

MICROFILMED BY BYU

AT: CAIRO EGYPT

OPERATOR: THOTMOSS RAMZY

REDUCTION X: 42

DATE FILMED: 8 NOV 1984

LIGHT METER SETTING: 25

FILM EMULSION NUMBER: A0 39 4837 09

FILM UNIT SER. NO.: 16HRP 51568

PROJECT NUMBER: EGYPT 001A

ROLL NUMBER: 22

LOCALITY OF RECORD: ST. MARK'S CATHEDRAL, CAIRO

TITLE OF RECORD: THELOGY MS 49

ITEM 2

MANUSCRIPT MICROFILMING PROJECT

COPTIC ORTHODOX CHURCH

Project No. 266

Library St. Mark's Cathedral, Cairo

Manuscript No. Theology 49

Principal Work Commentary on the Gospel of John, part 1

Author St. John Chrysostom

Language(s) Arabic

Date 26 September 1847 AD / 17 Tut 1563 AM

Material Paper

Folia 210 + xvi (Arabic)

Size 44.0 x 28.7 cms

Lines 26 to 30

Columns 1

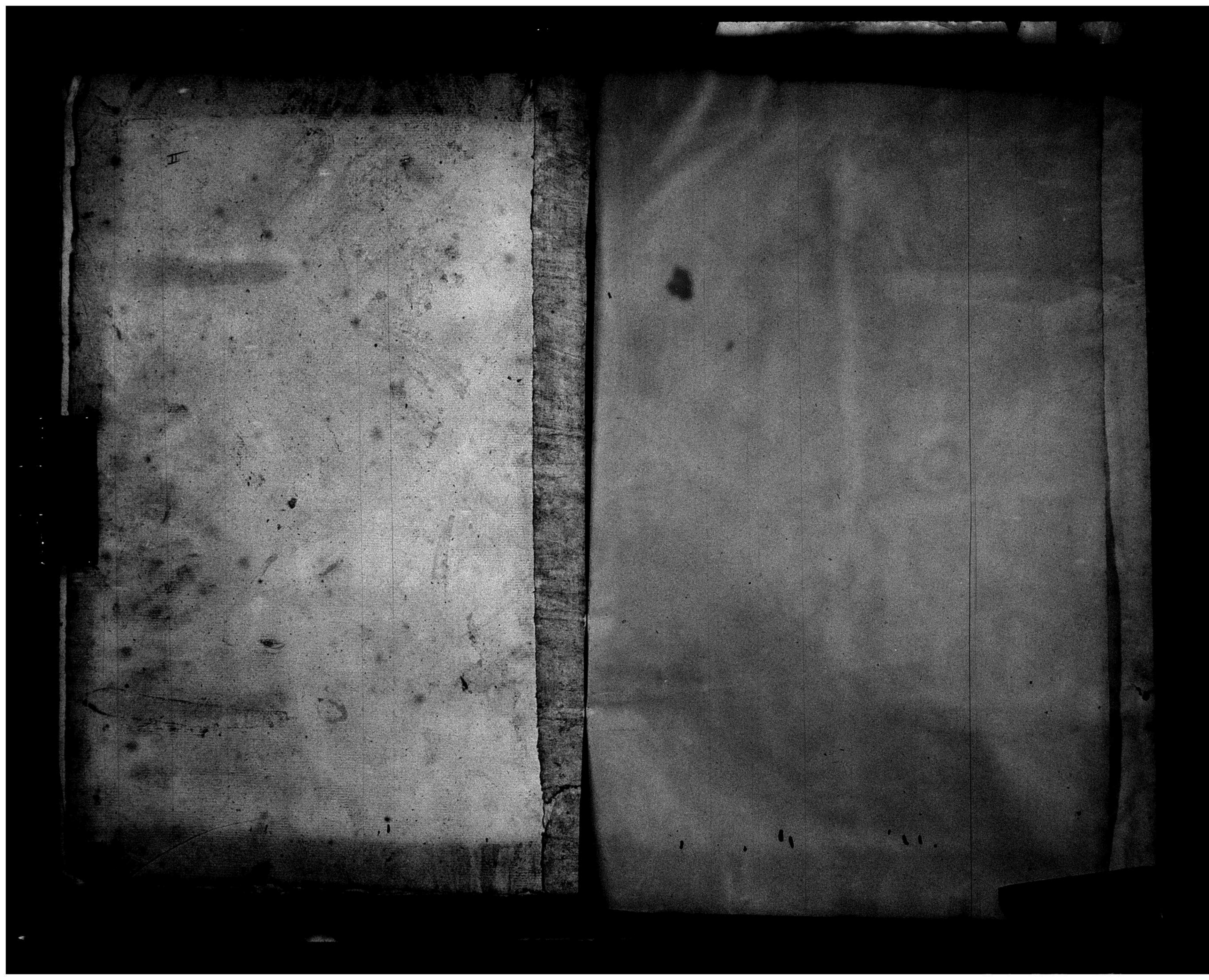
Binding, condition, and other remarks Leather covered boards with incised designs, some wear and worm damage. Ff. 1-3 originally intended to follow f. 9, but bound out of order

Contents Ff. 1a-210b: Commentary of St. John Chrysostom on the Gospel of John, part 1 (contents—47th exhortation)

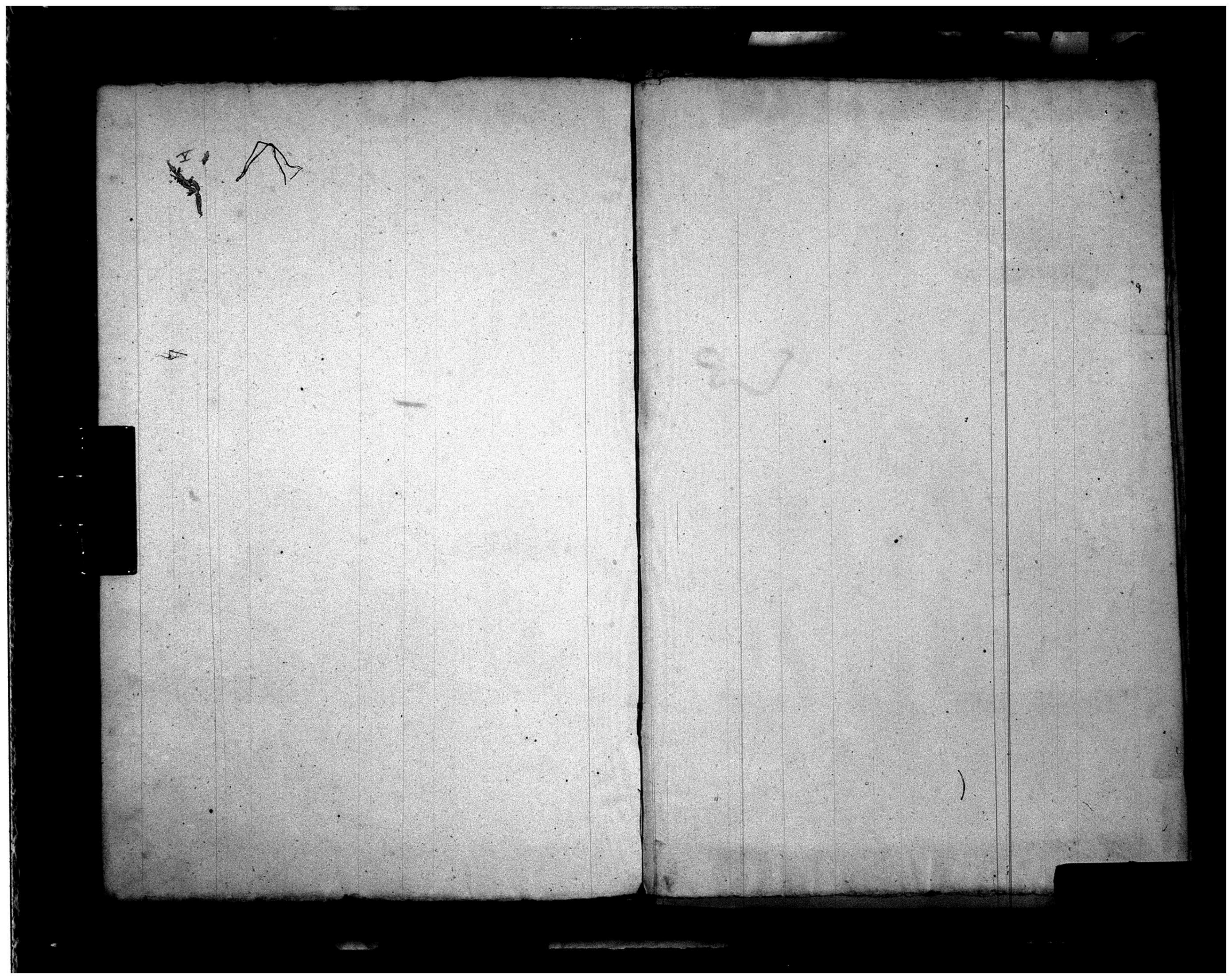
Miniatures and decorations

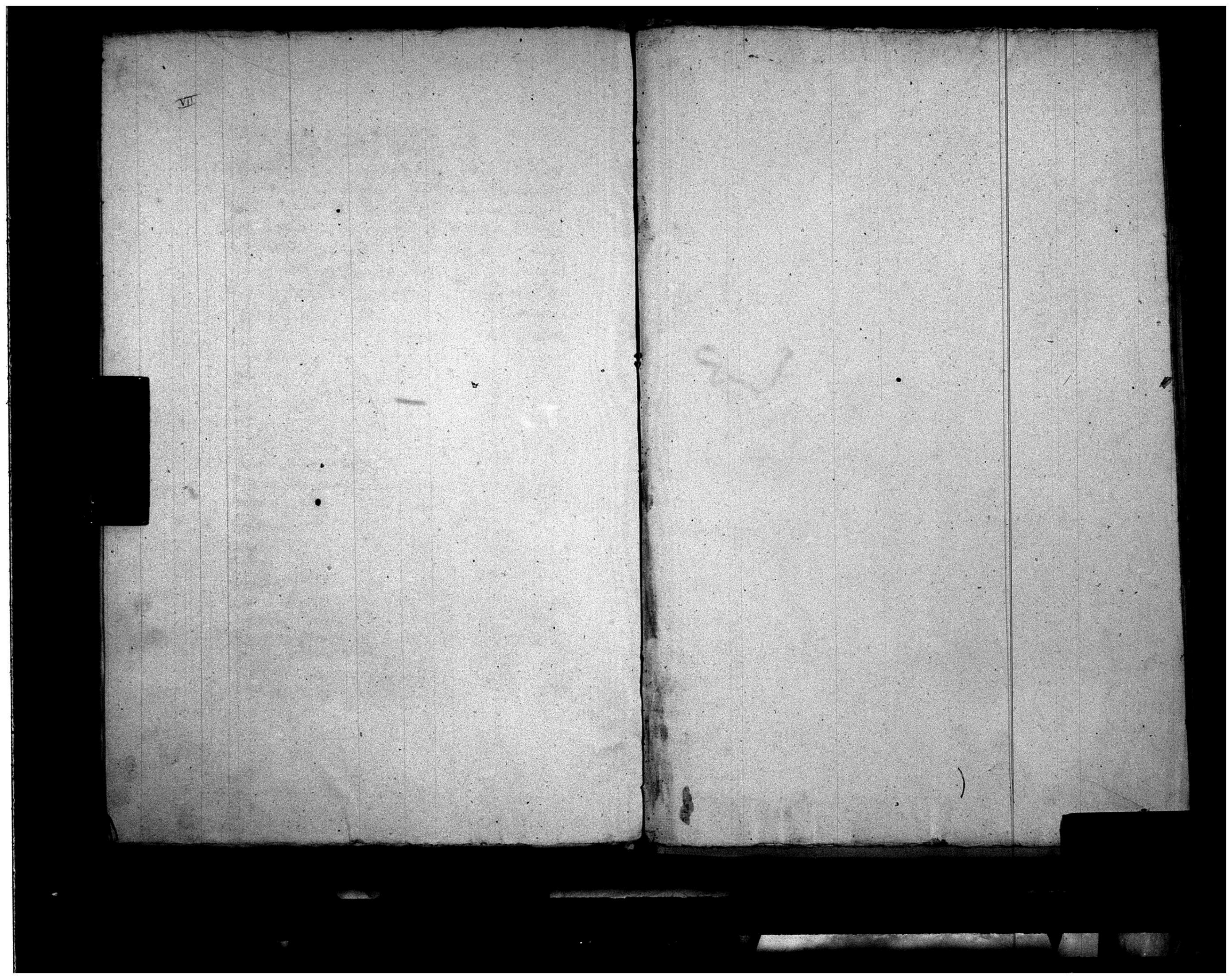
Marginalia











فهرسة الاصحاحات

فهرسة الاصحاحات

باورشليم عند سوق الضان بركه وتمته. وقوله وكان لها خمسة اروقه وتمته
وقوله وكان هناك رجل ما استقيم منذ ثمان وثلاثون سنه. وقول السيد لليهود ابي
حتى الان يعمل وانا اعمل. وقوله تعالى الحق الحق اقول لكم لا يقدر الابن يعمل شيا من ذاته
الا ما يرى الاب عاملا وتمته. وقوله تعالى لان الاب يحب الابن ويريه جميع ما يعمل
وتمته. وقوله تعالى لانه مثلما ينهض الاب الاموات ويحييهم كذلك الابن ايضا
يحيي الذين يشاء. وقوله تعالى لان ولا الاب يدين احدا بل الحكم كلما عطاه للابن
وتمته. وقوله تعالى ستاتي ساعه وهي الان حين يسمعون الاموات صوت ابن الله
والذين يسمعونه يحيون. وقوله تعالى لانه كما ان الاب له الحيوه في ذاته كذلك
اعطا الابن ايضا ان يحوي الحيوه في ذاته. واعطاه سلطان ايضا ان يصنع الحكم
لانه ابن الانسان هو. فلا تتعجبوا من هذا فانه ستاتي ساعه يسمع فيها جميع من في
القبور صوته. فيخرج الذين عملوا الصالحات الي قيامة الحيوه. والذين عملوا السيات
الي قيامة الدينونه. وقوله تعالى لست قدر انا ان اعمل من ذاتي ولا شيا. كما اسمع احكم
وحكمي عادل هو. وقوله تعالى لست اطلب مشيتي بل مشية الاب الذي ارسلني. وقوله
تعالى ان كنت انا اشهد لذاتي فليست شهادتي حقا هي وتمته. وقوله تعالى
وانا انا فلست استمد شهاده من انسان. وتمته. وقوله تعالى والاب الذي ارسلني
هو يشهد لي. وما سمعتم صوته قط ولا رايتم صورته. ولا قد ملكتم كلامه ثابتا فيكم
وقوله تعالى فتشوا الكتب وتمته. الاصحاح السادس في قول البشير بعد هذه
مضى يسوع الى عبر بحر الجليل وتمته. وقوله فرفع يسوع عينيه فراى جمعا كثيرا
مقبلا اليه فقال لفيلبوس من اين نبتاع خبزا لنطعم هولاء. وتمته. وقوله وان
يسوع علم انهم مزمعون ان ياتوا ويختطفوه ليصيروه ملكا. فانصرف ايضا الى الجبل
وحده وتمته. وقوله فهاج البحر بهبوب ريح شديده فمضوا فيما التلاميذ نحو
خمسه وعشرين غلوه او ثلثين. فراوا يسوع ماشيا على البحر وتمته. وقوله
عن الجمع بانهم اتوا الى كفرناحوم يطلبون يسوع. فلما وجدوه قالوا له يا معلم
متى جيت الى هاهنا. وقول السيد لهم الحق الحق اقول لكم. تطلبوني لا لانكم نظرتم
الايات. بل لانكم اكلتم الخبز فشبعتم. اعملوا لا للطعام البايد بل للطعام الباقي
للحيوه المويده الذي يعطيكموه ابن الانسان لان هذا الله الاب قد ختمه. وقولهم
له ما الايه التي تعملها لنراها ونومن بك وتمته. وقولهم اباونا اكلوا المن

في

في البريه وتمته. وقوله تعالى انا هو خبز الحياه من يقبل الي لا يجوع ومن يومن بي لا يعطش
ابدا. وقوله تعالى كل من يعطينيه ابي يجي الي عندي ومن ياتي الي عندي فلا
اطرحه خارجا. وقوله تعالى لاني نزلت من السماء لا لاعمل مشيتي بل مشية الذي
الذي ارسلني وتمته. وقوله تعالى كل من يرى الابن ويومن به تكون له الحياه المويده
وانا اقيمه في اليوم الاخير. وقول البشير فتذمر اليهود عليه لانه قال انا هو الخبز
الذي نزل من السماء. وكانوا يقولون اليس هذا هو يسوع ابن يوسف الذي نحن عارفون
بابيه وامه فكيف يقول هذا اني نزلت من السما. وتمته. وقوله تعالى ليس احد يقدر
على الاتيان الي ان لم يجتذبه الاب الذي ارسلني وانا اقيمه في اليوم الاخير. وقوله
تعالى مكتوب هو في الانبياء انهم يكونون باجمعهم متعلمين من الله فكل من يسمع من الاب
ويتعلم منه يقبل الي. وقوله تعالى ليس لهذا ابصر الله الا الموجود من الله وتمته. وقوله
تعالى اباوكم اكلوا المن في البريه وماتوا. وقوله تعالى انا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء
ومن اكل من هذا الخبز يحيى الى الابد. والخبز الذي انا اعطيه هو جسدي الذي سوف
اعطيه انا من اجل حياة العالم. وقول البشير فخاصم اليهود بعضهم بعضا قايلين
كيف يقدر هذا ان يعطينا جسده لنا كله. وقول سيد الكل تعالى الحق الحق اقول
لكم ان لم تاكلوا جسد ابن البشر وتشربوا دمه فليست لكم حياه فيكم. من ياكل جسدي
ويشرب دمي فله الحياه الدايمة وانا اقيمه في اليوم الاخير وتمته. وقوله تعالى
كما ارسلني الاب الحي وانا حي من اجل الاب وتمته. وقول البشير هذه قالها في المجمع لما
علم في كفرناحوم. وكثيرون من تلاميذه لما سمعوا قالوا هذا القول مستصعب هو
من يستطيع ان يسمعه. وقول سيد الكل جل شانه اهذا يشككم فكيف ان رايتم ابن
البشر صاعدا الى حيث كان اولا. وقوله تعالى انما الروح يحيي والجسد لا ينفع شيا
الكلام الذي كلمتكم انا به روح هو وحياه هو. وقول البشير منذ هذا الحين ذهب كثير
من تلاميذه الى ورايهم وتمته. وقوله فقال يسوع للاثني عشر العلكم وانتم تريدون
الانطلاق. فاجابه سيمون بطرس يا سيد الى من نذهب وكلام الحياه الدايمه لك
وتمته. وقوله اجابهم يسوع اليس انا انتخبتكم معشر الاثني عشر وواحد منكم هو ابليس وتمته

كملت فهرسة الاصحاحات بعون الله له المجد دايما ابديا امين

فهرست المواعظ

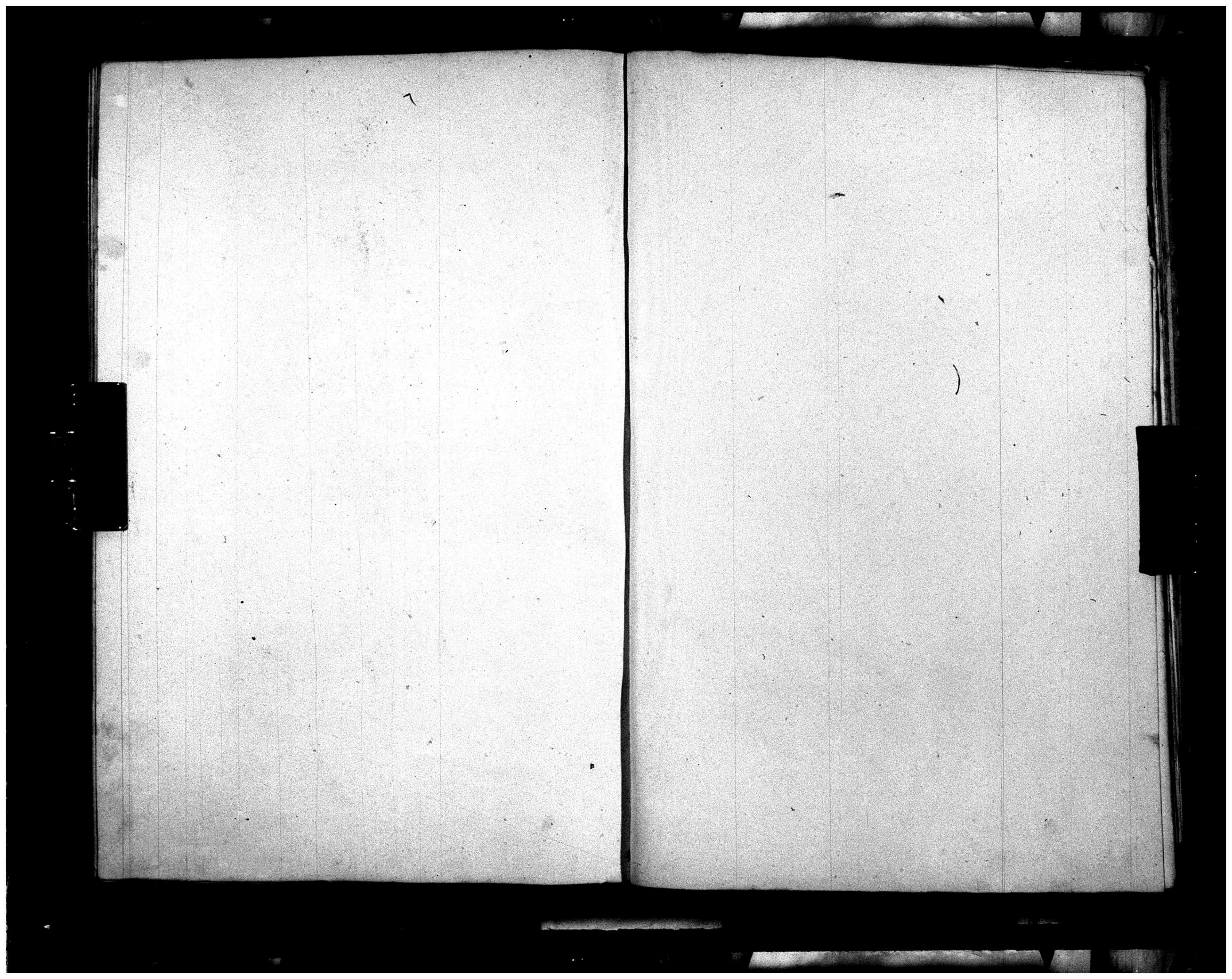
العظه

4

كمل فهرسة المواعظ بسلام من الرب الاله
الذي من توكل عليه ما خاب رجاه •
وعلينا رحمته الى المنتهاه •
له المجد ابدا ابديا
امين

بسم







بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد له المجد دايما

كتاب تفسير انجيل يوحنا البشير التاولوغس لابينا الجليل في القديسين يوحنا
فم الذهب اخرجه من اللغه اليونانيه الي اللغه العربيه عبد الله ابن
الفضل الانطاكي وهو ثمانيه وثمانون مقاله وثمانيه وثمانون موعظه
وتتقدمهم فاتحة الكتاب. ثم ما تتضمنه اصحاحات هذا الانجيل الشريف
ثم ما تتضمنه العظات ؛ فاولاً اذا المقدمه. وبالله الاعانه علي الكمال

يحق علينا دايما ان نقدم الشكر لله الكثير الاحسان الذي جبل علي صورته المسجوده
خلقة الانسان. وشرفنا بمثال ناسوتيه الالهيه سالفا. ثم اختصنا بالولاده
الروحانيه مستانفا. ونقلنا من رتبة العبيد وان كنا بالمعصيه اثرنا الانتزاح
عن ملكته. ورفعنا الي رتبة البنين الوارثين لجلوس في ملكه. واحيانا بتعليمه
المحق لطقس السماييين. ومثال عمله الناقل الي سيرة الروحانيين وهدانا برسله
الحواريين الاطهار. واجري لعيشتنا الجديده من بين جماعتهم المقدسه اربعة
الانهار. نشكره معترفين بسمو هذه المنه الزايده الافضال متسمرين في محبة
المولي بالاقوال والافعال. لننال غاية المواعيد ونهاية المراد. ويضاعف لنا جزيل
النعمه وجميل المعاد. واذا كانت الغفله قد صيرت احوال نفوسنا رديه لاننا قد
اضعفنا بالاعمال المذمومه قوتها المرتاحه المنتهيه. فلهذا السبب ما تعافا
معافاه توصلها الي اشتهاء الطعام الروحاني لان هذا الداء مع انها الام كلها
دلاله عظيمه علي سقمها النفساني وهوانها الاستحاليه ولانقياديه الي الغذاء
النافع. لكنها المستكرهة الضنين ولكلتيهما تدافع. ويمكننا اعادتها الي صحتها
بعد انفوايها في هذا المرض وتكمل قوتها. بان نلامس الاقوال الالهيه ونتدرع
الفاظ الكتب المقدسه الروحانيه. لان كل كتاب هو من الله هو نافع
للتوبيخ والتعليم. والتلافي والاصلاح والتاديب. في العدل والبر والبرهان الواضح
ليكون صاحب الله كاملاً متكاملا في كل عمل صالح. وقد ارسل سيدنا المسيح اليهود
الي الكتب ليس الي قراة ساذجه لها. لكنه عز وجل ارسلهم الي بحثا بليغ عنها.
لانه تعالي لم يقول اقروا الكتب لكنه قال فتشوا الكتب. لان الاراء التي قيلت من اجله
تحتاج الي اهتمام كثير. لانها مستوره بحجاب فوقها لهذا الغرض امرهم ان
يحتفروها ليجدوا الفوايد الموضوعه في قعرها. لانها ما قيلت طافيه علي وجهها

ولا اطرحت على سطحها ولكنها اذ تحملها تحمل ذخيرة نفيسة وضعت في قعر كبير منها
ومن يلتمس الاشياء الراسيه اسفل ان لم يلتمسها بتعب ويبلغ الاستقصاء فليس يمكنه
ان يجد مطلوبه. وانت ايها المعطى سكنا السموات المنعم عليك بتلك الاشياء الجليل
قدرها الموعود ان تحظى بتلك السعاده ان سلكت في الطريق المؤديه اليها. لماذا تنفي
ذاتك من الجاه وهذه الاغذيه الروحانيه تلقاك. لاي سبب تصير مستلقيا مرتميا
وهذه الاشياء امامك. انتهض الان باجتهاد وانهج سبلا توقفك على هذا الشارع
العذب لماذا تترك الياقوته وتلامس الحجره. لماذا تلقي الجوهره الفائقة كل ثمن
وتعتصم بالصدفه. فلا تتغفلن اذا عما به تتساوى الملايكه الاطهار وتشارك
القديسين الابرار لا تتغفلن اذا عن ذلك وتشارك الحيوان في اهويه الجسد التي
اسقطتنا اولا من ذلك الفردوس وثانيا اهالتنا اهوالنا. التي تدنس الكل الروحانية
التي قلنا اهالتنا اهوالنا وصيرتنا متقلبين في تقلب الشهوات الدنية لكن فلنذر
الى المعلم المحب البشر عز وجل ونتخذ تعليمه وسياسته مهذبين لنا. فلنذر اذا اليه
جل شانه. فهو قد قال عز قوله. تعالوا الي [margin: ايها] المتعوبون وحاملوا الاوساق وانا
اريحكم. تعلموا مني فاني وديع ومتواضع القلب فتجدون راحة لانفسكم ولعل
السامع يقول وما هو اذا التعليم المستفاد من هذه الالفاظ. فاجيبه ان هذا
القول هو عين الفوايد بجملتها. وهو الذي قد نقل طبيعتنا نحن البشر من كافة
اسقامها الى كمال صحتها. وذلك انها اذا اعني طبيعتنا عندما صدت عن امر ربها
المتفق عليها عز وجل وجنحت الى الخديعه. واظهرت بهذه الغواوه تحدقا
خلوها من الوداعه وخالفت وصيه الخالق. وطمعت ترفعا منها الى رتبة اللاهوتية
اضاعت اتضاع العبوديه وهوت الى رذيلة الكبرياء. واوجد الاهنا تعالى
السابغه افضاله علينا هذه الطبيعه بالميلاد من الروح والماء طهرا اذا النفس
والجسد واعطانا قوة على قوة من تعليمه المحيي وعمله المتقن. فان زمعت يا هذا
اقتناء هذا التعليم الذي يخلطك بالملايكه ويوصلك بالروحانيين ويجاورك الملكوت
السماوي ويجلسك مع التلاميذ الاطهار وحيث ساير طغمات الملايكه ومواكبهم
ان اثرت ان توصل هذه المعيشه تلك بلا واسطة موت بينهما. ففرغ عقلك من
مشاكل هذا العالم الزايل اذ معرفة الله تعالى وخلاص النفس لا تقتنا الا
باطراح العوايق المضره. وقد قال الله تعالى هكذا اذا بفم النبي تابروا
واعلموا

واعلموا اني انا هو الله. ولكن ما بالي اذا المملي جراحات استجرت ان اضع بدوي الكلام
في هذه المعاني التي تعلوا على ضعفي كثيرا. لماذا وضعت ذلك في ابتدا هذا الكتاب
الشريف. بزعمي ان يتاثر والعجب الحكمه الروحانيه ويواظبوا على قراة الكتب ويجدوا
سببا للسلوك في السبيل المسيحي الهادي. اترى اني استطيع ان اواصل الخطاب وابلغ في
ولوا الى يسير من استحسانات مفسر هذا الكتاب على ذلك اي على المواظبه على قراة
الكتب والبحث عن معاني الفاظها. فاذا فلنتبعن نصايح هذا الاب الفاضل اي الذهبي
فمه. ولنعكفن على مطالعة الكتب ايما ولكن اذ المستحقين ما وعد به ربنا الها كنيسته
تعالى. وموفقي نفوسهم بحرارة ايمانهم لتعاليمه عز وجل ان يجري من بطونهم انهارا ما
الحياه. وان يفيض من قلوبهم حل الشكوك والاشتباه. فلنحققن اذا ذلك ولنركزن
ذواتنا في تعاليمه جل شانه وفي البحث عن معانيها. ولنقرا اذا في تفاسيرها. اي
تفاسير تعاليمه تعالى لنحصل على ذلك. وهلم بنا اذا ان نواظب على القراه في تفاسير
هذا الاب المسعد والرسول الجديد. الراعي الباذل نفسه عن خلاص قطيعة العابر
لاجل الحق على صعوبة النكال فظيعه. البطريرك الطاهر والكوكب المشرق الزاهر
فريد عصره ووحيد دهره. ابانا القديس الروحاني المغبوط يوحنا الذهبي الفم
الصابر على كافة الصلاح والفضل الجم. هذا الذي انتهى تعليمه الى اقصى المسكونه
وانارها. واسترد ضلالة مبدعي بدع هواهم في دينا واغارها. فهو ان اطنب
فلا يمل من كثرة اطنابه وان اسهب فلا يمل في توسيعه تعليمه واسهابه.
الذي كل لفظة من تفاسيره يجعل العقل يقظان. وكل تبيعة من تبيعاته
تطرد صورة من كان وسنان. وكل عظة من مواعظه ترفع من كان مطرقا
الى الارضيات. وكل نصيحة من نصايحه تنقيه من كان مشتاقا الى السماويات.
فهذا الفاضل اذا لما كانت هذه الانهار كثيرة التدفق شديدة التعمق لا يتوجه
لكل احد ان يصل الى ما في قعرها من الجواهر ولا يتبرهن من نظر فيها مستورات
السرايرة فقام هذا الاب المحب واخرج للمسيحيين درا ولاليا. ووضع ذلك
ظاهرا للمتمسيه في سماء العلم متلاليا. واذ كان هذا الاب قد تناهل الشهوات
وباين اللذات وعارك الاعلال الخفيه. واجاع بطنه واضنى جسده وادام
سهره حتى حصل هذه الفوايد مع اجادتها على اهل زمانه. افلا لا امر نحن ذلك بسهولة

وتتخذ معانيها النافعه ويحفظ كل واحد منا ما يحمله منها • فاذ ذلك اذا ضروريًا
لناموس نعم ثم نعم اي ان اتخاذ هذه الفوايد النافعه ضروريًا لنا اذ كنا لانا نعلم ان
من يقتني صناعه عالميه يقتبس جميع ما يحتاج اليه منها ويحفظ جميع خواصها
ويتخذ ساير اداواتها • فاذا كان من يقتني صناعه عالميه يصنع اذا هكذا فكم بالاحري
يجب علينا ان ننقل هذا العزم الي الصنيع هكذا في الفوايد الروحانيه فندرج اذا ذاتنا
باهدا في اقتباسها لنتحصل علي ذلك • لان من يدرج ذاته في اقتباسها حتي ولو كان
كارهًا فانه اذا يصير تلميذًا او عاملًا او معلمًا وكاملًا • ويقتني علمًا بالطابه السماويين وهو
في الارض ويصادف القديسين من ههنا قبل ان ينتقل اليهم • ويصير فردوسًا مزهرًا
ويخرج الرب منه الاربعة انهار • التي هي الامانه والرجاء والمحبه والصبر • لكيما
يحفظ فردوس قلبه من اغتيالات العدو المبين • ويلتذ بالاثمار الروحانيه
كل حين • الان وكل اوان والي دهر الداهرين امين •

كملت
مقدمة هذا الكتاب الطاهر بسلام من
الرب الغفور مجري المياه من الصخور تعالى
رحمته الي اباد الدهور الذي له
المجد والتسبيح الان وكل
اوان والي الابد
امين

فهرسة

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد له المجد دايمًا
نبتدي بعون الله تعالى وحسن توفيقه بنسخ تفسير بشارة يوحنا الانجيلي
الثاولوغس ما فسره الاب الجليل في القديسين يوحنا فم الذهب رييس اساقفة
القسطنطينيه • الجزو الاول • وعلي الله التمام علي الكمال

المقالة الاولى

في ذكر يوحنا الرسول الانجيلي ان معاني الجهادات التي خارج عالمنا متي
علموا ان مجاهدًا جليدًا متهللًا قد جاء من ناحيه من النواحي يتحاضرون كلهم
حتي يعاينوا مصارعاته وصناعته وقوته كلها • وتبصر هناك مشهدًا
كاملًا من الناس كثيرين جزيل عددهم مادين اليه عيون جسدهم ولحاظ
سرايرهم كلها حتي لا يفوتهم صنف من اصناف جهاده • وان حضر ايضًا مغني
عجيب فان هولاء باعيانهم يوعبون المشهد علي مثال ما قلنا ويهملون الاشغال
التي في ايديهم كلها • وربما كانت ضروريه يستحثهم اضطرارها • ويصعدون
فيجلسون بحرص جزيل سامعين اغانيه ونقراته منصتين اتفاقهما كليهما
ونظامهما • فهذه الافعال يفعلها الاكثرون الان الحذاق في اقوال الخطابه
يعملون هذا العمل بعينه ايضًا بحضرة الخطباء الان وهولاء قد يوجد لهم مشاهد
وسامعون وتصفيق واجلاب وتصخب في غايته لما يقال بحضرتهم • فلين كان
رجال خطباء وزمره ومجاهدين يجلس لبعضهم اناس ناظرين اليهم ولبعضهم
اقوام يبصرونهم ويسمعون اقوالهم ونغماتهم • فكم امري يجب علينا نحن ان نورد
حرصًا ونشاطًا في الاستماع • ليس من زامر ولا من خطيب ولا من مجاهد منحدر
الان الي الجهاد • لكن في الاستماع من رجل متكلم من السموات مبديًا صوتًا ابهي من
صوت الرعد لانه قد غبط كافة المسكونه ووصل اليها وملاها بصياحه ليس
بفطر ضجيجه بل بتحريكه لسانه بالنغمه الالهيه • والمستعجب من ذلك ان صياحه
اذ هو بهذه الصفه عظيم • مع ذلك اذا ليس موحشًا ولا مكروهًا • لكنه اشهى لذه من
كل نظام موسيقي واتم ارتيلًا غاريًا ان يطرب اكثر اطرابًا وهو مع هذه
الاوصاف كلها اقدس النغمات والبقها موعبًا معاني قد عدمت التعاليم
جزيلًا تقديرها • حاملًا فوايدًا صالحه هذا مبلغها يجهد ان نجعل الذين

يستمعونها باستقصاء ونشاط ويحفظونها ان لا يكونوا بعد ذلك اناسا ولا يثبتوا
في الارض لكنها تجعلهم اعلا واسموا من ملوك الدنيا بكلها متلففين بالغايه الملايكيه
وان يسكنوا الارض على هذه الصفه كساكني السماء وبيان ذلك ان ابن الرعد
حبيب المسيح عود الكناير التي في المسكونة الحاوي معا نغم السماء الشارب كاس
المسيح المصطبغ بمعموديته المتكي على صدر سيدنا بدالة كثيره هو الداخل الان
الان الى عندنا ليس متظاهرا بخال ولا ساترا راسه بحجاب ولا حاملا عكازا الى برج من
خشب ولا ماسكا شيا البته من هذه الامور التي كانوا يفعلونها اوليك الفلاسفه الذين
هم خارج ملتنا لانه ليس لابسا ثيابا لا توجه الطعن عليها كالتي لاوليك
ولا يطا دم برجله رقيقا كمثلهم ولا متزينا بحلي من الذهب نظيرهم لكنه يدخل الي
عندنا متشملا بحلة حسنها يقتاض الاحتيال عليه لانه يظهر لنا متوشحا بالمسيح
رجليه يحتين لا ابين احذيه استعداد التبشير بالسلامه حاويا منطقه ليست
تحرق بصدره كاوليك لكنها اذا الحق كتوبه لبست من جلد قرمزي لونه
كالتي لاوليك وليست مذهبه من اعلاها بنعا كتلك لانها منسوجه من الحق
مركبه منه هذا الفاضل يظهر الان لنا ليس حاويا مراة لان ليس عنده مرايا ولا تصنع
ولا هو حدث باطل لكنه براس عري يخبرنا بالصدق مكشوفا مجردا وليس هو انسانا
مخالف العزم يحقق عند السامعين منه اوصافا اخرى عن ذاته بشكله بنغمته
بنظرته وليس محتاجا للتعبير الي الة بمنزلة رباب او معزفة او غير ذلك من هذه
الاوصاف وامثالها لكنه يعمل بلسانه كلما يريده اذ يبدي نغمة انفع من كل عود
كالذي من كل نغمة موسيقيه فتوجد له السما كلها معاينيه والمسكونه مشهداه
كمعاينيه وسامعيه الملايكه كلهم وجماعة الذين قد صاروا من اناس ملايكه
او قد اشتهوا ان يصيروا ملايكه لان هولاء وحدهم قد يقدرون ان يسمعون
هذا النظام من قوله بابلغ الاستقصاء وان يظهروه بافعالهم وان يكونوا
سامعيه على حسبما يجب ان يكون مستمعه مزمعه ان باقي الناس الاخرين
كلهم يماثلون الصبيان الصغار الذين يسمعون الكلام الا انهم ما يعرفون ما يسمعونه
لكنهم مرتبطون بالعابهم الصبيانيه متلهفون اليها فعلى هذا المثال هولاء
القوم عايشون لبطنهم ضاحكون متنعمون بثروتهم واقتدارهم فربما يسمعون
ما يقال لهم ومما يظهرون بافعالهم ولا فعلا عظيما ولا عاليا اذ قد يحنوا
ذواتهم

ذواتهم في دفعة واحدة في اللبن والطين الان التوا من العلو واقفين
لدى هذا الرسول فلا دهلهم حسن نفسه وفهمه وجمال فضيلته التي بها
استجذب هو المسيح واستمد نغمته الروحانية لانه على مثال عود للغناء جيد
النظام مرصع بالجواهر حاويا نغماته ذهبيه كذلك هذا الفاضل الكلح نغمة
يحولها اذا ان يصوت بها الينا بالروح قولا عظيما عاليا فسبيلنا ان نسمع منه هذا
الاستماع كمستمعين من عارف اعماق الله من ناقد معرفة الروح هذه الجليلة لانه
ليس يخاطبنا خطابا انسانيا لكن الاقوال التي يقولها هي من الاعماق الروحانية من
تلك الالفاظ التي يمتنع التكلم بها التي ولا الملايكه عرفوها قبل حدوث هذه الحوادث لان
هولاء الملايكه بصوت يوحنا قد عرفوا معنا وبنا ما قد عرفناه وهذا المعنى فقد اوضحه
رسول اخر اذ قال حتى تعرف الان عند رياسات الملايكه وسلطانها بكنيستنا حكمة
الاها الجزيل تفننها فلين كانت رياسات الملايكه وسلطانها والكاروبيم
والسارافيم بكنيستنا عرفوا هذه الحوادث فمن الواضح البيان ان هولاء قد
اجتهدوا في هذا الاستماع عنا رغبة كثيره لاننا قد كرمنا بهذا التكريم ليس
تكرما يسيرا بان نعرف الملايكه معنا ما كانوا قد جهلوه ولم يعرفوه وعنيت بقولي
انهم عرفوا بنا انهم ما كانوا الى الان عرفوا من نحن او اي محل محلنا فسبيلنا
نحن ان نحول للاستماع متمنا مع حسن زينة توقيرنا ليس اليوم فقط ولا في اليوم
الذي نسمع فيه لكن ينبغي ان نستعمل ذلك في كل حين من عمرنا اذا استماعنا منه
كل حين فعلا نافعا نحوه اهوه ولين كنا نرتاح الى ان نعرف ما يكون في قصور الملوك
كقولك ما الذي قال متقلد الملك ماذا افعل ما رايه في الناس الذين يروسهم
على ان هذه الاخبار طالما لم يصل الينا منها نفع فالتي وا وجبك يكون ما قاله
الله ما نوثر استماعه وافضل كثيرا اذ كانت اقواله كلها مخبيه لنا فهذا
الفاضل يخاطبنا بهذه الاقوال كلها بابلغ الاستقصاء فيها وهو حبيب لملك
علينا بعينه كالتي ما يقال انه حاوي اياه ناطقا فيه وسامعا منه كافة
الالفاظ التي هي روح وحياة لانه قال عن قوله الكلام الذي انا اكلمكم به روح
هو وحياة هو فسبيلنا ان يكون الان حالنا في الاستماع حال اناس قد ابصروا
ولحكا مستشرقا من العلو من دروة السما على غفلة واصغا لهم الاوصاف التي
هناك بابلغ الاستقصا في وصفها ونحاضر كلنا مبادرين اليه لان هذا الرجل
الفاضل من هناك يخاطبنا لانه ليس هو من هذه الدنيا على ما قال المسيح الاها

انتم لستم من هذا العالم وقد اشتمل المعزي بالطقافيه الحاضر في كل مكان العارف
اسرار الله علي هذا المثال معرفه بليغه كما قد عرفت انفس الناس خفياتها
واسرارها. روح القدس الروح المستقيم المتامر المرشد الى السموات المبدع
الحافظ امرنا الذي يجعلنا ان نعاين الحوادث المنتظر كونها كما نعاين الاشيا الحاضره
لدينا. الذي يحولنا ان نشاهد بجسمنا ما هو في السموات. فسبيلنا ان نورد له هدوا
عظيما كثيرا في كل حين من عمرنا. ولا يلتبن من يدخل الى هاهنا عاجزا. ولا يكونن
نواما ولا متوسخا. لكن ينبغي ان ننتقل الى السما بذواتنا. لانه لا نخاطب بهذه الاقوال
هاهنا المنصرفين هناك لانا متي لبثنا في الارض فما نستفيد من هذه الجهه فايده
عظيمه وبيان ذلك ان اقوال يوحنا ليست عند الذين ما يريدون ان يتخلصوا من
عيشتهم الخنزيريه شيا. كما ان الاهوال التي هاهنا ليست عند ذاك الفاضل شيا ⁘

⁘ العظة الاولى ⁘

في ان المؤمنين ان يسمعوا اقوالا الالهيه ينبغي لهم ان يبايتوا كل اهتمام دنياني
فافضل لهم كثيرا ان يبتعدوا من مشاهد اللعب ولعمري ان الرعد يريع نفوسنا
اذ يحوز صوتا قد عدم ان يكون مفهوما. الا ان صوت هذا الرسول ليس يزعج من
المومنين احدا ولكنه يريح سامعه من ارتجافه وقلقه ويريع الشياطين ويهددهم
والذين يتعبدون لهم. فلكيما نعرف كيف يريعهم. سبيلنا ان نورد الصمت كثيرا
الذي من خارجا والصمت الذي لسريرتنا. وافضل لنا كثيرا ان نورد هذا الذي لسريرتنا.
لان ما منفعتنا ان يكون فمنا صامتا هاديا اذا كانت نفسنا مرتجفه حاويه اضطرابا
واختلاطا كثيرا. وانما اطلب انا ذلك الهدو الذي يكون من سريرتنا. الذي يكون
من نفسنا ما ذكرت انما احتاج السماع لتلك. فلا تشعثنا اذا شهوة الاموال ولا عشق
التشريف ولا اغتصاب الغضب ولا باقي رهط امراض هوانا الاخر لان سمعنا
متي لم ينتقا فليس يتجه له ان يعرف علو ما يقوله هذا الفاضل كما يجب ان
يعرفه ولا يمكنه ان يعرف علي ما يجب من هذه الاسرار معناها الرهيب المغتاص
وصفه ولا يعرف الفضيله الاخري كلها التي في هذه الاوحيا الالهيه. ولين
كان لحن يبدو امن زمرا او من عود ما يمكن احدنا ان يعرفه علي ما ينبغي ان لم
يمد عقله من ساير الجهات اليه فكيف نقتدر بحالس السامع اقوال اسراريه ان يستمع
وتكون نفسه وانيه مضجعه. فلهذا الغرض ينهينا المسيح الاها قايلا لا تعطوا
للكلاب الالفاظ القدسيه ولا تلقوا جواهركم ولولوكم قدام الخنازير فسمي اقاويله هذه
جوهرا

جوهرا ولولوا علي انها لم تزل اكرم من الجوهر واللولو اعتقادا كثيرا. اذ لم يوجد
عندنا اكرم من هذه المادة غيرها. ولهذا الغرض من عادته ان يقايس لذتها
بالعسل مرات كثيره. ليس ان معادلها هذا تقديره فقط. لكن ليس يوجد عندنا شي
احرا اشد لذه من هذا العسل. ولكي توقن انها تقهر طبيعة الجواهر الكريمه ولذه
كل عسل بافراطا كثير في المقايسه. اسمع النبي المتكلم في وصفها الموضح سموها
اذا بافراطا. لانه قال انها مشتهاه اكثر من الذهب والجوهر الكريم كثيرا. وانها
اشد حلاوه من العسل والشهد لكنها انما هي بهذه الصوره عند الاصحا المعافيين
ولذلك استثني بقوله لان عبدك يحفظها. ووصفها ايضا في موضع اخر حلوه واضاف
الي ذلك في حلقي. لانه قال ان اقوالك حلوه في حلقي. ويحفظ ايضا افراط حلاوتها عند
قوله اكثر من العسل والشهد في فمي. لانه كان قد عوفي وصح جدا. فلا نتقدم
نحن اليها ونكون سقيمين. ولكن اذا داوينا انفسنا وشفيناها بعد ذلك نقبل الغذا
بها. لاني لهذا السبب تقدمت فقلت اقوالا هذا مبلغها. ولم اصل بعد الي هذه
الاقوال حتي يطرح كل منا حال مرضه ويدخل علي هذا نقيا طاهرا كداخل الي السما
بعينها. متخلصا من غضبه واهتمامه واحتيالاته الدنياويه ومن باقي امراض عزمه لانه
ما يتجه له ان يستفيد هاهنا فايده عظيمه علي نحو اخر اذا لم يكن اولا علي هذا
النحو قد نقي نفسه ونقاها. فلا يقولن لي احدكم ان الوقت الذي فيما بينه الان
وبين الاشيا المنتظر كونها هاهنا قصير لان ممكن ان ينقل احدنا طريقه كلها ليس
في خمسة ايام لكنه يتحصله نقلها في لحظه واحده. لانه قل لي ماذا يكون اشر من
لص قاتل الناس. فهذا الصنف من الرذايل واصل الي الغايه القصوي من الرذيله الا انه
مع ذلك وصل في الحين الي سمو الفضيله وحصل في الجنه بعينها. وما احتاج الي ايام ولا
الي نصف يوم لكن الي لحظه صغيره. فمن هذه الجهه حصل انتقالنا ممكنا بغته ونقدر
ان نصير من طين ذهبا. لان اذ ليست افعال الفضيله والرذيله في طبيعتنا فحصل
انتقالنا اليهما سهلا متيسرا علينا متخلصا من كل ضروره. لانه قال عز قوله
ان شيتم وسمعتم مني اكلتم خيرات الارض. ارايتم انا انما نحتاج الي الاراده وحدها
ليس الي اراده الاكثرين هذه المشاعه فقط لكننا انما نحتاج الي الاراده الحريصه
اذ قد عرفت انا كلنا نريد ان نطير الان الي السما. لكنه يجب علينا ان نوضح بافعالنا
ارادتنا. لان التاجر يريد ان يستغني الا انه ما يقف مراده عند هذه الهمه فقط لكنه

يصلح سفينته ويجمع نواتيته ويستصحب مدبراه ويصلح السفينه بحوايجها الاخر كلها
ويستعرض ذهباه ويعبر لجته ويمضي الى ارضا غريبه ويصطبر على صنوفا من الخطر
كثيره وعلى الشدايد الاخر كلها التي قد عرفها السايرون في البحر فعلى هذه الصوره
يجب علينا نحن ان نوضح ارادتنا لاننا نحن ايضا نسير سيرا بحريا ليس هو من ارض الى
ارض لكنه سيرا من الارض الى السما فسبيلنا ان نصلح فكرنا التدبير الاعلى ويما عدنا
الى العلو ونجعل له نواتيه قبولين منه وسفينه قويه حتى لا تتغرق في نابيه
وكابه عالميه ولا ترتفع بروح التجبر لكن تكون متشمره خفيفه فان اصلحنا
على هذا الحال سفينتنا ورتبنا فيها على هذه الصفه مدبروها ونواتيتها فنسير
برياح ساكنه وتستجلب ابن الله المدبر الصادق الى ذواتنا الذي ليس يهمل السفينه
ان تغرق عند ذلك لكن ولو هبت رياح جزيل عددها فهو ينتهر للرياح والبحر ويخترع
بدلا من التزعزع والاضطراب سكونا كثيرا فسبيلكم ان تصلحوا ذواتكم هذا الاصلاح اذا
جيتم الى ههنا في الشامل الثاني ان كان لكم غرض تجتهدوا فيه ان تسمعوا قولا من
الاقوال النافعه وان تحرزوا ما يقال لكم في انفسكم فلا يكونن احدكم طربيا ولا يكونن
احدكم ضجره ولا يكونن احدكم مملوا اشوكا بل فلنصلح لانفسنا فلحا انا نقيه فانا
على هذه الجهة نطرح نحن البزور فيكم بنشاط ان راينا ارضكم نقيه نضيفه وان رايناها
خشنه حجريه فاصفحوا لنا اذ لم نشا ان نتعب تعبا باطلا لاننا ان اهتممنا ان نزرع
فانما نبتدي اولا ان نقلع الشوك ومن غاوه واصله الى غايتها ايضا ان نطرح بزورا
في ارض قد عدمنا ان تكون معموله وما ينبغي للمستمع بهذا الاستماع ان يشارك
المايده الشيطانيه لان ما هي الشركه فيما بين العدل وبين مجانبة الشريعه انت
قد وقفت تسمع من يوحنا وتتعلم منه اقوال الروح افيجوز لك بعد ذلك ان تذهب
فتصير سامعا من نسوه زانيات متكلمات اقوالا قبيحه متظاهرات بافعال اقبح
منها ومن فاسقين ملطومين والطمين بعضهم بعضا فكيف تقدر ان تنتضف
تنضيفا جيدا اذا كنت تتمرغ في حماه هذا مقدار كثرتها لان ما حاجتي ان احصي
كثرة الشناعه الكاينه هناك صنفا صنفا لان كلما هناك ضحك كلما هناك
خزي كله عار وثلب واغتيالات كله استرخا كله فساد فمن اجل هذا انا اتقدم
فاقول واوصيكم كلكم الا يفسد احدا من المستمعين بهذه المايده نفسه تلك
المعاينات النافثه سمها فكلما يقال ويعمل هناك فهو شنوه شيطانيه وقد
عرفتم انتم المتعلمون سر المعموديه ايه مواثيق وتقنتموها عليكم لنا واوجب ما
يقال

يقال لكم وتقنتموها للمسيح عليكم اذا وثقتم هو على سره وقد عرفتم ما قلتموه لديه
تعالى وما خاطبتموه به في اجتناب التنزه والشيطانيه وكيف ابيتم مع الشيطان رسله
ايضا وشهوته هذه ووعدتموه بانكم لا تترقون الى هناك فلذلك خوف ليس يسيرا
فلا يكونن احدكم غادرا لازايل المحافظه فيغتصب بواعيد هذه شروطها فيجعل ذاته
عديما ان يكون اهلا لهذه الاسرار اوما ترى كيف يدعى الى دار الملوك ليس الذين هم
بل المكرمون عندهم اذا ما اسا هموا اعراضهم ويرتبون في جملة احبا الملك ونحن فهيا
الى العهد نشفع من السما قد ارسلها الاهنا بعينه يخاطبنا في معاني ضروريه فقد اهلتم
انتم ان تسمعوا ما الذي يريده وما الذي يستشفع فيه لنا وجلستم سامعين الحاكيين
فلكم صولعق تكونوا تحت الافعال موهله لها فكما انه ما ينبغي لنا ان نسام مايده
الشياطين فكذلك ما ينبغي ايضا ان نسام سماع الشياطين ولا ينبغي لنا ان نجي نتوب
ونشخ الى مايده نقيه مملوه خيرات جزيل عددها التي قد اصلحها الاهنا بعينه لان
قوتها يبلغ تقديرها الى ان ترفعنا بغته الى السما بعينها ان اصغينا اليها فقط
بسريره عفيفه وذلك ان المترنم عليه بالاقوال الالهيه ترنما دايما ليس من شانه ان
يلبث في هذه المنزله الحاضره لكنه بلازم الضروره يترشح في الحين ويطير الى الصقع
العلوي بعينه ويحظى بالنعم الصالحه بذخايرها المعتامه علينا ان نعرفها التي ليكن
لنا كلنا ان ننالها بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي به ومعه لابيه المجد
مع الروح القدس الان ودايما والى اباد الدهور امين

المقالة الثانيه

في الابتدا كان الكلمه لو كان يوحنا ازمع ان يخاطبنا وان يذكر لنا اقواله لكان
يلزمنا اضطرارا ان نصف جنسه ووطنه وتربيته واذ ليس يخاطبنا هو لكن الاهنا به
يخاطب طبيعه الناس فتضيع هذه الاشيا يوجد عندي وعلى حسب ظني فضله زايده
وجانحه عن الاعتدال والحجا يقال انه ليس التماسها على هذا النحو فضله زايده
لكنه ضروري لازم جدا لانك اذا عرفت من كان ومن اين ومن اي ابوين وما هو
بحاله وسمعت بعد ذلك صوته وفلسفته كلها حينيذ تعلم علما يقينيا ان هذه الاقوال
ما كانت اقواله لكنها اقوال القوه الالهيه التي حركت نفسه فان سالتنا ما هو وطنه
اجبتك ما كان له وطن من الاوطان المعظمه عند اهل الدنيا لكنه كان ضيعه صغيره
ومحله احقر من غيرها ما تنشي نسلا صالحا لان الجليل قد ذمته الكتاب اذ قالوا النبيون عن
ابحث واعرف ان من الجليل ليس يقوم نبي وقد ثلبه الاسرائيلي لحنثانئيل اذ قال

أمن الناس ويمكن ان يوجد شي صالح فكان اذا هذا الانجيلي من هذه الارض وما كان
من محلة نبيهة بل ولا معروفة من اسمها من هناك كان هذا الفاضل ابن اب صياد
فقير فقيرا هذا الفقر الذي اوصله الى ان يستميل والديه الى صناعته هذه بعينها
وقد عرفتم كلكم ان ليس يوثر صانع بيده ان يجعل ابنه وارثا الصناعته اذ لم
يلزمه بذلك فقره الزاما شديدا وهذا المعنى يكون ابين كثيرا اذا كانت
صناعته حقيرة وخاملة فليس يكون افقر من الصيادين ولا احقر قدرا بل ولا يكون
انقص منهم علما ولعمري ان هولاء الصيادين باعيانهم بعضهم يكونون اعظم
من غيرهم وبعضهم ادنى ممن سواهم فاما هذا الرسول الشريف عندنا فانه لك
في هذه الاوصاف الرتبة الادنى من غيرها لانه ما اصطاد من البحر ولكنه
اقام عند بحيرة صغيرة يطوف حولها مع ابيه ويعقوب اخيه يرفون شباكا
متغيرة وهذا فكان من فقر واصل الى غايته فعلى هذا الحال ما دعاه المسيح
لاجل الادب الذي من خارجه وينهيا لنا ان نعرف من هذه المعاني انه ما كان
قد حصل له من العلم الخارج عن محلتنا ولا انه ما كان منه ونعرف ذلك من
جهة اخرى وهي ان لوقا الرسول يشهد اذ كتب في صفته انه ما كان اميا
فقط لكنه كان مع ذلك قد فاته العلم بالكتابة والكتب وذلك على جهة الواجب
لان من كان بهذه الصفة فقيرا ما قد حضر في اسواق المدينة ولا فاوض اناسا
موهلين لتصديقهم لكنه كان متسمرا في صناعته بصيد السمك ومتى حضر
عنده في وقت من الاوقات احد الناس انما كان يخاطبه في متاجرة السمك وفي
طبخه فاما هو الحال الافضل الذي يحتمل ان يستمد من اصطياد السمك ومن عدمه
النطق وكيف لم يكن بما اتل من الاسماك عدمها النطق وفقدها الصوت فهذا
الصياد اذا المتصرف حول البحيرة بالشباك والسمك الذي من بيت صيداء الجليل
الناشي من اب صياد فقير وكان فقيرا افقر الى اقصى غايته الامي امية في
اقصى غايتها الذي لم يتعلم كتابه لا في اول عمره ولا في اخره فهذا الفاضل بعد
كونه مع المسيح سبيلنا ان نعرف ما الذي يتكلم به ومن اجل اي معاني يخاطبنا
هل يخاطبنا في وصف اشياء في الاسواق في وصف الانواع التي في الانهار في وصف
العلامات الدالة على خواص السمك لان هذه الاقوال لعل يتوقع متوقع ان يسمعها
من صياد لكن لا تخافوا لانا ما نسمع منه قولا من هذه الاقوال وانما نسمع منه
المحامد

المحامد التي في السموات والاسرار التي ما عرفها ولا في وقت من الاوقات عارف قبله
لانه على هذه الجهة جاءنا حاملا اعتقادات عالية وطريقة فاضلة وفلسفة
جليلة على ما يليق بالناطق من ذخاير الروح باعيانها افهذه الاقوال قل لي اقوال
صياد ام اقوال خطيب كلمة وصفها ام اقوال مغالط ام اقوال فيلسوف ام اقوال
كل مودب بالحكمة الخارجة عن محلتنا لا البتة لان ليس يجيء لنفس انسانية ان
تتفلسف على بسيط ذاتها بهذه الاقوال الجليل محلها في وصف تلك الطبيعة السعيدة
الفائقة ان توجد باليه وفي نعت قوات الملائكة التي بعد تلك وفي وضوح زوال
الموت وفي وصف الحياة المسلوبة خبرتها وفي نعت طبيعة اجسام مائتة وستكون
اخيرا عادمة ان تكون مائتة وفي وصف العقوبة وفي نعت مجلس القضاء المنتظر كونه
وفي ذكر العقوبات المأمول ان تكون وفي اقوال الموجهة على اعمال الناس المرسومة
وافكارهم واسرارهم وما الانسان الذي يدعوه انسانا وما العالم وما الانسان بالحقيقة
وما الانسان المظنون انه انسان وليس هو انسانا وما الرذيلة وما الفضيلة فاي صنوف
من هذه قد تخلى فيها افلاطن وفيثاغورس كالعجب فهما اذا قد ابتغينا صنفا من هذه
الاصناف الا انهما ما تكلما في ذلك كما ينبغي بل اقاويلهما كلها توجد مضحوكا عليها
ضحكا كثيرا ولست اريد الان ان اذكر احدا من باقي اوليك الفلاسفة اذا غير
هذين الاثنين لان الفلاسفة الاخرين اذا ما ينبغي لنا ان نذكرهم والا على بسيط
الذكر اذ قد صاروا من هذه الجهة يتزايد الضحك عليهم ولا نذكر اذا احدا من
الفلاسفة الاخرين بل فلنذكر هذين اللذين قد استحقا عندهم اكثر من غيرهما
وتوقعهما ان يكونا قدوة لعلمهم ذلك لتيسير عندهم والمعتبر لديهم لان هذين
اكثر من غيرهما قد نظما اقوالا فرادى كتباها في معنى مذهبهما واعتقادهما
فضحك عليهما في اقاويلهما كلها اقبح ما يضحك على الصبيان افجعلا النساء
مشاعات لكل اهل بلادهم يشتركون فيهن واقلبا عيشتنا كلها وعكساها وافسدا
فرايض التزويج الشريفة كاشتراعا شرايع غير هذه هذا معناها يتضاحك الناس
عليها فعلى هذه الطريقة افنيا كافة عيشتهما وما استبقيا الاحكام من الناس
افراطا في الاستخراء من اجل اعتقادهما في وصف نفسنا اذ قالا ان نفوس
الناس تصير دبابا وبقا ونباتا للاطيا وقد زعما ان الاله بعينه يوجد نفسه
وشنعا شناعات غير هذه واكثر منها تماثلها وليس هذا القول وحده موهلا
لتلبة لكن اللجة الكثيرة من اقوالهم موهلة لتفنيدها وتلهيها اذ قد قالا اقوالا

كثيره موهله للتلب لانهم كانوا كالدايرين في لجة بحر على هذا المثال من هذه الجهه
الى تلك الناحيه بما يشتهوا اذًا في وقت من اوقاتهم على اقوال هي باعيانها بل ما ذكروا
ذواتهم فيما قالوه اذ تكلموا اذًا من همم جزوعه متشككه في غلطها الا ان هذا
الصاد لم يكن هذه الحاله لكنه تكلم بكلما نطق به بابلغ وثاقه ولم
يتمايل البته كانه اذًا واقف على صخره لانه اذ اهل ان يحصل في هذه الغوامض
باعيانها وحوا وسيد البرايا كلها ناطقًا فيه مما ناله المعارض انساني واما اوليك اذ
كانت حالهم اذًا حال الذين لم يوهلوا ولا في نومهم للمشي في قصور الملوك وسلكوا
مع غيرهم من الناس في السوق خارجًا وحدثوا من غير فهمهم على الاشيا التي قد
عدمت ان تكون ملحوظه فضلوا ضلالًا كثيرًا لما ارادوا ان يتكلموا في وصف البرايا
الفاقده ان تكون ملحوظة وصادم احدهم الاخر في هذه الضلاله بعينها بمنزلة عميان
وسكارى يتصادمون وما صادم بعضهم بعضًا فقط لكنهم قد صادموا مع ذلك
ذواتهم اذ قد انتقلوا دايمًا الى معاني كثيره في اقوال واحده باعيانها الا ان هذا
الكاتب من معرفته الكتابه والكتب الاعجمي الناشي من بيت صيدا ابن زبدي ولو ضحك
الوثنيون دفعات كثيره على بلادة الاسما التي في بشارته فلست اقول قولًا اخر
غير ذلك ولا اخجل اذًا من التعليم لان هذه اذًا قد تكلم بها هو بجواهره كثيره
فاذًا الستا اخجل الان من ذكرها ولو ضحك اوليك الوثنيون على ذلك دفعات كثيره
فلست استحي من ايرادها بل انه تكلم بها بجواهره كثيره اذ هي اذًا جليله وبهيه لان
على نحو ما تستبان الناس عندهم اعجميه مستبعده من ادبهم على هذا النحو تستبان
اقوالنا المع نورًا لان اذا تكلم الاعجمي الفاقد لعلم الكتب هذه الاقوال وامثالها
التي ما قد عرفها احد من الناس الذين في الارض في وقت من الزمان فانما يكون ذلك
امرًا عظيمًا ثم انه اذًا ما تكلم بها فقط على انه لو كان انما فعل هذا الفعل وحده
لكان استحجابه عظيمًا ايضًا فاذًا ما هو فالان قد حولنا دلالة اخرى اعظم من هذه
تدلنا على ان هذه الاقوال التي يقولها هي خاصه من الله وهي استماليها سامعيها
كلهم في طول الزمان كله الى قبولها ممن اذًا لا يستجب لقوه الساكنه فيه
لان هذه الدلالة العظيمه التي ذكرتها تدل على انه لم يخترع اشيا من ذاته
فهذا العجمي اشتمل بكتابه بشارته على المسكونه كلها وهو مضبوط بجسده في
وسط بلد اسيا الذي فيه اذا تفلسف كافة رهط بلاد غلاطيه تفلسفهم القديم
فهناك اذًا حصل هذا الفاضل مرهوبًا عند الشياطين لانما فيما بين اعاليه منزيلًا

ظلامهم

أمة

ظلامهم هادمًا قلعة الجن فهو اذًا اي ذلك الفاضل قد ضبط بجسده في وسط بلد اسياه
وانصرف بنفسه الى ذلك الصقع العظيم العجيب البديع ولعمري ان فرايض الاوثانيين
خمدت وتغيبت كلها الا ان فرايض هذا الفاضل تضي كل حين المع نورًا لان
منذ حين هذا السعيد وبا في الصادين خمدت اذًا اقوال فيثاغورس وبطلت
فرايض افلاطن المظنونه فيما سلف انها تثبت وما اكثر الناس اذًا فما يعرفونها ولا من
الاسم الدال على صاحبه مع ان افلاطن على ما ذكروا قد استغرق اقوامًا مغتصبين اذ
جمع في الغي معهم واستصحب رفقاء كثيرين وسار في البحر الى جزيرة سقلية وفيثاغورس
توجه الى بلد غلاطيه العظيم صقعه وحرك من سحره صنوفًا كثيره منها مخاطبة
الثور لانهم ذكروا انه كان يفعل هذا العمل وما كان هذا من جهته امرًا الا من جهة
سحره وهذا واضح من ذلك الوجه اوضح بيانًا لان هذا اذًا الذي خاطب البهايم
على هذه الجهه ما نفع اذًا جنس الناس ولا نفعًا واحدًا لكنه قد اضره اضرارًا
عظيمًا على الطبيعه الناس كانت اشد ملايمه لفلسفة الاقوال الا انه ذلك على ما
ذكروا قد كلم نسورًا وبقرًا بسحره لانه ما جعل الطبيعه العادمه النطق ناطقه
لان هذا الفعل ليس هو ممكنًا عند انسان لكنه احتدع الزايل فهمهم بحيله واهمل
ان يعلم الناس صنعًا من الاصناف النافعه وعلمهم اذًا ان اكلهم الباقله عدل اكلهم
روس والديهم وحقق عند الراتبين معه ان نفس معلمهم قد كانت حينًا نباتًا
لاطبًا وصارت حينًا نبتًا كسابرا لبنات وصارت حينًا سمكة فاذًا اما هو واقفًا
على جهة الواجب اخمدت تلك الخدايع كلها وغيبت تغييبًا تامًا نعم على جهة
الواجب اخمدت وعلى اصوب القياس ازيلت الان اقوال هذا الامي الكاتب من تعلم
الكتب لم يكن هذا الحال حالها لكن السريانيون والقبط والهند والفرس
والحبشه والامم الاخر بجزيل عددها نقلوها الى لغتهم والاراء الوارده منه
علمت الناس العجم ان يتفلسفوا لاني ما قلت قولًا باطلًا ان المسكونه كلها
صارت له متهللًا لانه ما اهمل الناس الذين قبلهم قبيله وتعب تعبًا فارغًا
في تعليمه طبايع البهايم العادمه النطق الذي كان من فلسفه زايده في العاده ومن
جهاله في غايتها ولكنه احتاج هذا المرض مع غيره من الامراض التي للعوى
فاجتهد في غرض واحد فقط وهو ان تتعلم المسكونه كلها عملًا من الاعمال
النافعه المقتدره ان تنقلها من الارض الى السما ولهذا الغرض ما ستر تعليمه بنعيم
وطلاوه كما فعل اوليك اذ اصدروا في تكلمهم اغماضه بمنزلة ستر المعاني الرديه

الموضوعه في باطنه • لكن اراء هذا الفاضل واعتقاداته هي ابين ظهورًا من شعاعات
الشمس فلذلك بسطت لجميع الناس الذين في المسكونه • لانه ما امر الذين يتقدمون الي
تعليمها ان يصمتوا خمس سنين على جدوده ما امروا اولئك ولا علم هذا التعليم ان
تجلس الناس عند المعلمين كمن يجلس عند حجاره فاقدة الحس ولا نطق بكد بيكا كي الحق
عند تحديده ان كل ما يتوهاه المتعلم ليس يوجد الا في عدد التاجيل المحدوده فاذا هذا
الفاضل ما صنع هكذا • لكنه استطرح عن كافة البرايا هذه الكراهيه الشيطانيه
وفسادها ومزج في الفاظه سهوله يبلغ تقديرها الي ان يوجد ما يقوله كله واضحًا
ليس عند رجال فهماء فقط لكن يستوضح معانيه ايضًا عند نساء وصبيان • وبيان ذلك
ان اقواله هذه صدقت عند جميع الذين سمعوها انها ما دقصا نافعة ويشهد بصحة
ذلك كافة الزمان الكاين بعد ذلك السعيد • لانه استحوذ بالمسكونه كلها الي ذاته
واستخلص عيشتنا من كل مضادده بعد استماعها اقواله هذه النافعة • ولهذا السبب
نوثر نحن الذين قد سمعناها ونختار ان ننفصل عن نفسنا • وذلك فضل عندنا من انحرافنا
عن الاراء التي سلمها الينا • وذلك اذا ابين هذا المعنى واجعله واضح في هذا الموضع
وفي كل مكان • اي ان ليس في اقواله قولا انسانيا • لكن التعاليم الوارده الينا بشر هذا
الفاضل المتالهه هي الاهيه سمايه • لاننا ما نعاين في اقواله وجبة الفاظ والفخامه
كالقول ولا زينة اسماء ذا لفاظ وحسن نظام زايد غير نافع • لان هذه الاصناف
بعيده من الفلسفه كلها • لكننا نشاهد فيها قوه الاهيه تمنع مجاريها واعتقادا
واراء قويمة متقدمة ناجيه من الفنيا العليها • وتجود بنوايدا ملكه من لا عدد لها •
ارايت كم هو الفرق فيما بين تعليم هذا الفاضل وفيما بين تعليم ذاك الغير نافع • ولعمري
ان التعمق في الشرط المختص بوعد ذاك الفيلسوف كان على هذه الجهه فضله
زايده • قد عدم ان يكون موهلا لاناس معا لطين فلاسفه اذا رجالا كاملين في
حدود الرجال بل والي ما يقال عن ذلك الشرط اذا المختص بوعد فيثاغورس
انهما كان قد عدم ان يكون موهلا للمغالطين الفلاسفه الكاملين في حدود
الرجال لكنه مع ذلك قد عدم اذا ان يكون موهلا ولحتي الاحداث ازايل فهمهم
اذ كانت تلك التعاليم التي كانوا المتعلمون يتعلمونها في ذلك الشرط اذا ازال
احدًا عنها حجاب زخرفة الفاظها المستتره به يجدها مملوه رذالة • حتى ان احد
الذين كانوا يتعلمون عنده • فانه بعينه استنور فتعلمه مستخزيا من هذه الصناعه

جله

جله وقايلا للقضاه عليه • بانا اذا انه هو ان الذين يتعلمون معه انما يسمعون منه
اي من معلمهم الفاظا قد قيلت بحسب الاتفاق وعلى بسيط ذاتها • ليس لفظها موشاه
باقوال وليست مزخرفه بالفاظ واسماء • لانه قال هذا للذين عملوا حوته على ايديهم
ليس يليق بي ايها الرجال في مسكم هذا ان ادخل الي عندكم بصوره حتى تعلموا اقوالا هي
هكذا بحسب الاتفاق وعلى بسيط ذاتها • وانظر ايها السامع ذلك الشخص الذي عليه كثيرا
اي الذي هو معلمهم • لان الكلام الذي يجعله ان يفهم من طريق انه مستقبح • وقد عدم
ان يكون موهلا للفلسفه وهو عار للصبيان • فبذلك الكلام احتال هو كافة حيله •
فعلى هذه الجهه كانوا الفلاسفه • لان عزايمهم في كل مكان انما كانت عزايم المباهاه
وحدها • وليس عندهم شيا التمجد اكثر من هذا وحده • واما اقوالهم فما كان فيها شيا غير
تزغرفها الظاهر فقط الذي ليس هو شيا • وكما انكما اذا كشطت من القبور ظاهرها القبل
بياضها من خارجها • تبصرها مملوه منه ونتانه وعظاما باليه • فكذلك اذا عريت اراء
فيثاغورس الفيلسوف من الحسن الظاهر في لفظها تبصرها مملوه رذالة كثيره
مرفوضه • وقد يتبين جهله جدا اذا تفلسف في وصف نفسنا عند تكريره اياها
تكريرا فايقا على الاعتدال • ولا تفتح ابليس المحال ليس في طباعه ان يتوخا الاعتدال
لانه من عادته ان يزيغ الذين اقتنصهم بتجاوزه احد الطرفين ويستميلهم الي
شناعة هذه المذمومة • لانه اذا اي الذي هو فيثاغورس فانه قال انا ان نفسنا
موجوده من جوهر الله • ولحيا انا بعد ان رفعها هذه الرفعه على جهة تجاوز الاعتدال
وباوفر الكادة اهانها ايضا بافراط اخر في اهانتها بادخاله اياها في خنازير وحمير
وفي انواع من الحي اكثر من هذه الاصناف هوانا • لكن هذه الاخبار سبيلها ان ننتهي
الي هاهنا • واولى ما يقال انها اذا اي هذه الاخبار قد تجاوزت الاعتدال
لانا لو كان يتجه لنا ان نتعلم منها فايده نافعة لوجب علينا ان نثبت في وصفها
اكثر وامال ان كان بمقدار ما نصفها نعاين قباحتها والضحك عليها فيلزم اذا ان
ننتهي الي هاهنا فقد قيلت هذه الاوصاف في ايرادها الان اكثر مما نحتاج اليه
منها • فلا حل هذه الاغراض نهمل الحاديث اولئك التي نحاكي الحق بكدبهم ونلامس
اعتقاداتنا المنحدره الينا من العلو • التي ما تشتمل رايا انسانيا • فما تحضر
هذه الاقوال الي وسط جمعنا • وما تفرغت فيه اليكم في ابتداء كلامي وهو
ان تصغوا الي ما يقال لكم اصغاء يليق به • اذكركم الان واضيفه الي ما قلته

لكن فان سالت عما ابتدا به هذا الشيخ اجبتك انه قال في الحين مجاهرا
في الابتدا كان الكلمة والكلمة كان عند الله ارايت مجاهرته واستباقه
الكثير كيف ليس هو مرتابا ولا متمايلا لكنه ينطق باقواله كلها متحققا
حقيقتها لان هذه الخاصة فانها خاصة المعلم وهي ان لا يتمايل فيما يقوله لان من
يعلم اناسا اخرين ينبغي له ان يكون متعلما اولا ومتمكنا فيما قد تعلمه تمكنا كثيرا
ومتفهما ما قد يقوله افهاما بليغا والان لم يكن هكذا بل متخلخلا فيما يقوله
ومحتاجا الى غيره ليريه ما يجهله بقوله فيكون مشتملا على جهة الواجب
ليس على رتبة المعلمين لكن على رتبة التلاميذ المتعلمين الان هذا الفاضل ينطق
باقواله كلها متحققا حقيقتها كما مر القول في وصفه فان قال قايل فما
رايه انه ترك العلة الاولى التي هي الاب وخاطبنا في الحين في وصف العلة
الثانيه التي هي الابن اجبناه كفى بهذا من هذه الالفاظ التي ليست هي عندنا
ولا تدخل في اعتقادنا اذ اننا نستغني من ان نقول العلة الاولى والعلة الثانية
لان هذه الاقوال ليست هي اقوالنا لان الذات الالهيه هي اعلا من هذه المعاني
ومن تتابع الازمان اذ ليس فيها شيا سابقا وشيا لاحقا ولا فيها شيا غير معادل
في الجوهر والازليه فلهذا السبب نستغني من هذه الاقوال التي هي قولك
علة اولى وعلة ثانية ونعترف باب موجود ليس من احد وبابن مولود من
ابيه ميلادا بلا ابتداء فاذا قبل قولنا هذا قال نعم ذلك لكن لماذا ترك الاب
وخاطبنا في وصف ابنه فنقول له لكون ان ذاك اذا اعني الاب قد كان واضحا
عند كل الناس وان كان ليس على انه اب لكنه قد كان واضحا عندهم
على انه الاه واما الوحيد فكان مجهولا فعلى جهة الواجب سارع الحين منذ
مقدمات اقواله ان يجعل في الذين لم يعرفوه المعرفه به ثم ومع ذلك اذا ما
صمت عن الاب ولا عن الروح في اقواله في وصف الابن لانه اذا اذا اما قد
ذكر في هذا الكتاب بعينه الاب والروح كما قد ذكر الابن نعم لا شك في ذلك
وانظر لي بهذا الى عظمه الروحاني لانه اذ عرف ان الناس يكرمون الاقدم
الموجود قبل الكل ويجعلونه الاعظم فلهذا الغرض يجعل الابتداء في هذا الموضع اولا
واضعا اذا في هذا الموضع هذه اللفظه التي هي قوله في الابتدا كان ولم يعني
في ذلك عن ابتدا يحوي ابتداء بل انما يعني في ذلك عن ابتداء بلا ابتداء ارايت

كيف

كيف ينادي اذا بالازليه ثم انظر اذا كيف ينادي بالهوتيته لانه قال عند تقدمه
في الكلام ان الكلمة موجود الاها ليس على حد ما قال افلاطن ان ذلك يوجد عقلا
وهذا نفسا لان هذه الاوصاف متنزحة عن الطبيعة الالهيه الفايقه ان تكون
باليه لانه تعالى ليس يحوي شيا مشاعا بينه وبينه لكنه عز وجل قد انفصل
عن المشاركه للخليقه اعني انه قد انفصل عن المشاركة لها في ذات جوهرها ليس
في ذات مناسبته فالابن هو من جوهر الاب بعينه ولهذا المعنى سماه كلمة لانه
اذ ازمع ان يعلمنا ان هذا الكلمة هو الوحيد ابن الله حتى لا يظن ظان ان ولادته
الاميه تقدم فبطل هذا الظن الخبيث بتقديمه اسم الكلمة موضحا ان الابن موجودا
من ابيه وانه مولود على جهة زوال الالم ارايت اذا بيان ما قلته انه ما صمت عن
الاب في اقواله في وصف ابنه ولين كانت هذه التمثيلات ليست كافيه لايضاح
جملة المطلوب فلا تستعجب ذلك لان الكلام عندنا انما هو اذا في وصف الله تعالى الذي
ليس ممكنا ان يوصف ولا ان نفهم فهما موهلا له فلهذا السبب ما وضع هذا الفاضل
اسما لجوهره البته لانه ليس ممكنا ان يقال هذا القول ما هو الله اي ما هو جوهره
لان هذا المدعو كله سيبصره باصر بعد لفظ يسير مدعوا نورا واسمع ذلك اذا
زعم كان النور الحقيقي الذي يضي لكل انسان ات الى العالم فها اذا قد دعاه نورا
ارايت ان هذه الاسماء التي يدعيه بها لم يكن اذا يضعها لجوهره لانه كما مر القول
ليس ممكنا ان يقال ما هو جوهره عز وجل وانظر كيف يظهره لنا باسما اذا يدعوه بها
على حسب ذلك الكمال الذي يمكن اذا الاسم الذي يضعه لبيانه ما الجماليه فقد
دعاه كلمة وقد دعاه نورا فتسميته اياه كلمة فذلك حتى لا يظن ظان كما مر القول
ان ولادته المية فتقدم وبطل هذا الظن الخبيث بتقديمه اسم الكلمة موضحا كما
مر القول ان الابن موجودا من ابيه وانه مولود على جهة زوال الالم وتسميته
اياه نورا فذلك لانه هو الذي ينير الكل فان قلت انما هو اذا نورا وقلت كيف تعرف
الان انه ما وضع ذلك اسما لجوهره لانه كما تكرر القول ليس ممكنا ان يقال ما هو جوهره
والاه فهو عز وجل لم يدعى فقط كلمه ونورا لكنه يدعى ايضا حياة وحقا وطريقا
وقيامه وغير ذلك من الاسماء الملايمه للامور التي لاجلها دعي اذا بهذه الاسماء
الان ولا اسما من هذه الاسامي هو اسما لجوهره تعالى اذ هذه الاسامي انما هي كما مر
القول ملايمة للامور التي لاجلها يدعى بها فدعي كلمة حتى لا يظن ظان كما مر
القول ان ولادته المية ويدعى نورا لانه هو النور الحقيقي الازلي الغير مخلوق

وهو الذي يبرا الكل عز وجل ويدعى حياه لانه تعالى هو الحياه الحقيقيه الازليه الدايمه
وهو الذي يحيي الكل وهو يحيي به احياء وبقوة صوته جل اسمه سنحيا ايضا يوم الانبعاث
حسب قوله تعالى بان ستاتي ساعه يسمع فيها جميع من في القبور صوته فيخرج
الذين عملوا الصالحات الى قيامة الحياه والذين عملوا السيات الى قيامه الدينونه
ويدعى حق لانه عز وجل هو هو الحق وكلما اظهره لنا وجميع ما اعلمنا به فهو حقا
وحقيقيا ويدعى طريق لانه تعالى هو المرشد الحقيقي وحده جل شانه ومن يتبعه
ليس يضل تايها ويدعى قيامه لان به عز وجل جميع الطبايع الناطقه والغير ناطقه
وساير الموجودات جميعها ثابته وقايمه بقوة قدرته تعالى وهو الذي يقيمنا بعد
موتنا منهضا ايانا من القبور بقدرة سلطانه عز وجل فهذه جميعها انما اذا يدعى
بها لا لانها اسما الجوهره تعالى بل لانها ملايمه للامور التي لاجلها يدعى اذا بهذه
الاسما وبجملة المعنى ليس يوجد اسم واحد ولا اثنان ولا ثلثه ولا اسما كثيره
كافيه ان تعرفنا المعاني في وصف الله تعالى لكن فعل محبوب هو ان نقتدر
باسما كثيره ان نتشبث ولو تشبثا غامضا بالافعال الموجوده فيه عز وجل
وانظر كيف انه اذا اتى لشي ما وصفا يا انه كله على بسيط ذات الوصف بذلك
لكنه بزيادة الحاشيه افضله اذا من باقي الكلمات اعاينت فلسفته كيف هي
ارايت انني ما قلت قولا باطلا اذ ان هذا الشي من السموات يخاطبنا وانظر اليه
العجيب منذ مبادي كلامه الى اين استجذب نفس سامعيه والى اين صاعد
تميز فهمهم لانه اقام نفسنا فوق البرايا المحسوسه كلها والغير محسوسه
كافتها باقتياده ايانا الى هذا المدا الذي لا يحوي غايه اي الذي هو قوله
في الابتدا كان فقد اقامها اذا اي اقام نفسنا فوق الارض فوق البحر فوق السما
وبقيادها الى المحل الاعلا متقدما رؤسا الملايكه العالي فوق الكاروبيم
والساروفيم السامي فوق الكراسي وفوق الرياسات وفوق السلطات ويميلها
على بسيط ذات الاستمالة الى ان تسافر الى ما يتجاوز الخليقه كلها لانها اذا اي
الخليقه كلها فانها تحت ابتداء فهاهو اذا يستميل نفسنا الى ان تسافر الى
ما يتجاوزها ولعلك تقول لي ما رايك افلما صاعدنا الى علو هذا مقداره
ارتفاعه هل اقتدر ان يوقفنا في هذا الموضع في غايته فاقول لك ما اقتدر
البته على ذلك لان ليس تم في ذلك غايه يقف احد فيها لانه اذا انما ذكر
ابتدا يحوي ابتدا بل انما ذكر ابتدا بلا ابتدا فاذا ما اوقفنا في غاية لكن

كما ان احدنا اذا اقتاد الى وسط اللجه من كان واقفا عند الساحل ناظرا الى مدن
وشواطي ومواني يكون لعمري قد ابعده من تلك المعاينات الاولى الا انه ما قد
اوقفه منه ناظره في مكان لكنه يكون قد استقاده الى نظرا قد فاته تحديد مداه
كذا اذا وهذا البشير لما اقتادنا الى اعلا الخليقه كلها لكون ان جميعها تحت ابتداء
وارسلنا الى ما هو اعلا من كل الحدود باسرها ترك ناظرنا متعاليا وما قوله
ان يمسك في المدا العلوي بغاية من الغايات اذ ليس توجد هناك غايه لان قولنا
انه صاعد تميز فهم انفس سامعيه فوق البرايا كلها بوضعه هذه اللفظه التي هي
قوله في الابتدا كان لم نعني فيه انه ارانا الى غايه من الغايات لانه اذا انما قد ذكر
ابتدا بلا ابتدا كما عبر القول في ذلك لان قوله في الابتدا كان ليس هو دال على معنى اخر
الا على انه الموجود دايما ووجوده وجودا قد عدم تحديد مداه اعرفت فلسفته الصادقه
واراه الالهيه اعاينت انها ليست مثل ارا بلاد غلاطيه الواضعين لالهتهم سنين معدوده
القايلين ان بعضهم يوجد اشيخ من بعض واقدم في سنيهم وبعضهم احدث ممن سواهم
واحدث في عمره الا انا نحن ليس عندنا صنفا من هذه الاصناف لانه ان كان يوجد
الاها على انه لم يزل موجودا فليس قبله احدا وان كان يوجد للبرايا كلها خالقا
فهو الاول وان كان هو جابلا للبرايا كلها سيكون ربا ما للبرايا كلها والدهور هي بعده

العظة الثانيه

في انه يجب على الداخلين الى الكنيسه ان يصغوا الى ما يقال لهم صغا بليغا وان
يجتنبوا كافة الاهتمام الدنيا في فلوات ان استر قولي الى تعابا اخرى في تنبيهكم
الا ان تميزكم لعله قد كل فكم فلهذا السبب قد اوميتم بما هو نافع لنا في استماع
ما يقال لنا وفي تفهم ما قد قيل لنا اهمت بقطعه وان ما التوفي ما هو الذي ذكرته
اجيب اني قد عرفت ان كثيرين منكم قد تدرعوا عند طول ما قد قيل لهم وقري عليهم
وهذا العارض قد يكون اذا انثقلت نفوسنا بهموم كثيره غالبه وكما ان عينا اذا كانت
نقيه صافيه يوجد نظرها حادا وما تتعب في تاملها الاجسام التي هي الطف وادق
من غيرها بايسر مرامها ومتى ما انصاب لها من الراس خلط خبيث او انبا اليها
من المعده بخار دخاني تتكون فوقها حدقتها غمامه كثيفه ما تتركها ان تبصر ولا صنفا
من الاصناف ولا كتفها من غيرها بصرا بينا فكذلك هذا المثال من عادته ان يتكون في

نفسنا اي انها اذا كانت نقيه متنعمه وما تشتمل ذا بصوتها فمن طباعها ان
تنهر الي ما تحتاج ان تسره ومتى ما تكدرت بامراض كثيره لهواها فمن شانها ان
تهلك فضيلتها وما يكون فيها كفايه تستفكنها من عزم من العزايم العاليه
بسهوله لكنها تمل سريعا وتسقط وتجنح الي النوم والونيه وتدفع ما من شانه
ان تقدمها الي الفضيله والي الحياه المتولده منها وما تتقدم اليها نشاط كثيره
فخوفي لا يصيبكم هذا المصاب لاني لست اكون قد نصحتكم بهذه الوصايا يا احباي اسالكم
ان تقاوموا سريرتكم وتحفظوها كما اوصي لا تسمعوا من بولس الرسول هذه الاقوال باعيانها
التي سمعها منه الذين امنوا من العبرانيين لانه خاطبهم اولئك الخطاب الذي حصل
عندهم عظيما استماعه ووضع عليهم ترجمته وما كانت هذه لها له حاله في
طبيعته لكنه قد ذكر العله في ذلك فقال اذ قد صرتم عاجزين في استماعكم لان من
يكون مريضا سقيما فذلك في طاقته ان يوديه الكلام اليسير كما يوديه الخطاب الطويل
ويظن ان الاقوال البينه السريع حلها مستعصي مستصعب ادراكها ولكن لا يكون هاهنا
من هذه الحاله بل اذا طرد عنه كل هوى عالمي فليسمع بعد ذلك هذه الاعتقادات الجليله
لان ساميها متى ما مسكته شهوه الاموال ما يمكنه ان يضبط شهوه استماعها على
مثال واحد لان نفسنا اذ هي واحده فليست فيها كفايه لشهوات كثيره لكن الشهوه
الواحده تفسد الشهوه الاخرى واذا انقسمت تصير اضعف فعلها واذا استظهرت شهوه
اخرى فتستغني في ذاتها كما ازدادت وهذا العارض من شانه ان يعرض لنا لا في هذه
الامور فقط الناشيه من اختيارنا لكن من شانه ان يعرض لنا ايضا حتى في حبنا لابنائنا
نفسهم لان احدنا اذا امتلك ابنا واحدا وحده فمن عادته ان يحب ذلك الواحد افراط
حبه واذا صار اذا ابا لبنين كثيره وانقسمت عليهم افعال محبته تصير خواص
حبه اضعف فعلا فان كان هذا العارض يعرض لنا حتى في حبنا الطبيعي
الذي نحب ابناينا المحبوبين الذين يجانسونا حيث عقب الطبيعه وقوتها
فماذا نقول في الشهوه والموده اللاتي باختيارنا اراي اذا ولو بهذا الوجه ان
سامع هذه الاقوال الجليل قدرها متى ما مسكته شهوه الاموال ما يمكنه ان يضبط
شهوه استماعها على مثال واحد لانا نكان الذين يعشقون الاشياء الفانيه
متى كان لهم في شيا منها عشقا اكثر وكان لهم في شيا منها عشقا اقل فيحرق
الاكثر من عشقهم الاقل منه بما نذينه اياه فالذي نقوله اذا في شيان متضادان
اليس العشق الاكثر لاحدهما يستظهر على العشق الاقل لاحدهما نعم لا شك في ذلك
فاذا ينبغي لنا ان يكون عشقنا لاستماع هذه الاقوال الجليله بليغا جدا ليستظهر

اذا

اذا على عشقنا للاموال لان عشق الاموال ضار لنا والعشق للاستماع هذا لنا نافع
وفوق هذا اذا لسنا نشير به الجميع لانه قد يوجد كثيرون اذا لا عشق لهم في الاموال
ولا يتعدونها شيا البته نحاه استماعهم لهذه الاقوال المفيده بل انما نشير به اذا
الى الذين يحبون الاموال ايما يكون عشقهم لاستماع هذه الاقاويل العظيم محلها
بليغا جدا ليستظهر على عشقهم للاموال وسبيلنا اذا ان يكون حالنا في حصولنا في
في الكنيسه على هذا الحال اي كاننا حالون في السماء بعينها لانا اذا دخلنا الى
هذا الموضع فانما ندخل الى السماء ولست اعني انا ندخل الى موضع منها لكنا بارتياح وذنا
ندخل اليها لانه يمكنا ان نكون موجودين في الارض وفوقا فوقها وان نتصور ما هناك
في السماء وان نسمع النغمات البادية من هناك فلا يوردن احدنا الى السماء اقوال
الارض ولا يهتمن الواقف منكم هاهنا بالاشياء التي في منزله مثل العطايا المستفاده من
هاهنا سبيلها ان تشتمل منزلنا وتتصرف في سوقنا اي ينبغي لنا ان نخاطبها دايما
ان كان في منازلنا او في السوق وما يجب ان نتعلق بشيء باحمال همومه منزلنا وباوقار
الاشغال المجموعه من السوق لان ما هو هاهنا حسن اذا قد نخل الى موقف كرسي التعليم
حتى يكشط عنا في هذا الموضع الوسخ الذي تشملناه من خارجه فان انهمكنا ان
ننفسد في قرارنا هذا القصير مداه مما يقال لنا وما يعمل خارج هذا المكان فالافضل
كان لنا ان لا كنا دخلنا في الابتداء الى هاهنا فلا تبلوا اذا احدكم في الكنيسه
الهموم التي في منزله لكن سبيله ان يعيد في منزله الاقوال التي استفادها من الكنيسه
فلتكن عندكم هذه الاقوال اكرم النوايب كلها فهذه هي فوايد نفسنا وتلك هي اشغال
جسدنا والتي اقول ان الاقوال التي تقال في هذا الموضع هي افضل المنافع لجسدنا
ونفسنا ولهذا الغرض فلتكن هذه الاقاويل اعمالا منتظمه عندنا والاشغال
الاخرى كلها فلتكن علا منحرفا عنا لان هذه الاقاويل هي مناسبه لحياتنا المامولة
وحياتنا الحاضره واقوال الدنيا لن تناسب حياتنا تلك ولا هذه ان لم ترتب على ترتيب
الشريعه بعد ان قد وصفها هولاء الناس الافاضل ولان ليس يحصل لنا ان نتعلم
من هاهنا ما نسكونه فيما بعد وكيف نعيش في ذلك الحين فقط لكنا نتعلم مع ذلك
كيف نسوس حياتنا الحاضره ايضا لان هذا البيت هو بيمارستان روحاني نقصده
لكيما نداوي هاهنا الجراحات التي قد جرحناها من خارجه ونشفيها وما نتوجه
اليه حتى يجمع لنا فيه جراحات غير تلك ونذهب بعد ذلك خاسرين لانه اذا كان
الروح القدس يخاطبنا وما نصغي اليه فلسنا ما نكون قد غسلنا الادناس الاولى فقط

لكننا نكون مع ذلك استمدينا ادماننا غير تلك ايضا. فسبيلنا ان نصغي الي الكتاب
عند انكشافه لنا بحرص شديد اصغا. كثيرا لاننا ما نحتاج بعد الي مجازة كثيره
اذا نتقلن مباديه واصوله باستقصا بليغ. لكننا اذا تعبنا في مباديه تعبا يسيرا
فيمكننا بعد ذلك ان نعبر فيما اخرين علي راي بولس الرسول. لان هذا الرسول
رفيع المحل جدا. وكلامه ملوا معاني كثيره. وافضل لنا ان نثبت فيها اكثر من
غيرها. فلا نسمعه سماعا منحرفا عن غرضنا. لاننا لهذا المعني نترجم لكم لفظا يسيرا
حتي يتيسر لكم ادراك جميع ما نبينه ولا يفوت ذكركم. وسبيلنا ان نخاف ان لا
نصير تحت المطالبه بذلك لقول القايل لو لم اجي واكلمهم لما كانوا خاطيه
لان ما الفايده التي تتلكها اكثر من الذين لم يسمعوا اذا ذهبنا الي منازلنا بعد
استماعنا فما قد حزنا نفعا الا استعمالنا ما قد سمعنا. فقط اصحونا ان نزرع في ارض
صالحه حولونا ان نستمد اعظم استمدادا. وان كان فيكم من قد اشتمل شوكا
فليشتعل عليه نار الروح. ومن كان ارضا قاسيه صلبه فليجعلها سمينه لينه
باشتماله ما هو من قبل هذا الروح بعينه. ومن كانت افكاره تتوطاه في
ارضه فليدخل الي اقصا دواخله ولا ينطرح للمريدين المسارعه الي الفتك به.
بل اذا فليجاهد حتي نبصر حقولكم مخصبه. لاننا اذا اهتممنا بانفسنا هذا الاهتمام البليغ
وعنيتنا بهذا الاستماع الروحاني بايثار التعب فستتخلص من جميع اشغال الدنيا.
خلفا كافا وان لم يكن في دفعه واحده لكنه سيكون مهلا مهلا. فلهذا الغرض
سبيلنا ان نصغي الي ما نستمعه حتي لا يقال في وصفنا ان اذاننا صماء لان السامع الذي
هذه سجيته قريب ما الذي يزيد به عن الوحش وكيف ليس يكون اعدم نطقا من
كل بهيمه من يكون الله يخاطبه فلا يصغي اليه. ولو كان الفعل الذي يرضي به هذا هو
اي ان يكون انسانا ممن لا يريد ان يستمع كيف ينبغي ان يحكم هذا الفعل ما الذي يكون تيا اخر
ما خلا ان يكون وحشا. تفطن في هذا الفعل الشرير ما اكثر ضرره. اذ كان المسيح عز
وجل يشا ان يجعلنا من اناس نظرا الملايكه فننقل نحن ذواتنا من اناس الي وحوش
لان انضباطنا بالتعبد لبطننا. وبالشهوه والاموال وغضبنا علي اخوتنا وغيظنا
وركضنا اياهم ليس هو مناسبا للناس لكنه مناسب للوحوش علي ان الوحوش كل
منها علي انفراده يشتمل داء واحدا. وهذا اذا فهو في غريزته. فاما الانسان الذي قد
اخرج رياسته عن تدبير افكاره وسياستها في الامور الجيده وانفصل من الطريق
التي ترضي الله. فقد ازاغ ذاته الي امراض هواه كلها. وليس من شانه ان يصير وحشا
فقط لكنه يصير علامه جزيله صورها وتلونها. وما يملك اذا عفوا حتي ولا من
طبيعته. لان الرذيله انما هي من اختيارنا ومن عزمنا. لكن اقصا رحي وقت من الزمان

ان

ان تجري هذه الشهور في وصف كنيسة المسيح لانه تحققت عندنا الاوصاف الفاضله
المدنيه الي الخلاص في وصفكم. لكن بمقدار تحققها عندنا بقدر ذلك ما نتبعد عن الاقوال
التي تتقدم فتحفظ محبتكم ولا عن شي ادني منها الي ان نطالع الي هامة الفضايل
ونبال الحظوظ الصالحه التي قد وعد الله بها التي فليكن لنا كلنا ان نرزقها بنعمة ربنا
يسوع المسيح وتعطفه الذي به ومعه لابيه المجد مع الروح القدس الان وكل اوان

المقالة الثالثه

في الابتدا كان الكلمه. ان تنبيهي ايضا اياكم في الاصغا للاستماع يكون فضله زايده
اذ قد اوضحتم تنبيهنا اياكم ايضا تشريفا باعمالكم لان اسراع سعيكم وثباتكم وقوفكم
واصغايكم ودفع احدكم الاخر اجتهادا ان يصل الي المكان الجواني الذي منه يحصل
لكم النغمه الباديه منا اوضح وضوحا عند كثره ومع شدة ازدحامكم وتضاغطكم
ما تريدون ان تنصرفوا الي ان يتحل هذا المشهد الروحاني ومديحكم لهذه الاقوال العظيم
محلها واجلابكم اذا وغير ذلك مما يوضح شوقكم للاستماع الروحاني. فان هذه الافعال
كلها وامثالها علي بسيط ذاتها هي دلايل علي الحراره التي في انفسكم. وبراهين علي ايثاركم
الاستماع باتم شهوتكم. فلذلك تحصل توصيتنا اياكم في هذا الباب فضله زايده بل يلزمنا
اضطرارا ان نقول لكم ذلك القول ونتضرع اليكم ان تثبتوا ما لكي هذا الحرص وان
تظهروه ليس في هذا الموضع فقط. لكن نسالكم اذا صرتم في منازلكم ان يخاطب الرجل الامراته
والاب لابنه في تذكر هذه الاقاويل وان يتلوا ما قد استفادوه منا. ويطالب اوليك
الذين يسمعونه بحفظ ما قد حكاه لهم. ويصدر هذه البضاعه النافعه الي جميع من
يوثرها. ولا يقولن لي قايل ان ابناءنا ما يحتاجون ان يشتغلوا بهذه الفوايد. فاني اقول
له انهم يحتاجون ليس الي ان يتفرغوا لها فقط لكنهم مع ذلك يحتاجون ان يجعلوا
فكرهم وحرصهم فيها وحدها. ولكني مع ذلك بسبب ضعفكم لست اقول هذا القول
ولا استميلهم عن اجتهادهم في الشغل الخارج عن عملنا كما اني لست اجتذبكم انتم من
اشغال مدينتكم. لكني استميحكم يوما واحدا من هذه السبعه ايام لتفرزوه لسيد
البرايا كلها الذي سيوده بجملها لانه كيف ليس هذا الفعل شنيعا جدا ان نامر
عبيدنا ان يخدمونا ويتعبدوا لنا طول ايامنا كلها ولا نخول نحن الله فراغا ينقص
معدلا علي اننا اذا فعلنا ذلك فان افعال عبوديتنا هذه كلها ليس من شانها
ان تزيد ذا الله عز وجل شرفا لان الذات الالهيه قد تعالت ان تكون محتاجه

فاما نعبد الله محصورًا فيما يوافقنا مع لعمري انكم اذا سُغتم ذوا نكرا الى مشاهد
اللعب فما تقدمون على الذهوب اليها لا الى التعاليم ولا الشغل اخر من هذه الاشغال
وامثالها ومتى وجدت تستقبلوا فايدة من الفوايد الروحانية وتجمعوها سميتم
هذا الفعل بطالة واشتغال عما يهمكم وكيف لا تغلطون الله اذا تفرغتم
لاعمالكم الاخرى كلها صغوا لتموها وقتا وحصل مرا ستمر اشغاله محررًا لكم وما تظنو
انه وقت موافق نافع لابنايكم فلا تفعلوا اذًا هذه الافعال بل حثوا ابنايكم منذ صغر
سنهم ان يسمعوا هذه التعاليم منذ صغرهم لان هذا السن اذًا اي سن الصغر فان
هذه التعاليم تلايمها كثيرًا وتحتاج الى استماع هذه الاقوال النافعة لانها سن ناعمة
يرتسم فيها ما يقال اسرع ارتساما وينطبع السماع في سريرتهم كما ينطبع الختم في الشمع
ثم ولعوا اخرًا وهوان العيشه فيهم حينئذ اي في صغر سنهم فانها اذ تحوي ابتداء
الجنوح الى الرذيلة والى الفضيلة فان امسكنا لهم ستميل عن الطريق الخسيسة منذ ابواب عمرهم
ودعا اليه باعيانها واستعادهم الى الطريق الفاضلة يكون حال الصحال من قد ثبتهم في ملكة
جبلة وطريقة حميدة وما يتيسر انتقالهم الى طريقة اشر من غيرها طابعين اذ هذه
العادة تجذبهم الى افتعال الاعمال الصالحة فعلى هذه الطريقة يصيرون عندنا موقرين
محتشمين اكثر من الشيوخ ويكونوا نافعين في اعمال مدينتهم اذ يوضحوا في حداثتهم
افعال الشيوخ لانه ليس يوجد علي ما سبقت فقلت متمتعا بهذا الاستماع معلما لهذا
الرسول الجزيل الفخر فلا يستمد فايدة عظيمة جليلة صالحة وينصرف ولو كان المقتبس لذلك
رجلا ولو كان امراة ولو كان حدثا لان ما هو اذا بهذا الاولين كنا نونس الوحوش
اذ نقوم اخلاقها بالنطق الذي فينا فالاوجب والاليق بنا ان نعمل هذا العمل بالناس بهذا
التعليم الروحاني اذ الفرق فيما بين الدوا وبين المداوي كثيرًا اذًا وذلك ان الوحشيه
التي فينا ليس مقدارها كمقدار الوحشيه التي في تلك الوحوش لان الوحشيه التي في تلك
هي من طبيعتها واما التي فينا هي من اختيارنا نحن ولا اذًا قوة صنوف الاقوال هي بعينها
لان تلك القوة اذًا اي التي في نطقنا التي بها نونس الوحوش ونقوم اخلاقها فانها اذًا
من تمييز انساني واما هذه القوة التي في هذا التعليم الروحاني كانها من قوة الروح
والنعمة فاذ الامر هو هكذا فمن قد ايس من ذاته فليتفطن في الوحوش التي قد ونست
فلا يخضع في وقت من الاوقات لداء الاياس وليذهب الى هذا البيمارستان الروحاني
ذهوبا متصلا ويسمع في كل وقت تعليم شرايع الروح واذا مضى الى منزله فليكتب
ما قد سمعه في سريرته فسيحصل على هذه السجيه [illegible]امال الصالحة وفي خياطه

كثيرة

كثيرة اذ يشعر بنجاحه بخبرته وايقانه لان ابليس الى الان اذا ابصر شريعة الله
مكتوبة في نفس احدنا على ما ينبغي ورأى قلبه قد صار الواحًا لها فانه ما يقترب اليه
لان بحيث تكون كتابة ملكية ليست منقوشة في تمثال نحاس لكنها مرسومة
بالروح القدس في سريرته وادة لله لامعة سطورها من نعمة كثيرة فما يقتدر
ذاك المارق ان يحدق اليها لكنه يبدل لنا ظهره من بعدنا بازكاه لان ليس فعل
عند ذاك العسير مرهوبًا بهذه الصفة مخوفًا عند الافكار الناشية منه مثل سريرة
دارسة الاقوال الالهية ونفس جانحة الى عين التعليم هذه النابعة في كل حين لان
النفس التي هذه السجيه سجيتها لن يستطيع عارض من العوارض الحاضرة ان يقهرها
ولو كان كربًا ولا يبدخها ويرفعها ولو كان ما تورّاه لكنها تتمتع بسكون كثير
في شتاء جزيلة شدته لان ليس نكون فينا الارتجاف من تلقاء طبيعة العوارض
لكنه انما يحصل فينا من جهة ضعف تمييزنا اذ الافلو كنا يصيبنا هذا المصاب من تلقاء ما يعرض
لنا لموجب ان يرتجف الناس كلهم لان كلنا نسبح في هذا البحر بعينه ومتمنع علينا ان نوجد
خارج امواجه وملوحته فان كان يوجد ناس قد وقفوا عند اهتياج هذا البحر
خارج شتايه وشدته فمن اوضح البيان ان الشدة والشتاء انما تكونه العوارض
وانما تكون من غريزة تمييزنا فان اصلحنا تمييزنا هذا الاصلاح الذي يوصله الى ان يحتمل
جميع العوارض باسترخاء فليس يكون عندنا شتاء ولا شدة احتباط اذ يكون هدوءنا
ابيض دايمًا الا انني لست اعرف كيف لم اقدم ترتيب هذه الاقوال بان اقول في وصفها
قولي فاندفعت الى هذا المقدار من وعظكم وتنبيهكم فاصفحوا لي عن اطالة كلامي
فانني خايف مرتاع جدًا من ان يصير اجتهادي هذا اضعف فعلا من طريقي اني لو وقفت
مرضى اذًا لما فاوضتكم الان من هذه الاقوال قولا لان هذا لو عظ فيه كفاية ان يحمل
المعاني كلها متيسرة عندكم فقد كان الان الاوان ان نتوجه الى ما اعتقدناه اليوم
حتى لا ننطا حكمكم بها دات الكلام وحالكم حال الكالين متضجرين لان معارضات
الكلام قد وضعت لنا لنتصدا عداء الحق ونمضوا الى المحترسين كافة الحيل حتى
ينتقضوا مجد ابن الله الا انهم اذًا انما يعدمون امجد ذاتهم ولان مجد ذاك باقي على ما هيئته
كلهمين ليس ينقصه اللسان المفتري عليه نقصانًا وكما اولئك الذين يجتهدون ان
ينتقصوا اشرف من يقولون انهم يسجدون له علا وجوههم هوانا وتغسهم
عن ذاتاه وان سالت عما يقولونه اولئك اذا قلنا نحن هذه الاقوال اجبتك يقولون
ان قول البشير في الابتدا كان الكلمة ليس يوضح زعموا خاصته الازلية لان هذا

القول قد قيل في وصف السماء والارض وفي وصف الناس اذ قيل في وصف السما والارض
ان في الابتداء خلق الله السماء والارض وقيل في الناس كان رجل واحد من رامة
سيقا من جبل افرايم اسمه هلقانا. وانا اذا خاطبتهم ونزحا لو فاهتكم وكثرت
زوال نوزعكم انا خاطبتك في ذكر الاله. افتوردان لي في وسط الخطاب
الاشياء المخلوقه. فاقول ان ذلك قد قيل في وصف السماء والارض وفي وصف الناس
فما هو اذا ذلك يا هذا. لماذا لم تتكلم بموجب نظام التكلم اذا في هذه الامور
والا فالمسيح عز وجل هو ابن الله والاهاء والانسان اذا يدعى ابن الله والاهاه
لان النبي قد قال انا قلت انكم الهه وبنو العلي كلكم فاذا اما هو افيكون
المسيح اذا اليس هو ابن الله بالطبع لاجل ان الناس دعوا بذلك. او هو اذا مثلهم
فهو اذا اعلى قولك هذا ليس عندك خطا اكثر منك ولعلك تقول الان انني لست اقول
هذا القول اصلا فاقول لك لعمري انك تعمل هذا العمل وان كنت ما تقوله بكلامك
فاذا اعلى قولك هذا كما قلت ليس عندك خطا اكثره لانك اذا قلت انك انت قد استعرت
بالنعمة البنوة بالوضع وذلك قد امتلكها على هذه الجهة على حسب رايك فيكن اذا
ليس عندك خطا اكثر منك لان قولك ان قول البشير في الابتداء كان الكلمة ليس يوضح
خاصته الالهية الازلية يحوي اذا هذا المعنى ايضا. اي نطلس يوجد لنا بالطبع
اذ ذلك ليس يوجد شيا اخر الا انك تجعله ان توجد هذه الحاله اي ابنا
بالنعمة فما هو اذا ذلك يا هذا فلفظة في الابتداء ولفظة كان اللتين قيلتا
هاهنا في وصف ابن الله جل شانه اتقول انهما ليسا يوضحان خاصته الازلية
لاجل انهما قيلتا اذا في نعت السماء والارض وفي وصف هلقانا. فما اذا هذا لكن
فلننظر اذا في هذه الشهادات التي يوردونها. فيما اذا هاتين اللفظتين المذكورتين
اللتين قد استوردا في نعت السماء والارض وفي وصف هلقانا. هذه هي الشهادات
التي يظنونها توجد قويه وهي اذا توجد قويه الا انها انما توجد قويه في ايضاحهم
نقوض الاراء التي نذكرها نحن. ولكنها توجد لضعف الحجج كلها عند اقامتها نجد نعم
لان قل لي ما المعنى الذي يوجد مشاكلا فيما بين قولنا خلق وبين قولنا كان
ثم ما المناسبه فيما بين الله وبين الانسان. ما بالك تخلط ما قد عدم ان يختلط
وتجعل الاشياء المفترقه بتخليطك اياها. وتجعل ما فوق اسفل قل لي يا هذا.
اي شركة توجد فيما بين هاتين اللفظتين اللتين قد استوردا في وصف

ابن

ابن الله جل شانه وفي نعت السماء والارض. اذ ان في نعت السماء والارض انما قيل
هكذا اي ان في الابتداء الله خلقهما. واما في وصف ابن الله عز وجل انما قيل اذا هكذا.
اي في الابتداء كان. فاذا كما مر القول اي شركة توجد فيما بين هاتين اللفظتين
فهل لفظة خلق مثل لفظة كان. لا ليس الامر كذا. ارايت ان قول البشير في
الابتداء كان الذي قاله في وصف ابن الله تعالى انما يعني به اذا عن خاصته
الازليه. لان ولئن كانت هذه اللفظه يا هذا قد استوردت في وصف ابن الله جل
شانه وفي نعت السماء والارض اي لفظة في الابتداء. الا انها اذا اذ استوردت
في هذا الموضع في وصف ابن الله جل شانه. لحقتها اللفظة تحوي معنى اخر. واذ
استوردت في ذلك الموضع في نعت السماء والارض لحقتها اللفظة تحوي معنى اخر
غيره. اذ ان اما في نعت السماء والارض اذ قال في الابتداء استثنى اذا قايلا بان
الله خلقهما. واما في وصف الوحيد ابن الله جل شانه اذ قال في الابتداء استثنى
اذا قايلا بانه كان. فاذا كما قد تكرر القول اي شركة فيما بين خلق وفيما بين
لفظة كان. ارايت الافتراق في ذلك كيف هو. ثم فلنتعلمن اذا في هذه اللفظه
اي لفظة كان. ولننظرن اذا كيف يكون معناها اذا قيلت في وصف الاله. فاذا
ما هو. فلان قولنا لم يزل اذا قيل في وصف انسان انما يدل على الزمان الحاضر فقط.
واما اذا قيل في وصف الاله تعالى فانما يدل على خاصته الازليه الدهريه. فكذلك
قولنا كان اذا قيل في وصف احد الخلايق فانه انما يدل عندنا على الزمان الماضي
الذي لنا قد عبر مدله. فاما اذا قيل في نعت الاله جل شانه فانه انما يظهر خاصته
الازليه الدهريه. ارايت يا هذا الفرق في المعنى كيف هو. فالفاظ الكتب اذا هكذا
هي. اي ان كل لفظة من الفاظها اذا قيلت في بعينها في الله تعالى وفي شيا
مخلوقا. فما يكون لها اذا معنى واحد بل معاني مختلفه يتضمن كل معنى منها غرض
الذي قد تعلم بها. فسبيلنا اذا ان لا نتبع الالفاظ على بسيط ذات لفظها. بل ينبغي
لنا ان نبحث عن اغراض الذين قد تكلموا بها. ونتبع في ذلك مقاصدهم واغراضهم
فالغرض اذا الذي قد قصده هذا البشير بقوله في الابتداء كان الكلمة انما هو اذا هذا
هو اي انه لم يزل موجودا وجودا ازليا لا ابتداء له بل بلا ابتداء. واما ما قد قيل
في نعت السماء والارض وهلقانا فذلك انما يتضمن اذا هذا المعنى الذي هو هذا اي انهم
مخلوقون هم وان الزمان قد يشتمل عليهم لانك تجريك اذا سمعت سماء وارض وانسان

ان لا نتوهم فيهم توهمًا اكثر مما يليق بالاشيا المكونه المخلوقه اذا في زمان لان الشي
المكون مهما كان فقد كان في زمان او في دهر فاما ابن الله جل شانه فليس هو
اعلا فوقا من الزمان فقط لكنه اقدم من الدهور كلها لانه هو مبدعها
وخالقها لان الرسول قد قال به صنع الدهور وكالخالق فهو بلازم الضروره
قبل مخلوقاته ارايت كيف بولس ايضا ياتي بذلك بجليا ظاهرا وها انه مع ذلك
اي هذا الرسول بولس كما قد تقدم اذا فاستدرك عقل سامعه وحصر كافة وقاحته
اعني اذ كان اذا قد يوجد اناس على هذا المثال قد بلغ الحسد بهم حتى انهم يتوهمون فيما بعد
في وصف والدهم وهمًا اعظم من رتبتهم تقدم اذا وحسم كافة وقاحتهم وازالها بالكليه
وذلك بما استودعه في هذه الجهه من ان الوحيد تعالى قد صنع كل شي وهذا بقوله
ان به صنع الدهور لانه تعالى ما صنع الدهور فقط بل قد صنع كافة الاشيا
كمنادى الكتب بذلك ارايت انه تعالى وجوده وجودًا ازليًا هو واما ساير المخلوقات
فزمانيا هي وها اذا لفظة صنع السما والارض وقوله كان انسان فهذه كلها بيانًا
هي بهذا المعنى اي ان هذه جميعها تحت زمانا هي لان السما والارض والانسان وكل شي
قد خلقوا اذا في زمان وقد اشتملوا ابتدا زمانيا وليس شي منهم عادما ان يكون
مبتديا اذ قد تكون فيجب من ذلك اذا سمعت انه صنع السما والارض وان انسانا كان
ان تقف بافهامك عند حدك وتعرف مبتداك ومنتهاك ولا تفحص ذاتك لانك اذا فحصت
ذاتك فانك اذا انما تفحص فيما تبعد عن ازليته هادرًا اذا في تفهيم ذاتك بذلك هدرًا
قد زالت المنفعه منه فسبيلنا ان نقف عند حدودنا غير متعدين ذلك وينبغي
لنا ان نفهم معاني الامور تفهما جميلًا ولا نظن فيها ظنا غير ما هي وها قد اذكر ايضًا
افرادًا في الوصف غير هذه وان سالت وما هو هذا اجبتك انه ولو كان قد قيل في
وصف السما والارض وفي نعت الانسان ان في الابتدا كان الانسان لما كان سبيلنا
كلا على هذه الجهه ان نتوهم في وصفهم توهمًا اعظم من الاوصاف الموضوعه الان لهم
وذلك ان اسم السما والارض والانسان قد سبق كل ما يقال في وصفهم وكما اهل
غير فهما ان ينصو في وصفهم وصفا اعظم مما قد عرفنا الان كما ان الكلمه الازلي وان
كان قد قيل في وصفه وصفا صغيرا اوما قد سمح لنا ذلك ان نبحث لنا فيه وكما دليلا
حقيرا فاسم السما اذا والارض والانسان قد سبق كما مر القول كلما يقال في وصفهم

اذكان

اذ كان موسى اذا معن في الوصف الذي قد تكلم به في وصف الامور التي وصفها قال اذا
في وصف الارض ان الارض كانت عليه ان تكون ملحوظه ومتقنه لانه اذ قال ان
الله ابدعهما ووضع حدودها تكلم بعد ذلك في باقي اقواله تكلمًا خاليًا من الخوف لعلمه ان
ليس يوجد احد الناس زايلًا فهمه بهذه العفه حتى انه يتوهم ان الارض قد عدمت ان
تكون مبتدئه ومكونه ان كانت هي والسما والانسان او مهما كان من ساير المخلوقات
وبيان ذلك ان اسم السما والارض ولفظة خلق فانهم كافيين ان يحققوا عند الجري
القلب جدًا انهما ليسا ازليين ولا عديمين ان يكونا مكونين لكنهما من الاشيا المكونه في
زمان ثم اذا لفظة كان فانها اذا قيلت على بسيط ذاتها اما في الانسان او في
السما او في الارض او في مهما كان من ساير المخلوقات فما تكون اذا داله على الوجود
لكنها اذا حملت على الانسان دلت على وجوده الحاني اي انه من المكان الفلاني هو
واذا حملت على الارض دلت اذا على كيف هو وجودها لانه ما قال على بسيط ذاتا الارض
وكانت الارض وصمت لكنه قال كيف كانت وعرفنا كيف كانت بعد تكوينها اي انها
كانت عليه ان تكون ملحوظه ومتقنه اذ كانت بعد مستوره بالمياه ومنعجنه
وكذا اذا قد تكلم في وصف السما بهذا المعنى اي انه عرفنا كيف كانت بعد ان
ابدعها مبدعها عز وجل اذ قال هكذا تكملت اذا السموات والارض وجميع زينتها
وهكذا اذا اذ ذكر معلمنا ما قال فقط انسان لكنه استثنى بان قال من بني كان
اذ قد ذكر المكان الذي كان منه اذ قال انه من رامه سيفا كان واما في وصف
الاهنا الكلمه جل شانه ما قال اذا هذا القول بل زاد ازليته تعالى وكاني لقد
اخجل ان اساوي في البحث هذه الاوصاف فتلك لاننا ان كنا نشهر الذين يعلون هذا
العمل بالناس اذا كان الفرق في الفضيله فيما بين الذين يقع البحث عليهم جزيلًا على ان
طبيعتهم موجوده واحده بعينها فاذا كان الفرق بين تلك الطبيعه السعيده
وبين كافة الطبايع الاخرى فتمنعنا بهذه الصفه تحديده فكيف لا يكون تحريك
هذه المعاني ولفظنا لها من جنون واصل الى غايته لكن فليكن هذا الذي يعتري عليه
اوليك عفوًا لنا لان ضرورة هذه الاقاويل واشتمالها لنا ساحبه اخترعناها وصادفناها
لكن المحاربين خلاصهم ابدعوها لنا فوا الذي اعتمدته بقولي هو ان قول الشريف
وصفا للكلمه الاهنا كان هو دليلًا اذا على هذا المعنى فقط اي ان وجوده تعالى
وجودًا ازليًا هو لانه قال في الابتدا كان الكلمه واما قوله كان دفعه ثانيه

فهو دليل على وجوده عند من لم يزل عنده • فاذًا ما هو • فمن حيث ان هذا المعنى واضحًا
وموضحًا كثيرًا هو اعني ان خاصة الله هي هذه اي انه تعالى هو ازلي دهري
وغير ان يكون مبتديًا • لذلك وضع البشير هذه الخاصة اولاً منادياً بها • ثم حتى
لا اذا سمع سامع قوله بانه في الابتداء كان • فيقول انه غير ان يكون مولودًا •
سبق في كلامه هذا اللفاه قبل ان يقول فما معنى كان • بقوله انه كان عند الله • ثم حتى
لا يظن ظان انه كلمه بالحقيقه صادره بنغمتها او مسكنه منطلاً اذا هذا الظن بزيادة
الحاشية التي هي على ما قدمت ذكره الالف واللام في الكلمة وليس بطل ذلك بهذه الحاشيه
فقط بل وبها الحرف الثاني ايضًا الذي هو قوله انه كان عند الله لانه ما قال
انه كان في الله • لكنه قال انه كان عند الله مظهرًا لنا انه ابنه بذات قنومه
ثم اذا امعن في الوصف كشف هذا المعنى كشفًا ابين واوضح كثيرًا • فقال ان هذا الكلمه هو
الاه • الا ان معارضنا يقول لكنه مصنوع • فاقول له • وما الذي منعه من ان يقول
هذا القول ان في الابتدا صنع الله الكلمه • فلو كان مصنوعًا لكان اذا قد تكلم
في صفته كما تكلم موسى في وصف المصنوعات • لان موسى عند تكلمه في وصف السما
والارض ما قال ان في الابتداء كانت السماء والارض لكنه قال ان في الابتداء
صنع الله السماء والارض وبعد ذلك قال وكانت الارض ونقته • وعرفنا بان السماء
والارض مصنوعان كما في سائر المصنوعات • فما الذي منع يوحنا من ان يقول هذا
القول ان في الابتدا صنع الله الكلمة • فلين كان موسى خشي هذا الظن في وصف
السماء والارض ان لا يقول قايل انهما عديمان ان يوجدا مكونان • فعرفنا بانهما
مكونان • فالبحري بيوحنا واوجب ان يخاف هو ايضًا من ان يتحصن ذلك عند وصفه
الابن • بل كان يقال انه مصنوع لو كان مخلوقًا • لان ان كانت الجمها التي لم نكن
محتاجين فيها الى قول وتعليم يوصلنا الى ان نعرف الدنيا هي مكونه قد وضع فيها
موسى النبي هذا القول قبل اقواله الاخرى وضعًا بينًا • فيوحنا قد كان اليق به
كثيرًا واحوج الى ان يقول هذا القول في وصف الابن لو كان مخلوقًا • ويجوز ان يقول
لنا المعترض علينا نعم • الا ان بطرس الرسول قد قال هذا القول بينًا واضحًا • فاقول
له اين قاله ومتى ذكره • ولعله يجيبني بانه قد قال ذلك في مخاطبته لليهود اذ
قال في مخاطبته لهم ان الله قد صنع هذا ربًا ومسيحًا • فاقول لك ومالك لم تتفطن

في

في ان الاقوال التي الرسل خاطبوا بها اوليك اليهود وغيرهم من الامم في اوايل انذارهم
اياهم بان الله بعضها مناسبًا للمتعالي وبعضها مناسبًا لضعف سامعيه • وان لم يكن
هذا الراي رايك • لكنك تعتقد ان كلها على بسيط ذاتها مناسبه لله عز وجل فتكون قد
اعتقدت ان ابن الله مخلوقًا • وان كان هذا القول لما ذكرته وان ابليس الحال بعينه فلماذا
تحمل انت ان تستجهل استجهالاً قد عدم على هذه الجهه الضعيفة ولم ينظاهر به
ولا الشيطين لان لماذا اذًا لم تذكر لي لفظًا من الالفاظ التي يليق بشانه عز وجل
الا انك يا هذا لو كنت تريد ان تذكر ذلك لما كنت اذا ذكرت القول المناسب لضعف سامعيه
الذين كانوا اذًا وقتيذ ما قد حازوا الاعتقاد الواجب في الوحيد تعالى وتركت ان
تذكر قولاً من الاقوال التي يليق بربتبته عز وجل • ولكن ها انا اذًا اذكرها بدلاً منك
ها دمنا بذكري اياها رايك الوخيم ومصروفًا نبها راينا المعافي التوبيخ مبينًا
بها ان هذا القول الذي قد اوردته انت انما قد اجراه بطرس وقتيذ لاجل ضعف
سامعيه لان بماذا اذًا اما قال الرسول بولس انه لم يزل شعاع مجده وصورة
قنومه • فاذًا قل لي لماذا اسماه بولس شعاع • اليس اذًا لبيان هذا المعنى عند
كل احد • اي انه من جوهر الاب بعينه • ولكن لعلك اذًا تقول ان بولس هذا ايضًا
قال نظير هذا القول الذي ذكره بطرس اذ قال اذًا هذا الذي هو امين
عند من صنعه • فاقول لك الا انه هو ايضًا انما قال هذا القول لاجل ضعف اوليك
الذين ارسل هو لهم هذه الرسالة التي تراه فيها تارة يخاطبهم بالالفاظ العاليه
التي تليق بشان الوحيد عز وجل • وتارة يكلمهم بالاقوال الوضيعه التي كانت
ملايمه لضعفهم وقتيذ • اذ كانوا بعد ما قد حازوا في الوحيد جل شانه الاعتقاد
الذي يليق بربتبته عز وجل • لان سبب تكلمه بالالفاظ الوضيعه الغير لايقه
بشان الوحيد تعالى انما كان اذًا ضعف اوليك الذين تسمعه اذًا قايلاً لهم انكم
احتجتم ان تتعلموا حروف هجا مبادي اقوال الله • وصرتم محتاجين الى اللبن لا
الى الغذاء القوي • واذ قال هكذا استثني قايلاً لان من يغتذي لبنًا لا خبرة له
باقوال العدل لانه طفل هو • ارايت ان سبب تكلمه بالاقوال الوضيعه انما كان
اذًا العدم وصولهم وقتيذ الى ضبط المعاني العاليه المناسبه للتامين • وهذا فقد
استورده هو في مخاطبته اياهم بهذه الالفاظ باعيانها • لانه اتبع قايلاً ان الغذاء

الغوي فلسنا مبين هو الذين من اجل عاداتهم لهم حواسهم مروضه لتمييز الجيد والردي
النظر باهذا الامر القول ان سبب تكلمه بالالفاظ الوضيعة انما هو ضعف اوليك
عن استماع الاراء العاليه استماعا متصلا والا لقد كان تكلم الفاظه كلها بالمعاني
العاليه التي تليق بشان الوحيد ابن الله عز وجل كالذي قد تكلم به اذا في صدر
هذه الرساله بعينها لانه اذا لم يتخلو ظاهرا يا للذين يكونون فيما بعد بسبب
تكلمه بالالفاظ الوضيعه التي خاطبهم بها اوليك وقسيسا لاجل ضعفهم فلذلك سبق
فافاد اولا بالامور التي توضح ان الوحيد هو من جوهر الاب بعينه وانه عديل الاب
في كل شي وانه غير منفصل من الاب والاب غير منفصل منه واسمع اذا ما افاده
بهذه الامور كيف هي اذ الجاهر كثيره زعم الذي لم يزل شعاع مجده وصورة قنومه
وحامل الكل بكلمة قدرته فبقوله شعاع مجده وصورة قنومه نادا اذا بهذا المعنى
الذي هو انه من جوهر الاب بعينه وانه غير منفصل من الاب والاب غير منفصل منه
وبقوله حامل الكل بكلمة قدرته نادا اذا بانه عديل ابيه في القدره كما انه عديله
في كل شي اعرفت اذا ان تلك الالفاظ الوضيعه انما هي لاجل ضعف اوليك ثم اسمع
اذا ما يتكلم به من الاراء العاليه بعد تكلمه ايضا بما يناسب حال اوليك من الالفاظ
الوضيعه لضعفهم كامر القول عن استماع الاراء العاليه استماعا متصلا لانه اذا
اورد في وصفه تعالى تلك الالفاظ النبويه التي هي هذه اعني القايله اذا انت يارب
منذ البدي اسست الارض والسموات هي اعمال يديك هي تباد اما انت باق والكل
كالثوب يعتقون وتطويهم كالرداء فيتبدلون وانت هو انت وسنوك لن تنقص
ارايت كيف ينادي بكل مجاهره بانه قد ابدع ساير البرايا وبان كافة البرايا ثابته
بكلمة قدرته وبانه من جوهر الاب بعينه وبانه غير منفصل من الاب والاب غير
منفصل منه ارايت ان تلك الالفاظ الوضيعه انما هي اذا لاجل ضعف سامعيها فاذا
قل لي لماذا دعاه بولس شعاعا اليس ليوضح بذلك عند الجميع انه من جوهر الاب
بعينه ثم وان زربيا اذا اما قد نادا بهذا المعنى بعينه قايلا انه في حضن ابيه
لم يزل موضحا بذلك عند الكل انه من نفس جوهر الاب ثم وبطرس هذا نفسه
اما قد اعترف بهذا المعنى قايلا انت هو المسيح ابن الله الحي معترفا انه من جوهر
الاب بعينه ثم وهو ذاته اي الوحيد جل شانه اما قد اظهر لنا هذا المعنى نفسه

في

في مواضع كثيره اما قال عن قوله انا في ابي وابي في ومن راني فقد راى الاب
وانا والاب واحد نحن ارايت ان قول بطرس صنعه ربا ومسيحا وقول بولس
الذي هو امين عند من صنعه انما قيلا اذا لضعف سامعيهما فسبيلنا اذا ان
لا نستمع الالفاظ على حسب ما قيلت بل ينبغي لنا ان نبحث عن الاسباب التي لاجلها
قيلت تلك الالفاظ لنكون اذا في حسن اعتقادنا المعاني متمكنين وغير متموجين
فاذا لو كان ابن الله مخلوقا على رايكم لما كانت تلك الاقوال التي توضح معادلته لابيه
تملك موضعا ثم كما اذا قولا اخر نجيبك به وهو ان قول بطرس ان الله صنع
هذا ربا ومسيحا لم يكن قاله اذا في معنى جوهره بل انما قاله في معنى ربتنه وانا منه
انعامه علينا عز وجل لان قوله ربا منا سبا لسلطانه وقوله مسيحا منا سبا
لايضاح انعامه لان اسم المسيح تعالى هو اسما اذا يذكرنا بمسحة الروح التي
جاد علينا بها المسيح ملك المواهب الفاضله والانعام الجليله فاذا كما عبر الكلام في
ذلك قوله ان الله صنع هذا ربا ومسيحا ليس قاله في معنى جوهره بل في معنى
ربتنه تعالى وافاضة انعامه عز وجل وهكذا اذا قول بولس الذي هو امين عند
من صنعه انما قد تكلمه اذا على هذه الجهه اعني ان لفظة صنعه لم يكن قايلا
اياها في معنى الجوهر بل في معنى المنزله اي صنعه رييس كهنه فان قلت فلماذا
اذا اما قال هكذا اي لماذا ما قال الذي هو امين عند من صنعه رييس كهنه
اجيبك ان هذه اللفظه اذا اي لفظة رييس كهنه ولين كان ما استثنى بها
فذلك اذا انما هو لكون انه قد جعلها متقدمه على ما استثنى به من الكلام فاذا
لكون انه قدمها على ما استثنى به فلذلك اذا اما استثنى بها فان قلت وما هو
اذا سبب تكلم بولس بذلك في امر الوحيد عز وجل اي قوله صنعه رييس كهنه
اجيبك ان الجواب عن ذلك تجده اذا بتمامه في موضعه اي في تفسيرنا رساله
العبرانيين واما ها هنا فلناخذ الان في اتمام ما قاله بطرس لبلا يطول الكلام
الان في هذه المقاله فاذا كما ان لفظة بولس التي هي قوله صنعه لم يكن قالها
في معنى الجوهر بل في معنى الرياسه الكهنوتيه فهكذا قول بطرس صنعه ربا ومسيحا
لم يكن قد قاله في معنى جوهره بل في معنى ربتنه تعالى وافاضة انعامه علينا
عز وجل فان قلت فاذا اما هو افهل ربتنا اذا ومواهبنا التي يوهبها قد
اكتسبها من الاب فاقول لك حاشا من ذلك وكلا اذ هو اذا ليس هو دون

الاب في شي كما ان الابليس هو دونه في شي او ما سمعت اذا قوله تعالى بان كلما هو
له فهو لابيه وكلما هو لابيه فهو له. فان قلت فاذا لماذا ما قال الان هذا هو
الرب المسيح بل قال ان الله قد صنع هذا ربا ومسيحا. فاقول لك فاهو اذا اما قد
سمعت براهين تخبر بالصلحها ان الالفاظ الوضيعه انما قد قيلت لاجل ضعف سامعيها
ولعلك تقول الان ان بطرس بعد قوله ربا ومسيحا استثنى قايلا هذا يسوع الذي صلبتموه
انتم فاقول لك نعم قال لك ذلك ولكن لماذا اخطر ببالك ولماذا اوردت هذا الاحتجاج ايضا
هل اوردته لاجل ايراده هذا الاسم اعني لاجل قوله يسوع او لاجل امر صلبه الذي
هو قوله صلبتموه انتم. فان كان لاجل ايراده هذا الاسم اعني اسم يسوع فاقول لك
وماذا اذا. اي احتجاج ينجح لك في هذه المغالطه ايضا الست تعلم ان هذا الاسم
اعني اسم يسوع تفسيره المخلص لانه يقول انه سمي يسوع لهذا الغرض اي لانه
يخلص شعبه من خطاياهم والخلاص من الخطايا ليس لشي اخر الا لجوهر الله وان
كنت اوردت هذا الاحتجاج ليس عن اسمه هذا بل عن صلبه فما دام من ذلك هل لما صلب انثلمت
قوته حاشا من ذلك وكلا ليس انثلمت قوته وليس هذا فقط لكن قوته ما انثلمت لما
صلب بل واهبط الجحيم بصليبه واماتا الموت بموته وروض الثعبان الغاش بمسامير
يديه تعالت قدرته. ولما كان معلقا على الصليب وانطعن جنبه بالحربه انبع للكافه
ينبوعي الحيوه والخلاص لانه عز وجل هو نفسه اي الذي ارتفع على الصليب بارادته
هو نفسه راس الحياه وهو عينه الحيوه الحقيقيه وهو ذاته واهب الحيوه. واذ
اقتبل الموت انعم علينا بعدم الموت والبلي. ومنذ سكن اللحد اعتقنا محررا واقامنا
معه بمجد لانه لم يزل الها مقتدرا وملكا منيعا. اعرفت كيف ان الالفاظ التي
خاطبهم بطرس لليهود كان بعضها مناسبا لرتبة الوحيد الجنس ابن الله وبعضها
مناسبا لايضاح احسانه وانعامه وبعضها مناسبا لضعف سامعيها. اعرفت انه ابنا
طبيعيا لابيه وانه مساو لابيه في كل شي وانه غير منفصل من ابيه وابيه غير
منفصل منه وان كلما له فهو لابيه وكلما لابيه فهو له. فاذا لماهو فلو كان مخلوقا
على رايكم لما كان هذا القول يمتلك موضعا. لان الله ما كونه اولا واتخذه بعد ذلك
ولا امتلك رياسته ما كانت له اولا. لكنها لم تزل معه جوهريه وبالطبع ولكن بطرس
رسول مخاطبا لليهود خطابا كانه في وصف متسبب لكونهم كانوا ضعفاء اكاو قتيذ
عن الوصول الى الاراء المعافاة التي تليق بشان الوحيد عز وجل ثم وما استعجابك ان كان
بطرس قد قال هذا القول اذا رايت بولس حين خاطب اهل مدينة اتينا يدعوه رجلا
فقط

فقط اذ قال انتم هذا القول الذي هو هذا زعم فاوقات الجهل قد اعرض الله عنها والان
يوصي الناس كلهم في كل موضع ان يتوبوا لانه قد اوقف يوما الذي فيه مزمع ان يدين المسكونه
بالعدل بالرجل الذي جزم به ومنح الايمان للكافه بانه قد اقامه من الموتى. فها اذا قد دعاه
رجلا فقط ولم يتول في وصفه قولا بانه غير لاهيه ولا ذكر انه شعاع مجده وصورة
قنومه ولا اورد شيا من الامور الموضحه مساواته للاب في الجوهر وفي كل شي الا ان ذلك
على جهة الواجب كان اي على ايراده لفظا من هذه الالفاظ لان الوقت ما كان مناسبا
بعد لهذه الالفاظ لكنه كان فعلا محبوبا عنده ان يقبلوا عاجلا انه انسان وان يظفر فهذا
القول عمله بطرس ولما تعلم بولس منه دبر افعاله هذا التدبير ثم وربنا نفسه عز وجل
ما كشف لنا ذاته في الحين لكنه ظن به في اول ظهوره انه نبي وانسان صالح على بسيط ذاته
واستبان اذا اخيرا بافعاله والفاظه المعنى الذي كانه ولهذا الغرض استعمل بطرس في
ابتداء انذاره هكذا المعنى لانه خاطب اليهود هذا الخطاب في وسط مجمعهم ولانهم ما قدروا
ان يتعلموا حينيذ قولا واضحا في وصف ما يوضح مساواته لابيه لهذا السبب ثبت في اقواله
في وصف تدبيره وسياسته حتى اذا ارتاض سمعهم بهذه الاقوال بطرق لارتقيا بالتي تعليمه
وايضا هو اذا اعني ربنا جل شانه دعا ذاته اوقاتا في مخاطبته ابا مرجله وذلك
انما لهذا السبب اي لانهم انما كانوا بعد قد حاروا من اجله الاعتقاد الذي يليق
بشانه وهكذا اذا بولس الرسول اذ قال في وصفه اي في وصف ربنا تعالى انه صاير
من زرع داوود بذات جسمه انما قال ذلك اذا في وصف تدبيره وسياسته لانهما اي
بطرس وبولس ما كانا يتكلما في وصفه بالالفاظ العاليه كلاما متصلا بل تارة كانا
يتكلمان كلاما عاليا لايقا بشان الوحيد وتارة كانا يتكلمان بالالفاظ الوضيعه التي
لم تكن لايقا ان تقال في وصفه انما كانتا لاجل ضعف اوليك والاقوال العاليه التي
تليق بشانه تعالى انما هي لاجل العابرين فيما بعد لينلا اذا تكلموا بالالفاظ الوضيعه
دايما لاجل ضعف اوليك ولم يتكلموا اذا بالاقوال العاليه حتى تليق بشانه عز وجل فتكون
من ذلك حادثا ردية للذين يكونون فيما بعده فلذلك كانا تارة يتكلمان بهذه وتارة يتكلمان
بتلك. الا ان لم تعدا الكون انما قد خاطبنا الان في وصف وجوده الممتنع وصفه
الذي هو قبل الدهور فلهذا السبب لم يورد اذا قولا من تلك الالفاظ التي تكلما بها بطرس
وبولس المناسبه لاجل ضعف اوليك بل اورد خاصته الازليه قايلا في الابتدا كان فاذا ما
هو فلو كان مخلوقا لقد كان ينبغي له ان يصلح هذا القول بعينا اصلاحا كبيرا لان ما اذا

إذًا مع أن بولس قد خشي أن لا يتوهم متوهم من الذين قد ربّاهم أن الابن يكون أعظم من أبيه وعلّمك إذ الآب خاضعًا له فأصلح هذا المعنى لأنه إذًا لهذا المعنى إذ راسل أهل مدينة قرنثيه قال وإذا قال إنه يخضع له الكل فواضح أنه خلوًا من الذي أخضع له البرايا كلها على أنه إذًا من توهم أن الابن يخضع في وقت من الأوقات لأبيه خضوعًا مع كافة البرايا لكنه مع ذلك ما قد خشي إذًا هذه الأوهام التي لا قياس لها فإذًا ما هو إن كان بولس قد خشي هذه الظنون الفائقة القياس وفي الخلو من الذي أخضع له البرايا كلها فلو كان ابن الله مخلوقًا لكان الأليق بيوحنا والأوجب عليه أن يخشى أن لا يظن ظان أنه قد عدم أن يكون مخلوقًا ولكان ينبغي له أن يعرّف بهذا المعنى قبل أقواله كلها ولكن إذ كان مولودًا فعلى جهة الواجب لا هو ولا غيره ولا أحد ولا رسول ولا نبي قال إنه مخلوق والوحيد بعينه لو كانت هذه الحال حاله لما كان تعدّاه وصفها لأن المتكلم الأقوال الوضيعة وضعًا كثيرة لأجل تحكره معنا قد كان أولى به أن لا يكون قد صمت عن هذا المعنى فإذًا ما هو فلو كان قد ترك حظًا عاليًا لم يكن له أولاه لقد كان واجبًا عند المثلّة الحظ العالي أن لا يصمت عن ذكر ذلك بل قد كان يذكره إذًا ويعرّفنا به لأن كما أنه قد أوضح بأقواله وبأفعاله أنه من جوهر أبيه بعينه وأنه غير منفصل من أبيه وأبيه غير منفصل منه وأنه عديل أبيه في كل شيء فهكذا لو كان مخلوقًا لما كان صمت إذًا عن ذكر ذلك بل قد كان أعلمنا به لأنه إن كان تعلّمنا أن نكون متواضعين الفرّم وإن لا نقول عن ذواتنا أوصافًا عالية كيف كان يصمت إذًا عن ذكر ذلكا المعنى لو كان هو إياه أي لو كان مخلوقًا فإذًا كما أنه ما صمت عن تعريفه إيانا بهذا المعنى الذي هو إياه أي أنه من جوهر أبيه بعينه فكذلك ما كان صمت إذًا عن ذكر ذاك المعنى لو كان هو إياه أي لو كان مخلوقًا بل كان إذًا عرّفنا ذلك كما ترى القول في هذا المعنى أولًا وثانيًا أو كما تراه قد تكلم إذًا بمعاني كثيرة في معنى أنه مولود حتى لا يتوهم متوهم أنه عديم أن يكون مولودًا فمع أن كان لإيثاره أن يزيل هذا التوهم قد تكلم إذًا بمعاني ليست يسيرة معرّفًا إيانا أنه ليس عديم أن يكون مولودًا فلو كان مخلوقًا لقد كان الأليق به والأولى أن يقول أقوالًا كثيرة يعرّفنا بها هذا المعنى حتى لا يتوهم متوهم أنه عديم أن يكون مخلوقًا كقولك إنه قد كان قال لا تتوهموني مولودًا أيها الأب فأنا قد خلقت وما ولدت ولستنا من جوهرك إلا أنه تعالى ما إذًا يعمل كلما يضاد هذا القول لأنه ينطق بتلك الألفاظ التي تضطر الذين ما يؤثرونها أن يقبلوها لزامًا كلما المعاني الصادقة وإن رفضوا إذًا منها كان مضادًا لهم فهو إذًا قد أنبأنا معادلته لأبيه في الجوهر

وفي

وفي كل شيء بالأفعال إذًا وبالأقوال لأنه عز وجل ما فعل فعل تلك الأفعال العظيمة التي بها أرانا إذًا معادلته لأبيه في الجوهر وفي كل شيء لكنه نطق أيضًا بهذه الألفاظ العالية الشاهدة إذًا بهذا المعنى كقولك إنه قال أنا في أبي وأبي فيّ وأنا معكم زمانًا هذا مبلغ كثرته وما عرفتني يا فيلبس فالناظر إليّ قد نظر إلى أبي ولكي يكرم البرايا كلها الابن كما يكرمون أباه ولكي يحيي كما ينهض الأب الأموات ويحييهم فعلى هذا النحو يحيي ابنها الذين يشاء أن يحييهم وأبي إلى الآن يعمل وأنا أعمل على نحو ما يعرفني أبي أعرف أنا أبي وأنا وأبي واحد نحن ويضع في كل موضع من كلامه حرف كما وحرف كذلك ولفظة أنه واحد إذًا هو وأبيه إذ أقوى بين أبيه دالًا إذًا بهذه الأقوال على زوال مباينته أباه وبينهما إذًا سلطانه بذاته وما أوضح إذًا هذه المعاني بهذه الأقوال فقط بل وبأقوال غيرها أكثر منها كقولك إذ قال للبحر اصمت فانبكم وللأبرص إني أشاء أن تطهر فطهر وكذلك أقول يا جنيًا أصم وعديم أن يكون ناطقًا أخرج منه ولا تعود تدخل فيه وقولك قد سمعتم أنه قد قيل للقدماء لا تقتل وأنا أقول لكم إن من يغتاظ على أخيه باطلًا فقد وجب عليه الدينونة فهذه إذًا وغيرها مما قاله مشابهًا لهذه الأقوال التي قالها حين اشترع شرائعه واجترح عجائبه فيها كفاية أن تبين سلطانه وأنه من جوهر أبيه بعينه وأنه عديل أبيه في كل شيء بل والتي ما يقال إن الصنف اليسير من هذه الأقوال فيه كفاية أن يحقق عند الذين لم يفقدوا حسّهم جلالة سلطانه وسيادته ومعادلته لأبيه في الجوهر وفي كل شيء ❖

❖ العظة الثالثة ❖

طعن على من يفتخر بالشرف الباطل ولكن الشرف الباطل داء رديء هو من عادته إذًا أن يعمي تمييز الذين قد اقتنصهم عن فهمهم المعاني الظاهرة جدًا ويحقق عندهم أن يتصامموا في الأقوال المعترف بها ويسلب ناسًا آخرين عارفين الأشياء الصادقة جدًا موقنين بها معرفتهم ويستميلهم إلى المراء والمعاندة وهذه الحوادث فقد حدثت في أيام اليهود لأنهم جحدوا ابن الله لا لأنهم جهلوا أنه إياه لكنهم إنما أنكروه لينالوا التكريم من الناس الكثيرين لأنه قال إنهم صدقوه لكنهم خشيوا أن يصيروا منفيين من المجمع فإذًا قد أعدموا ذواتهم تلك الفوائد الجليلة وأدنوا خلاصهم إلى غيرهم ولا نظير في جهلهم ولا شبيها للتعبد هكذا التعبد أشد بكلا للشرف الخاص أن ينال الشرف الذي من الله تعالى ولذلك

زجرهم قايلاً كيف تستطيعون ان تومنوا وانتم تقبلون المجد بعضكم من بعض
ولا تطلبون المجد الذي من الله وحده. لان هذا السقم سكراً عميقاً هو وقد يجعل
من قد اساسره معاً انياتشه منه ويفصل من السموات نفس الذين قد
اقتنصهم ويسمرها في الارض وما يتركها ان ترفع طرفها الى الضوء الصادق
لكنه يستميلها الى التمرغ في الحماه كل حين ويبدع لها سادة اقويا بهذه الصفة
من عادتهم ان يضبطوها ويخدمتهم طوعاً امرهم. لان المستقيم بهذا السقم
ليس يعوز اليه موعز لكنه يعمل من ذاته كل الاعمال التي يظن ان مواليه
يسرون بها. لانه لاجل ولايك يلبس ثياب حسنه ويزين وجهه وليس يعمل
هذا العمل لنفسه لكنه يتحلى به لاناس اخرين ويسوق حوله تباعاً في السوق
حتى يستنجحه اقوام اخرين. فاذا اما هو اي فايدة تحصل من هذه الاموره واي
نتيجه نافعه تصير من هذه الاهوال. اتشاهدنيا هذا كيف هي اباطيلهم. انظرت
كم هو عدم انتفاعهم. اذ قد ينفقون هذه النفقات لاجل استرضا الجميع لانك
ان شيت ان تستخبر واحداً من المتشرفين في هذا الذي المنفقين النفقات الجزيلة
لاجل اي غرض ينفقون ذهبهم الجزيل بغير تدبير وما الذي تزاده هذه النفقه الجزيلة
عندهم. فما تسمع منهم جواباً اخر الا انهم اعتمدوا به استرضا المحفل فاذا استخبرته
قايلاً له وما هو اذا المحفل يقول لك شي مملوا قلقاً وارتجافاً واكثره منتظم من
غباوه محمول على بسيط ذاته. يشابه في اكثر الاوقات امواج البحر مجموع من
عزم متلون محارب. فاذا اما هو. فاذا امتلك احدنا سيد لهذه صفته فمن يكون
اشقا منه. من يكون صاحب مرارة في عيشته كمرارته من يكون متسقماً كانسقامه.
من يكون مريضاً مرضاً رديا كمرضه لان قل لي يا هذا من يحوي افراطاً في مرضه
واسرافاً في جنونه يماثل هذا الفعل كاين من هولا. الطالبون التشريف من الناس.
لان امراض هوانا الاخرى تحوي لعمري ضرراً كثيراً الا انها تحلي لذة يسيرة وان كانت
وقتيه حقيره وبيان ذلك لان محب الاموال ومحب الخمر ومحب النسا يتملكون مع
مضرتهم لذة وان كانت يسيرة. فاما الماسورين بهذا السقم اي طالبي التشريف
الدنياي فانهم يعيشون طول زمانهم عيشة ذات مرارة وشقاً الا انهم ما يصلون
اذا

اذا الى ما يعشقونه اعني التشريف من الكثيرين. فاذا اما هو. فقد يظنون انهم
يتمتعون به. الا انهم ما يتمتعون به. لان هذا الذي يشعونه ليس هو شرفاً
لكنه اذا انيا باطلاً. ولهذا السبب ليس يقال لهذا الدا شرفاً. لكنه يدعي شيا
فارغاً من الشرف. لان القدما كلهم قد اسموا هذا الدا شرفاً فارغاً لانه فقط
فارغاً هو. وذلك كون انه ليس يحوي في باطنه لا شيا بهيا ولا شريفاً ولكن كما
ان وجوه اشباح الممثلين يظن انها بهيه معشوقه وهي فارغه من داخلها.
ولذلك مع انها توجد ابهى حسناً من وجوه اجسامنا. ما اثرت منا احداً ولا في
وقت من الزمان واحداً منها ايتالا بقياده الى عشقه. فكذلك التشريف من
الكثيرين فارغاً هو على هذا المثال. بل والذي ما يقال انه اشقا واحقر مما ذكرناه.
لانه انما يملك وجهاً بهياً فقط. واما الخدايع التي في داخله فانها اذا ليست
فارغه فقط لكنها ايضاً ممتليه هواناً. مملوه غيضاً قاسياً. ولقايل ان يقول
فمن اين يتولد هذا الدا الخالي بهذه الصفه من القياس وليس عليك لذة. فاقول
له. ليس يتولد من جهة اخرى الا من نفس دليلة حقيره. لان من قد اقتنصه التشريف
ليس يتهيا له ان يتفهم سريعاً شياً عظيماً جليلاً لكن يظن بان ذلك الشي الجليل
يوجد فيها حقيراً مهاناً صغيراً. لان من ليس يفعل من اجل الفضيلة عملاً بل اعماله
كلها لاجل الامور الباطلة ويشقى ويتعب لكي يسترضي رجالاً ليسوا موهلين لكلمة واحدة
ويلتقط من كل مكان قضيتهم الخادعه المتخدعه. هذا اذا كيف ليس تكون اموره كلها
باطله فارغه. لان ما المنفعه اذا في تصيد المديح من الناس وما الفايده
الحاصله من انفاق تلك النفقات التي تنفقها اذا الاعتماد كان استرضا ذاك المحفل
الذي اكثره منتظم من غباوه المحمول اذا على بسيط ذاته المشابه في اكثر الاوقات
امواج البحر المجموع اذا من عزم متلون محارب. لان هذه هي حال اوليك الناس الدنياويين
الذين تعتمدات استرضاهم. فان قلت الان ان كثيرين منهم يوجدون مطابقين
متوافقين مع بعضهم بعضاً. وما يتخلفون من الاجتماع مع بعضهم بعضاً. اجبتك.
فلهذا السبب اذا سبيلنا ان نزدريهم اكثر. لان ما النتيجه الفاضله الصايره اذا
من موافقتهم مع بعضهم بعضاً. ومن اجتماعهم الكثير مع بعضهم بعضاً. اذا الافضل
اذا ان لا يكون الامر هكذا في الذين هذا الحال حالهم. اي ان الافضل هو ان يتخلفوا اذا

عن الاجتماع مع بعضهم بعضا اذ على هذه الجهة تنفعوا ذا غباوتهم لانهم اذا كانوا
على انفرادهم كانوا اذا اصغوا له في امورهم تلك التي لا فايده فيها فاما اذا
صاروا كثيرين فيحضهم اذا ان يعرض لهم هذا العارض باعظم تاثيره اي تكون اذا
غباوتهم اكثر واعظم ولان غباوة الافراد من الناس تصير عند التيامهم جميعا اعظم
مما كانت وتنميها كثرتهم ولهذا السبب ان اراد مريد ان يتلافى واحدا واحدا
منهم على انفراده في وقت من الاوقات ربما امكنه اصلاحه واما اذا التاموا اذا
معا فانه ليس يتيسر له اذا اصلاحهم ولا يمكنه وذلك لاجل تزايد الغباوه
فيهم وانسياقهم الذي هو كانسياق البهايم الراعيه واتباع بعضهم في كل مكان
اراء بعضهم واوهامهم فاذا اما هو فان كنت بالحقيقة تبتغي التشريف من الذين هذا
الحال حالهم ولذلك تفعل ما قد يبتغونه هم لتكتسب منهم هذا التشريف الباطل
الذي اذا علمنا انه فارغا فهو زايل ومع ذلك فهو مضرا فلماذا لم تفعل ما قد يعدونه
اهل الفضيله لتكتسب الشرف الحقيقي الذي اذا علمنا انه حقيقيا فهو دايما ومع
ذلك فهو مفيد لك فلذلك انا اطلب اليك ان لا ترغب في التشريف الذي من والدك
لان هذا الداء يجعل كافة امورنا منقلبة اذ قد جعل ما تحت فوق وما فوق اسفل
هذا وللاستكثار الغنيه والحسد والفرقه والاغتيال هذا يجرفط الذين لم يظلموا
ظلما ويثير عليهم سلاحه على الذين ما ظلموهم شيا ومن قد سقط تحت هذا السقم
فما قد عرف صداقه ولا يذكر الفه ولا يعرف انه يستحي ولا من احد الناس
البته لكنه قد حذف من نفسه جميع سجاياها الجيده كلها وبقيت محاربته كل الناس
لانه قد عدم ان يكون ثابتا ودودا ولعمري ان داء الغيظ وان كان يوجد غاضبا
يمتنع ان يكون محمولا الا انه ليس من عادته ان يعسفنا دايما الا اذا احضر لدينا الذين
اغاظونا فقط فاما داء التشريف الفارغ فمن خاصته ان يعسفنا دايما وهذا لعله يوجد
له علة ما ينال وقت يمكن ان ينتهي فيه الى غاية ولا يوجد فكرا يمنعه ولا يقبضه
لكنه حاضرا دايما ليس من عادته ان يستميلنا الى الخطا فقط لكنه مع ذلك ان اتفق
لنا ان نفعل صنعا محمودا يغتبه من ايدينا وفي طباعه انه لا يتركنا ان ننشي من ذلك
الصنع مدحه اعني الجيد اي ان الصنع الذي يكون جيدا فان حب الشرف الباطل ما
يتركنا ان ننشي عنه مدحه بل قد يغتبه من ايدينا فاذا اما هو ولين كان بولس
الرسول يسمي الاستغنام واحتشاد القنيه عبادة اصنام فالشرف الفارغ اذا الذي
هو

هو ام هذا الداء وقرمته وعينه ماذا يجب ان يسمى لان ليس ينبغي لنا ان نخلد راوته
اسما اهلا له فسبيلنا اذا ان نستفيق وننزع هذا الثوب الخبيث دعرقه ونقطعه ولنصير
في وقت من زماننا احرارا حريه صادقه ونستمد الحساب بشرف الحسب الذي وهبه
الله لنا فينبغي اذا ان نتهاون بتشريف الناس الكثيرين فليس يوجد على هذا المثال عارضا
مضموما عليه محتقرا امثل هذا العارض المملوح خزيا وذلا كثيرا وهذا الامر اذا اي ان ابتغي التشريف
من الناس مملوا خزيا وذلا كثيرا فذلك قد يعرف باشيا من جهات كثيره فلننتبه اذا الى
تعدم التشريف لان عشقنا الشرف بعدمنا التشريف والشرف بالحقيقه انما هو للاعراض
عن هذا الشرف وان لا نذكره ذكرا لكن نقول كلما نقوله ونعمل كلما نعمله لنحو محبة
الله تعالى فعلى هذه الجهه نقدر ان نستمد الثواب من الناظر خفايانا نظرا بليغا اذا
اكتفينا به وحده معاينا لنا لان ما حاجتنا الى لحاظ اخرى اذا كان المزمع ان يكرمنا
ناظرا الى ما يكون منا دايما وكيف لا يكون فعلا منكرا ان كنا لا نصنع كما يصنعون الذين
هم تحت ايادي غيرهم لان اليس ذلك فعلا منكرا هو اي اذا كان العبد يعمل كلما يعمله لاسترضا
سيده بكليه وليس يلتمس شيا اكثر من معاينته اياه وليس يجذب لحاظا اخرى الى عمله
وان كانا الذين ينظرون اليه معظمين لكنه يترقب قصدا واحدا فقط وهو ان ينظر
اليه سيده ونكون نحن لا نصنع هكذا حقا ان ذلك امرا منكرا هو فنحن قد املكنا ربا
نشايعه بعبادته عز وجل فما ينبغي ان نطلب ناظرين اخرين ليسوا يفيدونا نفعا
بل هم مقتدرون ان يفرونا من ملقا نظرهم الينا كان يستفرغوا كافه تعبنا
فاطلب اليكم اذا ان لا نعمل هذا العمل لكن الذي نوقن ان ناخذ منه عوض اقسام اجرنا
اياه ندعوا ما دمنا لما يكون منا ذاك هو معاينا فليس بنا حاجه الى لحاظ انسانية
لانا ان شينا ان ننال هذا الشرف فانا نحظى به حسنا اذا اطلبنا المجد الذي من الله
وحده عز وجل الذي يشرف الذين يمجدونه لانه قال عز قوله لاشرفن الذين
يمجدوني وكما اننا حسنا لا نثري بالاموال اثرا كثيرا اذا ازدريناها وبها ونباهي
وطلبنا الثروه التي من الله فقط لانه قال عز قوله اطلبوا اولا ملكوت الله وهذه
الاشيا تزداد فيها فعلى هذا المجرى يجري التشريف فاذا اذا حصلت عندنا عطيه
الاموال وعطية الشرف خاليه من خطر حينيذ لا يبكرها الرب ويوسعها علينا وانما
توجد حينيذ خاليه من خطر اذا لم ننعبد لها ولم ننهزها ولم نامرها الا كما يامر
العبيد لها لكنها نحضر بمنزلة خضوعها عند ساداتها وعند الاحرار من التعبد لها مولهها

السبب ليس بي ادمنا ان نعشه حتى لا تضطنا فاذا احكمنا هذا الغرض سيعطينا الله
بتوسعة كثيرة لان فرلي ما اذا يكون ابهاج نجيه من بولس القايل ما نطلب من الناس شرفا
ولا مكرم ولا من اخرجا غيركم ما الذي يكون احسن بها ممن لا يملك شيا وهو ضابط الاشيا
كلها . لانا اذا لم نضبطنا هذه الاشيا على ما ذكرت نجنيك انضبطها نحن وعند ذلك
نحصلها . فان اشتهينا ان نملك شركا فينبغي لنا ان نهرب من الشوق الوقتي فاننا على هذه
الطريقه نقتدر ان نستكمل شرايع الاهنا ونحصل الحظوظ التي هاهنا والنعم الصالحه التي
وعدنا بها هناك التي فليكن لنا كلنا ان نحظى بها بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي معه
لابيه المجد مع الروح القدس الان ودايما والى اباد الدهور امين .

المقالة الرابعة

في الابتدا كان الكلمه والكلمه كان عند الله والاها كان الكلمه ان المعلمين ليس من
عادتهم ان يضعوا على الصبيان منذ مبتدا دخولهم الى التعليم وقارا من التعاليم كثيره
يتلوا بعضها بعضا . ولا من شانهم ان يحملوا هذا الحمل في دفعة واحده لكنهم يضعون
دفعه بعد دفعه الفاظ يسيره ويكررها حتى يتيسر لهم ان يحفظوا في تمييز
فهمهم ما يقولونه لهم . ولكيلا يستصعبوا منذ المبادي كثرة الاقوال وصعوبة
معانيها في حلاوة ذكرهم فيصيروا اكثر كسلا من غيرهم في جمع الالفاظ التي ترفع
اليهم اذ يتكون فيهم عجزا من صعوبة ما يرونه تقيلا عليهم . فهذا العمل ربنا ان الكلمه
والعمل التي تخفيفا عندكم وادا اخذ من هذه الاقوال التي في هذه المايده الشريفه
قليلا قليلا واحفظه على هذه الحكمه في نفوسكم ولهذا السبب لا اسرايضا تلك الالفاظ
بايعانها لا احو اكررا القول بعينه لكن حتى اضيف اليه ما ينقص منه فقط . فهات نسوق
القول الى مباديه ايضا وهو ان في الابتدا كان الكلمه والكلمه كان عند الله
والاها كان الكلمه ولعلك تستخبر لماذا ابتدا المبشرون الاخرون كلهم
من سياسة ربنا وهذا البشير لم يصنع هكذا وذلك ان متى قال كتاب ميلاد يسوع
المسيح ابن داوود ولوقا يقص لنا اخبار مريم كالة الاهلو ومرقس فعلى جهة
مماثلتهما يثبت في هذه الاقوال باطنهما فاذا لماذا ابتدا اوليك من هذا الموضع
ويوحنا فاعمض هذا المعنى عندما قال فيما بعد بلفظ يسير والكلمه صار لحما وكفى
عن الاخبار كلها وتجاوزها كما وصفا ذا الاحبل به ولا ولودته ولا تربيته وبقي
لنا في الكتب ذكر ولادته الازليه فها انا ابين لكم السبب في ذلك وذلك ان باقي
المبشرين

المبشرين لما اثبتوا اكثرنا ثانيا في اقوالهم في تجسد ربنا من البتول وولاده منها وتردده
اذا منها على الارض ولم يذكروا في مبداه وعن ايا خاصته الازليه تكون ليوحنا
لاجل هذا المعنى خوف ان لا يوجد اناس ملكيين باوهامهم على الارض فيثبتون في هذه
الاراء وحدها . وقد اصاب بولس الشهيد كالى هذا المصاب فهما لخوفه من هذا الامر
فلذلك يقولنا الى كين خاصته الازليه فاذا على جهة الواجب ما عمل هذا البشير
من دله الجنوح الى الاوهام الارضيه الذين شاركوا ان يسقطوا فيها كما اجتذبهم
الى السما . اذ جعل ابتدا تكلمه من العلو ومن وجوده الازلي الدهري لان متى
اذ جعل وصفه من هيرودس الملك ولوقا اذ ابتدا بما اخبر به من كليا ريوس
او غسطس الخليفه ومرقس لما جعل كلامه من معموديه يوحنا اهمل هذا الفاضل
هذه الاقوال كلها وصاعدا بالسامعين منه الى اعلا من كل زمان ودهر وانفذ تمييز
فهمهم الى هناك اي الى ما لا غايه له وذلك بقوله في الابتدا كان الكلمه فاذا الى
هناك انفذ تمييز فهم السامعين منه وما تركه ان يقف في مكان ولا وضع له حدا
على حدوا اما وضع اوليك هيرودس وطيباريوس ويوحنا المعمدان حدا لوصفهم
ولعمري ان هذا النقل من افعالهم ومطامع المتجمعه للذكر له كثيرا وذلك
لان يوحنا مع ان كلامه بعينه اعلا منه اهمل تدبير سيدنا والتي ذكره . ولا
اوليك مع اجتهادهم في وصف تدبيره صمتوا عن وصف وجوده الاقدم من الدهور
كذلك على جهة الواجب حدا لان الروح الذي حرك نفوسهم كلهم كان واحدا
ولهذا المعنى اظهروا اتفاقهم في تخبيرهم كثيرا فاذا سمعتها الحبيب كله فلا تجنح في
وقت من الاوقات الى راي القايلين انها فعل فلا نكابد الظانين انها كلمه على بسيط
ذاتها لان اقوال الله كثيره هي التي اذا تكلمت ملايكته الاان ولا كلمه واحده
من تلك الكلمات الاهيه لكن تلك الكلمات كلها نبوات وافعال لان الكتاب هذا
الاسم جرت عادته ان يسمي شرايع الله واوامره ونبواته اي يسميها كلمات ولذلك
استثنى بقوله في ذكر الملايكه انهم قادرين ان يعملوا كلمته نفوسهم
فاذا شرايعه واوامره ونبواته تسما كلمات الاان ولا كلمه منهن جوهريه واما
هذا الكلمه الذي هو ابن الله فانه ليس كذلك حاشا من ذلك وكلا بل هو جوهر
الاهي ذو اقنوم بارز من ابيه بعينه خلوا من انفعال عارض هذا اذا قد اوضحه
البشير باسم الكلمه مظهرا لنا انه غير منفصل من والده وان والده غير منفصل منه
فكان قوله في الابتدا كان الكلمه بين خاصته الازليه الدهريه فكذلك

ما استثني به بعد يسير الذي هو قوله هذا كان في الابتدا عند الله • اظهر لنا
اتفاقه مع ابيه في ازليته • لان حتي اذا سمعت ان في الابتداء كان الكلمة وتعتقده
ازليا • الا انك تتوهمه في حياته اقدم من ابيه بمسافة قريبة • وتعطي الوحيد
ابتداء في دهر اكثر • استثني بقوله انه في الابتداء كان عند الله • وانه
على هذا المثال ازلي مثل ابيه بعينه • لان ما كان ازليا في وقت من الاوقات الاب
خلوا من الابن ولا الابن خلوا من الاب • فاذا كان ان ليس الاب تحت ابتداء • فهكذا ليس
الابن تحت ابتداء • بل هو عديل ابيه في عدم الابتداء • كما انه عديله في الجوهر وفي كل شيء •
لانه لم يزل موجودا مع ابيه في اقنوم خاص به موجودا لا ابتداء له • ولقايل ان
يقول كيف المعني في انه كان في العالم وان كان عند الله • فنقول له ان كان عند
الله وكان في العالم لان لا الاب ولا الابن يوصل الى غاية لهما البتة لان ان كانت
عقول حالا يوجد لها غاية • وفهمه ان كان ليس يوجد له عدد كما من البين ان جوهره
لا يوجد له غاية • اذ هذه الخاصة خاصته هي اي انه موجودا في كل مكانه ولا
ينحصر الا في مكان تعالى الله عن ذلك تعالى شانه • تعالى جلاله • تعالت عظمته
فهو عز وجل لا غاية له ولا ابتداء له • فقد بان ان في الابتداء ابدع الله السماء
والارض • فالذي تفهمه من هذا الابتداء انما قد استبان واضحا انك انما فهمت
من ذلك تكوينه اياهما قبل البرايا المحوطة كلها • وكذلك اذا سمعت في وصف الوحيد
انه كان في الابتداء • فافهم انه كان موجودا قبل البرايا العقلية كلها وقبل
كافة الدهور وجودا ازليا لا ابتداء له • فان قال قايل فكيف يتجه ان يكون ابنا
فلا يوجد احدث من ابيه لان الضرورة كلها توجب ان يوجد الموجود من احد الاشياء
اخيرا بعد الذي يوجد منه • فنقول له قد تبين كثيرا ان هذه الاقوال متولدة
من افكار انسانية • ومن يطلب هذا المطلوب من شانه ان يطلب مطالب اخرى
اشنع من هذا جدا • وليس يجب ان نقبل في سمعنا هذه المطالب وامثالها • لان الكلام
عندنا الان هو في ذكر الهنا وليس هو في وصف طبيعة الناس الموضوعة تحت
سياق هذا الكلام • ولكن لاجل استمالة الاضعفين الى الصواب سنورد الطعن عليهما •
قل لي يا هذا شعاع الشمس يظهر من طبيعة الشمس بعينها ام من جهة اخرى •
فالضرورة كلها تلزم من لم يكن مسلوبا افعال حواسه ان يعترف انه من طبيعتها
يظهر الشعاع • ولكن مع ان الشعاع موجود من الشمس بعينها • لسنا نقول في وقت من
الاوقات

الافكار

الاوقات انه اخيرا بعد طبيعة الشمس • لان ما ظهر في وقت من الاوقات شمسا خلوا
من شعاعها • فان كان قد ظهر في هذه الاجسام المحوطة المحسوسة موجود من
احدها وليس هو اخيرا بعد الذي هو موجود منه • فما معني انكارك ان كان يوجد هذا
الوجود بعينه في الطبيعة الفاقدة ان توجد محوطة وموصوفة على هذا المثال على نحو
ما كان لايقا بذلك الجوهر • لان لاجل هذا المعني سماه بولس الرسول بهذا الاسم مبينا
بذلك اذا انه من جوهر ابيه بعينه • وانه غير منفصل • وانه عديله في الجوهر والازلية
والمجد وكل شيء • فما قولك • اوما الدهور كلها قل لي به تكونت وكل مسافة لها •
فالضرورة كلها تلزم من لم يكن مصروعا ان يعترف بهذه • فليس اذا زمان اوسط بين
الابن وابيه • فان يكن ليس بينهما زمان اوسط فليس الابن اخيرا لكنه عديل ابيه في
ازليته • لان هو قبل وحرف بعد هما معنا ان والان على زمانين لان خلوا من دهر
او من زمان ما يستطيع احدنا ان يفهم هذين الحرفين • والله عز وجل فهو اقدم واعلا
من الازمان والدهور • فان قلت انه ينبغي ان يوجد للابن ابتداء • فاحذر ان لا تضطر
على حدود قولك هذا وفكرك الى ان تورد الاب تحت ابتداء يكون اقدم • لانه مع ذلك
ابتداء • لان قل لي اما تضع للابن زمانا قريبا وابتداء • فمن البين انك تقول الاب
بحجة على هذه الجهة ان ينفذ الى فوق متقدما في الابتداء • فقل لي اذا الاب كم
تقدم الابن في الوجود لانك ان قلت انه يتقدم مسافة صغيرة او كبيرة • فقد جعلت
الاب تحت ابتداء • لانه من البين الواضح انك اذا عددت زمانا اوسط بين الابن وبين
ابيه • فانك تكون على كل حال قد جعلت الاب تحت ابتداء • ارايت ان ليس يوجد ابتدا
لكليهما • فيلزم من ذلك انك اذا اعوزت الابن ابتداء امكنك على انفرادك انك تخوله لابيه
فليس يكون بدا لا الاب على رايك عدما ان يكون مبتديا • ارايت ان ما قاله مخلصنا يوجد
صادقا • وكلامه توجد قوته في كل مكان • وان سالتم ما هو قوله هذا
اجيبك ان من لا يكرم الابن لا يكرم اباه • وقد عرفت ان ما قلناه يوجد عند اناس
كثيرين ممتنعا ادراكه • فلذلك تباطا ان احرك الهواجس من افكاري في جهات
كثيرة • لان باقي المحفل ما يستطيع ان يتبعها • وان تبعها فلن يحوي رايا حقيقيا وثيقا
لان افكار الناس مخدوعة ورؤياتهم مخدوعة • واقول بالتذاذ ذلك القول للذين
يعاندوننا ما هو معطي القول الذي قيل عند النبي • ما صار قلبي الا ماخر وليس يوجد

بعدي الاله فهل تبطلون جوهر وحيد. لانه يلزمكم اضطرارا اما ان تجاسروا
على هذا الكفر واما ان تقبلوا لاهوت واحد للاب والابن في جوهر خاص فاذا انما
هو. فان كان الابن احدث من ابيه كما من القول فيكون اذا قد وجد في دهر ما وذاك
الدهر اذا اي الذي يكن الابن قد وجد فيه على رايك قد يكون اذا اقدم منه. فما هو
اذا هذا الالحاد. واين يكون قولنا البرايا كلها به تكونت صادقا بجملة معناه
لان ان كان يوجد دهر اقدم منه فكيف يكون الدهر الكاين به قبله. ارايتم
الى اي جساره خرج كلامهم حين ازاغوا دفعة واحدة حركة الحق. لان لماذا لم
يقول البشير انه ما دام لم يكن موجودا كما بين بولس الرسول للمعنى في ابداع
البرايا كلها عند قوله هذا القول الذي دعا البرايا التي لم تكن موجوده
كانها موجوده. فاذا لماذا لم يقول هو ايضا هكذا لكنه قال في الابتداء كان
لان هذا القول هو ضد لذاك. وذلك على جهة الواجب جدا لان الاله ما كون
ولا هو بعد شيا اقدم منه. لكن هذه الاقوال هي الفاظ الوثنيين. فاخبرني اذا عن
هذا المعنى اما تقولان لكاتب يتوقف على اعماله فوقا يفوت المقايسه. فان كان
الذي ابدعها لم يكن موجودا تشبيها بها فاين فوقه الغايت المقايسه
كما هو بجملة البحث. قوله انا هو الاول وانا بعد البرايا وما صار قبلي اله غيري
لان ان لم يكن الابن من جوهر ابيه بعينه فهو اله اخر وان لم يكن عديله في ازليته
فهو بعده وان كان ما برز من جوهره فمن البين انه قد تكون. فان قلت ان هذه
الاقوال انما قيلت تتوخى الانفصال بينه وبين الاصنام فاقول لك لا اي ان قوله انا
هو الاول وانا بعد البرايا وما صار قبلي اله غيري لم يكن قد توخى به الانفصال
بينه وبين الاصنام. اذ ان الاقوال التي تتوخى الانفصال بينه وبين الاصنام انما
هي اذا هذه. اي انه هو الاله الصادق وحده. فهذه هي الاقوال التي قيلت لذلك
اي لتوخي الانفصال بينه وبين الاصنام واما قوله انا هو الاول وانا بعد البرايا
وما صار قبلي اله غيري فذلك انما هو اذا لايضاح هذا المعنى اي ان ابنه من جوهره
بعينه وانه مولود منه بلا ابتداء وانه عديله في الجوهر وعدم الابتداء وكل
شيء والا فان كان بذاك القول انما قيل اذا توخيا للانفصال بينه وبين الاصنام
فكيف تترجم القول كله ها ليس يتجه لك قولا تقوله لانه اذا انما قال هذا
القول فقط لكنه انما قال بعدي ليس يوجد اله غيري فان قلت انه انما قال
هذا

هذا القول مخرجا ابنه لكنه انما قال هذا القول يتوخى به ان ليس يوجد بعدي
الاها صنميا. وما قاله ان ليس يوجد له ابنا يكون اذا بعده. فاقول لك فاذا انما معنى
قوله قبلي ما كان اله غيري افهل على هذه الجهة قال اذا هذا القول اي انه ما تكون
الاها صنميا فاذا انما هو. افتكون اذا ابنه قبله. واي شيطان يقول هذا القول
لان على حسب ظني ان ولا ابليس المحال بعينه يجسر ان يقول هذا القول وان كان
ليس هو بجملة الايمان عديلا لابيه في ازليته. فكيف تقول في وصفه تعالى ما قد
نطق به الكاتب اي ان حياته قد عدمت ان توجد محصوره. فان كان قد امتلك
ابتداء من فوق فما يكون اذا غير محصورا لانه وان كان قد عدم ان يكون منتهيا
الا انه اذا ان كان قد امتلك ابتداء فليس يوجد على كل حال عديما ان يكون محصورا
لان معنى قد عدم ان يكون محصورا انما هو ان يكون من كلتا الجهتين عديما ان يكون
وهذا المعنى اذ اوضحه بولس الرسول قال ليس يحوي لايامه ابتداء ولا لحياته غاية
موضحا خاصته الفايقه ان تكون مبتديه او منتهيه لان كما ان هذه لا تعلم ما يحوي
غايه. وكذلك ولا تلك تحوز نهايه. لا بلاها هنا انقضا ولا هناك ابتداء. فان قلت
فكيف وضع يوحنا ابتداه اذ قال في الابتداء كان اجبتك قل لي انت ما قوله في
الابتداء وقوله كان. وما تتفطن في ايراده هذا الاسم اعني اسم الكلمة لان ماذا
اذا. اليس انه قال كان الكلمة فاذا قل لي اليس ان الكلمة المساوي لابيه في الجوهر
والازليه وكل شي الاه كابيه. نعم لا شك في ذلك فاذا انما هو اما عبر القول بان
لفظة في الابتداء ولفظة كان اذا قيلا في وصف الاله تعالى انما يوضحا خاصته الازليه
الدهريه كما اذا قل لي ما قولك اذا سمعت النبي يقول في وصف الاب منذ الدهر والى
الدهر انت هو. اتراه قال هذا القول يضع به حدا له لا البته. لكنه انما قاله موضحا
خاصته الدهريه فعلى هذا المعنى يفهم القول الذي قاله البشير في وصف الابن
لانه ما قال هذا القول يضع به حدا له لانه ما قال انه هو ابتداء لكنه قال في
الابتداء كان مرسلا اياك بحرف كان الى ان تتفهم ان الابن عديم ان يكون مبتديا
الذات القايل بقولنا فيها الابن يفعل بزيادة الحاشيه التي هي الالف واللام والابن
بلا حشو من حاشيه فنقول له الان هذه الحاشيه التي هي الالف واللام ليس يليق
وضعها في كل مكان بل انما يليق وضعها في الاماكن التي يحتاج فيها اليها فقط
واما في الاماكن التي لا يحتاج فيها اليها فيكون اذا وضعها فيها فضلة زايده. وانظر

اذًا الى ذلك لان حتى لا تظن ان لاهوت الابن ادنى وضع في احسن الدلايل المعروفه
بمعادلته لابيه في كل شي اذ اعاد خاصته الدهريه لانه قال ثم هذا كان
في الابتدا عند الله واستثنى بخاصته الخالقه فقال لان ثم البرايا كلها به
تكونت وخلوا منه مما تكون ولا شي واحد مما كان وهذا المعنى فقد ذكره ابوه في
كل مكان بانبيايه ذكرًا كثيرًا معترفًا اذًا بجوهره والانبيا يرددون ترديدًا
متصلاً صورة برهان ذلك وما ذكروا ذكرًا على بسط ذات الذكر لكنهم اجتهدوا
اذًا في ذكر ذلك لتقصدهم ابطال تشريف الاصنام لانه قال الهة ما ابدعت السما
والارض فلتهلك وقال انا مديت مدة السما ووضع هذا في كل مكان دالاً على اللاهوتيه
مظهرًا له وهذا البشير ما اكتفى بهذه الالفاظ فقط لكنه نادا اذًا بان به
كانت الحياه ونادا بانه هو النور وبغير ذلك اذًا مما يوضح معادلته لابيه في كل
شي فاذًا ما هو فان كان اذًا مع ابيه دايمًا ان كان هو ابدع البرايا كلها ان كان
هو استخرجها كلها ويعمها اذًا لانه بالحياه اشار الى ايضاح هذا المعنى ان كان
هو يديرها كلها فمن يكون بهذه الصورة زايلاً فهمه حتى انه يقول ان البشير
بهذه الالفاظ يجتهد ان يورد تنقيصًا للاهوته وهو معتمد ان يبين معادلته
اباه في كل شي ويطال مباينته اياه تبيانًا كثيرًا فلا نخلط اذًا الخليقه مع خالقها
حتى لا نسمع عن انهم اكرموا الخليقه اكثر من مبدعها لان ان قال القايل ان هذا
القول اي الذي هو قوله في الابتدا فقد قيل في وصف السموات ايضًا فاجيبه الا انه
مع ذلك في كلامه في وصفها قد عرفنا انها مخلوقه قد خلقها الله من العدم واورانا
ان هكذا زمانيًا مشتملاً على هكذا وما تركنا ان نتوهم فيها توهمًا اكثر من ذلك وقد
منع بجملة المنع واوعز انه ما يجب ان نعبد الخليقه على نحو ما وجد الراي الاوثاني عابدًا لها

العظة الرابعه

في انه يجب ان نشكر لنعطف ربنا وفي اجتناب الغيظ فلا نخلص ذواتنا في هذه العبادة
فلهذا السيد المسيح ابن الله ليستخلصنا من هذه العباده لهذا الغرض تجسد صورة عبد
حتى يحررنا من هذه العبوديه لهذا المعنى لنكون لهذا الحال طلب لهذا الغرض احتمل
على الموت الموجب العار فلا نجعلن افعاله هذه كلها خايبة من الانتفاع بها
لا نعاود ايضًا الى عادتنا الاولى والى ما يقال لا نعاود الى اصعب من عادتنا
الاول بزياده كثيره لان ليس يوجد فعل اشنع ان تعبد الخليقه كان يحط
الخالق

الخالق بعبادة الى حقارة الخليقه اذا اقضى الينا على انفرادنا ان لا نحطه اليها
لانه هو ثابت على الحال التي هي موجود عليها لان النبي قد قال انت هو وسنوك
ما تنقضي ولا تفنى فسبيلنا ان نجد وعلى حد وما اشتملنا من ايماننا وينبغي لنا ان نجد
بايماننا واعمالنا لان ليس يحصل لنا نفع توصلنا الى الخلاص من اعتقادات معافاه نعتقدها
اذا كانت حياتنا مفسوده عندنا فلذلك يجب علينا ان نقوم عيشتنا على حسب راي
الاها ونجعل ذواتنا نازحين عن كل فعل مستقبح وعن الظلم واستكثار الغنيه ويكون
حالنا حال غربا خطاريين متغربين من الاشيا التي ها هنا وان كان احدنا يملك
اموالاً واملاكًا كثيره فليستعملها هذا الاستعمال كاستعمال المنتزح بعد مده
يسيره عنها طايعًا وكارهًا وان كان قد ظلمه احد من الناس فلا يغتاظن عليه
اغتياظًا عديمًا ان يكون ما ياتاه والى ما يقال فلا يغتاظن عليه اغتياظًا وقتيًا لان
الرسول ما دفع الينا ان نستعمل غيظنا اكثر من يومًا واحدًا لانه قال لا تغربن الشمس
على اغتياظكم وذلك على جهة الواجب لان فعلًا يحتمل هوان لا يكون غيظًا مكروهًا
ولا في وقتًا من الاوقات ولو كان يسيرًا اذًا بهذه الصفه فاذًا اما هو فان ادرك
الليل غيظنا تكون الهواجس الكاينه منه اشد واصعب تاثيرًا اذ تجمع لنا النار
من ذكرنا كثيرًا واذا بحثنا عن هواجسه ولدنا شغلاً اعتزل الاشتغال مراشاه
فيوعز الينا الرسول قبل ان يتسلمنا هذا الشغل المهلك وقبل ان تضطرم نار واضطرابًا
شديدًا لتاثيره ان نستدرك سروته الشديده ونخمد لهيبه لان ذا الغيظ هو حاد
جدًا احد من كل لهيب فلهذا نحتاج الى مسارعه كثيره لنستدرك لهيبه ولا
نفسح له ان يرتفع الى العلو لان هذا المرض يصير علة لبلايا كثيره لانه قد اقلب منازل
كامله باهلها وفسخ الفه قديمه واخترع في مده يسيره صنوفًا من الندب
والعويل مسلوبه تسليتها لان لحظته قد قال الحكيم انما سقطه له فلا نطلقن
هذا الوحش خاليًا من ان يكون ملجمًا لكن سبيلنا ان نجعل فيه خوف مجلس القضا
المنتظر كونه كونًا شديدًا من كافة تجمعاته فاذا اغمك صديقك او احد المنابحين
لك فتفطن في الخطايا التي اخطيتها انت الى الله وتامل انك بالوعه التي تعتمد
ذلك المحزن لك بها تجعل مجلس القضا ذلك المريع اوفر رفقًا بك لانه قال اعفوا
فيعفا لكم فيهرب داء الغيظ منك باوفر الاسراع ونضع مع هذه الزواجر
ذلك العارض انك ان كنت في وقت ما او فاتك انبسطت الى تنمر وغيظ فغضبت

ذاتك وان كنت في وقت من الزمان قد سخطك ذا غيظك فوادعًا اخلاقك
نظير الذين قد صنعوا هكذا. فقابل اذًا الوقتين كلاهما احدهما مقابل الاخر
فستعلم من هذه الجهة امثالها كثيرًا. لان قل لي متى احمدت ذاتك. أحين انتهرت
من غيظك واطعته. ام حين ضبطت غضبك او الساعة حينيذًا نشكوا دوانا
اشد الشكوى ونستخزي وان كان ليس يوبخنا موبخ اي اذا اطفانا غيظنا.
ويدخل الينا عارض لندامه عظيمًا بسبب قوالنا وافعالنا. واما اذا قهرنا نحن
غيظنا واستولينا عليه فاننا اذًا نتنعم ونفرح من ظفرنا انا قهرناه. لان قهر
الغيظ ليس هو انتصارًا للعوارض العارضه لنا باحتمالها. لان هذا الفعل هو
هزيمه واصله الى غايتها. لكنه احتمالنا باوفر الوداعه مما نقاسيه من صنوف
المكاره العارضه لنا. ومن قوادح المسبات الصادره الى استماعنا. لان هذا هو
امتلاك الاكثر من الفايده. وليس هو ايصالنا الى غيرنا مكروهًا. فلا تقولن عند
اغتياظك انا على كل حال لا اسامحه انا ابالغ في الانتصار منه. ولا تضاددا الذين
يشيرون عليك ان تقهر باحتمالك. فاذا اتضادهم قايلا انني لست استجيز
ان يضحك فلان علي ويتصرف لانه ليس يضحك عليك في ذلك الحين. فانما
عرض له هذا العارض من طريق انه قد زال فهمه. وانت اذا قهرت غيظك
فلا تطلب لتشريف من الزايل فهمه لكن لتستشعره كافيًا اذا احصل لك من المالكين
عقولهم بل ما هي فايدتك في احتلاس مشهد كبير دليل تنظمه انت من اناس
ارفع اذًا في الحين طرفك الى الله تعالى فذاك هو الذي يمدحك ومن يستحبه
ذاك ما ينبغي له ان يلتمس من الناس تكريمًا. لان التكريم من الناس ربما كان يعرض
تحمله وربما كان يعتمد معاداة اناس اخرين واغاظتهم وليس يجلب فايده.
كلما القضيه من الله تعالى فهي مخلصه من زوال التمجيد وتجلب للمستحب نفعًا
كثيرًا. فينبغي لنا ان نلتمس هذا المديح ساعين وراه. ان شا وان نعرف الاغتياظ
كم هو تقدير فعله الردي. اقف في السوق بالناس متخاصمين. لانك ما تتيسر
لك ولا تقدر ان تعرف في ذاتك فضيحتك عند اظلام فكرك وسكره. لكنك اذا
تنصفت من المرض حينيذًا تنظر الى فعالك في اخرين غيرك ان لم يكن حكمك
منفسدًا فيك. فانظر الى الجموع المتقاطرين وقيتذ وعاينا لمغاظين وهم
في

في وسطهم فتراهم كمثل المجانين. لان الغضب اذا غلي في الصدر ينهض المغضوب
ويمزه. ويجعل فمه يتنفس نارًا. ويورم وجهه من كل جهاته. ويمد يديه مدًا
زايغًا عن الترتيب ويعفر برجليه فعزا يوجب الضحك عليه. ويثب على
ضابطه وليس يكون بينه وبين المجانين فرقًا. ومع هذه الافعال كلها فالذين
يقهرهم هذا الداء يزول حسهم ويرقصون رقصًا ليس يبدوا اولا من الحمير الوحشيه
ويعقون. فالرجل المغضوب ليست صورته حسنه. ثم بعد هذا الضحك الكثير عليهم
اذا انصرفوا الى منازلهم وعادوا الى ذواتهم يشتملون الوجع اكثر تبريحًا والخوف
جزيلا عند افتكارهم قايلين ترى من كان الحاضرون عندنا في حين اغتياظنا.
لانهم كانوا نظير المصروعين يستجهلون المجانين بهم. لكنهم اذا استفاقوا
حينيذًا يفتكرون هذه الافكار قايلين ترى الذين بصرونا اصدقاونا كانوا او هل
محاربين ومعادين لنا كانوا. لانهم يرتاعون ويخجلون من كلي الفريقين خجلا
متساويًا. فيخجلون من احبابهم من جهه انهم يلومونهم ويحملون تخجيلهم وخزيهم
اعظم معضله. ويخجلون من اعدايهم من طريق انهم يشمتون بهم. وان كانوا حين
صادم بعضهم بعضًا قد اسرفوا في الضرب والتهشيم فحينيذ تكون اصعب
واشد جدًا. كقولك ان لا يكون يعرض للمضروب عارض من العوارض الاصعب من
غيرها. اما ان يتبع ضربه حمه تورد له موتًا. واما ان يتولد له من ذلك
ورم يعسر برؤه. وينتهي به الى خطر اشد الاخطار. ويقوله ما الذي الجاني
الى هذه المنازعه. ما الذي اسلمني الى الشتايم والخصومه. قد هلكت في كذا
وكذا. وكلهم يلعنون الشياطين الخبثا. وجميع الذين سببوا لهذه الافعال
المميته ابتداها. والذين هم اعادم قياسًا من غيرهم يجعلون سبب تلك الحوادث
ساعه رديه. الا ان تلك الافعال ليست هي افعال ساعه رديه لانه ما يوجد في
وقت من الاوقات ساعه رديه. لان ذلك اذا ليس له اصلا في الوجود. ولا تلك
الافعال منسوبه الى شيطان خبيث. لكنها افعال الخبث المقتضين بها. لان
اوليك يستجذبون الشياطين اليهم ويجلبون الشياطين الى ذواتهم. ولعل قايلا
يقول الان قلبي يتورم وتعضه المسبات وتلذعه. فاجيبه وانا اعرف ذلك
لاجل هذا السبب استحي الذين يضبطون هذا الوحش الصعب. مع اننا اذا شينا
فيمكن لنا ان ندفع هذا الداء. وانا استخبرك لماذا اذا شتمنا الروسا ليس
يوثر فينا هذا تاثير الغضب. وانا اجاوبك نايبًا عنك. لان ذا غيظنا يوقفه خوفًا

عليكم له اذا اراعنا ولم يسمح ان يفترع فينا من غضبنا ولا ابتداة ثم لى لماذا
يحتمل عبيدنا منا بصمتنا كل الشتايم الجزيل عددها التي نشتمهم بها وانا اجيب
عن ذلك ايضا فاقول لانهم مالكون هذا الرباط بعينه موضوعًا عليهم فاذا ما
هو فلا تتغطن في الخوف من الله يا هذا فقط لكن تفطن مع ذلك موقنًا ان الاله
الذي امرك ان تصمت اذا شتمت هو الذي شتمك حينيذٍ فتحمل بالوفر الوداعه
جميع ما يجري عليك وقل للمتوثب عليك ما الذي بيا التي منك غيرك قد ضبط عيني
ولساني فتكون هذه الكلمه لك ولذاك موضعًا للفلسفه فنحن الان طالما احتملنا
لاجل الناس مكاره ونمنع احتمالها وقلنا للذين يستونا ويعيبونا ان فلان هو الذي
شتمني وما شتمتني انت اي الذي احتملناه فقد احتملناه لاجله فان كنا نفعل هذه
الافعال لاجل الناس فمن اجل الله ما عملك هذا التورع والاحتمال واي
عفو يكون لنا فسبيلنا ان نقول لانفسنا الاهنا الان يشتمنا وهو الغابط بريئا
فلا نرتكض ولا يكون عندنا الاهنا انقص كرامه من الناس ولعلكم قد ارتعتم
لهذا الكلام الا انني اريد ان ارتعكم ليس بالالفاظ فقط لكنني اريد كم ان ترتعدوا
بالفعل لان الاهنا قد امرنا اذا لطمنا ليس ان نحتمل فقط لكنه قد اوعز مع ذلك
الينا ان نبذل خدنا لتكد عارضًا اشد من ذلك الا اننا اذا ما لحن قد لطمنا نعلم
مخالفه يبلغ تقديرشدتها الي تمنا لسنا ما نبذل خدنا فقط للمقاسات ما يكون
مكروهًا لكننا مع ذلك ننتقم ممن يوذينا ودبما اثرنا ان نرتوس علي الايدي الظالمة
ونتوهم اننا ننقص منزلتنا اذا لم نعمل نحن اعمال المغضوبين باعيانهم الا ان اذا
هذا هو العارض المستصعب اي ان نظن اذا انهزمنا انهزامًا في اقصى غايته
كم صعلنا ظافرين اسفل ومقتبلين من ابليس الحالج الجراحات الجزيل عددها نتوهم اننا
نحن قد قهرناه وضبطناه فلهذا السبب نتوسل اليكم ان نتعلم ما هي سجيه هذا
القهر ونستعمل نوع هذه السجيه بعينه لان مقاساتنا اشد المكروه هذا هو
الذي يجعلنا باكليل الظفر فان شينا نحن ايضًا ان يبدع الله ذكره فلا نحفظ
شريعه الجهادات الوارده من خارج لكن ينبغي لنا ان نحفظ في هذه المعاركات
الشريفه التي اعطاناها الله وان نحتمل الحوادث والعوارض كلها بتمهل وطول
اناة لاننا علي هذه الجهه نقهر الذين يعادونا حتي نحصل الخيرات التي هاهنا
والنعم

والنعم الصالحه التي وعدنا بها هناك بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي به ومعه
لابيه المجد مع الروح القدس الان ودايمًا والي ابد الدهور امين ٠

المقاله الخامسه

زعم البشير ان البرايا كلها به تكونت وخلوًا منه ما تكون ولا شي واحد مما كان
فان قلت ما هو اذًا قوله البرايا كلها به تكونت وخلوًا منه ما تكون ولا شي واحد
مما كان اجيبك اي ان الاب لم ينفرد بفعل شي من دونه اذ كان جوهرهما واحد
وفعلهما واحد فاذا ارانا بذلك شركته مع الاب في خلقة الخلايق لان ما
صار منه قط شيا من الاب خلوًا من الابن ولا صار منه قط شيا من الابن خلوًا من الاب
وهذا المعني تقال علي هذه الجهه في وصف الروح القدس اي انه ما صار منه قط
من الاب والابن شيا خلوًا من الروح القدس ولا صار منه قط شيا من الروح القدس
خلوًا من الاب والابن وذلك ان الثالوث واحد في الجوهر والازليه والمجد والقدره
والرتبه والسلطان والراي والحكمه والفعل والتدبير وكل شي وليس منفصل
من بعضه بعضًا ثم اذا ما هو اعلم ان موسي النبي لما ابتدي في الشريعه العتيقه
بوصفها وتصنيفها وبعد وضعه ايانا في وصف البرايا المحسوسه جعل يعددها
باصناف كثيره لانه لما قال في الابتدا ابدع الله السما والارض استثني بعد ذلك
بان قال بان تكون نور وسما ثانيه وطبيعه نجوم واجناس من الحيوانات مختلفه ماتي
والبرايا الاخري كلها معرفًا ايانا اذًا باحوالها حتي لا نحتاج الي الخلق في صفتها فنخرج
الي خارج الاعتدال فذاك اذًا عددها صنفًا صنفًا واما هذا البشير فلم يعددها صنفًا
صنفًا كما صنع موسي وذلك اذًا علي جهة الواجب لا لكونها معروفه اذًا اي
ان عدما عدله ايا ها صنفًا صنفًا كما صنع موسي فذلك انما هو اذًا من هذه الجهه
اي من جهة انها كانت معروفه عند الذين سمعوها فلذلك اذًا لم يعددها بل قد
احتوي بلفظه واحده عليها اذًا وعلي البرايا الاعلاء فوقًا منها ثم وليس فقط عدم
اعداده للبرايا اذًا هو من هذه الجهه فقط التي هي كونها كانت معروفه عند الذين
سمعوها بل لكونه انه سارع اذًا في موضوع اعظم اجلالا وهو ان يخاطبنا ليس في وصف
اعمال الباري بل في وصف مبدع البرايا كلها ومستخرجها عز وجل فلهذا السبب اما موسي
فعلي انه اشتمل بوصفه علي القسم الادني من الخليقه لانه ما خاطبنا في ابداع القوات
الملايكيه العديمة ان تكون ملحوظه قد ثبت في اوصافه هذه واما هذا الفاضل

فلا سبيل له ان يصعد الى الخالق بعينه يتجاوز عن هذه الاقوال كلها باشتماله
على هذه البرايا وعلى تلك المنعوت عنها عند موسى بقوله ولكلا يسيرًا وهوان
البرايا كلها به تكونت ولكيلا تتوهم ان قوله البرايا كلها انه انما يذكر
البرايا فقط التي وصفت بلسان موسى استثنى بقوله وخلوا منه ما تكون ولا
شيء واحد مما كان ومعنى ذلك هذا هو اي ان البرايا كلها ان منها شيئا
المكونة الكاينة منها اشيا ملحوظة وان كان منها اشيا معقولة فما استخرج منها الشخص
الى الوجود خلوا من الابن وللقايل ان يقول لماذا يوحنا قال به ولم يقول منه
اي لماذا قال انه به كان كل شيء ولم يقول انه منه كان كل شيء فاقول له مادنا اذا
بذلك معادلته لابيه في كل شيء فقوله به اي بقدرته لانه ليس دون ابيه في شيء
من الاشيا كافة لكنه عديله في كل شيء وقدرته هي قدرة ابيه وقدرة ابيه هي قدرته
وكذا اذا فعلهما لان كما ان جوهرهما هو واحد بعينه فكذلك فعلهما هو واحد
بعينه وقدرتهما هي واحدة بعينها فاذا قوله به اي بقدرته مادنيا اذا معادلته لابيه
في كافة الاشيا اي انه تعالى هو سبب كل شيء لانه عديل ابيه في كل شيء وليس هو
سببا اليا لكنه تعالى سببا اصليا لانه ليس دون ابيه في شيا البتة لان كلام البشير
الذي تكلمه في هذا المعنى الذي هو قوله به ليس تكلمه اذا كمتكلم في معنى شا اليا كذا وكني
معنى خادم استخدمه الله وبه خلق الاشيا كلها كما قال اوريجانوس كاديوس
من بعده ولهذا دعي ابا الاريوسيين بل قد تكلمه اذا بهذا النوع من المعنى اي
انه قد كون ساير الاشيا مع والده بقدرة واحدة بعينها له ولوالده فاذا لكون
انه سببا اصليا لكل شيء مع والده بمعادلته له في ذلك كمعادلته اياه في كل شيء
فلهذا قال به وذلك اذا كما جاء في سفر الخليقة حيث قالت حوى اني قد
اقتنيت انسانا بالله لتقولها بالله هو اذا لكون ان الله تعالى هو سبب كل شيء
وقال الرسول واذ هو ابن الله فوارث بالله وقال ايضا ان الله امين الذي به
دعيتم فاذا انما هو هذا ان حرف البا وهذا الحرف به قد بيناه في هذه النصوص
وغيرها لله الاب فهل نقول لاجل ذلك انه سببا اليا حاشا من ذلك وكلا ليس هو
سببا اليا بل هو سببا اصليا وهكذا اذا لسنا نقول لاجل حرف به الذي اورده البشير
ههنا في وصف الابن انه سببا اليا اي لسنا لاجل حرف به نقول ان الابن هو سببا اليا
حاشا من ذلك وكلا ليس هو سببا اليا بل سببا اصليا لانه عديل ابيه في كل شيء فاذا
البا

البا كما انها دلت في تلك النصوص على ان الاب هو سببا اصليا لكل شيء هكذا دلت في هذا
النص على ان الابن هو سببا اصليا لكل شيء لانه عديل ابيه في الجوهر والفعل وكل شيء
وبالنتيجة بانه قادر على كل شيء واله على حد سوي ولهذا اذا اورد الرسول
نص المزمور القايل انت يا رب منذ البدي اسست الارض والسموات من عمل يديك هي اورده
اذا في وصف الابن اي انه اذا اورد هذا النص اورده اذا في وصف الابن فاذا اما هو فلو لم
يعتقد الرسول بان الابن خالق وليس خادم لما قال هذا القول وانما قال ذلك لعلمه اليقين
بان الاب والابن رتبة واحدة في مقام واحد فاذا كانه يقول انه لا شيء مما كان قد
خلق خلوا من الابن اي ان الاب لم ينفرد بفعل شيء من دونه اذ كان جوهرهما واحد
وفعلهما واحد فاذا قوله وخلوا منه ما تكون ولا شيء واحد مما كان الا انا به شركته
مع الاب في خلقته الخلايق اي ان الاب كما سبق القول في ذلك لم ينفرد بفعل شيء من دونه
اذ كان جوهرهما واحد وفعلهما واحد نزعم وخلوا منه مما تكون ولا شيء واحد مما كان
فما هنا اذا ينبغي ان نضع النقطة التامة لان ليس ينبغي لنا ان نضع النقطة التامة بعد
قوله ولا شيء واحد بل ينبغي ان نضعها اذا بعد كل قوله مما كان لكي يكون اذا اول
الاستيحن الذي يتلو ذلك هو هذا اللفظ الذي هو قوله به كان الحياة فينبغي
كما سبق القول ان نضع النقطة التامة بعد كل قوله مما كان وليس ينبغي ان نضعها
بعد قوله ولا شيء واحد لان هذا اذا هو على راي المبدعين في الدين بدع هواهم لانهم
اذا يضعون النقطة التامة عند قوله ولا شيء واحد ويجعلون اللفظ الذي يتلوا
ذلك بدوا اذا للاستيحن الذي يتلوا هذا ويقرونه اذا قراة على هذا الوجه قايلين
وما تكون به كان حياة الا ان هذا النحو اذا من هذه القراة التي يقرونها هكذا ليس
له اصلا لانه ليس كلما كونه فهو حياة لان كل الارض اذا هي حياة او هل الجبال اذا هي حياة
ارايت ان قراتهم على ذلك النحو ليس لها اصل الا انهم انما يقرونها هكذا لابداعهم بدع
هواهم في الدين لانهم اذا لا ينا زهم ان يقولوا ان الروح القدس مخلوق قالوا فما
تكون به كان حياة لكن نهضوا الى الضعفاء حتى لا يبوتكم ما نقوله وها نحن الان
نقرا هذا اللفظ على راي اولئك المخالفين فتكون شناعة رايهم على هذا النحو ابين
وضوحا عندنا مما نقول فقد قالوا وما تكون به كان حياة اشاهد ترا اذا فساد
رايهم كيف هو وكم هو اذ قد جعلوا كل الموجودات حياة ارايتهم ان الكلام اذا
ندحرج عن الصدق الى اين ينحرف وكم شناعات تتولد منه فقولهم ان ما تكون به

كان حياة انما ذلك اذًا هو لايثارهم كما سبق القول ان يقولوا ان الروح القدس
مخلوق هو. فاذًا اما هو فلكون ان الروح القدس يُقال في وصفه انه حياة لكون
انه حقًا هو حياة. فلذلك قالوا ان كلما تكون بالابن كان حياة لايثارهم اذًا ان
يجعلوا الروح القدس من جملة المتكونات التي قالوا انها حياة. فاذًا اما هو الا
ان هذه الحياة المذكوره هاهنا توجد اذًا نورًا. لان البشير استثني بان قال
والحياه كانت نور للناس. فاذًا اما هو فالنور للناس المذكور في هذا الموضع فانهم
على رايهم هذا معقولًا اذًا في وصف الروح. الا ان الامر ليس هو هكذا. اي ان ذلك لم يكن
اذًا معقولًا في هذا الموضع في وصف الروح. ولعل احدكم يقول كما رايت انما يوجد الروح
نورًا وحيه. نعم يوجد نورًا الا ان الكلام هاهنا ليس هو في وصف الروح اذ ان الله
قد يدعا روحًا. ومعنى ذلك هو انه عديم ان يكون جسمًا لكن ليس في كل مكان
حيث يذكر روح فيدل بلازم الضروره على الله. ولا تستحي بنا اذًا ان كنا نقول هذا
القول في وصف الاب. اي لا تستحي ان كنا نقول في وصف الاب ان ليس اينما يذكر
روح فيدل بلازم الضروره على الله عليه. لاننا ما نقول هذا القول ولا في وصف الروح
نفسه. اي لسنا ما نقول ان اينما يذكر روح فهو دليل بلازم الضروره على الروح القدس
على ان هذا الاسم هو معروف به ابين التعريف لكن ليس يلزم على كل حال ان اينما
يذكر روح فيكون ذلك دليل على الروح القدس. والا فها اذًا المسيح يدعا قدرة
الله وحكمة الله. ولكن ليس يلزم على كل حال ان اينما تذكر قدرة الله وحكمته ان يكون
ذلك دليلًا على المسيح. فاذًا على هذا المثال يكون المعنى هاهنا. اي ان ليس من حيث ان
الروح القدس هو نورًا فيلزم من ذلك ان يكون النور المذكور هاهنا معقولًا اذًا في وصف
الروح القدس. لانه وان كان الروح القدس يحيي. الا ان مع هذا كله فما قال البشير
هذا القول في وصفه. اي انه ما قال ذلك في هذا الموضع في وصف الروح القدس
الا اننا نجيبهم اذًا قايلين لهم ما هو هذا الراي الذي ترتابونه. اذ تقولون ان كلما
تكون به كان حياة. افهل افات اهل سادوم والطوفان وجهنم وما ماثل هذه
الحوادث من عدها حياة هي. ويوشك ان يقولوا الا ان الكلام عندنا انما هو في
الابداع. فنقول لهم ان تلك الحوادث ايضًا تسان كثيرًا انها من الابداع. ولكن
لكي نطعن على كلامهم طعنًا كثيرًا زايدًا فنقول لاحدهم قل لي يا هذا اهل العود
عندكم

عندكم حياة والحجر حياة هذين الصنفين الخاليين من نفس وحركة. وهل الانسان
بجملة وصفه حياة. ومن يقول هذا القول لان الانسان ليس هو حياة من ذاته
لكنه قابل الحياة. ارايت يا هذا اغباوتهم كيف هي وكم هي. الا اننا فلنهمل هذه الغراوات
التي يقولونها اوليك على هذا النحو ونجي اذًا الى القراه المشترعه والوصف الصحيح
ولنمسكن اذًا الكلام مناولة. نزعم ان البرايا كلها به تكونت وخلوًا منه ما
تكون ولا شي واحد مما كان اعرفت تعليمه البليغ استقصاوه. وازالته لساير الالحاد
الشنيعه. اذ قد ذكرك بان البرايا جميعها المحوطه منها والغير المحوطه ما
صار شي منها خلوًا من الابن. وليس اذًا عرفنا فقط هذا المعنى الذي هو انه ما صار شيا
من ساير الموجودات خلوًا من الابن. لكنه مع ذلك ازال ايضًا بتلك الزياده اليسيره ساير
الالحاد الشنيعه. فان قلت وما هي اذًا تلك الزياده. اجبتك هي قوله مما كان. فبهذه
الزياده اذًا ازال ساير الالحاد الشنيعه. لانه باستثناوه بقوله مما كان. افصل
الروح القدس من الخليقه. لان الروح القدس خالقًا هو وليس مخلوقًا. فاذًا قد
استثني بلفظة مما كان ليصيد مكدونيوس القايل ان كانت الاشياء كلها قد
خلقت بالابن. فاذًا الروح القدس ايضًا قد خلق به. وبالنتيجه كان مخلوقًا. فدحض
ذلك اذًا اعني هو البشير واقلعه وازاله. اذ زاد لفظة مما كان. كانه يقول اني
اذ قلت ان الاشيا كلها به تكونت. انما عنيت بذلك عن الاشيا المخلوقه فقط
اي ان ليس شي مما كان تكون خلوًا من الابن. فاذًا انما عنيت انا هذا المعنى وما عنيت
بذلك عن الروح القدس لانني زعم ما قلت قولًا على الاطلاق ان البرايا كلها به تكونت
وخلوًا منه ما تكون ولا شي واحد لكنني اضفت الى ذلك لفظة مما كان. ومعنى ذلك
هذا هو. اي ان الاشيا جميعها المكونه ان كانت التي في الارض او التي في السما او
مهما كان من ساير الاشيا المكونه. فانها ما استخرج منها لتحصل الى وجوده خلوًا من
الابن. واما الروح القدس فخالقًا هو وليس مخلوقًا. فاذًا انما عنيت انا زعم هذا المعنى
اي ان البرايا وكافة المحسوسه كلها التي سبق موسى وعرف بها والمعقوله
جميعها المصمون عنها عنه ومهما كان له وجودًا من ساير المخلوقات. فانها جميعها
ليس شي منها اذًا اصلًا صار موجودًا خلوًا من الابن. اعرفت كما سبق القول تعليمه اذًا
البليغ استقصاوه. وعلى هذا النحو لما استمد بولس من النعمه بنفسه نادا هو
ايضًا بذلك. اي ان البرايا كلها المحوطه والغير محوطه ما تكون منها شيا اصلًا
خلوًا من الابن. وانظر اذًا الى استقصا مبالغته هو ايضًا في ذلك. حيثما ذكر

هذا قايلاً ان به خلقت البرايا كلها التي في السموات والتي على الارض التي ترى والتي
لا ترى سوى كانت المنابر او الربوبيات او الرياسات او السلطات فالبرايا كلها
به وفيه خلقت. ارايت استقصا مبالغته هو ايضاً في هذا المعنى لان حرف او
الموضوع في كل واحد واحد من رتب الملايكة ليس يظهر لنا معني اخر الا هذا المعني
الذي ذكره يوحنا الذي هو قوله ان البرايا كلها به تكونت وخلوا منه ما تكون
ولا شي واحد مما كان اي انه سببا اصليا لكل شي كوالده فان توهمت ان حرف به
يوجد حرف تنقيص لرتبته فاسمع هذا القول النبوي الذي ليس فيه الحرف به ولا حرف
اخر يشبه ذلك بل انما قد يوضح رتبته ومساواته لابيه اي قوله انت يارب منذ
البدي اسست الارض والسموات من عمل يديك هي فما قيل في وصف الاب كالله خالق هو
تعالى في وصف ابنه هو الاله اما كان الرسول قال لاجله هذا القول لو لم يكن خالقه
خالق الخالق ما قد الملك شرفه شرف خادم لغيره فاذا وليس كان حرف به يقال
هاهنا فلم يوضع لعله معنى اخر الا لبيان المعني الذي ذكر بر ابراده اي انه سببا اصليا
لكل شي كالوالد اذ كان على انه في رتبة الابداع ليس يحوي فكلا ادني من ابيه يتجه لنا
ان نسمعه منه القايل كما ان الاب ينهض الاموات ويحييهم فكذلك الابن يحيي الذين
يشا ان يحييهم فان كان في وصف الابن قد قيل في العهد العتيق ايضا انت يارب منذ
البدي اسست الارض فمرتبة ابداعه بينه اذا فان قلت ان النبي انما قال هذا القول
في وصف الاب وبولس الرسول ينسب الي الابن ما قيل في وصف ابيه فاقول لك كما سبق
القول الا في هذا المعني اي ما كان بولس الرسول اشترع ان هذا المعني لايقا بالابن
لو لم يوقن ايقانا بليغا ان افعال المرتبه لم تزل متساويه لان اصداره افعالا لايقه
بطبيعه تفوتنا القياس الي طبيعه ادني من تلك وانقص قد كان يكون من جراه واطله
الي غايتها الا ان الابن ليس هو ادني ولا انقص من جوهر ابيه فلهذا السبب ما وثق
بولس ان يقول في وصفه هذه الاقوال فقط لكنه قد قال معها اقوالا غيرها
تماثلها لان حرف منه المقول في التعليم في وصف الاب قد ذكره اذا في وصف ابنه
اذ قال هذا القول الذي منه يستمد الجسم كله بالالات لمسه ورباطاته
عطيه نشوه وتدريجه فينمي الي نمو الله وليس يكتفي بهذا القول وحده لكنه
وبا قوال اخري اي بولس يسد افواهكم فيكم القايلين ان حرف به محله عندكم محل
تنقيص للابن اذ قد ينسب هذا الحرف للاب اي حرف به اذ قال الصادق هو
الاله الذي به دعيتم الي شركة ابنه وقال ايضا في موضع اخر ان البرايا
كلها

كلها منه وبه واليه الايات ان ذلك ليس محل تنقيص اشاهد تأنه اذا اي حرف به
لم يوضع لمعنى اخر الا لبيان المعني الذي ذكر بر ابراده كثيرا اي انه سببا اصليا لوجودنا
من العدم الي الوجود وايهابه ايانا احسن الوجود وقد قال النبي بالله نصنع
القوه فاذا اما هو فهكذا ان لفظة به لم يستنكف النبي ان ينسبها الي الله اذ قال الا هذا
القول اي الذي هو قوله بالله نصنع القوه ولم يستنكف بولس بان يضعها في الفاظه
ان كان في الابو وفي الابن اذ قد وضعها في ذكر الاب قايلا الذي به دعيتم الي شركة
ابنه ووضعها في ذكر الابن قايلا بالمسيح يسوع هكذا اذا لم يستنكف بوضعها ان
يضعها في الفاظه اذ ليس فيها شيا يوجب تنقيصا في الرتبه ونحن نجد لغات شتى هذه
الالفاظ منقوله نقلا ادوم ايضا الا فهذه الالفاظ ما كان يعرض لها ذلك لو لم تكن في
كل مكان منقوله على جوهر واحد بعينه موضوعه لها وانظر اذا الي ذلك لان حتي
لا تتوهم ان قوله الاشيا به تكونت انما قيل اذا في وصف ابانه لان باقي المشترين
قد تكلموا في وصف اياته استثني بقوله بعد ذلك في العالم كان والعالم به تكون
ثم انظر اذا الي ما يتكلم به بعد ذلك هاهنا اي بعد قوله ان البرايا كلها به تكونت
وتمته لانه اذا اي يوحنا اذ تكلم في وصف ابداعه اي ان البرايا كلها به تكونت
وخلوا منه ما تكون ولا شي واحد مما كان اورد الكلام فيما بعد في وصف عنايته وبا سته
قايلا به كانت الحياه لان حتي لا يتكر متكبر فيقول كيف تكونت به هذه البرايا
الجزيل تعديدها المفرط عظمها استثني اذا ابن الكلمة اي بقوله به كانت الحياة منا ديا اذا بان
الوحيد ليس يحصل له نقصانا من جهة ابداعه خلايقا كثيرة وكما ان العين المولده نبعا
كلما اغترفت منها لم تنقص العين نقصا فكذلك الكال في فعل الوحيد اي انه ولو
ابدع مهما ابدع فما يتكون له نقص ولكي استعمل مثلا اخص من هذا واكثر وضوحا اقول
بمثل النور الذي استثني به فيلحن البشير بقوله والحياه كانت النور للناس فكما
ان النور كلما انار ربوات خلير لم ينقص في اشراقه نقصا فكذلك مبدع البرايا
حل شأنه قبل ابداعه وبعد ابداعه هو الحال الواحد بالسوا ثابت عدما تات
يكون ناقصا لا ينقص شيا ولا يضعف من تلقا ابداعه الكثير لكنه لو ازداد ان تكون
عوالم ربوات عددها هذا المثال مثالها فقد عدمنا ان تكون مغبوره في احصايها يلبث
هو بعينه كافيا لها ليس كافيا لاستخراجه اياها فقط لكنه يلبث كافيا لضبطها
وتمكينها بعد ابداعه اياها لان اسم الحياه هاهنا ليس معناه ابداعه فقط لكنه

مناسباً ايضاً لغايته المقتنيه ببقائه فان قلت فاذا ما هو ايضاً هذه الحياة التي ذكرها
البشير هاهنا هي اذاً المعرفه التي استنارت الناس بها بمجي ابن الله اذ قال اذاً والحياة
كانت النور للناس احببتك نعم ولعلك تقول فلما ذا انت لم تجعل ذلك مقولاً في معنى
المعرفه بل جعلته مقولاً في معنى الحياة نفسها اذ قد تقول ان اسم الحياة هاهنا ليس هو مناسباً
ابداعه فقط لكنه مناسب ايضاً لغايته المقتنيه ببقائها احببتك ان قولي ان اسم
الحياة هاهنا ليس هو مناسباً ابداعه فقط لكنه مناسب ايضاً لغايته المقتنيه ببقائه
لم اكن اعني به عن بقائنا في هذا العالم بل عنيت به عن بقائنا في العالم المزمع الذي
نبقا فيه دايماً ولا انقضا بالموت اصلاً فاما اذاً انما قد عنيت المعنى عينه الذي عينه
البشير وذلك ان البشير اذ قال به كانت الحياة انما عنى اذاً بان من نلقا بحبه كانت
المعرفه التي تعتقبها الحياة الدايمه كما سياتي بيان ذلك فان قلت ولما ذا اما قال
ان به صارت لنا المعرفه التي ستكون لنا سبباً للحظوي بتلك الحياة المسلوبه عنا بآدم
ولما ذا انما قال هكذا حتى امران يذكر اسم الحياة بل ذكر اسم الحياة اولاً ثم استثنى
ثم ان قال والحياة كانت النور للناس احببتك ان السبب في ذكره اسم الحياة مع
انه عنى بذلك عن المعرفه انما هو اذاً لهذا الغرض اي ليذكرنا باننا لسنا نلبث في الموت
دايماً بل سنعود الى الحياة كما لا اجل وابتهاجاً من هذا الحال بافراطاً كثيراً ولذلك قد تقدم
فاورد لنا الكلام في قيامتنا وابتدا بهذه البشارات العجيبه مبشراً ايانا بتلك الحياة
البهيه ذات البهجه الفايقه والضيا الذي لا ينعت التي اعطانا اياها معطي الحياة
وواهب النور وهو بذاته الحياة التي لا توصف والنور الذي لا ينعت فاذاً ذكر البشير
اسم الحياة ولا منذراً ايانا باننا حتى اذا متنا فاننا لسنا نلبث دايماً الا في الموت ولا
في الظلام بل سنعود الى الحياة ونكون دايماً في حياة مبتهجه وضيا منير كمثل لان الحياة لما
جاءت الينا حلت عنا الموت واقتلته واذا اشرق النور لنا ليس يوجد الظلام ايضاً
لكن خاصة الحياة التي وهبها مولانا تبقا فينا كل حين دايماً وليس نعدم الموت ان
يقهرها وسنكون دايماً في ذلك النور الجليل المفرح الذي بهاه لا يحد اصلاً المعد لنا
من قبل نعمته تعالى العزيز فيضها اذ هو الواهب النور والمعطي الحياة نحو هذه الجهه
ما قيل في وصف ابيه فقد قيل بتحقيق في وصفه هو انا به نحيا ونتحرك ونوجد
وهذا المعنى اذ اوضحه بولس الرسول قال ان البرايا كلها به خلقت والاشيا كلها
به تثبت ولهذا السبب يدعا اصلها واساسها فاذاً ما هو قال ابن اذاً هو
عديل

عديل لابيه في كل شي فاذا سمعت انه يملك حياه في ذاته فلا تظنه مركباً ولا اما اذا
اذاً افهل ابيه مركباً لانه اذاً اذا امعن في القول قال في وصف ابيه كما ان الاب يملك
حياه في ذاته فكذلك قد اعطى الابن ان يملك حياه في ذاته فهل اذا قال في وصف ابيه
انه يملك حياه في ذاته لكن كما انك ما تقول من اجل هذا القول ان الاب مركب كذلك لا تقول ان
لاجل هذا القول ان الابن مركب وقد قال في موضع من المواضع ان الله هو نور وذكر
في موضع آخر غيره انه ساكن في نور لا يحجزا الدنو اليه منه الا ان هذه الاقوال كلها ما قيلت
اذاً على هذه الجهه حتى نظن ان فيه تركيب لكنها انما قيلت هكذا حتى ننقاد قليلاً قليلاً
الى علو الاراء والاعتقادات فلذلك كان يتنازل في الفاظه والا فلو كان لم يستعمل سبيلاً
التنازل في الفاظه بل يتكلم دايماً بما يليق بشانه تعالى لما كان اولئك الضعيفي العزم
~~فلذلك كان يتنازل في الفاظه~~
يصلون الى ذلك بالجمله اي الى علو الاراء والاعتقادات فلذلك كان يتنازل في الفاظه
بل كانوا ينفرون دايماً من استماع اقواله ولا يرعون نبياً فلذلك كان يستعمل التنازل في
اقواله لكي اذا نهضوا قليلاً قليلاً باستماع الالفاظ الوضيعه يجتذبهم بعد ذلك الى استماع
الاراء العاليه فيسمعونها ويقبلونها ويرعون الخلاص الذي هو قصده عز وجل فقوله
اذاً في وصف ذاته بانه يملك حياه في ذاته كما ان ابيه يملك حياه في ذاته فذلك
انما هو اذاً ليوضح معادلته لابيه في كل شي واما تلك اللفظه التي اوردها في ايراده
هذا المعنى اعني التي هي قوله بان ابيه اعطاه ذلك فهذا انما هو اذاً للضعفاء سامعيه
اي ان قوله بان ابيه اعطاه ان يملك حياه في ذاته فذلك انما هو لضعفا اوليك
والا فهو اذاً حياه في ذاته لانه اذاً اي الذي قال بان الاب اعطاه ان يملك الحياه
في ذاته هو قد قال اذاً انا هو الحياه اي انه حياه بذاته اما ترى ان قوله بان الاب
اعطاه ان يملك حياه في ذاته انما قاله اذاً لاجل ضعفا اوليك كما قال فقط انا هو
الحياه لكنه قال ايضاً انا هو النور فقل لي اذاً مثل ما هو هذا النور كما انا اجيبك
ليس هو بهذه الصوره محسوساً لكنه نور معقول ينير نفسنا بعينها فاذاً اما قال فقط
انا هو الحياه لكنه قال ايضاً انا هو النور موضحاً في كل مكان معادلته لابيه في كل شي
وقد نادى البشير اذاً بهذا المعنى قايلاً في وصفه بانه النور الحقيقي الذي يضي
لان المسيح اذ كان يزمع ان يقول ليس نعمة احد الناس ان يحيى الى ان لم يجتذبه
ابي لهذا السبب تقدم البشير فقال هاهنا ان هذا هو الذي يضي حتى اذا سمعت
قولاً مثل هذا في وصف الابن لا تقول ان ذلك القول مناسب لابيه وحده لكن توقن
انه مناسب للابن ايضاً لانه قد قال الكل قوله جميع ما للاب هو لي فاولاً كلما

القول في وصف ابداعه البرايا • وبعد ذلك ها هو يقول لنا المحامد الصالحه
التي في نفساه التي لما جاء منحناها • وبلفظه واحده اغمض اذًا اي هو البشير
ايضاحها واشار اليها بقوله • والحياه كانت النور للناس قوله النور للناس
هو اذًا عن المعرفه التي اكتسبناها من جوده تعالي • لانه عز وجل ما افادنا الحياه
فقط • لكنه تعالي افادنا ايضًا العلم والمعرفه • لانا اكتسبنا ذلك من تلقا نجيه
ومن الانذار به تعالي • وما قال والحيا كانت النور لليهود • لكنه قال والحياه كانت
النور لجماعة الناس • لان ليس اليهود وحدهم لكن والاوثانيين معهم جاوا الي
هذه المعرفه بعينها • وهذا النور وضع مشاعًا للكل • وان سالت لاي سبب ما
اضاف الملايكه الي الناس لكنه قال والحياه كانت النور للناس فنقول لان الكلام
يوجد الان عنده في وصف هذه الطبيعه اي طبيعه البشر ولهم جا مبشرًا بالحظوظ
الصالحه • فالحياه اذًا التي ذكرها البشير ها هنا وقال في وصفها انها نورًا للناس
انما هي اذًا نورًا معقولًا ينير الانسان من داخل ويجعله ذو معرفه وعلمًا وتصرفًا
حسنًا موديًا الي الحياه الباقيه • وذلك اذ دعاها نورًا اي البشير • لانه اذًا قال في
وصفها هذا القول اي قال والحياه كانت النور للناس • اي انها اذًا اعني هذه الحياه
التي ذكرها ها هنا • فانها نورًا هي قد حصل للناس فكانه يقول اي هو البشير ان هذه
الحياه اذًا التي قلت انا عنها انها كانت بابن الله • فانها انارة هي من قبله تعالي لانه هو
النور الحقيقي الذي ينير كل احد • فاذًا هذه الحياه زعم التي قلت انا ها هنا انها كانت
به • فانها انارة هي من قبله تعالي لكل الذين ارتضوا بقبولها • ولم يغلقوا دونها ابواب
ضمايرهم • ولكون ان هذه الانارة هي مرشده للفضايل التي يعقب فعلها الحياه الابديه
فلذلك دعيتها زعم حياه قبل ان استثني بقولي انها نور الناس • لاني زعم قلت هكذي
اي قلت ان به كانت الحياه • والحياه كانت النور للناس • اي ان به كان ذلك
اعني ان من قبله تعالي صارت اذًا هذه الانارة الفايقه التي انا زعم دعيتها حياه
فهذه الانارة اذًا منحنا اياها بمحبته تعالي لانه عز وجل هو النور الفايق وهو
النور الغير مخلوق وهو النور الذي ينير الكل • فان قلت فاذًا ما هو • افهل قد تكونت
بهذه الحياه فقط التي هي الانارة الموديه للحياه الباقيه • اما ان حياتنا الاخري
التي نحيا بها كل البشر فانها مكونه من قبله تعالي ايضًا نعم • والاولي عز
وجل لكونه انه عين الحياه فهو يمنح ساير الاحيا حياه • اي يمنح النباتات حياه ناميه
والحيوانات

والحيوانات حياه حاسه والبشر حياه ناطقه والملايكه حياه ملايكيه • لان من قبله
تعالي حياة ساير الاشيا وقيامها وقوتها وصيانتها • فان قلت ولكن ما السبب في ان
يوحنا انما ذكر اذًا هذه الحياه التي هي الانارة التي انارنا بها • اجيبك منا ديا اذ بدلك
بجسامه مواهبه تعالي • كما نادينا بابداعه البرايا بجميعها • لانه اذًا كما سبق التكلم في ذلك
علمنا اولًا بانه ابدع البرايا كلها • وبعد ذلك ها هو اذًا يتكلم في وصف المحامد
الصالحه التي في نفساه التي لما جا منحناها • لان هذه الانارة اذًا التي منحنا اياها لما اتي
هي للنفوس بذاك المجد الابدي في تلك الحياه الدايمه السعيده البهيه الجليله التي قال
هو عز وجل في وصفها • انيت لتكون لهم الحياه وليكون لهم افضل • اعني بقوله افضل عن
الملكوت التي نحيا فيها الحياه الدايمه الشريفه السعيده • وننير فيها انارة لا يوصف
بهاها • اذ هو عز وجل واهب الحياه والانوار • وهو اصل الحياه • وهو النور الفايق وهو
النور الغير مخلوق • وهو النور الذي ينير الكل عز وجل • زعم والنور في الظلام يضي
والظلام ما ادركه • يعني بالظلام الموت والضلاله • وقوله يضي هذا هو معناه
اي اضا • يعني ظهر واستبان • لانه اذًا ليس هو مثل هذا النور المحسوس • لان هذا النور
المحسوس ليس يظهر في الظلام • لكن هذا النور منفصل من ذاك • اما الان فربنا اشرق في وسط
الضلاله عند استظهارها فغيبها • ولما صار هو في الموت قهر الموت • هذا القهر الذي بلغ
فيه الي ان يصعد من عقاله الذين كان قد سبق فضبطهم • فاذًا اما قهره الموت ولا الضلاله لة
لكنه وجد في كل مكان بهيًا لامعًا بقدرته • لذلك قال البشير والظلام ما ادركه
لانه عز وجل مستولي علي كل شي • ولا شي يستولي عليه • ولانه تعالي غير ان
يوجد مغموزًا • وليس يعجب ان يسكن في النفوس التي ما تشا وان تستنير

العظة الخامسه

في ان الخطيه هي ظلمه وان العقوبه ليس لها نهايه • فان كان كل الناس ما حفظوا
به ظاهر حتمك ذلك • لانه ليس نفعًا دالينا بالزامنا فعصاه • اي انه تعالي ما يلزمنا ولا
يغصبنا علي ان نقبله • لكنه انما يتسم بارادتنا وبعزمنا • فلا تغلقن ابوابك الذي هذا
النور فتتمتع بالنعم الكثيره بعد • فهذا النور انما يجي بالامانه • فاذا حضر يمنح نعمًا ان ينير
من يقبله انارة واسعه جزيله • واذا خولته عيشه نقيه يلبث قاطنًا في باطنك
دايمًا • لانه قال عز قوله من يحبني يحفظ وصاياي • وسآتي انا وابي اليه عنده • ونجعل

منزلنا عنده وكما ان شعاع الشمس لن يمكن ان يتمتع به على ما يجب من لم يفتح عينيه
فكذلك لن يساهم لمعان هذا النور مساهمه واسعه من ليس يفتح ناظر نفسه جدا
ويجعله محاذيا للبر من كافة جهاته وان استخبرت كيف يكون ذلك اجبتك اذا انقينا
نفسنا من ادواء الرهوا كلها وذلك ان الخطيه هي ظلمه وظلام دامس عميق وذلك
واضح من افتعالها مستوره بابلغ الاستار والحذر من ان يعرفها عارف لان كل من
يعمل ما اراده يمقت النور وليس يجي الى الضو وما يكون مستورا فمستقبح ان يوضع ويركز
وكما ان في الظلام ليس يعرف حار فصديقه ولا عدوه لكنه يجهل من الاشيا طبايعها كلها
فكذلك في الخطيه ليس يعرف احدنا شيا وبيان ذلك ان المريد ان يسكر من النبيه ليس
يفصل صديقه من محاربه والحسود ينظر الى المختص به كثيرا بصورة عدوه والمغتال
يحارب اهل بلده بالسوا وكل من يعمل الخطيه فهو على بسط ذات تمثيله لا فرق بينه
وبين السكارى والمجانين من طريق انه ليس يعرف طبيعة الاشيا فكما انا في الظلمه
نبصر الخشب والحديد والرصاص والفضه والذهب والجوهر النفيس على مثال واحد
كلها اذ ليس الضو الذي يميزها حاضرا فكذلك من قد امتلك عيشه نجسه ما قد
عرف فضيلة العفه والحسن الفلسفه لان الجواهر النفيسه على ما قد تقدمت
فيك اذا كانت طريحه في الظلام فليس من شانها ان يظهر حسنها وليس ذلك من
تلقا طبيعتها لكنه من تلقا جهل الناظرين اليها وليس يعرض هذا العارض الصعب وحده
لنا نحن المتسكعين في الخطايا لكنا يعرض لنا مع ذلك ان نعيش في خوف راتب دايم وكما ان
الذين يمشون في ليل دامس خالي من قمر يرتعدون ويرتاعون وان كان ليس يخيفهم احد
بريبتهم فكذلك الذين يعملون الخطيه ليس ينجيه لهم ان يطمئنوا وان لم يخبرهم احد بريبتهم
لكنهم يرتاعون من الاشيا كلها ويتوهمون كافة الاوهام وفطنتهم تلك كلها عندهم
مملوه خوفا واجتهادا ويجيلون الحاظهم الى كلما يتحرك حولهم ويخافون من جميع
ما يدهمهم فسبيلنا ان نهرب من هذه الحياه الموله بهذه الصفه لان الذين هم هكذا بعد
هذا الوجع يعتقبهم موتهم وهو موتا قد عدم ان يموت لان العقوبه هناك ليس يوجد
لها نهايه فلا يكونن احدا غير منتبها ولا غير مستيقظا ولا يكونن احدا متشغلا بالاحوال
الفانيه لئلا يحصل له ما قد حصل لاوليك الذين يحلمون بانهم قد حازوا اشيا وعند
استيقاظهم من نومهم ما يجدون شيا وكهذا الذين يجولون في منام الاحلام التي
التي ها هنا التي اذا ليست هي ثابته واعني بذلك الاحوال الدنيانيه التي لا ثبات لها
فانهم اذا لا فرق بينهم وبين المرضعين لانهم يظنون انهم قد ايسروا وليسوا هم
موسرين ويتوهمون انهم يتنعمون وليسوا متنعمين وما يشعرون اولا بهذه

الخدعه

الخدعه على واجب الاهتمام بها الى ان يتخلصوا من الجنون بها والى ان يستيقظوا من نومهم
الذي هو شاغلهم بها ولهذا السبب يوعز بولس الرسول الى ساير المومنين ان يستفيقوا
ويستيقظوا وربنا جل ثناه يقول لنا هذه الاقوال باعيانها ولعمري ان من يكون مستفيقا
منتبها فذاك اذا لو اقتنصته خطيه فانه يجتهد ان يدفعها عنه بسرعه واما من
يكون نايما ساهيا فليس يحس كيف انضبط بالخطيه فلا ترقدن اذا فليس زماننا مناسب الليل
لكنه مناسب النهار فينبغي لنا ان نتصرف فيه احسن التصرف كمتصرفين في النهار لانه ليس يوجد
عارض من ساير العوارض اقبح من الخطيه وذلك ان تصرفنا عراه فانه اذا في موضع الشهود
والفضيحه امرا ادنى ضررا اذا من تصرفنا خطاه مذنبين لان ذاك التعري ليس هو زللا
جزيل تقديره وطالما يكون من الفقر واما الخطا فانه اذا امرا قبيحا هو وليس يكون
شيا اقبح شهوة من الخاطي ولا اكثر هوانا وقد ينبغي لنا اذا ان نتفطن في الذين
يساقون الى مجلس القضاء بسبب اختلاساتهم ما ليس لهم واستفنايهم كيف يستتبعون سحوبا
عليهم مستقبحا فعلهم متوالخين في كافة بحجهم كذابين فاقدين الخجل ونحن بهذه
الصوره اشقيا نستحق ان يرثى لنا من طريق انا ما نصبر ان نلبس ثوبنا مقلوبا على بسط
ذات لبسنا اياه بل كما اذا ابصرنا رفيقنا قد عرض له ذلك نضحكه ونتلافا غلطه وها نحن كلنا
ورفقاونا نمشي منكبين على روسنا وما نحس بذلك ولا نشعر به لان قل لي ما الذي يكون
اقبح من رجل يدخل الى عند امراه زانيه ما الذي يكون احق من الشاتم والحاسد ان يضحك
عليه فان استخبرت قايلا من اين يجب ما تظن هذه الافعال مستقبحه منكره مع
كونها هي هكذا مستقبحه منكره فاذا من اين تجب ما تظن انها مستقبحه ولا نستقبح
مثلا نستقبح ان نمشي عراه مجردين اجبتك ان ذلك اذا هو من عدم اعتيادنا بان
نرفض الرذايل ونسعى في الفضايل وها قد جعلنا وانا باختيارنا كانا اهلا لكان لنا
اي كان لنا اهتمام لنا لان اما لهذا التعري ما يعرض ولا في وقت من الاوقات ان نفعله
احدنا طايعا واما ذاك الخطا يجري عليه كلنا بطلاقة عزم دايما فاذا لماذا لم نخاف
لماذا لم نرتعد البتان هذه الامور مستوجبه العقوبات اما انا اذا تقاعسنا على افعالها
فلو دخل داخل شي منكر الى جماعه ملايكه ما صار عندهم في وقت من الاوقات شيا
منكرا امثله لعرف حينيذ احقرفه بلفيه نصالحكم الحرمل عليه وما معنى قولي لو دخل الى
جماعه ملايكه لان في قصور الملوك هذه التي عندنا ان اما احقر محقر رايته اذا او ان
قص عليه ولقد سكر من الخمر او ان استهزا باحد الافعال المنكره فسبقا بلونه ويعاقبونه
بمثوبه في غايتها فان كان في قصور الملوك ما يستجاز التجاسر على هذه الافعال امثالها
فالى اين وجب اذا تجاسرنا على هذه الافعال ونظايرها لدى ملكنا الحاضر في

كل يهان الناظر الى الافعال الكاينه منا ان نعاف عقوبه واملة الى غايتها
فلذلك اتوسل اليكم ان نظهر في عيشتنا هدوا كثيرا واصطلاحا جزيلا لاننا قد
حوينا ملكنا ناظرا الى افعالنا كلها كل حين دايما حتي ينيرنا هذا النور ابدا انارة
واسعة ونستجذب شعاعه اليه فاننا على هذه الجهه نتمتع بالخيرات التي
ها هنا وبالحظوظ الصالحه الماموله بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي
به ومعه لابيه المجد مع الروح القدس الصالح وصانع الحيوة الان ودايما والى الابد

المقالة السادسة

زعم البشير انه كان انسان مرسل من الله اسمه يوحنا المكنى بالمعمداني
من معمودية التوبه التي انشاها وقد ارسل هذا القديس كما يقول لوقا ان في سنه
خمسة عشر من سلطنة طيباريوس قيصر حينيذ احلة كلمة الرب عليه في البريه
جا الى كل البلاد المحيطه بالاردن وتممه . فاذا اما هو لما خاطبنا اذا اي هو البشير
في مبادي كلامه بالاقوال التي استحقته الى معنى الاله الكلمة سلك في طريق
وضعه وترتيبه وجا الى التدبير بالكلمه يوحنا سميه فاذا سمعت انه انه مرسل
من الله فلا تظن ان لفظة من الفاظه التي يقولها توجد انسانيه لانه ليس
يتكلم اقواله لكنه انما يتكلم اقوال مرسله كلها ولهذا المعنى دعي ملاكا الذي
معناه البشير وفضيلة البشير هي ان لا يقول قولا يخصه لكنه كما سبق القول انما
يتكلم اقوال مرسله ولفظة كان في هذا الموضع ليست داله على بروزه الى
وجوده لكنها لفظة داله على ارساله لان قوله كان مرسل من الله هو بدلا من
قوله ارسل من الله زعم انه هذا جا للشهاده ليشهد للنور ولعل قايلا يقول
فما معنى هذا اما العبد يشهد لسيده فنقول له فاذا رايته ليس فقط يشهد
لمعبوده لكنه اذا ابصرته مع ذلك جايا اليه ومصطبغا منه مع اليهود اتراك
ما تتحير اكثر وتندهش ولكن ما ينبغي لك ان ترتجف ولا تقلق لكن ينبغي ان تنذهل
من خيريته الفايقة الوصف وان لبث احد ما متحيرا من ذلك مرتجفا سيقول
هذا القول الذي قاله يوحنا اترك الان هذا فانه لايق بنا هو ان نتمم
على هذه الجهه كل عدل وان ارتفع لذلك ارتجافا كثيرا فيقول له
ايضا ما قاله لليهود انني لست استمد الشهاده من انسان فان قلت فان كان
ليس

ليس يحتاج الى هذه الشهاده فلماذا ارسل يوحنا فاقول لك ما ارسل يوحنا لانه هو
يحتاج الى شهادته له لان هذا القول هو مناسب لتجديفي في اقصى غايته
لان ارسال المعمداني ليشهد اذا له لم يكن انه يحتاج الى ذلك بل انما ذلك لاجل ضعف
اوليك لكي بانذار الذي قبلته قبيلتهم يومنون بابن الله فيتبررون بالايمان به تعالى
كون ان قصده جل شانه انما هو اذا خلاص الجميع ولا كانه هو يحتاج الى شهاده ذاك
ويوحنا البشير اذا يستثني بايضاح هذا المعنى قايلا لكي يومن الكل به اي بانذاره به
فاذا قوله به معناه هذا هو اي على يده لان الضمير في قوله به عايدا الى يوحنا المعمداني
فاذا لم يكن مجيه للشهاده للمسيح هو ان المسيح يحتاج الى ذلك حاشا من هذا التجديف
بل انما كان ذلك لاجل ضعف اوليك ليقتادون على يده الى الايمان بابن الله فيحصلون
على الخلاص الذي هو قصده عز وجل واما هو تعالى فغير محتاج الى شي البته
وقد قال هو جل شانه لست استمد شهاده من انسان ثم انه اذا احتج لانهم عند
الذين قد زال فهمهم انه مخالف لذاته اذا قال انا احر هو الذي يشهد لي وانا
عارف ان شهادته صادقه هي يعني بقوله هذا يوحنا المعمداني واذا قال احيانا
لست استمد شهاده من انسان استثني بان قال علل هذا المعنى باسراع بقوله لكنني انما
اقول هذه الاقوال لاجلكم حتى تتخلصوا كانه قال انني اذا الكون انني الاله انا وابن
خالص لله وهو من ذاك الجوهر السعيد الغافر ان يكون مثله فلذلك لست احتاج الى شاهد
واجد به وان لم تومنوا انتم ان يقول هذا القول في وصفه فلستا نتصر انا في طبيعتي
نقصانا واذا الاهتمام عندي انما هو خلاص الكثيرين لهذا السبب تحدرت الى هذا المقدار
من التواضع الذي ابلغ فيه الى ان افوض الى انسان الشهاده لي ارايت ان ذلك انما هو
اذا لاجل ضعفا اوليك لان بسبب جنوح اليهود الى الاوهام الارضيه وضعفهم اثران
يكون التصديق به عندهم بهذه الصوره اسهل ادراكا وايسر ما اي بان يجعل عبده
شاهدا له الذي قبلته قبيلتهم وكما انه لو جا مجردا اعني الكلمة الاله الكلي حتى لا
اذا ما دنا بلاهوته غير متجسد لهلكنا كلنا فلذلك ارسل انسانا نذيرا به حتى اذا
سمعوا صوته الذي يناسبهم يصغي اليه من يسمعه حينيذ اسهل اصغا والدليل على
انه ما كان محتاجا الى شهادة يوحنا فقد كان يكفيه فقط لايضاح ذلك ان يظهر
مجده كما اظهره قدام تلاميذه حين تجلى قدامهم على الجبل والذين راوه اوليك من غزارة
بهاء اشراقه كما قال مرقس الانجيلي عن بطرس الرسول بانه لم يكن يدري ما يقول
لانهم كانوا متخوفين الا انه لاشفاقه تعالى على الجميع ما عمل هذا العمل ولا جعلهم في

حين قربوا اعنقهم لهذا المعنى ما اعمل هكذا او لقصد اذا اخلص الكل فوض الي احد الذين
يواجهونا في العبوديه الشهاده لهم اذ كان انما عمل كلا عمله كنسا للناس خلاصهم
ليس ناظرا الي رتبته بل ناظرا الي ما يتيسر اقباله علي سامعيه ويكون
نافعا لهم وهذا المعنى فقد ذكره هو ذكر اغامقه فقال كهذه الاقوال قولها من
اجلكم حتي تتخلصوا والبشير اذ تكلم في وصفه هذه الاقوال باعيانها بعد ان قال
على المعمدان ليشهد للنور استثني بقوله ليومن الكل به فقارب ان يكون قايلا هكذا
لا تظن ان يوحنا الصابغ جا لهذا السبب شاهدا حتي يزيد شيه قوة وهو لا تعد تفيه
فما جا اذا لهذا السبب لكنه انما جا لكي يصدقا الذين قبلتهم قبيلته ورود سيده
والدليل على انه انما استثني بهذا الحرصه ان يتقدم فيبطل هذا التوهم فذلك واضح مما
قاله بعد ذلك لانه استثني فقال لم يكن هو النور فان كان ما اسعاده هذا
القول مبطلا ذلك لو هو فيكن فلا زاغ ما قاله عن الصواب على بسيط ذات ازاغته
ويكن قد حصل التعليم تكريرا للفظ اكثر مما حصل له ايضاح المعنى فان قلنا ان يوحنا ارسل
ليشهد للنور ومعلوم اذا انه لم يكن هو النور فما معنى قول البشير ايضا عنه بانه
لم يكن النور واجنبك ما قال ذلك على بسيط ذات الفوك ولا قاله قولا باطلا لكن اذ قد
تحقق عندنا من اكثر الجهات وعلى اكثر الحالات ان الشاهد اعظم من المشهود له ونظن
في اكثر الاوقات انه موهل للتصديق اكثر من المشهود له فلكيلا يتوهم متوهم
في يوحنا هذا التوهم بطل البشير في الحين من مبادي قوله هذا التوهم لكيث واقلعه
من قرحته وبين من هو هذا الشاهد ومن هو ذاك المشهود له وما هو الفرق بين الشاهد
وبين المشهود له وعمل هذا العمل من سمو محله الغايات المقايسه وبالغ في الشرح في
هذا المعنى وقال ذلك هكذا اي لم يكن الشاهد بل ارسل ليشهد للنور مبالغا اذا في شرح
ذلك بجمليه وان كان في اوهام الزايل فهم تشعه من الشناعات المانعه للاراء القويمه
انتزعها اذا بالغ الاستقصا واقتلع اثرها وحصل في جميع المومنين كلام التعليم
على ساقته بايسر مرام خاليا من تعويق

العظة السادسة

في انه ليس يحصل لنا نفعا من مثلا كنا ارا متقومه في ديننا اذا كانت معيشتنا عيشه ملتويه
فسبيلنا الان ان نبتهل ان تكون لنا مع انكشاف هذه المعاني لنا ومع تقوم ارانا في ديننا
عيشه نقيه ايضا وسيره بهيه اذ كان ليس يحصل لنا من هذه الاعتقادات نفعا اذ لم
تكن

تكن الاعمال الصالحه حاضره عندنا لاننا ان امتلكنا الامانه كلها وتفهم الكتب ومعرفتها
وكنا عراه مقفرين من سيرة تحصل لنا من عيشتنا فليس ما نع يمنعنا من حشرنا الي الجحيم
التي يحرقنا لهيبها المسلوب خموده احراقا قد دام ان يكون مجبورا وعلى نحو ما ان العاملين
صالحه يقومون الي الحياه الدهريه على نحو ذلك يقومون المجاسرون على الافعال
الخبيثه الي العقوبه الابديه التي ما تحوي في وقت من الاوقات غايه فلذلك
سبيلنا ان نظهر كل حرص واجتهاد حتي لا نفقد الغايه الحاصله لنا من ما تنا المتقومه
برداوة اعمالنا لكن اذا تقدمنا ها هنا يمكننا ان نعاين المسيح بدالة لان ليس يوجد حظ
جليل يكون لهذه السعاده معادلا فليكن لنا كلنا ان ننال هذه الحظوظ الجليل قدرها وان ننقل
كلا نعمه المجد الالهي الذي له المجد مع ابنه الوحيد والروح القدس الي اباد الدهور امين

المقالة السابعة

في شرح كان النور الحقيقي الذي يضي لكل انسان اتيا الي العالم يا اولادي لما توردت عندي
كثيرا بهذا السبب نعدو كم بما في متن الكتب قليلا قليلا وما ندفقها كلها عليكم في
دفعه واحده بل قليلا قليلا ليكون حفظ ما تستلقونه دايما سهلا عليكم لان على ما
يعرض في البناء من يضع على الحجارة الاولي التي ما قد شددت بعد ولا تمكن نظامها
حجارة اخري غيرها فانه اذا انما ينظم الحايط كله نظما ضعيفا ويكون انهدامه
سريعا واما من يصبر الي ان يتمكن رصيف البناء اولا ويضع بعد ذلك باقي ما يبنيه
قليلا قليلا فذاك اذا يتم البيت كله بابلغ وثاقه ويجعله ليس بيتا قصيرا امده
ثباته ولا سريعا انهدامه لكنه يجعله بيتا مكينا فنحن نماثل هولاء البنايين وعلى
هذا النحو بعينه نبني نفوسكم لاننا خشينا ان لا يكون في الموضع الاول طراوه
يمكنها ان تفسد الافهام الاولي بسبب وضع الثانيه فوقها قبل ان تتمكن هي اولا
اذ لم يكن في تمييزكم كفايه ان تضبطها كلها فان سال سايل وما هو القول الذي قري
اليوم عندنا اجيبه هو قول البشير كان النور الحقيقي الذي يضي لكل انسان ات
الي العالم لانه اذا اتي البشير اذ تكلم قبل هذا الكلام في وصف يوحنا الصابغ وذكر
انه جاء للشهاده ليشهد للنور وانه اذا ارسل في ذاك الوقت فلكيلا اذا سمع
سامع اقواله هذه يتوهم في المشهود له بسبب ان ورود الشاهد له يحدث
توهما مناسبا لهذا اصعد تمييزه وارسله الي الوجود المتقادم كل ابتدا الذي ما
ينتهي البته الي غايه ولا يقف ثابتا عند نهايه بما ذاته اذا كلا قايلا كان

النور الحقيقي الذي يعني تحل انشادات الي العالم رشادًا اذا يخاصمه هذه اي التي هي انه
عادم الابتدا. ولعل قايلًا يقول وكيف يحوي هذه الخلقه من هو موجود ايضا
فاقول لان كلامنا في وصف الاله هو افتخارات كيف ذلك. الا تراع ولا تجزع.
ثم لو سالك سايل كيف تملك نفوسنا او اجسادنا بعد هذه الدنيا تحيا تها عديمه
ان توجد منقضية لضحكت علي سواله هذا من طريق انه ليس لتمييز انساني ان يطلب
هذه المطالب وامثالها لكنه يجب عليه ان يصدق فقط ما قد قيل له ولا يفحص عنه
اذ قد امنك برهانًا كافيًا لما قد قيل في هذا المعني قدرة قايله. فاذا قلنا ان خالق
النفوس والاجساد الفايق سموه علي كل الخليقه فوقًا يفوت القياس لم يزل
عديمًا ان يكون مبتديًا. انظا البناحات ذلك ومعناه. ومن يوجد يقول هذه الاقوال
من نفس ثابته من يوجد ينطق بها من فكر معافي صحيح قد سمعت ان قد كان النور
الحقيقي فما بالك تاهت حيرانا وباطلًا اذ تظفر بفكرك الي اعلا من هذه الحياه العديمه
ان تكون محصورة لان ذلك ليس ذلك ممكنا. ما رايك في ان تطلب ما قد عدم ان يكون مطلوبًا.
ما غرضك ان تفتش ما قد عدم ادراكه. ما بالك تفتقي اثر ما قد سلب تفتيشه.
ثم تامل اصل شعاعات الشمس بعينيك الا انك ما تقدر علي ذلك ولكنك ما تحتاط
علي ذاتك ولا تستصعب ضعفك عن ذلك. فكيف قد صرت متجريًا متهجمًا علي
المطالب الاعظم قدرًا. فابن الرعد يوحنا الحاوي البوق الروحاني اذ سمع من الروح
القدس لفظة كان ما طلب مطلوبًا اكثر من هذا وانت الفاقد نعمة ذاك
الفاضل مع انك تتكلم من افكارك بجروحه تظفر فوق مقدار معرفتك فلهذا
السبب ما تستطيع ان تصل الي دون مقدارها. لان حيلة ابليس المحال
هذا الفعل فعله. لانه يخرج الذين يقبلون منه من الحدود التي اعطاناها الله
بالترغيب في حدود اعظم منها بكثير واذا اطغاهم بهذه الامال يخرجهم من نعمة الله
وبعد ذلك ليس من شانه فقط انه ما يدفع اليهم شيا اكثر لانه كيف يخولهم شيا ملكا
وهو محال لكنه مع ذلك لا يتركنا ان نعود الي الحدود الاولي التي لنا فيها بابلغ
الصيانه واتم الحياطه لكنه يجعلنا في كل مكان تايهين لا نملك البته ثباتا. فعلي هذه
الصفه فصل المخلوق الاول ادم ان يعدم المقام في الجنة لانه نفخه بتامل معرفه
اعظم وكرامه اكثر واسلبه ما كان له حينيذًا بثقه وطمانيه لانه ما اطابه
فقط انه ما صار عديلًا لله علي حدوثهما وعده ذاك بل سقط الي تمرد الموت عليه
وليس اصابه فقط انه ما استفاد من الشجره فايده لكنه واضاع مع ذلك من المعرفه
التي

التي كان قد امتلكها جزوًا لم يكن يسيرًا بتاميله معرفه اكثر لان استغواه
وتونيخه بغربته في ذاك الحين حصلًا له. لانه قبل انخداعه كان اعلامه
هذا الاستغرابه لان نظره الي ذاته قد صار عاريًا واحتياجه بعد ذلك من الثياب
الي ستر تها. وامتلاكه امراض عزم غير هذه اكثر منها من هذه الجهه حينيذًا
افرغت فيه. حتي لا يصيبا نحن هذا المعاب. فسبيلنا ان نخضع للاهنا ونثبت
في الحدود التي اوعزهوا لينا ان نثبت فيها ولا نستبحث عن شي يتجاوزها حتي لا
نعدم الفوايد الصالحه التي اعطيناها فيما سلف علي حدوث ما اصاب هولاي لانهم لما
التمسوا ان يجدوا الحياه الفاقده ان تكون مبتديه ابتدا اضاعوا ما كانوا اقتدروا
ان يملكوه لانهم ما وجدوا مطلوبهم لانه ليس يوجد ممكنا وخابوا من الامانه
الصحيحه المعافاه المذكوره في وصف الابن الوحيد ولكنا نحن لا ننقل الحدود الدهريه
التي وضعها اباونا ولا ننزعزعها بل سبيلنا ان نخضع في كل مكان لشرايع الروح واذا
سمعنا انه كان النور الحقيقي فلا نطلب نجد معني اكثر لاننا ليس يتجه لنا ان نتجاوز هذه
اللفظه لان الاب لو كان ولد كما يلد الانسان لا لزمت الضروره ان يوجد زمان فيما
بين الوالد والمولود واذ كان انما ولد ولاده يتقاصر وصفها وعلي ما هو لايق بالاله
فانفصل عن حرف قبل وعن حرف بعده لان هذين الاسمين يناسبان الازمان والابن
فهو خالق الازمان والدهور كلها. ولعل قايلًا يقول فليس هو اذًا اباه لكنه اخاه
فاقول له قل لي واية ضروره تلزمنا بذلك لاننا لو كنا نقول ان الاب والابن من
اصل اخر يخلق لكنا نقول حينيذا هذه الاقوال علي جهة الصواب واما ان كنا
نهرب من هذا الكفر بعينه ونقول ان الاب مع انه يوجد عديمًا ان يكون مبتديًا لم
يولد والابن يوجد عديمًا ان يكون مبتديًا وهو مولود من الاب فاية ضروره
من هذا المعني تستورد ذاك القول الكافر ليس اذًا ولا ضروره واحده تستورده عليه
لانه اذًا اعني الابن شعاع هو والشعاع انما يفطن به مع الطبيعه التي هو شعاعها ٤٤
لان لهذا الغرض سماه بولس هذا الاسم حتي لا يتوهم فيما بين الاب والابن كونها اوسطه
لان الشعاع دا الاعلي اصله. وما يتلوا القتيل يتلغا من الذين قد زالهم الشاعه
المانعه تصديقهم. لانه قال اذ قد سمعت انه شعاع فلا تتوهم انه قد تبرا
من اقنومه بعينه فان هذا القول هو كفر مناسب لاصحاب صا باليوس ولجنوه
الناشيين من مركللس فنحن ما نقول هذا القول لكنا نقول انه موجود في اقنومه

بعينه الخاصي به • و لهذا المعني اذ ذكر الرسول بولس انه شعاع استني اذ قال
وانه صورة قنومه ليبين قنومه الخاص به • وانه موجود من الجوهر بعينه
الذي هو صورته • لان ما يكفي علي ما تقدمت فقلت لفظة واحدة لتبين للناس
الاعتقادات في الله • لكن فعل يحبو بعده اذا انتفعنا بالفاظ كثيرة ان ننتخب
من كل لفظه منها المعني اللايق به • فانا علي هذه الجهه نقتدر علي الوصول الي
التمجيد الموهل له علي حدود قوتنا • لانه ان ظن ظان انه يقتدر ان يقول قولا
في التمجيد الموهل له بالحقيقه • وبما حك قايلا انه يعرف الله علي هذا النحو
ما قد عرف هو ذاته • فهذا هو الذي يجعل الله اكثر من غيره كثيرا ❖

❖ العظة السابعه ❖

في انه ما يجب ان نبحث فيما ليس هو تحت البحث والتفتيش لكن ينبغي ان نصدق
ما قاله الكتاب بغير بحث وان نتذكر خطايانا • واذ قد عرفنا هذه المعاني
فينبغي لنا ان نتمسك باثار الصيانه بما سلمه الينا الذين كانوا معاينين بذاتهم الكلمه
وخداما له منذ ابتداء ورده • ولا نتغلب الي ما تجاوز ذلك • لان الشقاء بهذا الشعر
من شانهم ان يعرض لهم عارضين رديين • احدهما انهم يشقون شقاء باطلا • في
ابتغايهم ما ليس وجوده ممكنا • والثاني انهم يغيظون الله بما حاولتهم ان يغلبوا الحدود
التي هو وضعها • وهذا الفعل فالسخط الجزيل الذي من شانه ان يحركه لست
محتاجا ان نعرفكم اياه لانكم كلكم تعرفونه • فلهذا السبب سبيلنا ان نتجنب
تحيرا وليك الفاعلين هذا الفعل ونرتعد من اقوال ربنا ليحوطنا حياطة دايمة
لانه قال الي من انظر الا الي المتواضع الهادي المرتعد من اقوالي • فينبغي لنا ان
نباين هذا الاستبحاث المهلك • ونطحن قلوبنا ونخشعها • وننوح عليها ونعز
المسيح الينا علي ما اجترمناه من خطايانا • ونخشع علي ما اذنبناه • ونتفكر ابلغ الافكار
في كلما اجترانا عليه في السالف من زماننا • ونمقته ونجتنبه بكل حال في ساير
الحالات • لان الله عز وجل قد فتح لنا طرقا كثيرة الي هذا الاصطلاح • لانه قال
قل انت ولا خطاياك حتي يتحقق عدلك • وقد قال النبي ايضا اوضحت لك اجتنابي
شريعتك فانتزعت انت نفاق قلبي • لان ليس يغنينا لتنقيص صيامه خطايانا
فايده يسيره تذكرها ومواصلة تلبها • وقد توجد طريق اخري ابلغ فعلا من هذه

وهي

وهي ان لا نحقد علي الذين اخطاوا الينا • وان نغفر لجميع من اذنب الينا ما اذنبوه لنا وما
عملوه بنا المكروه بنا • وان شيت ان تسمع طريقا ثالثا • اسمع دانيال القايل لبختنصر
الملك لهذا السبب سبيلك ان تفتدي من خطاياك بصدقاتك وتتخلص من جنايتك
الشريعه بترافاتك علي الفقراء • وقد توجد مع هذه طرقا غيرها • وهي اتصال الصلوات
ومنابتتها • لان ذلك مفيد لجلاله • والدوام في التضرع الي الله يورد لنا تسليه ليست
يسيره وخلاصا من الخطايا • والصوم اذا قارنه التعطف علي رفقاينا فانه يطفي شدة
سخط الله علينا • لان النار المضطرمه يطفيها الما • وبالصدقات تنهدم خطايانا •
فسبيلنا ان نسلك في هذه الطرق كلها • لاننا اذا احصلنا فيها كل حين امنا
فراغا في هذه الطرق فسنغتسل ليس فقط من الذنوب التي سلفت لكننا مع ذلك
سنربح فيما يستانف اعظم الفوايد نفعا • لاننا ما نخول ابليس المحال مهله يصادمنا
فيها • ولا بونيه في عيشتنا ولا باستبحاث يهلكنا • لانه يورد هذه المطاغي مع غيرها
من اقسام البحث التي قد نزال لغشهم منها ومن لحرب بالكلام الغار الردي حتي نصير
فارغين بطالين ولا نعتني ولا عنايه واحده بالفضيله في عيشتنا • لكننا نحن ينبغي لنا ان
نسد هذا المدخل الذي يحتش فيه الينا • ونتيقظ ونستفيق حتي اذا تعبنا في هذا الزمان
القصير تعبا يسيرا • ننال النعم الصالحه المسلوبه الموت في الدهور العتيدة • ان نكون
محبورين بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه • الذي له المجد دايما الي اباد الدهور •

❖ المقالة الثامنه ❖

زعمه ان كان النور الحقيقي الذي يضي كل انسان اتيا الي العالم • في العالم كان والعالم
به تكون • ليس مانع يمنعنا ان نلامس اليوم هذه الالفاظ بعينها • لان شرحنا فيما سلف
ما نرتابه في الدين منعنا عن الاطناب في ايضاح كافتها • قرئ علينا معا اذا ابن هم القايلين
انه ليس الاها حقيقيا • هاانه عز وجل قد دعي هاهنا نورا حقيقيا • فاذا كلما قلنا ابن
هم القايلين انه ليس هو الاها حقيقيا • وقوله النور باللف التعريف اشار به الي ذلك
المعني اي انه هو ذاك النور الشريف المروحي الذي لا قياس له • المعني من حيث ذاته الذي
هو نور ذاتا • وينبوع كل نور • وفي جميع اخري دعي حقا بذاته وحياة بذاته لكنا اذا
وصلنا الي ذاك الموضع في كلامنا فسنبالغ هناك في شرحه ونجعله ابين وضوحا •
واما في هذا الوقت الحاضر يلزمنا ضرورة ان نخاطب حسبكم ذلك الخطاب الذي يسالنا

مايل عن معناه قايلاً انه كان ينير كل انسان اتيا الي العالم فكيف قد بقي اناس جزيل
عددهم عديمون ان يكونوا منارين لان ليس جميع الناس قد عرفوا عبادة المسيح فكيف
قال انه ينير كل انسان ات الي العالم فنقول له انه قد انار الكل الانارة التي كانت
اليه على انفراده افتعالها فان لنا اناس يبغضون بايثارهم لحاظ تمييزهم اذ لم يريدوا
اقتبال شعاعات هذا النور فالظلام انما حصل لاوليك ليس من تلقاء طبيعة النور
لكنه من جهة سو صناعة الذين اعدموا ذواتهم موهبته باختيارهم ولان نعمته
مندفقه الي كل الناس ليس من عادتها ان ترد لا يهوديا ولا افتاينا ولا عجميا ولا
كرديا ولا حرا ولا عبدا ولا رجلا ولا امراه ولا شيخا ولا صبيا لانها تقترب
الي كل الناس على مثال واحد وتدعوهم بتكريم متعادل فاما الذين لم يريدوا
ان يتمتعوا بهذه الموهبة فلينسبوا الي ذواتهم عمايتهم هذه على جهة الواجب
لانه اذا كان مدخلها مفتوحا لكل من يقتمده ولم يوجد مانع يمنعهم فيلبث
اناس خارجا موثرين الشر فانما يهلكون ليس من جهة اخرى لكن هلاكهم انما
يكون من جهة خبثهم وحده زعموا في العالم كان الان ليست حال المحال
قريبا العالم في زمانه اكفو عن هذا الكفر لان الشرير لهذا المعنى استثنى بقوله
والعالم به يكون وبهذا القول يصاعدك الى فوق ايضا الى الوجود الذي قبل
الدهور وجود الوحيد لان من يسمع ان هذا العالم كله يكون به فانه اذا ولو
كان فاقد حسه جدا ولو كان عدوا ولو كان نكارا لمجد الله فيسيطر على ساير
وجوه الافتكار الى ان يعترف طايعا وكارها ان الصانع هو قبل اعماله ومصنوعاته
ومن هذه الجهة يعرض لي ان استعجب دايما من بولس التميا كيف اجترى ان
يكفر نظره عن حق ظاهر بهذه الصفة وضوحه وهو ذا انه ما يتابع الا انه ما اخطا
جاهلا لكنه اخطا تغافرا ابلغ معرفة اذ اصابه ما اصاب اليهود بعينه لان على حدو
ما ان اليهود لنظرهم الي الناس دفعوا قوة ايمانهم المعافاة لانهم اذ قد عرفوا انه
هو ابن الله الوحيد ولاجل روسايهم ما اعترفوا به لكيلا يصيروا منفيين من جمعهم
فكذلك اصاب هذا الشقي لتجميده الي امراه واحدة كما قد ذكروا اذا عنه انه ابتاع
خلاصه لتجمده لتلك لان تمرد الشر القانع صعب على الحقيقه ومستصعب فيه
كفايه ان يعمي ابصار الحكماء اذ لم يستفيقوا ولين كان اقتبال الهدايا يقتدر
على هذا الاضرار في الذي هو اشد اغتصابا منه اليق ان يقتدر على الاضرار

كالقو

اكرمونه ولهذا السبب قال المسيح ربنا لليهود كيف تقدرون ان تومنوا اذ كنتم
تستمدون من الناس تشريفا وما تطلبون الشرف الذي من الله وحده زعم الشرير
والعالم لم يعرفه فالعالم هاهنا الذي قال في وصفه انه لم يعرفه انما عني
به اذا عن الجماعة المفسدة الدايبين شوقا الي الاشياء الارضيه الشغل المرذول
المتزعزع الزايل فيهمه من طريق ان احبا الله العجيبين كلهم قد عرفوه قبل وروده بجسمه
فقد قال المسيح بعينه في وصف رييس الاباء باسمه ان ابراهيم اباكم ابتهج لكي يرى
يومي فابصره وفرح وقد قال في وصف داود حين وبخ اليهود كيف يدعوه داود
بالروح ربه اذ يقول قال الرب لربي اجلس عن يميني وفي معاني كثيره يذكر موسى
عند معاندته اوليك وقد قال الرسول بطرس في وصف جماعة الانبياء نظير ذلك لان
جميع الانبياء منذ صمويل قد عرفوه وانظر اذا كيف يرى انهم قد تقدموا من بعد سنا زمن
فاداعوا وروده قايلا اذ هكذا زعم وجميع الانبياء منذ صاموييل والذين بعده كلهم تكلموا
واخبروا عن هذه الايام فاذا كما سبق القول هاهنا احبا الله كلهم قد عرفوه قبل وروده
بجسمه وقد ظهر ليعقوب ولابيه اسحق كما ظهر لجده ابراهيم وخاطبه ووعده ان
يعطيه حظوظا كثيره عظيمه صالحه واوصل وعده الى فعله ولقايل ان يقول فان
كان اوليك كلهم قد عرفوه قبل وروده بجسمه فكيف قال عز وجل قوله ان انبيا كثيرون
وملوكا اشتهوا ان يبصروا ما رايتم فما ابصروه وان يسمعوا ما سمعتم فما سمعوه افتراهم
ما ساهموا المعرفه الموقنه به فاقول له انهم قد ساهموها جلها وساروا ان احمل
ذلك ظاهرا من هذا القول الذي منه يتوهم متوهمون انهم يسلبون الانبياء هذه المعرفه
فاذا ما هو انما اذا قال هذا القول اي قال ان كثيرون اشتهوا ان يبصروا ما قد رايتم
يعني ان اوليك اشتهوا ان يبصروه اذا على هذا النحو اي على نحو ما ابصروه تلاميذه
كذا الي الناس ومدبرا الافعال التي دبرها فاذا قد عرفوه وقد عرفوا انه ياتي الي العالم
ويصنع ما صنعه اذا انهم لولا انهم ما عرفوا لما كانوا اشتهوا لان ما يستطيع احدا
ان يشتهي اشيا ما قد اشتمل عليها افتكاره فمن هذه الجهه قد عرفوا ابن الله وانه
مسيحي الي الناس ولو كانوا سالوه قايلين يا سيدنا ما هي الاشيا التي ما ابصروها
وما هي الاقوال التي ما سمعوها لاجابهم هي هذه الافعال التي قد رايتموها الان انتم
والاقوال التي قد سمعتموها الان انتم لان الانبيا قد سمعوا صوته وابصروه الا انهم
ما ابصروه بجسمه ولا راوه على هذا النحو متصرفا مع الناس ولا راوه يفاوضهم بمجاهره
جزيل تقديرها وهذا المعنى عندها اوضحه هو تعالى لما قال على بسيط ذات القول

انهم اشتهوا ان يسمعوا بل قال انهم اشتهوا ان يسمعوا ما قد سمعتموه انتم فيجب من
ذلك انهم وان كانوا ما ابصروا ورودة متجسدًا وتصرفه مع الناس ومنا وغته
مع الناس مجاهرة لكنهم مع ذلك قد عرفوا اذًا هذا الامر الذي اشتهوه وامنوا به
ومتى ما اشكانا الاوتابيون وقالوا لنا هذه الاقوال ما الذي اعتمده المسيح اذ لم
يتعاهد جنس الناس في الزمان السالف وما الذي يعضد به خلاصنا لما جاء في الزمان
الاخير وقد اهمل تخليصنا زمانا هذا مبلغ كثرته فنقول لهم انه وقبل هذا الورود كان
في العالم ومعتنيا باعماله وكان معروفا عند كافة المؤهلين له ثم اذًا نقول
لهم فان قلتم انه ما كان معروفا بسبب انه لم يعرفه حينيذًا جميع الناس بل انما
عرفه اوليك الاجلا المكنون في فضيلتهم وحدهم فعلى قولكم هذا قولوا الان
تعرفون ان الناس يسجدون له اذ ليس جميعهم قد عرفوه لكن كما ان في وقتنا الحاضر
ليس يجوز ان ينكر الذين قد عرفوه منكر بسبب الذين جهلوه فكذلك ليس ينبغي ان
يرتاب لعجل (?) الازمان السالفه في الذين قد عرفوه في تلك الاوقات اي الاوقات السالفة
لانه قد عرف حينيذًا عند كثيرين اي في تلك الازمان السالفة والبقي ما يقال انه قد
عرف عند اوليك الرجال الاجلاء المجيبين فان قال قايل فلماذا ما اصغى اليه كل
الناس في ذلك الوقت ولا اخدموه كلهم ولا ارضوه جميعهم لكن اصحاب العدل
وحدهم هولاء اذًا الذين قد استرضوه فاقول له فلماذا ما يعرفه الان كل الناس
وما معنى قولي عن المسيح لانني اوردا اياه واقول لماذا ما عرفه كل الناس لا في ذلك
الحين ولا الان لكن بعضهم فالوان البرايا كلها مسيره بحركة ذاتها وبعضهم
يبلغون لغايته بالكل الى الشياطين ويوجد اناس يخترعون الهًا اخر غير هذا
واقوامًا اخر يجدفون عليه بانه يوجد قوة معانده ويتوهمون ان شرايعه شرايع
شيطان خبيثه فما هو رايك اذن تلقاء هذا القول ما نقول نحن انه يوجد الاهًا
اذ قد يوجد اقوام يقولون هذا القول فاذًا ما هو او نقول انه يوجد خبيثًا
لا حال ان قد يوجد اناس يجدفون عليه بهذا القول ابعد عنك انحراف بصيرتهم
وجنونهم الواصل الى غايته لاننا ان اعترمنا ان نغتل اعتقاداتنا من حكم المعروفين
فليس مانع يمنعنا نحن من ان نجن جنونًا اصعب تأثيرًا من جنونهم وبعد ذلك فليس
يقول قايل ان الشمس سبيل المرضى في الحاظهم توجد مفسده لابصارنا لكنه يقول
انها منيره ولا لحاظنا مستمدًا من الاصحاء المعافين قضايا امر حقيقته ذلك
ثمر والعسل اذًا ليس يقول قايل انه مر اذ يظن ضد حس السقيمين انه مر

أفيبقي

أفيبقي من جهة توهم المرضى في عقولهم ان يحكموا ان الاله ليس هو موجودًا ام
انه يوجد خبيثًا ام انه احيانًا يعتني بالبرايا ويسوسها واحيانًا ليس يعتني بها ولا
يسوسها ومن يقول ان الذين هذه الاقوال اقوالهم معافين ليس الامر اذًا هو هكذا
لكنا نقول ان هولاء قد انحرفوا عن تمييزهم وقد صرعوا وجنوا جنونًا في اقصى
غايته فاذًا ولين كانت الجماعة المفسده لم تعرفه الذين قال عنهم البشير والعالم
لم يعرفه الا ان الذين ما كان العالم عديلًا لهم هولاء عرفوه فقد عرفه اذًا
الاجلاء الافاضل الذين ما كان العالم عديلًا لهم وكما ان اوليك اذًا اي الذين ذكر
البشير انهم لم يعرفوه فانما اذًا هم اوليك الدنياويون الذين يفحصون الدنياويات
الباطلة لانه لماذا كرايا هم اي الذين لم يعرفوه وضع بلفظ يسير كلة استجهالهم
اياه لانه ما قال على بسيط ذات القول انه ما عرفه عارف لكنه قال
والعالم لم يعرفه ومعنى ذلك هذا هو اي ان الذين قد تسمروا في العالم
وحده والناس الراغبين في اشياء الدنيا ويفحصونها اوليك وحدهم لم يعرفوه
فسمى اوليك عالمًا لان وهو ايضًا اعنى المسيح سيد الكل عز وجل فانه من عادته
ان يسميهم هذه التسمية على نحو ما اذ قال يا ابي القدوس والعالم لم
يعرفك فالعالم اذًا الذي هو الناس الدنياويون ما جهله هو وحده لكنه
قد جهل اباه معه ايضًا فعلى حسب ما قلنا فليس عارضا يكدر على هذا النحو تمييزنا
مثل تلهفنا الى الاشياء الحاضرة حين يغوينا شوقنا اليها

العظة الثامنة

طعن على من يحب المال وانه كما يتعبد لله لكنه يتعبد لغصب المال فاذ قد
عرفتم هذه الاقوال فانتزحوا عن الدنيا وانفصلوا من الاشياء الجسمانية بحسب
امكانكم لان ما تحصل لكم منها الخساره في اشياء حقيره وانما تكون الخسران منها لكم
في خاتمة الصالحات لان ليس يوجد في هذه الدنيا انسان متشبثًا باموالها تشبثًا
شديدًا يقتدر ان يملك امتلاكًا الخالط النعيم التي في السموات لكن الحريص المجتهد
في هذه الاشياء الزايلة يتقيد بلازمها لضرورة ترك النعيم ويعدمها لانه قال المخلص قوله
ما تقدرون ان تتعبدوا لله وغصب المال لان الضرورة تلزمكم ان تتشبثوا
باحدهما وتمقتوا الاخر وهذه الاقوال فممارسة الاشياء تعرفونها وذلك ان
الذين يتفتحون على شهوة الاموال هم الذين يجب ان يتوصا جزيلًا على ما ينبغي كما ان

الذين يحبون تلك الرياسه ويبتغونها فهولاء هم اكثر من جميع الناس توانيا
في خلاصهم لان النفس التي قد اقتنصها حب الاموال في دفعه واحده مما اتاها ان
تقول وتعمل بايسر مرام عملا من الاعمال التي تسخط الله من طريق انها قد صارت
عبده لسيد اخر مع عدم الطاعه لله فانتبهوا الان وانتبهوا وتيقظوا وانهضوا
فاذا تفطنا في ان لمن نحن عبيد فاننا نبتغي ملكه وحده وسبيلنا ان نبكي وننوح
من اجل ازماننا السالفه التي فيها تعبدنا لغضب المال وينبغي ان نحذف عنا في
دفعه واحده نير الثقل المستصعب حمله ونثبت حاملين نير المسيح الخفيف السهل
فانه ليس يامرنا امرا مماثلا لما يامرنا به غضب المال لان هذا المال يامرنا ان
نكون اعداء لكل الناس واما ربنا جل شانه فيامرنا بضد ذلك اي ان نود جميع الناس
ونحبهم وذاك يوعز الينا ان ننبحي في الطين واللبن لان الذهب هو طين وما
يتركنا ان ننام في الليالي فلذلك واما المسيح عز وجل يامرنا ان نجتنب هذا الاهتمام
الزايد الخالي من المنفعه وان نجمع دخايرنا في السموات ليس من ظلم يحل منا الي غيرنا
لكن من عدلنا وذاك فعند اعراقنا الكثيره وضروب شقاينا الجزيله ما يقتدر
ان ينفعنا اذا احضرنا منتقدين هناك متكبدين ضنك العقوبه لاجل شرايعه
واما ربنا تعالى فاذا امرنا ان نعطي ولو فلسا من المال بارك فليس يطلق ان يضيع منا
ثوابه وجزاته في وقت من اوقاتنا لكنه يعوضنا اجرا متوسعا كثيرا فكيف لا
يكون هذا الفعل من غباوه في غايتها ان نتوانا في سعادتنا فعنه بنا هذا الرفق
البليغ مملوه خيرات جزيله تقديرها وان نتعبد لغاصب مزايل شكره وحفاظه
ليس يفيد الخاضعين له الا هاهنا ولا هناك نفعا ولا يمكنه ذلك وليس هذا
الفعل المنكر وفعله فقط ولا هذه الخساره فقط تصيبنا منه اي التي هي انه ما
يبصرنا اذا احضرنا معاقبين لكنه مع ذلك يلقينا ايضا في بلايا جزيله عددها
على ما قدمت ذكره لان اكثر الناس الذين يتعذبون هناك يراهم الناظر معاقبين
من جهة هذه العله لانهم تعبدوا لاموالهم واضبوا ذهبهم وما واسوا المحتاجين
فحتى لا نقاسي نحن ايضا هذه البلايا سبيلنا ان نبذل ما نملكه ونعطيه للفقراء
ونتخلص نفوسنا من الهموم التي هاهنا الضاره ومن العقوبه الراتبه لنا هناك
لاجل هذه الافعال ولنخزنها في السموات عوضا بدلا من اموال نخزنها في الارض
ولنجمع لنا دخاير قد عدمت اختلاسها ودفاين يستحيل ان تسرق معنا الى السما تقادره
اذا توفينا في الشده ان تنقذنا ونجعل القاضي عندنا غفورا لنا الذي جعلكن لنا

كلنا

كلنا ان نحظى به متعطفا علينا الان وفي ذلك اليوم وان نتمتع بدالة كثيره بالنعم
الصالحه المستعده في السموات للذين احبوه على ما يجب وينبغي التي فليكن لنا كلنا ان
ننالها بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي معه لابيه الجدير الروح القدس
المجد والعزه والاكرام والسجود الان ودايما والى ابد الدهور امين

المقاله التاسعه

اا الى خاصته جا وخاصته لم تقبله ان كنتم قد تذكرتم المعاني الاولى فسنبني
عليها المعاني التي تتلوها بنشاط وافر واكثر عاملين هذا العمل كمن يعمله في فايده
عظيمه لا تتعدى هذه الجهه يكون كلاما عندكم سهلا تعليمه اذا تذكرتم ما قيل
لكم سالفه وما نحتاج نحن الى تعب كثير واذا اقتصرتم انتم بكثرة ايثاركم التعلم
ان تنظروا في باقي ما نعلمكم اياه احق نظرا لان من يهلك ما قد يدفع اليه من
العلم ويضيعه دايما يحتاج الى من يعلمه دايما وليس يعرف في وقت من الاوقات شيا
واما من يحفظ ما يتسلمه ويحصل في عقله باقي ما يتلقنه هذا التحصيل فانه سيكون
سريعا بدلا من تلميذ معلما وليس يكون نافعا لنفسه فقط ولكنه سيكون مع
ذلك ايضا نافعا للاخرين كلهم وهذا الحظ اتوقع انا ان تحصله الجماعه كلها
مستدركا عليه من جهة الاستماع هذا الجزيل تقديره فهلم الان نستودع فضة
ربنا في نفوسكم كانها في خزانه صاينه للذخاير ونفتح معاني ما قد قدم اليوم لنا
على نحو ما تخولنا نعمة الروح قال البشير الى خاصته جا وخاصته لم تقبله
هذا القول اذا اصغي قوله خاصته انما يعني به عن اليهود لان هولاء كانوا شعب
الاختصاص الذي منه كانت الكنيسه الحقيقيه المعينه لعبادة الله فان قلت
فان كان اما هو افضل فقد جا لاجل اوليك وحدهم اي الذين هم اليهود اليس انه تعالى
جا لاجل كافة الامم واذا الاله هو خالقه وعنايته عز وجل هي عامه على جميع
ومحبته للبشر هي للكافه اجيبك نعم فان قلت فاذا لماذا قال انه جا
الى اوليك الذين هم اليهود قايلا اذا ان اتيانه الى خاصته جا اجيبك ان قوله
الى خاصته جا لم يكن عانيا به عن اتيانه اذا الذي اتاه الى العالم لخلاص ساير
الانام ولانه اتيانه اذا الذي اتاه الى العالم لخلاص ساير البشر وانما اتاه اذا لاجل
جميع الامم الذين في ساير المسكونه وليس لاجل امه من الامم دون غيرها ولا
لاجل اليهود دون الامم ولا لاجل الامم دون اليهود لانه انما قصد بمجيه الى العالم

خلاص سائر البشر اذا كمل مرحلته ورحمته فانها على جميع اعماله فان قلت فالذي
اذا يعنيه البشير بقوله الى خاصته جاء احبتك قد يعني بذلك عن حال تقدمه
بالنصايح اليهم هو بذاته لا بواسطة اخر غيره هو كما اصله تعاليمه تعالى اياهم
هو بذاته لا بالكلا دونه كاصطناعه اما مهم لا على ايدي اخرين بل هو بذاته تلك
البدايع التي كانت تنادي به بانه الاله وابن الله وانه عدل ابيه في الجوهر في كل
شي حسب قوله هو لهم عز وجل ولو لم تومنوا بي فامنوا باعمالي لتعلموا وتومنوا
ان الاب في وانا فيه فاذا لهذه ونظايرها مما اصطنعه اما مهم هو بذاته من تلك البدايع
التي كانت تنادي بسيادته تعالى وعما فاوضهم به هو بذاته من تلك الالفاظ العجيبه
وذاتا النعيم معا فلذلك قال جا الى خاصته اي لكون انه هو بذاته اصطنع اما مهم
تلك البدايع وهو بذاته فاوضهم بتلك النصايح فلذلك قال بانه جا الى خاصته
عانيا بذلك عن حال تقدمه اليهم بالنصايح هو بذاته واصطناعه العجايب اما مهم
هو نفسه فلهذه الاحوال قال بانه جاء الى خاصته واما مجيه عز وجل الى العالم
فلم يكن من اجل جنسا من الناس دون جنس بل لاجل الكل اذ هو رب الكل ومعتني بالجميع
فاذا انما المفاوضه اوليك هو بذاته بتلك النصايح الخلاصيه قال انه تعالى جاء
اليهم تالبا اياهم اشد تلبا عن عدم قبولهم نصايح السيد تعالى مع انها عايده
الى منفعتهم والى فايدتهم الكليه فاذا لا استصعابه منهم هذا الامر فلذلك قال
اذ هذا القول مستصعبا ذلك منهم اشد استصعابا اي ان هذه افعالهم مع انه
هو عز وجل قدم بذاته اليهم نصايحه وتعاليمه فلا استصعابه اذا اي هو البشير
زوال شكرهم وقلة وفايهم اذ لم يقبلوا تعاليم السيد تعالى مع انه هو فاوضهم
بذاته فلذلك جعل تلبهم اشد ابعا بقوله ان خاصته لم تقبله وهذه هي افعالهم
كما مر القول مع انه هو جا اليهم فان قلت فاذا اما هو فعل ما امن به وقتيل
ابعاضا منهم اي في اوان ظهوره تعالى اذ فاوضهم هو بذاته عز وجل واصطنع الايات
اما مهم هو بذاته جل شانه اجبتك ليس الامر هو هكذا بل كثيرون منهم قد امنوا به
تعالى فان قلت فلماذا قال وخاصته لم تقبله قلت لك لم يكن عانيا بذلك انهم
كلهم بجملتهم وبان ليس ابعاضا منهم قد امنوا به تعالى بل انما قد عني بذلك عن الكثيرون
منهم الذين لم يومنوا به لان كثيرون منهم اذا قد امنوا به الا انهم اذا اي الذين امنوا به
منهم فانهم بالنسبه الى باقي جماعتهم الذين لم يومنوا به منهم قد كانوا قليلون جدا
فكانهم اذا ليسوا يحسبون شيا فاذا لهذا المعنى قال وخاصته لم تقبله عانيا بذلك
عن

عن غالبهم الذين اذا ما امنوا به منهم بل مكثوا في عدم ايمانهم باختيارهم مع مشاهدتهم
اياته واستماعهم نصايحه وتعاليمه الا ان الامم اذ بشرهم الرسل بوروده تعالى
امنوا به عز وجل وتعبدوا له مع انهم لم يسمعوا متقدما اقوال الانبيا في وصف جل
شانه الا انهم اذ سمعوا بوصفه بعد ظهوره تعالى فامنوا به عز وجل الا ان اوليك
فعلوا اذا اضداد ذلك اي الذين هم اليهود لانهم نظروا اياته وسمعوا مخاطباته ولم يومنوا
به فلذلك اذا استصعب البشير زوال شكرهم وجعل تلبهم اشد ابعا بقوله اذا الى
خاصته جا وخاصته لم تقبله ارايت يا هذا حسن عدم الامم وزوال شكر اليهود وقد
تكلم في امرهم اذا بولس الرسول هكذا قايلا فماذا نقول اذا ان الامم التي لم تطلب
العدل ادركت العدل اعني الذي من الامانه واسرايل اذ طلب شريعة العدل
لم يصل الى شريعة العدل لان هذا الحادث بالحقيقه اهلا للاندهال منه كيف
الذين تربوا في كتب الانبيا وكانوا يسمعون موسى كل يوم قايلا اقوالا كثيره في
ورود المسيح وبعد ذلك سمعوا ايضا في الانبيا يصفون حضوره وعاينوا المسيح بعينه
يجترح كل عجايبه منفردا اولا لهم وحدهم قبل غيرهم ولا يطلق جاهلا تلاميذه
ان يذهبوا في طريق الامم ولا يدخلوا الى مدينة السامريين ولا يفعل هو هذا العمل
لكنه يقول في اعلا خطابه واشغله انه انما ارسل الى الغنم الضاله من بيت اسرايل
ومع هذا كله قد سمعوه يذكرهم اذ كان متكلا باياته وباقوال انبيايه فاعموا
انفسهم وتعاموا في دفعه واحده على هذا النحو حتى انهم ولا بعضا من هذه
الاصناف انقادوا الى تصديق المسيح واما الجموع من الامم فما انهم ما تمتعوا ولا
بصنفا واحدا من هذه الاصناف ولا سمعوا في وقت من اوقاتهم اقوالا الاهيه
ولا في نومهم قولا يقوله المنام لكنهم كانوا متصرفين دايما في احاديث المجانين
الذي يحكي لفظها لان هذا اللفظ يخترعه الفلاسفه والشعراء الذين خارج
محلتنا ويهدرون هذه الهديانات متشمرين في شغفهم بالخشب والحجاره ولا يعرفون
اصحابا نافعا معا فيا من اعتقاداتهم وسيرتهم لان عيشتهم كانت انجس من اعتقاداتهم
وذلك على جميعنا الواجب جدا لانهم ان كانوا اذا ابصروا الهتهم مسرورين بكل رذيله
ويسترضون بالفاظ قبيحه وباعمال الاقبح منها وهم يستشعرون هذا الفعل عيدا لهم
ويكرمونهم مكرمين ايضا بصنوف من القتل يخبسه وبقتل الصبيان فكيف ما كانوا يماثلون
الهتهم الا انهم بعد انهباطهم الى قعر الرذيله بعينه ظهروا عندنا على غفلة من دون
السموات بعينها لامعين كانهم قد حصلتهم في علوها صلة من قبل ما عند نعمه

اليهاء وان سالت كيف صار هذا اذا اي امر اليهود. ومن اين تكون ذلك اي عدم
تصديقهم. اجبتك ان ذلك انما هو من تجبرهم ومن عدم التماسهم عدل الله
تعالى. كما انا باتي هاهنا بيان ذلك واسمع اذا بولس الرسول المتكلم في وضوح ذلك
لان ذاك السعيد اذ بالغ في التماس هذه المطالب ما انتزح عن ابتغايه الى ان
وجد علة ذلك واوضحها للناس الاخرين كلهم. فان استخبرت وما هي هذه العلة
ومن اين عرض لهم هذا الداء الجزيل تقديره. اسمعه المؤتمن على هذه السياسه قايلا
هذه الاقوال. اذ حل شك الناس الكثيرين في هذا الوجه. فقال انهم اذ جهلوا عدل
الله. ولالتماسهم ان يثبتوا عدلهم ما خضعوا لعدل الله. ولذلك عرضت لهم
هذه العوارض. وقال ايضا اذ ترجم هذا المعنى بعينه على جهة اخرى. ماذا نقول
اذا. ان الامم التي لم تطلب العدل ادركت العدل اعني العدل الذي من الامانه
واسراييل اذ طلب شريعة العدل لم يصل الى شريعة العدل. وان سالته ولماذا
ذلك لاجابك لكونهم ما التمسوها من الامانة لانهم عثروا بحجر العثرة. فالذي يقوله
هذا هو معناه اي ان زوال التصديق منهم صار علة لبلايهم وزوال التصديق ولده تجبرهم
لانهم اذ امتلكوا قبل هذا الوقت اختصاصا اكثر من الوثنيين بتسلمهم الشريعه
ومعرفتهم الله والمواهب كلها التي ذكرها بولس الرسول ثم ابصروا اوليك بعد
ظهور المسيح مدعوين هم ايضا الى الامانه بمساواه واحده بعينها ودعا بنوا الواحد
من الامانه ليس يملك حظا افضل من الواحد الاخر بعد ايمانه غضهم تجبرهم
وبغيهم اذ صعدوا الى الحسد وما احتملوا ودسينا الناس الذي لا يوصف المفرط
فضله. وهذا العارض عرض لهم ليس من جهة من الجهات البته الا من تجبرهم وخبثهم
وبغضهم للناس. وانا اخاطبهم يا من هم اقل الناس فهما. ما الذي يضركم من
الاشفاق الواصل الى ناس اخرين. ما الذي ينقص حظوظكم الصالحه اذ تحوزونا ناسا
اخرين بما هو لكم فيه باعيانها. فالخبث اعماء بالحقيقه وليس يقدر ان يعرف
صنفا من الاصناف الواجبه. فلا تدعوا اذا من امتلاككم شركاء في دالتكم بعينها
دفعوا السيف على انفسهم اذ اخرجوا ذواتهم من تعطف الله وذلك على جهة الواجب
جدا اعني معاناتهم البوار لانهم اذا امردوا انهم دفعوا السيف على انفسهم كما مر
القول لانه قال يا صاحب ما ظلمتك. فاني اريد ان اعطي هذا الاخر مثلك واولى
ما يقال ان هولاء ليسوا مؤهلين لهذه الاقوال لان اما ذاك ان كان استصعب
تحويل الفاعل الاخر نظيره لكنه مع ذلك يتجه له ان يذكر اتعاب نهاره كله وشقاه
وحر

وحر النهار واعراقه. واما هولاء فالذي يسوغ لهم ان يقولوه لعمري انه ما
يتجه لهم ان يقولوا قولا هذا معناه. الا انهم يوردون ويستهمون وتفريطهم وبيانهم
بجزيل عددها. التي كان الانبياء كلهم قد ثلبوا كل حين يقرعونهم بها. التي لاجلها ما دعوا
الله بمشابهتهم الامم. وهذا المعنى اذ اوضحه بولس الرسول قال لانه ليس فرق فاما
فيما بين اليهودي والوثني لان الناس كلهم اخطاوا. واعدموا مجد الله. وانما تحقق لهم
العدل مجانا بنعمته. وهذه المقدمه كلها يروضها في تلك الرساله رياضة نافعه زايدة
في الفهم جدا. وقد ذكر في اعلا تلك فيها انهم مؤهلين لعقوبة اعظم كثيرا لانه
قال بان جميع الذين اخطاوا في حين شريعتهم سيحكم عليهم بشريعتهم ومعنى ذلك
هذا هو اي انهم يحكم عليهم اصعب حكومه اذ قد امتلكوا شريعتهم مع طبيعتهم تاليه
اياهم. وليس هذه علة عقوبتهم وحدها لكن علتها مع هذه انهم صاروا علة للافتراء
على اسم الله للامم لانه قال ان اسمي بكم يفترى عليه عند الامم ولعمري ان هذا الاحسان
الشايع على الامم كان الذي لذعهم لذعا شديدا لان هذا الحادث ما استشعر عند الذين
امنوا منهم انه بديع مستعجب ولذلك شكوا بطرس الرسول عند عودته اليهم من مدينة
قيساريه. وقالوا له انك دخلت الى عند رجال مشتملين غلفتهم واكلت معهم. وبعد
ان عرفوا سياسة الله استعجبوا ايضا هذا الاستعجاب الجزيل واظهروا اندهاشهم من ان
كيف قد اندفق على الامم موهبة الروح من طريق انهم ما توقعوا في وقت من الاوقات
هذا الحادث البديع. فلما عرف الرسول بولس ان هذا الحادث هو الذي لذعهم اكثر اللذع
واشده. ابصر كيف قد استفرغ ضلفهم وحلل تجبرهم بعد توبيخه توبيخا شديدا لانه بعد
ان تكلم في وضع الوثنيين واظهرهم لا يملكون البته ولا عذرا واحدا ولا تاميل
خلاص وقد اعوجاج اعتقادهم تعنيفا بليغا ونجاستهم في عيشتهم نقل كلامه الى
اليهود وتلفظ من النبي كافة الاقوال التي بها قال ذلك انهم كانوا اناسا خبيثين
غشوشين مستنبطين للخبث وانهم كلهم قد مالوا لا انتفاع بهم معا. وان ليس فيهم ولا
واحد يطلب الله لكنهم كلهم قد انحرفوا عنه جميعين. وما اناسب هذه وما ماثلها
واستثنى بقوله وقد عرفنا ان كلما تقوله الشريعه انما تخاطب به الذين في الشريعه
ليسد كل فم ويصير العالم كله عند الله تحت جنايه لان الناس كلهم اخطاوا
واعدموا مجد الله. فما بالك ايها اليهودي تعلو ذاتك مترفعا. ما بالك تتعظم تعظما عظيما.
لان فمك قد انسد ودالتك قد ازيلت وبطلت وصرت انت مع العالم كله تحت
جنايه. وحصلت بسويه غيرك محتاجا ان يتحقق لك العدل مجانا. وقد كان

سبيلك لو كنت متهذبًا ما الكاد المحزن لما عند الله ان لا تحسد ولا على هذه الجهه
المومنين ان يرحموا ويتخلصوا بتعطف الله الناس لان هذا العارض فانه من خبث في
غايته وهو ان تروب حسد الحظوظ غيرك الصالحه ولا سيما اذا ارتع هذا الحادث
ان تحدث ليس بخساره تنالك لان لو افسد خلاص الناس الاخرين حظوظك المستحسنه
لكان توجعك لذلك يسلك احتجاجا على ان هذا التوجع لن يجوز احتجاجا عند من قد
تعلم ان يتغلبوا فاذا كنت لا اذا عوقب رفيقك تتكاثر لك فوايد الحزنك ولا اذا احسن
اليه تنتقص فلا اذا انقطع ذاتك من اجل الفوايد التي تحصل بها غيرك مجانًا وقد كان
ينبغي لك على ما تقدمت فقلت ولو كنت من المتهذبين الافضلين الا يمنعك الخلاص
العاير الى الامم بنعمة الله فاذا كنت عند حسدك تحتجنا به هذه الجرايم باعيانها
وانت مضادم له بافعالك استصعب الحظوظ الصالحه الحاصله لاخريك وتتغم
تغما عظيما كانك وحدك مستوجبًا لك تناهو نعمته فليس هذا العارض من حسدك
وبغيك فقط ولكنه من غباوة في غايتها تجعلك مستوجبًا لكافة العقوبات
الاصعب من غيرها لانك غرست في ذاتك قرينة الشرور كلها التي هي الكبرياء ولهذا
المعنى قال الحكيم من الحكماء ان ابتداء الخطيه الكبرياء ومعنى كلامه الكبريا هي اصل الخطيه
وينبوعها وامها ❖

العظة التاسعة

طغى على الكبريا فعلى هذه الجهه خاب المخلوق الاول من ذاك التصرف السعيد
على هذه الطريقه انهبط ابليس المحتال الذي طغاه من علو مرتبته ذاك السامي فمن
هذه الجهه اذ عرف الشيطان النجس طبيعة هذه الخطيه ان فيها كفاية ان تهبط
من السموات باعيانها سلك هذه الطريق حين حرص ان يهبط ادم من كرامته تلك
الجزيل تقديرها لانه بوعده اياه ان يكون على كلا الله نحجه وبعد ذلك اهبطه وكردسه
الى مهاوي الجحيم باعيانها لان ليس عارض يهدم الصوره يغربنا من تعطف الاهنا
كيد فعنا الى نار جهنم مثل اغتصاب الكبريا لان هذه اذا حضرة فينا تصير عيشتا كلها
نجسه ولو احكمنا عفافًا ولو امتلكنا بتوليه ولو مارسنا صومًا ولو داومنا الصلوات
ولو افتعلنا صدقه ولو اصطنعنا مهما كان من الصلاح لانه قال ان نجسًا عند الله
كل مترفع القلب فينبغي ان نقبض تبدخنا ونقطع نعظنا ان تشبا ان نكون انقيا وان

نتخلص

نتخلص من العقوبه المعده للمحتال والبرهان على ان المتعظم يتاسى الوايب باعيانها
والشدايد الموجبه على ذاك المحتال اسمع بولس الرسول يقول في من يختار استقفا قال
لا يكون غرسًا جديدة لكيلا يتصلف فيسقط في حكومة ابليس المحتال وفخه وان
سالت وما معنى حكومة ابليس اجبتك هذا هو معنى ما قاله اي لكيلا يسقط في الحكومه
ذاك الموجب عليه بعينها في عقوبته نفسها ولسايل ان يسال وكيف يعلك احدنا
من هذه النايبه الصعبه فنجيبه يعلك اذا فكر في طبيعته وفي كثرة خطاياه
وفي عظم التعاذيب التي هناك وفي مدى الحظوظ المظنونه هاهنا بهيته الوقتي وانه
انها لا افرق بينها وبين الحشيش وانها تضمر دابله اكثر من ذبول ازهار الربيع وان
اهجسنا هذه الافكار في ذواتنا دايمًا وحصلنا في خاسته ذكرنا الذين اهلكوا المحامد
الجسيمه فليس يقتدر ابليس المحتال ان يرفع فهماه ولو هاك دفعات كثيره ان
يرفعه ويصلفه بل ولا يمكنه ان يعرقلنا في رياسته والاهنا الاله المتواضعين
الصالح الوديع هو يهب لكم ولنا قلبًا متخشعًا متطامنًا مثل لكفانا على هذه الجهه
نقتدر ان نكمل المحامد الاخرى بايسر مرام المجد ربنا يسوع المسيح الذي به ومعه
لابيه المجد مع الروح القدس الصالح وصانع الحيوه الان ودايمًا والى اباد الدهور امين

❖ المقالة العاشرة ❖

الى خاصته جا وخاصته لم تقبله الاهنا ابها الحبيب لم يزل محبًا الناس محسنًا اليهم
ممن شانه ان يعمل كل اعماله تعالى حتى يشرق نورنا في الفضيله وكي يريدنا ان نكون
متهذبين وهذا العمل يعمله لكي يجتذب به اليه جميع المريدين ليس بضغط من الغصب
ولا بالالزام بل يتبجلهم منه وباحسانه اليهم يستميلهم اليه ولهذا السبب عند مجيه
قبله اقوامًا من الناس واقوام منهم ما قبلوه لانه ما يشا ان يملك ولا عبدا واحدا
كارهًا ولا مضطرًا ولكنه يشا ان يكونا كلنا طايعين مختارين عارفين نعمة التعبد
له لان الناس من طريق انهم محتاجين الى خدمة عبيدهم فلذلك يضبطون شريعه
سيادتهم انا سًا كثيرين ما يكونوا يريدون ان يخدموهم فاما الاهنا تعالى فقد عدم ان
يكون محتاجًا الينا وليست له حاجه الى صنف من صنوف خدمتنا وانما يعمل كلما يعمله
لاجل خلاصنا فقط فقد جعلنا باصاتنا اصحاب هذا العزم ولهذا السبب ما وضع ولا
على واحد من الذين ما يريدون التعبد له قسرًا ولا الزامًا لانه تعالى انما ينظر
الى الفعل الموافق لنا فقط لان اجتذابه ايانا كارهين الى هذا التعبد له هو عديل

لاجتنابنا التعديه بجمله عزمنا. ولعل قايلا يقول فالراي في انه يعاقب الذين ما
يريدون ان يطيعوه كما غرضه في انه يقول سخطهم على الذين ما يقبلون اوامره
فيجيبه لانه واذا لم يخضع له ولا نقبل منه يشفق علينا جدا لانه لم يزل صالحا.
واذا ظفرنا حايدين عنه وهربنا منه ما يترح عنا. ولعمري انه اذا ابعد طريق
احسانه الاولى الذين لم يريدوها بالقبول منه وبسبوغ انعامه عليهم. اورد
الطريق الاخرى التي نستجود عليهم بتعذيبه وعقوباته وانها الاشد مراره من
كل مرارة الا انفاع ذلك ضروريه لازمه. اذا هونوا بالطريق الاولى ومع ذلك
فمشترعوا الشرايع قد رسموا عقوبات كثيره صعبه على الذين يخطون وما نرجع نحن
عنهم بسبب هذه الفرايض لكنا نكرمهم اكثر لاجل التعاذيب التي رسموها لمعاقبة
اوليك على مخالفتهم. ثم وقد نكرمهم ايضا لذلك. اي لانهم اهتموا بان تكون احوال
عيشتنا في ترتيبا حسنا. مع كونهم ما يحتاجون الى فايده من الفوايد المستفاده مما
وطالما لم يزيدوا من هم المزمعون في وقت من الاوقات ان يتمتعوا بالمعونه مما قد شرعوا
به من حسن ترتيب الامور. الا انهم مع ذلك اهتموا بحسن ترتيبنا في عيشتنا. اذا اكرموا
العايشين في الفضيله ومنعوا بالتعاذيب التي رسموها للفاسقين عن تعريطهم
والمفسدين عن فسادهم والمغالين عن اغتيالاتهم. فاذا كان ما هو. وان كنا نستحي
هولاء ونحبهم لاجل اشتراعهم تلك الشرايع التي بها قد منعوا اذا الاحوال الرديه.
افما يجب علينا بالاكثر ان نندهل من خيريه الاله تعالى ونحبه اكثر لاجل اهتمامه
هذا بنا الجزيل تقديره جدا. لان الفرق بين اهتمام اوليك بنا وبين غايته هذا
السابقه علينا هو عديم ان يكون محدودا لان غناء خيريه الاله بالحقيقه لا
يوصف. قاهرا كل افراط في وصفه. وتامل هذا. فالى خاصته جاء. ليس لاجل
حاجته. لان الذات الالهيه على ما قلت عديمه ان تكون محتاجه. لكنما جاء
من اجل الاحسان الى خاصته. الا ان ما قبله ولا على هذه الحكمه خواصه عند
مجيه اليهم لمنفعتهم لكنهم دفعوه وما فعلوا به هذا الفعل فقط لكنهم مع ذلك
اخرجوه الى خارج كرمه وقتلوه. وما جازهم هو ولا على هذه الجهه من التوبه
لكنه منحهم متى ارادوا اعطا متى ارادوا بعد تجاوزهم شريعته هذا الجزيل تقديره
ان يغتسلوا ايا ماتهم به من جميع ما اجترموه. وان يعادلوا الذين ما فعلوا قط هذه
عفته لكنهم لم يزالوا يحبونه اكثر من كل الناس. والدليل على انني ما قلت
هذه الاقوال على بسيط ذات القول ولا لاجل رفق وملاطفه. ايا ابدي
بايضاح ذلك صوتا بينا ابين به اخبار بولس السعيد كلها تحقيقا الاعلى الجهه

لان

لان هذا المضطهد المسيح بعد علانيه الراجم الطغيان شهدوا بايدي كثيره لما تاب
وذم الخطايا التي اخترعها به اولا وبادر جريا الى من كان يضطهده حسبه للجهد
من احبابه المالكين المراتب المتقدمه عنده. واظهره نذيرا به ومعلما للمسكونه
كلها. واعلا شان المفتري المضطهد الشتام ورفع اسمه على حدود ما قد اداه
هو ذلك مبتهجا بتعطف الهنا عليه. وما خجل من ذلك بل من على كل الناس وبين
جرايمه التي اجترمها اولا بكتابته كافيا في تمثال مشهوره فاصلا بتصنيفه
لدى جميع الناس معيشته الاولى اظهار جسامه موهبه الله تعالى وتعطفه
عليه الممتنع ان يكون موصوفا. فلهذا السبب يرد في اهلا رسايله واسفلها
اخطها ذاته وافتيالاته وحروبه التي اثارها على كنيستنا. بقوله احيانا لسنا انا
مستحقا ان ادعى رسولا لانني اضطهدت كنيسة الاهي. واحيانا ان يسوع المسيح
لخلاص الخاطيين الذين انا اولهم. وقال ايضا قد سمعتم بتصرفي قديما في اليهوديه اني
كنت اضطهد كنيسة الله بافراط في ذلك واهدمها. لان حاله اذا كان من يقتضي
المسيح هذا الاقرار مكافاه لتمهله عليه باظهاره اذا من كان سالفا. كيف
خلص بفضله عدوه ومحاربه. فعلى هذا الحال ينادي بحربه الكنيسه مجاهره
كثيره الذي حارب به المسيح في ابتدا ايمان الناس به بنشاط جزيل ومع ذلك
يبسط للذين قد ايسوا من انفسهم اماله الصالحه لانه قال ان المسيح لهذا الغرض قدمه
وادناه اليه ليبين فيه اولا تمهله كله وافراط خيريته تمثالا للمزمعين ان
يومنوا به يوصلهم الى حياة دهريه. لان الافعال التي اجترى عليها عندهم كانت
اعظم من كل عفو. وهذه الافعال فقد اظهرها البشير وقال الى خاصته جاء مناديا
اذا بافراط صلاحه جل شانه. ولعلك تسال عن اين جاء الاله الى براياه كلها الحاضر
في كل مكان. واي مكان فرغ من حضوره فيه. المحتوي على البرايا كلها في يده ضابطها
اجيبك انه تعالى ما استبدل ولا مكان واحلها لان كيف يكون ذلك وانما اذا
اظهر ذاته لنا الى ميلاده من البتول متجسدا. لانه تجسد من البتول وولد منها
وصار ظاهرا ومنظورا. فاذا قول البشير بانه جاء انما قاله اذا عن ظهوره تعالى داعيا
ظهوره اذا مجيا. لانه اذ كان في العالم موجودا ولم يظن انه حاضر فيه لانه لم
يكن بعد معروفا. اظهر ذاته اخيرا لما اهلنا لذلك. اي لما اهلنا من قبل فضله تعالى.

ان يظهر ذاته لنا ويكون مشاهداً للعقل فتجسد من البتول سيدتنا ووالدته
ميلاداً لا يدرك واظهر ذاته في العالم ظهوراً محسوساً فالرسول اذاً اعني يوحنا البشير
يدعو ظهوره هاهنا كامر القول ساهماً وزوداً اعني مجيئاً وقد يتعجب اذاً متعجب
من هذا التلميذ اذ لم يخجل من امتهان معلمه لكنه كتب مجاهراً كثيرة المسبه
الصائرة اليه من اولئك الكفار وليس هو وحده فقط فعل هذا الفعل لكنه فعله اذاً
باقي الانجيليين ايضاً وهذا الفعل ليس هو دلالة صغيرة على سجيته محبتهم للصدق
ثم ومعنى ايضاً غير هذه وهو اذاً اعظم سبيلهم ان يخجلوا من اجل الممتهن لان هذا الممتهن
ما انتقل اليه ضرراً من امتهان اولئك اياه ولا حدث عليه حادثاً من الحوادث
لانه تعالى ليس كائناً تحت حوادث الامور بل هو المتقدم كل العوارض وهو المزيل
سائر الحوادث وهو الذي يخلص من اضطرار الاحوال ولوازمها فاذاً اما هو اما
اولئك فقد اهانوه واما هو جل شانه فقد اعتنى اذاً بالذين اهانوه بعد اهانتهم
اياه عناية اذاً جزيل تعدادها لانه كامر القول منتقداً لهم اذاً ان يغتسلوا
باعمالهم به من سائر ما اجترموه ان ارادوا ذلك اشاهد تنعم غنى تعالى
القاهر كل افراطاً في وصفه ثم اذاً ارايت كيف ان اولئك هم هكذا بما كرين
غادرين بخسين اذا بعدوا من جاء اليهم بخيرات هذا المقدار الجزيل تعدادها ولطوه
بحال عندهم وبكارتهم فقد اضروا اذاً بهذا الفعل ذواتهم ضرراً هذا تقديره اذ قد
اعدموا ذواتهم من امثال ما اتفق للذين قبلوه امثاله كله وان سال السائل ما هو الذي
اتفق امثاله اذاً لهولاء الذين قبلوه اجبتك هو قول البشير انما كل الذين
قبلوه اعطاهم سلطاناً ان يصيروا ابناء الله وانا اخاطب البشير اذاً هكذا ما رايك
ايها السعيد في انك لم تذكر لنا العقوبة الراتبة للذين لم يقبلوه لكنك قلت
انهم كانوا لخاصته وخاصته لم تقبله كما وصفت اذاً اما يقاسونه بدلاً
من افعالهم هذه فلا استثنيت ايضاً بذكر العقوبة التي يكابدونها على انك كنت
على هذه الجهة فقد ارعبتهم اعظم الارتياع واشده وكنت بتهويلك قد لينت
جفاوة تجبرهم فلما اذا صمت عن ذكر ذلك فسوف يجيبني عن ذلك جاثياً وما
الذي حدث من الحوادث في وقت من الاوقات اعظم من هذه العقوبة عقوبة
غيرها اذا كان السلطان مبذولاً لهم ان يصيروا ابناء الله فلم يصيروه لكنهم
اعدموا

اعدموا ذواتهم طايعين شرف هذه الجائزة الكرامة الجزيل تقديرها اليس ان
ذلك اذاً هو عقوبة اشد من كل عقوبة فهكذا اذاً قد يجيبني ومع ذلك فقد
وفق في هذه الاقوال عوارض العقوبة الراتبة لهم كلامنا هاهنا الى انهم ما يحصلون
حظاً صالحاً لكنه اذا امعن في قوله كشق النار العادمة ان تكون خامدة التي تقتبلهم
كشفاً ابين وضوحاً الا انه الان يصف الحظوظ الصالحة الحاصلة للذين قبلوه ويبينها
بلفظاً يسيراً بهذه الالفاظ باعيانها التي هي قوله انما كل الذين قبلوه اعطاهم
سلطاناً ان يصيروا ابناء الله فالذين قبلوه فان جميعهم اذاً ولو كانوا عبيداً ولو
كانوا احراراً ولو كانوا اوثانيين ولو كانوا عجماً ولو كانوا صقالبة ولو كانوا حكماء
ولو كانوا اغبياء جهالاً ولو كانوا نساءً ولو كانوا رجالاً ولو كانوا صبياناً ولو كانوا
شيوخاً ولو كانوا مهانين ولو كانوا مكرمين ولو كانوا اغنياء ولو كانوا فقراء ولو
كانوا روساء ولو كانوا عامة فكلهم قد اهلوا الكرامة واحدة بعينها وبيان ذلك
ان الامانة ونعمة الروح القدس التي نقتبلها في المعمودية اذا انتزعت من اشخاص
الناس العالية زوال تساويها خلقتهم كلها صورة واحدة ومثلتهم بصورة التمثال
الواحد الملكي فما الذي يكون معادلاً لهذا التعطف على الناس فالملك المخلوق معنا
من طين واحد بعينه ليس يوهل الذين يواخونه في العبودية ويشاركونه في
طبيعته بعينها ان يحسبوا في جنسه الملكي ان اتفق ان يكونوا عبيداً مع ان ربما
كانوا افاضل في اخلاقهم وحسني التصرف الا ان اذا اتفق ان يكونوا عبيداً فما يوهلهم
ان يحسبوا في جنسه الملكي الا ان ابن الله الوحيد لم يستنكف ان يحسب اناساً عشارين
سامرين عبيداً ابناء الله واقواماً افقر الناس كلهم واكثرهم هواناً وكثيرين
احساماتهم فيها عاهات ومشتملين عيوباً كثيرة الا انه تعالى ما استنكف جل شانه
ان يحسبهم ابناء الله وان يكونوا بنعمته اخوة له وان يكونوا بفضله تعالى شركاً لهم
فوق الايمان به جزيلاً تقديرها وافراط نعمته جزيل مقدار سموه وكما ان طبيعة
النار اذا لامست ارض معادن الذهب جعلت ترابها في الحين ذهباً متكوناً من ارضها
هذا الفعل تفعله المعمودية بالذين يستحمون فيها واكثر منه كثيراً لانها تجعلهم بدلاً
من ترابيين ذهبيين اذا حطت نار الروح في ذلك الوقت في نفوسنا واحرقت تمثال
الترابي وجددتنا غير انسان السمائي واظهرته بهياً لامعاً صقيلاً كصقال الذهب

لخالص الخارج من الكون اراب اي شرف لحاد علينا به الوحيد جل شانه ثم اذا اب
استخبرت قايلك وما هو اذا معنى قول التشير الذين يومنون باسمه احتك معناه هذا
هو اي الذين يومنون به ايمانا تاما التفا بجلاله عز وجل ويعتقدون فيه اعتقاد
اللايق شانه تعالى اي انه الاها وابن الله ٠ والذين يدعوه اذا هكذا اي بهذا الاسم
اي يدعونه الله كما اذا كانوا يدعون ابيه هكذا ٠ كما يتضمن هذا المعنى اذا خاطبه هو تعالى
الذي خاطب به نيقوديموس في شان الايمان به عز وجل الذي قد اجري فيه هذا
القول عنه لا يومن به فانه اذا لانه لم يومن باسم ابن الله الوحيد ٠ ومعنى ذلك
هذا هو ٠ اي انه لم يعطي اذا هذا الاسم ٠ اي لانه لم يدعى الاها وابن الله ٠ لكنه
بمسكن عن تسميته اياه اي هكذا ٠ اي يمسك عن ان يدعى الله كما يدعى ٠ اي هذي
اي كما يدعى ابي الله ٠ فاذا قول البشير كل الذين يومنون باسمه هذا هو معناه ٠ اي كل
الذين يومنون به بانه الاها وابن الله ٠ وانه من جوهر ابيه بعينه ٠ ويدعونه اذا هكذا ٠
اي يدعونه الله كما هكذا يدعون الابن الله ٠ لانه ليس دون الاب شيا ٠ فاذا كما عبر
الشرح في ذلك قوله اذا كل الذين يومنون باسمه معناه كما قلنا هذا هو ٠ اي
كل الذين يومنون به ايمانا تاما لايقا بجلاله عز وجل ٠ ويكونوا اذا الكون ان ايمانهم
به تعالى هو ايمانا تاما قويما ٠ فيدعونه اذا بالاسم الذي يدعون به الاب ٠ اي
يدعونه الله كما هكذا يدعون الابن الله ٠ ثم ان سالنا ايضا قايلك وما غرضه
اذا في انه ما قال لانه جعلهم ابناء الله ٠ لكنه قال لانه اعطاهم سلطانا ان
يصيروا ابناء الله ٠ احتك انما اراد بذلك بيان هذا الامر ٠ اي اننا نحتاج الى هما كثيرا ٠
حتى يرتسم تمثال البنوة بالوضع فينا بالمعمودية ٠ وان نصونه بجملته ناجيا من ان
يصير مندنسا او ملوثا ٠ ومظهرا مع ذلك ان هذا السلطان ليس يقتدر احد ان
يسلبنا اياه اذا لم نستو نحن فنوصل سلبنا الى ذواتنا ٠ ولين كان الذين يتسلون من
الناس سلطانا على بعض الاعمال يملكون قوه تقارب في تقديرها القوه التي يملكها
الذين اعطوهم السلطان باعيانهم ٠ فالذين قد اتفق لهم ان يقبلوا من الله هذه الكرامه
هم احق واولى بذلك ٠ ان لم يعملوا عملا غير لايق بهذا السلطان ٠ ويكونون اشد قوه
من جميع الناس لعل ان الذي حولنا هذه الكرامه هو اعظم من الكل ٠ واوفر سلطانا ٠ ومع
ذلك فيريد بذلك يوضح ان النعمه ما تنشي على سبيل الاقتناع ٠ لكنها انما تتبع الذين يريدونها ٠
المجتهدين على امتلاكها ٠ لان في سلطان هولاء قد وضع ان يصيروا ابناء ٠ فان لم يشا

ذلك هولاء اولاك فما تبعهم الموهبه ولا تعمل عملا بجملتها ٠ فمن انتزاعه في كل كمال النجيبه
المفطرة وابتدائه النجيبه الموثرة المستوليه على ذاتها قال الا اذا هذا القول لان في هذه
المواهب الصالحه الممتنع وصفها باعيانها لما اعطا النعمه فهي لله ٠ واما الاجتهاد
الامانه فهو للانسان ٠ وفي الزمان الذي بعد ذلك نحتاج ان يكون حرصنا واجتهادنا
كثيرا ٠ لاننا ليس يكفينا الصيانه الطهاره فينا ان نصطبغ وان نومن فقط ٠ لكنا نحتاج
اذا اعتزمنا ان نتمتع كل حين ببهجة المعموديه هذه الى ان نحوي لها عيشة موهله لها ٠
فهذا الفعل قد فوضه الاها الينا ٠ لان اما الولادة فانا الاولادة اسراريا وتنضيفنا من كافة
الخطايا المحترمه بناسا لنا فانه يتكون لنا من المعموديه ٠ واما ثباتنا انقيا فيما نتلوا ذلك
وان لا نقبل ابتغا فيما بعد من الوسخ ولا دنسا فهو لسلطاننا واجتهادنا ٠ ولهذا المعنى
ادكرنا البشير هاهنا التي الولادتين اي الولادة البشريه والولادة الروحانيه ٠ واراننا علو
الولادة الروحانيه وشرفها من المقابسه باتعاب الولادة الجسمانيه وشدتها ٠ وذلك
بقوله هم الذين ليسوا من دم ولا من مشية لحم ولا من اراده رجل لكن من الله ولدوا
فجعل هذا الفعل حتى نتامل حقارة ولادتنا الاولى ومدلتها الكاينه بالدماء ومشية اللحم
وعرفنا علو ولادتنا الثانيه وشرفها وحسنها الكاينه بالنعمه نستمد من هذه الجهه وهما
عظيما من اجله موهلا للموهبة الذي ولدنا ونظهر فيما بعد عظما كثيرا لاننا نحتاج خوفا ليس
بيسير حتى لا ندنس في وقت من الاوقات هذه الحله لكنه يوبخنا فيما بعد ونخرج
بذنوبنا من الحجله والخدر مثل اولئك العذارى الجاهلات الخمس او نظير الذي ما
امتلك لبوس العرس ٠ لان ذاك ايضا قد كان من الندما لا انه كان قد دعي لكنه بعد ان دعي
وبعد اكرامه الاكرام الجزيل شتمه من دعاه ٠ فاسمع ايه مقابله قوبل وكيف يستوجب
التزني لها وفي الامور الغريبه ٠ لانه جاليتناول من تلك المايده الالهيه ٠ فليس انه منع
من الوليمه فقط ٠ لكنهم شدوا يديه ورجليه وساقوه الى الظلام البراني الاقصى بعدا
متنكبا للعويل الدهري ٠ الغافل ان يكون محبوبا وصرنا الاسنان

العظة العاشرة

في ان من لا يعيش عيشة هالكه ما يستفيد من المعموديه المقدسه نفعا فلا نظن نحن
بالهباي ولا نتوهم ان ايماننا فقط فيها كفاية لخلاصنا لاننا ان لم نظهر عيشة نقية
بل نحضر لابسين ثياب غير ان تكون اهلا لهذه الدعوه السمايه فليس مانع يمنعنا من ان

نقاسي ما قاساه ذاك الشقي بعينه. لان منكرًا ان يكون هو لم يترك الدعا وملكا. لم يانف
ان يدعوا اناسا حقيرين مساكين ليسوا موهلين لشي. لكنه ساقهم من طريق المسكنه
ذات الثلاث تجمعات الى تلك المايده. فنظهر نحن زوال الحس يبلغ في كثرته الى ان لا نقدر
في هذه الكرامه بجزيل تقديرها. افضل مما كنا. لكنا نابون بعد دعوته ايانا في رذيلتنا
بعينها. معوقين بتعطف داعينا الذي لا يوصف. لانه ليس لهذا الغرض دعانا الى مشاركة
اسراره هذه الروحانيه الرهيبه حتى ندخل الى وليمته برذيلتنا. بل انما دعانا حتى اذا نزعنا
قباحتنا نلبس الثياب التي يجب ان يلبسها المدعوين الى الاكل في قصور ملكه. فان لم نشا ان
نعمل اعمالا موهله لدعوته تلك النفيسه. فليس ذلك من جهة الذي اكرمنا لكنه من جهتنا.
لان ليس بحجوبا داعينا من حقق ندمايه العجيب لكنا نحن نخرج ذواتنا. لان هو قد استكمل
كل ما هو منسوب اليه. لانه قد سوّم افراح عرسه. وقد اصلح مايدته. وقد ارسل
دعاته واستقبل الواردين لما جاوا الى عنده. واكرمهم الاكرام الاخر كله. واما نحن
اوصلنا الهوان اليه والى الحاضرين عنده والى عرسه بثيابنا الوسخه التي هي اعمالنا
النجسه. فعلى جهة الواجب يكون اخراجنا فيما بعد. لانه بهذا الفعل يكرم عرسه
والمدعوين اليه بطرده اولئك الوقحين المسلوبين استحيايهم. لانه لو ترك في عرسه
اللابسين تلك الثياب الوسخ لتوجه الطعن عليه بانه يهين الاخرين. لكن الاطار ان يعاين
احدا منا او من الناس مما ارسه ذاك المدعوا الذي هذا كان حاله. لان لهذا الغرض
كتبت هذه الحوادث كلها قبل كونها حتى نرتدع بتهويل الكتب الواصفه هذه العقوبات
ولا نطلق ان يصل هذا الهوان وهذا العذاب الى فعله. لكن نوقفنا العذاب في الالفاظ
وحدها. ويحضر كل واحد منا الى تلك الدعوه بحلة بهيه التي فليكن لنا كلنا ان نتمتع
بها. بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي به ومعه لابيه المجد مع الروح القدس الى الابد.

المقالة الحادية عشر

١٤م والكلمه صار جسدا وسكن فينا. اريد ان استمنحكم كلكم قبل ان الامس الفاظ الانجيل
منة واحده. ولكن عساكم ما تحتاجون الى استماعها حتى مع انني لست اطلب منكم فعلا ثقيلا صعبا
بل سهلا جدا نافعا. وليس هو نافعا لي وحدي فقط. لكنه نافعا لكم انتم ايضا الذين تجودون
علي به. واكثر منفعته لانها واصله اليكم. وان انتم سالتموني عن ما استمنح اياه
منكم

منكم اجنبكم. قايلا هو اني اريد كل واحد منكم ان ياخذ الاصحاح من الاناجيل العتيده
ان تقرى عليكم في يوم الاحد او السبت بيده قبل هذين اليومين. وليقراه جالسا في بيته
ومنزله قراة متصله. وليتصفح ما قيل فيه تصفحا بليغا دفعات كثيرة. وليتامل المعاني
المخزونه فيه. وليبحث عنها كلها بحثا صايبا. ويميز ما هو منها واضحا وما هو منها
غامضا. وما هو منها مناسب لاضداد معناها على ما يظن به بانه هكذا. وما هو
منها ليس هو هكذا على ما يظن به. ويستبريها اذا كلها باتم الاستبراء. وابلغه
ويعتبرها. وبعد ذلك تستقبلون استماع ما يقرا عليكم. فان الغايه لكم ولنا
من هذا الحرص والاجتهاد ما تكون صغيره. لانا نحن ما نحتاج تعبا كثيرا الايضاح ما قيل
في الاصحاح واظهار قوته لكم. اذا كان تمييز فهمكم قد تقدم فاختص بمعرفة الفاظه
وانتم تصيرون بهذه الرياضه بصايركم اسرع فهما واحد نظرا. ليس في استماعكم فقط
ولا في تعلمكم فقط. لكن ايضا وفي تعليمكم اخرين غيركم. فمن هذه الجهه لو ان كثيرين
حاضرين الان هاهنا يلزمون ذواتهم ان يتعلموا هذين الصنفين جميعا وهما الفاظ
الاصحاح كلها. وما نقوله نحن في ترجمتها. ولو استكملوا في ان يعملوا هذا العمل سنه كامله
لما كانوا يخلوا من ان يقتطفوا فايده من الفوايد ليست يسيره. الان كيف يمكنهم ذلك وهم
انما يتفرغون لما يقال هاهنا في وقت قصير. كانه من عمل منحرف عن غرضهم. فان احتج
عندنا محتجون باشغالهم وهماماتهم. وبكثرة اشغالهم بالنظر في الاحوال المدنيه والعامه
فهذا العارض بعينه اوكد عوز لازم لهم. ليس يصغيرا اي ان تحدق بهم كثرة اشغال جزيل
تقديرها. وان يتجنوا على هذا النحو في اشغال الدنيا كل حين تعبا يفضي بهم الى
ان لا يتفرغوا فراغا يسيرا للفوايد التي هي الزم ضروره من الاشغال كلها. ثانيا نثلبهم اذا
بان اقوالهم هذه احتجاج لمدافعه. لان التيامهم مع اصدقايهم ومعاملتهم في مشاهد
اللعب وجموعهم التي يجتمعونها من اجل النظر الى تهاجين الخيل وسباقها التي لها ما افنوا
فيها اياما كامله. وما يحتاج فيها احدهم البته باشغاله. كلهم معجزه عنها
ومع ذلك فانكم اما في الاشغال المذمومه فقد لزم عنكم توجيه الحجه عليكم فيها. ويمكنكم
ان تتفرغوا لها تفرغا كثيرا. واما من تلقا ان تصغوا الى اقوال الاهيه تظنون
انها احقر من كل ما يجب. وتبلغون في استحقارها الى ان تعتقدوا انها ما يجب ان
تودعوها ولا فراغا يسيرا. فاذا كانت هذه الحال حالكم. فكيف تكونون اهلا لاستنشاق
الهوا. وللنظر الى هذه الشمس. وفيما يجد الاكثرون وبينه من غيرهم حجه اخرى

اعوام تحج كلها احتجاجا. وهي انهم ما يستفنون ولا يسلكون معاصي فالاغنيا من
المحتجين هذا الاحتجاج يتكاثر الضحك عليهم من اجل احتجاجهم هذا. واذ الاكثرون
من الفقراء على حسب ظني يحتجون هذا الاحتجاج ويستعملونه استعمالا متصلا اقول
لهم ذلك القول بأوفر الاسداد. هل يوجد صانع من الصناع ليس يستغني لصناعته
كافة اداتها تامة كاملة ولو منعته موانع من فقره جزيل عدده. فكيف ليس يكون
هذا الفعل منكرا ان يكون ذلك الصانع ليس يحتج بفقره. لكنه يعمل كلما يعمله حتى لا يكون
له عايق من العوايق في صناعته ولا من جهة من الجهات. واما انتم اذا عزمتم ان تستثمروا
منفعة هذا المبلغ الجزيل مبلغها. تتحببون على اشغالكم وتحتجون بفقركم ومع ذلك
ان كان اناس منكم فقراء في الغاية القصوى من فقرهم فقد يمكنهم من استماع القراه
المتصلة هاهنا ان لا يجهلوا ولا معنى واحدا من المعاني المخزونه في الكتب الالهيه. فاذا
يجب ان يكون مجيئنا الى الكنيسة متصلا ونشاطنا في استماع الاقوال الالهيه بليغا وحفظنا
على ما يقال لنا كثيرا وتمسكنا به اذا وافقوا ان تقتني اذا النشاط الجزيل لان الاكثرون
منكم اذا ما اتوا الى هاهنا ما يسمعون ما يقال بكافة نشاطهم ولكن لكيلا نثقل عليكم
بتطويل القول كثيرا ونفني كافة الوقت في مذاكرتكم سبيلنا ان نسير الى الفاظ البشارة
لان الوقت يسوق كلامنا الى الموضوع له ولكن انصتوا حتى لا يفوتكم صنفا مما يقال
قال البشير والكلمة صار لحما وسكن فينا انه اذا لما قال ان الذين اقبلوه ولدوا من
الله وصاروا ابنا الله. فها نبينا اذا علة هذه الكرامة الجزيل تقديرها المغتاضه وهي
وسيلتها. وهذه العلة هي كون الكلمة صار لحما اي صار انسان وسكن فينا اي وتردد
فيما بين الناس كالقول القايل انه ظهر على الارض وعاشر الناس فاذا سبب الكرامه
التي حظينا بها المغتاض عنها هي كون الكلمة صار انسان لانه صار ابن انسان لكي يصير
بني الناس بنينا الله. فصار اذا انسان وشاهدته الاعين اللحميه وخاطب الناس
بذاته تعالى وما انتقص اذ الرجل ذلك بل شرفه لم يزل على ما هو عليه. لان ذو
الحظ العالي اذا خاطب الرجل الدليل وصاحبه فليس يصل الى شرفه ضرر وقد انهض ذلك
من تذلله الكثير وهذا الفعل فقد كان في تحنن ربنا. لانه من تردده هذا فيما بين الناس
ومخاطبته اياهم لله تعالى ما نقص في جملة الشرفه نقصا ورفعنا نحن الذين كنا
جالسين كل حين في الظلام وفي نزول الشرف الى شرفا يفتخر صفة فعلى هذه
الجهة اذا خاطب ملك من مكان من الامكان رجلا مسكينا فقيرا الجزء صغا وتودد فهو لعري

ماقد

سبع كلا

ماقد اخزاه بذلك ذاته وقد حصل ذاك الذي يكون عند اهل بلده بهيا سنيا ذكره فان يكن
في مرتبة الناس الرذيله ليس يصير من كان فيها اكرم من غيره بمخاطبته ومصاحبته
من كان فيها ادنى من غيره قدرا. فالتقى واجب ان لا يوثر ذلك في ذاك الذي هو
عن العظمة الفايقة والشرف الغير محدود. العديم ان يكون بالبال الذي ليس يحوي
فعلا رذيلا ولا باطلا ولا غير لايقا. الذي يمتلك افعاله الصالحه كلها على الحال الثابته
العادمه ان تكون متحركه. فقد وجب من ذلك اذا سمعت ان الاهنا الكلمة اذ ورد الى
العالم وخاطب اناسا ليسوا اهلا لمخاطبته تعالى. وانه احتمل اذا تلك الامور التي احتملها
كاستهزا الاثمه به وصلبه وتالمه وموته ودفنه. ان لا تتوهم فيه توهما دليلا. لان
شرفه تعالى لم ينله نقصا مع ذلك ولا نثلمت قوته. واصطنع خلاصنا وحياتنا وابتهاجنا
لانه محا ممك خطايانا بصليبه واماتنا الموت بموته. واظهر القيامه بقيامته وخلصنا
واحيانا وابهجنا. ومع ذلك تسرقا لا يلفظ بوصفه كما يليق بابها به عز وجل ثم
اذا سمعت ان الكلمة صار لحما لا تظن انه استحال لان هذا الظن هو كفرا والحاد
لكن يجب ان تعتقد ان الكلمة الاهنا صار لحما حلوا من استحالة لان البشير ما قال انه
استحال الى لحما بل قال صار لحما. ثم ان قلت وما هو اذا معنى قوله صار لحما. اجبتك
اي صار انسان. لان استعماله هذه اللفظة التي هي قوله صار لحما انما قد استعملها بدلا
من قوله صار انسان. وقد جرت العادة اذا في الكتاب ان يسمى الكل من الجزو كقول
داوود. اليك ياتي كل لحم اي كل انسان فاذا قوله صار لحما معناه هذا هو يعني
تانس اي صار انسان. لان كما تر القول اذا هذا هو معنى قوله صار لحما. واذ تخطر
على الارض وخاطب الاسلام الحقيرين ما حصل لشرفه من ذلك عارضا ولا نقصا ولا تغيير
تعالى عن ذلك وحاشاه ثم حاشاه من ان يقال في شانه جلاله شيا من ذلك لانه عز
وجل اذ هو وحده الغير متغير فليس يلا ينه حولا ولا تغييرا ولا انتقالا فان قال
قايل انه تعالى اذ لم يزل الاها قادرا على كلما يريد فقد يقدر ان ينتقل فنقول له ذلك
القول انه يقدر على كلما يريد الا ان يبقا لم يزل الاها فاما ان اقبل انتقالا وهو ولد
فكيف يكون الاها. لان الانتقال والحول منتزحا عنه تعالى ولهذا الغرض قال النبي
ان كافة البرايا تعتق كما يعتق الثوب وكمثل الرداء تطويهم فيتغيرون وانت على
ما هيتك انت هو وسنوك لا تفنى لانه عز وجل اعلا من كل حدوث لان ليس شي
افضل منه حتى عند نكاحه واقباله يصل الى ذاك الشي. وما معنى قولي ليس شيا فضل

منه بل ولا يوجد شيا عديلا له ولا قريبا منه قبلك فاقبل له اذا الانتقال قد
ينقص شرفه . فلو انتقل انتقالا لما كان يكون الاها ولكن حاشاه ثم حاشاه من ذلك
اذ هو الثابت دايما على ما هو عليه . ثم ان سال سايل قايلا ولاي سبب اذا اذ قال
البشير ان الكلمة صار لحما استتني قايلا وسكن فينا . ما الغرض اذا الذي يقصده البشير
بذلك . فاقول له ان الغرض الذي يقصده البشير بذلك هذا هو اعني التاكيد البليغ عند
الكل بان الكلمة حقا صار جسدا وجسته الايادي البشريه وشاهدته العيون
اللحميه . كما قال هو اعني هذا البشير في بدء رسالته الاولى . ذاكرا هذا المعني بعينه
لانه اذ قال الذي كان منذ البدي . استتني اذا قايلا الذي سمعناه الذي رايناه باعيننا الذي
شاهدناه ولمسته ايدينا . فاذا كما سبق القول هاهنا قوله وسكن فينا قصد به التاكيد
البليغ عند الكل بان الكلمة حقا صار جسدا وجسته الايادي البشريه وشاهدته
العيون اللحميه . ولهذا الغرض بدلا من ان يقول وسكن معنا استعمل لفظة وسكن فينا واضعا
لفظة فينا بدلا من لفظة معنا . قاصدا بذلك كما قلنا تاكيد هذا المعني اي انه حقا
صار انسان وسكن فيما بين الناس وعاشر البشر لان ناسوته ما كان خيالا بل حقا .
لانه تعالى قديما قال الله عز وجل الذي هو قوله انني ساسكن فيهم واتخطر فيما
بينهم واكون لهم الاها وهم يكونون لي شعبا . فاذا قول البشير وسكن فينا هو بدلا
من قوله وسكن معنا . وانما قصد بقوله وسكن فينا التاكيد البليغ عند الكل كما تكرر القول
بان الكلمة حقا صار جسدا . اي صار انسان وجسته الايادي البشريه وشاهدته
العيون اللحميه . كما تشهد الكتب بذلك حقا . ثم ان قال قايل ان الكلمة حقا تانس
وصار انسانا . ولكن هل يجوز ان يقال عليه بان فيه ساكنا ومسكنا . فاقول له
حاشا وكلا بان يقال عليه شيا من ذلك لان ذلك هو كفرا عظيما لم يساويه
كفرا اصلا . كون ان ذلك هو فرقا واقساما وانفصالا . فان كان احد يعتقد بان
في ابن الله ساكنا ومسكنا . فهو من الكفار وغاية الكفر لان ذلك كما مر القول هاهنا
هو فرقا واقساما وانفصالا . فان كان احد يعتقد ساكنا ومسكنا في الوحيد جنسه
او اقترانا او لباسا او اشتمالا فيكون اذا من الكفار الكفر الشنيع والملحدين الالحاد
الفظيع . من حيث ان الساكن والمسكن ليسا هما معني واحد بعينه . هكذا ولا المقترنان
هما معني واحد بعينه . هكذا ايضا اللابس والملبوس الذي لابسه اللابس ليسا هما معني
واحد بعينه . هكذا ايضا المشتمل شيا فانه هو والشي الذي هو به مشتمل ليسا هما

معني

ك٣

معني واحد بعينه لان ذلك اثنينيه لا وحدانيه . اعني الساكن والمسكن وكذلك
الاقوال التي قيلت في باقي ذلك اي المقترنان واللابس والملبوس والمشتمل شيا والشي
الذي هو مشتمل به هذه كلها اثنينيه لا وحدانيه . فليكن الوحيد جنسه محافظا لنا
من ان نعتقد فيه اعتقادا هذه صفته . اعني ساكنا ومسكنا او اقترانا او لابسا
وملبوسا او شاملا ومشمولا . لان هذه جميعها فيها افتراقا واقساما وانفصالا وهي
اثنينيه لا وحدانيه . فليحفظنا ابن الله من ان نعتقد فيه شيا من ذلك او ان نلفظ به
اصلا . بل نكون قويمي الراي وحسني الاعتقاد ممجدين سيادته لا مفتشين عظمته شاكرين فضله
لا هادرين الفاظا تعبرنا من محبته اي تجعلنا غير محبين له . فاذا اما هو جل شانه فقد
اكرمنا اكراما لا يلفظ بوصفه . ولا نكون نحن عديمي الحفاظ وغير شكورين بل فلتكن قلوبنا
محترة بمحبته وشفاهنا شاكره لاسمه . ولم نرقا مرضيا الصلاحه ولنكن هكذا متمسكين
فيه بالاعتقاد الحاين المعني اللايق بشانه تعالى ولا نلتفت الى انحراف عقل الذين انحرفت
عقولهم عن الصواب لكي نثبت في اعتقادنا الالهي حسنه ونمجد دايما الوحيد لحسن
الذي انعم علينا بالنعم التي لا ينطق بوصفها لان النعم التي جاد بها الاها علينا هذا
المحل لجلها واحسانه عظيمه على هذا المثال وفايقه على الطبيعه حتى ان وصفه
البليغ يفوق ليس على اللسان الانساني فقط لكنه يعلو مع ذلك على القوه الملكيه

العظة الحادية عشر

في اننا اذا عشنا عيشة متقومه لسنا نوصل المنة الى الاله بل الى نفوسنا فلهذا
السيد المسيح كلامنا في الصوم ونوضح ان نكافو المحسن الينا العظيم بكله ثم من المكافاه
يبلغ تقديرها الى ان تثبت فايدتها لنا . وهذه المكافاه هي ان نهتم نحن بانفسنا بابلغ
الاهتمام ولان هذا العمل هو فعلا لنعطفه تعالى لانه ليس محتاجا الى عمل من اعمالنا له
وهو يقول انه يستمد منح المكافاه منا اذا اهتممنا نحن بانفسنا . فلهذا اذا يكون
فعلنا من عباده في غاية التوهم بوهله لعقوبات جزيل تقديرها اذا كنا قد تمتعنا بكرامه
هذا المبلغ الجزيل مبلغها . فلا نفعل ما تصل اليه قوتنا فقط على ان المنفعه من هذه
الاعمال الصالحه موافيه الينا ايضا . والنعم الصالحه الجزيل عددها موضوعه لنا
فيها . فسبيلنا من اجل هذه الاحسانات كلها ان نعطي تمجيدا لا الفاظا للواحد للناس
ليس بالفاظنا وحدها لكن نعطي له تمجيدا اكثر وازيد باعمالنا لكي يفوق

فيما بعد امتلاك النعم الصالحة التي فليكن كلنا ان نملكها بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه ٠ الذي له ومعه لابيه المجد مع الروح القدس الان ودايمًا والي الابد

❖ المقالة الثانية عشر ❖

ورايناه مجده مجدًا مثل مجد الوحيد الذي من الاب مملوًا نعمه وحقًا لعلنا طهرنا عندكم مستثقلين خارج الواجب مستكرهين ٠ اذا استعملنا كلامنا الكم فيما سلف الدهر من غيره ٠ واسهبنا على نواناء الكثيرين منكم تقريعًا طويلًا لكنا ان كنا فعلنا ذلك معتمدين هذا الغرض بعينه ٠ اي ان نغمكم فقط فعلي جهة الواجب قد استصعب ذلك كل واحدًا منكم واما ان كنا قد اعرضنا عن التمجد اليكم باقوالنا ناظرين الي ما يوافقكم ٠ فان كنتم من ذكاكتكم ما تريدون ان تقبلوناه الا انكم اذا كنتم اصحاب عدل ستعرفون خلوص ودنا الجزيل تقديره لانا نرتاع ارتياعًا شديدًا اذا الزجر صحر ان نسهكم ولم توثروا انتم ان توضحوا ايثار النفع بعينه في استماعكم ٠ ان عقوبات العاجزين منكم ستصير اصعب ابلاغًا ٠ فلهذا الغرض نضطر ان ننهضكم وننبهكم تنبيهًا متصلًا حتى لا تسقط عنكم لفظه من الالفاظ التي نقولها ملازمكم علي هذه الجهة يتساع لكم ان تعيشوا الان عيشة حميده ٠ وان تفوزوا في ذلك اليوم لدي منبر المسيح بدالة كثيره ٠ فاما اذا كنا قد لذعناكم فيما سلف لذعًا كافيًا ٠ فهات نتوجه اليوم الي اقوال البشاره باعيانها من مبادئها ٠ قال البشير ورايناه مجده مجدًا مثل مجد الوحيد الذي من الاب مملوًا نعمه وحقًا ارايت كيف قد استبان ان قوله وسكن فينا انما قد استعمله اذا ابتدا من قوله وسكن معناه ٠ اشاهدت الان انه انما قد قصد بقوله فينا التاكيد عند الكل بان الكلمه حقًا قد تانس وصار انسان ٠ وظهر علي الارض وتردد فيما بين الناس فهاهنا اذًا قد اورد بما استشهد به تاكيدًا اخر بهذا المعني بعينه ٠ اي ان الكلمه تانس وصار انسان ٠ وظهر علي الارض وتردد فيما بين الناس ٠ وان سالت وما هو اذًا هذا التاكيد اي الذي قد اورده اذًا بما استشهد به ٠ اجبتك هو قوله اذًا ورايناه مجده مجدًا مثل مجد الوحيد الذي من الاب مملوًا نعمه وحقًا ٠ كانه يقول لو لم يكن اذًا قد ظهر علي الارض حقًا وتردد فيما بين الناس لما كنا رايناه ولما كنا اذًا رايناه مجده ولكن

لان

لان ظهوره حقيقًا هو وليس هو خيالًا بل حقيقيًا لانه حقًا تانس وصار انسان وظهر في العالم وتردد فيما بين الناس فاذًا قد رايناه ودنونا منه ٠ وسمعنا الفاظه المحييه وتعاليمه المخلصه ٠ وتصرفنا معه بمجاهره كثيره ٠ وهكذا اذًا قد راينا مجده تعالي ومجده اذًا هو مجدًا مثل مجد الوحيد الذي من الاب مملوًا نعمه وحقًا ٠ وان سالت وما معني ذلك ٠ اي معني قوله مجدًا مثل مجد الوحيد الذي من الاب مملوًا نعمه وحقًا ٠ اجبتك انه اذًا قال هذا القول لعدم امكانه ان يوصفه لان ذلك غير مستطاع هو ٠ فاذًا قال هذا القول منادبًا به بجسامة مجده تعالي الذي لا يوصف لانه لما كان كثيرون من الانبياء قد مجدوا كموسي اذًا الذي لما تمجد كان وجهه يلمع لمعانًا كثيرًا ٠ وكايليا ٠ الذي صعد علي مركبه ناريه ٠ وكاليشع الذي احاطت به مركبه علي هذه الجهه اي ناريه ٠ وبعدهما دانيال والثلثة فتية اي قد مجدوا ٠ واخرون كثيرون غير هولاء المذكورين اظهروا اذًا عجايب ومجدوا ٠ ثم وقد استبان اذًا عند البعض من الافاضل ملايكة وابرقوا نور طبيعتهم اذ فتحوا للناظرين اليهم ٠ وقد ظهر للنبي اشعيا ليس ملايكة فقط ٠ بل قد ظهر له ايضًا الكاروبيم بمجد عظيم وقد ظهر له الساروفيم بشبه ذلك ٠ فاذًا لما كان كثيرون من الانبياء والافاضل قد مجدوا ٠ فها هو اذًا اي البشير قد جازنا عن هولاء كلهم وانهض تمييز فهمنا من الخليقه مطاعكًا ايانا عن بهجة المواهبين في العبوديه ٠ ورافعًا لنا ارتفاعًا اذًا هكذا هو اي انه اقامنا اذًا عند هامة النعم الصالحه بعينها ٠ لانه ما قال لنا راينا مجد نبي ولا مجد ملاك ولا مجد رييس ملايكه ولا مجد القوات الاعلاء سموًا ولا مجد طبيعه اخري مخلوقه ان كانت توجد طبيعه اخري ٠ لكنه قال انا راينا مجد سيدنا بعينه ملكنا نفسه ٠ مجد الابن الوحيد الخالص بعينه ربنا كلنا وسيدنا ٠ وحرف مثل هاهنا ليس حرف تشبيه والمقايسه ٠ لكنه حرف تحقيق خالي من ارتياب كانه قال انا راينا مجده اذًا هكذا هو علي هذه الجهه ٠ اي كما يليق بابن وحيد خالص لاله البرايا كلها وملكها ٠ وهذه اذًا هي عادة الكثيرين من الناس لاني لست استغني من ان احقق كلامي من عاداتهم المشاعه ٠ لان ما قد وضع لنا الان ان نتهلم كلامًا بنوخي حسن الاسماء وتظام الشروط ٠ لكنه يعتمد منفعتكم فقط من هذه الجهه ليس عنفنا ما نع من ان نحققه من عادة الناس الكثيرين ٠ وان سالت وما هي اذًا عادة الناس الكثيرين ٠ اجبتك هذه هي اي ان ذا البصر في اكثر الاوقات لما ان ملكًا منزليًا

لامعًا من كافة جهاته بجواهر مكرمة جدًا. فاذا ارادوا ان يصفوا الافواه اخر ذلك الحسن وينعتوا زينته وشرفه. فانهم اذا يقولوا كلما يمكنهم فيصفون زهر حلته وعظم جواهرها. وبياض بغلته والذهب الذي يشتمل فترانها ومفرشه الناعم اللامع مقالة. فاذا عددوا هذه الاوصاف وغيرها معها ولم يمكنهم ان يبينوا بكلامهم بهجة زينته كلها. استسنوا في الحين بهذا اللفظ وقالوا ما حاجتنا ان نقول اوصافا كثيره. نقول في دفعه واحده انه مثل ملك يريدون ان يبينوا بحرف مثل من ذكروا هذه الاوصاف كلها في نعته ليس انه شبيها بملك لكنهم يريدون ان يوضحوا بذلك انه ملك بذاته الصحيح فعلى هذه الجهه وضع الشير حرف مثل في قوله مثل مجد الوحيد الذي من الاب مريدًا ان يبين بذلك جسامة مجده المتجاوز الغايه تجاوزًا يفوق المقايسه. لان الغريبين كلهم اعني الملايكه والانبيا كانوا اذا او عزا اليهم يعملون جميع ما يعملونه. واما هو عز وجل فيعمل كلما اراد بسلطان لانه ملك وسيد وهذا الفعل فقد استحسنه الجموع. انه علمهم تعليم مالك سلطانا عليهم. وعلى ما قلت متقدما. فقد ظهرت في الارض ملايكه بمجد كثير على نحو ما ظهروا في زمان دانيال وفي ايام داوود. وفي عصر موسى. الا ان حالهم كانت حال عبيد يخدمون سيدا عنكم. واما ربنا جل شانه فحاله حال سيد مباشر برايا كلها. فاعلا افعاله اذا بامره وسلطانه عز وجل. واذ ظهر اذا انهج كافة خليقته واستبانت ذاملايكته مسبحه عزته تعالى وابن الكل ابتهجوا بظهوره وخدموا ارادته. فالملاك اذا الذي كان متشكلا نجما وسايرا امام المجوس الذين اتوا من المشارق ليسجدوا له تعالى فما راه اذا متشكلا بهذا الشكل منذ مدة استبانته اليهم وسايرا معهم منذ ولادة خروجهم من بلادهم الى ان اوصلهم الى بيت لحم وسجدوا العزته تعالى اي لعزة الذي اتوا ليسجدوا له. ورهط الايكه جبريل عدده انبت في كل صقع من تلك البلدة اي التي هي بيت لحم يمجدونه تعالى ويسبحونه عز وجل واخرون منهم ارعوا على غفلة منذرين به. وكلهم يستقبل بعضهم بعضا مبشرين بهذا السر المقاصر التكلم به. فالملايكه بشروا الرعاه والرعاه بشروا اهل المدينه. وقبل ذلك غبروا الدنه بشرها جبرايل واسدا الفرح اذا الى اليصابات اذ دخلت الطاهره اليها وهي حاملته في احشاها النقيه واملت تلك التي ليعلبات من الروح القدس وصرخت بصوت عظيم وقالت للنقيه وهي حاملته

في

في بطنها الطاهره مباركه انتي في النسا ومباركه ثمرة بطنك. ولما جاوز اذا الى الهيكل بعد ميلاده من البتول الطاهره جات حنه النبيه ابنه فانويل معترفه للرب وكانت تتكلم من اجله عند كل من يترجا فداء اسرايل اورشليم وسمعان اذا فرح فرحا كثيرا واعترف بسيادته تعالى وان كل شي فانه كاينا تحت سلطانه عز وجل فابدا امام جلاله تعالى الان يا سيدي اطلق عبدك بسلام وليس رجال ونساء فقط استطاروا فرحا من شدة التذاذهم من سرورهم به تعالى لكن ويوحنا ايضا سمع هذا البشير وما كان بعد قد ظهر في الفوق طفلا ارتكض مسرورا وقد كان بعد في احشا امه. وكلهم كانوا مستعلين بما لهم الى افعاله المشانوكوره. فهذه الحوادث صارت في الحين عند مولده. فلما اظهر ذاته اكثر اظهارا ماديه اذا ملايكه ولا رؤسا ملايكه ولا جبرايل ولا ميخاييل لكنه ابوه بعينه اشاد به من فوق السموات ومع ابيه ايضا طار عليه المعزي مع صوت ابيه وثبت عليه فعلى حقيقيه لاجل هذه البدايع قال البشير ورايناه مجدا مثل مجد الوحيد الذي من الاب مملوا نعمه وحقا. وليس لاجل هذه الحوادث الباهره فقط قال هذا القول لكنه قاله ايضا لاجل ما يكون بعدها. لانه لم يبشرنا به رعاه اذا ولا نسوه ارامل ولا رجال شيوخ اي فيما بعد لكن بشرنا به اذا صوتا فطاله بعينه هاتفا اذا ابهامن كل بوق هتافا شديدا مبلغ تمثيله الى ان صارت نغمته تسمع في الحين كافه لان سماعه وصل الى الشام واعلن ذاته عندهم كلهم. وصاح الى ساير الجهات بكافة افعاله ان ملك السموات قد وافا. لان الجن هربوا من كافة الجهات وتفارقوا مولين وابليس للحال انصرف مستترا والموت توارى حثيثا وتغيب بعد ذلك تغيبا كاملا واحل نوع كل سقم والقبور اطلقت الاجساد الميته والجن اهملت المجانين والاسقام تركت المرضى وكان الناظر حينئذ يرى افعالا معجزه وعجيبه كانت الانبياء على جهة الواجب قد اشتهوا ان يروها فما ابصروها. لان الناظر كان يرى عيونا مخلوقه اعني عيني الضرير اللتين ابدعهما من طين. وذلك الابداع الماثور الذي اشتهى جميع الناس ان ينظروه وهو كيف خلق الله ادم من الارض هذا صار في مدة يسيره وعند جميع الحاضرين حثيثا محفوظا في العين التي هي جزء افضل من اجزاء اجسامنا ونشاهدوا اعضاء جسدانيا المنخلعه المتشنجه ملتصقه متصلا بعضها ببعض وايدين ميته قد عادت متحركة وارجل منخلعه مسترخيه قد صارت على عجلة

تنفذ وانبه. واذا انا قمنا قد عادة مفتوحة ولسانا صامتا ما كان اعظمنا وقد كان
من بو كافيما سلف بزوال نعمته لانه تسلم جسدا طبيعة الناس الشاعة بمنزلة
ما نع فاضل وقد تسلم بيتا قد نخر والزمان يجدد على هذه الجمة اجزاها بعد تكسرها
وتمها، وضم اعضاها المتباعدة المنفسخة ونظمها، وانهض الواقعة منها الى التمام
واقامها. وما الذي يقوله قايل في اعادته ابداع انفسنا وقد كان ذلك اعجب
اذا من اختراعه الصحة في اجسامنا بكثير، ولان وان كانت عافية اجسامنا اذا
عظيمة المحل الا ان عافية نفوسنا اعظم من تلك بكثير ومقدار عظمها بمقدار
ما ان نفسنا افضل من جسمنا. فاذا اعادنا الى الصحة التامة وارشدنا الى الطريق وكان
اذ قد ارانا سبيل الفضيلة والسلوك فيه، وكما انه ما اعاد اجسادنا التي شفاها
الى صحتها فقط لكنه نقلها مع ذلك الى اتم الصحة التي كانت لها فيما سلف وكذلك
ما استخلص نفوسنا من رذيلتها فقط الواصلة الى غايتها، لكنه مع ذلك استفادها
الى هامة الفضيلة بعينها، فصار العشار رسولا، واستوضح الطارد الشام المفتري
نذيرا للمسكونة، وصار مجوس معلمين لليهود، واستبان لص ساكن الجنة واشرفت
زانية في امانة كثيرة، واستبانت امراة سامرية نذيرة ايضا للذين كانت قبلهم
قبلتهم، واصطادت مدينة بجملة اهلها واقتادتهم خارجين اليه عز وجل اي
خارجين الى المسيح تعالى وصيرت امراة كنعانية بامانتها والحاحها جنا خبيثا
مطرودا من نفس ابنتها وحصل ناس من هولاء بكثير في جملة تلاميذه، وكافة
وكافة امراض اجسامنا انتقل شكلها بغتة، واسقام نفوسنا ايضا انتقلنا الى صحتها
والى الفضيلة البليغ استقصاؤها، وما حوى من هذه الاسقام اثنان او ثلثة او اربعة ولا
خمسة وعشرة وعشرون او مايه وحدهم لكن مدن بجملة اهلها وامم نقلت
الى كمالها بسهولة وما الذي يقوله قايل في فلسفة اوامره وفي فضيلة شرايعه
السماوية وفي حسن ترتيب السيرة الملايكية التي رتبها لنا، لانه استورد لنا عيشة هذا المحل
بجملها ووضع عندنا شرايع هذا التاني تابعها، وثبت لنا اسيرة هذا النقل فعلا
اوصلت الذين استعملوها الى ان يصيروا في الحين ملايكة ومتشبهين بالله على حدود
قوتهم ولو انتقلوا ان يوجدوا اشرف الناس كلهم، فهذه العجايب كلها اذ جمعها التيسير
العظايم في اجسامنا ولما دله في انفسنا من مواهبه وانعامه والمكونة اذا في
الاستقصات من اوامره ومراسيمه وافعاله تلك العجز وصفها التي نحلها اعلا
من

ح

من السموات وشرايعه جل شانه وحلمها البليغ وتواضعه الكثيرة ومواعيده المنتظرة
والرحمة الحبي هذه كلها اذ جمعها اذا اعني التيسير ابداه هذا الصوت العجيب المملي
اراه وافهامنا غاليه قايلا اذا ورايا مجده مجدا مثل مجد الوحيد الذي من الاب مملوا نعمه
وحقا. فان قال الي قايل وما السبب اذا في انك اوردت الامه تعالى في جملة ما قد اوردته
من اياته وشرايعه وحلمه ومواعيده وغير ذلك فاقلت بان التيسير اذ جمع هذه كلها
ابداه اذا ذاك الصوت فاقول له لاننا لسنا نستعجبه اذا لاجل هذه فقط اي التي هي
عجايبه المذهلة وشرايعه البهية وحلمه العجيب ومواعيده العظيمة لكننا مع ذلك
نستعجبه اذا بسبب الامه ايضا لا بذلك اذا ما كان سببه اشفاقه وحبه فقط لكنه
كان مع ذلك برهان قدرته الممتنع وصفها لان الموت حينيذ غيب واللعنة انحلت
والشياطين اخزيت واشهروا مفتضحين وصك خطايانا سمر في صليبه. ولما اخترقت
هذه العجايب اختراقا عادما ان يكون ملحوظا تكونت اذا عجايب شوهدت ملحوظة موضحة
اذا انه بالحقيقة ابنا وحيد الله وسيد الخليقة كلها، لانه تعالى اذ كان بعد معلقا على
الصليب عطف الشمس شعاعا زهاه واهتزت الارض واظلمت البرايا كلها. وتشققت
الصخور وتفتحت القبور وكثيرون اذا من الاجسام الميتة قاموا وخرجوا من القبور
من بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين واذ قاموا اذا بعد ان
كملت ماتت وقبره قام عز وجل وقبره مختوما على حاله بتلك الختوم التي ختموه
اوليك بها. لانه تعالى اذ قام من بين الاموات خرج اذا من القبر ولم يحل خواتيمه
بل خرج منه اذا وخواتيمه كانت على وضعها وسيما لها ولانه اذا على حاله. ارايت
قدرته تعالى الممتنع وصفها. ثم ملا تلاميذه اذا من قوته الكثيرة الغير متناهية العزيزة
العظيمة الالهية وارسلهم حينيذ الى الناس الذين في المسكونة ليكونوا اطبا
مداوين لطبيعتهم كلها فقوموا عيشتهم وهدوها اذ زرعوا في كل مكان معرفة
الاراء السماوية وحلوا عمدا للشياطين وحلو هم العاليم العظيمة الصالحة الممتنع وصفها
وبشروا بزوال موت نفسنا وبحياة دهرية لجسدنا وبجوايز تتجاوز عقلنا سموها
لن تحوي غاية في وقت من اوقاتها. فهذه النعم واكثر منها تاملها هذا السعيد
وعرفها وتامل اذا الايات التي اوردنا ذكرها والايات الاخر التي لم نورد ذكرها وغيرها
اذا كثيرا التي قد عرفها هو الا انه ما استطاع ان يكتبها كلها لكثرتها اذ التي العدد تحصى
فاذا هذه كلها اذا افتكر فيها صاح ما تفاعجلا لله مصطنعها تعالى قايلا اذا
ورايا مجده مجدا مثل مجد الوحيد الذي من الاب مملوا نعمه وحقا. فترى قلت وما

السبب في انه اذ قال وراينا مجده مجد الكني اذا بذلك بل اخذ في الكلام الى عند قوله
الذي من الاب. ما السبب اذا في ذكره الاب هاهنا. اجيبك ان ذلك اذا هو
لبيان هذا المعني اي لكي نعلم ان الابن هو عديل الاب في كل شي وان مجدا واحدا
بعينه له ولابيه. كما ان جوهرهما هو واحد بعينه وفعلهما هو واحد بعينه
ثم وان سالت ايضا قايلا وما هو اذا معني قوله مملوا نعمه وحقا. اجيبك انه
ذكر ذلك منا ديا اذا بهذا المعني اي انه تعالي هو بحر ساير النعم والمواهب الذي
يفيض دايما نعمه ومواهبه علي جميع براياه ويدوم مملوا كما هو ويعطي دايما ولا
ينقص ابدا. وامتلاه تعالي طبيعيا هو اي ذاتيا لا اكتسابيا. اي انه تعالي ممتليا
بذاته. لانه عز وجل هو عين ساير المواهب الصالحة ومنه تعالي يجب التماسها
فاذا قوله مملوا نعمه لم يكن ذلك مقولا في وصفه كما يقال في وصف الغير ولان اما
الغير فان امتلاهم بالنعمه ليس هو ذاتيا بل موهوبا لهم من لدنه هو عز وجل
الذي انه تعالي بحر ساير النعم فمنه تجري سواقي النعمه وتتصل باوليك
فاذا اذ يقال في وصفهم مملوين نعمه انما ذلك اذا هو نظرا الي باقي الناس الذين
لم يشابهوهم. واما هو عز وجل اذ قال البشير هذا القول في وصفه تعالي
انما ابان به هذا المعني اي انه عز وجل هو بحر ساير النعم وامتلايه تعالي ذاتيا
هو اي انه مملوا امتلاء ذاتيا ويفيض مواهبه ونعمه علي براياه جل شانه
كما ذكر ذلك هو اذا اي هذا البشير اذ قال اذا فيما ياتي من كلامه ومن امتلايه
نحن كلنا اخذنا. ارايت كيف انه هو نفسه اي البشير اوضح اذا هذا المعني
ثم ان سالت ايضا قايلا وما هو اذا معني قوله وحقا. اجيبك لانه عز وجل
ليس هو بحر النعم والمواهب فقط بل لانه ايضا لم يزل حقا في ساير اقواله
وفي جميع افعاله لانه تعالي كما انه بذاته هو بحر ساير النعم والمواهب
ويعطي دايما ولا ينقص ابدا. هكذا اذا هو عين الحق فهو الحق بذاته وجميع ما
يقوله فهو حق وساير ما يفعله فهو حق وهو العظيم الشان والعزيز السلطان
والمالك الاقتدار وذو الوقار كمال المجد الذي اذ شاهد البشير عظيم شانه
وعز سلطانه وقوة اقتداره وهيبة وقاره وجلال بهاء مجده هتف اذا قايلا
وراينا مجده مجدا مثل مجد الوحيد الذي من الاب مملوا نعمه وحقا ●●

العظه

دز

العظة الثانية عشر

في المعيشه الحميده وفي العقوبه الدهريه وانا نحتاج الي عيشه متقومه
لانه لا يقدر صنفا غيرها ان ينجينا من العقوبه فيحتاج الذين قد اهلوا لمعاينات
هذا المقدار جلالتها واستماعات هذا المحل منفعتها. وتمتعوا بموهبته هذا مبلغ
فضلها. الي ان يظهروا عيشة موهله لارايهم حتي يتمتعوا اذا هناك بالنعم
الجليله التي لا توصف لان ليس لهذا الغرض جاء ربنا يسوع المسيح حتي نعاين
مجده هاهنا فقط. لكنه جاء عز وجل حتي نعاين مجده هناك حيث يكون ظاهرا
علي ما هو عليه لانه تعالي ماهاهنا اذا اذ اتي الي العالم ولا اشفاقه علينا
ما اظهر مجده بالكليه علي ما هو لاننا اذا ما كنا نستطيع ان نعاينه لعزة اشراق
لمعه. واما هناك فاننا نعاينه اذا علي ما هو عليه. لاننا ما نكون اذا ذووا اجسام
ضعيفه نظير ما نحن الان كاينون هكذا. لكننا نكون اذا ذووا اجسام قد عدمت
ان تكون باليه او ضعيفه او شايخه. بل ذات شبوبيه وذات قوة. وذات
عدم بلي وذات عدم فساد. لانه مزمعا عز وجل ان يقيمنا اذا هكذا علي هذا الحال
فهناك اذا اذ نصير هذا الحال كالنا. فوقتيذ اذا نعاين مجده تعالي ظاهرا هكذي
ببهجته هذا المقدار الجزيل مقدارها. اي ليس ممكنا اذا ان نبين بقول. فالحقيقه
ان الموهلين ان يكونوا معاينين ذاك المجد لسعداء وكثيرين الغبطه ومستوجبين
هذا النعت دفعات كثيره. فعظيما هو ذاك المجد وجليلا ومبهجا الذي في وصفه
قال النبي. فليدفع المنافق لكيلا يعاين مجد الرب لكن لا كان ان يدوم احدنا
ولا يكون في وقت من الاوقات عديما معاينته لانا ان كنا ما نومل ان نتمتع به فقد ساغ
لنا ان نقول في اوفق وقت كذلك. قد كان جيدا لنا الا لو كنا قد ولدنا لان ما الذي
ينفعنا ان نعيش ونستنشق الهوا. ما هي فايدتنا اذ قد حصلنا موجودين اذا اتفق لنا
ان نخيب من تلك المعاينه. ما هو اذا ربحنا ان كنا لسنا نعاين سيدنا لان ما ذا اذا ولين
كان الذين ما يعاينون ضوء الشمس يعانون حياة اشر مراره من كل موت فالذي
يقاسيه علي ما يليق بذلك الذين يعدمون ذاك النور لان الخساره هاهنا انما هي
في هذا العارض فقط. واما الخسران هناك فليس ينتهي الي هذا الغاء فقط علي ان

لو كان العارض المستصعب هو هذا فقط لكان اذًا يكون صعبًا صعوبةً هذا
المقدار بمقدارها • اي بمقدار ما توجد تلك الشمس افضل من هذه الشمس
نتقدر اذًا يفوتنا القياس الان مع ذلك فان العارض ليس ينتهي الي هذا الامر
فقط الذي هو اذًا عدم معاينته ذاك النور • بل ينتظر اذًا عذابًا اخر غير هذا • لان
من ليس يبصر ذاك النور ليس يحدث ان يودي الي الظلام فقط • لكنه يكون يحترق كل حين
ويذوب وتتقطع اسنانه • ويقاسي شدايد اخري جزيل عددها • فلا نتغافلن اذًا عن
انفسنا بتضجرنا هذا اليسير وتراخينا • فنسقط في تعذيب دهري • لكن فلنسهر
ونستفيق ونعمل ونحتمل كلما يمكننا • لكي يتفق لنا امتلاك ذاك التمتع • ونكون
بعيدًا من نهر النار الساحب بدوي عظيم قدام المنبر الرهيب • لان من قد سقط فيه
دفعةً واحدة فهناك استوجب ان يبقي كل حين • وليس احد يستنقذه من تعذيبه
لا ابوه ولا امه ولا اخوه • وهذه الحوادث فالانبياء باعيانهم يهتفون بها • فاحدهم
داوود يقول اخ ما يفتدي أيفتدي انسانه • وحزقيال فيبين اكثر من هذا
العارض • ويقول ان وقف نوح وايوب ودانيال لما ينقذون بنيهم وبناتهم
وانما يوجد هناك عنايه واحده وحدها • وهي التي تكون من اعمال الناس والعادم
هذه العنايه فليس يجد من جهة اخري استخلاصه • فاذا رددنا هذه الحوادث
في نفوسنا وكررنا افكارنا فيها دايمًا • فانا نستفيد فايده ليست يسيرة فسبيلنا
اذًا ان ننقي عيشتنا ونجعلها بهيةً لكي نعاين ربنا بدالةٍ ونتفق لنا تحصيل نعمه
الصالحه التي وعدنا بها • بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطفه • الذي به ومعه
لابيه المجد مع الروح القدس الان ودايمًا والي اباد الدهور امين •

المقالة الثالثة عشر

زعمه ان يوحنا شهد من اجله وصرخ قايلًا هذا كان الذي قلته ان الذي ياتي
بعدي هو قبلي كان لانه كان اقدم مني اعلمان قول البشير عن المعمداني بانه
قال هذا كان الذي قلته قد اوضح به اذًا هذا المعني ان يوحنا المعمدان قبل ان
يري المسيح ويعرفه قال عنه انه سوف ياتي ليخلص البشر واذ راه كرر ذلك
وثبته ثانيةً • زعمه هذا كان الذي قلته ان الذي ياتي بعدي هو قبلي كان
لانه

سار

لانه كان اقدم مني • اصغوا اذًا وانتبهوا وتيقظوا وكونوا متيقظين المتوالدات نفهما
واجبًا • لاني اجتهد واخشا ان لا تكون فلاحتنا خايبه من ان تكون نافعه لنا علي
انني مع ذلك لستا نتوقع ان انصرف خايب من اجرة هذا التعب • لان اتعاب الذين
يعلمون ليست هي نظير اتعاب الفلاحين • ولا يعرض لهولاء مثلما يعرض لاوليك • لان
الفلاح ربما بعد اتعابه طول سنته • وبعد شقايه ذاك الجزيل واعراقه • اذا لم تقدم
له ارضه ثمرًا اهلًا لاتعابه • ليس يقدر ان يجد من حال غيره سلوةً لاتعابه • لكنه يرجع
من بيادره الي بيته بخجل واكتياب وتقطيب • وليس يتجه له ان يطالب امراته ولا
اولاده بمكافاة ايثاره التعب الطويل مداه • واما احوالنا نحن المعلمون فانها اذًا ليس يوجد
في امرها عارض هذه صفته • لان الارض التي نفلحها نحن ان لم تنبت ثمرةً واحدة بعد
ان نظهر فيها كافة تعبنا فربها وربنا ليس يغفل عنا ان ننصرف بايدٍ فارغه • لكنه
يعطينا منح مكافاتنا • لانه قد قال ان كل احد يتسلم اجرته علي حدود تعبه
ليس علي نحو غاية افعاله • فقد قال حزقيال وانت يا ابن الانسان حذر هذا الشعب
ان كانوا لعلهم يسمعون • ان كانوا لعلهم يتفطنون • وقال ايضًا اذا تقدم الرقيب
فقال ما يجب ان نهرب منه وما ينبغي ان نختاره • فقد نجا نفسه ولو لم يكن من يصغي
اليه • لكننا مع اننا قد حوينا هذه التسليه قويه ومع تعتنا بالمكافاه الواصله الينا • الا اننا
اذا راينا عملكم ليس ناميًا ولا ناجحًا • لن يكون حالنا افضل من حال اوليك الفلاحين المتحسرين
الباكين الخازنين • لان هذا هو ترتي المعلم • هذا هو اشفاق الابن • لان موسي لما امكنه
التخلص من والمحافظة اليهوده واقتدر ان يتقلد رياسة امةٍ اخري ابهي من
هذه الرياسه سموًا واعظم كيلًا • لان الله قال له دعني ابيدهم واجعلك ريسًا
لامةٍ عظيمه اكثر من هذه الامه • فاذ كان قديسًا ولله تبارك اسمه عبدًا وعبدًا
خالصًا جدًا شجاعًا • ما احتمل ان يسمع هذا القول • لكنه اختار ان يهلك مع الذين قد
حصلوا رهطه افضل من ان يتخلص خلوًا منهم • وان يكون في رتبه اعظم من رتبة
هذا العزم يجب ان يكون عزم المتقدم علي نفوس الناس • لانه فعل شنيع منكر
علينا ان يكون من يحوي بنين ارديا ليس يشاء ان يدعوه غيرهم ابا لهم • لكنه يشاء
ان يدعوه الذين اولادهم هو اباهم • ونكون نحن قد استغنينا تلاميذ فنستبدل
دايمًا اخرين من غيرهم ونخلس التقدم حينًا علي هولاء وحينًا ايضًا علي اوليك
وبعد هولاء نتقدم علي غيرهم ويكون حالنا حال من لا يخص ولا بواحد منهم
لكن لا كان لنا ان نتوهم هذه الاوهام من اجلكم في وقت من اوقاتنا • لاننا موقنون

انكم قد زدتم اكثر في ايمانكم بربنا يسوع المسيح وفي حبكم الذي يخلصه احدكم للاخر
ولكل الناس كما انما نقول هذه الاقوال مريدين ان يزيد بها حرصكم وان تنمي فضيلة
سيرتكم الى اعظم مبلغ • لانكم على هذه الجهة تقتدروا وان تحرزوا معاني الاقوال
التي توضع في قعر قلبكم بعينه • اذ لم يظلم الحافظ تمييزكم صنوف من زمد الخبث
ويكدر قوته الباصرة الحادة نظرها • وان سالتم ما هو القول الذي قد قيل اليوم لنا
اجتنابكم هو قول البشير بان يوحنا شهد من اجله وصرخ قايلا هذا كان الذي قلته ان
الذي ياتي بعدي هو قبلي كان لانه كان اقدم مني اي متقدما علي يعني افضل مني
فهوذا اذا ان هذا البشير يوجد في اعلا كلامه واسفله يردد ذكر يوحنا كثيرا ويورد
شهادته في جهات كثيرة • ويفعل هذا اذا ليس على بسيط ذات الفعل لكنه يفعله باوفر
فطنة واكثرها • لان اليهود كلهم كانوا قد حووا استعجاب هذا الرجل عظيما معني
الصابغ • لان يوسيبوس ايضا يحسب الحرب الذي اشتملهم لوفاة هذا الفاضل الحرب الذي
من اجله لم توجد اليهود المدينه التي كانت في وقت من الزمان ام مدنهم ويتعجب في
وصفه اي وصف يوحنا الصابغ اقوالا من المديح طويلة مريدا ان يخجل اليهود منه ويذكرهم
اذكارا متصلا بشهادته اي بشهادة السابق • ولعمري ان البشيرين الاخرين يذكرون
الانبياء الاقدم من غيرهم • وفي كل فعل صاير من ربنا يرسلون سامعهم الى هناك اي الى
نبوات الانبياء • فعندما ولد قالوا وهذا كله كان ليتم ما قيل بلسان اشعياء النبي القايل
ها هي العذري تحبل وتلد ابنا • ولما اغتيل عليه وطلب في كل مكان هناك على هذه الجهة
بمبالغة عندما ذبح هيرودس الاطفال يذكرون ارميا القايل صوت سمع في الرامه
عويلا وبكا ونوحا عظيما • راحيل تبكي على اولادها ولا تريد ان تتعزا لفقدهم • ويذكرونه
هوشع النبي اذ اصعدا ابنا من مصر • لانه قال من مصر دعوت ابني • وفي كل موضع يعملون
هذا العمل • واما هذا البشير فانه اذا قد يجعل الشهاده افصح اجهارا واحدث زمانا اه
من طريق انه ناطق بصوت اعظم نغمة من المبشرين الاخرين • فيسوق الى وسط كلامه
سوقا متصلا ليس الانبياء القدماء فقط • لكنه يقتاد الى وسط قوله النبي الحي الذي
اظهره ربنا المعمده • ليس حرصا ان يجعل سيدنا من جهة عبده اهلا للتصديق لكنه فعل ذلك
متحدرا مع ضعف الاطفال في عقولهم • وكما انه لولا انما اعني ربنا تجسد وصار انسانا لما كان
يتيسر لنا قبوله • وكذلك لولا انه سبق فراض سماع المتواضعين في طبيعتهم بصوت
الانسان اذا الذي هو يوحنا الصابغ لما كان كثيرون من اليهود اقبلوا قوله على

هذه

هذه الجهة • ومع ذلك فقد اصلح بذلك صنعا اخر عظيما عجيبا • لانه اذا كان احد ما من قال
في ذاته اوصافا عظيمة فيجعل شهادته لذاته تهمة • واما اذا شهد له غيره بتلك
الاوصاف • فانها اذا ربما تثبت عند كثيرين من سامعيه من الناس اي اذا جا اخر
شاهدا له بها • وخلوا من هذه الاصناف فاكثر الناس قد اعتادوا هذا النحو من الانكار •
اي ان يكاضروا اكثر الى الصوت المالوف عندهم المناسب لهم من طريق انهم يعرفونه اكثر
من الاصوات الاخرى • ولهذا اذا اما الصوت الذي من السما فانه صار اذا دفعة او
دفعتين • واما صوت يوحنا فقد صار اذا دفعات كثيرة متصلا وهكذا لان اما الاقلين
اذا فانهم هم فقط الذين قد تصاعدوا فوق ضعف شعبهم • وتخلصوا من الاشيا المحسوسه
كلها • واقتدروا ان يسمعوا الصوت الذي صار من العلو • وما قد احتاجوا الى الصوت الانساني
جدا • لكنهم قد اطاعوا في كل الاحوال ذلك الصوت وانقادوا اليه • واما غير هولا الذين
هم منصرفون اسفل ايضا • فلكون انهم محجوبون بحجابات كثيرة • فلذلك يحتاجون الى هذا
الصوت الادل من غيره • الا ان الذين تخلصوا من الاشياء المحسوسه كلها كما مر القول
قد اقتدروا اذا ان يسمعوا الصوت الذي من العلو • فعلى هذه الجهة اذ عرى يوحنا ذاته
من الادراكات المحسوسه كلها ما احتاج الى معلمين اخرين • لكنه علم من السموات لانه قال
ان الذي ارسلني اعمد بالما ذاك قال لي على من تنظر روح الله منحدرا فذاك هو • واما
اليهود الذين هم بعد صبيان لا يستطيعون ان يصلوا الى ذاك العلو بعد احتلكوا لعلهم انسانا •
ليس قايلا اذا اقوالا نفسه بل مخبرا بالاقوال التي سمعها من العلو • فان سالت فاذا ما الذي
قال هذا البشير اجتنبك قال ان يوحنا شهد من اجله وصرخ قايلا وان استخبرت
وما معنى صرخ اجتنبك اي انه نادى بمجاهرة وبجراة خلوا من كل انقباض • ولعلك
تسال وما القول الذي نادى به وبماذا شهد وصرخ اجتنبك انه قال هذا كان الذي
قلته ان الذي ياتي بعدي هو قبلي كان لانه كان اقدم مني فشهادته هذه محجوبه
محاويه ايضا الراي الدليل جزيلا لانه ما قال ان هذا هو ابن الله الوحيد الابن الحق
لكنه قال هذا كان الذي قلته ان الذي ياتي بعدي هو قبلي كان لانه كان
اقدم مني اي افضل مني فكما مر القول قد كانت شهادته محجوبة • لانه اذا قد صنع
على مثال الامهات الطيور حيث انها اي الطيور لن تعلم فراخها في حين ولا في يوم واحد
الطيران كله لكنها تخرجهن احيانا بهذا المقدار فقط اي بقدر ما يصير نجاح فيهن

واحيانًا تطيرهن قليلاً وترجعهن • ثم اذا تزيدهن ايضًا في طيرانهن • ثم في اليوم الثاني
هذا تطير معهن مسافة اكثر من تلك كثيرًا • وعلى هذه الجهة تعتادهن بكونه قليلاً قليلاً
الى العلو الواجب • فعلى هذا المثال كان يوحنا السعيد • اي انه ما اقتاد اليهود في الحين
الى الاراء العاليه لكنه علمهم اولاً ان يطيروا ويتعالوا من الارض قليلاً قليلاً بقوله ان
المسيح افضل منه • لان ولا هذا الاعتقاد اذًا قد كان صغيرًا اي وقتئذٍ بل كان مناسبًا
اذًا لمطاعة عقول اوليك رويدًا رويدًا اذ يقتدر ان يحقق عند سامعيه ان الذي لم
يكن بعد ظاهرًا ولا اجترح عجايبه هو افضل من العجيب بهذه الصفه • اي انه افضل من
يوحنا الظاهر عندهم شرفه • الذي تكاضروا كلهم اليه • الذي كانوا قد ظنوه ملاكًا •
ولعمري انه حرص جدًا ان يحصل في تمييزات سامعيه هذا الراي اي ان المشهود له
هو افضل من الشاهد • وان الوارد فيما بعد هو افضل من الذي جا اولاً وان الذي لم
يكن بعد قد ظهر هو افضل من الواضح الظاهر شرفه • وانظر كيف استورد الشهاده
باتم فطنه • لانه ما اوضحه حين ظهر فقط لكنه انذر به ايضًا قبل ان يظهر • لان
قوله هذا كان الذي قلته هو موضح هذا المعنى اي انه انذر به قبل ان يظهر امامهم
وبينهم اياه • وذلك على نحو ما قال متى • انه عند مجي جماعتهم الى عنده قال انا اعمدكم بالماء
للتوبة اما الاتي بعدي فهو اقوى مني الذي لا استحق ان احمل حذاه • ارايت انه انذر به ايضًا
قبل ان يظهر امامهم وبينهم اياه • وان سالت لما اذا عمل هذا العمل قبل ظهور المسيح اذًا وقتئذٍ
اجبتك لكي تكون شهادته عليه اذا ظهر اسرع قبولاً اذا كانت سريرة سامعيه
قد سبقت فتمسكت بما قد قيل في وصفه وليس يفسدها ضرر من جهة الشهاده الحقير
لانهم لو كانوا ابصروا ربنا ولم يسمعوا عنه البته قولاً واقبلوا لما نظروا اليه شهادة
اوصافه الشاهد العجيبه على هذه الجهه والعظيمة لكانت قد كادت اذًا من عقولهم
وانقصته • وذلك اذًا بما قد ابصروه في الشاهد وبما يبصرونه في المشهود له • لان اما الشاهد
الذي هو يوحنا فقد كان لابسًا ثوبًا من وبر الابل وكان ماكله خلاف اكل العامه وايامه
جميعها السالفه قد اقامها كلها في البريه • واما المشهود له الذي هو المسيح جل شانه •
فقد لم يزل يتادب بما اقتضته حكمته تعالى ان يكون لابسًا لبوسًا كلبوس البعض من العامه
لانه عز وجل ولين كان استعمل ملبوسًا حقيرًا منسوجًا من فوق كله • اي مولفًا من
خرقتين ومرقعًا كما كان يصنع هكذا هكذا وقتئذٍ البعض من اهل فلسطين • اي انهم
كانوا

كانوا يرفون الثياب اذا ولفقوها من خرقتين لرداته ما كان كثوب يوحنا الوبري • وهكذا
قد اكل اذًا من اكل العامه بما اقتضته حكمته تعالى • وما اكل اذًا جرادًا كيوحنا • واوليك ما
كانوا بعد كما شاهدوا انيابًا من اياته تعالى • فعلى ما قلت لو كانوا سمعوا الفاظ الشهاده
هذه حيثما ابصروه لكانوا قد ضحكوا على شهادة يوحنا • فالان لما سمعوا الشهادات دفعات
دفعات كثيره قبل ان يظهر المسيح • ونبهوا بما قيل في وصفه عرض لهم خلاف ذلك لانهم
ما اخرجوا تعاليم الفاظ يوحنا الشاهد من وجه المسيح المشهود له لكنهم من تصديق
ما قيل فيه سالفًا اعتقدوا انه ابهى فضلة • واما قوله الذي ياتي بعدي فمعناه هذا هو
اي الذي ينذر بعدي • وما قال الكاين بعدي بل قال الذي ياتي بعدي • وهذا المعنى يذكره
متى ذكرًا غامضًا عند قوله بانه قال يحيى وراي رجل • فليس قوله هذا قاله اذًا في
وصف ولادته من مريم القديسه لكنه انما قاله في وصف وروده بالانذار لانه لو كان قال
ذلك في وصف ولادته لما كان قال ياتي لكنه كان قال قد اتى • لانه قد كان مولودًا
حين قيلت هذه الاقوال • وان استخبرت وما معنى قوله هو قبلي كان اجبتك اي
متقدمًا علي • يعني قد كان المع نورًا واكرم قدرًا مني • كانه قال لا تظنوا انني حيث
انا اولاً انذرتكم ولا تتوهموا من هذا الفعل انني انا اعظم من ذاك لانني دونه كثيرًا
وانا بهذا المقدار دونه وادنى منه • انتهى اذًا امثلت قدري الى انني لست موهلاً ان
احسب في منزلة عبده • لان هذا هو معنى قوله هو قبلي كان • وذلك قد اوضحه في
التبشير على نحو اخر لانه قال ذلك عنه اذًا اي عن الصابغ بانه قال لست كفوًا ان احمل
حذاه • فاذًا قوله الذي ياتي بعدي لم يكن قد قاله في وصف ميلاده من البتول لكن انما
معناه اذًا هذا هو اي الذي ينذر بعدي • وكذا استثناوه اذًا بقوله هو قبلي كان لم يكن
قاله في وصف كرامته تعالى كما سياتي بيان ذلك • والدليل على ذلك اي على ان قوله هو
قبلي كان لم يقوله في وصف وجوده الى وروده الينا فهو واضح بالقول الذي يتلوه لانه
لو كان اراد ان يقول هذا القول في وصف وجوده الى وروده الينا لكان قوله الذي يتلوه هذا
هو فضله زايده • اي قوله لانه كان اقدم مني • لان من يكون بهذه الصفه جريًا زايلاً فهو
حتى يغبى عنه ان الكاين قبله قد كان اقدم منه • فاذًا قوله الذي ياتي بعدي فمعناه
كما تكرر القول هذا هو اي الذي ينذر بعدي واستثناوه اذًا بقوله هو قبلي كان انما قاله كما
مر القول في وصف كرامته تعالى لا في وصف وجوده عز وجل ولا في وصف ميلاده
من البتول الطاهره • لان اما وجوده تعالى فانه اذًا قبل الدهور وهو بلا ابتدا • واما
ميلاده من البتول الطاهره فقد كان اذًا صار وحصل • ولانه اذًا قد كان مولودًا حين

قيل هذه الاقوال كامر القول والا فلو كان قال هذه الالفاظ في وصف وجوده
تعالي او في وصف خروجه الي ورود اليناه لما كان قد احتاج ان يورد ذلك
لان هذا اذا هو امرا مفهوما وواضحا ٠ وقد عرفتم كلكم هذا المعني اي ان
المعاني الواضحه لن تحتاج الي ذكر امور التفهيم ٠ فلو كان هذا الكلام اذا انما
هو مقولا في وصف جوهر ربنا او في وصف خروجه الي وروده الينا ولیس هو
في وصف تدبيره وفي وصف كرامته جل شانه ٠ لما كان ذلك اذا يكن غامضا
اي ان الكاين قبل وان الامر في شانه مفهوما هو بانه قبل فاذا لو كان الكلام
ها هنا في وصف جوهر ربنا كامر القول او وصف ميلاده من البتول لما كان احتاج
الامر الي ايراد هذه الالفاظ ٠ التي هي قوله ان الذي ياتي بعدي هو قبلي كان لانه
كان اقدم مني ٠ ولكن اذ كان انما خاطبنا في وصف وروده بانذاره وفي وصف
كرامته عز وجل ٠ فلذلك اورد اذا هذه الالفاظ التي هي قوله ياتي بعدي
والتي هي قوله هو قبلي كان ٠ فان قلت وما السبب اذا في استثناه بقوله
لانه كان اقدم مني ٠ اجبتك ٠ هذا قاله مبينا به ان قوله هو قبلي كان
انما قاله اذا في وصف كرامته تعالي كامر القول في ذلك حالا به اذا الشبهه
لان من حيث ان قد كان مزمعا اذا ان يشتبه علي اناس كثيرين فيقولون
من اين ومن اي جهه يكون واضحا ان الاتي بعد قد كان اقدم من يوحنا ٠ اي من
اين يستبان انه اكرم منه وافضل ٠ فلهذه الطلبه ولهذا البحث وضع اذا هذه
الالفاظ المتضمنه هذا المعني اي المتضمنه انه عز وجل افضل منه قدرا والمع
نورا واكثر كرامه ٠ وانه سيستبان هكذا اعني اقدم منه ٠ اي متقدما عليه ٠
يعني انه يستبان اكرم قدرا منه وافضل وابهاء ٠ وللقايل ان يقول ها قد فهمنا الان
هذا الامر ولكن ايضا ما المعني اذا في تكلمه في الشي المزمع تكلما هكذا علي هذه الجهه
كالتكلم اذا في الشي الذي قد كان ٠ لان ان كان يتكلم في وصف ظهوره بالتدبير
للناس وفي ذكر المجد العتيد ان يستبان من قبل جلاله تعالي فكيف يصف ما لم يصل
بعد الي غايه كانه قد كان سالفا ٠ لانه اذا انما قال انه سيكون لكنه قال قد كان
فنقول له ان هذه هي عاده حتي عند الانبياء الذين كانوا يتنباون منذ اعلا الزمان
اي انهم في جهات كثيره يتكلمون في وصف العوارض المستانفه كتكلمهم في ذكر الحوادث
التي قد كانت ٠ لان اشعيا النبي لما تكلم في وصف ذبحه ما قال يساق كما تساق
النعجه الي ذبحها وهذا فقد كان مستانفا ٠ لكنه انما قال سيق كالنعجه الي الذبح
علي

علي انه مما كان بعد بجسد ٠ اذ ان النبي يقول ما سيكون كانه بعض ما قد كان ٠ وداود
النبي لما اوضح صلبه ما قال سينقبون يدي ورجلي ٠ لكنه قال ثقبوا يدي ورجلي
واقتسموا ثيابي بينهم والقوا اقتراعا علي لباسي ٠ ولما تكلم في وصف الافعال الكاينه
في تسلمه ٠ قال جعلوا في طعامي مراره ٠ وسقوني عند عطشي خلا ٠ افتوثرون ان نستثني
مما يتلوا ذلك ٠ او هذه الاقوال تجزيكم ٠ فانا اظن ان فيها كفايه وانها تجزيكم ٠ فلنترك
اذا ها هنا كلامنا ولنجعل له غايه ٠ ولكن اذا قبل ذلك فنتكلم ايضا في هذا الامر
الذي زعما ان احدا يسال عنه ٠ وهذا هو ان اذا اذا سال احد قايلا ٠ لماذا الصابغ اذ تكلم
في وصف الوحيد تعالي ٠ فتكلم هكذا تكلما اذا علي هذه الجهه ٠ التي هي ان الوحيد اكرم
منه قدرا وافضل وابهاء ٠ افهل الوحيد هو افضل من الصابغ بحدا محدودا يحوي غايه
فنجيبه حاشا من ذلك وكلا ٠ ليس الوحيد افضل من الصابغ بحدا محدودا بل انه
عز وجل افضل منه بغير حد محدود ٠ لان اذا اما الصابغ فهو عبدا وكاينا اذا من
جملة عبيده تعالي واما هو جل شانه فهو سيدا ٠ اذ هو الملك والسيد والاله الالهه
ورب الارباب ولم يزل هكذا ٠ اي لم يزل سيدا ٠ ولم يزل اذا سيد الكل لانه عز وجل
هو الملك وهو السيد الذي سيادته تعالي تشمل الجميع ٠ اذ هو ابن الله الوحيد الجنس الابن
الخاص الذي من جوهر الاب بعينه ٠ المساوي للاب في الجوهر والازليه والمجد والكرامه
والسياده والقدره والفعل وكل شي ٠ فاذا الصابغ لم يكن قد تكلم عليه بذلك
مقايسا اذاته به ٠ كان الوحيد هو افضل منه بحدا محدودا يحوي غايه حاشا
من ذلك وكلا ٠ فالصابغ اذا لم يكن تكلم علي الوحيد بذلك من مقايسه ٠ بل انما قد
تكلم فيه بهذه الالفاظ علي هذه الجهه لموافقتها وقتيا لسامعيها ٠ الذين ما كانوا
حينيذا قد حازوا في الوحيد جل شانه رايا عاليا يليق بجلاله عز وجل ٠ فان قلت
فلو كان اذا قد خاطب اناسا هذا الحال حالهم ٠ اي قد حازوا في الوحيد جل شانه
اعتقادا يليق برتبته تعالي ٠ فما الذي كان قد خاطبهم به في وصفه عز وجل
اجبتك ٠ قد كان اذا خاطبهم بشيا من الاقوال العاليه والاراء السامية التي تكون لايقه
بجلال الوحيد جل شانه ٠ اي قد كان قال لهم ٠ ان هذا هو الذي ليس بينه وبينا
شيا البته ٠ لا مساواه ولا مقايسه ولا مناسبه ٠ هذا هو الذي ليس له ما يشبهه ٠
هذا هو الذي الشاروبيم والسارافيم يحجبون وجوههم من غزارة لميع اشراق
بهاء مجده ٠ هذا هو الذي مجده تعالي غير محدود وغير موصوف ٠ هذا هو وحيد
الاب الذي من جوهره بعينه ٠ هذا هو المتعالي عن ساير الاسماء والالقاب

والاوصاف هذا هو المساوي في الجوهر وفي كل شي ۰ هذا هو الذي كماله فهو للاب
وكماللاب فهو له ۰ هذا هو الذي ليس يعرفه عارف الا ابيه ۰ كما ان ليس يعرف ابيه
عارف الا هو ۰ هذا هو الملك والسيد الذي يجب لعزة جلاله السجود والمجد
والوقار والكرامه مع الاب والروح القدس الان وكل اوان والى ابد الابدين امين ۰ فبهذه
الالفاظ ونظايرها قد كان خاطب اذا في وصفه تعالى ۰ اي لو كان خطابه مع اناسًا
اذا قد حازوا في التوحيد جل شانه رايا عاليا يليق برتبته عز وجل ۰ ولكنه اذ كان
خطابه اذا مع اناسًا لم يكن هذا الكمال حالهم ۰ فلذلك خاطبهم في وصفه تعالى بما كان
موافقا لضعفهم ۰ الا انا فلنجعلن لكلامنا ههنا غايه ۰ لانا نخشى الا نعد كم مللا قد عدم
الاعتدال فيجعلكم ان تسقطوا ۰ فلهذا السبب نجعل لكلامنا غاية واجبه ۰ وان سالتم
وما هي هذه الغايه الواجبه احبتكم ۰ هي تمجيدنا اللايق بالله بنطقنا ۰ وقد يليق بنا
ان نمجده ليس بالفاظنا وحدها ۰ لكن الاوجب بنا كثيرا ان نمجده باعمالنا ۰ لانه قد
قال عز قوله فليشرق نوركم قدام الناس لكي اذا نظروا اعمالكم الحسنه يمجدوا اباكم
الذي في السموات ۰ ولعمري انه ليس يوجد صنف المعمر السيره الفاضله على نحو ما
قال واحد من الحكما ۰ ان طرق اصحاب العدل تلمع لمعانا شبيها بالنور ۰ وهذه الطرق
تنير وترشد الى الطريق القويمه ۰ ليس فقط الذين باعمالهم قد اشعلوا
نورهم ۰ لكنها تضى ايضا الذين يوجدون قريبا منهم ۞

❁ العظة الثالثة عشر ❁

في الصدقه وفي ان لا تكون من استغنام فسبيلنا ان نسكب الزيت في مصابيحنا هذه
حتى تصير نارها اعلا وسموا لكي يستبان ضوها غنيا واسعا ۰ لان هذا الزيت ليس
الان فقط يملك قوته كثيره ۰ لكن وحينيذ اذا ازهرت ضحايا الطلكات يضي قوة
تلك الضحايا بجالة الجزيل فضله ۰ لانه قال اريد رحمه ولست اريد ذبيحه ۰ وذلك
على جهة الواجب ۰ لان تلك الضحيه محرابها خالي من نفس واما هذه الرحمه
محرابها ذو نفس ۰ وهناك فالضحيه التي تقدم تصير كلها مادة للنار وتنتهي الى
غبار وتنبث الى تراب ويتحول دخانها الى طبيعة الهوا ۰ واما ههنا فالصدقه
ليس فيها صنف هذه صفته ۰ لكنها تحيي ثمرات اخري ۰ وهذه الثمرات فقد اوضحها
بولس الرسول في قوله لانه لما وصف دخاير صلاح اهل مدينة قرنثيه للماكين
كتب هذا اللفظ قايلا ان خدمة هذه الخدمه ليس مستنجحا فقط انما تتممه
اعوان

اعوان القديسين لكنها مع ذلك زايده ناميه بصنوف كثيره من الشكر لله اذ يمجدوا
الله على خضوع اعترافكم للبشاره ۰ وعلى ثروة مشاركتكم لهم ولكل الناس ۰ وعلى توسلهم
من اجلكم تايقين اليكم ۰ ارايتان هذه الرحمه متحلله الى شكر وتسبيح لله والى صلوات
متصله من الذين قد وصل المعروف اليهم ۰ والى حب اوفر حرارة ۰ فينبغي لنا يا احباي
ان نذبح ونضحي على هذه المحاريب كل يوم ۰ فان هذه هي ضحيه اعظم من الصلاة والصوم
ومن محامد غيرها كثيره ۰ اذا صارت من ربح عدل فقط ومن اتعاب عدله ۰ وكانت
نقيه من كل استغنام وخطف وغصب ۰ لان الله انما يتقبل هذه القرابين وامثالها ۰
ويرجع عن غيرها ويمقتها ۰ لانه ليس يشا ان يكرم من مصايب غيره ۰ لان هذه الضحيه
نجسه مرفوضه ونغيظ الله على من يقدمها اكثر مما تستعطفه ۰ فلذلك سبيلنا
ان نستعمل كافة حرصا حتى لا نشتم من نكرمه في غرض استرضانا اياه ۰ لان قايين ان
كان قد وبل لا انه ما دون من غيرها على انه قدمها وما ظلم غيره ۰ فويل مقابله عدله
في غايتها ۰ فاذا قربنا نحن من اختلاس واستغنام ۰ كيف لا نقاسي عقوبات اصعب
مراسا ۰ لان الله انما السبيل انا نوع هذه الوصيه لكي نرحم الذين يواخونا في العبوديه
ليس حتى نعاقبهم ۰ لان من ياخذ اشياء اخرين ويعطيها لغيرهم فما قد رحم لكنه قد عاقب
وظلم ظلما الى غايته ۰ وكما ان الحجر ليس يولد زيتا فكذلك ولا القساوه تولد تعطفا ۰
لان الفعل الذي هذه صفته ليس هو صدقه ۰ اذ كان لا يحوي قرمة هذا الكمال لها ۰
فلهذا المعنى اسالكم ان لا ننظر الى هذا المعنى فقط اي الذي هو كيف نعطي المحتاجين ۰
لكن ننظر مع ذلك الى هذا الفعل ايضا ۰ اي الذي هو عدم الاستغنام والخطف وان يكون
ما نعطيه ليس من اختلاس اناس اخرين بل من اتعابنا العادله ونكون دايما باغضين
الخطف والاستغنام ۰ لانه اذا كان احد مصلبا عليك اعيالك واحد لاعنا اياك ۰
فالذي تكون انتفعت به اكثر من انك قد تعبت تعبا الاخير فيه ۰ فاذا اسفنا دواتنا
هذا المساق بابلغ الاستقصا ۰ نستقدر بنعمة الله تعالى ان نحصل تعطفا كثيرا علينا ۰
ورحمه لنا واغتفارا لما اجترمناه من خطايانا في مدا زماننا هذا الطويل ونفلت
من نهر النار ۰ الذي فليكن لنا كلنا ان نتخلص منه ۰ وان نطلع الى ملكوت السموات
بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطفه ۰ الذي به ومعه لابيه المجد مع الروح القدس
الصالح وصانع الحيوه والعزه والاكرام الان وكل اوان والى ابد الابدين امين ۰

المقالة الرابعة عشر

زعم البشيرا. ومن امتلائه نحن كلنا اخذنا ونعمة بدل نعمة ان البشير هاهنا يوضح
اذا معنى ما قاله في العدد الرابع عشر من هذا الاصحاح. اعني الذي هو قوله عن
سيد الكل عز وجل بانه مملوا نعمة وحقا. اي انه جل شانه مملوا امتلاء ذاتيا وانه
عز وجل هو بحر ساير النعم وجميع المواهب وانه تعالى محقا في كل اقواله وفي جميع
افعاله. ومفيد الحق في كل شي. لان ان نظر اذا ما ذا قال الان هاهنا زعم ومن
امتلائه نحن كلنا اخذنا ونعمة بدل نعمة كانه يقول لنا نحن ساير الرسل بل
وساير المسيحيين وجميع المومنين الذين تقدموا ظهوره تعالى كلنا اخذنا من امتلائه
اي من ملو نعمته وحقه. ارأيت كيف ينادي بانه تعالى هو بحر النعم وانه جل
شانه هو الواهب ساير النعم لانه عز وجل هو بحرها وينبوعها واصلها. فاذا كانه
قال انه ليس عنده تلك الموهبة بعلة لكنه هو بذاته عين المواهب الجيدة كلها
وهو بذاته اصلها. وهو حيا بذاته ونور بذاته وحق بذاته. وليس يحصر في ذاته ثروة
خيراته لكنه يدفعها على براياه الاخر كلها ويغمرهم بها. وهو باقي بعد ان يفيضها
ويدفعها مليا. وليس ينتقص من تلقا افاضتها على اخرين ولا في نوع واحد منها. لكنه
فايض دايما ويحول برايا كلها هذه الهبات الحسنه. ويبقى في حاله بعينه ثابتا.
والذي ورده انا الان اذا من المثالات فهو مثال موصول للبيه لا شك من امر احدثه. فاذا
ما هو مثل لي يا هذا. هل اذا اخذ احد لا نقطة حقيره من لجة قد فاتها الوصف. افهل
يوثر ذلك اذا في تلك اللجة. بل والتي ما يقال ان ولا هذا المثال يقتدر ان يبين لنا
ان نتعاطا ان نعقمه لانك اذا استخرجت نقطه من لجة فقد نقصت اللجة بتلك
النقطه بعينها. وان كان التنقيص قد عدم ان يبان ظاهرا الان تلك العين
الفايضه دايما ليس يتجه ان يقال فيها هذا القول. لكن بمقدار ما يغترف منها
معترف تبقى ليست ناقصه شيا. فلذلك نحتاج اكثر احتياجا الى مثل غير هذا.
ولعمري انه ضعيف هو ايضا وليس قادرا ان يبين ما نطلبه الا انا فلنستعمله اذا وان
كان ضعيفا. وذلك لعدم اقتدارنا الى الوصول الى مثال اخر اقوى منه. فاذا ما هو.
نتصور اذا ان عين نار موجوده. ثم نوقد من تلك العين سرج ربوات عددها. ونوقد
منها ايضا دفعه ثانيه وثالثه ودفعات كثيرة نظير تلك السرج الجزيل عددها افهل

ما تبقى

ما تبقي النار في كمالها بعينه. بعد تحويلها تلك السرج الجزيل عددها فعلها. فهذا واضح
في كل مكان. فاذا ما هو. فليس كان يوجد في مصنوعاته تعالى خاصية هذه حقيقتها.
اي انها بعد تحويلها اشخاصا اخر الاجزاء الماخوذه منها ما تتجزا. ولا تنقص كل هذه
الخاصة التي واجب ان توجد فيه هو تعالى الصانع كافة الاشيا والجاعل فيها
تلك الخاصات. فلهذا المعنى اذا ها قد بينا حتى قايلا. ومن امتلائه نحن كلنا اخذنا.
ويقرن شهادته اذا بشهادة الصابغ. لان هذا القول اذا اي الذي هو قوله ومن
امتلائه نحن كلنا اخذنا. ليس هو قول السابق لكنه قول يوحنا التلميذ. فالذي يقوله
هذا هو معناه. لا تظنوا زعم اننا نحن المقتربون به زمانا طويلا وقد ساهمناه في ملحه ومايده
نشهد له بتحمد. لان يوحنا السابق الذي لم يعرفه قبل الوقت الذي فيه نظره
الذي اذا لم يشاهده الا في ذلك الحين فقط حين عمده مع الاخرين. لما عاينه هتف
اذا بما يتضمن هذه المعاني. اي انه تعالى هو بحر النعم وينبوعها واصلها. فهذه زعم قد
هتف الصابغ بما يتضمنها لما اخذ من هناك. اي من فوق كلا شهدته. فنحن نحن الاثني
عشر كلنا والثلثمايه والخمسمايه والثلاثة الاف والخمسة الاف والربوات الكثيره
من اليهود وجميع افواج المومنين في ذلك الحين والمومنين الان والذين سيومنون
فيما بعد. كلنا من امتلائه اخذنا. فان سالته ما ذا اخذنا اجابك. اخذنا نعمة بدل
نعمه. ثم ان استخبرت ايضا قايلا. وما هو اذا معنى حرف الواو الذي جعله في هذه
الالفاظ. لانه اذا ما قال نعمه بدل نعمه لكنه انما قال ونعمه بدل نعمه. فاذا ما هو
السبب في وضعه هاهنا هذا الحرف. اي الذي هو اذا حرف الواو. اجابك ان الواو
هاهنا هو تفسيرا لقوله اخذنا. فتكون الواو هنا بمعنى اي. فاذ قال اخذنا فسر اذا ذلك
بوضعه هذا الحرف الذي هو الواو. الذي هو اذا بمعنى اي. كانه قال اي اخذنا نعمه
بدل نعمه. فان قلت له فاية نعمة اخذناها بدل اية نعمه. فيقول لك اخذنا الحديثه
بدل العتيقه. وكما انه قد كان عدل وعدل لانه قال اعني بولس الرسول انه كان
في العدل الذي في الشريعه عديما ان يوجد معيبا. كذا امانه وامانه. لانه قال من امانه
الى امانه. وبنوه بالوضع وبنوه بالوضع. لانه قال الذين لهم بنوه بالوضع. ومجد
ومجد. لانه قال وان المبطل ان كان ذا مجد. فالثابت في المجد التي من ذاك كاوجب
وشريعه وشريعه. لانه قال شريعة روح الحياه اعتقتني. وديانه وديانه
لانه قال الذين لهم الديانه ويخدمون الله بروحهم. وعهد وعهد. لانه قال
ساعهد لهم عهدا جديدا. ليس نظير العهد الذي عاهدت به لابايهم. وقداسه

وقداسه ومعموديه ومعموديه ودبيحه ودبيحه وهيكل وهيكل وختانه
وختانه فكذلك كانت نعمه ونعمه. لكن تلك الاصناف كانت محلها محل رسوم
واما هذه الاصناف فان حالها حال الحق. فاذا اما هو. فتلك الاصناف العتيقه
انما هي اذا حافظها اتفاقا في الاسم فقط. واما في الحد فليست حاويه اتفاقا بل
اختلافا. فاذا ليست هي موجه اتفاقا في الاسم والحد بل في الاسم فقط لانها اذا
انما كانت رسوما لهذه. فاذا ليست حاويه اتفاقا في الحد مع هذه بل في الاسم فقط.
اذ وفي الرسوم ايضا والتماثيل يوجد هذا الامر اي يوجد الاتفاق في الاسم فقط
واما في الحد فليس يوجد. لان في الرسوم والتماثيل فان تمثال الانسان المرسوم بخطوط
بيض في لوح لونه اسود يسمى انسانا. والتمثال المقتبل حقيقة الالوان يسمى ايضا
انسانا مثلا ان التمثال المرسوم بخطوط فقط ليس هو في الحد كالتمثال المقتبل
حقيقة الالوان. فهو اذا انما قد يحوي الاتفاق في الاسم فقط. واما في الحد فهو
حاويا اختلافا. ثم اذا وفي التماثيل المجسمه. فالتمثال الذهب منها يسمى انسانا.
وقالبه الطيني يدعا ايضا انسانا. لكن اما ذاك الرسم والقالب فان محله محل
رسم الصوره وقالبها. واما هذا الكامل بالالوان او المجسم من الذهب فهو بمنزلة
حقيقتها. فلا يكون اذا حالك حال من يظن الاشيا من اشتراك الاسما. هذا الظن
اذا. اي لا تظن لاجل الاشتراك في الاسم ان محلها اذا محلا واحدا هو. اذ ان تلك الاصناف
انما كانت اذا محلها محل رسوم. واما هذه الاصناف فان حالها حال الحق. الا انها
اذا اي تلك ما كانت غريبه من هذه بالكليه. لانه اذا اي الشي ان كان رسما
فما كان اذا غريبا من الحق. ولكنه اذا ليس حاله في الحد كالحق لانه ان كان فقط
هو رسم الصوره وقد حفظ ظلها فقط وليس يحوي حقيقتها. فقد كان اذا ادني
من حقيقتها. فان قلت فما هو الفرق اذا الذي يوجد فيما بين هذه الاصناف كلها.
اجبتك. ها انا اشرح لك شيا منها ليكون باقيها متيسرا لك وضحا. فماذا اذا
تريدون ان نشرح لكم منها. اتريدون ان نشرح صنفا واحدا او صنفين
منها اذا. اي من هذه الاصناف التي قد ذكرناها. لان على هذه الجهه يصير باقيها
واضحا لكم. ونبتدي اذا قلنا ان تلك الاصناف العتيقه انما قد كانت تعاليم
لصبيان. واما هذه الاصناف الجديده فانها اذا تعاليم لرجال شجعان معظمين.
وان تلك كان محلها محل فرايض افترضت لاناس. واما هذه فان منزلتها هي منزلة
شرايع اشترعت لملايكه. فمن اين ينبغي ان نجعل ابتدا بحثنا. اتريدون ان نبتدي
من

من البنوه بالوضع بعينها. ونظر ما هو الفرق بين تلك البنوه وبين هذه البنوه.
فتلك البنوه انما كانت اذا كرامه من كلام وليس تبعها فعاله. واما هذه البنوه فانها
قد تبعها الفعل. وانظر اذا الى ذلك. لان اما في وصف تلك البنوه فانما اذا قال انا
قلت انكم تكونون الهه وابنا العلي كلكم. واما في وصف هذه البنوه فقد قال اذا هكذا.
اي قال ولدوا من الله. وان سالت كيف وباي حال ولدهم الله. اجبتك ولدهم
بحميم اعادة ولادتهم. وبتجديد الروح القدس. واوليك فبعد تسميتهم بنينا كانوا قد
اقتنوا روح عبوديه ايضا. لانهم لبثوا عبيدا. وعلى هذه الجهه كرموا بهذا اللقب. واما
نحن فصرنا حيندا احرارا. فتسلمنا تكريما ليس بالاسم لكن بالفعل. وهذا المعني اذ اوضحه
بولس الرسول قال لانكم ما تسلمتم ايضا روح عبوديه لخوف. لكنكم تسلمتم روح البنوه بالوضع
به نهتف للاب يا ابانا. لاننا الماء كذا من فوق واعيد تعنصرنا كما يقول قايل. ذهبنا على هذه
الجهه بنينا. ارايتكم ما هو الفرق الذي فيما بين تلك البنوه وهذه البنوه. ثم اذا
وسجيه القداسه ان تاملها متامل عرف اذا ما هي هذه وما هي تلك. ونظر ان الفرق
اذا كثيرا هو الذي فيما بين هذه القداسه وتلك القداسه. لان اما اوليك فانهم
انما اذا متى ما كانوا ما عبدوا الاصنام ومتى ما كانوا ما قد زنوا ومتى ما كانوا ما قد
فسقوا. كانوا حيندا يسموا بهذا الاسم اي قديسين. واما نحن فانما نكون قديسين
اذا ليس فقط اذا ابتعدنا عن تلك الرذايل لكننا انما قد نكون قديسين اذا اذا كان
هذا الكال حالنا. اي اذا استفدنا الفضايل الاعظم محلا. لان هذه الموهبه اذا اي
موهبة القداسه. فانا قد نحتاج في شان تحصيلها الى سيره فاضله فويمه حسنه
لان حصولها اذا انما اولا فهو للنعمه. لاننا اذا قد نحصلها اولا من حلول الروح القدس
بعينه علينا. واما بعد ذلك فانما تحصل لنا اذا من السيره الفاضله التي هي اعظم من
السيره اليهوديه بمقدار كثير. ارايت ان تلك الاصناف العتيقه كانت تعاليم
لصبيان. وهذه الاصناف الجديده تعاليم لرجال شجعان معظمين. وان تلك محلها
محل فرايض افترضت لاناس. وهذه منزلتها منزلة شرايع اشترعت لملايكه. والدليل
على انا قاولنا هذه ليست هي تخمينا. اسمعه ما ذا قال لاوليك وما ذا قال لتلاميذه اما
لاوليك فقال هكذا. اما تطهرون لاباكم فانكم تسعفون راسكم. فاذا اما هو فالقداسه
عند اوليك فانما كانت اذا تخلصهم من شرايع الاصنام. واما عندنا نحن فالقداسه
اذا ليست هذا الكال حالها. لانه ما قال لنا ان نبتعد من الرذايل فقط لكنه قال لتكون
الجماعه قديسه في جسمها وفي روحها. واسعوا وراء السلامه والقداسه. التي

خلوا منهما ما ابصر ربنا باصر وتموا القداسه بخوف الله ارايت اذا ماذا قيل
لاوليك وماذا قيل لنا ولعمري كان الاسم بانه قدس اذا قيل على كل من يسما به
ليس هو كافيا ان يبين معنى واحدا بعينه لان ها اذا هذا الاسم اعني اسم
القدس فان الله تعالى يدعى به ونحن ايضا ندعى به لان الله جل شانه يدعى
قدوسا ونحن اذا ندعى قديسين الا انه هو عز وجل ليس يدعا بذلك كما ندعى نحن
لان هذا الاسم كما مر القول اذا قيل على كل من يسما به فانه ليس كافيا ان يبين
معنى واحدا بعينه وتامل النبي حين سمع اسم القدس هذا متوجها اليه من
الساروفيم ماذا قال ويلي انا الشقي فانني موجود انسانا هاويا شفتين نجستين
وانا ساكن فيما بين شعب حاير شفاها نجسه فاذا ما هو فقد قال نبي هاويا
شفتين نجستين على انه قد كان قديسا ونقيا الا انه ما كان نظيرا اوليك
الملايكه الذين في العلو بل الفرق كثيرا هو الذي فيما بين قداسته وقداستهم
لكون اذا انا نحن البشر اذا قويسنا بالقداسه التي في العلو فنكون نحن اذا نجسون اي
بالمقايسه الى القوات التي في العلو الذين هم الملايكه ورؤساء الملايكه والشاروبيم
والسارافيم وساير الرتب الملايكيه ويكونون هم قديسون ارايت ان الاسم بانه قديس
اذا قيل على كل من يسما به ليس هو كافيا ان يبين معنى واحدا بعينه انشا هذا اي
فيما هو فيما بين القداسه التي عندنا والقداسه التي كانت عند اوليك اليهود فكما
ان الفرق الذي فيما بين قداسة الملايكه وقداسة الافاضل كثيرا هو هكذا الفرق
الذي فيما بين القداسه التي عندنا والقداسه التي كانت عند اوليك اليهود كثيرا
هو وممكن لنا ان نتكلم في الاصناف الاخر كلها الا ان مقالتنا تصير طويله طولا
جزيلا فلذلك نعبر الى ما يجاوزها ونهمل لكم باقيها تمارسون شرحه لان ممكنا لكم
ان تجمعوا هذه الاصناف اذا حصلتم في منازلكم وان تشرحوا الاصناف الباقيه
شرحا نشيطا بشرح هذه فقد قال الحكيم اعطي الحكيم سببا فيكون اوفر حكمة لاننا يلزمنا
نحن اضطرارا ان نشرح الفاظ البشاره التي بقيت نزعم ومن امتلايه نحن
كلنا اخذنا واذ قال هكذا استثنى قايلا ونعمه بدل نعمه مناديا بان المواهب
كلها هي من قبله تعالى لان اليهود بنعمته خلصوا لانه قال ما اخترتكم
لاجل تكاثركم كثيرا لكنني من اجل ابايكم انتخبتكم فالذين ما اختارهم الله
من

من تلقاء نفسها مدراحكوها فانما اتفق لهم تحصيل هذه الكرامه بنعمته ونحن ايضا فبنعمته
تعالى خلصنا فلهذا اذا قال اخذنا نعمه بدل نعمه يعني من قبله تعالى لان فرايض
الشريعه قد كانت من نعمته والناموس الانجيلي فهو من نعمته فاذا ساير النعم
هي من قبله عز وجل وكوننا بعينه انانا مما ليس موجودا فهو من نعمته كان
لاننا ما تقدمت لنا منه مدراحكنا ها فاخذنا هذه المنه مكافاة عنها وكيف يمكن
ذلك الذين ما كانوا موجودين لكن الاها في كل مكان ابتدانا بالاحسان انا نحن وما استهدينا
كوننا فقط مما لم يكن موجودا لكنا حصلنا ايضا مع حسن كوننا ان نعرف ما ينبغي ان
نعمله وما لا ينبغي ان نعمله وان نمتلك هذه الشريعه في طبيعتنا ونجلس قضاء
فطنتنا استنباطه مبدعنا فينا عديما ان يكون محابيا وذلك كان من نعمته جسيمه
وايضا ارتداد هذه الشريعه ممن نعمته كان اي الشريعه التي جعلها تعالى في
طبيعتنا فان ارتدادها بعد انفسادها هو من نعمته كان اذ قد اعادها لنا
بالشريعه المكتوبه ارايت فضله عز وجل انما هدت تعطفه تعالى لان قد
كان فعلا تابعا للنظامات يعاقب ويودب الذين يبدلوا الوصيه التي دفعت
اليهم ويغيروها الا ان الذي صار اليهم ما كان هذا الفعل لكنه كان نلاقيا لهم
ايضا لم يكن واجبا لهم لكنه كان موهوبا من رحمته ونعمته والدليل على انه
كان من رحمته ونعمته اسمع ما قاله داود ربنا صالح مستقيم لهذا السبب
يشترع للذين اخطاوا في طريقهم فاخذ الشريعه اذا انما كان من رحمته ورافته
ونعمته واخذ الناموس الانجيلي انما كان من رحمته ورافته ونعمته فلهذا اذا
قال البشير اخذنا نعمه بدل نعمه اي من فضله تعالى وتعطفه عز وجل الا ان
المواهب التي حظينا نحن بها هي اعظم من المواهب التي حظيوا اوليك بها ولذلك اذ كان
البشير اذا اجتهد ان يوضح جسامة المواهب التي اعطيناها ابين وضوحا قال اذا
لان الناموس من موسى اعطي والنعمه والحق بيسوع المسيح صارا موريا الفرق الذي
فيما بين ما حظيوا اوليك به وبين ما حظينا نحن به لان الناموس العتيق الذي اخذوه
اوليك نعم انه كان نعمه الا انه كان يحوي ايضا خوفا مواما ناموس الانجيل الذي
حظينا نحن به فلم يكن اذا هكذا لكنه صار نعمه روح ابهج انشراقا بكثير واوسع
فيضا وانظر اذا الى فهمه وسداداته بسلطان الوهيه عز وجل لانه اذ ذكر في هذا
الموضع موسى الموحي لنا في العبوديه وذكر سيد الكل جل شانه الذي ابدع ساير
البرايا من العدم لم يجعل بيان الفرق من الوجه لكن من الافعال اعني الفرق

العادم القياس الذي فيما بين العبد والسيد لانه اذ ذكر الناموس الذي اعطي لاوليك
على يد العبد قال انه بموسى اعطي واذ ذكر النعمه والحق اللذان تكونا من قبل
ايها السيد تعالى قال انهما بيسوع المسيح صارا اي تكونا وهو ايضا الفرق كما قلنا
ليس من الوجه لكن من الافعال لان الافعال ذا ابرهنت واستبانت اعظم بيانا
واكثره كان اقبال قضيته في وصف المسيح واجبا اذا من لازم الضروره لان
ما اذا اذاه اليس ان اعمال المسيح عز وجل استبان بهاها وفضلها بيانا كثيرا منعم لا شك
في ذلك فاذا ما هو فاذا كانت اعمال المسيح تعالى تشهد على ذاتها ان ذاك اذا اعني
البشر اذ ينادي بسلطان الوحيد جل شانه فانه ليس يفعل هذا العمل الاجل تحملا الى الحد
او لاجل معاداه فقد تبينت قضيته عند الزايل حفاظهم ايضا انها اذا ما اليه من
الارتياب وحصل اقبالها واجبا هو من لازم الضروره لان الاعمال على نحو ما يمثلها
الذين يتلونها على نحو ذلك تحصل ظاهره فلهذا المعنى توجد الشهاده البادية
منها اكثر من جميع الشهادات خاليه من تشكيك فيها فاذا اما هو فاعمال سيد
الكل جل شانه على نحو ما قد فعلها هو تعالى هذا اذا كاينه هي على ذاك النحو فاذا
الشهاده البادية منها ليس فيها ظل تشكيك وانظر كيف جعل وضعه خابيا من ان يكون
مستثقلا حتى عند الاضعفين عيونا ايضا لانه ما اصلح تعظيما للاعمه ولا جعله مشترا
بتيا لم يكن واضحا لكنه من اسماعنا اليه ارانا الفرق العظيم الذي فيما بين الامور التي
قد صارت وارانا الفرق الذي لا قياس له الذي فيما بين السلطان السيدي والخدمه
العبديه لانه جعل بازاء الشريعه نعمه وحقا فالفرق ها هنا عظيما هو لان ايه
مساواه للشريعه مع النعمه والحق فالفرق ها هنا عظيما هو وجعل بحذاء اعطي
صارا يعني تكونا به والفرق فيما بين هذين اللذين ليس فقط عظيما هو بل وفاين المتباينه
لان اما معنى اعطي هو مناسب لخادم اخذ اتيا من جهة اخرى ودافعا اياه الى الذين
او عز اليه ان يدفعه اليهم واما معنى صارا الذي هو تكونا فذلك هو لملك غافر
الخطايا كلها بسلطانه تعالى معطيا ان الموهبه هي له ولهذا السبب قال المخلص قد
غفرت لك خطاياك وجعل ذلك اذا ظاهرا امام اوليك بتشديده لذاك اما منهم
وان يحمل سريره ويمشي به تجاه الكل لانه اذا قال ولكي تعرفوا ان ابن الانسان له
سلطان على الارض ان يغفر الخطايا حينيذا قال له انهض احمل سريرك واذهب
الى منزلك ارايت كيف تكونت النعمه به عز وجل وتامل الان الحق ايضا ولعمري
انه قد ارانا النعمه كاد وضحها لنا افعاله هذه ومنحه التي جاد بها علي اللص
وموهبه

ة

وموهبه المعموديه ونعمه الروح التي اعطيناها ومنح اخر غير هذه كثيره فاذا اما
قد عرفنا النعمه التي قد تكونت من قبل جوده تعالى فبقي ان نعرف الحق الذي تكونت
من قبله عز وجل وان سالت وما هو اذا الحق ايضا الذي صار من قبله عز وجل
اجيبك ان ذلك هو المعرفه الطاهره بالله التي ليس هي تحت الالغاز ومعرفه الامور
الالهيه وساير الامور التي هو تعالى لخبرنا بها وعلمنا اياها تعليما ظاهرا لان موسى
اعطي معرفه يسيره بالله اي انه ما برهن اذا المعرفه بالله بانه ثالوث في
الاقانيم بل انما قد اعطي بذلك معرفه يسيره وكانت ايضا تلك المعرفه تحت
ظلال الالغاز واما المعرفه المعطاه من المسيح جل شانه فكانت عظيمه وظاهره
لانه تعالى اخبر بما يجب اعتقاده بحقيقه الثالوث وكيف يجب ان نسارع الى ما
يحظينا بالسعاده الدايمه وسوف يخبر ايضا اذا ما اعطاء محبته مشاهده
مجده تعالى في ملكوته عز وجل فاذا بالمعرفه هنا افهم الحق ايضا لان البشير
قال سابقا اي عن المسيح تعالى انه مملوا نعمه وحقا اي امتلا ذاتيا يعني بذاته
وقال الان ونحن من ملو الامرين قد اخذنا اي انا من فيض مواهبه عز وجل اخذنا
نعمه وحقا لانا هو ذا اذا اي بالمسيح تعالى حظينا اذا ليس بالنعمه فقط بل وبالحق
ايضا اي معرفه الله بانه ثالوث في الاقانيم كما انه واحد في الجوهر والايمان
المعافاه والعمل والحكمه ومعرفه الخلاص والامور الالهيه والمحبه والتواضع
والدعاء وبقيه الفضايل والمواهب فان قلت ان هذه نعم حظينا بها من قبل
ظهوره تعالى ولكن وهو ذا انه عز وجل ما كان له رسما في تلك الاصناف العتيقه
اجيبك نعم قد كان له فان قلت وما هو اذا الشي الذي كان رسمه اي ما هو الشي
اذا الذي كان رسم السيد المسيح جل شانه اجيبك اسمع اذا ما قيل في شان ذلك
زعم خذوا خروفا في بيتكم واذبحوه واعملوا به على حدود ما امرتكم وما اشترع لكم فقد كان
اذا ذاك الخروف رسما له اي رسما للوحيد الذي ذبح وطهرنا بدمه الكاهي وايضا
ما حدث في طور سينا قد كان رسما اذا البسطه يديه على الصليب وان قلت وما هو
اذا الذي حدث في طور سيناء وكان رسما لبسط يدي السيد المسيح على الصليب اجيبك
كان رسما لذلك انبساط يدي موسى وتشديدهما لان لما حضرت هناك اي في طور سيناء
جيوش العمالقه يحاربون العبرانيين بسط اذا موسى وتشديد يديه الا ان ذاك اذا اي
موسى قد اسنده هرون وحور بيداه عند بسطه اياهما كاقفين من كلي جانبيه
اما المسيح ملجا وقف هو بذاته وبسط يداه في صليبه ارايت الفرق اذا الذي فيما بين

الرسم وبين الحق كيف هو. والكمال العبدي من الكمال السيدي كيف هو. فذلك لان
فعله كان رسماً. ولكون انه هو اذاً عبداً غير قادر على فعلاً قوياً سيدياً. اسند له
غيره بدله حتى في بسطه اياه بسطاً على الاطلاق. واما هو جل شانه فلكون ان فعله
هو الحق. ولكون انه هو اذاً لم يزل سيداً عزيزاً قوياً قادراً على كل شي. وقف هو بذاته
وبسط يديه في صليبه. ومحا صك خطايانا بصليبه. وازال اللعنه وامات
الموت واهبط الجحيم. وانعم علينا بالحياه الابديه. وبتلك النعم التي لا توصف.

العظة الرابعة عشر

ايعازاً لعيشه مكينه في الفضيله وفي المواهب الموهوبه من الله لنا ولليهود وفي ان
لا يجب ان نتوجع اذا اشتكينا شكوى متصله انا متضجعين في العيشه القويمه بل ينبغي لنا
ان نتبادر لك بحسن وفاء. فاذ قد تمتعنا بنعمه وحظاً جزيلاً بهذه العفه مبلغها فاتوسل
اليكم الا تصيروا لاجل عظم الموهبه اكثر توانياً وتضجيعاً. لانا ما تعد لنا ما قد اهلنا للكرامه
اعظم من غيرها. بتقدير ذلك يجب ان تطالبون بفضيله اكثر من غيرها. لان ان كان من احسن
اليه احساناً على الاطلاق وكيف ما اتفق وان اظهر صنوفاً من الفضيله يسيره يكون
ملوماً ومذموماً. فماذا تظنون بمن طلع الى قمه الكرامه الاعلاء سمواً. ثم اظهر
افعالاً دليله مستحبه على الارض. اليس سيكون موهلاً لتعذيباً اعظم من غيره بمقدار كثير.
ولكن لا كان ان نتوهم من جلكم في وقت من الاوقات هذه الاوهام وما اشبهها. لانا
متحققون لتمكنكم في حب ربنا انكم قد ربيتم نفوسكم للاستطاره الى السماء وقد باينتم
الارض وانتم في الدنيا. وما غارسون خدايع الدنيا. الا انا مع تحقيقنا ذلك عنكم لسنا
نكف من ان نتوسل اليكم وسايل هي هي باعيانها توسلاً متصلاً. لان وفي الجهادات ايضاً التي
هي خارج محلتنا ليس الداعين يستنهضون اليها سائر الناظرين الى صنوفها نظراً فقط
خلواً من السعي والعمل ولا المضجعين ولا المطرحين على ظهورهم لكنهم انما يستنهضون
اليها العولين فيها الساعيين اذاً في صنوفها. لانهم يكون حالهم في استدعايهم اوليك
المضجعين المطرحين على ظهورهم حال عاملين اعمالاً مسلوبه الانتفاع بها. وليس يمكنهم
ان يستنهضوهم بتلبيتهم اياهم. ولانهم اذا اتيا اوليك قد انفصلوا في دفعه واحده
من الظفر. وقد كفوا عن الجهاد على هذا المثال لما ايسوا من انتصارهم. ولكن مع ذلك
ولين كان هذا الكمال هو حال اوليك الذين هم خارج محلتنا. الا انا نحن الا اذ نجيه
احوالنا

احوالنا ليس هي كنجيه احوال اوليك. فلذلك يتهيا لنا ان نومل املاً صالحاً ليس منكم
المستغنين وحدكم. لكننا ننتظر مع ذلك من المستلقين ايضاً تاميلاً صالحاً ان
الا دوا ان يتعلوا عن عجزهم. ولهذا الغرض نعمل كلما كنا. ونلبث متوسلين ومسكنين
وموعزين ومادحين حتى نكتسب خلاصكم. فلا تستصعبوا انتيسهنا المتصل في تهذيب
سيرتكم. فليست اقوالنا هي اقوال دامين توانياً توهمناه فيكم. لكنها اقوال خايفين اماً
صالحه في شانكم. وهذه الاقوال قد قيلت وتقال ليس لكم انتم وحدكم. لكنها تقال لنا
معكم نحن ايضاً الذين نقولها. لانا محتاجون الى هذا التعليم بعينه. لان ولين كنا نحن
نقولها الا انه ليس مانع يمنع من ان تقال لنا نحن ايضاً. لان الكلام اذا وجد قابله تحت
تبعه مخالفته بلا فاه واصلحه. واذا وجده خارجاً عن التبعه مخلصاً منها حجزه ايضاً
عن الزلل الى ابعد بعداً منه. ولعمري انا لسنا انقياء من الخطايا. فللدواء اذاً اشاعه
هي لنا فتنا. فالادويه قد وضعت للكل. الا ان الشفاء ليس هو مشاعاً لكنه انما يصير
على حدو اختيار من يستعمل الدواء. لان اما من يشاء ان يستعمل الدواء فقد انتفع بالشفاء
واما من لم يشاء ذلك فذلك قد جعل الداء الردي اعظم تاثيراً. وقد انعكس اليه قبيح
مستصعبه. فلا نتوجع اذا اعتمدنا بالمداواه والطبابه لكن سبيلنا ان نفرح بذلك اكثر
الفرح وازيده. وان اوردت صناعه التعليم علينا اوجاعاً مستمره فانها توضح لنا
اخيراً ثمرتها اللذيذه كثيراً. فينبغي لنا ان نعمل كلما نعمله ونقول كلما نقوله لهذا الغرض
اي لكي نرتحل الى ذاك الدهر انقياء من جراحاتنا وعفونها التي وضعتها بتوت الخطيه
في نفوسنا. حتى نصير موهلين لمعاينه وجه المسيح تعالى ولا ندفع في ذاك اليوم
الى القوات المعاقبه القاسيه. لكن ندفع الى الملايكه المقتدرين ان يدخلونا الى الموروث. اي
موروث السموات المعد للذين احبوه. الذي فليكن لنا كلنا ان نتعلنا امتلاكه بنعمه
ربنا يسوع المسيح ومحبته البشر الذي به ومعه لابيه المجد مع الروح القدس الان

المقالة الخامسة عشر

زعم انا الله لم يراه احداً قط الابن الوحيد الذي لم يزل في حضن ابيه هو خبر ان الله
عز وجل ليس يريدنا ان نسمع الاسماء والالفاظ الموضوعه في كتبه على بسيط ذات سماعها
لكنه يريدنا ان نسمعها بفهم كثير. ولهذا المعنى تقدم داوود النبي فكتب في جهات كثيره
من مزاميره لمعنى يودي الى تفهم. وقال اكشف الحاظي فاتامل من شريعتك معانيها
العجيبه. وبعد ذاك الفاضل اذاً قال ابنه ايضاً. انا ينبغي لنا ان نلتمس الحكمه

كالتماسنا الفضه • وان نبحث عنها كبحثنا عن كنز له • ورب ناجل شانه قد اوصا اذا اليهود
ان يفتشوا الكتب ومَا كان قال فتشوها لو كان ممكنًا ان نتاملها ونفهمها من
قراتنا الاولى اياها • لان الشي الطريح في الوسط والسهل وجوده ليس يفتش عليه
مفتش • لكنه انما يفتش عن الشي المستور • الذي لا يوجد الا باستنباط كثير • ولهذا
السبب قال اذا تلك الالفاظ التي تتضمن ما هذا معناه • اي ان الكتب هي كنز مستور
مستنهضًا ايانا على ابتغايها • فهذه الاقوال قلناها حتى لا نغارس لالفاظ الكتب على بسيط
ذات الممارسه وعلى ما اتفق • لكن نتصفحها بابلغ الاستقصا واكثره • لانه ان سمع
سامع ما يقال فيها سماعًا خاليًا من تصفحه واقتبله كله هذا الاقبال على حده • ما قد قيل
على لفظ الكتاب • فسيتوهم في الله اوهامًا شنيعه كثيره • لانه يتقبل فيه اوهامًا
انه يوجد انسانًا وانه سخوط وغضوب • ويظن فيه اوهامًا غير هذه كثيره اشر من
هذه بمقدار كثير • واما اذا تامل معنى الاسرار المخزونه في قعرها فانه اذا
سيتخلص من هذه الشناعه كلها • لان ها اذا القراه الموضوعه الان لنا قد ذكرت
ان الله عملك حضنًا • وهذا الحضن فهو خاصه للاجسام • ولكن ليس يصرع احدنا
هذا الصرع حتى يتوهم ان لكاين من جسم هو جسمًا • فلكيما نحمل كافة المعنى المطلوب
موهلا للمعنى الروحاني • فهات نستبحث عن القول من علاه • وننظر ما هو السبب
في ايراده هنا هذه الاقوال التي هي قوله الله لم يراه احدًا قط الابن الوحيد الذي لم يزل
في حضن ابيه هو خبر • فان قلت فما هو اذا السبب في ذلك • اجبتك انها اذا لما بين
افراط مواهب المسيح انها كثيره وان الفرق بينها وبين الرسوم التي قد دبرت بموسى
قد عدم ان يكون مخبور له • استثنى اذا بهذه اللفظه مظهرًا لنا بها ان الابن هو من
جوهر ابيه بعينه • وانه يعرفه معرفه واضحه مستقصاه • كما ان ابيه يعرفه معرفه
واضحه مستقصاه • ولذلك اذا وضع ها هنا هذه اللفظه التي هي قوله في حضن ابيه
كما سياتي بيان ذلك • بعد ان نشرح ها هنا سبب قوله الله لم يراه احدًا قط • فان
قلت فما هو اذا سبب ذلك • اي سبب قوله الله لم يراه احدًا قط • اجبتك ان ابن الله
تعالى قد اعرب لنا حقيقه الله وامور الالهيه فهو لكون ان الله لم يراه احدًا
قط • واما ابنه فلانه متحد معه غاية الاتحاد ومساوي له في الجوهر والحكمه
والاسرار وكل شي وله كلما للاب • اذ هو عديله في كل شي وهو من جوهره
بعينه • فلذلك اخبرنا اخبارًا كاملة بحقيقة الله وامور الالهيه • فلذلك كانه

اذا

اذا اي الشير يقول لنا ان سبب عدم اخبار الانبيا ايانا بحقيقه الله وامور الالهيه
فهو لكون ان ولا واحد منهم راي الله • واما الابن عمر لانه لم يزل في حضن ابيه
هو خبر • اي خبر ايانا بحقيقه الله وامور الالهيه لانه لم يزل في حضن ابيه
واما اوليك اي الانبيا فولا واحد منهم راي الله لا هم ولا غيرهم • فان قلت فان
كان الله لم يراه احدًا قط • فما الذي نقوله لاشعيا النبي العظيم صوته القايل
رايت الرب جالسًا على كرسي عال شاهق • وليحا هذا الشاهد له اي لاشعيا
بانه قال هذه الاقوال حين ابصر مجده • وما الذي نقوله لحزقيال لان وهذا
ايضًا قد ابصره جالسًا على الشاروبيم • وما الذي نقوله لدانيال لان وهذا
قال كنت انظر حتى ان وضعت كراسي والقديم الايام جلس • وما الذي نقوله
لموسى بعينه • القايل ارني مجدك فابصرك بمعرفه • ثم ويعقوب اذا فمن هذا النظر
تسلم لقبه اذ دعي اسرايل • لان معنى اسرايل هو اي الناظر الى الاهه
ثم واخرون كثيرون قد ابصروه • فما هو غرض يوحنا في قوله الله لم يراه احدًا قط
اجبتك • موضحًا اذا ان تلك المعاينات كلها انما كانت مناسبه لتحدره وليست
مناسبه لجوهره العاري بعينه • لان ولا واحد منهم كما سبق القول نظر
جوهره • لانهم لو كانوا ابصروا طبيعته بعينها لما كانوا ابصروها بصرًا
متخالفًا • لان طبيعته بسيطه عديمه ان تكون ذات شكل • فاقدة ان توجد
مركبه او محصوره • ولن تجلس ولا تقوم ولا تمشي لان هذه كلها خواص اجسام هي
وهو وحده قد عرف ذاته كيف هو • واما هذه المعاينات فعنا ها اذا قد اظهر الله الاب
بلسان نبي من انبيايه قايلا انا اكثرت معاينا تهم وتشبهت لدى الانبيا • ومعنى ذلك
هذا هو • اي اني تحدرت لهم وما ظهرت على ما انا • فاذا انما بذلك الامر اي باعماله
اباهم ان يعاينوه • قد اراضهم اذا منتقدًا • لانه لما ازمع ابنه ان يظهر بجسم حقيقي
تقدم فراضهم من اعلا الزمان • فان قلت وما هو اذا الارتياض الذي ارتاضوا به
اجبتك هذا هو • اي ان يبصروا الله على حدو • ما كان ممكنًا لهم ان يبصروه • اذ هذه
الماهيه اذا اعني ما هو الله ليس مستحجبًا هو ان الانبيا ما عرفوها • لكن اعجب
من ذلك ان ولا الملايكه والروسا الملايكه عرفوها • ولكنك ان تسالهم ان تسمع
منهم قولًا في وصف جوهره تعالى ليس يجيبونك جوابًا • وانما يعلون الي الله

جدًا في الاعالي وسلامه في الارض ومسرّه في الناس كان اشتهيتان نعرف من
الشاروبيم او من الساروفيم شيًا فانما نسمع لحن تقديسهم السري وان السماء والارض
مملية من مجده وان استخبرت من القوات الاعلاة فوقها فسيجيبونك ايضًا ان
علاوا احلا يوجد لهم وهو ان يسبحوا الله لانه قال يا كافة قواته سبحوه
وانما يبصره ابنه وحده والروح القدس لانهما من جوهره بعينه وغير منفصلان
منه واما جنس شيًا مخلوقًا فلن يستطيع ان يعاينه البته لان الطبيعه المخلوقه
كلها كيف تقتدر ان تبصر العديم ان يكون مخلوقًا ولين كنا ما نستطيع ان نقبل النظر علي
بسيط ذاته الي فوق غايه من جسم علي انها مكونه وهذا الاعتيا من قد استبان غير
مره في الملايكة اي اعتياض النظر اليهم فالي بنا واوجب ان لا نقتدر ان ننظر الي الجوهر
الكايين من الجنس العادم ان يكون مكونًا ولهذا المعني قال بولس الرسول الذي ما ابصره
احد من الناس ولا يستطيع ان يبصره ولعلك تقول فهل هذه الخاصه الفاضله هي
للاب وحده وليست هي للابنه فاقول لك نعم هي ايضًا للابنه واسمع اذا بولس القايل
هذه الاقوال الاولي بعينها قايلًا ان الابن هو صورة الاب العديم ان يكون ملحوظًا
وصورة العادم ان يكون ملحوظًا هي عديمه ان تكون ملحوظه والا فما كانت توجد
صورته فاذًا الابن قبل تجسده من البتول وميلاده منها ما ابصره احدًا قط لا من البشر
ولا من الملايكه لان كما ان البشر اذ ابصروه انما ابصروه اذًا بعد تجسّده من البتول وميلاده
منها وكذلك الملايكه اذًا اذ ابصروه انما ابصروه اذًا بعد تجسده من البتول وميلاده منها
ولهذا المعني قال في موضع اخر اعني هو بولس الله ظهر في جسم يعني ظهر بجسم اي ظهر
بعد ميلاده من البتول ارايتان قبل تجسده من البتول وميلاده منها ما ابصره احدًا قط
فلا تتعجب اذًا من قوله ظهر لان ذلك اذًا انما كان بعد تجسده من البتول وميلاده منها
والدليل علي ذلك اذًا ان الاب والابن بعينه ليس ان البشر فقط ما ابصره احد منهم قبل تجسده
من البتول وميلاده منها لكن والقوي ايضًا التي في العلاه ما احد منهم ابصره قبل تجسده
من البتول وميلاده منها فقد يستبان من ان بولس الرسول اذ قال انه ظهر في جسم
استثني قايلًا بانه ظهر للملايكه فيجب ان نعرف من ذلك انما ازدًا في ذلك حين ظهر
للملايكه اي حين تجسد واما قبل ذلك فما ابصروه علي هذه الجهة اذ كان قبل ميلاده من
البتول عديمًا ان يكون ملحوظًا عند هو لقايل ان يقول فاذًا ان كان الله لم يراه احدًا
قط فكيف قال هو اي الابن لا تستحقروا احدًا من هولاي الصغار فانني اقول لكم ان
ملايكتهم

ملايكتهم كل حين يبصرون وجه ابي الذي في السموات فنقول له فما رايك هل الله محوي
وجهًا وهو محصور في السموات لكن ليس يبرع احدًا من الناس هذا الصرع الذي ينبغي به
الي ان يقول هذه الاقوال فان قال فما هو اذًا هذا القول الذي قيل اجبناه ان علي نحو ما
اذ قال مغبوطين الانقياء في قلبهم فانهم يبصرون الله انما ذكر البصر الذي ليس بربنا
المقتدر فينا علي نفخ افهامنا وعلي التفكر في الاهيا فكذلك ينبغي لنا ان نعتقد في الملايكه
انهم لاجل نقاط طبيعتهم وسهرها وتيقظها ليسوا يعملون عملًا اخر الا تخيلهم الله دايمًا
ولهذا المعني قال المسيح ربنا ليس يعرف الاب احدًا الا ابنه ولعلك تقول فما رايك
افكنا في الجهل به فاقول لك لا كان ذلك ولكن لم يعرفه احدًا علي هذا المثال مثلما
يعرفه ابنه وكما ان كثيرين قد ابصروه علي نحو البصر الممكن لهم واما جوهره
فما ابصره احدًا منهم فكذلك نعرف نحن الكثيرون الله واما جوهره فما عرفه احدًا
منا في وقت من الاوقات ما هو لان ليس يعرفه احدًا الا ابنه وحده الذي ولد
منه اي انه يعرفه المعرفه البليغه المستقصاه كما ان ابيه يعرفه المعرفه
البليغه المستقصاه لانه يدرك ابيه كما ان ابيه يدركه لا نقفال علي نحو ايمرفي
اي كذلك انا اعرف ابي فلذلك انظر التبيير باي مقدار من تكاثر التكريم يتكلم
زنه اذ قال ان الله لم يراه احدًا قط ما قال ان ابنه لما نظره خبّر لكنه وضع لفظًا
اكثر من النظر اذ قال الذي لم يزل في حضن ابيه لان معني اقامته في حضن
ابيه هو اكثر من نظره بمقدار كثير لان الناظر علي بسيط ذات النظر ليس يحوي معرفة

معرفه

الظاهر له بليغه مستقصاه علي كل حال واما المقيم في حضن فانه ليس يجهل في وقت من
الاوقات شيًا فانظر اذًا الي فطنة البشير الملهم من الروح القدس لانه اذ قد سمع ان ليس يعرف
الاب احدًا الا ابنه مخافه لا تقول ان الابن وان كان يعرف اباه اكثر من الكل الا انه ما
عرفه ما هو فلهذا اورد ذكرًا اي هو الشي المقامه في حضن ابيه فكانه قال
ان الابن اذًا يعرف اباه بهذا المقدار بمقدار ما ان اباه يعرفه فسالهما اذًا انما تدرك افلا ب
الازلي يعرف ابنه فسيقول علي كل حال اذ لم يبرع نعم انه يعرفه فنقول له بعد
ذلك اذًا القول فما رايك فهل يبصره بصرًا بليغًا ويعرفه معرفة مستقصاه وقد عرفه
ما هو بعينه معرفة واضحه فسيقول هذا القول علي ساير الجهات ومن هذا اجمع
انت اذًا ادراك الابن البليغ لابيه لانه هو قال علي نحو ما يعرفني ابي علي هذا النحو اعرفه انا
وقد قال في موضع اخر ان الله ما ابصره باصر سوي من لم يزل من الله لهذا المعني علي ما قلت

ذكر البشير حضنه مظهرًا لنا هذه المعاني كلها بهذه اللفظه الواحده اي ان الابن
هو من جوهر ابيه بعينه وانه يعرف ابيه معرفه مستقصاه بليغه كما ان ابيه
يعرفه معرفه مستقصاه بليغه وان سلطانه هو سلطان ابيه وسلطان ابيه
هو سلطانه فلذلك لكي يوضح هذا المعنى وضع اذًا هذه اللفظه التي هي قوله في حضن
ابيه اي ليوضح انه من جوهره بعينه وان له كلما لابيه لان الاب الازلي ما حاز
في حضنه جوهرًا غير جوهره بل ولا كان هو اذًا يكن موجودًا في تلك الاحضان
اي لو كان عبدًا او واحدًا من الكثيرين لان هذه هي حضن ابن خالص فقط مستعمل دالة
كثيره لدى ابيه ليس مالكًا شيًا ادنى منه افتشاء اذًا ان نعرف خاصته الازليه
ايضًا اسمع ما قاله موسى في وصف الابن الازلي لانه ساله قايلًا فان سالني اليهود
من هو الذي ارسلك ماذا تامرني ان اجيبهم فسمع قول لهم ان الموجود دايمًا ارسلني
ومعنى الموجود دايمًا يدل على الموجود دايمًا خلوًا من ابتداء والموجود بالحقيقه ومعنى
الموجود دايمًا يدل بتحقيق على انه لم يزل ويظهر انه كان في الابتدا فيوحنا
البشير استعمل هذا القول هاهنا موضحًا ان الابن هو في حضن ابيه موجودًا وجودًا
ازليًا خاليًا من زمان لانه حتى لا تظن لاجل اشتراك اسم البنوه انه يوجد ابنًا واحدًا من
البنين الصايرين بنعمته تقدم فوضع اولًا حاشيه الاسم التي هي الالف واللام فاصلًا
اياه اذًا من البنين بالنعمه فان كان هذا ليس يكفيك لكنك ايضًا تنحني الى سفل
فاسمع اسمه الاخص من غيره وهو الوحيد فان كنت بعد هذا الاسم تنظر الى سفل
فقد وضع لفظه لطيفه لتتصاعد اذًا الى الراي العالي ولا تنظر الى سفل فاذًا
كانه قال لسنا نستغني من ان اقول في وصف الاها كلمه انسانيه اعني
لفظه حضنه حتى لا تتوهم قط توهمًا دنيًا اعرفت تعطف الاها وتيسرنا واهتمامه
بنا فان وضع الاها لذاته الفاظًا غير به ان تكون اهلًا له لكي ولو على هذه الجهه
تبصر وتتهم رايًا عظيمًا عاليًا وانت تابنا سفل لان قل لي لماذا اخذ في هذا الموضع
اسم حضن هذا الاسم الكثيف الجسمي احتى تتوهم الاها جسدًا معاذ الله ابعد هذا
الظن زعمًا لا البته فاذًا لماذا قيل هذا الاسم لانه ان لم يكن قيل ليبين به
خلوصيه الابن وهذه اللفظه اذًا ان لم تكن قد طرحت هاهنا دالة على هذا المعنى
بعينه اي على خلوصيه الابن لا على ان الله يوجد جسدًا فليست تتم ولا حاجه
واحده والا فلماذا قيلت فانني لسنا ننزح مستخبرًا اياك عن هذه اللفظه

احتى

احتى ماذا تظن به اليس من البين انها انما قيلت ليس لمعنى اخر الا لتدلنا على خلوصيه
الوحيد وعلى مساواته مع ابيه في ازليته وقد قال البشير وذاك خبر لنا فان سالت
وما الذي خبرنا به وما الذي تعلمناه منه اذ حاله حال موجود في حضن ابيه وما
الذي استفدناه منه اجيبك استفدنا منه هذه الفوايد باعيانها التي هي من فضل
ذاك وبعد ذلك قبلنا تعليمه الاوضح وابين كثيرًا وهو ان الله روح والذين
يسجدون له ينبغي ان يسجدوا له بالروح والحق وان هذا بعينه اعني النظر الى الله
ممتنع هو وانه ليس يعرفه احدًا الا ابنه وانه اب لابن وحيد الحق اذا ظهر لنا
اسرار الابن من خصوص لنا لوننا الاقدس هذه جميعها استفدناها منه هي والعلوم
الاخرى التي قيلت في وصفه كلها ولفظه خبرنا تبين اذًا وضوح تعليمه الاعلى
والابين من غيره الذي لم يتعلمه اليهود وحدهم لكنه جعله لكافة اهل المسكونه
وتلاميذهم لان الانبيا ما اصغي اليهم ولا اليهود كلهم واما وحيد الله فاطاعته
المسكونه كلها وقبلت منه فاخباره هاهنا يدل على لفظ تعليمه الواضح فاذًا
التخبير الذي ذكره البشير هاهنا هو ايضاح التعليم اي ان الوحيد تعالى علمنا اذًا
تعليمًا صريحًا وظاهرًا واستفدنا من قبله تعالى الفوايد العظيمه والتعاليم الكامله والارا العاليه

العظه الخامسه عشر

في ان الذي يخلطه احدنا للاخر وان احدنا سبيله ان لا يطلب ما ينفعه فقط لكن ينبغي
ما ينفع قريبه ايضًا فاذ قد اهلنا للتعليم الاعظم والاجل ولم يخاطبنا الله بانبيايه
لكنه كلمنا بابنه في هذه الايام الاخيره فينبغي لنا ان نظهر سيره اعظم من كرامتنا
واهلًا لها لانه منكر علينا ان يكون هو قد تحدر تحدرًا هذا مقداره حتى انه لم يشا
ايضًا ان يخاطبنا بعبيده لكن خاطبنا هو بذاته ولم نظهر نحن خضوعًا اكثر من القدما
فاولئك قد حازوا موسى معلمًا ونحن فقد استفدنا سيد موسى والاهه معلمًا فلنتفطن
اذًا ولنتفلسف فلسفه موهله لهذه الكرامه اذ لم نمتلك شيًا مشاعًا بيننا وبين الارض
لهذا السبب ورد الينا تعليمه من فوق السموات لينقل عيزنا الى هناك لكي نصير مماثلين
معلمنا على حدود قوتنا وان استخبر تركيب ينبغي لنا ان نكون مماثلين المسيح اجبتكم
انما نماثله اذا عملنا كل اعماله ونكتسبه لمنفعه مشاعه بين جماعتنا واذا لم
نلتمس فوايد لذواتنا وحدها فقط لان الرسول قد قال ان المسيح ما ارضى ذاته لكن كما

كنت ان عار معيريك وقع علي فلا يطلبن احدنا فايده لذاته لان احدنا على هذه الجهه
يلتمس فايده لذاته اي اذا راق فايده تحصل لقرنيبه لان فوايد اوليك هي فوايدنا
لاننا نحن جسما واحدا وبعضنا اوصال بعض واعضاوهم ولا يجعلنها الناحال منفصلين
لا يقولن احدنا ان فلانا ليس هو صديقا لي ولا مجانسا ولا جارا لي ولست اشترك بيني
وبينه حظا شايعا فكيف ادخل الى عنده او كيف اخاطبه فما هو اذا اياها لكنه اذا
ولين كان ليس هو نسيبك ولا صديقك الا انه هو انسان مثلك مساهم طبيعتك هذه
بعينها وياسيدنا بعينه سيده مواخينا في العبوديه وفي السكون لانه قد تكون في
عالمنا هذا بعينه وان كان بيا هر امانتنا بعينها فها قد صار عضوا لك لان ايه
صداقه تقتدر ان تخترع اتحادا هذا مقداره بمقدار ما تبدعه مناسبة الامانه
فقد تحتاج اذا ان تظهر اختصاصا للبعض بالبعض بهذا المقدار ليس بمقدار ما يجب ان
يختص بمثل صديق لصديقه لكن اذا كمثل العضو لعضوه لانه ليس يجد احدنا اعظم
من هذه الصداقه والاهتمام والاشفاق. وكما ان احدنا لا يستطيع ان ينكر عضوه
لان ذاك يكون مجعولا عليه فهكذا لا يستطيع ان يفعل ذلك في مناسبة اخيه
لان الرسول قد قال اننا كلنا اصطبغنا لجسد واحد فان سالت وما هو اذا المعنى
اصطبغنا كلنا لجسد واحد اجبتك معناه هذا هو اي حتى لا ننفصل لكن نحفظ
نظام جسم واحد في اتفاق احدنا مع الاخر ومحبته له. ولا يستحقرن احدنا
رفيقه حتى لا نغفل عن ذواتنا. فان احدنا ما يغت في وقت من الاوقات لحمه لكنه
يغذوه ويدفيه ويعتني دايما بما يحتاج اليه مما فيه فايدته واصلاحه لهذا
المعنى وهب الله لنا هذه الدنيا منزلا واحدا مشاعا واستعمل لكافتنا شمسا واحده
ومد لنا السما سقفا واحدا وبسط لنا الارض مايده واحده واعطانا مايده
اخري اعظم من هذه بمقدار كثير الا ان هذه المايده ايضا واحده واصحاب سرها
يعرفون ما قد قلناه. ووهب لكافتنا نحيه واحده لولادتنا وهي النحيه الروحانيه
ووطنا واحدا لجماعتنا في السموات وكلنا نشرب من كاس واحده بعينها
وما وهب للموسرين دعوته حظا اكثر وللفقير قسما منها انقص واحقر لكنه
دعا كل الناس بالسوا ووهب لهم مواهبه الجسدانيه متعادله والروحانيه
متساويه ولقايل ان يقول من اين في معيشتنا زوال الاعتدال الكثير فنقول له من
استغنام الموسرين وعتوهم لكن لا نصيرن يا اخوتي هذه الافعال ايضا ولا ننفصل
من

من المحامد الكليه اللازمه الضروريه التي تجمعنا الي لغه واحده بعينها من تلقا
الاحوال الارضيه الحقيره وهي الغنا والفقر والمجانسه الجسدانيه والعداوه
والصداقه. فان هذه كلها ظل واحقر من الظل عند الذين قد امتلكوا رباط الحب من
العلو. فسبيلنا ان نصونه ناجيا من ان يكون منفسخا. فليس يقدر ان يندس الينا
ولا مرضا واحدا من امراض هو انا الحبه الفاضله الاتحاد الجزيل تقديره الذي فليكن
لنا كلنا ان نملكه بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي به ومعه لابيه المجد
مع الروح القدس الان ودايما والى ابد الاباد ودهر الدهور كلها امين .

المقاله السادسه عشر

زعموا وهذه هي شهاده يوحنا اذ ارسل اليهود اليه من اورشليم كهنه ولاويين
ليسالوه انت من انت اعلم يا هذا ان يوحنا المعمدان قد شهد مرات كثيره لمخلصنا
تعالى انه المسيح وذلك اذا قبل ان يعمده وبعد ان عمده. لكن البشير ههنا عدل
عن شهادة المعمدان التي شهد بها قبل عماده بما ان البشيرين الاخرين قد حرروا ذلك
وخبر بتلك الشهاده التي شهد بها بعد ان عمده. لانه كما انه شهد له قبل ان يعمده
حين لم يكن راه ولا كان يعرفه. فهكذا اذا قد شهد له بعد ان عمده الا ان اوليك
اذا اي اليهود اذ كانوا باهتين الى شرف الدنيا. فتوهموا ان خضوع يوحنا
للمسيح قد عدم ان يكون اهلا له. فلذلك ارسلوا اليه وسالوه اذا بهذا السوال
على ايدي المرسولين منهم قايلين له انت من انت. متوقعين انهم بذلك [illegible] له
يستجيبونه الى ان يعترف عن ذاته انه المسيح لانهم لكي يظهروا ان السيد تعالى
ليس هو المسيح اجتهدوا ان ينقلوا هذه التسميه منه الى يوحنا. لكون اذا ان صنوفا
كثيره كانت تظهر يوحنا عندهم بهيا جليلا. فتركا للشرف الفارغ كم هو ردي جدا.
وكم يتولد منه بتولد الحسد المهلك لاصحابه. زعم وهذه شهادة يوحنا اذ ارسل
اليهود اليه من يروشليم كهنه ولاويين ليسالوه انت من انت. فاذا ما هو ان الحسد
ايها الحبيب لردي ومهلك لكن انما هو ردي ومهلك للحاسدين وليس للمحسودين
لان اصحابه يفسدون ذواتهم اولا ويهلكونها اذ فعله اذا هو فعل عدا ومميت
متمكن في نفوسهم وان اضروا في بعض الاوقات المحسودين فضررهم يسيرا هو
وليس هو اهلا لشي وحاصلا فايدته اعظم من خسارته وهذا الامر اذا لن يصير في داره

الحسد فقط، لكنه يصير ايضاً في ادوا هوانا الاخري كلها. اي ان كل دا فانه اذا اغا
يضر صاحبه وليس يضر غيره. اعني ان الذي يبغض هو الذي يصنع الردي بغيره. لان
ليس يضر من يقاسي مكروها. لكن من يفعل بغيره عملاً مكروهاً فهو اذا المقبل الضرر
لان لو لم يكن هذا الفعل هذه خاصته، لما كان بولس الرسول وعز الي تلاميذه
ان ينظلموا انفع لهم من ان يظلموا قايلاً لماذا لا تظلمكم غيركم فذلك افضل من ان
تظلموا انتم اخرين. ولماذا لا تخسروا اكثر لا نعرف مكروه بليغه ان الهلاك تابع
في كل مكان ليس لمن يقاسي مكروهاً لكن لمن يفعل ذلك. فهذه الاقوال كلها قلناها بسبب
حسد اليهود للمسيح. لان الذين تقاطروا من مدنهم الي يوحنا ودعوا خطاياهم
واصطبغوا منه. هولا اذا ارسلوا بعد اصطباغهم منه يستخبرونه استخبارا
هذه صفته قايلين انت من انت. فيالوه هذا السوال بغضه بالمخلص وحسدا
منهم. ولكي يظهرونه انه ليس هو المسيح. اجتهدوا ان ينقلوا هذه التسمية منه الي يوحنا.
لانهم لم يكونوا يطيقوا ان يوحنا يفضل المخلص على نفسه ويصيره المسيح. اي
ويشهد له بذلك اعني بانه المسيح. فلعل كانوا بالحقيقه حيات ا ولادا افاعي ودمهما
كان اردي من هذه جيلا خبيثا فاسقا ملتويا. ا بعد اصطباغك حسبك ا تفتش
ما بعك وتستبحث عنه. وماذا يكون اعدم قياسا من هذا القياس كيف خرجتم
اليه. كيف اعترفتم له بخطاياكم. كيف عدوتم احضارا الي صابغكم. كيف سالتموه عن
اعمالكم. فهذه الافعال عملت عندكم خلوا من قياس. اذ قد جهلتم ابتدايها وموضوعها.
الا انهما قالا لهم صنفا من هذه الاقوال ولا شكاهم اعني السعيد يوحنا ولا عيرهم
لكنه اجابهم بكافة الدعه. ولعمري ان غرضه في ذلك يستوجب ان يعرف.
وهو ابانته ان يصير سو عملهم واضحا عند كل من يسمعه. فهو اذا قد شهد دفعات
كثيره للمسيح. وحين عمدهم فقد ذكر ذكرا متصلا لدي الحاضرين وقال انا اعمدكم
بالما للتوبه. اما الاتي بعدي فهو اقوي مني الذي لا استحق ان احمل حذاه فهو
يعمدكم بروح القدس والنار. فاذا اما هو فاذا كان قد شهد عن ذاته انه ليس
هو المسيح. وشهد عن المخلص انه هو المسيح. فلماذا اذا ارسلوا اليه ليسالوه انت
من انت. ارايت ان ذلك بغضهم بالمسيح تعالي وحسدا منهم له. لانهم اذ
كانوا باهتين الي شرف الدنيا ناظرين الي ما يرضي الوجه. فتوهموا ان خضوع
يوحنا للمسيح قد عدم ان يكون اهلا له. لان صنوفا كثيره كانت تظهر يوحنا
عندهم

عندهم بهيا جليلا. فاولها جنسه وجلالته وظهور شرفه. لانه كان ابنا الرييس
كهنتهم. ثم طعامه وصعوبه طريقته وملبوسه. لانه كان مهونا بثوبه وباديته
ومنزلته وطعامه بعينه. ثم اقامه عمره السابق في البريه. واما جميع ما ابصروه في
المسيح جل شانه فقد كان بخلاف ذلك. لان جنسه كان عندهم حقيرا. وقد
اوردوه مرارا كثيره ليهجنه قايلين. اما هذا ابن النجار هو. او ما امه تدعي
مريم واخوته يعقوب ويوسا. والموضع المظنون انه وطنه كان التعيير يحمه
عليه. على ما ذكرناه نا ثانيال اذ قال الذا كذا هل يمكن ان يخرج من الناصره شي صالح.
وطعامه فكان مشاكلا. مستغنيا ثيابه ليست اكثر من ثياب الكثيرين حفاه. لانه
ما كان يحوي حقوه بمنطقه جلد ولا كان لبوسه من وبر ولا ياكل عسلا وجرادا.
لكنه كان متشابها لكل الحاضرين. وقد حضر في مجالس شرب مع اناس خطاه وعشارين
حتي يستجذبهم اليه. وهذا الغرض ما فطن به اليهود فعيروه على هذه الافعال
على ما قال هو عن قوله. جا ابن الانسان ياكل ويشرب فقالوا هوذا انسان اكول
وشريب للخمر خليل العشارين والخطاه. فاذا اما هو فلما ارسلهم يوحنا من ذاته
ارسالا متصلا الي ذاك المظنون عندهم انه احقر محلا منه خجلوا واستصعبوا
ذلك وارادوا ان يستفتوا يوحنا معلما افضل. وما تجاسروا ان يقولوا المعز منهم
هذا ظاهرا. فارسلوا اليه متوقعين انهم بذلك منهم له يستجدبونه الي ان يعترف
عن ذاته انه المسيح. وما ارسلوا اليه اناسا يتيسر التهاون بهم كما ارسلوا الي المسيح
لانهم لما ارادوا ان يقبضوا على المسيح ارسلوا خدامهم واصحاب هيرودس واقواما
هذه حالهم. واما ها هنا فانما اذا ارسلوا كهنه ولاويين اذا على بسيط ذاتهم
لكنهم انما قد ارسلوا كهنه من اورشليم وهم اوفر كرامه من غيرهم. لان البشير ما
ذكر هذه الاقوال على بسيط ذات ذكرها. لكنه انما ذكرها متسببا بها. اذا اما قد قلناه
اي انهم انما فعلوا اذا كذا متوقعين انهم بذلك تهمرله اعني للصابغ يستجدبونه
اذا الي ان يعترف عن ذاته انه المسيح. وانظر اذا الي ذلك فقد ارسلوا ليسالوه انت من
انت. وقد كان مولده واضحا عند جماعتهم حتي ان جميع الذين حضروا قالوا تري ما اذا
يكون هذا الصبي. وهذا القول فقد انبث الي سائر الناحيه الجليليه. ولما جا ايضا الي
الاردن استطارت اليه تلك المدن كلها كمثل ريش. وتبادروا اليه من يروشليم
ومن كافة بلاد اليهوديه ليصطبغوا منه. فان قلت فما رايهم الان في سواله اجتبكه

ماكان ما لهم حالتين قد جهلوا اياه • لانه كيف كانوا يجهلون الصابغ عندهم
واضحًا في جميع الاحوال لكنهم انما سالوه مريدين ان يستميلوه الى هذا القول الذي
قلته • واسمع اذًا كيف اجابهم هو لانه ما اجابهم على نحو لفظ سوالهم بعينه
لكنه انما اجابهم على نحو المعنى الذي به سالوه • لانهم اذ قالوا له انت من انت
ما قال لهم في الحين ما كان يشاغ ان يقال على استواء اللفظ انا صوت صارخ
في البرية لكن الذي توهمه او ليكي يبطله هو • لانه لما سيل انت من انت ثم فاعترف
اي اقر بالحق ولم ينكر اي ولم ينقض قوله الذي قاله واقر اني لست المسيح اي
انه اعترف علانية بين الجمهور انه ليس هو المسيح • وانظر الى حكمة البشير اذ لكي
يوضح فضيلة الصابغ • فلذلك قال هذا القول بعينه ثلثة دفعات لانه ما قال فقط
انه اعترف ولا قال فقط انه لم ينكر ولا قال فقط انه اقر لكنه اذًا ذكر هذه الثلثة
لفظات معًا قايلًا اذًا بانه اعترف ولم ينكر واقر اني لست المسيح • مكررًا اذًا ذلك
اعني هو البشير لان من عادة اليهود حسب فصاحة لغتهم انهم اذا راموا وجوب شي
واثباته اثباتًا بليغًا يضاعفون الايجاب ويكررونه ثالث مرة بالسلب فاذًا كرر البشير
ذلك وابانه موضحًا فضيلة الصابغ ومبينًا حنثًا وليك وعباوتهم • ولو فقد
قال ان الجموع اذ توهموا انه هو المسيح ازال توهمهم • هذا الفعل هو فعل عبد احسن
حفاظه • من شانه انه ليس فقط ما يختلس شرف سيده لكن واذا اخوله اياه الكثيرين
يرده ويدفعه • الا ان الجموع حينيذ انما افضوا الى هذا التوهم من سذاجتهم وغباوتهم
واما هولاء فسالوه من عزم ما خبيث على ما قلت • متوقعين على ما ذكرت انهم يستخبرونه
من تلقاء ذلك منهم الى الحرص وافيه • لانهم لولا انهم توقعوا هذا الامل لما كانوا في الحين
جنحوا الى سوال اخر لكنهم قد كانوا اغتاظوا اذ اجابهم جوابًا منافرًا لم يكن نحو
سوالهم • ولما انوا قد قالوا له الما املنا نحن قد توهمنا هذا التوهم اتراثا لهذا المعنى جينا
نسالك • لكنهم اذ صار تحالهم حال خايفين اذ قد صيدوا جنحوا الى سوال اخر • ثم
فقالوا فماذا اذًا أ ايليا انت فقال لستانا لانهم قد كانوا منتظرين هذا ان يجي
اعني ايليا • لان هذا النبي قد اختطفه الله ليكون الفاصل امام مجي المسيح كما هو مكتوب
في ملاخيا النبي ها انا ارسل اليكم ايليا النبي قبل ان يجي يوم الرب العظيم والمخوف
اي قبل يوم الدينونة حتى ياتي المسيح تعالى ليدين جميع الناس لكن الكتبه لم يفهموا ذلك
فظنوا متوهمين ان مجي المسيح واحد هو ويكون اذًا بالمجد ويتقدمه ايليا • كما يتوهم
اليهود •

اليهود الان ومن ثم يعتقدون انه ما جاء بعد ويتوقعون مجيه مع ايليا النبي
الا انه كان واجبًا عليهم سلكًا على ملافظ الانبياء ان يفهموا ان مجي المسيح تعالى ليس هو
مجيًا واحدًا بل مجيان • المجي الاول للخلاص والمجي الثاني للدينونة • وان يفهموا ان الفاصل
العتيد ان يتقدم مجيه الاول هو غير ايليا • ولكن انما هو اذًا يوحنا المعمدان المنذر امامه
حسب قوله تعالى ها انا انا مرسل ملاكي ويسهل الطريق امام وجهي • لان هذا اذًا قد
صرخ في البرية بما هو كثيرة وندم قايلًا اسهلوا طريق الرب فكان واجبًا اذًا عليهم ان
يفتشوا جيدًا ويفهموا هذا المعنى ويتوهموا لان افتهام هذا المعنى ما كان بعيدًا بل قد كان
قريبًا وسهلًا جدًا • لان المشهود له جل شانه كانت امورًا كثيرة وشهادات كثيرة في
الكتب تنادي به بانه المنتظر حسب قوله هو لهم فيما بعد فتشوا الكتب فانها هي التي
تشهد من اجلي • فاذًا كما مر القول ههنا قد كان سهلًا جدًا ان يفهموا المعنى المذكور • الا انهم
اذًا قد تغابوا وتبعوا اختيارهم • ثم انهم سالوه اذًا اي المعمدان قايلين افالنبي انت
فاجاب كلا • وقد كان لعمري نبيا فلماذا اذًا جحد قايلًا هكذا • لعمري لانه قال هذا
القول لنيتهم حال سريرتهم ايضًا • لانهم اذًا كانوا منتظرين نبيًا مستحقًا لمجي لاجل
قول موسى ان الرب الاهكم سيقيم لكم نبيًا من اخوتكم مثلي فاسمعوا له • وهذا فكان المسيح
الذي ذاك اذًا اي موسى تكلم عليه وقصد بلفظًا مغمورًا وتحت حجاب اذ كان ذلك
موافقًا لتلك الاوقات والاحوال وليك الذين كانوا اذًا كمثل الاطفال في معرفه
الاعتقادات الواجبه والاراء العاليه • فاذًا لانهم كانوا منتظرين نبيًا مستحقًا لاجل
قول موسى الذي ذكرناه وهذا فكان المسيح تعالى • فلهذا الغرض ما قالوا له أنبي انت
اي واحدًا من الانبياء الكثيرين الذين يتكلمون بالامثال لكنهم انما سالوا اذًا بحاشية الاسم
التي هي الالف واللام اي التي هي آل التعريف لانهم كما مر القول ما قالوا له انبي انت
بل سالوه بآل التعريف التي هي الالف واللام قايلين أفالنبي انت • زعموا الذي تقدم موسى
فانذر به • فلهذا المعنى جحد اي انه ليس هو الذي ضميرهم عليه في سوالهم وما جحد
انه هو نبي لكنه جحد انه ذاك النبي ٢٢ فقالوا له فمن انت لنرد الجواب الى الذين ارسلونا
ماذا تقول عن نفسك ارايت انهم مسارعين في السوال اشد اسراعًا لا ينزحون
عن سواله • الان ذاك الفاضل كان مبطلًا بدعته او هامهم فيه عما لم يكن
موجودًا فيه • وواضعًا بعد ذلك القبل الموجود له • لانه قال انا صوت صارخ زعم
البشير ثم فقال انا صوت صارخ في البرية قوموا طريق الرب كما قال اشعيا النبي فقد
اورد اذًا اشعيا النبي شاهدًا له لانه اذ كان قد قال في المسيح وصفًا عظيمًا عاليًا النجا•

في الحين الى النبي جاعلا قوله في هذا الوجه موهلا للتصديق. زعمتم والمرسلون
فكانوا من الفريسيين فسالوه وقالوا له فلماذا تعمد ان كنت انت لست المسيح ولا
ايليا ولا النبي. ارايت انني ما قلت قولا باطلا. انهم اذا اي اوليك انما ارادوا ان يستميلوه
الى هذا الغرض اي الى ان يعترف عن ذاته انه هو المسيح. وما ذكروا اولا ذلك عند
ابتداء سوالهم. حتى لا يصيروا عند جميع الحاضرين مشهورين. ثم اذ قال لست انا المسيح
فلا نارهم ان يستروا اذا ما قد اضمروه في باطنهم جمحوا الى ايليا والى النبي فلما قال
انه ليس هو واحدا منهم تحيروا بعد ذلك واطرحوا تظاهرهم المشابه وجوه العجال
واظهروا ابراس عاري عزمهم المحتال قايلين فلماذا تعمد ان كنت انت لست المسيح. ثم
لا ينادهم ايضا ان يستروا عزمهم استثنوا الاثنين ايليا والنبي قايلين ولا ايليا ولا النبي
فترى الغباوتهم ودحضا لتجبرهم وعتوهم واستبحاثهم المسلوب وقته. ولقد
اخاطب اذا جميعهم قايلا اما هذه الغباوه وما هذا التخابث. فلقد كانوا اذا الفريقين جميعا
اردياء خبثاء. اي المرسولين والمرسلين. ما هذا الالتواء وما هذه الرداوه وما هذا
التخابث. أقد ارسلتم تستعلمون منه من هو ومن اين هو. السم واصغين له شرايع
بتخابثكم وبالزامكم هذا الذي هو من عدم قياسا واصلا الى غايته. لان هذا الالزام
اذا قد كان الزامهم. اي ان يعترف عن ذاته انه المسيح. الا انه مع ذلك ما اغتاظ
الان عليهم. ولا قال لهم قولا هذا معناه على نحو ما يليق بهم. انتم تتوسوسون وتنتزعون
لي لكنه اظهر ايضا دعته كثيرة لانه اذا قد اجاب اوليك بوداعة قال البشير
٢٦ ثم اجابهم يوحنا قايلا انا اعمد بالماء وفي وسطكم قايم الذي انتم لا تعرفونه ٢٧
وهذا هو الذي ياتي بعدي وهو قبلي كان الذي لست انا بمستحق ان احل سيور حذائه
فاليهود ما الذي ينجح لهم فيما بعد ان يقولوه ردا على هذه الاقوال لان الجواب عليهم
في هذه الجهه قد سلب اغتنامهم منها والحكم الموجب عليهم خايب من العنوه لانهم هم
ابرزوا القضيه على انفسهم وان سالت كيف ذلك وباي حال اجيبك لانهم
احسبوا يوحنا موهلا للتصديق هكذا وانه صدوقا هو على هذا المثال الذي محله
عندهم محل من ليس يصدق فقط اذا شهد لاناس اخرين لكنه مع ذلك يصدق في قوله
بعينه عن ذاته. لانهم لو لم يكن حاله عندهم هو هذا الحال لما كانوا ارسلوا يستعلمون
منه ما يقوله عن ذاته. لانكم قد عرفتم انا انما نصدق اوليك وحدهم ابلغ تصديقا
فيما يقولونه عن انفسهم اي الذين نستشعر انهم لم يزالوا اصدق من اهل بلدهم كلهم
وليس

فليس هذا العزم فقط هو الذي يسد افواههم لكن والعزم ايضا الذي قصدوه به
ردا نهم خرجوا الى عنده بنشاط كثير فاذا ليس لهم ولا حجه واحده في عدم ايمانهم
بل الحكم الموجب عليهم كما مر القول اذا خاليا من العفو. وليس لهم ولا حجه
من الجهات مهربا ولا مناصا لانكارهم الذي به انكروا المسيح تعالى. فانا اذا
اخاطب الفريقين هكذا قايلا. اما المرسولين فاقول هكذا. لماذا ما امنتم بالمسيح
بعد استماعكم ما اجابكم به الصابغ. انتم اظهرتم كل بحثا واستبحثتم عن كلما اردتم
وكافة الاوهام التي توهمتموها قلتموها له. وذاك فقد ازالها بجميع ما اجابكم
به. مع ان جوابه ايضا يجعله موهلا للتصديق اكثر. لان كما قيل ان من لم يلتمس الشرف
الذي له فهو صادق وليس يوجد فيه ظلم. وهذا فما التمس تشريفا له لكنه ارسلكم
الى اخر. فاذا لماذا ما امنتم. ولقد اقول اذا للمرسلين هكذا. لماذا ما امنتم بالمسيح
ولاي سبب ما قبلتم الاقوال التي قالها يوحنا في وصفه. انتم ارسلتم اليه
المالكين الرتب المقدمه في الشرف. الخبيرين اذا بالكتب. وهم قد حاوروا معه
بحثا كثيرا وسمعوا ما قد قاله لهم. انتم سالتموه بهم. انتم سمعتم ما اجابهم
هو به اي الصابغ. فاذا لماذا لم تومنوا. اوليك اظهروا كل بحث واستبحثوا عن
كلما ارادوه وكافة الاوهام التي توهموها قالوها له واجابهم هو عن جميعها
واعترف بمجاهره كثيره انه ليس هو المسيح ولا ايليا ولا النبي وما وقف اذا عند هذه
الاقوال فقط. لكنه ايضا علم عن ذاته من هو. وبين ذلك بالعلامه من المعنى
الذي قاله في وصف طبيعه صبغته. اي انها صغيره حقيره لم تملك شيا اكثر
من الماء. ووصف سمو المعموديه التي تعطى من المسيح تعالى اي ان هذا الشان شانها.
اي انها تغسل من الخطايا. واقا داشعيا النبي شاهدا من اعلا الزمان قبل زمان
كثير اذ سما المسيح ربا ودعاه موضحا انه اله. فاذا لماذا لم تومنوا بما هو يا هذا
الذي وجب عليك ها هنا من هذه البراهين والشهادات. اليس قد وجب عليك
ان تصدق المشهود له وتسجد له وتعترف انه الاه. فاذا لماذا لم تقبل شهادة
الصابغ. هل كانت شهادته من ذكاوه. اليس قد كانت من صدق وحقيقه والبرهان
على ان تلك الشهاده ما كانت من ذكاوه لكنها كانت من صدق وحقيقه. فقد اوضحها
حال الشاهد بها وفلسفته. وذلك بين ايضا من هذه الجهه اي من ان ليس احد من
اهل العقل والسداد ينسب كرامته هذا المحل كلها الى طبيعه اذل محلا خصوصا اذا كان

ليس فقط اهل عقل وسداد • بل ومتنورًا من قبل الخالق في كل ما يقوله ويفعله ونقيًا
وملايكي السيره • وملهمًا من الله تعالى • وقاصدًا الرضا الالهي فقط • ولا رغبه
له في شي من الاشيا البته • واذ يقول قولًا او يفعل فعلًا لا يكون ذلك منه بقصد
صداقه مع احد • ولا بقصد معاداه مع احد • بل معتمدًا الرضا الالهي وحده
كما قلنا • فاذًا قل لي يا هذا • أفالذي يكون هذا الحاله • اي بسكرامة هذا المحل
محلها الى طبيعه ادل محلًا • له فيعجب من ذلك ان ولا يوحنا كان ابرز هذه الشهاده
للمسيح ان لم يكن الاهًا • لانه وان كان قد فهمها عن ذاته من جهة انها كانت
اعظم من طبيعته • الا انه ما كان يضعها ايضًا لطبيعة اخرى ادل محلًا • لانه ما
كان اذًا عادم الفطنه • ولا كان غير فاضله • ولا كان راغبًا في شي ما من ساير الاشيا
البته • بل كان حاله الحال الذي قد ذكرناه • اي انه كان متنورًا من قبل الخالق
في كل ما يقوله ويفعله • وكان فاضلًا وملايكي السيره • وملهمًا من الله تعالى • وقاصدًا
الرضا الالهي فقط • واذ يقول قولًا او يفعل فعلًا لا يكون ذلك منه بقصد صداقه
مع احد • ولا بقصد معاداه مع احد • بل معتمدًا الرضا الالهي وحده • كما نكرر القول
فاذًا الذين ما قبلوا شهادته ليس لهم ولا حجه واحده في عدم ايمانهم بالمسيح تعالى
بل الحكم الموجب عليهم هو اذًا كما مر القول اولًا • وثانيًا ما من العفو • زعم
في وسطكم قايم الذي لستم تعرفونه • فقد كان اذًا قايمًا في وسطهم • لان قد
كان لا يليق به جل شانه ان يختلط بالشعب كواحد من الكثيرين • لانه تعالى يعلمنا
في كل مكان التجنب الخالية من الصلف والتفخيم • فكانه اذًا يقول اي الصابغ ان
المسيح هو قايم ما بينكم • ومع ذلك لستم تعرفونه • اي لستم تقبلونه بمنزلة
المسيح • لكنكم تحسبونه انسانًا بسيطًا من جملة الناس • فاذًا المعرفه التي قد
ذكرها بقوله • ولستم تعرفونه • يريد بها المعرفه البليغه • يعني لستم تعرفونه
من هو ومن اين هو • زعم • وهذا هو الذي يأتي بعدي • قوله يأتي بعدي • قد ذكره
ذكرًا متصلًا لبيان هذا المعنى • اي ان معموديته لن تملك شيًا اكثر من المايه
وليست هي شيًا الا استعدادًا فقط للمعمودية التي تعطى من المسيح تعالى • فقد
قارب بذلك ان يقول • لا تظنوا ان جملة المطلوب موضوعه في المعموديه التي لي
فلو كانت المعموديه التي لي تامه • لما كان قد جا اخر بعدي يخولكم معموديه
اخرى • اذ هذه المعموديه التي لي انما هي فقط استعداد لتلك • وطريق اليها • فاقالي

اذًا انما هي ظل وصوره • ويجب ان يجي اخر واضعًا الحق • فاذًا انما هو • فيجب من ذلك ان يكون
قوله الذي ياتي بعدي • يبين به رتبته اكثر بيانًا • لان لو كانت هذه الصفه
لما طلب صفه ثانيه • قال • وهو قبلي كان • اي اكرم قدرًا مني وابها محلًا كما
قال لهم سابقًا • ثم حتى لا يظنوا ان سمو المسيح يوجد من مقايسته به
ولا باره ان يبين سموه الفايت المقايسه • استثنى قايلًا • الذي لست بمستحق ان
احل سيور حذايه • لان قوله وهو قبلي كان ما قاله اذًا على بسيط ذات القول
لكنه قاله على هذا المثال الذي تقديره هكذي • اي انني لست وجدًا موهلًا ان
اعد ولا في خدامه الصغيرين • لان معنى حل السيور هو الخدمه الاخيره ❖

⁘ العظه السادسه عشر ⁘

كطفر على الكبريا والايسار وحث على الصدقه • فلين كان يوحنا ليس موهلًا ان
يحل سيور حذايه • وهو الذي ما طرق في المولودين من النسا اعظم منه • فاين نرتب
نحن ذواتنا • ان يكن عديل المسكونه • قال • كلا بل واوجب ايضًا انه اعظم
من المسكونه • لانه قد قال عن فاضلها ان العالم ما كان عديلًا لتقيهم • فاذًا
ان يكن ذاك قد قال انه ليس يوجد موهلًا ان يعد ولا ان يحسب في جملة الاخيرين
من خادمي ربنا • فما الذي نقوله نحن المملوين اعمالًا رديه جزيلًا عددها • الناقصين
بهذا المقدار عن فضيلة يوحنا الصابغ بمقدار ما تنقص الارض عن السما • فهذا
الفاضل قال عن ذاته انه ليس مستحقًا ولا الحل سيور حذايه • واما اعدا الحق
فصاروا عوامًا هذا المقدار مغتاره • حتى انهم يقولون عن انفسهم انهم موهلون ان
يعرفوه كما عرف هو ذاته • فما الذي يكون اشر من هذا الصرع • ما الذي يوجد اشد
جنونًا من هذا التجبر والكبريا • ولقد قال حكيما من الحكما قولًا صايبًا • ان ابتدي
الكبريا ان لا يعرف صاحبها ربه • ولعمري ان ابليس الحال ما كان اهبط وسقط
ولا كان محالًا اواكه لولا انه انسقم بهذا السقم الذي هو الكبريا • هذا السقم
اخرجه من تلك الدالة • هذا الدا ارسله الى جهنم • هذا السقم صار له علة
للافعال الرديه كلها • هذا السقم هو وحده فيه كفايه ان يفسد فضيلة نفسًا
كلها • ولو وجد لها صدقه • ولو صادف لها صلاه • ولو وجد لها صومًا • ولو
وجد لها مهما كان من الفضايل افسده • لان قد قيل ان المترفع القلب في الناس

نجس عند الله لانه ليس من عادة الزناء فقط ان يدنس من يزني ولا في طباع الفسق وحده
ان ينجس مستعمله لكن الكبرياء ايضا تدنس مستعمليها اكثر من الزناء والفسق بكثير
وان سالت لماذا ذلك اجبتك لان الزناء وان كان فعلا رديا خاليا من العفو
الا ان صاحبه مع ذلك يتجه له ان يقول ان شهوته كانت علته فاما الكبريا
فليس يجد لصاحبها علة يوردها لها ولا حجة مهما كانت يتمسك لاجلها طالما من عفو
لان الكبرياء اذا ليست هي عارض الا انقلاب نفسا وسقمها الاصعب من جميع الاسقام
وليست هي متولده ولا من جهة من الجهات الا من غباوة وتناوجها لنا لان ليس يوجد
اعدم فهما من انسان متكبر لانه اذا ولو كان مشتملا ثروة ولو كان ما لنا الحكمه
التي خارج محلتنا امتلا بحالة كثيره ولو كان حاصلا في اقتدار ولو كان حاويا
الحظوظ كلها المظنونه عند الناس انها مرغوبا فيها ومحسودا عليها فانه يكون
شقيا غاية الشقاوه اي اذا كان متكبرا لان ولئن كان من يستعظم بالمحامد
الفاضله يكون شقيا وخايبا وقد اضاع ثوابها كلها لاجل تعظمه فمن يترفع
بالاحوال التي ليست توجد شيا التي ليست هي الا شبه ظل وزهر الحشيش لان
هكذا هو الشرف الحاضر فالذي يصلف ذاته وينتفخ به كيف لا يكون احق من كل
الناس بالضحك عليه لانه يشبه مسكينا ما وكثيرا دايما بالجوع طول زمانه
ان عرض له في بعض اوقاته ان يبصر في ليلة واحده مناما صالحا صار لاجله
منتفخا فيا شقيا منكودا احاطة نفسك فيك مغسوده بسقم اشد الاسقام
ضنكا مفتقرا فقرا واصلا الى غايته وانت تتعظم في عقلك بانك تملك من الذهب
اوزانا مبلغها كذا وكذا وانك تستقني جماعة من المماليك واموالا من الاملاك
وغير ذلك من الامور الزايله فاذا اما هو والان هذه الامور جميعها ليست هي لك
يا هذا بل ولا اشيا منها البته هو لك لكنها جميعها لاناس اخرين وان لم تقبل اقوالي
اذا فاعرف ذلك مما قاساه الذين سلفا نحرا فهم من الدنيا فان سكرت هذا
السكر الذي ينتهي بك الى ان لا تتادب من هذه العوارض العارضه لاناس اخرين
فتمهل قليلا وقد تعرف مما يعرض لك وان ليس لك من هذه الامور كلها ولا اصناقا واحدا
نافقا حتى تنتزع نفسك وما تكون مالكا ولا ساعه صغيره بل ولا لحظة حقيره
وتبدر فهذه الامور كلها الى اناس اخرين كارها وربما لا تكون تشتهي هولا ان
يمتلكوها لان كثيرين ما سمح لهم ان يتصفحوا احوالهم لكنهم ذهبوا على غفلة وقد
كانوا

كانوا ارادوا ان يتمتعوا باملاكهم فما سمح لهم بذلك لكنهم اجتذبوا وخيبوا من
حضور اهلهم واصدقايهم الى عندهم فاطلقوها عن كراهيه منهم واباحوها
لاناس ما ارادوا اياهم ان يملكوها فلكيلا يصيبنا هذا المصاب سبيلنا ما دمنا
هاهنا اصحاء معافين ان نرسلها الى مدينتنا فانا على هذه الجهه وحدها
نستطيع ان نتمتع بها وليس يمكنا ان نتمتع بها على جهة اخرى غيرها البته فعلى
هذه الطريقه نخزنها في مكانا حريزا ناجيا من السلب لان ليس يوجد هناك ولا ابعاد في
صنفا من الاصناف الوارده ان تسلبها منا وليس يوجد هناك لا موت ولا مواثيق
ليست صادقه ولا منازعه ولا سعايات ولا اغتيالات ولا غير ذلك مما يجري هذا
المجرى لكن المنصرف من هاهنا متزودا زاداته فانه يستثمرها هو كل حين
دايما فمن هو الذي يكون بهذه الصوره شقيا ينتهي في زوال توفيقه الى ان لا يشا
ان ينعم باموالة فينبغي لنا ان ننقل ثروتنا ونخزنها هناك لنا فليس نحتاج لنقلها
لا حميرا ولا جمالا ولا مركبات ولا عجلات ولا سفنا ولا غير ذلك مما يجري هذا المجرى
لان الاهنا تعالى قد اراحنا من صعوبة هذا الاهتمام لكننا انما نحتاج الى فقراء
وحدهم ومن مساكين من عرجان ومن عميان ومن ذوي عاهات ومن سقماء لان هولاء
هم الذين قد فوض اليهم نقل اموالنا الى السما هولاء هم الذين يولجون اصحاب
هذه الاموال الى ميراث النعم الصالحه الدهريه التي فليتفق لنا كلنا امتلاكها
بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي به ومعه لابيه المجد مع الروح
القدس والعز والاكرام الان ودايما والى الابد امين

المقالة السابعة عشر

قال الشيرح هذه الخطوب صارت في بيت عبرا في عبر الاردن حيث كان
يوحنا يعمد ومن في الغد نظر يوحنا يسوع جاييا اليه فقال هوذا حمل
الله الرافع خطايا العالم ان مجاهرة احديا واصلاحه في كل وضعه
الحوادث كلها تانية لاعترافه بالمسيح تعالى وخاصة اذا اتى هذا الامر على ما كان
هو وكبيرا وهو كذا عظيما وعجيبا على هذا المثال يبلغ في تمثيل جلاله الى
ان يشيد بمن هذا الكال حاله ابن الله الوحيد بحضرة ابيه على ان منه المقايسه

ليست بالسوا لان اما انت فانما تعترف به بمحضر الناس في الارض واما هو عز وجل فانه يعترف بك في السموات • وانت تعترف به لدي اناس حاضرين في الارض وهو يعترف بك لدي ابيه وملايكته اجمعين فيوحنا اذا كانت هذه السجية سجيته ما هاب رهطا ولا شرفا ولا شيا غيرها من الاشيا الانسانيه • لكنه تخطا هذه العوايق كلها واذاع عند كافة الحاضرين بحريته واجبه ما شهد به للمسيح لان لهذا الغرض وصف البشير المكان حتي يوضح بجاهرة التذير العظيم صوته • لانه ما ناداه به في بيت ولا في زاويه بل توجها الي الاردن واذربه في وسط جماعة الناس الحاضرين الذين اصطبغوا منه كلهم • لان اليهود عند تعميده وقفوا اذا بحضرته • ففي وسط جماعة الحاضرين كلهم نادي اذا بالمسيح بذلك الاعتراف العجيب المملو من تلك الاراء العاليه التي بعد ما من وصفها وقال انه ليس يستحق ان يحل سيور حذايه لهذا المعني قال البشير ان هذه الخطوب صارت في بيت عبرا • لان بيت عبرا اذا هي عند البريه وموقعها في عبر الاردن علي شاطي النهر اي علي شاطي نهر الاردن • لان هذه الخطوب صارت في بيت عبرا وما صارت اذا في بيت عنيا • كما دخل هذا الغلط في بعض النسخ من بعض النساخ لعدم اجتهادهم في ان يقابلوا ما قد كتبوه • فلذلك دخل الغلط في بعض النسخ • فصار مكتوبا فيها عوضا من بيت عبرا بيت عنيا • لان هذه الخطوب اذا ما صارت في بيت عنيا بل صارت في بيت عبرا • لان بيت عنيا ليس موقعها في عبر الاردن • ولا هي عند البريه • لكن موقعها بقرب اورشليم • فاذا هذه الخطوب صارت في بيت عبرا فكما مر القول قد وصف البشير المكان لبيان هذا المعني • مبينا اذا بجاهرة الصابغ اي انه اعني الصابغ ناداه اذا بذاك الاعتراف في وسط جماعة الحاضرين وما هاب شيا البته • حاشيه قال احد المفسرين • ان هذا اذا اي بيت عبرا هو المكان الذي منه عبر اليهود الاردن مع قايدهم يشوع ابن نون • وهم متقدمون من مصر ودخلوا الي ارض كنعان التي وعدوا بها من الله عز وجل • لان بيت عبرا معناه بيت العبور اي بيت الاجتياز والاردن اذا هو هناك • وقد اختار يوحنا هذا المكان للتعميد اكثر من مكان اخر لهذه الاسباب اولا لكثرة الامواه هناك ثانيا لانه كان قريبا حيث كان ساكنا ثالثا تذكارا لاجتياز بني اسرايل قديما لانهم من هناك عبروا رابعا لوجود كثرة الناس واجتماعهم ليعبروا الاردن •

وهو اذا

وهو اذا اي هذا المكان قد يبتعد عن البحر الميت الذي هو بحيرة طبارية نحو من اربع ساعات • كملت هاهنا الحاشيه • فلنا خذ الان في باقي اقوال المفسر قال ولعمري ان البشير اذ وصف المكان ما وصفه اذا ليبين به فقط بجاهرة الصابغ • لكنه وصفه اذا لاجل قصد ثانيا • وان سالت وما هو اجيبك • انه اذا اذا اعتزم ان ينفي افعالا ليست قديمه • لكنها عارضه منذ زمان يسير وجعل الذين حضروها وعاينوها شهودا للاقوال التي قالها • وجعلهم برهانا من المواضع • لانه لم يقتصر انما زاد من ذاته لفظا في الاقوال التي قالها • لكنه انما وصف الحوادث التي حدثت كلها علي بسيط ذاتها وحقيقتها • اخذ من المواضع الشهادة بها التي تصير لصدقها برهانا • اذا الي ذاك قد قال عن يوحنا • وفي الغد ابصر يوحنا يسوع جايا اليه فقال ها هو ذا حمل الله الرافع خطايا العالم فان قلت وما معني قوله وفي الغد اجيبك اي في اليوم الثاني ثم ان سالت ايضا قايلا اي يوما ثانيا هو اجيبك اي اليوم الثاني اعني الذي هو اذا بعد اليوم الذي قيلت فيه تلك الاقوال • التي الصابغ قالها في وصفه تعالي بانه عز وجل هو المسيح ابن الله وانه الرافع خطايا العالم وغير ذلك مما قاله في وصفه تعالي لانه اذا اي الصابغ ما نادي بذلك قبل عماد السيد فقط • لكن وبعد عماده ايضا وانطلاقه الي الجبل لانه بعد ان اعتمد انطلق الي الجبل وهناك صام اربعين يوما وجربه ابليس المحال • ففي تلك المده اذا كان يوحنا الصابغ ينادي في وصفه تعالي بتلك الاقوال • ومن جملة ذلك انه نادي بها قبل انحداره بيوما • اي قبل انحدار السيد بيوم نادي هو اعني الصابغ بتلك الاقوال التي بها شهد في وصفه تعالي • وفي الغد اذا اي بعد ان قال تلك الاقوال بيوما نظره تعالي مقبلا اليه • فقال ها هو ذا حمل الله الرافع خطايا العالم • فان قلت وما السبب في ان يوحنا البشير لم يذكر خروج السيد الي البريه بل صمت عن ذلك • ومتي البشير لم يذكر مجي الفريسيين الي عند يوحنا الصابغ بل صمت عن ذلك • اجيبك ان البشيرين اذا ما لم يذكره احدهم من هذه الامور يذكره الثاني • فكانهم اذا قد تقاسموا الامور والاوقات • فالمصموت عنه عند يوحنا من خروج السيد الي البريه وانه جرب من ابليس هذا اذا مذكور عند متي • والمصموت عنه عند متي من ان الفريسيون جاوا الي الصابغ وسالوه انت من انت • ومجي السيد ثانيا الي يوحنا ومناداته به بانه هو الرافع خطايا العالم هذا اذا مذكور عند يوحنا • فان

قلت ولماذا اذًا جا تائبًا عند الصابغ • اعني هو سيد الكل جل شانه • اجبتك انه
عز وجل ما جا الى عنده تائبًا على بسيط ذات المجي لكنه تعالى انما جا • الى عنده
معوضًا اليه ما قد نذكره هاهنا • وان سالت وما هو ذلك • اجبتك انه اذًا
اذ كان هو اعني الصابغ قد اعمده مع كثيرين حتى لا يظن ظان انه من تلقا • هذه
العله التي بها جا • الكثيرين من الناس الى يوحنا جا هو ايضًا اليه اعني كمعترفًا بخطاياه
ومستحمًا في النهر للتوبه • لهذا وافا تائبًا الى عنده معوضًا اليه ان يبلا فا • هذا
الظن ويصلحه • وذلك اذًا بما قاله في وسط الجماعه • الذي هو قوله هاهو ذا
حمل الله الرافع خطايا • العالم ~~ابطل هذا الظن كله وازاله~~ لان ذلك اذًا اي قوله
هاهو ذا حمل الله الرافع خطايا • العالم ابطل هذا الظن كله وازاله • لان الطاهر
على هذا المثال الذي ينتهي تدبيره الى ان يقتدر ان يطلق خطايا اخرين • قد استبان
واضحًا انه ما جا حتى يعترف بخطاياه • لكنه انما جا • حتى يعطي ذاك التدبير العجيب
مجيه ان يحصل ابلغ تحصيلًا في الذين سمعوا اقواله الاولى التي قالها صوتًا ثانيًا •
ويزيدهم شهاده اخرى ايضًا • اذ كثيرين اذًا كانوا قد القسوه • لان معنى قوله هاهو ذا
انما قيل اذًا لاجل التماس الكثيرين اياه دفعات من تلقا • ما قيل فيه منذ حين طويل
ولهذا المعنى لما احضر اوراه للجمع قال لهم هاهو ذا • اي هذا هو ذاك الذي خاطبتكم في
وصفه مورثًا اياهم ان هذا هو المطلوب قديمًا • وانما سماه اذًا حملًا متذكرًا لليهود
نبوه اشعيا • النبي وبالظل الذي في كتاب موسى حتى يقتادهم ابلغ اقتيادًا من
الرسم الى الحق • فذاك الحمل ما اخذ ولا في مره واحده خطيه احد الناس • واما هذا
فاخذ خطيه المسكونه كلها • لانها لما هلكت وتورطت في الخطر استخلصها من الرجز
الذي قد استحقته • زعم ثم هذا هو الذي قلت انا من اجله انه ياتي بعدي
رجل وهو كان قبلي لانه اقدم مني كانه قال ان هذا هو ذاك • اي هذا هو ذاك
الذي قلت انا من اجله في اقوالي السالفه انه ياتي بعدي وهو كان قبلي ارايت اذًا
ولو في هذا الموضع كيف قد يفسر ما قاله سالفًا • الذي هو قوله وهو قبلي كان
لانه اذ قال الان انه حمل وانه الرافع خطايا • العالم اتبع بان قال ان هذا هو الذي
قلت انا من اجله انه ياتي بعدي وهو كان قبلي • اي ان الذي قلت عنه فيما سلف ان الذي
ياتي بعدي هو قبلي كان هاذا هذا هو • اي هذا هو ذاك الذي كان كلامي في وصفه
بجميع ما قلته • لان قولي زعم انه قبلي كان انما قد عنيت به عن هذا المعنى اي قد

عنيت

عنيت به عن اخذه خطايا • العالم واعادته بروح القدس لان ورودي انا لن يحوي فعلًا
اكثر من الاندلاك بالحس المتاع الى السكونه وابراع الصبغه بالما • واما ورود هذا فانه يحوي
هذا الفعل اي ان يطهر الناس كلهم وان يهب لهم فعل المعزي وغير ذلك ما يليق بمواهبه
تعالى زعم لانه اقدم مني اي ابهاء مني لمعانًا • تنبيه • راجع باهلنا قد
مر من الاقوال سالفًا في اخر العدد السابع والعشرون من هذا الاصحاح بقرب لفظه
السادسه عشر • اي اذًا ليلا يظنوا ان سمو المسيح تعالى يوجد من مقايسته به ولا بنا انه
ان يبين سمو الغايت المقايسه • استثنى قايلًا الذي لست انا مستحق ان احل سيور حذانه
وغير ذلك من تتمه ما قد شرحناه • ثم وقبل ذلك قد كان تقدم القول بانه اذًا قد وضع
على مثال امهات الطيور التي لم تعلم فراخهن الطيران كله في يوم واحد بل تقتادهن
يسيرون قليلًا قليلًا الى العلو الواجب وتتمه وغير ذلك من تتمه ما قد شرحناه • فاذًا
قوله انه اقدم مني • الذي معناه انه ابهاء لمعانًا مني لم يكن اذًا قاله بمقايسته بل قاله
على نحو ما كان مثلًا انما ان يقال الاولى لك وفتنه • ثم قال زعم وانا لم اكن اعرفه
كانه يقول لا تتوهموا ايها الكتبه واليهود باني شهدت له بانه المسيح من قبل
صداقه انسانيه • ولا من قبل قرابه جسدانيه • كاني صديقه او كاني كنت هكذا اسايغًا
لا في اذًا اقول لكم اني لم اكن اعرفه ولا رايته سابقًا قط قبل العماد ولا خاطبته قبل
ذلك • ولا تعجبوا من هذا من ان يوحنا لم يكن يعرف المسيح لانه اذًا قد خرج الى البريه
منذ حداثته سنه وقطن فيها الى يوم ظهوره لاسرائيل • وانا لم اكن زعم
اعرفه فاذًا ما هو فليستحي اذًا اخلفاء بولس الشميساطي ومقتبلو جنونه المعاندين
حفاظًا هزا بهذه الصوره • لان ماذا اذًا فهما قد قال يوحنا وانا لم اكن اعرفه
انظر كيف قد جعل شهادته في هذا الموضع عديمه ان تكون متهمه • اذ اوضح انها
ليست من صداقه انسانيه • لكنها صايره من استعلانًا الاهيًا • لانه قال وانا لم
اكن اعرفه وانا الخاطبه فكيف تكون شاهدًا موهلًا للتصديق كيف تعلم اناسًا
اخرين اذا كنت انت جاهلًا به • الا انه ما قال ما عرفته لكنه انما قال لم اكن اعرفه
اي سالفًا قبل العماد • فيجب من ذلك انه قبل الشهاده صار موهلًا للتصديق كثيرًا • لانه
كيف قد يخرج من هو مجهول عنده • زعم لكن ليظهر لاسرائيل من اجل هذا جيت انا ما نعمًا
بالما • فمن انما احتاج اذًا الى معموديه • وذاك الاستحمام اذًا الذي كان للصابغ ما امتلك
شيًا اخر الا ان يطرق سبيلًا في الناس كلهم الى الايمان بالمسيح لانه ما قال اني جيت لكي اطهر
المصطبغين ولا قال اني جيت صابغًا حتى يخلصهم من خطاياهم بل قال لكن ليظهر

لاسرايل من اجل هذا جيت انا اعمد بالماء ولعلك تقول فاكان يمكن ان يصلوا من التعميد الذي يبدي به ويتنادا الجموع على هذا الماخذ بايسر مرامر فاجيبك لم يكن ذلك ممكن له البته لانه لو كان نادي والذين خلوا من معموديه لما كان اهل تلك البلدان تقاطروا اليه كلهم على هذا المثال في كثرتهم ولا كانوا عرفوا من المقايسه بينهما سوى احدهما ولعمري ان كثرت الشعب خرجت اليه ليس اذ سمعوا الاقوال التي قالها لكنهم انما خرجوا اليه يصطبغون ويعترفون بخطاياهم ولما جاوا الى عماده علمهم وعرفهم ما شهد به في وصف المسيح والفرق بين المعموديه التي له والتي للمسيح على ان معموديته كانت اشرف من المعمود بها اليهوديه ولهذا السبب بادروا اليه كلهم الا انها مع ذلك قد كانت على هذا المثال خاليه اذا من تمامها فلذلك عرفهم الفرق الذي فيما بينها وبين المعموديه المعطاه من المسيح جل شانه قال البشير ثم وشهد يوحنا قايلا اني رايت الروح نازلا من السما مثل حمامه وثابتا عليه ثم وانا لم اكن اعرفه لكن الذي ارسلني لاعمد بالما هو قال لي الذي ترى الروح ينزل ويثبت عليه هذا هو الذي يعمد بروح القدس ثم وانا عاينت وشهدت ان هذا هو ابن الله قد ذكرها ايضا قوله وانا لم اكن اعرفه مكررا في خطابه ما يتضمن اذا ذلك المعنى بعينه اي انه ما شهد له من قبل صداقة انسانيه ولا من قبل قرابه جسدانيه كانه صدقه او كانه كان هكذا سابقا ثم انظر اذا كيف قد يبطل ما لم يكن حينا امر الظنون لان حتى لا يظن ايضا ظان في المسيح جل شانه بانه كان محتاجا الى الروح مثلما احتاج هو نحن اسمع كيف قد يبطل هذا الظن اذ بين ان انحدار الروح وحده انما كان لينذر فقط بالمسيح لانه لما قال وانا لم اكن اعرفه استثنى بقوله لكن الذي ارسلني لاعمد بالما هو قال لي الذي ترى الروح ينزل ويثبت عليه هذا هو الذي يعمد بروح القدس ارايت ان انحدار الروح هذا انما كان اذا حتى يرى انه المسيح فقط واذ قال هكذا استثنى قايلا وانا عاينت وشهدت ان هذا هو ابن الله اي انه ذلك الابن الطبيعي المساوي الاب في الجوهر واذ كان قد شهد على هذه الجهه شهاده عظيمه عجيبه فيها كفايه ان تربع سامعيها اي ان المسيح وحده يأخذ خطايا المسكونه كلها وان جسامة موهبته تجزي لغنا هذا المقدار لكن بل مقداره اثبت هاهنا اذا حقيقه شهادته هذه وبرهنها وذلك بقوله ان المسيح هو ابن الله وانه ما احتاج الى معموديه وان فعل انحدار الروح انما صار حتى يصير واضحا فقط فالمسيح اذا ما احتاج لا الى المعموديه ولا الى المعمد ولا الى شي اخر لكن المعموديه احتاجت الى قوة المسيح تعالى لانها كانت ناقصه

اذا هذا الامر الذي هو هامه الخيرات كلها وذلك هو ان يوهل المصطبغ للروح ارايت اي نقصا هو اذا كانت ناقصه اياه تلك المعموديه اعني معمودية يوحنا لانها ما كان لقوة يوحنا اقتدار ان تعطي روحا وهذا المعنى يبينه الذين اصطبغوا منه لان اوليك اذ سالهم الرسول بولس قايلا هل اخذتم الروح القدس لما امنتم فقالوا له بل ولا سمعنا ان الروح القدس موجود فاذ قال لهم وبما ذا اصطبغتم فقالوا بمعمودية يوحنا فقال لهم بولس ان يوحنا صبغ الشعب صبغة التوبه قايلا للشعب ان يومنوا بالوارد بعده اعني بالمسيح يسوع فلما سمعوا هذا اصطبغوا باسم الرب يسوع واذ وضع بولس يده عليهم جا اليهم الروح القدس وتكلموا باللغات وتنبوا ارايت ان تلك المعموديه كانت ناقصه اذا هذا الامر العظيم الذي هو اذا هامة الخيرات كلها اي الذي هو ان يوهل المصطبغ للروح فلما جا هو اذا اعني المسيح عز وجل زادها منحة الروح هذه الجليله فان قلت وما هو السبيل اذا في ان الصابغ قد وضع لفظة وانا لم اكن اعرفه وضعا متصلا اجبتك لكيلا يظن به انه يتحمد اليه بسبب صداقه انسانيه او مناسبه جسدانيه كما ان القول سالفا فلذلك قال وانا لم اكن اعرفه لانه حقيقه ما كان اذا يعرفه فيما سلف كونه انه اقام زمانه كله في البريه خارجا عن بيت ابيه ولعلك تقول فان كان اذا ما كان يعرفه فيما سلف فكيف منعه قبل اصطباغه قايلا انا المحتاج ان اعتمد منك فهذا القول دليلا هو على انه كان يعرفه معرفه بليغه فنقول في ذلك الا انه ما كان يعرفه فيما سلف بل انما عرفه اذا في ذلك الوقت فقط الذي فيه اتى الى عماده ليعتمد منه ففي ذلك الوقت فقط حين نظره عرفه اذا يوحنا الالهي فان قلت فان كان اذا يوحنا الالهي قد عرفه حين نظره لما اتى ليعتمد منه فلما ذا انزل الروح عليه حين اعتمد ليوضح اياه اجبتك ما كان نزول الروح عليه حتى يوضح اياه للصابغ بل انما كان ذلك ليوضح اياه للغير لان الصابغ كما تر القول كان حينيذ قد عرفه يوحنا الالهي واما قبل ذلك فما كان يعرفه وذلك اذا على جهة حقيقه الامر اي عدم معرفتنا اياه سالفا لان السيد اذا جل شانه ما كان اظهر ذاته لا باصطناع عجايبا ولا غير ذلك واما تلك العجايب التي صارت لما كان صبيا كقولك العجايب التي حدثت في ورود المجوس وغيرها مما يشبهها التي كانت قبل زمان كثير كلها حدثت وكان يوحنا صبيا صغيرا لحاله وقد سلف فيما بين ذلك زمان كثير فعلى جهة حقيقه الامر كان ربنا عز وجل مجهولا عنده هو ايضا كما كان مجهولا عندهم كلهم والا فلو كان معروفا

عنده او عندهم لما كان قال عن ذاته وانا لم اكن اعرفه يعني سالفا ولا كان ذكر هذا
المعنى الذي هو استعمال الوليك به قايلا اذا لكن ليظهر لاسرايل من اجل هذا جيت انا
صابغا بالماء فمن هذه الجهة يستبان عندنا واضحا ان تلك الايات التي يقولون انها
ايات المسيح في حين صباه هي كاذبة واختراعات اناس دخيلين لانه لو كان نبي
منذ سنه الاولى بحترح ايات لما كان يجهله يوحنا بعينه ولا كان جماعة الشعب
فيما بعد احتاجوا الى معلم يظهره لهم فقد قال الان يوحنا انه من اجل هذا القصد
جاء صابغا بالماء ليظهر هولا لاسرايل اعني المسيح جل شانه يعني لكي عند اجتماعهم
عنده اذا اي عند الصابغ فيريهم اياه وهذا اذا قد صار واعني انما راهم اياه عند
تقاطرهم الى برية الاردن ليصطبغوا منه لانه اذا اراهم اياه هناك قايلا ان ها هو ذا
حمل الله الرافع خطايا العالم فهكذا قد كان مجهولا عندهم وهكذا كان مجهولا عند
يوحنا ولم يكن اذا يعرفه الا وقتيذ اي حين مضى الى عنده ليعتمد منه فاذا وقتيذ
عرفه لما اعلنه ابوه له واما صوت الاب وانحدار الروح عند اصطباغه فذلك انما
صار اذا لاجل اليهود لان حتى لا تستحقر شهادة يوحنا القايل انه كان اقدم مني اي
اكرم قدرا وابها لمعانا وانه يعمد بروح القدس وانه يحكم على المسكونة ابدا لذا نبوه
صوته منذرا بابنه وتلا الروح صوته منحدرا الى على راس المسيح لانه لما كان يوحنا
قد اعمد والمسيح قد عمد فلكلا يتوهم متوهم ان القول الذي قيل انما قيل اذا من اجل يوحناه
فلذلك جاء الروح مثلافيا هذا التوهم ولقايل ان يقول فكيف ما امن به اليهود ولا
صدقوه لان ليس يوحنا وحده ابصر الروح لكن هم ايضا قد ابصروه فاذا لماذا ما امنوا به
فنقول له ان هذه البدايع واشباهها انما تحتاج الى العيني حسنا فقط لكنها تحتاج قبلها الى
بصر سريرتنا ايضا حتى لا تظن ان الحادث خيال زايد هو فاذا اما هو فلبن كانوا
ابصروه مجترحا عجايبه لامسا بيديه السقيمين والمايتين ومعيدا اياهم على هذه
الجهة الى حياتهم والى عافيتهم فاسكرهم حسدهم سكرا بليغ تقديره الى ان حكموا باضداد
العجايب التي ابصروها فكيف كانوا من حلول الروح وحده قد حدفوا كفرهم وزوال
تصديقهم وقد قال قايلون ان الروح ما اعتلن للحاضرين كلهم لكن انما عاينه يوحنا وحده
والذين كان عزمهم اخلص من غيرهم لان وان كان ممكنا ان يبصر الروح منحدرا
بصورة حمامة منوبا عين محسوسة لكن ليس يلزم لهذا الامر بكل الضرورة ان يكون انحداره
واضحا

وكما

واضحا لجميع الحاضرين اذ ان زكريا النبي قد عاين اشيا كثيرة ببصر محسوسة ودانيال
وحزقيال ايضا وما اشتركوا احد من الناس شريكا لهم في معاينتهم وموسى فقد راى
صنوفا كثيرة لم يبصرها ولا واحد من الناس الاخرين ثم اعمد وانا عاينت وشهدت
ان هذا هو ابن الله فان قلت واين شهد ان هذا هو ابن الله اجبتك ان البشيرين
كما انهم لم يكتبوا اياته كلها التي قد اصطنعها فهكذا لم يكتبوا اذا الالفاظ العالية
كلها التي قيلت في وصفه لان اما ذاك اعني به الصابغ فكما انه شهد بانه يعمد
بالروح القدس اعني هو المخلص جل شانه وانه هو الرافع خطايا العالم فهكذا
شهد انه ابن الله كما قال اذا وانا عاينت وشهدت ان هذا هو ابن الله فاذا اما هو
فقد شهد بذلك اي بان المسيح هو ابن الله اي انه الابن الطبيعي المساوي للاب في جوهره
الا ان البشيرين اذا كما مر القول ها هنا ما كتبوا الاقوال العالية كلها التي قيلت في وصفه
بل كما انهم اذا ما كتبوا اياته كلها التي قد اصطنعها فهكذا اذا ما كتبوا الاقوال العالية كلها
التي قيلت في وصفه تعالى لان اما ان الافعال المظنونه انها تجلب عارا وضعوها كلهم
فيما كتبوه وضعا بابلغ الاستقصاء ولست تجد ولا واحد منهم قد صمت ولا عن
صنفا واحدا من هذه الاصناف واما عجايبه فما عملوا اذا فيها هذا العمل بل بعضها
اهملها بعضهم وبعضها ذكرها وبعضها اذا صمتوا كلهم عنها وهكذا اذا الاقوال
اما الفاظ التجديف التي جدف عليه اولئك الكفار بها فكلهم وضعوها فيما كتبوه وضعا
بابلغ الاستقصاء واما الالفاظ العالية التي قيلت في وصفه تعالى فما عملوا اذا فيها
هذا العمل بل بعضها اهملها بعضهم وبعضها ذكرها وبعضها اذا صمتوا كلهم عنها فهذه
الاقوال التي قلتها ليس قلتها اذا على بسيط ذات القول وكما اتفق بل قلتها طعنا اذا على
وقاحة الاوناميين وعلى كل من لم يومن باقوال البشيرين لان ماذا اذا ليس ان
فعلهم هذا اعني هم البشيرين كافيا هو لايضاح محبتهم للصدق اليس ان ذلك
بين انهم لم يقولوا قولا يعتمد تمجيدا اليس يوضح ايضا كما بينا حقيقة هذا المعنى اي انهم
اذا لم يقولوا قولا يعتمد تمجيدا لانهم لو كانوا قالوا قولا يعتمد تمجيدا لما كانوا ذكروا الامور
المظنونه انها تجلب عارا بل كانوا اهملوها اذا وذكروا الامور التي تجلب شرفا فقط
اما انتم فانظروا اذا الى ذلك وموضوع اقوال البشيرين هذا بعينه تقتدرون
ان تستملوه سلاحا مع الحجج الاخرى للطعن عليهم اعني على الاوناميين ؞

العظة السابعة عشر

في انه يجب علينا ان نعرف الحجّ عن امانتنا معرفه بليغه حتي نقتدر ان نجاوب
من يسالنا عنها لانه منكرا علينا ان يكون الطبيب يجتهدا بلغ اجتهاد في صناعته
وكذلك الحداد وكذلك النساج وكذا الذين يمارسون كافة الصنايع علي بسيط
ذاتها ويكون القايل انه مسيحي ليس يمكنه ان يقوم بالحجة عن امانته علي ان تلك
الصنايع اذا اغفل واعرض عن التمهر فيها اورد ذلك الخساره الي الاموال وحدها
واما براهين امانتنا اذا توانينا فيها افسد ذلك نفسنا بعينها فناه الا انا مع ذلك
قد صرنا اشقياء علي هذا المثال الذي قد بلغنا فيه الي ان نودع تلك الصنايع كافة
حرصنا واجتهادنا والعلوم اللازمه الضروريه التي هي سبب خلاصنا نتهاون بها
كانها ليست موهله لصنفا من اهتمامنا وفعلنا هذا ليس يترك الاوثانيين ان يضحكوا
باسراع علي ضلالتهم لانهم اذا كانوا هم المتمكنين في الكذب يعملون كلما يمكنهم
حتي يستروا خزي رايهم واعتقادهم ونحن الخادمون الحق ما يمكننا ان نفتح فمنا فكيف
ما يذمون كثرة ضعف معتقدنا لكيما يتوهمون ان فرايضنا خديعه وحماقه وكيف
ما يجدفون علي المسيح ويجعلونه محل مداهن ومخادع مستعملا غباوة الكثيرين في
اختداعهم ونحن هم علة هذا التجديف اذ ما نشاء ان نسهر في البحث في الاقوال
والحج عن شرف ديننا لكننا نجعل هذه العلوم منحرفه عن قصدنا اذ نهتم باعمال الارض
واذا احد منكم راقصا او رايضا او مصارعا للوحوش يحرك كافة غرايمه ويعمل
كل حيله حتي لا ينصرف في جهادات احتجاجه عنه دون غيره وتنظمون لهم
مدايح كلوا لا ظاعنين علي ثا ليبهم وتولفون احتجاجا عنهم وترشقون مضاديهم
بمال جزيل عدده واما متي ما حضرت اقوال في معني الديانه المسيحيه اطرقتم كلكم
الي السفل وحنيتم روسكم وتنا ابتم وانصرفتم اذا ضحك عليكم فكيف لا تكون هذه الافعال
موهله لسخط جزيل تقديره اذا كان المسيح يستبان عندكم اهون قدرا من راقص او رايض
اذ كنتم قد درستم حججا كثيره جزيل عددها عن الافعال الكاينه باوليك علي انها اقبح الافعال
كلها واشنعها وما تستجيزون ان تنطقوا ولا بمعني واحد في وصف عجايب المسيح علي انها
هي التي استجذبتنا للسكونه الي الايمان ولا تهتمون بذلك اكثر مما تقولون نحن نومن باب وابن
وروح قدس ونصدق قيامة اجسادنا والحياه الدهريه فان سالكم سايل من الاوثانيين

ما هو

ما هو هذا الاب وما هو هذا الابن وما هو هذا الروح القدس هل انتم قد قلتم ثلثة الهه
وتشكون منا كثرة الالهه عندنا فماذا تقولون له ما الذي تجاوبونه به وكيف تساطعون
رشق هذه الاقوال ماذا تعملون سكتم فان ورد عليكم سوال اخر ايضا مستخبرا منكم
ما هي القيامه بجملة تحديدها وهل بهذا الجسد نقام ايضا ام بجسد غيره وان كنا
نقام بهذا الجسد فما الحاجه الي تفسخه وتحلله فما الذي تقولونه ردا علي هذه الاقوال
او ماذا تقولون ان قال لكم لماذا جا المسيح الان وما جا في الازمان السالفه فهل الذي
فهل الان راي رايا صايبا عنده ان يعتني بالناس وتهاون بهم مدي الزمان الاخر كله ثم
ويستبحث مع هذه المسايل عن مسايل اخري اكثر منها لانه ليس يلزمنا ان نضع مطالب ومسايل
كثيره تتلو بعضها بعضا ونصمت عن حلها حتي لا نضر بذلك الاكثرون سدا جهلهم من غيرهم
لان هذه المسايل التي قد ذكرناها فيها كفايه ان تنتقض اليوم عنكم فاذا قولوا لي ما الذي
تقولونه اذا استبحثوكم عن هذه المسايل وانتم فما اقتدرتم ان تسمعوا الفاظها قل لي ترى
تقاسي تعذيبا يسيرا اذا اصرنا علة الضلالة هذا المبلغ كثرتها للجالسين في الظلام قد كنت
اشاء لو استمعتم بفراغ كثير ان احضر الي وسطكم كلكم متحكما لفيلسوفا او ثاني بجنس
منقولا في الرد علينا ومتحكما غيره لفيلسوف اخر اقدم منه ايضا حتي ابصركم علي هذه الجهه
واستميلكم من كثرة عجزكم فان كان اوليك قد سهروا اوقاتا جزيل تقديرها حتي يقولوا ما
يطعنوا به علينا فلاي عفو نكون نحن موهلين اذ لم نعرف ان نساطع وندافع رشق طعنهم
علينا ثم ولماذا خلقنا الم تسمع قول الرسول القايل كونوا مستعدين للاحتجاج لكل من يسالكم
جوابا عن الرجاء الحاصل فيكم وبولس الرسول يوصينا هذه الوصايا باعيانها بقوله كلام
المسيح فليسكن فيكم بغزاره ولكن اسمع ما يقوله الذين هم اعدم نطقا من زريع النحل
اسمع اذا ما يقولونه جوابا لهذه الاقوال اذ يقولون ان النبي المباركه بسيط كلامه
والسالك بغريزه بسيطه يسلك واثقا مطمانا فاجيبهم ان هذا الامر اذا هو علة للافعال
الرديه كلها اي ان الكثيرين منا ما يعرفون ان يوردوا اشهادات الكتب علي واجبها وذلك
ان الحكيم ما ذكر في هذه الالفاظ من كان فاقد الفهم ولا اعتمد بها من كان لا يعرف علما
لكنه انما اعتمد بقوله هذا من كان قد عدم ان يكون خبيثا ومن ليس هو عاملا للشر
ومن كان فهما فطونا والا فلو لم يكن قوله ذلك هذا المعني معناه لكان قوله بان يكون
فضله زايده الذي هو قوله كونوا فطونين كالحيات وساذجين كالحمام ولكن ما حاجتي
ان اقول هذه الاقوال اذا كان الكلام ليس ينتهي الي اهتمام واجب ومع هذه المناقص التي ذكرناها

فولا النواقص الاخر منا فقص عيشتكم وحياتكم قد اصطلحت لكلكم من سائر الجهات اشقياء
مضحوكا عليكم ويتيسر لكم دايما ان يتعلل بعضكم ببعض فقد جعلنا عاجزين عن
اصطلاحنا وعن تلافي العيوب التي تنسب لعله فيها الينا ومتكايبها. فلهذا السبب اتضرع
اليكم ان لا تستصابرون الى تعريفنا ذواتنا فقط. لان هذا التعريف ليس فيه كفايه ان
يستغفر الله لنا. لكن سبيلنا ايضا ان نظهر انتقالا حميدا من كافة احوالنا لكي نعيش
لتمجيد الله بنا. ونتمتع بالمجد المنتظر كونه الذي فليتفق لنا كلنا امتلاكه. بنعمة ربنا
يسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد والعزه والاكرام الان ودايما والى ابد الداهرين

المقالة الثامنة عشر

٣٥ وفي الغد كان ايضا يوحنا واقفا واثنان من تلاميذه ٣٦ واذ ابصر يسوع
ماشيا قال هاهوذا حمل الله ٣٧ فسمع تلميذاه كلامه وتبعا يسوع ٣٨ فالتفت
يسوع وراهما يتبعانه فقال لهما ماذا تريدان اما هما فقالا له رابي الذي تاويله
يا معلم اين تكون ٣٩ فقال لهما تعاليا وانظرا فاتيا وابصرا حيث يكون واقاما
عنده ذلك اليوم وكان نحو الساعه العاشره ان طبيعتنا الانسانيه ونيه بجهة
من الجهات وسريعه الجنوح الى هلاكها. وليس ذلك من جهة تركيب طبيعتها لكنه من
جهة ونية اختيارها. ولهذا المعنى تحتاج الى تذكارات كثيره. وقد قال بولس الرسول
اذ كاتبتكم بالاقوال هي هي باعيانها ما تجعلني عاجزا وهي لكم حياطه وافيه. لان الارض اذا
تسلمت البزور دفعة واحده انبعث بعد ذلك ثمارها. وما تحتاج الى اطراح البزور دفعه
ثانيه فيها. واما الامر في حال نفسنا فليس يجري هذا المجرى. لكن فعلا محبوبا هو ان نزرع
فيها دفعات كثيره وان نظهر اهتماما كثيرا بها. لنقتدر ان نستلم ثمرتها دفعة واحده
فاولا لان باشد صعوبه تتمكن في سريرتنا الاقوال التي تقال لنا لاجل رساخ القساوه
فينا كثيرا وتشبكنا باشواك كثيره بكثرة عددها متكاثفه فينا. ولان الذين يتالون علينا
ويختطفون البزور منا يوجدون كثيرون. وبعد ذلك ايضا اذا تمكن الزرع فينا وتاصل
فانه يحتاج الى هذا الحرص بعينه ايضا الى ان يبلغ الى نشوة واذا بلغ الى نشوه فانه
ايضا يحتاج الى هذه الصيانه نفسها ليبقى سالما لن يلحقه ضررا ولا يضره صنفا من
الاصناف الطاره. لان اما البزور من الحنطه فانها اذا ما تكاملت السنبله منها
واستمرت قوتها واكتنزت طبيعتها بحصها ان تستحقر باسر مرام الشوب والحوف
والعوارض

والعوارض الاخرى بكلها. ومما تنال في الاراء والاعتقادات فلن يجري هذا المجرى. لكن
بعد ان نعمل كلما نحتاج اليه فيها عملا تاما. ربما وافاها نشاء وافكار ونزوغيه مداهمه
فاهلكتها. واذا ما دمثتها صعوبة الاهوال وقارعها اناس يعرفون ان يحتالوا عليها
ودامهتها بحيل اخرى مختلفه الوانها افسدتها. فهذه الاقوال كما قلتها اذا على
بسيط ذات القوله. لكنني قلتها حتى اذا سمعت يوحنا الصابغ قايلا اقوالا هي هي باعيانها
لا تتوهمها هذيان ولا تظنها انها فضل غاية مستقله. لانه قد كان يشا ان
تستمع اذا قالها دفعه واحده. ولكن اذ كان الكثيرون من الناس ما اصغوا من الابتداء
الى الكلمات التي قالها بسبب توهمهم الكثير وانبههم ايضا بصوتا ثانيا. وتامل هذا ايضا
قال الذي ياتي بعدي هو قبلي كان. وقال انني انا لست بمستحق ان احل سيور حذايه. وقال
اذ عنه تعالى انه يعمد بروح القدس والنار. وقال واني عاينت الروح منحدرا بصورة حمامه
وثابتا عليه. وقال وشهدت ان هذا هو ابن الله. هذه الاقوال كلها قالها في وصفه
تعالى. فما اصغى احدهم الى قوله ولا سال لهو ولا قال له ما بالك تقول هذه الاقوال
ولاجل من تقولها. وقال ايضا هاهوذا حمل الله الرافع خطايا العالم. لكن ولا على
هذه الجهه لذع زوال حسهم. فلهذا اذ اضطر الى ان يقول تلك الاقوال باعيانها
ايضا. لان من حيث ان سجيتهم عنده كانت سجية ارض صلبه جاسيه. فلذلك لينها
بفلاحته. كما انهض تمييزهم الطيني بكلامه كمن يحركه بنقش حتى يلقي زرعه في قعره
ولهذا الغرض ما اسهب في كلامه اسهابا طويلا. لانه اذا انما اجتهد في غرضا واحدا
فقط. وهو ان يقدمهم الى المسيح تعالى ويلصقهم به. لانه عرف انهم اذا اصغوا الى
اقواله هذه وقبلوها منه. فانهم ما يحتاجون فيما بعد الى الشاهد له. وهذا الامر فقد
صار اذا. لان ان كانا لسامريين قالوا للامراه بعد استماعهم منها. لسنا نؤمن به
ايضا لاجل كلامك. لاننا نحن قد عرفنا ان هذا هو المسيح مخلص العالم. فتلاميذ يوحنا كان
يليق بهم اكثر ان يصطادوا سريعا. وهذا اذا قد تم وكان لانهما لما ذهبا معه وسمعاه
عشيه واحده ما رجعا الى يوحنا ايضا. لكنهما التصقا به التصاقا اوطأهما الى ان
اقتبلا خدمة يوحنا واندرا به هما. لانا نسمع اذا ما قيل عن احدهما الذي هو
اندراوس اخو سمعان بطرس لانه قال عنه انه هذا وجد اخاه سمعون فقال له
قد وجدنا المسيا الذي تاويله المسيح. ارايت كيف انهما قد اقتبلا خدمة يوحنا
واندرا به هما. وانظر الى ذاك المعنى اذا ايضا. ان الصابغ حين قال ان الذي ياتي بعدي
هو قبلي كان. واني لست بمستحق ان احل سيور حذايه. ما اقتنص بهذا الكلام احدا.

واما من تكلم في وصف تدبيره وحط كلامه الى ادل رجبه حنينا الحق تلميذاه المسيح
وليس فقط هذين التلميذين وحدهما اقتنصهما تكلمه في وصف تدبيره اكثر من ان يقتنصهما
تكلمه فيما يليق بجلاله تعالى بل اذا وغيرهما ما اقتنصهم تكلمه فيما يليق بجلاله تعالى
كما قد اقتنصهم تكلمه في وصف تدبيره عز وجل لان الكثيرين من الناس لم ينقادوا الى الاهما
هذا الانقياد السريع حين قال يوحنا في وصفه وصفا عظيما عاليا مثلما انقادوا اليه
لما سمعوا تكلموا تكلمه في وصف اضطجاعه لخلاصنا لانهم اذ سمعوا انه يرفع خطايا العالم
تبادروا في المجي اليه لانهم قالوا ان كان يوجد اذا اغتسالنا من جرايمنا فلما ذا نتباطا
قد حضر من يعتقنا منها خلوا من اتعاب فكيف لا تكون مدافعنا موهبته من غباوة واصله
الى غايتها . فليسمعوا اذا الموعوظون الذين يوخرون خلاصهم الى انفاسهم الاخيرة
فليسمعوا اذا اولينا درونا الى ما فيه خلاصهم زعم وفي الغد ايضا كان يوحنا واقفا
واثنان من تلاميذه واذ ابصر يسوع ماشيا قال ها هو ذا حمل الله فاذا ما هو فالصابغ
اذا قد وقف وقال هذا القول اعني الذي هو قوله ها هو ذا حمل الله هذه الاقوال
اذا قالها هو اي الصابغ مناديا لسامعيه بالاقتراب الى المخلص تعالى ليحصلوا على الخلاص
فهو اذا قال هذه الاقوال واما المسيح جل شانه فما خاطب اذا وقتيذ خطابا بل يوحنا
هو الذي خاطب وتكلم وقال هذه الاقوال وهذا كما دث قد يحدث ايضا في باب الختن لانه
هو اذا اي الختن كما يقول حنينا للعروس قوله لكنه انما يحضر اذا صامتا وانا س اخرون
يوضحون فضله واخرون غير اولئك يسلمون اليه عروسه واما هي اذا اي العروس فانها
انما تظهر فقط واذ تظهر فليس باخذها هو من ذاته ويذهب اي الختن لكنه اذ ياخذها انما
ياخذها اذا اذا دفعها اليه غيره واذ ذاك اذا اي اذ ياخذها مدفوعة اليه يجعلها لها
اذا هذا الحال الذي يوصلها الى ان لا تتذكر الذين دلوها عليه هذا الامر اذا قد عرض
في فعل المسيح عز وجل اي انه تعالى جا مختطبا للكنيسة واذ جا اذا ما قال هو
قولا لكنه حضر فقط واذ حضر فوضع يوحنا صديقه يمينه باقواله في يمين العروس
وسلمها اليه نفوس الناس فلما تسلمها هو جعل لها هذا الحال الذي وصلها الى ان لم
ترجع ايضا الى من دفعها اليه وما نتامل في افعاله اذا هذا المعنى فقط لكن ينبغي لنا ان
نتامل فيها فعلا اخر وهو هذا اي انه على نحو ما يعرض هذا الامر في فرايض التزويج اي ان
الجارية ما تمضي الى الختن لكنه هو ينقاد اليها لان ذاك اذا اعني الذي هو الختن فانه
اذا او لو كان ابن ملك واعتزم ان يتزوج امراة ولو كانت حقيره ولو كانت مطروحه
ولوكانت

ولو كانت خادمة فانه هو اذا الذي ينقاد اليها هذا كما دث حدث ها هنا
اذا في اختطاب المسيح للكنيسة لان ما طلعنا اذا الى السما اي نحن البشر لكن
هو تعالى جا الينا نحن المساكين الارذال المطروحين المحتقرين واذ جا جل شانه
واختطبنا اقتادنا ايانا الى السموات التي اعدها لنا فيها تلك المواضع التي لا يباح بوصفها
لان ابن الله الذي احبنا وبذل ذاته عنا انما جا الى العالم لهذا الغرض اي ليرفعنا الى
تلك المنازل الشريفه لانه تعالى كما يليق بوفور عزازة فضله الغير محدود ولا موصوفه
سعته قد انعم علينا نحن الحقراء بسعادة لا ينطق بوصفها فللقايل ان يقول لماذا
عرض يوحنا في انه ما اخذ تلاميذه وخاطبهم في هذه المعاني على انفرادهم ودفعهم
بعد ذلك الى المسيح لكنه قال لهم مع جميع الناس الحاضرين قوله علانيا ها هو ذا حمل الله
فنقول له ان ذلك اذا اي عدم مخاطبته اياهم على انفرادهم في هذه المعاني فهو لكي لا
يتوهم عمله هذا انه من تعنيا ومخاتلة اي لو كان خاطبهم على انفرادهم في هذه المعاني
وحالهم وقتيذ كان كحال ممتنين عليه بتوولهم منه فلعلهم كانوا قد طفروا
باسراع متحرفين عن المسيح واما الان اذا اذ دعوا من ذواتهم في الحوقه من تعليم
يوحنا الكاين مشاعا فانهم تبعوا اذا فيما بعد تلاميذ حقيقيين وحالهم حال الاصحاب
المسيح ليس لمنه يمتنون بها على معلمهم لكنهم لحقوه لحققهم اننا طرينا الى الفايدة
الحاصلة لهم ولعمري ان الانبياء والرسل انذروا به غايبا فالانبيا انذروا به قبل وروده
بذات جسمه والرسل انذروا به بعد صعوده واما يوحنا وحده فقد انذر به حاضرا
ولذلك لم يحصر اذا بهذا الامر دعا ذاته صديق الختن لانه هو وحده جا في العرس
اي ان وجوده صار اذا في حضور العريس الذي هو المسيح تعالى ملك الملوك ورب الارباب
الذي اتى ليختطب الكنيسة لذاته عز وجل وليستخلصها من الذل والحقارة ويفيض عليها
غناه جل شانه لانه تعالى لم يشا ان يتركنا في اللعنة والعذاب والظلام بل شا ان
يعيدنا الى الغنا والراحة والنور الغير موصوف فان قلت وما السبب اذا في ان الصابغ
دعا ذاته صديقه اجبتك لم نتكلم في سبب ذلك ها هنا بل في موضعه واما الان
فلناخذ في باقي ما نحن في شرحه زعم واذ ابصر يسوع ماشيا قال ها هو ذا حمل الله
فقد قال هذا القول اي قوله هو ها هو ذا حمل الله موريا اذا انه انما شهد للمسيح
بصوته فقط لكنه شهد له مع ذلك بعينيه واستعجبه مسرورا متبهجا منهلا له
ولم يحمل كلامه اذا على جهة التوسل لكنه انما قد استعجب الحاضرين اذا وانذهلوا من
خيريته تعالى واداع لهم كلهم الموهبه التي جا يجود بها عز وجل وما ابانا اذا حال

التطهير لان معنى الحمل بين ذلك كما قال اذا الذي رفع خطايا العالم لكنه قال
الرافع خطايا العالم من طريق ان هذا الفعل لفاعله دايما لانه ما رفع حينيذا
خطايانا حين تالم فقط لكنه منذ ذاك الحين والى وقتنا الحاضر والى الانقضاء يرفع
خطايانا اليس بانه جعل مصلوبا دايما لانه انما صلب عن خطايانا مرة واحدة وبتلك
المرة الواحدة هو مطهر ايانا دايما وكما ان الكلمة اذا قال الكلمة فقد ابان عن عزته
الفاضلة واذا قال الابن فقد اظهر خاصته التي خالف بها البنين الاخرين فكذلك اذا قال
الحمل والمسيح والنور الحقيقي والراعي الصالح وكلما يقال عليه بزيادة الحاشية التي هي
الالف واللام في الاسم فقد ابان الفرق الذي فيما بين المعاني اذ ان ما قد يقال في
وصفه عز وجل وفي وصف غيره باسماء واحدة باعيانها فانه اذا ولين كان
مشتركا في الاسم الا انه مفترقا في المعنى لانه ما يقال في وصفه اذا يعني ما يقال
في وصف غيره بل بمعنى اخر فلذلك هاهنا ايضا اذ قال الحمل وضع اداة التعريف
التي هي الالف واللام مبينا اذا الفرق الذي فيما بين المعاني كما مر القول هاهنا
لان حملان كثيرة اذا قد كانت ومسيحون وبنين لكنه هو جل شانه قد انتزح
عن اوليك كلهم بفرق غير محدود فيما بينه تعالى وبينهم وليس تجد الكتاب واضعا
في معناه تعالى زيادة هذه الحاشية فقط التي هي الالف واللام لكنك تجده واضعا
معها ايضا زيادة الوحيد لان ذبيحة وبين الخليقة تسمية مشاعة مشتركة
فلذلك اذا ما وضع في معناه تعالى زيادة هذه الحاشية فقط كما مر القول لكنه قد
وضع معها ايضا زيادة هذه اللفظة التي هي قوله الوحيد حاشية اعلم ايها
القاري انك ربما تقول واين هاهنا في هذا الموضع وضعية الحاشية التي هي الالف
واللام اذ انه هاهنا اذا ما قال الحمل بل قال الحمل لانه اذا قال هاهوذا حمل الله فاذا
اين هاهنا في هذا الموضع وضعة الحاشية التي هي الالف واللام فاقول لك
اعلم اذا انها موضوعة في اليوناني الذي فيه كتب هذا البشير انجيله واما عدم
استبانتها في اللسان العربي فذلك اذا انما هو من امر حال الاصطلاح لان اللسان
العربي من حيث ان اصطلاحه في اللفظ غير اصطلاح اللسان اليوناني فلذلك
ليست هي مستبانة فيه الا انها في اليوناني اذا موجودة هي على حال صليتها لا الا فقد
كان ممكنا اذا ان تستبان في اللسان العربي اذا انكتبت هذه الالفاظ بلفظا لم يكن
بموجب اصطلاح اللفظ العربي وذلك بان يقال هاهوذا الحمل الذي لله لان بموجب
هذا اللفظ تستبان اذا هاهنا الحاشية التي هي الالف واللام الا ان من حيث ان هذه
الالفاظ

الالفاظ اذا انكتبت في اللسان العربي انكتبت بموجب اصطلاح لفظه فلهذا
اذا ما استبانت هاهنا ولكنها في اللسان اليوناني اذا موجودة هي على حال
اصليتها. زعم وكانت نحو الساعة العاشرة اي ان الوقت حينيذا كان معتدلا
معدلا الساعة العاشرة من النهار فقد كان اذا الوقت بعد نصف النهار باربع ساعات
وقبل الغروب بساعتين لان ذلك اليوم اذا اي الذي تكلم فيه الصابغ بهذه الالفاظ
كان من ايام شهر اذار حين لم يكن الاعتدال الربيعي بعيدا لما تساوي الليل بالنهار
ويصير كل منهما اثني عشر ساعة فاذا قد كان الوقت قريبا حينيذا من المسا اي
حين تكلم بهذه الالفاظ اعني الصابغ ارايت يا هذا اجتهاده كيف هو وكم هو
لانه ما كان يتكلم في معنى التعاليم وقتا دون وقت بل كان يتكلم في ذلك في كل
وقتا من الاوقات ان كان صباحا او نهارا او مساء ليس مخصصا لذلك وقتا بل
عاطيا لذلك الاوقات كلها فان ظن ظان ان ذكر هذه الامور في هذه الساعة العاشرة
مما قد اهو للوقت فقد غلط على ما حسب ظني من هذا الظن ظنه لان الخطاب في باب
التعاليم الروحانية ليس يجب ان يكون له وقتا مخصصا دون وقت بل سائر الاوقات
هي موافقة له فان قلت وما غرضه في انه ما طاف كل مكان من بلد يهودا منذرا
بالمسيح لكنه وقف عند النهر منتظرا مجيه ويريهم اياه عند مجيه اجيبك
لانه تشاء ان يصير تعريفه ليس بالالفاظ فقط بل بالافعال ايضا لما يومي لهم بيده
عليه قايلا ان هذا هو حمل الله لان الغرض المحرص عليه عنده كان ان يصير عاجلا
معروفا فقط وان يستميل اياهم الى استماع التعاليم منه هو اي من المخلص تعالى
لانه قد عرف انهم اذا استمعوا الفاظه جل شانه فيصيروا متمسكين به عز وجل
وهذا اذا قد صار وتم لاننا نظر كيف قد صار هذا التعريف ابين فعلا لانه اذ التي
شرارة صغيرة ارتفعت النار الى العلو بغتة لان الذين لم يصغوا فيما سلف الى الاقوال
التي قالها قد قالوا فيما بعد ان كلما قاله يوحنا في هذا فهو حق ارايت كيف صار هذا
التعريف ابين فعلا ثم ومع هذه الاقوال التي قلناها لو كان نادى جايلا لتوهم
متوهم ان هذه الامور انما هي مرجا انساني وكان نداره يوجد عملا توهما وظنا
فلذلك اذا ما نادى جايلا لكنه وقف عند النهر كهنا كان اراهم اياه فسمع تلميذاه كلامه
وتبعا ربنا عز وجل زعم البشير فسمع تلميذاه كلامه وتبعا يسوع فاذا اما هو فالصابغ
قد كان له تلاميذ اخرون الا ان اوليك اي تلاميذه الاخرون ليسوا انهم فقط ما لحقوا

ربنا لكنهم مع ذلك لبثوا يحسدونه لانهم قالوا ليوحنا يا معلم ذاك الذي كان معك
في عبر الاردن الذي انت شهدت له ها هو يعمد وياتي اليه الكل وقد استبانوا ايضا
يشكونه اذ قالوا له لماذا نحن والفريسيون نصوم كثيرا وتلاميذك لا يصومون
الا ان الذين كانوا افضل من التلاميذ الاخرين ما عرض لهم عارض هذا لنا تبره لكنهما
معا سمعا الحقاه ولحوقهما اياه ليس هو لحوق مستخبرين معلمهما لكنهما الحقاه لحوق
قابلين منه كثيرا ولعمري ان مسارعتهما اللحوقه هي دلالة عظيمه على غيرة افكارهما
الفوقيه ولانهما ما الحقاه من كلاما سمعاه من معلمهما على انفرادهما لان ذلك قد يكن منهما
لكن من السماع المشاع الذي سمعاه مع الغير من معلمهما لما تقدم فقال فعلهما المشتاق
فقط الذي هو انه يعمد بروح القدس لحقاه فاذا اما انتزحا عن معلمهما مستخبرين به
حاشا من ذلك بل قابلان منه كثيرا كاكثر القول وانظر الحزم منهما الطاير مع
استحيائهما واحتشامهما لانهما حين اقتربا من المخلص جل شانه ما سالاه في الحين سوالا
على بسيط ذاتا السوال وعلى ما اتفق ولا خاطباه علانية بمحضر جميع الحاضرين لكنهما
اجتهدا ان يخاطباه على انفراده لانهما عرفا ان الفاظ معلمهما ما كانت الفاظ تدلل
عرضا لكنها كانت الفاظ صدق زعم فالتفت يسوع فراهما يتبعانه فقال لهما
ماذا تريدان اما هما فقالا له ربي الذي تاويله يا معلم اين تكون فقال لهما تعالا
وانظرا فاتيا وابصرا اين يكون واقاما عنده ذلك اليوم وكانت نحو الساعة العاشرة
زعم فقال لهما ماذا تريدان فمن هذه الكلمة نتادب ونتعلم ان الاله ليس يسابق
بمواهبه اراداتنا لكننا اذا بدانا نحن ان نشاء مواهبه حينئذ يعطينا هو اسباب
خلاصنا كثيره زعم فقال لهما ماذا تريدان. فان قلت فما هو اذا معنى هذا
السوال هل العارف قلوب الناس الذي يغوص في افكارنا يسال هذا السوال اجيبك
ما سال ليعرفه لان كيف يكون ذلك لكنه بسواله اياهما جعلهما يختصان به
اكثر اختصاصا وخولهما من الدالة عنده اكثر قدرا وبين انهما موهلان للاستماع
منه لان قد كان لا يتفق لهما ان يخجلا وبرهما من جهة انهما ما عرفاه وقد سمعا
معلمهما شاهدا من اجله شهادات هذا مقدارها. فبسواله اذا حل خجلهما وخوفهما
واوهامهما كلها وما تركهما ان يصلا الى المنزل صامتين على ان هذا الامر قد كان
عرض لو لم يستخبرهما لانهما لبثا تابعين اياه ماشيين في اثره ووقفا بالمنزل
فجواب معنى سواله اياهما هو هذا الذي قلته لا يتاره اذا اصلح وجلهما وسكن
الفكر فيهما اذ كان وجلا مضطربا ايضا وافادهما ان يطمانا واظهر شوقهما اليه
ليس بلحوقهما اياه فقط لكنه بينه بسواله اياهما ايضا بالاكثر لانهما ما كانا

قد

قد عرفا منه فعلا ولا سمعا منه قولا فسمياه معلما ودخلا مع تلاميذه وبينا له العله
التي لاجلها الحقاه وهي حتى يسمعا منه قولا من الاقوال النافعه وانظر الى فهمهما
لانهما ما قالا له الحين علمنا تعليما في الاراء والاعتقادات او شيئا غير ذلك من
الاصناف الضروريه لكنهما قالا اين تكون اي انهما ارادا اتباعه اين يكون لانهما على ما
تقدمت فقلت اجتهدا ان يخاطباه على انفراده اذ قد ارادا انهما اذا قالا له قولا
او سمعا منه جوابا ان تكون كلها بهدو وسكون ولذلك ما تباطياه ولا قالا نجي
على سائر الاحوال غدا ونسمعه يخاطب الجماعه خطابا عاما لكنهما اوضحا من همهما
الكثير الذي شملهما الى الاستماع خطابه بانهما لم يقطعهما الوقت عن ذلك لانه اتفق
انه كان عند غروب الشمس لان الساعه كان مقدارها مقدار الساعه العاشره
من النهار ولهذا اذا اي كون ان قد اشتملهما حرصا كثيرا الى استماع خطابه فلهذا لم
يصف لهما علامات الموضع الذي كانا تابعين اياه الى عنده اي لم يصفه لهما بانه
حقير اجلا وانه غير موافقا لهما للمبيت لكنه استجذبهما الى لحوقه اكثر موضحا
انه قد اقبلهما ولهذا اذا اما قال لهما هذا الوقت الان هو وقت منافر لدخولكما الى
المنزل ستسمعان غدا كلما تشتهيا استماعه انصرفا الان الى منزلكما لكنه خاطبهما خطابا
مثاله مثال خطاب عند به اصدقاه الالفين به زمانا طويلا ولقايل ان يقول
فكيف قال في موضع اخر واما ابن الانسان فليس له مكانا يسند اليه راسه وقد
قال البشير ههنا ان اولئك التلميذان اتيا وابصرا حيث يكون فنجيبه ان قوله
انه ليس له مكانا يسند اليه راسه هو موضح دال على انه لم يستقني منزلا يخصه
وليس دالا على انه ما سكن في منزل لان المثل على هذا القول يقتضيه هذا المعنى زعم
اع واندراوس اخو سمعان بطرس كان واحدا من الاثنين اللذين سمعا من يوحنا وتبعاه
ولقايل ان يقول ولماذا ما عرفنا البشير اسم الاخر فاقول له قد قال القايلون لاجل انه كان
الكاتب هذه الاقوال وانا ساقول لكما قالوا هذا القول لكنهم قالوا ان ذاك ما كان من
التلاميذ المعروفين ولكن البشير اذا ما ازداد ان يقول شيئا اكثر مما هو امر ضروريا
لان ما الفايده اذا من معرفتنا اسم ذاك التلميذ واذا البشيرين اذا ما قالوا اسماء
الاثنين وسبعين رسولا لان ذلك اذا ما كان امرا ضروريا. ثم وبولس الرسول ايضا قد
عمل هو ايضا هذا العمل اي انه ما ذكر اسم ذاك التلميذ بل انما قال فقط وقد ارسلنا معه
الاخ اذ وجدناه دفعات كثيره مكينا في الفضيله في جهات كثيرة الذي مدحه
في البشاره. فاذا انما قال هكذا فقط في وصفه خلوا من ان يذكر اسمه ارايت

ان بولس ايضًا عمل هو هذا العمل. وانما الشير ذكر اذا انه اوس لهذا السبب اي حتى
اذا سمعت ان سموك لما سمع مع اخيه اتبعاني فاجعلهما صيادي الناس. وما تخبر
اذًا من هذا الوعد البديع العجيب تعرف ان اخاه كان قد تقدم فالتقى فيه مبادي
تصديقه وامانته. لانه اذا كان احد الاثنين اللذين سمعا من يوحنا وتبعا المخلص جل شانه
فان قلت فقد قال الشير انهما اقاما عنده ذلك اليوم كله. فلاي سبب ما استثني ايضًا
بايضاح علة لحوقهما اياه. اجبتك ان علة اتباعهما اياه واضحه هي لانهما ما لحقاه لاجل
فضلًا اخر الا لاجل التعليم الذي تمتعا به هذا التمتع بسعته وباوفر نشاطهما. وفي ليله
واحده اوصلهما الى ان بلغا في الحين الى اقتناص اهلهما مع اناس اخرين ❁

❁ العظة الثامنة عشر ❁

في تكلفة وقت هو ملايم للاستماع الالهي وفي انه يجب علينا ان نهرب من الاحاديث
الضاره فمن هذه الجهه نتعلم نحن ايضًا ان نجعل اشتغالنا كله بالاضافه الي الاستماع الالهي
غير منحرفًا عن قصدنا. ولا نظن انه يوجد ولا وقتًا واحدًا لا ما فرالته لكن ان احتجت
تذهب الى منزل غريب وان شيت ان تكون معروفًا عند اناس معظمين فقد كنت عندهم
مجهولًا وان بلغت الى اخر النهار وان كنت في اي الاوقات كان فلا تتوانا في هذه
التجارة اعني استماع الاقوال الالهيه في وقت من اوقاتك لان اما الاطعمه والحمامات
والعشاوات والافعال العالميه كلها فانها اذا لها وقتًا محدودًا واما التعليم
في الفلسفه العلويه فليس له وقتًا محدودًا له لكن كل وقتًا من ساير الاوقات
فانه ملايم له. لان الرسول قد قال لتلميذه. وبخهم انتهرهم الاطفهم في وقت
يلايم ذلك وفي وقت ينافره. وقد قال النبي انه يتلو في ناموسه نهارًا وليلًا
وموسى فقد اوعز الي اليهود ان يعملوا هذا العمل كل حين لان اما المتع العالميه اعني
الحمامات والغداوات والعشاوات اذا ما استعملناها استعمالًا متصلًا فمن شانها ان
تجعل جسدنا ضاويا هزيلًا. واما تعليم النفس فبمقدار دوامه واتصاله فبمقدار ذلك
يجعل النفس التي تقتبله اوفر قوه. فنحن الان قد افرزنا زماننا كله لهدايانات
واهلات خاليه من المنفعه. ونلتئم جموعًا عند الفلس وعند الظهر والعصر
والمسا في الامور الباطله ونترك في هذا العمل مواضعًا. واما التعليم الالهي
فاننا اذا انما قد نجعله دفعه واحده من الاسبوع او دفعتين ونكون اذا متدودين
شباعا

ق

شباعًا. وان سالت وما علة ذلك. اجبتك ان علة ذلك هي من ههنا اي من
كون اننا قد جعلنا نفسنا حالًا رديًا. لاننا قد فسحنا في الافعال المذمومه قوتها
المشتهيه المرتاحه الى الافعال الجيدة فلهذا السبب ما تعافا معافاه توصلها الى
اشتهاء الطعام الروحاني. لان هذا المرض مع امراضها الاخر كلها دلالة على سقمها
عظيمه وهو انها ليست جايعه ولا ظاميه الى الغذاء النافع. لكنها مستكرهه الصنفين
كليهما. فان كان هذا المرض اذا عرض في اجسامنا كان دلالة على مرض صعب مبدع
سقيًا اعني زوال الجوع والعطش فالتي واولي اذا عرض في نفسنا عدم اشتهاء
الطعام الروحاني ان يكون ذلك دالة على شدة سقمها. فان سالت فكيف نستعيدها
الى صحتها بعد انهوايها في المرض ونحلل قوتها ما الذي نعمله بها ما الذي نقوله
لها. اجبتك ينبغي لنا ان نلامس الاقوال الالهيه جميعها. اقوال الانبياء والرسل والاناجيل
والاقاويل التي للاباء الاخر كلها. فانا حسبنا ان نعرف ان اغتدانا بهذه الاغذيه افضل لنا
كثيرًا وانفع من اكلنا الاطعمه الخسيسه اي التي هي الهدايانات التي لاوقتا لها لاننا بهذا
الاسم ينبغي ان نسمي المجامع الرديه والهدايانات الفايت وقتها لان ما الافضل قل لي
ان تتفاوض في الامور السوقيه وفي الخصومات الناشيه في مجلس القضاء وفي الاخبار
الحادثه في المعسكر ام ان تتحدث بذكر النعم التي في السموات وفي الخطوط الكامله
لنا بعد انصرافنا من ههنا ما الافضل عندك أ ان تتحدث في حديث جارك وفي افعاله
واحواله وان تستبحث عن الاحاديث الغريبه منك ام ان تلتمس محامد الملايكه والفوايد
المختصه بنا وتبحث عنها. فاحوال جارك ليست هي على كل حال احوالك واما نعم السموات
فهي لك. ولعلكم تقولون فقد يوجد من يتكلم في هذه المعاني دفعه كريمًا فتطلوبه
فاقول لك فما بالكم ما تفهمتم هذا المعنى في الاقوال التي تتكلمون فيها جزافًا وباطلا
لكنكم تفنون عمركم كله في هذا الحديث وما قد اقتنيتم من ذكر هذه الاقوال وما قد
وضعت بعد الافعال التي هي اثقل من هذه بكثير والتي قد يستلذ بذكرها المتوانيون لان
اما الاكثرين وداعتهم وتحرزًا فانهم قد يتكلمون باموره فعصجلًا واما المتوانيين
المنهمكين فقد يرددون اقاويلهم في ذكر مماكبين ورقاصين فيدنسون سمع سماعهم
ويفسدون طبيعة نفوسهم ويخرجونها الى الجنون بهذه الاحاديث وبهذه المفاوضه
يوردون الى سريرتهم كل نوع من الرذيلة لان حتى ما يذكر اللسان اسم الراقص فقد مثلت
نفسه في الحين وجهه وحيته وملبوسه فيوجد ذلك الذاكر بعينه اشد رخاوة
وتخنيثًا من هولاء الرقاصين اللاعبين وقد يوجد انسان اخر قد احدث من جهة اخرى

لهيب الفسق اذا استورد في جمعا وعته امراه زانيه والفاظها واشكالها وطموح عينيها ورطوبة وجهها وتجعيد شعرها وصف حواجبها وتحمير وجنتيها ونقش يديها ورجليها. افتراكم ما قد اثر فيكم تاثيرا حين وصفت لكم هذه الاوصاف. لكن لا تخجلوا ولا تستحيوا. لان ضرورة طبيعتنا تقتضي هذا العارض وتجعل هذا الحال نفسا تحسبها تحويه قوة الاوصاف التي توصلنا. فان كنتم عند تكلمي انا وانتم واقفون في الكنيسة ومتنزهون عن اوليك قد اثر فيكم تاثيرا عند استماعكم فتنبهوا على ما يليق بالقياس كيف يكون حال الجالسين في مشهد اللعب بعينه الحاويين فسحه كثيره. الذين هم خارج هذا المجمع الشريف الرهيب الذين يبصرون تلك الافعال ويسمعونها بوقاحة كثيره. ولعل قايلا من الذين لا يعقلون ولا يحترسون يقول لي اذ ضرورة طبيعتنا تجعل حال نفسنا هذا الحال فما غرضك في ان تهمل تلك وتشكونا نحن فاحيه. لعمري ان فعل طبيعتنا من شانه ان يتراها. ويلبق اذا سمع هذه السماعات وامثالها. الا ان استماع هذه الاوصاف ونظايرها ليس هو ذنبا للطبيعتنا لكنه ذنبا لاختيارنا. اذ كان من يلمس نارا فانه يحترق. وهذا الفعل يريده ضعف طبيعتنا. الا ان ضعف طبيعتنا ليس من شانه ان ينقادنا ايضا الى النار والى الحريق الكاين منها. لان هذا الفعل انما يتولد من الانقلاب وهذه الذي ينا سب اختيارنا. فاسالكم ان تبطلوا هذا الانقلاب والالتواء وتتلافوه حتى لا تكردسوا ذواتكم طايعين الى اعماق الرذيله متتابعين. وان تحاضروا الى النار من نفسكم ومن ذواتكم حتى لا نجعل ذواتنا مستوجبين التعذيب باللهيب المعد لابليس الهالك الذي يمكن لنا كلنا ان نتخلص من هذا اللهيب كمن ذاك. وان نحصل في حضون ابراهيم باعيانها. بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي به ومعه لابيه المجد مع الروح القدس الصالح وصانع الحيوه. الان وكل اوان والى اباد الدهور كلها امين.

المقالة التاسعة عشر

٤٢ هذا وجد اولا سيمون اخاه فقال له قد وجدنا المسيا الذي تاويله المسيح ٤٣ واقتاده الى يسوع. ان الاله الذي خلق الانسان في الابتدا ما تركه ان يكون وحده. لكنه اعطاه الامراه معينه له وجعلها ان يسكن معها. لعلمه ان الفايده من هذه المساكنه ستكون عظيمة لانهما اذا عليه ان كانت الامراه ما استعملت هذا الاحسان على واجبه ولكن ان تامل متامل طبيعة عمله سيبصر المنفعه من هذه المساكنه.

المساكنه عظيم محاصله للمالكين عقلهم صحيحا. وهذه المنفعه اذا لن تحصل للرجل والمراه فقط لكن للاخوه ايضا اذا عملوا هذا العمل اي اذا اسكنوا معا وصاروا متفقين. فانهم اذا سيتمتعون بهذا الاحسان. ولهذا المعنى قال النبي ماذا يكون احسن او اجود من مساكنة الاخوه جميعا. وايضا بولس الرسول يوصينا اذا ان لا نترك الالتيام والاتيلاف بهم. وهذا هو الفعل الذي به نفضل على الوحوش لهذا السبب نبتني مدنا واسواقا ومنازل اي ليكون بعضا مع بعض ليس اذا من المساكنه فقط لكن من رباط المحبه ايضا. لان طبيعتنا اذ كونها فينا خالقنا معوزه وليست مكتفيه بذاتها. دبر جل شانه في هذه الجهه تدبيرا موافقا. وهو ان يصلح اعوازها من المنفعه الكاينه من مساكنه احدنا مع الاخر وايتلافنا حتى يتم الناقص في الرفيق من رفيقه. ويصير المعوز على هذه السجيه مكتفيا. وكما ان طبيعتنا اذ صارت ميته اتجه لها بالخلق وبتداول النسل انحفاظ زوال الموت عنها وان تخرج الى اطول مدارها فكذلك قد استبانت المنافع الصايره للمؤتلفين من ايتلاف احدهم بصاحبه لكالص المتهذب الان الامر الذي استحثنا الان ان نقول هذه الاقوال ليس هو هذا الامر بل هو غير هذا ولاجله قيلت هذه الاقوال عندنا. لان اندراوس لما اقام عند المخلص جل شانه وعرف ما عرفه ما ضبط الكنز عند ذاته. لكنه بادر وحاضر الى اخيه باسراع وجاد عليه بالفوايد الصالحه التي استمدها. وان استخبرت فايدا ولاجل اي غرض ما وصلنا نوحنا ما هي الاقوال التي خاطبهم بها ومن اين يستبان واضحا انهما لهذا الغرض قاما عنده فنقول لك قد استبان ذلك لنا فيما سلف. وقد ينساغ لنا ان نعرفه من الالفاظ ايضا التي قريت اليوم علينا. لان انظر ما الذي قال هذا لاخيه لانه اذا قال له قد وجدنا المسيا الذي تاويله المسيح. ارايت قوة المعلم عز وجل ونشاطا وليك واجتهادهما. فالذي قد عرفه اندراوس في مده يسيره ابان قوة المعلم تعالى الذي استمالهما واوضح اذا نشاطهما. وابان انهما اذا كانا منذ اعلان سنيهما ومنذ ابتدايه مهتمين بهذه الامال لان هذه اللفظه هي لفظة نفس طلقه بوروده منتظره مجيئه منذ العلى سنها مسرورا باوفر السرور بعد امتلاكها ما مولها مسارعه ان توصل البشارات بوجوده الى الاخرين غيرها. هذا الفعل اذا هو فعل الود الاخوي هذا عمل الصداقه الجنسيه هذا عمل السجيه الخالصه اي ان يجتهد احدنا في الفوايد الروحانيه وان يمد يد معونته الى رفيقه. واسمع هذا الفاضل ايضا ذاكرا هذا الحكم بزيادة لكاشيه التي هي الالف واللام لانه ما قال مسيا. لكنه قال المسيا لانهم انتظروا

مسيحًا والحال ليس ما لنا مناسبه مشاكله بينه وبين الاهرين وانظر لي اذًا غير بطرس
السريع الخضوع والانعطاف منذ ابتداه تتلمذه بعينه لانه سارع في الحين وما دافع
لان الشيرقال انه اقتاده الي يسوع لكن لا يلو من لا يمر سرعة انقياده فلو لم يكن قد
التمس هذه التباشير مرارًا كثيره لما كان اقتبل قوله لان علي ما يليق بالمعني ان اخاه قد
خاطبه خطابًا ابلغ استقصاء في هذه الاقوال الاان البشيرين قد حذفوا في كل مكان
اقوالا كثيره لاهتمامهم بقلة اللفظ واختصاره ثم وعلي جهه اخري اذا ما قيل انه صدق
علي بسيط ذاتا التصديق لكن انما قيل انه اقتاده الي يسوع دافعًا اياه الي سيدنا حتي يتعلم
منه كلما يريد لان ان كان يوحنا الصابغ او عزاذًا ان يتعلموا منه هو اغني من المسيح
جل شانه التعليم الابين واوضحاه فالنحو اولي باندراوس ان يكون قد عمل اذا هذا العمل
لانه اذ لم يكن فيه هو كفايه لوصف المعني كله فاجتذبه الي عين النور بعينها
باسراع وفرح جزيل تقديرهما مع ان ذاك الفاضل ما دافع المضي ولا ابطا ولا امده
يسيره قال البشير واذا بصره يسوع قال له انت هو سيمون ابن يونان انت
تدعي بطرس الذي تاويله الصخره فها هنا ابتدا ربنا ان يكشف الان ذاته ويظهرها
قليلا قليلا من تقديم اوصافه ماكان وما سيكون وهذا العمل عمله في استجذاب ناثانايل
وفي خطابه لامراه السامريه لان تقدير اوصافه ما كان وما سيكون قد يقتاد اذًا ليس
بدون اقتياد الايات والعجايب وهو يحوي السجيه لما ليه من الطرمده لان العجايب
التي اجترحها وان كانت تلت عند الرذايل فهموه لانهم قالوا انه ببعلزبول يخرج
الشاطين الان مثل هذا القول ما قيل في وقت من الاوقات في معني تقدير اوصافه
ما كان وما سيكون فهذا النحو من تعليمه استعمل لسيمون ولنا ثانايل واما
اندراوس وفيلبوس فما عمل بهما اذا هذا العمل وان سالت وما غرضه في ذلك اجبتك
لان اما اندراوس كان قد امتلك شهادة يوحنا اتبعه اذا ليس يسيرًا وفيلبوس
اذا كان قد اخبراه اندراوس وبطرس لانه كان من مدينتهما فاستمعا اذًا لتصديقه
اياه دلاله موهله لتصديقه واما هولا اي بطرس وناثانايل فاذ ما امتلكا شيا
من ذلك فلهذا اذا استعمل معهما هذا الامر اي الذي هو اوصاف ما كان وما سيكون
لانه عز وجل قد وصف لاحدهما ما كان ووصف الاخر ما سيكون زعم واذا بصره
يسوع قال له انت هو سيمون ابن يونان انت تدعي بطرس الذي تاويله الصخره
قد اراه عز وجل انه عارفًا كافة الاشيا لانه تعالي قبل ان يخاطبه بشي دعاه باسمه
وسمي اسم ابوه مرشدًا اياه بهذا الامر الي النظر في هذا المعني اي ان يعرف انه عارفًا

بكل شي

نه ٤

بكل شي وانه هو ذاك الذي يعرف الاشيا قبل كونها وانه عارف اسرار القلوب فاذا قبل
ان يخاطبه بشي دعاه باسمه وسمي اسم ابوه لكي يتحقق عنده من الفعل الحاضر الفعل
المنتظر كونه لانه عز وجل لم يزل عارفًا كل شي معرفه بليغه مستقصاه ونقدعه
قوله بمديح ما كان قول ملاق متملق لكنه قول من قد سبق فقال له الخط المنتظر
كونه متكلمًا اذًا في ذلك بسبوق المعرفه التي لم تكن الا لمن هو الاله وحده اراي تساوله
لابيه في كل شي هذا وابوه ينشي في التعليم في باب سبوق المعرفه قولا جزيلا
من حيث انها ليست هي الا للخالق وحده لانه لما ناهب تشريفا الاصنام قال اذا فليخبروكم
بما يزمع ان يوافيكم وايضا قال الخبرت وخلصت وما كان الا غريب ارايت كيف انه اي ابوه
قد اورد هذا الامر في مخاطبته اوليك اي انه في مخاطبته اياهم اورد اذا التعليم في باب
سبوق المعرفه لان هذا الامر اذًا اعني سبوق المعرفه هو عمل الله خصوصًا الذي بما
تقدر الشياطين ان تماثله ولو ارتادوا ذلك وتعاطوه جهلا لان اما العجايب قد يتشكون
فيها تخيلا واما خاصه سبوق المعرفه التي تتقدم فتقول الحوادث المنتظر كونها بابلغ
الاستقصاء فهي خاصه تلك الطبيعه وحدها الا قد وان توجد باليه اوداتره وان
عملت الشياطين هذا العمل في مكان فانهم انما يعملونه اذا ليخدعوا به الناس الرذايل فهم
لان الشيطان ليس يعلم الغيب لكنه انما اذا لخفته يمضي الي المواضع بسرعه دايرًا من
موضعًا الي موضعًا واذ يسمع في موضع من المواضع مكالمة اهله اي اهل ذاك الموضع
مع بعضهم بعض بانهم يعملون كذا وكذا فيمضي سريعًا لخفته الي الموضع الاخر
قبل ان يمضي احدًا من الناس فيخبر اذًا بالامور التي استمعها قبل ان احدًا من الناس يخبر
بها او يدري بها وكذا اذا اذا حدثت شي من الاشيا في موضع من المواضع بعيدًا
كان او قريبًا ففي اول بدو حدوثه فانه عندما ينظره فيمضي سريعًا الي الذين
يعبدون خدايعه ويخبرهم بذلك الشي قبل ان ينظره احدًا من الناس او يسمع به
واما هو اذًا اي الشيطان خزاه الله فانه ليس يعلم البته شيًا قبل حدوثه ان كان
عظيمًا او صغيرًا بل انما اذا يمضون الي المواضع ويسمعون عن الحوادث او ينظرون
الامور ويمضون سريعًا ويخبرون بذلك ليخدعوا به الناس الرذايل فهم كما مر القول
من هذه الجهه تكون افعال خداعهم معروفه في كل مكان ومدروكه فاذا
مخلصنا جل شانه اظهر لبطرس انه عارفًا الاشيا وقبل كونها وقال له انت تدعي بطرس
الذي تاويله الصخره وانظر الي حكمته عز وجل اذ قد جعل تقدير وصفه ما سيكون
ليس موضوعًا اذا وصفًا كاملا وذلك كونه انما كان بعد اظهر سلطانه تعالي

فلذلك كما قلنا حمل تقديم وصفه ما يكون ليس موضوعا اذا او ضعفا كاملا لانه ما
قال له انا احمل اسمك كما دعيك بطرس الذي تاويله الصخره وابني كنيستي على هذه
الصخره لكنه قال له انت تدعي الصخره لان ذاك القول كان يكون قولنا امرا وسلطا
اعظم فاذا اما ابان ذلك سريعا لانه تعالى لم يبين في الحين ولا منذ ابتدا ظهوره
افعال سلطانه كلها واما حين نحول البرهان على سلطانه عز وجل وضع ذلك
باوفر يا مرا قايلا وانا اقول لك انك انت بطرس وعلى هذه الصخره ابني كنيستي فاذا
سمي هذا العظيم بهذا الاسم اي سماه الصخره لان بطرس تاويله الصخره وكما يوحنا ويعقوب
ابنا الرعد ولعلك تسال قايلا ومن اجل ماذا اذا عمل هذا العمل واعني احالتهما الاسماء
الى اسماء اخرى غيرها فاجيبك ليبين انه هو هو الذي خول الشريعه العتيقه
وهو هو الذي احال الاسماء التي فيها وقومها الذي سمي ابرام ابراهيم وسراي ساره
ويعقوب اسرايل وقد وضع لاناس كثيرين اسما وهم منذ مولدهم كما وضع لاسحق
ولشمعون وكما وضع اسماء للذين في نبوة اشعيا وهوشع وكما وضع اسماء الاناس
بعد الاسماء التي سموهم بها والديهم وكما وضع اسماء للمذكورين حنينيا وايشوع ابن ناوي
فاذا ليبين انه هو هو الذي قد خول الشريعه العتيقه وهو هو الذي احال الاسماء
التي فيها وقومها فلذلك اذا احال اسماء هولاء الذين هم بطرس ويعقوب ويوحنا
الى اسماء اخرى غيرها وهذا الفعل اذا انما صار هكذا على بسيط ذات الصيران لكنه
انما صار اذا ليكون اللقب الموضوع للذين لقبوا به تذكارا يذكرهم باحسان الله
اليهم لكن في ذاك الحين اخذ كل الحلا من اوليك اسماء مختلفه واما الان فقد
حوينا اذا نحن كلنا لقبا واحدا وهو ذلك اللقب الاعظم من الاسماء كلها اي ان
نكون مسميين مسيحيين وبنينا للاهنا واصدقاه وجسده وهذا اللقب اذا الافضل
من تلك الالقاب بكلها فيه كفايه ان ينهضنا ويجعلنا اشد الناس كلهم اسراعا الى افتعال الفضيله

العظه التاسعه عشر

في انه يجب علينا ان نستعمل ثروتنا فيما يجب ولا نطمرها فلا نعملن اذا اعمالا رديه
ان تكون موهله للكرامه التي تناسب اسمنا نفهم اذا افراطا تكرمك لاننا ندعا اوليا
المسيح لان بولس الرسول قد سمانا بهذا الاسم فينبغي لنا الان نفهم جسامه
لقبنا ولنعمل الاعمال التي تليق به لان ان كان احد منتسبا الى قايد ما من القواد شريف
الحمل

الحمل واليا ما ليا من الولاه بني الحظ في مرتبه اخرى قد يفتخر بذلك فخرا عظيما
اذا سمع انه صاحب فلان او فلان ويستشعر هذا الاسم مرتبه عظيمه ويعمل كل
عمل حتى لا يخترع بونيته تجديفا على من هو منتسب اليه فنحن من نسبتنا ندعى ليس
باسم قايد ولا باسم رييس من الروسا الذين في الارض ولا باسم ملاك ولا باسم
رييس ملايكه ولا باسم الشاروبيم ولا الساروفيم لكن باسم ملك هولاء كلهم انما
يجب علينا ان نبدل نفسا بعينها حتى لا نشتم من اكرمنا اما قد عرفتم ان المواكب
الملكيه الحاملي التراس وحاملي الحراب المحيطين بالملك بكم كرامه يتمتعون هكذا ونحن
قد اهلنا ان نصير بقربه واقرب من اوليك بكثير فنحن بهذا المقدار اقرب اليه من
اقتراب اوليك من ملكهم بمقدار اقتراب الجسد من راسه والى ما يقال ان اقترابنا
منه هو اقرب من هذه الاصناف كلها فينبغي لنا ان نعمل كافة الاعمال التي نتشابه
المسيح بها على قدر امكاننا ونتامل ما قاله المسيح ربنا عز وجل قال ان الثعالب
تملك اوكارا وطيور السماء تستغني لها مساكن واما ابن الانسان فليس له
موضعا يسند اليه راسه فهذا الزهد ان طالبناكم به لعساه يظن عند الكثيرين
منكم انه ثقيل مستصعب فلهذا السبب اترك هذا الاستقصاء في الزهد بسعفكم
واسالكم ان لا تتجنبوا في حب الاموال ولكن على حسبما اتزحت انا لموضع ضعف
الكثيرين غير مطالبا اياكم عن افراط الكمال المناسب للفضيله فكذلك اريد
ان ابعدكم عن الاسراف في الرذيله واكثر كثيرا فلست اشكوا المستغنين دورا
وحقولا واموالا ومساعدين لكني اريدكم ان تستغنوا هذه الامور باحتراس من
الشره وبسياسه لايقه وان سالت وما معنى بسياسه لايقه اجبتك اي ان
نكون في معنى اقتناء الاموال في مرتبه ساده يملكونها لا في رتبه عبيدا لها
حتى تكن يا هذا تضبط انت اموالك لا حتى تضبطك هي حتى تستعملها كما يجب ولا
تزيغ احمالها لان الاموال اذا انما هي للاستعمال فلهذا السبب تدعى اموالا مستعمله
لكي نستعملها على حسبما ينبغي ليس حتى نخزنها لان من قد يخزنها فان فعله هذا هو
فعل من هو عبد لها واما من يستعملها كما يجب فان فعله هذا فعل من هو سيدها
المالك سلطانا كبيرا عليها لانك يا هذا انما اخذت اموالا لهذا السبب اي حتى
نطرحها لكنك انما اخذتها اذا حتى تفرقها فلو شا الله ان تكون الاموال محفوظه
لما كان اعطاها للناس لكنه كان قد تركها في الارض لتبقا فيها مخزونه واذ

كان يشاء ان تنفق لذلك اهلنا ان نملكها ليحق لها احد لا الاخر فاذا ضبطناها
عندنا ظننا نكون سادة لها بل نكون عبيدًا لها فان شيت ان تجعلها لك اكثر مما كانت
ولهذا الغرض تضبطها فها انا قد اريتك هذه الحيله التي هي افضل الحيل كلها وهي تبديدها
وتفريقها في كل مكان لان ليس ممكنًا ان يكون دخل خلوًا من نفقه وخرج ولا تكون
ثروة خلوًا من نفقات وهذا المعنى نبصره باصرًا كائنًا في املاك الدنيا ايضا اعني الخرج
والنفقه اذ هذا الفعل هو فعل التاجر هذه الطريقه هي طريقة الفلاح فالتاجر
يخرج امواله والفلاح يخرج زروعه وبذوره فالتاجر يسير في البحر حتى يبدد امواله
والفلاح يتعب مدة شهورًا ملقيًا بزوره وخادمًا لها وكل هذه الاتعاب يحتملانها
لتاميلهما ربحًا اكثر مما يبددانه الا ان ههنا اذًا اي في امر انفاق الاموال في افتعال
الخير فانا اذًا انما نحتاج الى صنفًا من تلك الاصناف التي يحتاجانها التاجر والفلاح
لاننا لسنا نحتاج ان نصلح سفينه لنسير في البحر ولا نحتاج ان نفرق بذرًا لنحرث ارضًا
ولا نهتم باضطراب الاهويه ولا نخشى انحدار البرد وليس توجد ههنا امواج والصخره
متهدفه كما تكن هذه الامور في البحر اذ هذه التجاره وهذه الزراعه انما قد يحتاجان
الى صنفًا واحدًا فقط وهو ان تطرح يا هذا الاشياء الموجوده لك اي ان توزعها
على المحتاجين واما باقي صنوف التعب كلها قد يعملها اذًا ذاك الفلاح الذي في
وصفه قال المسيح ههنا اي هو الفلاح فكيف ليس هو منكرًا شنعًا ان تكون اذًا في
التجاره التي ينتجه لك ان تاخذ منها ارباحك كلها خلوًا من تعب مستلقيًا على ظهرك
وانت نايمًا فيها . واما في التجاره العالميه التي تعرق فيها اعراقًا كثيره وتتعب
اتعابًا جزيله تبيت اذًا نشاطك كله على ان تعد ذلك فقايده امالك غامضه هي
فاذًا اطلب اليكم ان لا تعملوا هذا العمل ولا تقدموا فهمًا الى هذا الحد الجزيل تقديره في
خلاصنا لكن سبيلنا ان نفضل الارباح الباقيه على الارباح الزايله ونهتم اهتمامًا كثيرًا
في الاجتهاد في اكتساب الارباح الباقيه لكي يتفق لنا امتلاك النعم الصالحه المامولة
بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي معه لابيه المجد مع الروح القدس الان وكل اوان

❖ المقالة العشرون ❖

قال البشير ؏ ومن الغد اراد يسوع الخروج الى الجليل فوجد فيلبوس فقال له
اتبعني ؏ وكان فيلبوس من بيت صيدا من مدينة اندراوس وبطرس فقد قال
القول الامثالي بان قد توجد عند كل مهتم فضيلة اذا ارايته ؏ فقد قال المسيح
عن قوله

عن قوله من يطلب يجد فمن هذه الجهه يعرض لي فيما بعد ان استعجب من امر فيلبوس
اذ لحق المسيح تعالى بسرعة عند دعوته اياه فما الذي اذًا ينتج لنا من حاله هذه
قد ينتج لنا اذًا انه كان منتظرًا ورود المسيح عز وجل ولهذا اذ ورد جل شانه
وسمع هو به من اندراوس وبطرس اللذان اخبراه به وبعظايمه تعالى فانشاق اشتياقًا
كثيرًا ان ينظره وصار مستعدًا بقلبه لرويته تعالى ولهذا اذ سمع السيد يدعوه
قايلًا اتبعني للوقت تبعه وما انصرف فاذًا اما هو فلكون انه كان منذ سابقًا
منتظرًا وروده تعالى فلذلك اذ سمع وقبل به وبالعظايم التي قالاها له اندراوس
وبطرس في وصفه تعالى فلهذا الوقت اذ قال له المسيح اتبعني قبل منه في الحين
وما انصرف بل ايضًا صار نذيرًا به للاخرين لانه حاضر الى ناثانايل وقال له ان الذي
كتب موسى من اجله في الناموس والانبياء قد وجدناه اعرفنا انه كان منتظرًا وروده
تعالى ارايت كيف انه امتلك سريره مهتمه وقد درس فرايض موسى واقواله دراسه
متصله وانتظر حضوره جل شانه لان قوله قد وجدناه هو قول الطالبين دايمًا
زعم وفي الغد اراد يسوع الخروج الى الجليل فاذًا اما هو ليس خرج الى الجليل على بسيط
ذات الخروج بل ليدعي باقي التلاميذ لانه عز وجل اما قبل ان يتبعه احدًا من ذاته
لم يدعي هو احدًا واما اذ تبعوه اوليك الذين تبعوه من ذاتهم فدعا بعد ذلك
اخرين اذًا وذلك فهو على حدود حكمته تعالى لانه لو كان اذ لم يتقدم اليه احد
من ذاته استجذبهم هو لعلهم كانوا قد انتزحوا عنه طافرين واما اذا اختاروا
هم ذلك من ذواتهم ثبتوا معه فيما بعد متمكنين وفي الغد زعم اراد يسوع الخروج
الى الجليل فوجد فيلبوس فقال له اتبعني لانه تعالى كما مر القول ما خرج الى
الجليل على بسيط ذات الخروج بل خرج اذًا لكي يدعوا من هناك باقي التلاميذ ويصيرهم
رسلًا يبشروا بالانجيل المقدس مظهرًا اذًا اقتداره عز وجل لان اقتناصه هو لاوليك
اذًا اي الذين هم من تلك البلاد قد كان اذًا مستعجلًا لانهم كانوا اميين
لانهم اذًا اي الرسل كانوا هذا الحال لانهم اي اميين لانهم كانوا جليليين ومن
المعلوم ان الجليليين كانوا فقراء وحقيرين دون اليهود كلهم فكانت سجيتهم بنحو
من الانحاء انقص كثيرًا واوفر وحشيه وكا توفيرًا الا انه هو عز وجل صيرهم
رسلًا ولعمري انه تعالى اظهر في هذه الجهه قدرته جل شانه اذ قد انتخب للكرازه
المفترعين اذًا من ارض لم تكن مفرحه ولا مثمره واحده زعم وكان فيلبوس

من بيت صيدا من مدينه اندراوس وبطرس فقد ذكر البشير ضيعته لنعرف ان
الاها اختار من الانبياء اصنافها الضعيفه ٭ فان قلت فاذا اما هو انما كانوا
الرسل خبيرين بالكتب اجيبك الا انهم كانوا انقص علما من غيرهم لكنهم ايضا كانوا
او فروحشيه واكثر عزمه وعشما ٭ واميين وغير خبيرين بالكتب اصلا لان ولين
كان فيلبوس قد استبان بانه قد درس الكتب ان كان هو والا نثانائيل الان با فيهم
كانوا اغشاء بالكليه ٭ لا يعرفون شيا حسبما قد شهدوا عنهم الذين كانوا يختبرون
امورهم قبل اجتماعهم بالمسيح تعالي ٭ اذ نظروا مجاهرة بطرس ويوحنا تعجبوا اذا من
ذلك ٭ وسبب تعجبهم هو من كون انهم عارفون بانهم كانوا اميين حسبما اخبر لوقا
بذلك في كتاب الابركسيس حيث يقول فاذ ابصروا مجاهرة بطرس ويوحنا وتيقنوا
انهما رجلان لا يعرفان الكتابه واميان ٭ فعجبوا وعرفوهما انهما كانا مع يسوع ارايت
يا هذا انهم كانوا اميين قبل اجتماعهم بالمسيح تعالي قال البشير فوجد فيلبوس
نثانائيل فقال له ان الذي كتب موسي من اجله في الناموس والانبيا وجدناه وهو
يسوع ابن يوسف الذي من الناصره هذه الاقوال قالها فيلبوس لنثانائيل جاعلا
انذاره به موهلا لتصديقه من موسي ومن الانبياء ٭ متوسلا في هذا الوجه الي سامعه
ومستعطفا اياه ٭ لان نثانائيل اذ كان بليغ الاستقصاء ومستفحصا الشهادات
كلها بتحقيق علي حسبما شهد به المسيح وكما بينه عمله ٭ ارسله فيلبوس علي جهة
الواجب الي موسي والي الانبياء لكي علي هذه الجهه يقتبل من قد انذر به ٭ وان كان قد
دعاه ابنا ليوسف فلا تجزع لانه ما قد كان بعد يظن انه ابن الله ٭ وانا استخبره
اذا قايلا ٭ كيف يكون واضحا ان هذا هو ذاك ٭ ما الدلاله التي تقولها لنا ٭ لان حكمك
بذلك القول وحده ليس هو كافيا ٭ ايه علامه رايت ٭ اي اعجوبه ٭ اي امر ابديتا
عاينت ٭ لان تصديقنا ما قد اوردته تصديقا اذا علي بسيط ذاته ليس يوجد ناجيا
من خطر ٭ اي برهان عندك علي ما قد اخبرت به ٭ فتجيبني قايلا قد امتلكت
البرهان بعينه الذي قد تحقق عند اندراوس ٭ فاذا لكون انه ما استطاع ان
يوضح لنثانائيل بالكلام ما قد عاينه ٭ فلهذا اراد ان يقتاده اليه ليعاينه
اذا بذاته ٭ لان وذاك اذا اي اندراوس فانه اذ ما اتجه له ان يبين الثروه التي
وجدها ٭ ولا اقتدر ان يبين بالفاظه الكنز الذي صادفه ٭ فاقتاد اخاه الي من
قد وجده ٭ فاذا كذلك وفيلبوس لجسامة عظم الامور ما اراد اذا ان يحكي
لنثانائيل

لنثانائيل الفاظا في وصفه لكنه اجتذبه اليه اي الي المسيح عز وجل عالما انه اذا ذاق
الفاظه وتعليمه ليس يوجد فيما بعد منتزحا عنه ٭ قال البشير فقال له نثانائيل
هل يمكن ان يخرج من الناصره شي فيه صلاح فقال له فيلبس تعال وانظر ٭ فلما راي يسوع
نثانائيل مقبلا اليه قال من اجله ها اسرايلي بالحقيقه الذي لا غش فيه ٭ فقال
له نثانائيل من اين تعرفني اجاب يسوع وقال له قبل ان يدعوك فيلبوس وانت تحت
التينه رايتك فان قلت انه اذ قال هذا القول هل يمكن ان يخرج من الناصره شي
فيه صلاح لم يشكا اذا من قبل هذا القول اجيبك لان ما كان يجب البته ان يشكا لاو
لان الفاظه اذا ما كانت الفاظ جاحد ولا كانت موهله لذم ولا لتهجين ٭
بل كانت موهله لمديحا ٭ وان سالت كيف لك وباي حال اجيبك ان هذا الانسان
اذ كان متصفحا كتب الانبياء اكثر من فيلبوس لانه سمع من الكتب ان المسيح ينبغي
له ان يجي من بيت لحم ومن الضيعه التي كان داوود النبي فيها ٭ وهذا القول
قد كان ثبت عند اليهود ٭ وقد نادى به ميخا النبي منذ اعلي الزمان اذ قال
وانت يا بيت لحم لست انت في جهه من الجهات حقيره في قواد يهوذا ٭ لان منك
يخرج المقتاد الذي يرعي اسرايل شعبي ٭ فاذ سمع انه من الناصره ارتجف وتحير اذ لم يجد
تخبير فيلبس موافقا لسابق قول النبوه ٭ وانظر اذا الي فهمه ودعته في تحيرته
لانه ما قال في لحين يا فيلبوس قد اطغيتني وكذبت علي ٭ لست اقبل منك ولا اجي
معك ٭ لانني قد علمت من الانبياء ان من بيت لحم ينبغي ان يجي المسيح ٭ وانت تقول من
الناصره ٭ فهذا اذا ليس هو ذاك ٭ لكنه ما قال قولا من هذه الاقوال بل ذهب معه
موضحا بعزمه الذي لم يقبل انه يوجد من الناصره نعمه البليغ في الكتب وتهذب
اخلاقه ٭ الفاقد لان يكون منخدعا ٭ ومظهرا من تحمله اياه في تحيرته كثرة شوقه
الي من قد سمع بوروده ٭ اذ لم يرفض تخبيره من كثرة شوقه الشديد التايق الي
حضور المسيح لانه افتكر ان جايزا كان ان يغلط فيلبوس في ذكر المكان ٭ وانظر
كيف جعل امتناعه من القبول وديعا وفي درجه استخبار ولانه ما قال ان الناصره
ليس يخرج منها شي فيه صلاح ٭ بل وضع في كلامه لفظه هل التي هي اذا لفظه
استخبار ولانه اذا قال هكذا هل يمكن ان يخرج من الناصره شي فيه صلاح ٭ فاذا كان
قلنا امتناعه من القبول وديعا وفي درجه استخبار ٭ وفيلبوس فقد كان
فهما حاذقا لانه ما اغتاظ اغتياظ من قد انكر قوله ولا استصعب ذلك ٭ لكنه
لبث مريدا ان يقتاد الرجل موضحا لنا منذ مبادي تتلمذه حسن الثبات اللايق

بالرسل فاذا اما هو فاناثانايل كان غير مرائي وكان طالبا الحقايق وملتمسا الصدق
ولاجل هذه المحامد قال المسيح سيدنا في وصفه هذا اسرايلي بالحقيقه الذي
لا غش فيه. فيجب من ذلك ان يوجد من قد يكن اسرايلي كاذبا. الا ان هذا الرجل لم يكن
هذا الحال حاله. ها اسرايلي زعم الذي لا غش فيه كانه قد قال لا حكمه قد عدم
ان يكون محابيا. فليس يتكلم لتمجد ولا لمعاداه. لانه ليس مثل اليهود الذين لحسدهم
انكروا الحقايق. على ان هولاء اذا اي هم اليهود لما سيلوا اين يولد المسيح قالوا في
في بيتلحم واستوردوا اذا الشهاده التي نطقت بذلك القايله وانت يا بيتلحم
لست على ساير الجهات حقيره في قواد يهوذا. لانه منك يخرج المقاد الذي يرعى
شعبي اسرايل الا انهم اذا اذ شهدوا بهذه الاقوال انما شهدوا بها قبل ان يعرفوه
واما لما عرفوه فكتموا من فرط حسدهم هذه الشهاده وقالوا اذا ان هذا ما نعرف
من اين هو. لكن ناثانايل لم يكن هذا الحال حاله. بل لعزمه الذي كان نحواه منذ ابتداء
سنه من اجل المسيح عز وجل ثبت اذا لما قطا اياه. اي انه ليس يجي من الناصره بل من بيت
لحم. ولقايل ان يقول فكيف دعاه الانبيا ناصريا. فنجيبه من تربيته ومن تصرفه
هناك. ولعمري ان ربنا اهمل ان يقول له لست انا من الناصره على نحو ما اخبرك فيلبوس
لكنني من بيت لحم حتى لا يجعل للحين كلام ذاك مشكوكا فيه. ثم ولو كان قيل هذا
القول لما كان قد حوله دلاله كافيه تدل على انه هو المسيح. لان ما المانع
الذي يمنع من ان يوجد من بيت لحم مثل الناس الاخرين المولودين هناك ولا يكون
اذا المسيح. فلذلك الغي اذا هذا القول وذكر القول الذي يقتدر ان يقاده خصوصا.
واظهر ذاتا انه حاضرا في كل مكان وعالما بكل شي. وانه سمعهما في حين منافوضتهما
جميعا. لان ذاك اذ قال له من اين تعرفني قال له قبل ان يدعوك فيلبوس وانت
تحت التينه رايتك. فانظر ما هذا الجواب انه اذا انسانا تابا مكينا. لانه لما قال
المسيح تعالى ها اسرايلي بالحقيقه ما تراخا للمديح ولا هاض مع المتاني لكنه
لبث طالبا مستفحصا بابلغ الاستقصا مريدا ان يعرف قولا مبينا. الا انه اذا اما هو
فاستفحص استفحاص انسان. ولكن المسيح عز وجل اجابه اذا اجابه الاله. لانه تعالى قال
له قبل ان يدعوك فيلبس وانت تحت التينه رايتك. كانه قال له لما كنت انت تحت
التينه وحدك في خلوتك انه لم يراك احد. انا رايتك. وعلمت بكل ما كنت تفعله هناك
سرا ثم بعده رايتك حين حضر فيلبوس يخاطبك وهو يصوتك ويدعوك الي
وانت

وانت كنت تعترض عليه قايلا هل يمكن ان يخرج من الناصره شي فيه صالح. فقد ذكر اذا
المكان والوقت والشجره. ليريه انه تعالى عالما بكافة الامور والاحوال. لانه لو كان
قال فقط ان قبل ان يجي فيلبوس الي عندك رايتك ولم يذكر ان فيلبوس خاطبه
ولا المكان الذي كان لا ثنا فيه. لما كان استبان بانه قد قال قولا عظيما. فاذا ليريه
انه تعالى مطلعا على كل شي. فلذلك ذكر المكان الذي كان حصينا فيه لما صوت
به فيلبوس واسم الشجره ووقت مخاطبتهما موريا اياه كما تم القول انه عالما بكافة
الامور والاحوال عز وجل. ومن هذه الجهه علم ناثانايل انه هو المسيح بالحقيقة
اي انه علم ذلك من سبوق تخبيره اياه بالامور والاحوال بابلغ الاستقصا. لان هذا
الامر اذا اعني تخبيره اياه بالامور والاحوال بابلغ الاستقصا هو فعلا موضحا انه قد
عرف الافكار التي في سريرته. فان قلت وما السبيل اذا في قوله انه قد ابصره قبل ان
يصوت به فيلبوس. انما قد ابصره قبل ذلك الوقت بعينه الفاقده ان تكون نايمه
فاقول لك قد ابصره وما يعاند في ذلك معاند. فان قلت فلماذا اذا اما خاطبه بلفظا
هذا معناه. اي بانه قد ابصره قبل ذلك الوقت وانه لم يزل ناظرا كافة الامور.
اذ هو ليس دون ابيه في شيا البته اجبتك. لان ذاك ما كان قد وصل بعد الي حال
الذين ينبغي ان تقال لهم هذه المعاني. لا هو ولا قتيبيد ولا احدا من باقي التلاميذ.
ثم ومع ذلك اذا فاذ ذكر له المكان الذي كان فيه واسم الشجره وتصويت فيلبوس
به. اراه اذا كما تم القول انه عالما بكافة الامور والاحوال. فان قلت وما الذي قاله
ناثانايل اذ تسلم هذه الدلاله الكافيه من الارتياب بها على سبوق معرفته عز وجل
اجبتك. قال له يا معلم انت هو ابن الله انت هو ملك اسرايل. ثم ان سالت
ايضا قايلا فاذا اما هو فاذ قال انت هو ابن الله قال هذا القول بحسب الاعتقاد
اللايق بالوحيد تعالى. اي انه ابن الله بالطبع وانه من جوهره بعينه وانه
عديله في الجوهر وفي كل شي. ام قال ذلك القول ليس بحسب هذه المعاني
اجبتك انه وقتيما كان بعد قد حاز في جلالته تعالى هذا الاعتقاد. فاذا قد
قال هذا القول ليس بحسب هذه المعاني كما سناتي ببيان ذلك في المقاله الاتيه
ولكنه اذا ولين كان وقتيما قال هذا القول بحسب هذه المعاني اذ لم يكن بعد
قد وصل الي هذا الاعتقاد الذي قد امتلكه فيه اخيرا هو والتلاميذ جميعهم. الا انه
مع ذلك قد فرح اذا بمشاهدته تعالى فرحا كثيرا. وقال اذا تلك الاقوال من اشتداد
سروره به عز وجل. لانه اذا ولين كان لم يقولها وقتيما بحسب المعنى اللايق

الا انه على كل حال قد فرح بمشاهدته عز وجل وقابله بتلك الالفاظ. ارايت يا هذا
نفسا ما بر على غفله مسروره جدا. مقتبله المسيح تعالى بهذا الابتهاج والسرور.
فاذا كانت قال انت هو ذاك المامول المطلوب المنتظر اراية كيف من افراط
اللذاذه منه هلا مستعجبا مسرورا مرتكضا ✤

العظة العشرون

في انه يجب علينا ان نحب الاهنا لا بالكلام فقط بل بالعمل ايضا فيجب علينا نحن ايضا
ان نفرح هذا الفرح. اذ قد اهلنا ان نعرف ابن الله. ونفرح ليس في سريرتنا فقط. لكن
سبيلنا ان نبين ذلك بافعالنا باعيانها. وعمل المسرورين اذا فهو ان يطيعوا من قد
عرفوه. وطوع المطيعين اذا فهو ان يعملوا ما يريده ذاك الذي يطيعونه هم ويصنعون
مرضاته. والا فان ازمعنا ان نعمل الاعمال التي تغيظه. فمن اين نبين انا قد فرحنا
به. اما قد رايتم ما يجري في المنازل حيث اذا اقتبل احدنا فيها من كان ناتيا
اليه كيف يعمل كلما يعمله بفرح. ويبادر الى كل امكان في احضار ما قد يقدمه اليه
وان احتاج اذا ان يقدم له كلما يكون موجودا عنده من الاشياء فانه ليس يشفق على
شيء منها حتى يرضي الحاضر عنده. وانما اذا اذا دعاه ولم يكرمه ولم يعمل الاعمال
التي ترضيه وتبهجه. فانه ولو قال ذلك الداعي اياه ربوات دفعات انه قد فرح
بحضوره لما صدقه في وقت من الاوقات ذاك المدعو الذي قد اضيف. وذلك على
جهة العدل فقد نحتاج اذا ان نبين حبنا له وفرحنا به باعماله. ونحن فقد جاء
المسيح الينا. فسبيلنا ان نبين انا قد سررنا به. وذلك اذا بان نعمل الاعمال التي ترضيه
عز وجل. ولا نعمل عملا من الاعمال التي تغيظ مجل شانه. ونزين البيت الذي قد جاء
اليه. اي نزين ذواتنا بالاعمال الحسنه نحن الذين قد جاء هو الينا عز وجل لان هذا
هو عمل المسرورين. ونقدم له الطعام الذي شاء ان ياكله لان هذا هو فعل
المبتهجين. وان سالت وايما هو هذا الطعام الذي احبك هو فقد قال عن ما نعمله مع
المحتاجين من الرحمه والمعروف انما فعلتموه باحد اخوتي هولاء الصغار فبي فعلتموه.
فينبغي لنا ان نواسي المساكين الذين قد دعاهم اخوته وانزلهم منزلة ذاته جل شانه
ولا يتعلل احدنا بانه ليس عنده شيئا يصرفه على المحتاجين بل كل احد منا فليصنع ما تصل
اليه قدرته لانك ان كنت يا هذا ليس عندك ان تعطي لا ثوبا ولا ذهبا ولا فضة بل ولا
رغيفا.

رغيفا. فانك ان اعطيت ولو كاس ماء بارد فهو يتقبله منك. لان الله تعالى يحب الصلات
التي من المحبوبين فانها اذا وان كانت بذاتها صغيره. الا انها تصير عند من
يحبهم عظيمه. فلا تكسل انت فقط. فان طرحت ولو فلسين على قدر مقدرتك فلن
يردهما. لكنه تعالى يقبلهما كاقتباله ثروة جزيلة. لانه اذ هو غير ان يكون محتاجا
وليس ياخذ الصلات بسبب حاجته اليها. فعلى جهة الواجب يحد جملة المجازاه ليس
بحسب مقدار العطايا التي تدفع اليه لكن بحسب حالة اختيار معطيها ونيته.
فاوضح انت فقط انك مسرورا به عند مجيه اليك وانك مجتهد في الافعال كلها
لاجله جل شانه. وانك فرحانا بحضوره تعالى. تامل كيف هو تنازل اليك وقد بذل
ذاته من اجلك. وما يابي بعد ذلك ان يتضرع اليك عز وجل. فقد قال بولس الرسول
نحن عوض المسيح نتوسل اليكم كان الاهنا متوسل اليكم بنا. فان قلت ومن يكون بهذه
الصوره مصروعا يبلغ في تعطيل حاله الى ان لا يحب سيده. فاقول لك ان هذا القول
اقوله انا ايضا. واعترف ان كل واحد منا ليس ينكر هذا لكن لا بالفاظه ولا بسريرته
ولكن المقصود انما هو اذا ان نبين ذلك ليس باقوالنا فقط لكن بافعالنا ايضا. لاننا ان
قلنا انا نحبه ولا نعمل عمل المحبين. فهذا القول يكون ضحكا وهو ليس عند الاهنا فقط
لكن عند الناس ايضا. فاذا ما هو. فلا يكونن اذا هذا الحال حالنا. لاننا اذا اقررنا
بكلامنا فقط انا نحبه وخالفناه بافعالنا. فيكون ذلك اذا ليس فقط غير نافع لنا
لكنه مع ذلك ضارا لنا. فينبغي لنا ان نضيف فعالنا الى ذلك الاعتراف الذي باقوالنا.
حتى يمكننا ايضا ان يعترف هو بنا في ذاك اليوم. اذ لما اعترف بالمستحقين بحضرة
ابيه. بتوفيق يسوع المسيح ربنا الذي به ومعه لابيه المجد مع الروح القدس الان وكل

المقالة الحادية والعشرون

في اجاب ناثانايل وقال له رابي انت هو ابن الله انت هو ملك اسرائيل. اجاب
يسوع وقال له الانني قلت لك اني رايتك تحت التينه امنت ستعاين اعظم من هذه
بالجملة قد نحتاج اذا الى اهتمام كثير والى سهر جزيل حتى نعتمد ان نعاين العمق
من الكتب الالهيه. لانه ليس ممكنا اذا كنا راقدين ان نجد موادها وغرضها. اذا فتشناها
على بسيط ذات التفتيش لكنا نحتاج الى بحث بليغ والى صلوات دايمه حتى يمكننا ان نبصر
في غوامض الاقاويل الالهيه معانيها. لان ها اذا قد حصل لنا اليوم مطلوب ليس يسير ولكنه
مطلوب يحتاج الى هم كثيرا والى بحث جزيل لان نثنايل لما اعترف به بانه

هو ابن الله طوبه ٠ انما كان ذلك بعد عجايب جزيل تقديرها وتعليم بليغ معناه ٠ واما
ناتانايل لما قال هذا القول بعينه ٠ اي لما قال انت هو ابن الله ما سمع قولا من التطويب
هذا معناه ٠ مع انه اذا اي ناتانايل اذ قال انت هو ابن الله انما كان ذلك قبل الايات
وقبل التعليم ٠ الا انه مع ذلك ما سمع شيا من التطويب الذي قد سمعه بطرس لكن حاله
عنده كان حال من لم ينل قولا كما يجب ان يقال ٠ فاذا ما هو السبب في ذلك ٠ فنقول
انه اذا ولين كان ناتانايل وبطرس قد قالا اقوالا هي باعيانها الا انهما ما قالاها
بمعنى واحد بعينه ٠ لان اما بطرس اذ اعترف به بانه ابن الله اعترف اذا بذلك على انه
اله صادق ٠ واما ناتانايل اذ اعترف به بانه ابن الله اعترف اذا بذلك على انه انسان
ساذج ٠ فان قال لسايل ومن اين يكون هذا الامر واضحا لنا ٠ اجبته ان ذلك قد يستبان
من الاقوال التي قيلت بعد ذلك ٠ لانه اذ قال انت هو ابن الله استثنى بقوله انت هو
ملك اسرايل ٠ وابن الله فليس هو ملك اسرايل فقط ٠ لكنه ملك المسكونة كلها ٠ ايضا ٠
ثم وليس يستبان هذا المعنى من هذه الجهة فقط ٠ لكنه يستبان من الاقوال التاليه ايضا ٠
التي المسيح الاه اجل شانه زادها لناتانايل ٠ ولان اما بطرس فما زاد فيما بعد قولا لكن
لان امانته كانت عنده كامله ٠ اوجب ان يبني كنيسته على امانته ٠ واما في هذا
الموضع اذا ٠ اي في امر اعتراف ناتانايل به ٠ فما عمل اذا امرا كهذا معناه لكنه عمل بخلاف
ذلك ٠ لانه اذ كان محله عنده محل من لم يكن قد اعترف به الاعتراف اللايق
بجلاله تعالى ٠ فلذلك زاده اذا هذه الاقوال ٠ لانه عز وجل استثنى اذا ٠ ٢ م ٥ وقال
له الحق الحق اقول لكم انكم من الان ترون السما مفتوحه وملايكة الله يصعدون
وينزلون على ابن البشر ٠ حاشيه ٠ قوله تعالى انكم من الان ترون السما مفتوحه
يريد به فتح السما حقا ٠ لكنه اعني بذلك على انه اذا دخلتها الملايكه وخرجت
فكون السما كانها مفتوحه كما نرى عندنا انه اذا كان باب الدار مفتوحا
يصير العبور والخروج منها ٠ ومن ثم يتبين على هذا المنوال ان السما تنفتح ٠ وقد فتحت
السما لحزقيال لما راى في السما مرتبة كاروبيم بمجد الله ٠ ومثله راى اسطفانوس
السموات مفتوحه وهو يرجم من اليهود وشاهد يسوع قايما من عن يمين الله ٠ وبقوله
ترون السما مفتوحه فقد دل على ان السما العتيده ان تنفتح بواسطة ظهوره تعالى
من بعد ما كانت قد استمرت مغلوقه على البشر بسبب خطاياهم ٠ وقوله
ملايكة الله يصعدون وينزلون على ابن البشر فذلك لخدمته تعالى اي لانفعال
امره بما انه ملكهم كانه يقول ان الملايكة حسب امري ومشورتي وعلى ما اريد

واشور

واشور لهم يصعدون وينزلون ثم انه بهذه العاده اي بقوله ان الملايكه يصعدون
وينزلون عليه لانفعال امره تعالى قد اورى اذا انه ليس هو ملك اسرايل وساير
البشر فقط ٠ لكنه ايضا ملك السموات والملايكه جميعا ٠ وبالنتيجه انه الاه وابن
الله الحقيقي ٠ ولانه ملك الملايكه وربهم ٠ فلهذا يصعدون وينزلون بامره لخدامه
لخدمته جل شانه ويكملون اوامره في السما وعلى الارض اذ هو سيدهم عز وجل ٠
ههنا كملت الحاشيه ٠ ارايت كيف يصاعده من الارض قليلا قليلا ويجعله ان لا
يتخيله انسانا على بسيط ذاته ٠ لان الذي تخدمه الملايكه والذي الملايكه يصعدون
وينزلون بامره كيف يكون هذا انسانا ٠ لهذا المعنى قال له ستعاين اعظم من هذه
فالذي يقوله هذا هو معناه ٠ يا ناتانايل اهذا التوهم عندك زعم قد توهمته عظيما ٠
ولهذا السبب اعترفت اني ملك اسرايل ٠ فالذي تقوله اذا رايت الملايكه يصعدون
وينزلون بامري ٠ فبهذه الاقوال حقق عنده ان يعترف انه سيد الملايكه ٠ لان الملايكه
بامره تعالى صعدوا ونزلوا اليه كخادمين ابن ملكهم الخاص ٠ اي كما نعين ما قد بامرهم
به عز وجل ٠ وكان سال سايل ومتى كان اذا ذلك ٠ اي صعود الملايكه ونزولهم
الذي قد ذكره السيد تعالى في هذا الموضع ٠ فنجيبه قد كان حينا في وقت
صلبه ٠ وحينا في وقت قيامته ٠ وحينا في اوان صعوده ٠ ثم وقبل ذلك حين تقدموا
وخدموه ٠ وحين بشروا بمولده لما صاحوا المجد لله في الاعالي والسلامه في الارض
وغير ذلك اذا كثيرا ٠ فاذا كما مر القول قد حقق عند ناتانايل ان يعترف انه سيد الملايكه ٠
زعم ستعاين اعظم من هذه ٠ اي سوف تعاين عجايب واسرارا اعظم مما عاينت وتحقق
من ذلك اني ليس ملك اسرايل فقط ٠ لكنك تحقق يقينا اني رب العالم كله ورب السما
والملايكه وكل شي ٠ فقد تكلم ههنا بامرين عز وجل احدهما ماضي والاخر مستقبل وحقق
الامر المستقبل من الامر الماضي ٠ لان الاقوال التي قالها بعضها قد تسلم ناتانايل برهانها ٠
وهي قوله قبل ان يدعوك فيلبوس وانت تحت التينه رايتك ٠ وبعضها انتظر نفوذها
الى تمامها وخروجها الى الفعل جزوا اخر ٠ وهي صعود الملايكه ونزولهم اليه في حين
صلبه وانبعاثه وصعوده ٠ وقد جعل هذا المعنى اذا موهلا لتصديقه قبل وصوله الى
غايته ٠ وذلك اذا باقواله التي قالها متقدما ٠ التي ناتانايل قد تسلم اذا برهانها لان
من قد عرف قوة تمم الافعال السالفه فانه اذا سمع بها في الافعال المامولة فانه
يقتبل سوف تخبيره هذا اسهل اقتبالا ٠ ولعمري ان ناتانايل ما اجاب عن هذا الكلام
جوابا ٠ ولهذا الغرض وقف المسيح عند هذا الحد بخطابه اياه ٠ مفرجا له ان يفتكر

على انفراده فيما قاله له • وما شاء ان يقاطر عليه اقوال الملك بغتة لكنه تعالى
التي زروعه في ارض خصبه • وامهلها ان تونع منها فيما بعد على فراغ وفضاه
قال البشير • وفي اليوم الثالث كان عرس في قانا الجليل وكانت ام
يسوع هناك ثم ودعي ايضا يسوع وتلاميذه الى العرس انه عز وجل كان
معروفا في الجليل اكثر من غيره فلذلك دعوه الى العرس • واذ دعي اذا الى العرس
فجاء اليه • لانه تعالى ما نظر الى رتبته لكنه نظر الى احسانه • لان من قد رضي
ان يصير ابن بشر ليصير بني البشر بنينا لله فاولى به والبق انه ما انف ان
يحضر في عرس عبيده • ومن اتكا مع عشارين وخاطيين • فالبق به انه ما ابا ان
يتكي مع الحاضرين في العرس • والذين دعوه فما امتلكوا اذا التمييز الواجب من اجله ولا
دعوه على انه عظيم لكنهم دعوه على بسيط ذات الاستدعاء كواحد من الكثيرين
على انه معروف عندهم • وهذا المعنى فقد ذكره البشير ذكرا مستورا اذ قال
وكانت ام يسوع هناك • فدعي ايضا يسوع وتلاميذه الى العرس فاذا اما هو فعلى
نحو ما دعوها ودعوا تلاميذه فكذلك دعوه هو ايضا • زعم • واذ كان الخمر
قد نفد قالت ام يسوع له ليس لهم خمر ففي هذا الموضع معنى موهل للبحث عنه
وهو من اين حصل لامه ان تتخيل وهما عظيما من اجل ابنها لانه ما كان بعد قد عمل
عجيبة من عجايبه التي اجترحها وفتيه لان البشير قال بان هذه الايه اول الايات
فعلها يسوع في قانا الجليل فان قال القايل ان هذا القول ليس هو اذا دليلا كافيه
على ان هذه الايه هي اول اياته • وذلك لاجل قولنا اذا بان هذه الايه اول الايات فعلها
يسوع في قانا الجليل • لانه يمكن اذا ان تكون هذه الايه انما هي اول اياته هناك فقط
اي في قانا • وليس تكن هي على كل حال اول اياته التي قد اصطنعها في كل مكان
لانه ممكن ان يكون قد اجترح قبل هذه الايه ايات اخر غيرها في ذلك المكان فان
قال الكل لهذا القول فنقول له ذلك الجواب الذي قد قلناه فيما سلف الذي هو
اذا ان يوحنا الصابغ قد قال وانا لم اكن اعرفه لكن ليظهر لاسراييل من اجل هذا
جيت انا معمدا بالماء • فلو كان قد اجترح في سنه الاولى عجايب لما كان الاسراييليين
احتاجوا الى من يظهره لهم • لان من عرف من عجايبه هذه المعرفه الواضحه ليس عند
الذين كانوا في بلاد اليهوديه وحدهم لكنه عرف ايضا عند الذين في الشام
وابعد مسافه من ذلك على ان هذه العجايب انما اجترحها في مدة ثلثه سنين
فقط •

فقط هو اليقين ما يقال انه ما احتاج لاظهار ذاته ولا هذه الثلثه سنين لانه في
الحين في السنه الاولى انذاع خبره في كل مكان • ممن اشرق نوره في مدة يسير هذا
الاشراق بكثرة عجايبه حتى ان اسمه صار واضحا عند جميع الذين سمعوا به • مع انه
كان قد افضى الى قدر الرجال • فاولى والبق ان يكن قد كان صار واضحا لو كان
اجترح العجايب وهو صبي منذ سنه الاولى وما كان اذا يكن غير معروف ما مدا
زمانا هذا مبلغ طوله • لان قد كانت تكون الايات الكاينه حينيذ اذ تظن انها ابدع
من غيرها • من طريق كونها من صبي • وكان طول زمانها يوضحها اذا لطول مدة مداه
لكون انه اضعافا كثيره هو في وقته لهذه المده • الا انه تعالى ما اجترح اذا ايه لما
كان صبيا • لكن اذا انما هذا القول وحده شهد به لوقا • وهو انه جلس لما كان ذا اثني
عشر سنه فيما بين المعلمين سامعا منهم • وسواله اياهم استشعروا انه عجيب • ثم
ولمعنى اخر على جهة الواجب والقياس انه ما ابتدا باياته في الحين منذ سنه الاولى
لانه ان كان اناس كثيرون بعد وصوله الى كمال سنه قد توهموا فيه هذا التوهم
فقد كان اولى بهم والبق ان يظنوا هذا الظن لو كان اجترح اياته منذ سنه الاولى
حين كان صبيا جدا • ولقد كانت افعال سياسته قد انكرت ايضا وحسدت •
فان سالت من اين حصل لامه ان تتخيل وهما عظيما من اجله • اجبتك مما قد كشفه
عن ذاته وقتيذ كونه انه اذا ابتدا منذ ذلك الحين ان يشتعل • ثم من شهادة
يوحنا صار واضحا • وايضا ومن الاقوال التي كانت تقال في وصفه تعالى • ومن قبل
هذه كلها حبلها بعينه • والبدايع الكاينه في حبلها • هذه اذا كلها جعلت فيها
الان توهما عظيما من اجل ابنها • لانها كانت تخزن في قلبها كلما كان يقال في وصفه
عز وجل كما ذكر اذا ذلك لوقا الانجيلي لانه اذا قال وكانت امه تحفظ جميع هذا
الكلام في قلبها • اي ما قد سمعته سالفا • والان اذا اذ اظهر ذاته وثبت به تعالى
وقالت له هذا القول • ولقايل ان يقول من اجل ماذا ما قالت له هذه الاقوال
قبل هذا الوقت فاجيبه بما ذكرته الان هاهنا • وهو كونه انه ما ابتدا منذ ذلك
الحين ان يشتعل لانه قبل هذا الوقت ما كان قد اظهر ذاته • ممن هذه الجهه
ما قالت له امه قولا هذا معناه • فلما سمعت ان يوحنا لاجله جاء وانه قد شهد له
بالشهادات التي قد شهد بها • وانه استغنا تلاميذ حينيذ اتوسلت اليه واثقه
زعم • واذ كان الخمر قد نفد قالت ام يسوع له ليس لهم خمر ولعمري انها ارادت

ان تسدي الي اولیك منتي وان تجعل ذاتها ابعاد خالا ومنزلتها بابنها ولعلها عرض لها عارض انساني مثلا عرض اخوته لما قالوا له اظهر ذاتك للعالم ارادوا بذلك ان يستتمروا من عجايبه تشريفا وكان لهذا المعنى اجابها هو اشد الجواب ردعا بقوله مالي ولك يا امراه وزعم البشير ع فقال لها يسوع مالي ولك يا امراه ما جان وقتي بعد هذا القول قاله لها ليس غير موقر اياها حاشا من ذلك والا فهو عز وجل كان يوقرها وقارا كثيرا والدليل على انه كان يوقر والدته وقارا كثيرا اسمع لوقا البشير يوضح ذلك ويصف كيف كان خاضعا لوالدته واسمع هذا البشير يومنا القايل كيف اعتنى بها في اوان صلبه بعينه لان اما في الامور التي لا يعتاقنا بها والدينا ولا ينقطعون عن الاعمال التي ترضي الله نكون طاعتنا اياهم وخضوعنا لهم لازما ضروريا ومن لا يعمل هذا العمل فخطره يكون عظيما فلما اذا طلبوا منا مطلوبا قد فاته وقته وقطعونا عن الافعال الروحانية فقبولنا منهم ليس يكون حافظة لنا ولهذا المعنى اجابها هاهنا هذا الجواب وقد قال ايضا في موضع اخر من هي امي ومن هم اخوتي لان ما كان يظن بعد ان يستمدوا من اجله تشريفا فاذا ما هو الا انها اذا كونها اذ كانت قد طلبت به طلبت على حسب عادة الامهات المالوفه ان تامره على هذه الجهه بكل ما تشا وقد كان واجبا عليها ان تكرمه على انه سيدها وتسجد له فلهذا السبب اجابها حينيذ بهذا الجواب لان تفهم اية حال كانت حاله والشعب كله والمحفل واقف حوله وجماعتهم متعلقين بالاستماع منه وتعليمه مند فوق عليهم فعبرت هي في الوسط مخاطبة مريده ان تستميله عن وعظ الناس وتنبيههم وان تخاطبه على انفراد وما استجازت ان تجي الي داخل المحفل لكنها ارادت ان تستجذبه الي خارج فلهذا السبب قال من هي امي ليس شاتما والدته ابعد هذا الوهم عنك لكن نافعا اياها اعظم المنافع وما تركها ان تتوهم فيه توهما دليله لان ولين كان قد اهتم بالناس الاخرين وعمل كل عمل حتى يجعل فيهم الواجب من اجله فاولى به والتي ان يهتم بامه فاذا ما هو فقد كان واجبا عليها ان تسمع من ابنها تعليمه الان اذ طلبت في كل مكان لذاتها لانها كانت امه حظوظ الفخر المتقدمة لهذا المعنى اجاب اذا هذا الجواب للذين قالوا له ها امك واخوتك برا يطلبونك لانه ما كان على جهة اخرى بما عداها من هذا الباب الي ذاك العلو لو كانت توقفت دايما ان تكرم من نجنه ابنها ولم تخضع له على انه سيدها

سيدها وفي هذا الوضع لاجل هذا السبب قال مالي ولك يا امراه ولاجل سبب اخر ايضا ليس بدون هذا وهو حتى لا تتهم العجايب الكاينة لان قد كان واجبا ان يسالوه المحتاجون الحمر لا ان تساله امه وان سالت عن معنى ذلك اجبتك ان العجايب الكاينة من توسل اهله اليه فيها فانها وان كانت عظيمه فطالما استريب بها عند الناظرين اليها واما اذا كان المحتاجون اليها هم الذين يستميحونها فانها تكون ناجيه من ان تكون متهمه ويكون مديحها نقيا ونفعها كثيرا لان اذا دخل طبيب فاضل الي منزل مرضى كثيرين ولم يسمع من المرضى قواه ولا من اهلهم من يستميحه مداواتهم وسالته امه وحدها ان يداويهم فيكون متهما عند المرضى ومستثقلا وليس يظنه ولا واحد من الطرحين ولا من الواقفين عندهم انه يقدر ان يظهر مداواه عظيمه نافعه فلهذا المعنى انتهرها قايلا ما لي ولك يا امراه مودبا اياها ان لا تعمل فيما يستانف مثل هذا العمل لانه اهتم بالتكريم الواصل الي امه واعتنى اكثر من ذلك بالخلاص الواصل الي نفسها وبالاحسان الواصل الي الكثيرين الذي لاجله اتى الي العالم فهذه الالفاظ اذا ما كانت الفاظ متشامخ على امه لكنها كانت الفاظ سياسة كثيره مقومه لتلك الفاضله وجاعله عجايبه ان تكون في رتبة لايقه بها والدليل على انه قد اكرمها جدا كثيرا من الناس الاخرين فهذا القول بعينه المظنون انه قيل على سبيل الانتهار لها فيه كفايه ان يظهر انه قد اكرمها اكراما كثيرا لانه باستقالته قولها اوضح انها قد استعطفته جدا فان قلت كيف وباي غرض اوضح ذلك اجبتك اذا تفهمت هذه الاقوال وسمعت اذا امراة ما قايله مغبوط الجوف الذي حملك والثديان اللذان رضعاتك ثم سمعته هو مجيبا اذا قايلا مغبوطون العاملون مشيته اي اعتقد ان تلك الالفاظ انما قيلت من هذا العزم بعينه اي ان والدته كانت ذات فضايل لانه ما كان جوابه جواب مطرح امه لكنه كان جوابا موضحا انها لولا انها كانت صالحه جيده مومنه جدا لما كانت ولودتها اياه نفعتها نفعا فاذا ما هو فان كانت سيدتنا مريم لو كانت لم تكن ذات فضايل لما كانت نفعتها ولودة المسيح منها اي لو كانت خلوا من الفضيلة التي تناسب نفسها فذلك اولى بنا ان لا يبقي اي انا ولو امتلكنا ابا او اما او اخا وابنا حكيما في الفضيلة وجليلا ونكون نحن منتزحين عن فضيلته فليس يقدر ذاك ان ينفعنا نفعا لان النبي داود يقول ان الاخ لن يفتديك افيفدي انسان لانه يجب علينا ان نحصل امال خلاصنا بعد نعمة الله تعالى ليس من غرض اخر الا من فضايلنا وحدها

التي نحكيها ٠ والاقاويل مع هذا المعنى ان ينفع على انفراده اعني اهلاك اقرباء فضلا ٠ لكان
هذا المعنى نفع اليهود ٠ لان المسيح قد كان مناسبا لهم في ذات جسمه ولكان قد نفع
مدينتهم التي ولد فيها ٠ ولكان قد نفع اخوته ٠ لان هولاء اذا اي المنسوبون بانهم
اخوته ٠ فانهم الى حين كانوا واثبتت في انفسهم ما نفعتهم مرتبه مناسبتهم اياه
نفعا ٠ لكنهم قد توجه اللوم عليهم مع العالم ٠ لانهم اذا اذ استعجبوا انما اذا في ذاك
الحين استعجبوا ٠ اي حين اشرقوا من فضيلته ٠ ولكن المدينه هدمت واحرقت وما
استفادت من ذلك فايده اذ لم تكن ذات فضيله ٠ والذين كانوا يناسبونه بما يختص بالبشره
ذبحوا وهلكوا هلاكا يرثى له جدا ٠ وما استفادوا فايده من مناسبتهم اياه تخلصهم ٠ اذ
كانوا لما انسلكوا النجده من فضيلتهم ٠ اما رسله فاستبانوا اعظم من كل الناس اذ استعملوا
الطريقه الحقيقيه الجيده ٠ اي طريقة طاعتهم له وتمسكهم باوامره تعالى واصطناعهم
مرضاته عز وجل ٠ فمن هذه الجهه نتعلم علما يقينا ان الحاجه بنا في كل موضع ماسه الى
الامانه والى العيشه اللايقه البهيه ٠ لان امتلاكنا هذه المحامد فانه وحده يقتدر
ان يخلصنا ٠ ولعمري ان اليهود مناسبيه قد استعجبوا في كل مكان الى مدا كثير من الزمان
وسموا وقتيذ تسميه حسنه ٠ الا انهم مع ذلك اذ لم يصحبوا الفضيله فلذلك ما نعرف
الان اسمايهم ٠ تلك التي كانوا قد سموا وقتيذ بها ٠ واما رسله لكون انهم صحبوا
الفضيله ٠ فلذلك عيشتهم واسماؤهم دايمه في كل مكان ٠

العظة الحادية والعشرون

في انا نحتاج لخلاصنا الى الامانه وعيشه متقومه وان طريقة الدنيا المستقيمه ليست تخلصنا
فلا نفتخرن اذا مفاخره عظيمه بشرف الحسب الذي يناسب لحما ٠ لكننا ولو كان لنا اجداد
عجيبون جزيل عددهم ٠ فينبغي لنا نحن ان نجتهد حتى نفوق على فضايلهم ونتزيد عليهم ٠
لعلنا اننا ما نستفيد في الحكومه المستانفه نفعا من حرص اخرين غيرنا ٠ لكن هذا الحسب
سيكون عقوبه لنا اشد من غيرها ٠ اذا كنا من ابا صالحين وقد امتلكنا غير الفضيله
مناسبا لنا فلا نشابه على هذه الجهه مناسبينا ٠ فهذه الاقوال قولها الان ٠ لاني
اري اناسا كثيرين قد اقتدناهم الى امانتنا وسالناهم ان يصيروا مسيحيين
فالتجوا الى مناسبيهم والى اجدادهم واباهم وقالوا ان جميع اهلي واحبتي الايتين
بي ومساكنيني هم مسيحيين مومنين ٠ فاقول لنا الاحد منهم يا شقيا حظه ٠ وهذا
ما الذي يصير اليك منه ٠ لان هذا النسب يهلكك اكثر هلاكا ٠ لانك ما احتشمت

كثرت

كثرت اهلك ومساكنيك وبادرت الي الحق وايضا اناس غير هولاء يكونوا مومنين وهم
منوانيون في عيشتهم وطريقتهم اذا استدعيوا الي الفضيله يقدمون هذا
الاحتجاج بعينه قايلين ان ابي وجدي واباء جدي كانوا متهدين الذين مكيين
في الفضيله جدا فاقول لنا الاخر ان هذا القول يوجب عليك الضحك خصوصا
ادنك ابن اناس هذه حالهم في فطنتهم وقد عملت اعمالا قد عدمت ان تكون موهله لاهلك
فاسمع المسيح جل شانه ماذا قال لليهود لانه قال عن قوله ابراهيم ابوكم ابتهج
ليبصر يومي فابصره وفرح وفي كل مكان فقد قدمت فضيلة اجدادهم التي احكموها.
لكن ماذا اذا افهل قدمت في منزلة مدايح لهم حاشا؟ ليس الامر هكذي ليس
قدمت في منزلة مدايح لهم لكنها انما قد اوردت بدلا من تلب لهم اعظم تقريعا.
فاذ قد عرفنا هذه الاخبار فينبغي لنا ان نعمل كلما امكننا لكي نقتدر ان نتخلص باعمالنا
حتي لا نخدع انفسنا باطلا باما ل نتوكل بها علي اناس اخرين فنعلم حينيذ اننا اطفينا
وخدعنا باطلا حين لا يحصل لنا من عملنا هذا ولا صنفا من منفعه لان النبي قال ليس
في الجحيم من يعترف لك فينبغي لنا ان نتوب ههنا حتي يتفق لنا تحصيل النعيم الصالحه
الدهريه التي فليكن لنا كلنا ان نمتلكها بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي به
ومعه لابيه المجد مع الروح القدس الان ودايما والي ابد الدهور امين امين

المقالة الثانية والعشرون

زعم ما لي ولك يا امراه ما جا ان وقتي بعد ان الكلام قد يحوي تعبا وهذا
المعني لما اوضحه بولس الرسول قال القسوس المتقدم وقوفهم علي ما ينبغي
ليؤهلوا لكرامه مضعفه واحق بذلك كثيرا الذين يتعبون في كلامهم
وتعليمهم الان هذا التعب انتم ما لكم ان تجعلوه اما خفيفا واما ثقيلا لانكم اذا
رفضتم الاقوال التي نقولها او لم ترفضوها لكنكم ما توضحونها باعمالكم فقد حصل
التعب كثيرا عندنا لموضع تعبنا تعبا باطلا وجزافا واما اذا ما اصغيتم الي ما نقوله
ومنحتم اظهار ذلك باعمالكم فما نشعر اذا بحس لا عرقا لان الثمره المتولده من اتعابنا
ما تترك شدة التعب ان تستبان لنا من هذه الجهه ان شيتم ان تنهضوا النشاط
فينا ولا ينطفي ولا تصيروه اضعف فعلا فاذ ما عرتكم حتي نبصر حقولكم مخصبه فنغتذي
بآمال خصبها ونفتكر في ايساركم فلا نمل في تعبنا في هذه التجاره الجميله فقد

حضر لنا اليوم مطلوب ليس بصغير وهو وهو ان ام يسوع لما قالت له ليس لهم خمر قال
لها ما هو لي ولكِ يا امراه ما جاءت ومتى بعد. واذ قال هذا القول عمل اذا ما قالت
امه. فهذا القول يوجد في البحث ليس بدون القول الاول. فاذا ما تضرعنا
الى مبدع العجيبه نفسه نتجدد على هذه الجهه الى حل ذلك لان هذا القول ما قيل
في هذا الموضع فقط لكنه قد قيل في مكان اخر ايضا. لان هذا البشير قد قال انهم
ما استطاعوا ان يضبطوه لان وقته ما كان قد جاء بعد ولعل قايلا يقول لنا فاذا
ما هو هذا القول لاني لهذا المعنى جمعت اقوالا كثيره يتكرر فيها هذا اللفظ حتى اورد
حلها ايرادا واحدا. فان قال قايل وما هو حل هذه المقولات فنقول له ان المسيح
تعالى ليس هو موضوعا تحت ضرورة الاوقات ولا قال ما جاء وقتي بعد
كانه يرصد اوقاتا. وكيف يكون ذلك وهو خالق الاوقات ومبدع الازمان
والسنين. ولعله يقول وما هو هذا المعنى الذي ذكره ذكرا غامضا. فاقول له
انه عز وجل انما قال ذلك مريدا ان يبين هذا المعنى وهو انه ما يعمل كافة اعماله
الا في وقت موافق لها. وليس عاملا كافة اعماله معا والا قد كان ازمع ان يكون
تخليطها وزوال ترتيبها. ان لم يعمل كل عمل منها في اوقاتا لايقه به. والا فقد كان قد
اورد الولاده والقيامه والمدانيه كلها معا. وتامل اذا هذا المعنى. قد كان واجبا
ان تتكون الخليقه. الا انها ما تكونت كلها معا. ووجب ان يتكون الانسان مع امراته
الا انهما لم يكونا معا. ووجب لاجل المعصيه ان يحكم على جنس الناس بموته. وان تكون
قيامته من تلقاء تخمينه تعالى. الا ان الفرق فيما بين موتهم وقيامتهم طويل المداه
وكان واجبا ان نعطا الشريعه والنعمه. الا انهما ما اعطيتا معا في وقت واحد
لكن كلا منهما دبر في وقت من اوقاتا لايقه به واجبه. فهو اذا ما كان داخلا تحت
ضرورة الازمان. لكنه هو قد وضع للازمان ترتيبها اذ كان هو خالقها. ولهذا
المعنى قال ههنا ما جاء وقتي بعد. اي انه كما مر القول ما يعمل كافة اعماله الا
في وقت موافق لها. فاذا اما هو. فوقتيا اذا ما كان واضحا عند الكثيرين انه هو
المبدع الدهور والازمان. بل ولا عند اندراوس وفيلبوس ولا عند غيرهما اذا عرفاه
على ما يجب ان يعرفاه. ولا امه ولا اخوته. لان ماذا اذكر البشير بعد عجايب كثيره
قال البشير اذا هذا القول في ذكر اخوته ايضا ولا اخوته كانوا قد امنوا به

فاذا

فاذا اما هو فوقتيا اذا كما مر القول ما كان واضحا عند الكثيرين بل ولا الذين في العرس
ما كانوا قد عرفوه. لانهم لو كانوا عرفوه لكانوا هم تقدموا وسالوه في الخمر عند
احتياجهم اليه. فلهذا المعنى قال للبتول والدته ما لي ولكِ كانه قال اتركيهم
هم يسالون في ذلك لانه ليس واجبا ان اسمع منكِ في هذه الوسايل ولا انك امي فتجعليني
العجيبه منهيه. لانه واجبا هو على المحتاجين الى ذلك ان يتقدموا ويسالوني لا لاني
محتاجا الى سوالهم لكن حتى يتقبلوا امر العجيبه الكاينه بحوا كثير اليها لان من قد
عرفوا انه قد حصل محتاجا فانه متى ما اتفق له ان ينال مطلوبه يعتد المنه عليه كثيره
واما من لم يحس بحاجته حسا فليس من شانه ان يحس بالاحسان الواصل اليه حسا
بينا جليا. فان استخبر مستخبر قايلا لماذا اذ قال ما جاء وقتي بعد واستعفى من ذلك
عمل اذا ما قالت له امه اجبناه. انه تعالى قد فعل ذلك براي يستبان صوابه كثيرا
حتى يكونوا فيقال ذلك عند الذين يعاندون ويظنون انه حاصل تحت زمان برهانا
كافيا يبين لهم انه ليس داخلا تحت زمان لانه ان كان داخلا تحت زمان فكيف اذ لم يكن
الوقت الواجب فعل ما فعل. رايتنا انه تعالى قد فعل برايا يستبان صوابه كثيرا. ثم
اذا اذ قال ما قال له عمل العجيبه بعد ذلك مكرما امه حتى لا يظن ظان انه يردها
كل حين حتى لا يخجل والدته واناس جزيل عددهم حاضرين. لانها اذ اجابت الخدام
اليه. ارايت انه صنع تعالى لها هو بيانه بليغه تليق بحكمته عز وجل لانه واذ
قال للكنعانيه ليس صوابا ان ناخذ خبز البنين ونعطيه للكلاب اعطاها بعد
ذلك القول مطلوبها لما احتشم الحاحها ومثابرتها. على انه مع ذلك قد قال
هذا القول ايضا. انني ما ارسلت الا الى الغنم التي ضلت من بيت اسرايل الا انه
مع ذلك بعدما قال هذا القول اشفى ابنة الامراه. فمن هذه الجهه نتعلم انا لو
كنا قد عدمنا ان نكون مستحقين. فنصير ذوات ابتنا بثباتنا والحاحنا موهلين
لاخذ مطلوبنا. فلهذا المعنى تابته امه. وبوفور حكمتها قدمت الخدام اليه
حتى يصير السوال اليه من اناس كثيرين. واستثنت بان قالت اعملوا مهما يقوله
لكم. وزعم البشيره فقالت امه للخدام مهما يقوله لكم افعلوه لانها اذا عرفت ان
استعفاه من ذلك ما كان من ضعف لكن استعفاه انما كان من الا يظن به انه يطرح
ذاته عليهم على بسط ذات اختياره. فلذلك قدمت الخدام اليه وكان هناك
ستة اجاجين حجريه موضوعه برسم تطهير اليهود تسع كل واحده مطرين
او ثلثه فقال لهم يسوع املوا الاجاجين ماء فملوهن الى اعلاهن ثم قال

البتير برسم تطهير اليهود على بسيط ذات القول • لكنه قال ذلك لكيلا يتوهم متوهمون
من الكفار انها كانت منتقيا فيهن دردي في باطنهن • ولما صب فيهن الماء امتزج وصار
خمرًا رقيقًا • فلذلك ذكر الامر الذي كانت موضوعه لاجله • فاذًا بانها كانت موضوعه
برسم تطهير اليهود • موضحًا ان تلك الاوعيه ما كانت في وقت من الزمان اوعيه
للخمر • واما تطهير اليهود اذًا الذي قد ذكره ههنا • هو ذلك التطهير الذي بموجبه
كان الفريسيون يغسلون ايديهم مرات عديده وهم متكون في الوليمه ياكلون • فاذًا
لكي يتطهروا من امواه تلك الاجاجين • اذا اصابتهم نجاسة ما في المايده • فلذلك كانوا
حايزين تلك الاجاجين بالقرب منهم • لان اذ بلاد فلسطين ليس يوجد في مواضع كثيره
منه عيون وينابيع • فلذلك كانوا يملاون دايمًا اجاجينهم ماء لكيلا يحاضروا الى
عيون الماء اذا اصاروا انجسين • حايزين كما قلنا حال تطهيرهم بقربهم • ولعل قايلًا يقول
وما غرضه في انه ما اجترح العجيبه قبل ان تملا الاجاجين فكانت تكون اعجب واظرف
لان ابداعه ما ليس موجودًا جوهرًا بذاته • يكون اعجب من احالته مادة موجوده
الى كيفية اخرى • فنجيبه الان العجيبه على هذه الجهه ما كان يظن بها عند
الكثيرين انها صادقه • ولهذا الغرض يقطع ربنا في اكثر الاوقات هامة عجايبه
طوعًا حتى تصير مقبوله اكثر اقباله • ولقايل ان يقول ولماذا لم يحضر هو الما ويظهره
بعد ذلك خمرًا لكنه وعز الى الخدام ان يجيبوا الماء • فنقول له انه لذلك لاجل هذه
العله بعينها • ولكي يكون الذين استقوا الماء باعيانهم شهودًا للعجيبه الكاينه ليشهدوا
ان العجيبه الكاينه ما كانت خيالًا لانه لو ازمع اناس ان يتوقحوا ويجحدوها •
لا قدر الخدام ان يقولوا لهم نحن استقينا الماء ونحن اوعبنا الاجاجين • وحيث قد قلناه
فان صنيعه الخمر من الماء فذلك انما هو ليسبا ثانيًا غير الذي قد ذكرناه • وهو اذًا
لكي يعكس بذلك الظنون التي افرغت فيما بعد في كنيسته • لانه اذ قد يوجد اقوام يقولون
ان خالق العالم هو اخر • وان البرايا المحوطه ليست هي اعمالًا له • لكنها هي اعمال خالق اخر
ضد الله • فابكم جنون هولاء الملحدين واصمهم • لان تلك لو كانت اعمال خالق اخر
ضد الله لحسب كفرهم لما كان جل شانه استعملها في اصطناع عجايبه تعالى • ولكن اذ
كان اذًا هي مبرواته • فلذلك استعملها في اجتراح اياته عز وجل • وعلى هذه الجهه
يعمل اكثر عجايبه من الجواهر الموضوعه • لانه خالقها لو كان ضدًا له لما كان استعمل

الجواهر الغريبه من ابداعه لا ينجاح قدرته عز وجل • فقد اظهر الان انه هو الذي يحيل الماء في
الكروم ويشغل المطر في اصولها الى خمر • وما يتكون في نصبنا الكروم بعد مده طويله • ذاك اذًا عمله
في العرس بغته • ولما اوعبوا الاجاجين امرهم اذًا ان يجيبوا الى صاحب خزانة العرس بعمر
البشيرة • وقال لهم اغترفوا الان وجيبوا الى رييس المتكاه فقدموا اليه • ثم لما ذاق
رييس المتكاه الماء الصاير خمرًا وما عرف من اين هو بل الخدام عرفوا ذلك وهم الذين استقوا
الماء صوت رييس المتكاه بالختن • وقال له كل انسان يقدم اولًا الخمر الجيد واذا
سكروا يقدم حينيذًا الخمر الادنى • وانت حفظت الخمر الجيد الى الان • اسمعتما اذًا قال
رييس المتكاه • ولكن مع ذلك ففي هذا الموضع قد يتوافح متوافحون ويقولون ان جماعه
الناس الحاضرون هناك كانوا قد سكروا • وحس الذين يميزون الخمر كان منفسدًا • ولم يكن
فيه كفايه ان يحصل الاصناف الكاينه في المذاقات • ولا يميز الافعال التي فعلت حينيذًا •
وقد وصل الحال ان لا يعرفوا العجيبه التي كانت هل هي ماء ام خمر • ويستشنوا اذًا قايلين
والدليل على انهم كانوا قد سكروا فقد ذكره صاحب خزانة العرس بعينه • الان
قولهم هذا قد يستبان مضحوكًا عليه كثيرًا لان البشير قد قطع اذًا هذا التوهم
المضحوك عليه • لانه ما قال ان الندماء هم الذين حكموا هذا الحكم في الخمر الكاين من
الماء • لكنه قال ان رييس المتكاه الذي هو صاحب خزانة العرس المستفيق هو الذي قال
هذا القول الذي ما كان بعد قد افتدوا قا • لانكم كلكم قد عرفتم هذا المعنى اي ان المومنين
على الولايم التي هذه صفتها اوليك يكونون مستفيقين اكثر من جماعة الحاضرين مالكين
عملًا واهلًا فقط • وهو ان يرتبوا كل شيًا هناك بحسن رتبته وترتيبه لهذا الامر اذًا
اذًا استدعاء اصحاب الحاسه المستفيقه الجيده الشهاده للمهوادنا الكاينه • لانه ما
قال جيبوا الخمر للمتكيين • لكنه قال جيبوا الى رييس المتكاه • واذ قال هذا القول للوقت
احال الماء الكاين في الاجاجين الستة خمرًا جيدًا بقدرته تعالى القادره على كل شي عز
وجل • فلما ذاق رييس المتكاه ذلك الماء الصاير خمرًا • وما عرف من اين هو بل الخدام قد
عرفوا ذلك وهم الذين استقوا الماء • صوت رييس المتكاه بالختن • وقال له تلك
الاقوال التي هي قوله • ان كل انسان يقدم الخمر الجيد اولًا • واذا سكروا يقدم حينيذًا الخمر
الادنى • وانت حفظت الخمر الجيد الى الان • ولعلك تقول ولماذا سيد الكل جل شانه
ما اقتاد بقدرته تعالى رييس المتكاه الى التصويت الى الخدام • لانه على هذه الجهه كانت
العجيبه قد انكشفت • لانهم هم اي الخدام قد عرفوا بالخبره صحتها ووضوحها • لانهم

ما ازمعوا ان يصدقوا اناسًا اخرين وينكروا فعل ايديهم فاذًا الماء اذا ما اقادوه الى التصويت باوليك لجنتك انه عز وجل ما ارتاد ان يكون ذلك واضحًا سريعًا لكنه شاء ان نعرف قوة اياته بكونه قليلًا قليلًا فلو كانت هذه الايه اشتهرت حينيًا سريعًا لما كان الخدام صدقوا اذا اعتدادا غنهم هذا الامر لكن الظن كان يتحقق عنهم انهم قد صرعوا اذا شهدوا طبا الاخبار التي هذا المحل يحلها للمظنون حينيًا عند اناس كثيرين ان ما كان ساذج لهذا الغرض اذ ما اعلى هو العجيب لجميع الحاضرين لكنه للقادر ان يعرفها اكثر من غيره حافظًا معرفتها الواضحه للزمان المستانف لان بعد وضوح باقي عجايبه ازمعت هذه الايه ان تكون مصدقه لان حين اعتزم ان يمشي ابن العامل الملكي اوضح البشير ان هذه العجيبه كانت قد استبانت اوضح بيانًا لانه قد ذكر ذلك قايلًا انه جاء الى هنا حيث صنع الماء خمرًا فاذًا كانت قد استبانت اوضح بيانًا لان لاجل هذه الايه خصوصًا استدعاه ذلك العامل الملكي لانه كان قد استمع بها وهذا المعنى فقد اوضحه البشير وقال ان يسوع الى قانا الجليل المكان الذي صنع فيه الماء خمرًا ارايت انها كانت قد استبانت بعد ذلك اوضح بيانًا وما صير الماء اذا خمرًا على بسيط ذاته لكنه صيره خمرًا فايق الجوده لان عجايب المسيح هذه الخاصه خاصتها وهي انها تصير ابهاء حسنًا من الاصناف المتكامله في الطبيعه وافضل بكثير وعلى هذه الجهه حين اصلح في الناس الاخرين عضوًا من جسدهم اعوجًا اظهر ذلك العضو افضل من الاعضاء الصحيحه المعافاه والبرهان على ان الماء الصاير خمرًا كان خمرًا فايق الجوده فقد شهد بحقيقته ليس الخدام وحدهم لكن ايضًا قد شهد معهم الختن ورييس المتكاه واما البرهان على انه تعالى صيره خمرًا فيشهد بصحته الذين استقوا الماء فمن هذه الجهه وان كانت العجيبه ما اشتعلت في ذلك الحين اشتعالًا كاملًا الا انهم ما اساغ لهم ان يتواعنها الى الغايه فعلى هذه الجهه سبق فخزن له للزمان المستانف شهادات كثيره وضروريه لانه حاز الخدام شهود الاصلاحه الماء خمرًا واما الختن ورييس المتكاه شاهدين بان الخمر الذي ابدعه كان خمرًا جيدًا فايق الجوده وقد كان واجبًا ولايقًا ان يجيب الختن ويقول قولًا لرييس المتكاه عند كون هذه البدايع الا ان البشير عند

اسراعه

اسراعه الى ادل الغايات الزم ضروره من هذه الافعال سلم اذا هذه الايه فقط اذ ما رسم وصفها وصمت عما قاله الختن اذا الرييس المتكاه لان الغرض الذي كان عنده لازمًا ضروريًا هو ان يعرف انه جعل الماء خمرًا وما صيره خمرًا على الاطلاق لكن خمرًا فايقه جودته وما استشعر استثناه بما قاله الختن لرييس المتكاه خبرًا ضروريًا وهكذا صنع اذًا في صنوفًا كثيره من اياته اي انه ما ذكرها اذا كلها بل انما قد ذكر فقط ما كان ذكره الترا لزامًا من غيره وترك ان يذكر ما سوى ذلك

العظه الثانيه والعشرون

طعن على التهمه بطونهم فيسوع قد ابدع حينيذ من الماء خمرًا ولم يكف لا وقتيذ ولا الان عن ان الله اختيارات اناس رخوه متحلله لان قد يوجد اناس لا فرق بينهم وبين الماء باردين بهذه الصفه ورخوين وما ينبتون وقوفًا في وقت من اوقاتهم فسبيلنا ان نقدم الى ربنا الذين هذا الحال حالهم حتى يحيل اختيارهم الى ملكة الخمر حتى لا يتحلل اختيارهم ايضًا لكنهم يستفيدون الكيفيه القابضه ويصيرون لذواتهم ولاخرين غيرهم علة للسرور فاذا من هم هولا الباردين جنسك هم هولا الباهتون الى احوال العمر الحاضر السايله الذين ما يحكمون على التنعم في هذه الدنيا العاشقون شرف الدنيا واقتدارها واموره الزايله وشيمها لان هذه الاصناف كلها هي سوا في جاريه ليست ثابته بجهه من الجهات بل مندفعه دايمًا على انحدارها بجريه كثيره لان الغني اليوم غدًا يكون فقيرًا والظاهر اليوم مناديًا يتقدمه ومنطقه ومركبه ولديه كثيرون حاملون عصيًا طالما سكن الحبس في اليوم التالي اذا اباح غيره ذلك الحال كارهًا والمتنعم ايضًا المتمرغ من الامتلاء ما دام يمزق بطنه من الاطعمه ما يستطيع ايضًا ان يضبط المعده الكامله له منها الى يومًا واحدًا لكنه اذا استفرغ ذلك الغذاء يضطر ايضًا الى ان يستمد غذاءً اخر فلا فرق بينه وبين ساقيه جاريه في وادي وكما ان الجريه الاولى من السيل اذا عبرت هناك يتبعها جريه اخرى ايضًا هكذا قد يجري حال اجسامنا اي انها اذا برز منها الغذاء الاول تحتاج الى غذاء اخر ايضًا وهكذا اذا طبيعه اقسام عيشتنا فان هذا الحال حالها اي انها

ليس يحصها ان تنفق نابته ولا في وقت من اوقاتها لكنها تجري وتندفع مستحبه
دايما وليس يوجد فيها اذا اي في التنعم هذا الحادث فقط اعني حادث الجري
والاندفاع. لكن قد نتبادر منه الينا حوادث كثيره ايضا لانه في اندفاعه بشده
جريته يجرد من جسمنا عنصر قوته ويسحب معه من نفسنا خاصة شجاعتها.
وليس من عادة جريات مدود الانهار الشديده ان تاكل الشواطي وتجعلها منحطه
تحتها على هذا المثال من التشبيه مثلما يستحيل التنعم والتفكه دعايم عافيتها
كلها ويقتلعها بايسر مرام. وان جيت الى بيمارستان وتقدمت وسالت ستجد
علل الاسقام كلها الا اقلها متولده من تلك الجهه. لان المايده الحقيره الساذجه
هي ام الصحه. ولهذا المعنى تسميها فيات الاطباء بهذا الاسم اذ سموا اجتناب
الشبع عافيه. لان طعاما خايب من الشبع يعافي. وقالوا ايضا ان الاخذ من الطعام
بدون الحاجه والا الصحه. فان يكن تنقيص الغذا هو ام الصحه فواضح بين
ان الامتلاء من الطعام هو ام المرض والسقم. ويولد امراضا تفوق على صناعة
الاطباء. ولان منه يتولد اوجاع الرجلين وثقل الراس وكلول البصر واوجاع
اليدين وصنوف الرعده واليرقان والحميات الطويله الملهبه وامراض اخر يا كثر
من هذه بكثير من عادتها ان تتولد ليس من اعتدال بقدر وحكمه لكنها من شانها
ان تتولد من الشره في الاكل والامتلاء من الطعام. وان شيت ان تعرف امراض
نفسنا الناشيه من هذه الجهه فستجد استكبار القنيه يتولد منها والقلق والمره
والسودا والكسل والفسق والشبق وزوال العلم من هذه الجهه يملك ابتداوه
لان النفوس التي تغتذي من موايد هذه الصفه صفتها ليس هي افضل من الحمير اذ تسحبها
وحوش كثيره. فاما قولكم العموم والمهاره التي تملكها الذين ياتون التنعم والشره
مع ان ليس ممكنا ان اوضحها كلها. بل سابين المطلوب بكله ظاهرا في راس واحد فاولك
اذا اليس يلتذون باطعمتهم. وذلك انهم ما يدفقون طعام هذه المايده الجزيله
نفقتها بلذه ولا في وقتا من اوقاتهم. لانا اذا كان اعواز الطعام وتقليله هو ام
الصحه فكذلك ايضا هو ام اللذه. والامتلاء من الطعام كما انه ام الامراض فكذلك
ايضا هو ام الكراهيه واصلها. لان اينما يوجد الشبع فلن توجد هناك شهوه واذ لم
توجد شهوه فكيف توجد في وقت من الاوقات لذه. فلهذا السبب ليس مستعجبا
فقط اننا نجد الفقراء اوفر فهما من الموسرين واتم صحه لكن واعجب من ذلك
اننا

اننا نصادفهم مستمرين السرور اكثر منهم. فاذ قد تفهمنا هذه المعاني كلها فينبغي لنا
ان نهرب من السكر والتنعم ليس من التنعم بالموايد فقط. لكن سبيلنا ان نهرب ايضا من
التنعم الاخر كله. اي الذي باشياء الدنياء. ونعتاض عن ذلك التنعم باللذه التي من المحامد
الروحانيه. وننتعم على راي النبي بربنا. لانه قال تنعم بربك فيعطيك مسايل قلبك.
فاذا فلنتنعم بربنا لكي نتمتع بالخيرات التي ها هنا وبالنعم الصالحه المنتظره بنعمة ربنا
يسوع المسيح وتعطفه الذي به ومعه لابيه المجد مع الروح القدس الان وكل اوان.

المقالة الثالثة والعشرون

زعم البشير ان هذه الايه عملها يسوع في قانا الجليل وهي ابتدا اياته واظهر مجده
وامن به تلاميذه ان ابليس المحال يوتر ايتار اشديدا ويشتهي كثيرا ان يجزعنا من
ساير الجهات تخلاصنا. فينبغي لنا ان نتيقظ ونستفيق ونحترز من كل ناحيه غارته
علينا بسور احتراسنا لانه متى اخذ من احدنا حجة صغيره يصير فيما بعد دخوله فيه
واسعا ويولج قوته كلها قليلا قليلا. فان كان يوجد فينا اهتمام بخلاصنا فلا نسمحن
له ان يدخل في الذنوب الصغار الينا بل فلنسبق ونجزعنا الجرايم العظيمه من تلقاء
احتراسنا اذا من هذه الزلات الحقيره. لان ذلك اذا كان يظهر حرسنا منا لمقداره حتى
يهلك نفسنا. فاذا المزمور نحن اجتهادا عديك الحرص مهتمين بخلاصنا فسيكون
ذلك من عباوه منا واصله الى غايتها. فهذه الاقوال ما قلتها اذا على بسيط ذات
لفظها لكنني قلتها لاني خشيت الا يكون هذا الذيب قد وقف في وسط الكنيسه
الان وقوفا ليس ملحوظا عندنا. فيصطاد نعجه من قطيعنا اذا اقتطعها من المرعى
ومن السماع بوتيتها وباغيا له الخبيث عليها. لان لو كانت الجراحات محسوسه
والضربات توتر في جسدنا لما كان عملا مستصعبا هو ان نعرف الاغتيالات التي هذا الحال
حالها. ولكن اذ نفسنا اذا عديمه ان تكون ملحوظه ويحضها ان تقتبل هذه القروح
فيها. فنحتاج الى سهر كثير وتيقظ حتى يمتحن كل منا ذاته. لان ما قد عرف معارف
خفيات الانسان مثلما قد عرفها روح الانسان الذي فيه. فاذا اما هو. فكلامنا
ها هو يخاطب جميع سامعيه. وقد وضع دواء مشاعا للمحتاجين اليه. وكل احد من
سامعيه يجب له ان يستثمر منه ما يلايم مرضه. فانا ما قد عرفت المرضى ولا قد
عرفت الاصحاء المعافين. فلهذا المعنى احرك كل كلام ملايم للامراض كلها
اذ اثلب الاستكبار منا لقنيه احيانا. واذم التنعم احيانا. واستهجن الفسق

احيانًا. وانظر ايضًا للصدقه والرحمه مدحًا وتخصيصًا. ثم اولني ايضًا مدحًا لكل فضيله
من الفضايل الاخر التي تحكمها الناس لاني اخشا الا اشتغل اقوالي في مداوات دا واحد.
فينكتم عني في مداواتي مرض اخر. لانكم قد استعتكم امراض اخري. فمن هذه الجهه لو كان
المجموع هاهنا واحدًا لما ظننت انه ضروريًا لازمًا جدًا ان اجعل كلامي جزيلاً في صوره
واصنافه. واما اذ المجموع منكم مترايدًا في كثرة جزيله عددها وقد يوجد فيها على
واجب القياس ادواء كثيره. فليس تلوينا تعليمنا الوانًا يكن فعلاً غير واجب. لان
كل ما سيجد منه على كل ما لحاجته عند انبساطه على جميع سامعيه
ولهذا المعنى يوجد في الكتاب الالهي لفظًا جزيل الصور والاصناف. اذ يخاطبنا في معاني
كثيره. لانه يفاوض طبيعة الناس العامه المشاعه. وبلازم الضروره ان توجد في كثرة
هذا المقدار مقدارها ادواء النفس كلها. ولين لم تكن كلها في جماعتهم فاذا ظهرنا
ذواتنا منها فلنسمع بعد ذلك الاقاويل الالهيه. ونسمع بتمييز خاشع متفحص الاقوال
التي قريت اليوم علينا. وان سالت وما هي اجبتك في قول البشير هذه الايه عملها
يسوع في قانا الجليل وهي ابتدا اياته واظهر مجده وامن به تلاميذه فان قلت فاذًا
ما هو هل هذه الايه هي ابتدا اياته اجبتك ان اناسًا اذًا قد قالوا ان هذه الايه ليست
هي ابتدا اياته قايلين انما البشير اذًا قال بان هذه الايه عملها يسوع في قانا الجليل
وهي ابتدا اياته فالذي يوجب ان تكون اذًا هي ابتدا اياته. فاقول اذًا اما انا فما تعمقت
في الاستقصا عن هذه الاصناف. لكنني انما اذًا اوضحت فيما سلف بعد اصطباغه
ابتدا باياته وما اجترح عجيبه قبل اصطباغه. فان كانت هذه الايه او ان كانت
ايه اخرى غيرها قد صارت ابتدا اياته الكاينه بعد اصطباغه فلست اظن ان يكون
ضروريًا لازمًا جدًا ان ابرهن ذلك الا انا فلنتعلم اذًا في هذا المعنى الذي هو قوله
واظهر مجده وامن به تلاميذه. فقوله واظهر مجده هذا هو معناه. اي اظهر قدرته
القادره على كل شي. ولقايل ان يقول ان الذين شاهدوا الايه ليس هم اناس كثيرون
لان الذين شاهدوها انما هم اذًا الخدام فقط والختن ورييس المتكا فكيف اظهر
مجده وهولا انما هم جزوًا قريبًا من الناس الكثيرين فنقول له ولين كان ما ظهر
حينيذ للكل الا ان كل الناس ان سمعوا ان هذا الفعل اخيرًا الان هذه العجيبه الى الان
المتواصفه هي وما قد نسيت. ثم ان قلنا ان تلاميذه اذًا كانوا قد امنوا به
سابقًا. ولو لم يومنوا به لما اتبعوه وتتلمذوا له. فاذًا ما هو معنى قول البشير
وامن به تلاميذه. اجبتك اي تثبتوا في ايمانه ولم يزالوا يومنوا. وان سالت ايضًا
قايلاً

قايلاً ومن هم اذًا تلاميذه هولا المذكورون هاهنا اجبتك هم اندراوس ورفيقه وبطرس
وفيلبس ونثنايل فقد امن به هولا اذًا الذين قد استجابوه قبل هذه الايه ايضًا.
اعرفت ان اصطناع الاعاجيب انما قد يوصل لمشاهدته اذًا الذين هم افاضل وان ابت
ان اجتراح الايات كان حينيذ ضروريًا حين حضر عنده الجيل جماعتهم فهاهم اذًا قد
صاروا ناظرين الى الايات الكاينه نظرًا بينًا. اذ هم حسني الحفاظ لانهم قد ان يعوا اذًا
اعني هم هولا ان يومنوا اسهل ايمانًا وان يصغوا الى ما يجترحه اصغا بليغًا. نعم ١٢
بعد هذا انحدر الى كفرناحوم هو وامه واخوته وتلاميذه واقاموا هناك ايامًا
ليست كثيره هذا الانحدار الذي قد انحدره الان الى كفرناحوم هو غير ذاك الانحدار
المذكور في بشارة متى لانه عز وجل قد جا الى هناك لاجل والدته. نعم ١٣ وكان فصح
اليهود قد قرب فصعد يسوع الى يروشليم هذا الفصح اذًا المذكور هاهنا هو الفصح
الاول بعد عماد السيد تعالى بثلثة اشهر. وان سالت فماذا عمل حين صعد الى
يروشليم اجبتك انه عز وجل عمل عملاً مملوًا تامرًا كثيرًا. لانه تعالى اخرج من الهيكل
اوليك المتجارين والصيارفه. واسمع اذًا البشير واصفًا ذلك نعم ١٤ فوجد في الهيكل
باعة البقر والغنم والحمام والصيارف جلوسًا ١٥ فصنع مخصرة من حبل واخرج
جميعهم من الهيكل والبقر والغنم وبدد دراهم الصيارف واقلب موايدهم
١٦ وقال لباعة الحمام احملوا هذه من هاهنا ولا تجعلوا بيت ابي بيتًا للتجاره
١٧ فذكر تلاميذه انه مكتوب غيرة بيتك اكلتني. وقد قال بشيرًا اخر انه اذ
اخرجهم قال لهم لا تجعلوا بيت ابي مغارة لصوص وهذا البشير يقول وقال لا تجعلوا بيت
ابي بيتًا للتجاره فما قالا اذًا اقوالاً يطاردها احدهما صاحبه. لكنهما اوضحا انه عمل
هذا العمل دفعتين. وان الفعلين كليهما ما صارا في وقت واحد بعينه. لكن احدهما
فعله في مبادي نداوته والاخر فعله عند مجيه الى تالمه بعينه. ولذلك استعمل
حينيذ قوله اشد لذعًا ودعا الهيكل مغاره. واما هذا العمل الذي عمله الان في ابتدا
اياته ما قال فيه قولاً هذا صفته. فمن هذه الجهه ها قد استبان اذًا انه قد عمل
هذا العمل دفعتين. فاحيانًا قال انهم صيروا الهيكل مغارة لصوص موضحًا ان الاصناف
التي كانت تباع هناك كانت اذًا من سرقه وخطوف واستغنام وانهم قد ايسروا
من الاشيا التي لم تكن لهم. واحيانًا قال انهم قد جعلوه بيت متاجره موضحًا اذًا
حال متاجراتهم الحاليه من غش. فان قلت ولماذا عمل هذا العمل اذًا واستعمل صرامة هذا

مبلغها. وهذا العمل فاستبان انه عمله في جهة من الجهات مع انهم شتموه فيما
بعد وثلبوه ودعوه سامريًا وبجنونًا. الا انه مع ذلك ما استعمل حينيذ الصرامة
حين شتموه. فاذًا لماذا استعملها هنا الصرامه. لانه اذًا اما اكتفى باقواله فقط لكنه
ايضًا صنع فلسًا واخرجهم به على هذا الحال اجبتك انه تعالى عمًا عمل هذا العمل لانه
اعتزم ان يشفي في يوم السبت امراضًا. وان يعمل اعمالاً كثيرة تناسب هذه الاشفية
وهي المظنونه عندهم انها تجاوزًا لشريعتهم. فلكيلا يظنوا انه ضد الله وانه قد جاء
يعمل هذه الاعمال معاندًا لابيه صنع في هذا الوجه تلافيًا لتوهمهم هذا. وذلك هو
اظهاره الغيره للهيكل لان من قد اظهر غيرة هذا مبلغها من اجل الهيكل ما كان يحتج ان
يضادد سيد الهيكل المسترضى به. وسنوه الاولى التي فيها عاش على افتراض الشريعه
فقد كانت فيها كفايه ان تبين احتشامه مفترض للشريعة وتوضح انه ما جاء
مشترعًا ما يضادد الشريعه. واذ مكثنا اذًا ان تلك العيشه التي عاشها على افتراض
الشريعه تنشئ عند الغير من جهة انها ما كانت معروفه عند كل اهل ذلك البلد.
لاجل انه تربا في منزل مسكين فقير حقيره فادحضوا فيما بعد كلهم عنده عمل هذا العمل.
وكان على جهة التورط في الخطر لانه ما اخرجهم على بسيط ذاته اخراجهم لكنه اقلب
مع ذلك موايدهم وبدد فضتهم. محولاً اياهم من هذا الفعل ان يتفكروا هذا الفكر اي اذا
ان من لقي ذاته في شدايد الخطر من اجل حسن زينة الهيكل ما تهاون بسيد الهيكل لانه
لو كان فعل هذه الافعال مرايًا لقد كان واجبًا ان يعظهم فقط. الا ان ثبوته في شدايد
الخطر الذي ما كان يسيرًا وبذله ذاته لاغتياظ سوقيين جزيل تقديرهم واثارته
على ذاته غضب جمع من الناس متاجرين مملوين بهيمية كثيره. ما كان فعل مرايي لكنه
كان فعل من يختار ان يقاسي كافة النوايب لاجل حسن زينة الهيكل الذي لابيه
لهذا السبب اوضح موافقته اياه ليس بافعاله التي فعلها فقط. لكنه بينها ايضًا
باقواله التي قالها. لانه ما قال لا تجعلوا البيت المقدس لكنه قال لا تجعلوا
بيت ابي. فانظر اذًا الى هذا المعنى ههنا يا هذا. اي انه ههنا هو يدعوه اباه وما
اغتاظوا عليه. لانهم توهموه انه يقول هذا القول على بسيط ذات القول لكنه
اذ لما تكلم بهذا القول فصح تكلمًا مبينًا معنى حجة زمانه مريكًا اسبق هذا المعنى
اي معنى معادلته اباه حينيذ اذًا اغتاظوا عليه. واسمع الان ما قاله اوليك
زعم البشيرة فاجاب اليهود وقالوا له اي ايه تريناه حتى تفعل هذه الافعال
وانا اقول تركًا الجنون ثم الواصل الى غايته لان ماذا اذًا. هل كان يحتاج الى ايه حتى
يكن

يكن الافعال الكاينه بغرض ردي ويستخلص الهيكل من خزي جزيل تقديره مع ان اشتماله
غيرة من اجل الهيكل هذا تاثيرها اما كان علامة لفضيلة عظيمه الا ان الجهال حفاظهم
الذين هم تلاميذه ما كان هذا الحال حالهم. بل الاستبان اذًا حسن موافاتهم لان البشير
قال ان تلاميذه ذكروا حينيذًا ان هذا مكتوب ان غيرة بيتك اكلتني الا ان اوليك
الذين هم اليهود ما ذكروا اذًا النبوة لكنهم قالوا اي ايه تريناه اذ توجعوا اذًا لما انقطع
عنهم ربحهم المستقبح. واملوا بهذا السوال ان يمنعوه مريدين ان يستدعوه الى ان
يستعجب ويتضح ما فعله. فلهذا السبب ما خولهم ايه. اذ كانوا لم يطلبوا ذلك
بضميرًا صالحًا بل مملوًا خبثًا. ثم ومره غير هذه تقدموا واستماحوه هذه الاستماحه
بعينها. فاجابهم قايلاً الجيل الخبيث الملتوي يلتمس ايه وليس يعطى ايه الا ايه يونان
النبي الا انه حينيذ خاطبهم باوضح الخطاب وابينه. واما الان اذ خاطبهم خطابًا
غامضًا ويعمل هذا العمل لاجل تجابثهم الواصل الى غايته. والا لكان اراهم اذًا ايه
لان من قد سابق الذين لم يسالوه واعطاهم اياته. ما كان يرجع عن الذين سالوه
فيها لو لم يكن قد عرف سريرتهم انها خبيثه غاشه وان نياتهم مستنبطه دغلاً
وتامل الان سولهم بعينه من اي دخيله كان مملوًا لانه قد كان واجبًا عليهم ان يتقبلوا
حرصه وغيرته. وقد كان ينبغي لهم ان يتعجبوا من انه يعتني بالهيكل اعتناء هذا مبلغه.
لكنهم شكوا الذي قال انهم استجازوا ان يتجروا في الهيكل وما ارتضوا اذًا ان يبطلوا
متاجرتهم في الهيكل اذ لم يروا ايه. الا ان المطلع على ضمير كل احد ما هو لهم اذًا ايه
لعلمه تعالى بانه عز وجل ولين اراهم ايه فما يبطلون متاجرتهم في الهيكل ولا يرجعون
عن تجابثهم. وان سالت فماذا قال لهم سيد الكل جل شانه. اجبتك انه تعالى قال
لهم هذا القول زعم البشير. اجاب يسوع وقال لهم حلوا هذا الهيكل وانا
اقيمه في ثلثة ايام معانيًا بذلك عن صلبه عز وجل اي انه اذا صلب ومات
يقوم في اليوم الثالث. كما حصل ذلك وتم زعم البشير. ثم قال له اليهود في سته
واربعون سنه بني هذا الهيكل وانت تقيمه في ثلثة ايام قولهم في سته واربعون
سنه عنوا بذلك عن بنيانه الاخير لان بنيانه الاول كمل اذًا في مدة سبع سنين زعم
ام اما هو فعنى عن هيكل جسده اي عنى بذلك عن ذاته بانه اذا صلب ومات
يقوم في اليوم الثالث لان قول البشير ان لفظة هيكل قد عنى بها عن جسده معناه
اذًا هذا هو اي انه عنى بذلك عن ذاته لانه ليس منفصلاً من ذاته وهذا المعنى

اذًا اي انه قد عني بذلك عن ذاته فدا وضحه هو عز وجل في مواضع كثيرة
من ذلك قوله وانا ان ارتفعت عن الارض جذبت الي كل احدًا ومن ذلك
قوله اذا رفعتم ابن البشر فحينيذًا تعلمون اني انا هو. ومن ذلك قوله
حين تلك المراة افاضت الطيب على راسه ان هذه اذا افاضت هذا الطيب
على جسدي صنعته لدفني. لم يقول لدفنه بل قال لدفني لانه كان هذا
القول ليس منفصلًا من ذاته. وكثيرًا في الكتب نجد مثل ذلك فاذًا قوله
عني عن جسده اي بتلك اللفظه التي هي قوله هيكل معناه هذا هو اي عني
عن ذاته. لانه تعالى غير منقسم ولا متجزي تعالى عن ذلك. فاذًا ها انه
بالمناسبه قد اثبت سلطانه على الهيكل بقوله ان له استطاعه على اقامته
اذا هدم مرة اخري. وقد عني بهذا اللفظ عن ذاته هو عز وجل بانه اذا صلب
ومات يقوم في اليوم الثالث كما حصل ذلك وتم. فان قلت فلماذا جعل ذلك
غامضًا تحت حجاب اللفظ. كانه مهملًا اياهم في معني الهيكل فمن اجل اي غرض
اذًا ما حل معني قوله الغامض وقال اني لست اقول ذلك عن الهيكل لكني
اقول ذلك عن ذاتي. اي انني اذا صلبت ومت فانني اقوم في اليوم الثالث فاقول
لك انما ذلك اذًا هو لهذا السبب اي لكون ان ولئك ما كانوا اذًا يصدقون ذلك
فلهذا اذًا ما اوضح لهم ذلك بل جعله غامضًا لمعرفته بعدم تصديقهم
لانه من عادته ان يتكلم اقوالًا كثيرة مثل هذه مما تكون واضحة عند الذين
يسمعونها حينيذًا وتكون واضحه عند الذين يسمعونها فيما بعد فلذلك اذًا
اي لعدم تصديقهم ما حل وفسر معني قوله الغامض لكنه عز وجل قد جعل
تلميذه ان يوضح ذلك لان هذا التفسير اذ كانت بشارته اخيرًا فقد ترجم ما قيل
وفسره واما هو فقد صمت عن ذلك وانما صمت حينيذًا عن ذلك لهذا اي لانه
لو كان قال ذلك لما كانوا قبلوا قوله ولا صدقوه بل لو كان اعرب لهم هذا المعنى
وكشف غوامضه لهزوا به. لان ان كانوا تلاميذه لم يكن فيهم كفايه ولا عرفوا
ان يفهموا ويفسروا ما قد قيل فالجموع قد كان اولى بهم والبق ان لا يفطنوا المعني
ما قد قيل والدليل على ان تلاميذه ما فهموا وفسروا ما قيل فاسمع البشير كيف يوضح ذلك
لانه قال ٢٢ ولما قام من الاموات ذكر تلاميذه انه كان يقول لهم هذا
فامنوا

فامنوا بالكتب وبالكلمه التي قالها يسوع قوله فامنوا بالكتب يعني بالكتب التي قد
تنبت على قيامة السيد من بين الاموات عز وجل والتي لم يكونوا اذًا قد فهموها سابقًا
لكنهم انما حينيذًا فهموها لما راوها قد كملت بالفعل في قيامته تعالي وقوله
وبالكلمه التي قالها يسوع. يعني عن الكلمه التي قد ذكرها في معني صلبه وقيامته
التي هي قوله تعالي حلوا هذا الهيكل وانا اقيمه في ثلثة ايام. فصدقوا حينيذًا ذلك
وامنوا به عز وجل حين راوه قد قام في اليوم الثالث لانهم قد عرفوا اذًا وفسروا
انه قد تكلم عن قيامته بتاويل المعني لا عن اقامة الهيكل حاشيه اعلم
يا هذا ان السيد جل شانه لما تكلم مع اليهود عن صلبه وقيامته بقوله حلوا
وتمته لم يكن اذًا يحثهم على قتله. لكن لانه عرف ما هم قد ازمعوا ان يفعلوه
فكلم معهم بذلك. ولقايل ان يقول ولماذا يعظهم هناك وهاهنا وفي كل مكان
هذا القول اية اعني ذكر صلبه وموته وقيامته. بقوله احيانًا اذا رفعتم
ابن الانسان حينيذًا تعرفون اني انا هو. واحيانًا بقوله ما تعطي لكم اية
الا اية يونان. وكما كان يونان في بطن الحوت ثلثة ايام وثلثة ليال كذلك
يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلثة ايام وثلثة ليال. وقد قال هاهنا
حلوا هذا الهيكل وانا اقيمه في ثلثة ايام الذي معناه هذا هو انني اذا صلبت
ومت فاني اقوم في اليوم الثالث. فاذًا لماذا يعظهم في كل مكان هذا القول
اية. فنجيبه انه عز وجل كانه يقول انكم انتم ايها اليهود الغير مومنون
تطلبون مني اية. فها هو ذا انا اعطي لكم اية اي قيامتي من بين الاموات
وهذا الامر فانه الان مبهم عندكم هو وغامض عنكم لانكم لستم بمومنين لكنكم
سوف تفهمونه ويصير واضحًا عندكم فيما بعد حين تروني قايمًا من بين الاموات
وحينيذًا تفهمون من اكون انا. وكيف لي سلطان ان اضع نفسي ولي سلطان
ان اخذها ايضًا. فاذًا لان هذا القول كثر من كل قول هو كان الذي يوضحه
انه ليس هو انسانًا ساذجًا وهو اقتداره ان يقيم الظفر على الموت وان ينقض
اغتصابه الطويل مداه وحربه المستصعب هذا النقض البديع باسراع. فلهذا
المعني علمهم بهذه الالفاظ وقال اذًا حينيذًا تعرفون اني انا. فلو كان انسانًا لو حينيذٍ
مني لجاتهم قائلًا اذا قمت لا اني اذًا اذا اجتذبكم لسكونه حينيذًا تعرفون انني عملت
هذه الاعمال لاني اله وابن خالص لله. ولعلك تقول ولماذا ما قال لهم واية

ايات احتاج اليها لا بطل ما قد حدث حدوثا رديا. لكنه وعدهم ان يعطيهم اية
اجتبك. لانه لو كان قال لهم ذلك القول لكان اغاظهم به. واما بوعده اياهم
انه يقيم الهيكل اذا هم نقضوه ادهشهم ادهاشا كثيرا. الا انهم اذا ما استجازوا
ان يستخبروه عنه. لكنهم اعرضوا عن قولنا الذي قاله على انه ممتنع عندهم
ان يكون مصدقا. ولكن لو كانوا استجازوا ان يستخبروه لكانوا اذا سالوه عن ذلك
في احيان مشاهدتهم اياه يصطنع العجايب لان اذا ولو كان كلامه قد ظن جسيدا
عديما تصديقه. الا انهم لو كانوا استجازوا ان يستخبروه لكانوا حين احتج ايات
كثيره قد تقدموا واستخبروه. وكانوا حسيدا قد سالوه ان يحل لهم اشتباهه عليهم
الا انهم ما استجازوا ان يستخبروه. فما اصغوا بجملة الاصغاء الى ما قال لهم
وبعضهم اذا سمعوا اقواله بسريره خبيثه. فلهذا المعنى كلمهم اذ كلاما غامضا
معناه. الا ان تلاميذه اذ اما كانت هذه السجيه سجيتهم لكنهم قد كانوا عادمي
الخبث وحسني النيات وجميلي الحفاظ. ولذلك استحقوا مصاحبته تعالى واهلوا
تاهلا كثيرا لنعمة الروح. حتى انهم استمدوا على عقله العلوم كلها. لانه قال
ذاك يذكركم بجميع ما قلته لكم. فاذا اما هو. فالذين في ليله واحده فقط اقصوا
الاستحيا منهم ونهار بواه وقالوا انهم ما ابصروه ولا عرفوه. كيف كانوا تذكروا
ما عمله ولطم به على فراغ في الزمان السالف لهم معه لولا انهم تمتعوا بنعمة
من الروح كثيره. ارايت ان قدرة الروح هي قدرة الابن نفسها وهي قدرة الاب
نفسها. لان قدره واحده بعينها للاب والابن والروح القدس. فاذا اما هو.
فلقد كانوا الرسل افاضل حقا. وبكثرت فضيلتهم قد مسكوا الموهبه. لان الموهبه
التي عطيوها فانها اذا اما في الاول فقد تكون من نعمة الله تعالى واما
امتنا كما بعد ان عطيت لهم فذلك اذا هو بكثرت فضيلتهم لانهم اظهروا عيشه
نيره وحكمة كثيره واتعابا عظيمه. وتضاحكوا على هذه الحياه الحاضره وما احتسبوا
الحظوظ الانسانيه شيا البته لكنهم صاروا اعلا منها كلها. وكانت صورتهم صوره
نسوره يتطايروا الى الاعالي باعمالهم ووصلوا الى السما بعينها. وبها امتلكوا
نعمة الروح التي قد فات وصفها

كافة

العظة الثالثة والعشرون

في

في الصدقه فسبيلنا ان نماثل هولا الافضلين ولا نطفي مصابيحنا لكن ينبغي لنا
ان نحفظها بهجه نيره بصدقتنا ورحمتنا. فعلى هذه الجهه تمسك ضو هذه النار
فيجب علينا ان نجمع في اوعيتنا زيت الرحمه ما دمنا في هذه الدنيا. لاننا اذا ذهبنا
الى هناك ليس يتجه لنا ابتياع هذا الزيت ولا يمكننا تحصيله من جهة اخرى الا بيد
الفقرا هاهنا الان. فسبيلنا ان نجمعه ما دمنا هاهنا بسعة كثيره ان شينا
ان ندخل مع ختننا. وان نحن لم نفعل ذلك سنلبث بلا تزين العرس خارج خدره
لان ممتنعا علينا جدا ولو كنا قد احكمنا اعمالا صالحه جزيل عددها ان نسلك خلوا من
الصدقه والرحمه دها لير ملكوت السما. فلهذا السبب يجب علينا ان نظهر صدقتنا ورحمتنا
بتوسعة كثيره حتى نتمتع بالنعم الصالحه الفايقه ان يباح بوصفها. التي فليتفق
لنا كلنا امتلاكها. بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي به ومعه لابيه المجد
مع الروح القدس الان ودايما والى ابد الابد ودهر الداهرين كلها امين

المقالة الرابعة والعشرون

زعم ٢٣ ولما كان باورشليم في الفصح في يوم العيد امن باسمه كثيرون لما
عاينوا الايات التي كان يصنع. فان قلت وما هو معنى قول البشير امنوا باسمه
اجبتك يعني امنوا به بانه الاله وانه ابن الله. نظير ما كان هو يسمي ذاته تعالى
ومثلما يسميه المومنون ويدعون اسمه عز وجل هكذا كلما ان ذلك حقا هو. زعم
٢٤ الا ان يسوع ما وثق بهم على ذاته لانه كان عارفا بكل احد. ولم يكن
يحتاج ان يشهد له احد على انسان لانه كان يعلم ما في الانسان اعلم اذا ان
الناس في ذاك الحين كان بعضهم جانحين الى الضلاله وبعضهم متمسكين بالحق ولكن
طايفه من هولا كانوا اذا تمسكوا بالحق مده يسيره انتزحوا عنه ايضا. وهولا
اذا فقد ذكرهم المسيح جل شانه ذكرا غامضا. ومثلهم بزروع ليست موضوعه
في قعر الارض لكنها حاويه اصولها على سطح الارض وقال انهم يهلكون سريعا.
وهولا فقد اوضحهم البشير هاهنا لنا. اذ قال هذا القول ان ربنا لما كان في يروشليم
في الفصح في يوم العيد امن باسمه كثيرون. لما عاينوا الايات التي كان يصنع.
الا ان يسوع ما قد وثق بهم على ذاته لانه كان عارفا بكل احد. فاذا اما هو
فقد اتضح من ذلك ان اوليك اذا اما كانوا اخا العون لانهم وان كانوا امنوا به
تعالى الا انه هو جل شانه كان عالما بسرعة انقلابهم وانعطافهم. ولعمري

ان اولئك التلاميذ كانوا ابلغ استقصاء في ايمانهم وهم الذين ما تقدموا اليه
من تلقاء اياته فقط. لكنهم تبادروا اليه من جهة تعليمه. لانه اما الايات فانما
اذا استجذبت الذين كانوا اكثر عزما من غيرهم. واما تعاليمه فانها قد
اجتذبت اليه الذين كانوا الى النطق احكم قياسا من سواهم. لجميع الذين اقتنصهم
تعليمه هولاء كانوا اثبت عزما من الذين اجتذبتهم اياته. والدليل على ان ما
كانوا خالصين فقد اوضحه اذا هذا القول لانه قال الا ان يسوع ما وثق
بهم على ذاته لانه كان عارفا بكل احد ولم يكن يحتاج ان يشهد له احد على انسان
لانه كان يعلم ما في الانسان فما يقوله هذا هو معناه اي انه ما اصغى الى الفاظهم
البادية من خارجهم عند غوصه في قلوبهم باعيانها ودخوله الى تمييز فهمهم ومعرفته
حرارتهم الوقتية معرفة بينة. فما وثق بهم كثقته بتلاميذ كاملين ولا فوض
اليهم اراذينه كلها كما فوضها الى الذين قد صاروا تلاميذه بتحقيق لانه تعالى كان
عارفا بكل احد ولم يكن يحتاج ان يشهد له احد على انسان لانه كان يعلم ما في
الانسان. ارايت بان هذه الخاصة عز وجل فالخاصة العارفة ما في قلوب الناس
هي خاصة الاله وحده الذي ابدع قلوبهم على انفراده لانه قد قال انت تعرف
قلوبنا وحدك. فهو اذا لان كافة الاشياء بجردة لديه ما احتاج الى شهودا
حتى يعرف سرائر طلايعه. من هذه الحجة ما وثق بهم من جهة ما انهم الوقتيه. لان
اما الناس اذا فلكون انهم لا يعرفون لا الاشياء الحاضرة ولا الاشياء المستانفة فلذلك
مرارا كثيرة يقولون للمقتربين اليهم بمداعلة وللمتنزحين عنهم بعد مدة يسيرة
كافة الاسرار خلوا من انقباض ويفوضها اليهم. واما المسيح جل شانه فليست
هذه الحالة له. لانه تعالى عرف خفياتهم كلها التي يجتنبون اذاعتها معرفة
بينة. وقد يوجد الان اناس كثيرون هذه الحال لهم ما الكون اسلم الامانة
سريعون التقلب والانعطاف. ولهذا السبب ما يثق بهم المسيح الان على ذاته
لكنه يخفي عنهم اكثر اسراره. وكما اننا نحن ما نثق بكل الاصدقاء الذين هم اصدقا
اذا على بسيطات الصداقة لكننا انما نثق بالاصدقاء الخالصين فكذلك يفعل
الاهنا. واسمع ما قاله المسيح تعالى للتلاميذ. كونا انهم كانوا هني الحفاظه عم
لست ادعوكم ايضا عبيدي لكن احبائي انتم فلو كانوا سالوه من اي جهة ولماذا
ذلك

ذلك لجاوبهم لانني كشفت لكم الاسرار كلها. ولهذا الغرض ما خول اليهود اياته
لما سالوه فيها. لانهم انما طلبوها ممتحنين اياه. فالتماس الايات اذا انما سبيله الممتحنين
ان كان في ذلك الحين او الان. لان ايضا قد يوجد اناس طالبون وقايلون لماذا
لم تصر ايات الان ايضا. فاقول انا لاحدهم ان كنت مومنا على ما يجب ان يكون المومن
وان كنت تحب المسيح كما يجب ان يحب فما تحتاج الى ايات. لان هذه الايات انما تعطى
للمنكرين الذين قد عدموا ان يكونوا مومنين. ولعله يقول فكيف ما اعطيت اليهود.
فاقول له انها قد اعطيت لهم اكثر من غيرهم. ولئن كانوا وجدانهم طلبوها في مكان
وما اخذوها. فذلك لانهم طلبوها ليس ليتخلصوا بها من زوال تصديقهم لكنهم
انما طلبوها ليحققوا خبثهم اكثر تحقيقا. زعم ام وكان رجلا من الفريسيين
اسمه نيقوديموس رئيسا لليهود ثم هذا جا الى يسوع ليلا وقال له يا معلم نحن نعلم
انك اتيت من الله معلما لانه ليس يقدر احد ان يعمل هذه الاعمال التي انت تعملها
الا من الله معه ان معنى نيقوديموس في اللغة اليونانية قاهر اي غالب الشعب
وهذا الرجل اذا قد يستبان في الاوسط من هذه البشارة منتبا من اجل المسيح احتجاجا
لانه قال ان شريعتنا ما تحكم على احد ان لم تسمع منه اولا. وقد استصعب اليهود كلامه
وقالوا له سل واعرف انه ليس يقوم نبي من الجليل. وبعد الصليب اهتم اهتماما
كثيرا بتحنيط جسد سيدنا ودفنه. لان البشير قال وجاء نيقوديموس الذي كان
جاء عند ربنا ليلا. وجاب طيبا مخلوطا من مر وصبر نحو مايه رطل. والان قد تودد الى
المسيح. ولكن ليس اذا كما كان واجبا ولا بتمييز لايقا بل الضعف اليهودي كان بعد مستحوذا
عليه. ولهذا السبب جا اليه ليلا خائفا من ان يصنع هذا في النهار. ولكن الاهنا المحب البشر
ما ابعده اذا لهذه الجهة ولا وبخه ولا اعدمه تعليمه. لكنه فاوضه بدعة كثيرة
وفتح له ارايا عاليه جدا. وقد فتح له مع ذلك معنى ما فيها من غوامض اللفظ.
ولعمري ان هذا الانسان قد كان موهلا ان يسامح باستثارة اكثر من الذين انقبضوا
بسبب خبثهم. لان اولئك عموما خارج كل اعذار. وهذا فقد كان هو ايضا مستوجبا
للوم. لكن ليس لوما جزيل تقديره. لانه اذا ما كان عنه خبثا بل هو وقاه. وان سالت
عما قاله اذا لسيد الكل حين جاء اليه ليلا. اجبتك قال له يا معلم نحن نعلم انك اتيت
من الله معلما. لانه ليس يقدر احد ان يعمل هذه الايات التي انت تعملها الا من كان الله
معه. ارايت ان الضعف اليهودي كان بعد مستحوذا عليه لان انظر اذا كيف قد

يتصدق اسفل ما الكم من اجله تميزا انسانيته ويخاطبه خطابا يقال في وصف نبي ٠ ليس
منصورا من اياته نصورا عظيما لانه قال نحن نعلم انك انيت من الله معلما ٠ الا ان المسيح
تعالي ما صنعه ٠ لان النبي قال في وصفه انه ما يكسر قصبه مرضوضه ولا يطفي
فتيله مدخنه ٠ وقال ايضا ليس عاصك ولا يصيح ٠ وقد قال هو عن قوله ما جيت
لادين العالم لكني جيت لاخلص العالم وزعم انه ليس يقدر احد ان يعمل هذه الايات
التي انت تعملها الا من كان الله معه ٠ فهو اذا اي هذا الرجل قد يكلمه كلاما يماثل
فيه مبتدعي بدع هواهم اذ قال انه انما يعمل ما يعمله من هذه الايات مساعدا
محتاجا الي غيره ٠ فاسمع ما قاله له المسيح تعالي وانظر الي افراط تحدره عز وجل
لانه امتنع من ان يقول له انني لست احتاج الي صنعه من معونة اخرين لكني اعمل
الايات كلها بسلطاني لاني ابن خالص لله وبالقدره بعينها التي لوالدي واستعفي
عاجلا ان يقول هذا القول لانه مضادد عند سامعيه وقتيذ ٠ فاستعفي اذا ان
يقول له ٠ لانه انما كان يعد امتلك من اجله رايا لايقا برتبته عز وجل ٠ فلذلك اذا
ما قال له ٠ لا انني انما اقوله دايما هذا اقوله الان ايضا ٠ اي ان الغرض المحروص عليه عند
المسيح تعالي انما كان ليس ان يقلب عاجلا رتبته علي هذا المثال مثل اعتماده ان
يحقق انه انما عمل عملا لا مضادا لابيه لهذا السبب اما في الفاظه قد يستبان في
جهات كثيره متدلكه واما في الحاله التي يعملها فليست هذه الحاله الحاله بل قد يظهر
سلطانه عز وجل لانه اذ احترح عجايبه يعملها كلها بسلطانه كما قال الشاء
تطهر وباصبعه قومي امددينك ٠ قد غفرت لك خطاياك ٠ اصمت واسكت ٠ احمل
سريرك واذهب الي منزلك ٠ لك اقول ايها الشيطان الخبيث اخرج منه ٠ ليكن لك
علي حدود امانتك ٠ ان يقول لكم قايل شيا قولوا له ان الرب يحتاج اليه ٠ اليوم تكون
معي في الفردوس ٠ قد سمعتم انه قد قيل للقدماء لا تقتل وانا اقول لكم ان من
يغتاظ علي اخيه باطلا سيكون سخطا لنا بالحكم عليه ٠ تعالوا وراي فاجعلكم صيادين
الناس ٠ وفي كل مكان نري تامره تعالي موجودا معه كثيرا ٠ وما نكره احد في فعاله
التي عملها ٠ لان كيف كان ينكره احد لان اقواله التي قالها لو كانت لم تخرج
الي فعلها ولم تبلغ الي غاياتها علي مثال ما امر لا تساغ لقايل من اوليك ان يقول
ان اوامره كانت اوامر تجبر ٠ فاذ قد خرجت الي الفعل بحقيقة الغايه من الايات
الكاينه قد اصمتتهم كارهين ٠ الا انه الان يحضره نيقوديموس ما تكلم اذا كلاما
عاليا ٠

عاليا يعني ظاهرا بل قد اقتاده اولا رويدا رويدا ٠ فصاعدا من تدليله بلفظ غامض
المعني ٠ اذ علمه انه هو كفوا بذاته لاظهار عجايبه ٠ لان اباه ولده كاملا كافيا
لذاته ٠ ليس حايلا خاصته عديمه ان تكون كامله ٠ لكن سبيلنا ان نتركه ينشا له
هذا التعليم بعينه ٠ فاذا ما هو ٠ اما ذاك فقد قال يا معلم نحن نعلم انك
انيت من الله معلما ٠ وان الايات التي تعملها ليس يقدر احد ان يعملها ان لم
يكن الله معه ٠ فتوهم انه قد قال قولا عظيما ٠ اذ قال للمسيح هذه الاقوال
فتامل اذا ما قاله اذا سيد الكل له ٠ اذ راه انه ما قد سلك ولا في دهاليز
معرفته الواجبه ٠ ولا قد وقف لدي ابوابها ٠ لكنه ضال في مكان خارج ملكه
هو وكل من يقول هذه الاقوال غيره ايضا ٠ وبين ايضا ان كل من يعتقد
فيه عز وجل هذا الراي فهو ما قد اطلع علي معرفه صادقه ٠ زعم البشير
ثم اجاب يسوع وقال له الحق الحق اقول لك ان لم يولد الواحد من فوق
ليس يقدر ان يعاين ملكوت الله ٠ فالذي يقوله هذا هو معناه ان لم تولد
انت من فوق وتتسلم استقصاء الاعتقادات في ٠ فانك ستظل في مكان خارج
وتكون بعيدا من ملكوت السموات ٠ الا انه ما قال له هذا القول بلفظا واضحا
وحتي يجعل كلامه ابعد عنده من ان يكون مستثقلا لم يتممه به اعتقادا واضحا
لكنه قال له قولا قد عدم ان يكون محروزا عليه وحده ٠ وهو قوله ان لم
يولد الواحد ٠ فقارب ان يكون قايلا انك ان رايت انت وان راي من كان
من الناس غيرك هذه الاراء في ٠ فهو في مكان خارج الملكوت ٠ ولو لم يكن
قال هذه الاقوال مريدا ان يصلح هذا الراي لكان هذا الجواب عديما ان يلايم
الاقوال التي قالها ذاك ٠ لان اليهود اذا لو كانوا قد سمعوا هذه الاقوال
لكانوا قد انصرفوا ضاحكين ٠ واما هذا الرجل فقد اظهر في الخطاب محبته للتعليم
لان لهذا الغرض يتكلم المسيح في جهات كثيره كلاما قد عدم وضوحه ٠ مريدا ان
ينهض سامعيه الي سواله عنه ٠ وان يصيرهم اشد اصغاء ٠ وتنبها ٠ لان ما قال
بلفظ واضح طالما تجاوز سامعه ٠ واما ما يقال بلفظ قد عدم وضوحه ٠ فيجعل
سامعه اكثر بحثا وفي الفضيله مكينا ٠ فالذي يقوله هذا هو معناه ٠ ان لم تولد
من فوق اي ان لم تسام الروح القدس بحميم اعادة ولادتك ٠ والا فما يمكنك ان تحصل

من اجلي ايا واجباه لان برايك هذا ليس هو روحانيا لكنه نفسانياه الا انه لما قال
هذا القول بلفظا واضحا مستنعفيا اذا من ان يقرع فكره اذ نظر الاوهام التي
قد حصلها ذاك في ذاته وانه ينطق على حدود امكانه فصاعده الى معرفه اعظم
محلا من ارتياب اذ قال له ان لم يولد الواحد من فوق ومعني من فوق هاهنا
فقد قال قايلون هاهنا اي من السما وقال غيرهم اي من الابتدا لانه عز وجل
كانه يقول ليس ممكنا ان يعاين ملكوت الله من لم يولد هذه الولاده فقد
اوضح ذاته هاهنا وبينها واوضح انه ما يجب ان ننظر اليه على هذا النحو على نحو ما
مار ملحوظا لنا لكنا نحتاج الى عيون غير هذه حتي نبصره بها اجل شانه فاذ سمع ذاك
هذه الاقوال اسمع اذا ماذا قال زعيم اليهود قال له نيقوديموس كيف يمكن
انسان ان يولد وقد صار شيخ العله يقدر ان يلج بطن امه ثانيه ويولد وانا
اخاطبه انت تدعوه معلمي وتقول انه قد جا من عند الله وما تقبل الاقوال التي يقولها
لكنك تقول للمعلم اللفظه الموردة اراجيف كثيره لان قولك كيف يمكن هو
تشكك الذين ما يصدقون جدا وهو قول الموجودين من الارض ايضا اذ سارة اهل
هذا الارتياب ضحكت لانها قالت هي ايضا قولا شبيها بهذا القول واناس غيرها
كثيرون اذ طلبوا هذا المطلوب خابوا من تصديقهم اي لما طلبوا كيف وعلي هذه
الطريقه ثبت مبدعوا بدع هواهم علي متابعة هواهم اذ التمسوا في جهات كثيره
هذه اللفظه التي هي لفظة كيف فبعضهم قالوا كيف تجسم وبعضهم قالوا كيف
ولد هو اذ لك الجوهر الفاقد ان يكون مغبورا تحت ضعف افكارهم فاذ قد عرفنا نحن هذه
الغوارض فلذلك نحتاج ان نهرب من هذا التفتيش الفايت وقته لان الذين التمسوا
هذه المطالب ما يعرفون معني كيف ويخيبون من التصديق القويم ولهذا السبب
ما اذا يلتمس هذا الرجل بحيرة الغرض في هذا الكلام لانه فهم ان الكلام قد قيل له فهاهو
يرتجف ويتدوخ ويتحير لانه جا كمن يجي الى انسان فسمع اقوالا اعظم من ان تسمع
من انسان نعم ولا سمعها سامع قط فلبث ينهض الي علوها علاجلا الا انه اظلم
فهمه ولم يثبت وحصل دايرا في كل مكان خايبا من التصديق خيبه متصله فلذلك
لبث مخترعا العزم الممتنع حتي يستدعيا الي تعليم اوضح بيانا لانه بعد قوله كيف يمكن
انسان ان يولد وقد صار شيخ قال الا اذا العله يقدر ان يلج بطن امه ثانيه ويولد
انظر كيف يرتجف ويتدوخ ارايت انه اذا احال الاقوال الروحانيه بافكاره
كيف يتكلم اقوالا يضحك عليها سامعها ويظن انه يهذي وانه سكران اذ استبحث
عما

عما قيل له استبحاثا اذا بخلاف الراي اللايق ولم يقتبل الجنوح الي تصديق ما قيل له
فهذا الرجل سمع عن ولاده روحانيه فما فهمها انها روحانيه ولا انحدر المعني في امرها
على جهة روحانيه لكنه اجتذب القول الذي قيل له الي تدلل الحكمه وعلو رايا بهذه
الصفه عظيما عاليا اجتذبه اذا بنظام طبيعته ولذلك اخترع فيما بعد ريانات
وشكوكا مضحوكا عليها ولهذا السبب قال بولس الرسول ان انسانا نفسانيا ليس
يقتبل اقوال الروح ولكنه في هذه الحيره هاهو يحفظ الاحتشام والتوقير للمسيح
لانه ما ذم ما قيل له لكنه انما اذ اقل تحيرا ظانا انه ممتنع فكان العارض له
تشكيكين وهما الولاده التي هذا حالها والملكوت لان لا اسم الملكوت سمع عند اليهود
في وقت من اوقاتهم ولا ذكر ولاده هذا معناها سمع عندهم الا انه وقف
عاجلا عند الصنف الاول منهما وهي الولاده التي زعزعت تمييزه زعزعه كثيره

⁘ الغلطه الرابعه والعشرون ⁘

في انه لا ينبغي لنا ان نستبحث عن الاقوال الالهيه بافكارنا لكن يجب ان نصدقها
وفي تقويم عيشتنا فاذ قد عرفنا هذه المعاني فلا نلتمس بافكارنا ما يقال لنا في الله عز
وجل ولا نسوقن الاراء الناشيه من هناك على المساق الذي عندنا ولا نطرحها
تحت ضرورة طبيعتنا لكن سبيلنا ان نفهمها كلها فهما محمودا مصدقين اياها
على ما ذكرنا الكتب لان من كان مستبحثا مفتشا ليس يستفيد ربحا ومع ذلك فليس
يجد مطلوبه ويقابل مقابله واصله الي غايتها قد سمعت ان الله ولد فصدق
ما سمعت ولا تطلب كيف ولد ولا تبطل لاجل هذا ولودته لان هذه اوهام قلة محافظه
كثيره فلين كان هذا الرجل اذ سمع ولاده ليس تلك الولاده الممتنع وصفها لكن هذه
الولاده التي بالنعمه فاذ ما توهم فيها توهما عظيما بل توهم فيها توهما انسانيا ارضيا
اظلم فهمه لهذا السبب وارتاب حايرا فالذين يبحثون عن تلك الولاده الرهيبه
جدا الفايقه على الاوهام كلها والعقول والاقوال كلها ويفتشون عنها الم تعذيب
يكونون مستوجبين لان ليس شي على معني التشبيه يبدع ظلاما رديا مثل فكر انسان في
قايل من الارض كلما يقوله وليس يستجير ان يستنير من العلو لان الصنف الارضي
من الافكار يحوي حماه كثيره فلهذا السبب نحتاج بتاماسه الي المياه من العلو حتي
اذا رسبت الحماه اسفل يندفع الي فوق ما كان نقيا من فكره ويختلط بالتعاليم
التي هناك وهذا انما يصير ان اظهرنا انفسنا جيدة العزم وان اوضحنا عيشه

متقومه • لان قد يوجد وينكون من شجا با مفسوده ايضا • لامن استبحاث قد
فاته وقته فقط ان تطلم سريرتنا وتمييزنا • ولهذا السبب قال بولس الرسول
لاهل مدينه قرنتيه • سقيتكم لبنا وما اطعمتكم طعاما • لانكم بعد ما امكنكم الاغتذا
بل ولا اقتدرتم ان تستعملوه ايضا • لانكم بعد لحميون انتم • لانه قال اذ يوجد
فيكم صنوف المحك والحسد ونقصان الراي • الستم لحميون انتم • وفي رسالته الي
العبرانيين • وفي جهات كثيره يبصره بامره واصفا وجود علة الاراء الخبيثه
لان النفس المنسقه بامراض هواها • ما تقتدر ان تعاين فكرا عظيما جليلا • لكن حالها
يكون حال العينا قد كدرها الرمد فتكدرت غشاوه هي اصعب الامراض تاثيرا •
فسبيلنا ان ننقي ذواتنا ونستضي بضيا المعرفه • ولا نزرع في الاشواك • وقد عرفتم ما
هي جملة الاشواك • وان لم نصفها نحن لكم • لانكم طالما سمعتم المسيح تعالي يسمي
اهتمام هذا الدهر الحاضر وخدعة ثروته باسم الشوك • فاذا كما مر القول قد
عرفتم ما هي جملة الاشواك وان لم نصفها نحن لكم • فاذا ما هو • فقد سمي سيد الكل
جل شانه اهتمام هذا العمر الحاضر وخدعة ثروته باسم الشوك • وذلك علي
جهة الواجب هو • لان كما ان تلك الاشواك عديمه ان توجد متمره • فكذلك اهتمام
الدنيا وخدعة ثروتها • ومثلما ان الاشواك تمزق ايدي الناس الذين يلمسونها • فكذلك
امراض هوانا هذه تمزق الذين يلامسونها • وعلي حدو ما ان الاشواك تتشبث
بها النار سريعا وهي ممقوته عند الفلاح • فكذلك احوال الدنيا • وكما قد تختفي في
الاشواك وحوش وافاعي وعقارب • فكذلك تختفي في خدعة الغنا الوحوش المعقوله
لكن سبيلنا ان نفتش عنها بنار الروح حتي نفني الاشواك بها ونهرب الوحوش ونخول
الفلاح عقلنا نقيا • وبعد تنقيته وتنضيفه نسقيه بالمياه الروحانيه • ونغرس فيه
زيتونة الرحمه الجزيل ثمرها • الغرسه الانيسه اكثر من سائر الغروس النضره دايما
المنيره الغاديه المفيده الصحيحه • فالصدقه تحوي هذه الخواص • وهي مع الذين استغنوها
بمنزلة ثمره فغرسة الصدقه ولا الموت يجففها اذا جا الي صاحبها • لكنها
تكون قد وقفت منيره تمييز فهمه دايما غاديه اغصان نفسه جاعله قوتها اكثر
تاييدا • ان امتلكنا نعمة هذه الصدقه دايما فسنقتدر ان نري ختننا بمجاهره
وندخل الخدره الذي • فليكن لنا كلنا ان نساهمه بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه
الذي معه لابيه المجد مع الروح القدس الصالح وصانع الحيوة الان ودايما
والي ابد الدهور امين • امين • امين •

المقاله

المقاله الخامسه والعشرون

ة اجاب يسوع الحق الحق اقول لك ان لم يولد احد من الماء والروح فلن يقدر ان
يدخل الي ملكوت الله • ان الصبيان الصغار يذهبون كل يوم الي معلميهم يقبلون تعاليم
يتلقنونها • وما يكفون في وقت من اوقات عمرهم من استقصي هذا التعليم بل ايضا اضافوا لياليهم
الي ايامهم • وهذه الافعال يلتزمون من قبل اهاليهم بافتعالها بسبب احوال وقتيه مضمحله
فاذا ما هو • انما يجب عليكم انتم اذا الواصلون الي تمام سنكم ان تظهروا نشاطا كثيرا لاجل
الباقيات • ليس ينبغي لكم ان تنقلوا استماع الاقوال الروحانيه علي سائر الاشيا الفانيه •
فاهتموا اذا ان يكون حرصكم لاجل الباقيات كثيرا ومترايدا • فعن اذا لكي يكون التعب عندكم
خفيفا • فلهذا السبب نجرد لكم الالفاظ التي قد قيلت في الكتب قليلا قليلا • ليمكنكم بايسر مرام
ان تحصلوها وتخزنوها في خزاين تمييز فهمكم • وان تعتنوا بتذكرها اعتناء يبلغ تقديره
الي ان تقتدروا ان تدعوها بابلغ الاستقصا • وتصفوها لغيركم • ان لم يكن احدكم نوانيا
كثيرا وعاجزا • وان ترونه مرضي صغير • فسبيلنا ان نتشبث بما يتبع الاقوال
التي قيلت لنا فيما سلف • لان نيقوديموس لما تشكك في ذا ونصو التمس الولاده التي ها هنا •
وقال كيف يقدر انسان ان يولد وقد صار شيخا • انظر كيف يكشف له المسيح تعالي حال
هذه الولاده باوضح بيان • ولعمري ان هذا الحال اي حال هذه الولاده يحوي صعوبه
عند السايل عنها بعرض نفساني • الا انه سيد الكل جل شانه مقتدر ان يصاعدنا معه
من تلقاه • وان سالت عما قال له له اجبتك • قال له الحق الحق اقول لك ان لم يولد
احد من الماء والروح لا يقدر ان يدخل الي ملكوت الله • كانه قال له انما استصعبت
هذا القول لانه يوجد ممتنعا فانا اقول لك انه يوجد علي هذا المثال ممكنا جدا
حتي انه يوجد ضروريا • وليس ممكنا التخلص علي جهة اخري الا به • اسمعت يا هذا
ما اجابه به عز وجل • ارايت كيف راه ان ذلك ممكنا جدا • لان الله جل شانه
جعل الاشيا الضروريه جدا سهله متيسره • فاذا ما هو • اما الولاده الارضيه التي
تناسب لحمنا هي من التراب • ولذلك اذا اي لكون انها من التراب فلذلك قد حجزت
عنها النعم التي في السموات • اي لكون انها من التراب هي فلذلك قد حجزت عنها
تلك النعم • لان ما ذا من الخطوط يوجد مشاعا بين الارض وبين السماء • واما تلك
الولاده التي هي من الروح فانها اذا لكون انها من الروح فلذلك قد حازت النعم التي في

السموات وهي اذا اي تلك الولاده التي من الروح فانها ايضا هذا لكال حالها من شانها
ان نطيرنا بايسر مرام وتعلينا الى قناطر السما اسمعوا ايا من انتم خارج استاره
المعموديه ارتاعوا تحسروا فالوعد رهيب والقضيه مخوفه لانه قال ان من لم يولد
من الما والروح لن يقدر ان يدخل الى ملكوت الله وذلك اذا لانه لابس لباس الموت
ووشاح اللعنه ولباس الفساد وما قد اشتمل على من سيله بعد فهو غريب اجنبي ليس
يملك سمه ملكيه زعم ان من لم يولد من الما والروح لن يقدر ان يدخل الى ملكوت
الله الان ذاك اذا اي نيقوديموس على انه قد سمع هذه الاقوال لكنه ولا على هذه
الجهه فهم المعنى وبسبب ذلك فهو لانه لم يترك حينيذ لضعف افكاره ويصدق ما
قيل له لانه ليس فعلا اشر من ان يخيل احدنا الاقوال الروحانيه بافكاره فهذا الفعل
ما ترك هذا الرجل ان يتخيل تخيلا ما عظيما لهذا السبب ندعى نحن مومنين اي لاننا
نترك ضعف افكارنا التي اسفل ونطلع الى علو التصديق والايمان ونخيل بتعليم الامانه
اذهاننا الصالحه ونعطفها الى التصديق فهذا الفعل لو كان نيقوديموس فعله لما كان
هذا الامر ظن عنده انه ممتنعا فان قلت فما الذي قال له المسيح تعالى احسن انه
عز وجل قد اقتاده من هذا الفكر الساحب الى الارض واوراه انه ما خاطبه من اجل هذه
الولاده لانه قال له ان من لم يولد من الما والروح لن يقدر ان يدخل الى ملكوت الله
فهذه الاقوال قالها له مريدا ان يستجذبه بخيفه الوعيد الى تصديقه وان يحقق
عنده ان لا يظن ان هذا الفعل يوجد ممتنعا مسارعا ان يبعده من التخيل الذي يتخيل
الولاده الجسميه فكانه قال له يا نيقوديموس انما اقول انا ولاده اخرى فما بالك
تجذب قولي الى الارض ما رايك في ان تطرح حال هذا الفعل تحت ضروره الطبيعه
هذا المولد هو اعلى واسمى من انماض الطلق التي هذا لكال حالها فهو اذا ليس يملك
فعلا مشاعا بينه وبينكم لان هذا انما يدعا فقط ولاده الا انه ليس يشارك هذه
الولاده بالفعل لكنه انما يشارك هذه الولاده في اسمها فقط وقد انفصل عنها بالفعل
فاذا يا نيقوديموس ابعد ذاتك من الفاظ المشاعه فانا اذا اورد الى الدنيا ولاده اخرى
وانشا ان تولد الناس على نحو اخر قد جيت حاملا حالا مستغربا من الابداع لاني جبلت
الانسان اولا من الارض والما فما صار المجبول نافعا لكن الانا تعوج فلست اشا فيما
بعد ان اجبله من ارض وما ايضا لكنني اريد ان اجبله من ما وروح فان سال
سايل كيف يجبله من ما وروح فانا استخبره وكيف اذا قد جبله من ارض وكيف
نقسم

تقسم الطين الى اجزا مختلفه كيف الموضوع صورته هي واحده مفرده واما اجزاوه
فكثيرون لانه اذا اي الموضوع كان ارضا وحدها فقط واما الاجزا المتكونه منه
فها هي اذا المتلونه مختلفه اصنافها لان قل لي من اين تكونت عظام الانسان واعصابه
وشرياناته وعروقه من اين تكونت اغشيته واطرافه الاليه وغضاريفه وصفاقاته
وكبده وطحاله وفواده من اين تكون جلده ودمه وبلغمه وصفرته ومرته من
اين تكونت فعاله الجزيل تغييرها من اين تكونت الوانه المتلونه لان هذه الاجزا اذا
ليست هي اجزا ارض ولا اجزا طين فاذا قل لي من اين تكونت هذه الاجزا كلها والموضوع
فهو واحد هو ثم اذا وكيف الارض اذا اقبلت البزور تنشها واما جسمنا اذا اقبل البزور
يعفنها ثم اذا كيف الارض تغذي البزور التي تطرح فيها واما جسمنا تغذيه هذه البزور
وليس هو يغذوها ثم اذا قل لي كيف الارض اذ تقبل الما فتجعله خمرا واما جسمنا اذ
يقبل الخمر فيجعله ما فهذه الاصناف لعمري لست اقدر ان احدها بفكري فاذا من
اين احقق انها من الارض اذ الارض تضاد جسدنا بهذه الاصناف المذكوره كلها
الا انني بتصديقي وحده كاما انني اقبل انها من الارض فاذا اما هو فان تكن الاصناف
المتكونه كل يوم الملموسه تحتاج الى تصديق وامانه فالاصناف المغامضه وصفها
اكثر من هذه الاوفر روحانيه منها اولى بها واليق ان تحتاج الى امانه وتصديقا وكما ان
الارض خاليه من نفس العادمه ان تكون متحركه حين ايدت بارادة الله عز وجل تكونت
منها هذه العجايب الجزيل عددها فكذلك اذا حضر الروح في الما تتكون بايسر مرام تلك
الافعال البديعه كلها الفايقه على فكرنا فلا تكون يا هذا اذ لم تبصر تلك الافعال
تنكرها اذ ان نفسك لطيفا لم تكن رايتها لكنك مع ذلك تصدق انك تملك نفسا وان
قد يوجد فيك شيا غير جسمك ثم ان سيدنا جل شانه ما استعمل من هذا المثال اذا
اذ كان خاليا من جسم اعني مثال نفسنا فلهذا المعنى ما استورده له اذ كان هذا
الرجل قد حصل اكثف تمييزا بل وضع له مثال اخر ليس يحوي كثافة الاجسام بالكليه
ولا هو ايضا خاليا من طبيعة الاجسام بالكليه وهذا هو حركة الرياح فاذ ابتدا
ان يقتاده ابتدا اولا من الما الذي هو الطف من الارض واكثف من الرياح ثم ما عدا
اذا الى حركة الرياح التي ليس تحوي كثافة الاجسام بالكليه كما مر القول ولا هي
خاليه من طبيعة الاجسام بالكليه فاذا اما هو فالمعموديه اذا هي لباس عدم الموت
ووشاح البروسر بالعدم الفساد والسيمه الملكيه وكما انه في الابتدا وضع
الارض استقصا وكان الفعل كله للخالق فكذلك وضع الما الان استقصا

وكان الفعل كله هو لنعمة الروح. وفي ذلك الحين انما اذا ما تكونت الخليقة خلق الانسان
اخيرا. واما الان فالامر اذا بخلاف ذلك. لان الانسان الجديد يخلق قبل الخليقه الجديده
لان هذا الانسان يولد اولا الان قبل اضمحلال شكل هذه الدنيا. وبعد ذلك اذا يضمحل
شكل هذه الدنيا. وكما انه في الابتدا جبله كاملا. فكذلك يجبلنا الان هذه الخلقه
الخلقه الجديده تاما. وفي ذلك الحين قال لنصنعن له معينا. واما ههنا فما قال
قولا هذا معناه. لان من قد اخذ نعمة الروح القدس فالى اي معين يحتاج غيره. وفي
ذلك الحين امروا ان يروسوا على اسماك ووحوش. واما الان فقد وهب لنا المحاسن التي
لا توصف. في ذلك الحين اعطاه الفردوس مسكنا. واما الان فقد فتح لنا السما وخولنا
السكنى فيها. لاننا مزمعون اذا ان نكون في ملكوت السموات دايما. فاذا اما هو فواضح من
هذه الامور كلها. ان الافعال المفعوله بالمعموديه هي افعال حياه افضل قدرا
وطريقا ضابطه غايتها. وليس يقدر مقتدر ان يصف فضلها ولا يستطيع ان يتكلم
عن حالها وصيرورتها. لاننا ان كنا ما نقتدر ان نصف حال ابداع احد من الذين تكونوا
من الامور الكثيفه. فكيف نقتدر ان نصف حال هذا الابداع الروحاني الذي يحصل
لنا من داخل المعموديه التي فعلها سمائيا روحانيا. لان اذا اليس ان الجبله الاولى التي هي
جبلة ادم كانت من الارض. نعم كانت من الارض. ثم وابداع المراه اليس كان من
ضلعه بعد ابداعه هو. نعم كان من ضلعه بعد ابداعه هو. ثم وابداع هابيل بعد ابداع
الامراه اليس كان من زرع. نعم كان من زرع. الا اننا مع ذلك ما نقتدر ان نصل ولا
الى المعرفه ابداعا واحدا من هذه الابداعات. ولا يمكننا ان نبين بكلامنا امر صيرورة
هذه الاشخاص المكونه على هذه الاحوال على انها من امور كثيفه هي. فاذا كيف نقتدر
ان نعطي اجوبه عن الولاده المعقوله التي بالمعموديه. التي هي اعلا من هذه الابداعات
بكثير. وكيف نستطيع ان نطالب بافكار انسانيه في امر حال هذه الولاده البديعه
العجيبه. التي ولا الملايكه يستطيعون ان يصفوا حال ابداعها. لان اذا اي عند كون
هذه الولاده قد تقف بها ملايكه. الا انهم ما يسوغ لهم ان يصفوا حال ابداعها هذا
البديع العجيب الذي بالمعموديه. لكنهم يقفون هناك فقط وما يعملون شيا البته. بل
يعاينون افعالها الكاينه التي يعملها كلها الاب والابن والروح القدس. فلنا ان
نحقق قضية الاها. لان قضيته عز وجل هي اصدق من نظرنا. لان ما ينظرنا فمن شانه
ان يغلط في كل مكان. واما قضية الاها تعالى فممتنع ان تسقط. فينبغي لنا ان نوقن
بها. لانها هي التي قد استخرجت ساير الموجودات مما لم يكن موجودا. فيجب ان يكون قولها

في

في طبيعة الموجودات موهلا لتصديقه. فان سالت وما هي هذه القضيه اجبتك هي ان هذا
العمل المعمول في المعموديه هو ولاده. فان قال قايل وكيف ذلك. فازجره بقضية الاها
تعالى الموجبه ذلك التي هي برهان عظيم واضح بيانه. لانه عز وجل هو هو بذاته قال
ان ذلك ولاده هو. اي عن الاصطباغ في المعموديه. وان سال ايضا سايل قايلا وما الحاجه
الى الما في هذه الولاده. فينبغي ان نساله نحن ايضا قايلين وما ذا كانت الحاجه في
الابتدا الى الارض لابداع الانسان منها. اليس قد كان ممكنا ان يبدع الانسان خلوا
من الارض. نعم قد كان ممكنا. والدليل على انه قد كان ممكنا ان يبدع الانسان خلوا من
الارض فواضح مما يراه جهات. فاذا قل لي لماذا ابدعه من الارض. ارايت ان حكمته تعالى
لا يدركها احد الا هو. فما قد تقتضيه حكمته يصنعه عز وجل. فلا نستبحثن اذا بحثا
فيه عدم اعتدال. بقولك وما الحاجه الى الما في هذه الولاده. لاننا الدليل على ان الحاجه
الى الما في هذه الولاده ضروريه هي وقد سلبت الاستغنا عنها. فذلك واضح من ان
اظلال الروح في ذلك الوقت قبل الما على قرنيليوس واصحابه. فما وقف بطرس الرسول عند
ذلك لكنه انزل الما منزلة شي ضروري وليس فعله زايدا. وقد اوضح ذلك بما قاله اذ قال
ايجوز ان يمنع مانع للما ان لا يصطبغ هولا الناس فيه الذين قد اخذوا الروح القدس
كما قد اخذنا نحن ايضا. اسمعت ماذا قال بطرس الرسول في شان ذلك. ثم وسوف اصف لكم
اذا ما هي الحاجه الى الما. معلنا لكم السر المستور. لانه قد يوجد لهذا المعنى اوصافا
اكثر من غيرها بمقدار التكلم بها. فانا اصف لكم الان منها من اوصافه الكثيره. وان
سالتم وما هو هذا. اجبتكم ان في هذا المولد تكمل وتتم دلايل الاهيه. وهي قبر ودفنا
واماته. وقيامة وحياة. وهذه كلها تكون في المعموديه معا. لاننا اذا غططنا
روسنا في الما. فيكون كاننا غططنا في قبر ان العتيق يندفن فيه الانسان العتيق
اسفل وينغرق كله الى الغايه. ثم اذا رفعنا روسنا يطلع الانسان الجديد [illegible] وكما
ان سهلا علينا ان نصطبغ في الما وان نرفع روسنا. فكذلك سهلا عند الله ان يدفن
الانسان العتيق وان يظهر الانسان الجديد. وانما يصير هذا الفعل ثلاثة مرات
لكي نعلم ان قدرة الاب والابن والروح القدس تتمم هذه الافعال كلها. والدليل على ان ما
ذكرته ليس هو ظنا لكنه حقا كما هو حقا. اسمع اذا بولس الرسول يوضحه قايلا هذه
الاقوال لانه قال قد دفنا معه بالمعموديه في موته وقال ايضا قد صلب معه انساننا
العتيق وقال ايضا قد صرنا مغروسين معه في مشابهة موته وليس المعموديه
فقط تدعى صليبا لكن الصلب ايضا يسما معموديه لانه قال عن قوله لابنا زبدي اما

الصبغه التي اصطبغها فتستطيعا نها كوفال ايضًا قد حوت صبغه اصطبغها ما قد
عرفتموها انتم . وكما انا نحن بايسر مرام نصطبغ في الماء ونرفع منه روسنا فكذلك
هو بايسر مرام مات وقام حين شاء والتي ما يُعال انه قام اسهل من انغطاسنا
وارتفاعنا . وان كان قد لبث لثلثة ايام فذلك انما كان لتدبير سرًّا من اسراره عز وجل

❁ العظة الخامسة والعشرون ❁

في ان المنفرق من الدنيا خايبا من ان يكون متعمدا يذهب الي جهنم ولو كان له عدّه فضايل
فاذ قد اهلنا لاسرار هذا المعد رجا منها فلنظهر عيشة موهله للموهبه وطريقة
فاضله والذين ما اهلوا بعد للمعوديه فليعملوا كل عمل حتي يوهلوا لها حتي نصير جسدًا
واحدًا حتي نصير اخوه . لانا ما دمنا منفصلين من هذه الموهبه فلو كان المنفصل منها
اباك او لو كان اخاك او لو كان ابنك لو كان من كان من هنا سببك فليس هو بعد نسيبا
خالصًا اذا فطته المجانسه العلويه منها . لان ما منفعتنا اذا ضمنا الجنس الطبيعي اذ كنا
لسنا منتظمين في الجنس الروحاني اي ربح نستفيده من المناسبه التي في الارض اذ كنا
غربا من السموات . لان الموعوظ الذي ما قد اقتبل المعوديه بعد هو غريب من المومن
لانه ما يملك راسه بعينه ليس يحوي ابا هو هو بعينه . ليس يملك مدينة ولا بعينها
ولا طعاما ولا لباسه ولا مايدته ولا منزله . لكن احوالهما طرا مختلفة لان كل
الاشياء التي لهذا فانها في الارض هي . واما كافة الاشياء التي لذاك فانها في السموات
هي ثم اذا اما لهذا المومن المسيح ملكا . واما الذاك الموعوظ الخطيه وابليس المحال ملكا .
ولهذا المسيح طعاما . ولذاك الغذاء المتعفن المفسود طعاما . وايضا اللباس لذاك
هو اعمال السوس . واما اللباس لهذا هو سيد الملايكه . والمدينه لهذا هي السماء . والمدينه
لذاك هي الارض . فاذا ما هو فاذ لم يملك حسنا مشاركا قل لي فيماذا نتناسب فان
قلت الاننا قد حملنا المخاض طلق هي هي باعيانها وخرجنا من بطن واحده بعينها .
فاقول لك الان هذه المناسبه ليست هي شيا باضافتها الي المجانسه البليغه الاستقصا .
فلنجتهد اذا ان نصير من هذه المدينه العلويه . الي متي نلبث في نفينا من الواجبات
نتسلم قطننا القديم ولان تورطنا في الخطر ليس هو من اجل اشيا حقيره لكن ان حدث شيا
لا يكون وهو ان ندهمنا وفاتنا ونكون عدمنا انتظاره . وننصرف من هاهنا خايبين من ان
نكون معمودين او غير تايبين عن شرورنا فانا ولو املكنا صالحات جزيل تقديرها
جدا فليس يتسلمنا شي اخر الا جهنم ودودنا في سمًّا ونارًا فاقدة خمودها وعقالات
مسلوبه انفكاكها . ولكن لا كان لاحد من السامعين هذه الاقوال ان يمارس ذلك العذاب

ويكون

ويكون هذا الخلاص لنا اذا اهلنا لاسرار القربان المقدسه . وان ابتنينا علي هذا الاساس
ذهبا او فضه او جواهر كريمة فانا علي هذه الجهه نقتصر اذا ذهبنا الي هناك ان نظهر
اغنياء اذا المخلق ها هنا اموالنا لكن ننقلها معنا الي الكنوز الفاقده سلبها نقلا يكون
بايدي الفقراء والمساكين . اذا اقرضناها للمسيح لانا غرما هناك ليس باموال كثيره
لكن بخطايا جزيله . فلنقرضه هاهنا اموالنا حتي ناخذ اغتفار الخطايا . لان المسيح
هو الديان . فلا نتهاون اذا باوامره تعالي ولا نغفل عن اطعام الجياع والذين وعز الينا
جل شانه ان نطعمهم . فاذا فلنطعمهم هاهنا حتي يطعمنا هو هناك . ولنكسوهم
هاهنا حتي لا يتركنا عراه من حياطته تعالي . ولنسقيهم هاهنا ليلا نلتهب من العطش
هناك . لانا اذا سقيناهم هاهنا فما نقول كما قال ذاك الغني ارسل العازر ليقطر بطرف
اصبعه علي لساننا عند تقليبه . وان اقبلناهم هاهنا في منزلنا سيعد لنا هناك منازل
كثيره . وان مضينا اليهم اذ كانوا في الحبس فسيخلصنا هو من عقابنا . وان اويناهم
اذ كانوا غربا فما يهملنا ان نكون غربا من ملكوت السموات لكنه يحولنا البلده التي
في العلو . وان افتقدناهم اذا كانوا مرضي فسيحررنا سريعا من اسقامنا فاذ منا ناخذ
اشيا عظيمه ونعطي اشيا حقيره . فاذا فلنواسيهم الان ولنخدمهم باشيانا هذه
حتي نستفيد تلك الفوايد العظيمه الباقيه . ولنزرع اذا ما دام لنا وقت حتي نحصد
اذا دهم الشتا . لان اذا امتنع علينا المسير في البحر فما نكون مالكين هذه التجارة . وان
سالت ومتي يكون هذا الشتا اجبتك اذا وقف بنا ذلك اليوم العظيم لانا في ذلك الوقت
ليس يتجه لنا ايضا ان نسير في ذلك البحر العظيم الواسع . لان عيشتنا الحاضره تنابه
هذا البحر . فالان هو وقت زرعنا . وذاك الاوان هو اوان الحصاد والربح . فاذا لم يطرح
احدنا زرعه في اوان الزرع . وزرع في وقت الحصاد فيكون مضحوكا عليه وما يستفيد
ربحا . فان كان وقتنا الحاضر هو وقت الزرع فهو اذا ليس وقت الجمع لكنه وقت التبديد
فسبيلنا ان نبدد حتي نجمع . الشتاء ان نجمع الان حتي لا نضيع حصادنا . لان هذا الوقت
علي ما ذكرت يدعونا الي ان نزرع وننفق ونبدد وليس يدعونا الي ان نجمع ونخزن
فلا نهمل الوقت الملايم لكن فلنظهر حسنا الزرع واسعه ولا نشفق علي شي من الاشيا التي لنا
لكي نستوفيها بمجازاه كثيره بنعمه ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي معه لابيه المجد
مع الروح القدس الان ودايما والي ابد الابدين امين

❁ المقالة السادسة والعشرون ❁

زعموا ان المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح روح هو ان ابن الله الوحيد قد اهلنا
لاسرار عظيمه جسيمه لسنا موهلين لها لكنها انما اذا لايقه بفضله هو ان يهبها
لان احدنا ان افتكر فيما يحق له اهلا • ايقن اننا لسنا اهلا مستعدين فقط ان نكون موهلين لموهبة
ابنه • لكننا مع ذلك مطالبين ايضا بتعذيب وعقوبه • الان سيدنا جل شانه كما نظر
الي هذا لكنه تعالي قد استخلصنا • وما استخلصنا اذا من العذاب فقط • لكنه قد وهب
لنا مع ذلك حياة اللمع نورا من الاولي بكثير وادخلنا الي عالم اخر وابدعنا ابداعا اخر جديدا
لان الرسول بولس قد قال ان كان احدكم خلقه جديده في المسيح • وان سالت وايما
هي خلقته الجديده • اجبتك هي التي من الما والروح القدس لانا اذا اسمع ماذا قال سيد
الكل جل شانه • لانه قال ان من لم يتولد من الما والروح لن يقدر ان يدخل الي ملكوت الله •
فاذا ماهو • فقد انهبطنا الي الارض من الفردوس وما اظهرنا مستوجبين البقا ثم هناك
فاصعدنا الي السما بعينها في النعمة الاولي ما صودفا اتناه فخولنا اعظم منها • ما امكننا
ان ننقبض عن شجره واحده فوهب لنا النعيم العلوي ما شئنا في الجنه فطيرنا الي
السموات • ارايت انه قد وهب لنا تمام القول حياة اللمع نورا من الاولي بكثير فعلي جهة
الواجب قال بولس الرسول يا العمق ثروة الاهنا وحكمته ومعرفته لن يوجد الان اما
ولا امخاض طلق ايضا ولا نوم ومخالطه ومعانقة اجسام • لكن ابداع طبيعتنا ينسج فوق
في العلو من الروح القدس والماء • فالماء يوخذ فيصير ولاده للمولود • لان ماهي الام
للجنين • ذاك هو الماء للمتعمد • لان في الماء يجبل ويصور • لان الابداع الاول قيل فيه لتخرج
المياه دبابات نفوس حيه • ومنذ ان نزل سيدنا مجاري الاردن • اخرج الماء ليس دبابات
نفوس حيه • لكنه اخرج نفوسا ناطقه مشتملة الروح • والذي قيل في ذكر الشمس
انها كالختن خارج من خدره • هذا قد اتجه له وقت ان يقال في وصف المومنين
البتوله لان نورهم قد ابدا شعاعات ابهج نورا من الشمس بكثير • وابداعهم اذا ليس قد
يحتاج الي زمانا كثير كما يحتاج المخلوق من الاحشاء • لان اما المخلوق من الاحشاء
يحتاج الي زمانا • واما المخلوق من الماء فليس هذا الحاله • لكن في لحظه واحده
تصير صنوفا بداعها • لان الولاده التي حياتها بالبه وتحوي ابتداها من
البلي الجسماني ببطي المولود فيها • لان طبيعة الاجسام هذه كماسة خاصتها •
اي انها ليست تتخذ النقل التام الا في زمانا بطيا • واما في الافعال الروحانيه
فالحال اذا ليس هو بهذه الصوره • وان سالت وما هو اذا الذي اطالها • اجبتك ان
المكونه منها تتكون تامه منذ ابتدايها • ولكن نيقوديموس اذ كان لما سمع هذه
الاقوال

الاقوال بمداومه تزعزع • انظر سيدنا جل شانه كيف يفتح له معني هذا السر الذي يمتنع
وصفه • ويجعل له المعني الغامض واضحا • لانه قال له ان المولود من اللحم لحم هو والمولود
من الروح روح هو • فجرده عن الاشياء المحسوسه كلها • وما تركه ان يستبحث بهذه
الالحاظ فايدة سره • لانه اذا كانه قال له يا نيقوديموس لسنا نخاطبك في وصف
جسد لكن في نعت الروح • فقد ارسله عاجلا بهذا الكلام الي فوق • فلا تلتمس زعم
صنفا من الاصناف المحسوسه • لان الروح ليس ينظر الي هذه العيون • فلا تتوهم ان
الروح يلد لحما • ولعل قايلا يقول فاذا ماهو • العقل المصطنع يكن اذا قد ولده الروح
من جوهره • فاقول له ان هذه الولاده اذا التي قد اوردها هاهنا التي هي من الماء
والروح لم يكن يعني بها عن ولاده من ذات الجوهر لكنه تعالي انما قد يعني بذلك عن
التكريم والنعمه اللذان يحصلان للمصطبغين • لان الروح القدس اذا بواسطة نعمته
ومواهبه يصير المصطبغين بماء الميلاد روحانيين وقديسين وسماييين • فاذا ما هو
فالروح اذا يمنح مواهبه للذين يصطبغون ويقدسهم ويصيرهم بنيه بالاختيار • ومن
ثم كان تغذيته اياهم كانه ميلادا روحانيا • لانهم اذا اي بتغذيته اياهم
يلدوا من فوق اي يلدوا ميلادا سماييا روحانيا ويصيروا ابناء الله • فاذا قوله
المولود من الروح فهو روح معناه هلا هو اي روحاني • واما قوله من الروح انما يعني
به اذا هذا المعني • اي من نعمة الروح • لان الولاده هاهنا تمام القول لم يعني بها
ولاده من ذات الجوهر لكنه انما يعني بها تمام القول الولاده الولاده التي من قبل
التكريم والنعمه • فاذا ما هو • فنحن اذا اولادا لنعمة اي قد ولدنا من نعمة الروح • فان
يكن الابن قد ولد هذه الولاده • فما الذي يملكه اكثر من الناس المولودين هذه الولاده
وكيف هو وحيد • لانني انا ايضا قد ولدت من الله الا انني ما ولدت من جوهره •
فان كان هو ايضا ليس من جوهره • فما الذي قد فضل به علينا في هذا الوجه وسيوجد
اذا علي هذه الجهه محتاجا لنعمة الروح • لان الولاده التي هذا حالها قد تكون من نعمة
الروح • افهل يحتاج الي المعونه من الروح حتي يثبت بنا • وما الذي انفصلت به هذه
الاراء عن اراء اليهود • ولما قال اذا لنيقوديموس ان المولود من الروح روح هو • فاذ
ابصره ايضا متزعزعا عطف كلامه الي مثال محسوس وقال هذا القول ثم لا تتعجب
اني قلت لك انه ينبغي لكم ان تولدوا من فوق ثم الريح تهب حيث يشا وتسمع صوته
لكنك لست تعلم من اين ياتي ولا الي اين يذهب هكذا هو كل مولود من الروح
ارايت اين ذاك قد كان اذا متزعزعا • لانه بقوله لا تتعجب قد ابان اذا تزعزع نفسه

واقتادة الي شي هو الطف الاجسام • لانه اذا اقتاده من الولادة اللحمية بقوله من
كان مولودًا من الروح روح هو • فاذ لم يعرف ما هو معنى من كان مولودًا من الروح
روح هو صاعده اذًا الى شيًا اوسط • لا هو روحاني بالكليه ولا هو جسماني بالكليه •
فبذلك الشي اذًا صاعده • لان ذاك الرجل ما اقتدر ان يسع كثيرًا فاذًا صاعده
شيًا اوسط هذه صفته • اي فيما بين الجسم والخالي من الجسم وهو حركة الريح •
فصاعده اذًا من هذه الجهة قايلًا له في وصف هذا الشي • وتسمع صوته • لكنك لست
تعلم من اين ياتي ولا الى اين يذهب • فكانه يقول له • كما ان الريح يهب حيثما
يميله طبعه • ومع انك تسمع صوته • فمع ذلك ليس تعلم له مكانًا معينًا • لكن انما
تسمع صوته وتشعر بفاعيله فقط • كذلك لا انت ولا غيرك ايضًا مهما كان يستطيع
ان يدرك بحسه الولادة الروحانيه • فاذ قال عن الريح يهب حيث يشاء • فما قال
ذلك من طريق ان الرياح تملك اختيارًا او عزمًا • لكنه اعتمد بذلك الحركه التي من
طبيعتها المتكونه فيها العادمه ان تكون ممنوعه • لان الكتاب من عادته ان يفاوضا
على هذه الجهه في وصف الاشيا الخاليه من نفوس • كما اذا قال الرسول • لان
الخليقه خضعت للباطل ليس مختاره ذلك • فقوله يهب حيث يشاء هو قول
موضح عدم انضباطه • وانه مندفق في كل مكان • وليس مانع يمنعه من ان يندفع
الى هذه الجهه والى تلك الناحيه • لكنه يتشعب ويثبت بالاكثر • وليس يقدر
مقتدر ان يعكس حركته • زعمو • وتسمع صوته الذي هو عفيفه ووجبته • لكنك
لست تعلم من اين ياتي ولا الى اين يذهب • هكذا هو كل مولود من الروح • هاهنا اذًا هي
النتيجه كلها • لانه عز وجل كانه قال • ان كان هذا الريح الذي تستلم حسه
بسمعك ولمسك لست تقدر ان تترجم نفسه ولا طريقه • فكيف تستبحث عن الفعل
من الروح الالهي • وما قد عرفت فعل الريح على انك قد سمعت صوته • ارايت كيف
قد صاعده اذًا من هذه الجهه • وقوله يهب حيث يشاء • فانما قيل ايضًا لايضاح سلطان
الروح المعزي • لانه ان كان هذا الريح ليس يضبطه ضابط لكنه يندفع ايما شا
ففعل الروح القدس اوليًا البتة لا تقدر ان تضبطه شرايع الطبيعه ولا حدود
ولاده جسمانيه • ولا صنف اخر من هذه الاصناف وامثالها • فاذًا انما هو • فكما ان
الريح ما يستبان على انه يبدي صوته • فكذلك ولا الولاده الروحاني تستبان لعيني
جسدنا • على ان الريح جسم هو • وان كان الطف الاجسام • لان ما كان واقعًا تحت حسنا

فهو

فهو جسم الا انه اذًا ما يستبان • فان يكن هذا الجسم ما تستطيع انك ما تبصره ولا تنكره
لهذا السبب • فما بالك تتدوخ اذا سمعت ذكر الروح وتتحير وتطالب باجوبه جزيل
تقديرها • اذ ما تحمل هذا العمل في جسم • فان سالت وما الذي قال اذًا نيقوديموس حتى
انه تبلبل ايضًا في الحماره اليهوديه • بعد ان قيل له مثال واضح على هذه الصفه • واسمع
اذًا اجوابه • كيف هو زعم البشير • ثم اجاب نيقوديموس وقال له وهو متحير ايضًا •
كيف يمكن ان تكون هذه • فسبيل قواله هذه خاطبه المسيح تعالى مخاطبًا الدعي من
غيره • زعم البشير • اجاب يسوع وقال له • أ انت معلم اسرايل ولا تعلم هذه يعني
ولا تعلم هذه المعاني • كانه يقول له • كان الواجب عليك ان تعرف هذه الامور
من كونك معلمًا في اسرايل تعلم الناموس والكتب • لان الكلام الذي قلته لك في خصوص
الولاده الجديده • قد تنبت عنه الانبيا ظاهرًا • فما تلبث الرجل بجموح من الجهات تخبثًا •
لكن البهيمة يقال انه تلبر كاتبه ولعل قايل يقول • وهذه الولاده ما الذي تملكه
مشاعًا بينها وبين الحوادث الكاينه في عهد اليهود • التي كانت اذًا رسمًا لها • اي التي كانت
رسمًا لهذه الولاده • فاقول له • وما الذي ما تحويه مشاعًا • لان ما حدث في العين التي
انتشل منها اليشع حديدة الفاس • وما جرى في البحر الاحمر الذي سلكه اليهود • وما
حدث في البركه التي كان الملاك يحركها • وما صار في امر نعمان السرياني المتطهر في الاردن
هذه كلها سبقت واذاعت هذه الولاده وهذا التطهير كانها في رسم • ثم والاقوال
التي قيلت من الانبيا • قد ذكرت اذًا حال هذه الولاده • كما تسمع ذلك • لان داوود ذكر ذلك
في اقواله • اذ قال سيجدد حداثتك كتجدد النسر • وقال ايضًا مغبوطون الذين غفرت
لهم زيغانهم عن شريعتك • وحزقيال اذا ذكر ذلك خاصه اذ قيل في اقواله اسكب عليكم
ماء صافيًا فتنقون من جميع نجاساتكم • ومن جميع اوثانكم اطهركم • واعطيكم قلبًا جديدًا
وروحًا جديدًا اجعل في وسطكم • ارايت اقوال الانبيا ايضًا قد ذكرت اذًا حال هذه
الولاده وهذا التطهير • ثم اذ قال أ انت معلم اسرايل ولا تعلم هذه • اتبع بان قال
الحق الحق اقول لك انا انما ننطق بما نعلم ونشهد بما راينا ولستم تقبلون شهادتنا •
قوله انا انما ننطق بما نعلم ونشهد بما رايناه قد تكلم به عز وجل بهذا النحو من التكلم
الذي هو هذا • اي ما قد عرفناه نقوله • وما قد رايناه نشهد به • فهذه الالفاظ قالها
جاعلًا ايضًا كلامه حسن جميل اخرى موهلًا للتصديق • متحدرًا في لفظه لضعف ذاك
الانسان • فلهذا الغرض اذ قال ما قد عرفناه نقوله • استثنى بان يقال وما قد رايناه
نشهد به • لان ذا البصر عندنا هو اصدق من الحواس الاخر • واذا شينا ان نحقق شيًا قلنا

هذا القول انا قد رايناه باعيننا • لهذا الغرض خاطبه المسيح خطابًا اقرب الي الانسانيه
محققًا في هذا المعني كلامه • والبرهان علي انه اراد ان يبين هذا المعني وما اعتمد
معني غيره • ولا اظهر بذلك بشرًا محسوسًا • فواضح من هذه الجهه • اي من هذه الالفاظ
التي استثني بها هاهنا • لانه اذ قال المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح
روح هو • فاذا استثني بان قال ما قد عرفناه نقوله وما قد رايناه نشهد به
ارايت معرفته البليغه عز وجل • فهذا القول لما كان بعد منكورًا • فكيف قال قد
رايناه • اليس واضحًا انه انما قال هذا في وصف معرفته البليغه الحاويه العلم
علي جهه اخري بل ذاتيًا وبليغًا • كانه عز وجل قال له ان هذه الولاده الجديده
التي قد خاطبتك في وصفها انا قد عرفتها وشاهدتها • بما اني لم ازل عارفًا وناظرًا
ساير الامور والاحوال والاشيا جميعها • فمن ثم يجب عليك ان تصدق شهادتي • لكن اكثر
اليهود ليس يقبلون شهادتي لعله ايمانهم ولا يصدقوني • حتي انك انت يا نيقوديموس
الي الان لم تصدقني • لانك لم تزل سايلًا مجحفًا من اجلها • فيتلخص من ذلك ان المسيح
جل شانه اراد في هذا الكلام ان يغبط نيقوديموس مضمرًا بان لا يفحص عن هذه
الاسرار ليفهمها بعقله • بل ان يقتنع بها بالايمان الخالص مسلم الامر لشهادته عز
عز وجل • واما تكلمه هنا بصفة الجميع • فذلك لانه عني عن الاب والروح القدس
علي انهما شاهدان معه • اذ هو غير مفترق منهما • زارعًا في تعاليمه الاعتقاد بوجود
الثالوث المقدس • وانظر اذًا كيف قد خاطبه بابلغ الوداعه • واوفر الرفق واللطف
مضاعفًا ايانا الي كافه الوداعه • وموديًا ايانا بانا اذا خاطبنا اناسًا لم ينعطفوا
الي القبول منا • ان لا نستصعب ذلك منهم ولا نتمرمر عليهم • لان تمرمرنا ليس من عادته ان يدرج
من يستصعب كلامنا الي قبوله • لكن الذي من شانه ان يجعله اعدم قبولًا واذعانًا •
فلهذا السبب نحتاج ان نتجنب الغضب والغيظ • وان نجعل كلامنا من هذه الجهه
موهلًا لتصديقه وقبوله • ليس بان لا نغتاظ فقط • لكن وبان نجتنب الصياح
ايضًا • لان الصياح هو ماده الغيظ والغضب

العظه السادسه والعشرون

كلمه علي الذين يغتاظون وان ينبغي ان يكون كلامنا بسكوت لا بصياح • فلنسكن الفرس
لكيلا يهبط الفارس • ولنقطع اجنحه الغضب فما يترفع ايضًا فعله الردي الي فوق
لان

لان الغيظ داء حاد شديد ردي يحترق نفوسنا • فلذلك يجب علينا ان نسد من كل جهه
مدخله الينا • لانه منكرًا علينا انا نقتدر ان نوانس الوحوش وان نغفل عن سريرتنا متمرده
فالغضب هو نار شديده تاكل كل ما عندنا • لانه يفسد جسمنا ونفسنا • ويجعلنا
مكروهين مستقبحًا النظر الينا • ولو كان ممكنًا ان يوجد المغتاظ واضحًا عند ذاته
في وقت اغتياظه لما كان يحتاج الي عظه اخري • لان ليس يكون اعدم جمالًا من وجه
مغتاظ • فالغيظ هو سكر والتحقيق يقال انه انه اردي من السكر واقل ترتيبًا من
شيطان • لكننا اذا اندرينا بان لا نصيح نجد للفلسفه طريقًا داخله • فلذلك ابطل
بولس الصياح مع الغيظ • اذ كتب قايلًا كل غيظ وصياح فلينتزع منكم • فلنقبل النصيحه
من معلم كل فلسفه • واذا اغتظنا علي غلماننا فلنخطر بهم خطايانا • ولنخجل من
دعتهم وليكن لانك اذا كنت انت تشتم غلامك وذاك يحتمل ساكتًا بصمته • فانت تنتفع
وذلك يتفلسف • فاقبل اذًا احتماله اياك عوض كل وعظ وتنبيه • لانه وان كان
عبدًا لك لكنه انسان حاويًا نفسًا قد عدمت ان تكون مايته • وقد اكرمه واكرمك
سيدنا المتاع العام بمواهب واحده باعيانها • فان كان عديلًا لنا في المواهب الاعظم
قدرًا والاكثر رجحانه • ولاجل سمو انسان حقير صغير يحتمل الشتايم الصادره منا هكذي
بوداعه • ولاي عفو نكون موهلين ولاي اعتذار نحن الذين ما يمكننا ان نتفلسف
لاجل خوف الله • واولي ما يقال الذي ما نريد ان نحتمل كما يحتمل غلماننا من اجل خوفنا •
فاذا افكرنا في هذه الاقوال كلها • وتفطنا في خطايانا • وفي حال الطبيعه الناس المشتركه
فلنتدرب بان نتكلم في كل مكان بسكوت لنكون متواضعين بقلوبنا فنجد الراحه في
نفوسنا الحاضره والماموله • التي فليتفق لنا كلنا امتلاكها بنعمه ربنا يسوع المسيح
وتعطفه الذي معه لابيه المجد مع الروح القدس الان ودايمًا والي ابد الداهرين امين

المقاله السابعه والعشرون

١٢ ان كنت قلت لكم الارضيات ولستم تؤمنون فكيف اذا قلت لكم السماويات
تصدقون • ما قد قلته فقات شي هذا اقوله الان ايضًا • ولست كن قايلًا اياه
وان سالتموا هو هذا اجبتك • اي ان المسيح جل شانه اعتزم ان يشيرا اعالية
فضبط ذاته في اوقات كثيره تحطيطًا سامعيه • وليس يثبت في الاقوال الموهله
لعظمته ثبوتًا متصلًا • لكنه يشترك في الاقوال الحاويه عدلًا وتعارفًا • لان
القول الرفيع العظيم السامي الذي قيل دفعه واحده فيه كفاية بان يبين رتبته
تلك الشريفه علي حده • وما يمكن عندنا استماعه • واما الاقوال الادني من غيرها

القريبه من تمييز ساميعيها لولم تكلم بما يلاومهم لما كان السامع لحاجه الي الاوهام الارضيه
حط تلك الاقوال العاليه محلها سريعًا • ولهذا الغرض قال اكثر اقواله ادل لفظًا من
الاقوال العاليه محلها • ولكن لكيلا يولد هذا القول ضررًا اخر اذا ضبط تلميذه اسفل ابقاه
ما وضع الاقوال الاوفر تواضعًا علي بسيط ذات ضعفهم لو لم يقول الا العله التي
لاجلها يقول هذه الاقوال • وهذا الكل فقد عمله ها هنا • لانه لما قال يحيى في ذكر
المعموديه ما قاله في وصف المولد بالنعمه الكاين في الارض اراد ان يصف مولده ذاك
الذي يفتاض وصفه ويمتنع ان يباح به فما ذكره • ثم ذكر العله التي لاجلها ما وصفه
وهي كثافة عقل سامعيه وضعفهم • وذكرها ذكرًا غامضًا اذ قال ان كنت قد قلت
لكم الارضيات ولستم تومنون • فكيف اذا قلت لكم السماييات تصدقون • ارايت يا هذا
ان سبب تكلمه الفاظًا وضيعه انما هو عدم وصول سامعيه وقبيذا الي ضبط الارا
العاليه التي تليق بجلاله عز وجل • فيجب من ذلك انه ايما قال لفظًا دليلًا خفيضًا
فينبغي ان يحتسب لك لضعف سامعيه • والارضيات ها هنا انما قال قا بلون انها انما
قيلت من اجل الرياح • ومعنى ذلك هذا هو ان كنت انا تكلم عن الامور الالهيه مثالًا
من الاشياء الارضيه • فما ايقنتم بها ولا علي هذه الجهه • فكيف يمكنكم ان تعرفوا ما هو
اعلا من هذه قدرًا • وان دعا المعموديه ها هنا ارضيه • فاما ان يكون لموضع انها
تتم في الارض • واما ان يكون سماها ارضيه علي نحو مقايستها بولادته تلك المريعه
لان هذه الولاده وان كانت سماييه لكنها بمقايستها بتلك الفادقه الموجوده من
جوهر ابيه توجد ارضيه • وما قال وما فهمتموها • ولكنه قال ولستم تومنون
اي بها • شاكيًا اذا عدم قبول الامور التي يسوغ لسامعها ان يقتبلها لان اذا
استصعب احدنا تلك الامور التي يسوغ له ان يقتبلها بعقله ولم يقتبلها
اقتبالًا سهلًا • فعلي جهة الواجب يشتكي منه الغباوه • اما اذا لم يقتبل الاقوال
التي ما يتجه له ان يقتبلها بفكره • وانما يقتبل الامانه والتصديق فقط • فهذا
يوجد له ليس من غباوته لكن من عدم تصديقه • واما اذا دفع ما قد قيل
ولم يستبحث عنه بافكاره ونكره اشد انكار • فهذا يشتكي منه زوال تصديقه
فان كانت ولادتنا تحتاج ان تقتبل بتصديق • فلاي تعذيب ما يكونون موهلين
الذين يستبحثون عن ولادة الوحيد بافكارهم • ولكن لعل قايلًا يقول فلما ذا قيلت
هذه الاقوال ان كان سامعوها ما ازمعوا ان يصدقوها • فاقول له ان كان
اوليك الذين سمعوها ما صدقوها • الا ان الكاينين بعدهم اعتزموا ان يقتبلوها
ويرجعوا

مح

ويرجعوا فوايدها • فلما ازعجه اشد ازعاجًا بين له انه ليس عرف هذه الاصناف فقط • لكنه
ايضًا عارف اسرارًا اخر اكثر من هذه واعظم قدرًا بكثير • وهذا المعنى فقد اوضحه
باللفظ الذي يتلوه اذ قال هذا القول ١٣ وما صعد احد الي السما الا الذي نزل
من السماء ابن البشر الذي لم يزل في السماء • وان قلت واي نظام ينظم هذا بما
قبله • اجبتك انه منتظم بالاقوال التي قبله انتظامًا عظيمًا جدًا • لان نيقوديموس لما
قال نحن نعلم انك اتيت من الله معلمًا • تلا فا ربنا هذا القول بعينه • فقارب ان يكون
قد قال له لا تظن انني اوجد علي هذا المثال معلمًا مثل الكثيرين من الانبياء الموجودين
من الارض لكنني من السماء قد حضرت الان • لان الانبياء ولا واحد منهم صعد الي هناك • واما
انا فمقيم هناك • اعرفت ان القول الذي ظن ذاك انه عالي جدًا يوجد عديمًا ان يكون
اهلًا لعظمته جلاله • لانه ليس هو في السماء فقط • لكنه حاضر في كل مكان • ماليًا براياه
كلها • الا انه اذا تكلم هذا الكلام نحو ضعف سامعه • الذي هو قوله وما صعد احد
الي السماء الا الذي نزل من السماء ابن البشر الذي لم يزل في السماء • مريدًا ان يصاعده
مهلًا مهلًا • فان قلت لو كان ذاك تامًا فما ذا كان قد قال له • اجبتك قد كان قال له
انني نزلت من السماء فقط • لكنني حاضر في كل مكان ماليًا براياي كلها • فان قلت هو عز
وجل لم يزل كاينًا في السماء وفي كل مكان • وليس يغيره مكان بمكان • فما هو اذًا سبب ذكره
ها هنا صعودًا ونزولًا • اجبتك ان سبب ذلك هو صعود ذاك كما تم القول • فلكون ان ذاك
ما كان بعد قد امتلك فيه رايًا ملايمًا لرتبته تعالي • فلذلك ذكرها هنا لفظة الصعود
ليثبت عنده بذلك انه عارفًا الامور السماييه والاسرار الالهيه التي ذكرها له لكي اذا
يصدقونها • واما لفظة نزل فهذه اذًا مقوله علي ظهوره علي الارض • وهي اذًا مقوله
بالفساحه في اللفظ • متكلمًا تعالي بما نعتقد نحن علي استماعه • لان الله تعالي يحصر
اللفظ ليس يغير مكانًا • ولا يطلق عليه انه ينزل • لكن انما قيل انه نزل لانه ظهر علي الارض
متجسدًا • ولهذا ظهر للبشر كانه نزل من السماء • وكما ان الكتاب المقدس يتكلم بحسب
راي البشر الذين يتصورون الاله منحدرًا علي الارض كما هم ينحدرون من مكان عالي
الي اسفل • او كما ينزلون من جبل الي وادي • وعلي هذا المنوال قيل علي الله انه انحدر لينظر
نفاقات اهل سدوم وبيا قيتهم • ومعنى ابن البشر ها هنا ما سمى جسمه ابن البشر لكنه
الان سمى ذاته كلها مِن اقل هذا القول انه دعا ذاته كلها من ناسوته • لان
هذه عاده له ان يدعي ذاته كلها من لاهوته احيانًا ومن ناسوته احيانًا • ثم قال
١٤ وكما رفع موسي الحيه في البريه فهكذا ينبغي ان يرفع ابن البشر • وهذا القول

يظن انه منتسخًا من الاقوال التي تقدمته وهو يملك الاتفاق معها كثيرًا. لانه لما
ذكر الاحسانات الجسيم محله الواصل الى الناس بالمعموديه. استثني بذكر علته التي
بالصليب التي ليست هي بدونه مثلا كبولس الرسول لما خاطب اهل مدينة قرنتيه قد
ذكر هذه الاحسانات معاه اذ ذكر هذا القول. العل بولس صلب عنكم ام باسم
بولس اصطبغتم. فبهذان الصنفان اكثر من صنوف الاحسانات كلها ابان حبه الذي
يفاض التكلم به. انه تالم من اجل اعدايه وانه مات عن مبغضيه ووهب لهم
بالمعموديه اعتفار خطاياهم كامله. ولعلك تستخبر فلاي غرض لم يقول مثالاً واضحًا
انني سوف اصلب. لكنه ارسلنا معه الى رسم قديم. فنقول لك ان ذلك لهذه الامور.
اولا لنتعرف ان الاقوال العتيقه مناسبه للجديده. وان تلك ليست غريبه من هذه
وثانيا لنتعرف انه ليس الى الالم كارهًا. ومع هذين الصنفين لنعلم انه ما يكون
له من هذا الفعل ضررًا. ويتكون للكثيرين من هذه الجهه خلاصهم. لان حتى لا يقول قايل وكيف
يمكنهم ان يتخلصوا اذا امنوا بالمصلوب اذا كان هو قد غبطه الموت فاقتادنا الى الخبر القديم
لان اليهود كانوا لما نظروا الى صورة حيه من نحاس انفلتوا من الموت فاولى والنف
بالذين امنوا بالمصلوب ان يتمتعوا على جهة الواجب باحسان اعظم من ذلك بكثير. ولان هذا
الصلب ما صار لاجل ضعف المصلوب. ولا بسبب قهر اليهود اياه. لكنه انما صار لان
الاب احب العالم. ولهذا السبب قد صلب عز وجل كقول بولس الرسول بانه بذل
ذاته من اجل خطايانا. زعمه لكي كل من يومن به لا يهلك بل تكون له الحياه الابديه
ارايت علة الصليب والخلاص الصاير منه. ارايت مناسبة الرسم للحق. هناك انفلت اليهود
من الموت. لكن اذا الموت الوقتي. وها هنا تخلصوا المومنين بالمسيح من الموت. لكن
اذا الموت الدهري. هناك شفت حيه معلقه لدغ الحيات. وها هنا شفى يسوع المصلوب
جراحات التنين العقلي. هناك شفى الناظر بعينيه الحسيه الى الحيه. وها هنا يطرح الناظر
الى المصلوب بالحاظ عقله كافة خطاياه. هناك كان النحاس المعلق نحاسا ممثلاً بشكل
حيه. وها هنا فالمعلق هو عين الحياه. الحيه لسعت هناك وحيه شفت لدغها. هكذا
وها هنا الموت اهلكنا والموت خلصنا. ما الان الحيه التي اهلكت امتلكت سما والحيه
التي خلصت كانت نقيه من السم. وهذا الحادث بعينه حدث ها هنا. لان الموت الذي
اهلكنا امتلك خطيه كما قد حوت الحيه سما. والموت الذي خلصنا الذي هو موت سيدنا
تعالى كان خاليا من كل خطيه. كما كانت الحيه التي خلصت نقيه من كل سم. لانه يقول

ما اقترف

ما اقترف خطيه ولا وجد في فمه غش. فموته تعالى قد استخلصنا من كافة
خطايانا. كما استخلصت الحيه النحاس الملسوعين من السم. وان قدرتم حرروا
اشاهدت سلطانه تعالى اعاينت عزته جل شانه. وهذا هو الذي قد ذكره بولس
انه عرا الرياسات والسلطات وشهرهم مجاهرته اذ فضحهم بذاته. لان بمنزلة مجاهد
جليد اذا رفع من كان يجاهده الى موضع متعالي وطرحه ومزقه اظهر قهره اياه ابهاء
فعلا. هكذا قد فعل المسيح سيدنا عز وجل لان تنعشا هذه المسكونه كلها ومعاينه اهلها
قد اهبط قوات عدونا الضاريه. واستخلصنا من الوحوش العقليه كلها لما علق على
الصليب. وقوله رفع الحيه اي علقها على خشبه عاليه. اذ قال الكاتب في النسخه
العبرانيه ورفعها على علامه. فكانها نيشان مرفوع. لان هذا النيشان كان رسم
نيشان المسيح الذي اليه يدعوا المومنين كانهم جنوده. وهذا النيشان فقد ركزه
موسي فوق قبة الزمان التي كانت في وسط معسكر اليهود. وكانت بمنزلة الهيكل لهم في
البريه. وبهذا جا مدلولاً لنا على جهة الواجب انه سيرفع صليب المسيح في الكنايس
ولم يجب السجود. الا انه ما قال ان يعلق. لكنه قال ينبغي ان يرفع. فوضع اللفظه
التي تظن انها ذايعه عند سامعها اكثر من غيرها وانها اقرب من الرسم. لان
هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي كل من يومن به لا يهلك بل تكون له الحياه الابديه
ان نيقوديموس لانه ما كان بعد قد وصل الى الاعتقاد اللايق بشانه تعالى اي بشان الوحيد
عز وجل فانه عديل ابيه في الجوهر وفي كل شي. وان له سلطان ان يضع نفسه وله
سلطان ان ياخذها ايضا. فلذلك تقدم كما ورد ان هذا الراي يرتاب به ايضا قايلا هكذا
احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي كل من يومن به لا يهلك بل تكون له الحياه الابديه
فالذي يقوله الآن هذا هو معناه. لا تتعجبوا في اني انا سارفع لتخلصوا انتم. لان هذا الراي يرتاب به
ابي ايضا. وهو قد احبكم هذا الحب حتى انه بذل الابنه عن عبيده الرذايل حفاظهم على ان
احدكم ما كان يبذل هذا البذل ولا من اجل صديقه ولا من اجل انسان عدل. فهذا المعنى
فاذا وضحه بولس الرسول قال لانه بجهد وتكليف يموت احد الناس عن انسان عدل
الا ان الرسول اذ خاطب اناسا مومنين جعل كلامه وسع لفظه. واما المسيح جل شانه
اذ كان كلامه ها هنا لنيقوديموس جعل قوله مختصرا. الا انه ابين وضوحا. لان كل لفظه
من قوله تحوي بيانا كثيرا. لان قوله هكذا. وقوله احب الله العالم تبين زيادة محبه
كثيره. لان الامر في هذا المعنى عظيما هو. قد عدم ان يكون محدودًا. لان العالم ان يكون
ميتا. الله قد ان يكون مبتذلا. ذو العظمه العديمه ان يوصل الى غايتها احب الكاينين

من ارض ورماد الملوين خطايا جزيل تقديرها المصادمين خالقهم في كل حين من زمانهم القليل حفاظهم وما احبهم حبا على الاطلاق كما اتفق بل احبهم حبا لا يوصف لان هذه اللفظة التي هي قوله هكذا معناها هذا هو اي عظيما يفوق الافراط فاذا ما هو فالامر في هذا المعنى كما مر القول قد عدم ان يكون محصورا فالالفاظ التي بعد هذه تشبه تلك موضحة ايضا ودة تعالي وهي التي استلاها قايلا انه بذل ابنه الوحيد ما بذل عبدا ولا ملاكا ولا رييس ملايكة مع ان ما اظهر احد للناس حرصا هذا مقداره في تكريم ابنه بمقدار ما اظهر الله في تكريم عبيده القليل حفاظهم وكلامه في شان تالمه ما جعله اذا بلفظ عري جدا لكنه وضعه وضعا مستورا واما الفايده التي منه اذا اي التي من تالمه فاوردها بابين اللفظ اذ قال هذا القول لكي كل من يومن به لا يهلك بل تكون له الحياة الابدية لانه لما قال ينبغي ان يرفع وذكر موته ذكرا غامضا فحتى لا يصير سامعه من هذه الالفاظ مكتيبا متوهما فيه توهما اقرب الي الانسانية ظانا ان موته يكون زوال وجوده تامل كيف تلافا هذا الظن بقوله ان المبذول هو ابن الله وانه علة الحياة اي الحياة الابدية وما كان الواهب للاخرين الحياة بموته يتهيا ان يوجد في الموت ايما لانه لو كان الذين يومنون بالمصلوب ما يهلكون فاولى به هو ان لا يهلك اذا صلب لان الذي ازال عن اخرين هلاكهم فالحري به واوجب ان يتخلص من الهلاك ومن منح للاخرين حياه فالحري به واولي ان يفيض بذاته حياه ارايت الحاجه في كل مكان ماسة الي الامانة لانه قال بحسب هذه المخاطبات ان الصليب يوجد علة حياه وهذا القول ليس يقتبله الفكر اقتبالا سهلا ويشهد بذلك ايضا الاوثانيين الذين يتضاحكون عليه الان الا ان الامانة المتجاوزة ضعف الافكار اقتبلته اقتبالا سهلا وتمسكت به وان تخلت من ايه جهة احب الله العالم هذا الحب اجبتك ما احبه من جهة من الجهات الاخري الا من جهة صلاحه وحده عز وجل

❀ العظة السابعة والعشرون ❀

فيحق للساكين فسبيلنا ان نستحي من حبه وان نخجل من افراط تعطفه لانه اهتم اهتماما كثيرا حتى انه بذل ابنه الوحيد الخالص من اجلنا فاذا ما هو سيد الكل جل شانه ما اصلب عنا ونحن فما نتهاون بالاموال الفانيه لا من اجله ولا من اجل

ذواتنا

ذواتنا وكيف تكون افعالنا هذه موهلة لعفوا فعولينا انسانا عتيدا من اجلنا شديدا لفضلنا على جميع الناس وحسبناه في اوايل اصدقاينا وفوضنا اليه احوالنا كلها وقلنا ان الاوجب ان تكون املاكنا له وما اختسبوا على هذه الجهة انا قد منحناه مجازاه موهلة له البته الا ان المسيح عز وجل فانما حفظ له هذا المقدار من الموالاه والمحافظة هو جل شانه بذل ذاته عنا وارق دمه الكريم لاجلنا نحن الذين ما صرنا نصوحين ولا صالحين ونحن فما نبذل اموالنا من اجل انفسنا لكننا نتغافل عن اخوتنا المحتاجين الذين اوعز الينا ان نواسيهم وان نخدمهم فمن ينقذنا من التعذيب المنتظر كونه الذي اذا قد نجعل ذواتنا مستوجبينه بافعالنا هذه لان ماذا اذا فهل لسنا نحكم على انفسنا بادحنهم اذا اعرضنا عن المحتاجين ولم نواسيهم الذين اذا اوصانا بمواساتهم الذي بذل ذاته عنا وقد انزلهم عز وجل بمنزلة ذاته فاذا ما هو فاذا كنا لسنا نخدم هولاء فيما يحتاجونه الذين قد انزلهم هو بمنزلة ذاته ولا نبذل اموالنا في احتياجاتهم فاي عفوا نكون اهلا له ثم وما معنى ذكري اموال نبذلها لاننا لو امتلكنا نفوسنا جزيل عددها لوجب علينا ان نبذلها كلها من اجله مع اننا ولا على هذا الحال نكون قد عملنا عملا موازيا لاحسانه لان المحسن احسانا ابتدا به اولا فقد اوضح خيريته ظاهره واما من قد احسن اليه فمهما جازي به فانما يكون قد قضي دينا وما قد اسلاه منه ولا سيما اذا كان من قد ابتدا بالاحسان محسنا الى اعدايه فيكن من يجازيه انما يسدي منحه الي من قد احسن اليه وهو قد يحصلها ايضا الا ان هذه الاقوال ما تجتذبنا لكننا اقل وفاء وحفاظا من جميع الناس اذ نهتم بتزويق ملبوساتنا وبتزويق ملبوسات عبيدنا وبتزويق ما نضعه على ظهور بغلاتنا وخيلنا من الزوايات الحريريه والطروزات بالوان الحرير ونتغافل عن مواخينا في العبوديه عند احتياجاتهم ولا نهتم بمواساتهم كاهتمامنا بالامور الباطلة التي هي العاب صبيانيه مع ان مواساتنا اياهم عايدا نفعها الينا لان اطعامك الجايع تاخذ بدلا منه التنعم بخيرات ملكوت السموات واكساءك العاري تاخذ بدلا منه لبوس زوال البلاء الا انكم ما تجودون عليهم شيئا من الاشياء التي لكم لكن تبقون بعضها ماكلا للسوس وبعضها تكون للذين يستقونها حشوا لصناديقهم ومكاسب لهم ومواخيهم في العبوديه يجولون عراة مع ان كواهب هذه الاشيا عز جل شانه انزلهم بمنزلة ذاته تعالى وامرنا كثيرا ان نخدمهم وان لا نتغافل عنهم فاذا ما هو فهذه الثياب ربما تكون ماخرنتموها في صناديقكم لكنكم لستم تلبسونها انتم وتتزينون بها فماذا امر ذلك وما الذي يحصل لكم منها

من فايده اكثر هل فايدتكم هي ان يبصروكم اهل السوق وما هي اذا هذه الفايده لانهم ما يستحيون المتوشحين بها لكنهم انما يستحيون من يهبها للمحتاجين فمن هذه ان شيت ان تستحي فلبسها الاناس اخرين فتتمتع بمديح جزيل عدده وحينيذ يمدحك الله مع الناس واما اذا البستها انت فليس يمدحك ولا واحد لكن جميع الذين يبصرونك يهزون بك اذا ابصروا جسمك مزينا بالحلا وتفسك قد اشتمل التوانا عليها فهذه الزينه قد توجد عند نسوه زانيات فطالما توجد عندهم ثياب جزيله اثمانها ابهى حسنا من غيرها الا ان زينة النفس اذا انما توجد عند الفايتين في الفضيله فنقطع هذه الاقوال لكثرة ذكرها ولسنا نكف من التكلم بها ليس مهتما بالفقرا على هذا المثال مثل اهتمامي بنفوسكم لان اوليك سيكون لهم سلوه ما وان لم يكن من جهتنا لكن يكن من جهة اخرى وان لم يكن لهم اذا تعزيه لكنهم يدوبون بجوعهم ويهلكون فعارض الخساره لهم ليس هو عارضا عظيما لان ماذا اضار للعازر من فقره وجوعه وعناه البس سيا للسكنا في الحضون الابراهيميه واما انتم اذا فليس ينقذكم منقذ من جهنم ان لم ينفق لكم المعونه من الفقراء والمساكين لكننا نقول اقوال ذلك الغني باعيانها المتقلى تقلبا دايما الذي لم ينتفع منه ولا حصل من تعزيه لكن الحا وان يسمع احدكم تلك الاقوال في وقت من الاوقات بل فليحصل لكم ان تذهبوا الى حضن ابراهيم بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي به ومعه لابيه المجد مع الروح القدس الان وكل اوان

المقالة الثامنة والعشرون

٢٧ لانه لم يرسل الله ابنه الى العالم ليدين العالم لكن ليخلص العالم ان كثيرين من الادونيه من غيرهم يستعملون تعطف الله لجسامة خطاياهم ولافراط تغيبهم فيقولون هذه الالفاظ ان الله قد غفر لنا كافة خطايانا وهو يعفي لنا عنها ولسنا نعاقب في جهنم فهولا اذا قد اطبق افواههم واحد من اهل الحكمه وقال لا تقولن ان رافته غزيره وهو يمحوا كافة خطاياي فان عنده رحمه وسخطا فعلى التايبين تحل رحمته وعلى الخاطيين يستقر غضبه وكما ان رحمته غزيره فكذلك توبيخه عظيم فاين اقام تعطفه ان كنا انما نختص بما يكون موهلا لخطايانا والدليل على اننا سنختص ما يكون موهلا لخطايانا اسمع النبي والرسول بوضحانه بقولهما فالنبي قال الذي انت تكافي كل احدا نظير اعماله والرسول قال هو الذي يكافي كل احد نظير اعماله والبرهان على ان

تعطف

تعطف الله كثيرا على هذه الجهه فذلك واضح من ههنا لان الله تعالى قسم احوالنا الى دهرين لحياتنا وهما عيشتنا الحاضره وتلك المنتظره وجعل العيشه الواحده في ترتيب جهادات وجعل العيشه الاخرى موجوده في اكاليل وتاجات فاوضح في هذا الوجه تعطفه كثيرا وان سالت كيف ذلك وباي حال اجيبك قد اجترمنا خطايا كبيره جمه ولم نكف منذ حداثتنا الى قمة شيخوختنا من ان نوسخ نفوسنا بافعال رديه بافعال يرديه جزيل عددها فما طالبنا بحج ولا عن حق واحد من خطايانا لكنه خولنا صفحا لها بحميم اعاده ولادتنا ووهب لنا عدل وقداسه فالذي يقوله الموهل منذ سنه الاولى للسرابر وبعد ذلك قد اخطا خطايا جزيل عددها وهذا موهل للتعذيب اعظم من غيره لان خطايانا هي هي باعيانها ما نعاقب عليها عقوبات هي هي باعيانها لكننا نعذب لاجلها تعاذيب اصعب من غيرها كثيرا اذا ما اخطانا بعد ان نكون قد استودعنا سر الهانه ويبين ذلك بولس الرسول اذ يقول هذا القول اذا خالف مخالف شريعة موسى بحضرة شاهدين او ثلثه يمات خلوا من رافات فكم تظنون يوهل التعذيب اشر من قد نوطاه ابن الله اذا احتسد من عمده نجسا وشتم نعمة روحه فمن هذا الحال له يكون موهلا للتعذيب اعظم ولكنه مع ذلك قد فتح لهذا باب توبه ودخولا واعطاه ان يغسل ذنوبه التي اجترمها باضعاف كثيره ان اراد فتفطن بهذه الافعال في سمات تعطفه العظيم مقداره اعني انه اغضى عن خطايانا بنعمته وبعد نعمته لم يعاقب من قد اخطا بعدها وحصل موهلا للعقوبه لكنه يعطيه وقتا وتاجيلا للاعتذار فمن اجل هذه كلها قال المسيح لنيقوديموس انه لم يرسل الله ابنه الى العالم ليدين العالم لكن ليخلص العالم لان للمسيح ورودين احدهما الكاين فيما سلف والاخر هو المنتظر والورودان فاصار الاغراض واحده باعيانها لكن وروده الاول صار ليس ليفحص عن الافعال المفعوله منا لكن ليعفي لنا عنها واما الورود الثاني يصير ليس ليصفح لنا عن جرايمنا لكن ليفحص عنها ولهذا المعنى قال في وصف مجيه الاول ما جيت لادين العالم لكنني جيت لاخلص العالم واما في مجيه الثاني قال اي قال اذا جا ابن الانسان في مجد ابيه يوقف الغنم عن ميامنه والجدا عن مياسره والامثال الاخرى التي قالها اذا تناسب هذه الالفاظ مع ان وروده الاول قد كان قادرا ان يجعله ورود دينونه ومحاكمه على معنى عدله وقد كنا نحن اذا مستوجبين ذلك فان قلت ولماذا ذلك اجبتك لان قبل وروده ايضا قد كانت شريعه طبيعيه وانبياء وشريعه مكتوبه ايضا وتعاليم ومواعيد جزيل عددها وظهور ايات وعقوبات وتعاذيب

واصناف غير هذه متلافية وقد كان واجبا ان يطالب بحجج عن هذه كلها لكنه اذ لم يزل
متعطفا لم يصنع فحصا عن هذه لكنه منح غفرانا لها والا فلو كان فحص هذا الفعل
لكان جميع الناس قد انتزعوا بغتة لان الرسول قد قال ان الناس كلهم قد اخطوا
وعدموا مجد الله • اعرفت افراط تعطفه الذي لا يوصف • ثم قال ١٨ من يومن به لا
يدان اي لا يهلك لكنه يخلص • ومن لا يومن به فهو مدان اي قد حكم عليه فيما سلف •
لانه لم يومن باسم ابن الله الوحيد • ولعلك تقول ان كان ما جاء لهذا الغرض اعني
ليدين العالم • فكيف يدان من لم يومن به قد حكم عليه فيما سلف • وزمان المحاكمه لم يحضر
بعد • فنقول لك قد يجوز اذا ان يكون قد قصد هذا القصد • اي ان عدم الايمان به بعينه
هو عذاب لذاك اذا اي الذي لم يومن • لان وجوده خارج الايمان يحوي اذا التعذيب عظيما •
فاذا اما يكن قصد هذا فقط او لعله تقدم فاداع اذا ما هو مستانفا • لان كما ان القاتل
وان لم يحكم عليه بقضية القاضي يكن قد حكم عليه بطبيعة فعله • فكذلك من قد عدم
ان يكون مومنا فقد حكم عليه بطبيعة انكاره وكفره • اذ كان ادم ايضا قد مات بالقضيه
في اليوم الذي فيه اكل من الشجره • لان القضيه التي قضت عليه القايله ان في اليوم
الذي فيه تاكلان من الشجره تموتان موتا • هذا حكم اي انه مات في ذلك اليوم على انه
قد عاش بعدما مات سنين كثيرة لكنه بالقضيه قد مات اذا في ذلك اليوم الذي فيه اكل من
الشجره • فان قلت فكيف مات اجيبك انه مات بالقضيه عليه وبطبيعة فعل معصيته
لان من قد جعل ذاته مطالبا بالعقوبه فهو تحت العقوبه لانه وان لم يعاقب بالفعل
كاملا لكنه قد عوقب بالقضيه بانه مزمع ان يحصل معاقبا • لان حتى لا اذا سمع سامع
اني ما جيت لادين العالم يظن انه اذا اخطا يكون ناجيا من العقوبه • ويصير اشد
مما كان في التواني • ردّ الرب هذا الظن بقوله انه قد عوقب فيما سلف • لان المداينه اذ
كانت ما مولة ولا بحاضره اقنا دخول العقوبه وبين التعذيب لهم كان • اي
لاجل الزماع حصوله لان حصوله اذا مزمعا ان يصير فاذا قوله فهو مدان معناه هذا
هو اي هالك • لان مثل هذا بعدم ايمانه يستبعد ذاته ويهلك نفسه • لانه يمسك
عن ذاته طريق الخلاص كمثل الذي هو الايمان زعم من يومن به لا يدان فهذا هو
اذا الذي لا يدان اي المومن المستبحث المومن لا المفتش • ولقايل ان يقول فما رايك
ان كان من يومن به يمسك عيشة نجسة واعمالا ليست صالحة • فنقول له
قد قال بولس الرسول ان الذين هذا الحال هم ليس يعدون مومنين خالصين •
لانهم

لانهم يعترفون بالله وباعمالهم يجحدونه • زعم لانه لم يومن باسم ابن الله الوحيد
اي انه لم يومن بابن الله الوحيد • وقد وضع هذا الاسم واراد به مسماه • او كانه يقول
لانه لم يتقبلني انا المنطوي للاعين الجسدانيه اسم ابن الله • اي انه لم يرد يعني هكذا ومن
كونه يعتقد في انسانا محضا فلهذا يدعوني انسانا • ويمسك عن تسمية ابن الله ولم
يسميني هكذا بما انا هكذا حقا • وهذه هي اعظم الاهانات الواصله بي وبالله ابي • بل ذلك
هو تجديف عظيم • ومن ثم يستوجب الهلاك والعذاب الدايم • زعم ١٩ وهذه هي المداينه
ان النور جاء الى العالم واحب الناس الظلمه اكثر من النور لان اعمالهم كانت شريره
يريد بالمداينه هنا الحكم الذي يحكم بالهلاك على اوليك الذين لم يتركوا الظلام ويتبادروا
الى النور • اي ان سبب هلاكهم اذا هو من هذه الجهه التي هي انهم باختيارهم لا ذاتهم احبوا
الظلمه اكثر من النور • فالذي يقوله هذا هو معناه • اي انهم لهذا السبب يعاقبون •
اي لانهم ما ارادوا ان يتركوا الظلام ويتبادروا الى النور • فها هنا يعدمهم كل اعتذار • لانه
عز وجل جا مانحا الصفح والخلاص ومعرفة السيرة المقتاده الى السموات • فالذين اذا لم
يقبلوا اليه ويومنوا به • اي اعتذار لهم • فكانه قال لو كنت جيت معاقبا ومطالبا
بحجج عن الاعمال التي عملوها • لا تجه لهم ان يقولوا انا لهذا السبب طفرنا منه هاربين • والان
انما جيت لانجيهم من الظلام واقتادهم الى الضوء • فمن هو الذي يرحم من لا يشا ان يتقدم
من الظلام الى الضوء • لانه ما يستاغ ان يشكوا مني فعلا من الافعال البته • لكني احسنت اليهم
احسانات جزيلا عددها • فطفروا وانا فرين مني • وهذا الفعل فقد شكاه منهم في موضع
اخر وقال انهم ابغضوني مجانا • وقال ايضا لو لم اجي واخاطبهم لما امتلكوا خطيه
لان من كان جالسا في الظلام من اجل فقد الضوء فذاك ربما يمتلك عفوا • واما من كان
بعد ورود الضوء متابتا الظلام • فذاك قد بيّن على ذاته دلالة على عزمه الملتوي
المونر الاعوجاج • ثم اذ كان القول الذي قيل يظن عند كثيرين انه مسلوب التصديق
لان ما كاد احد من الناس ان يفضل الظلام على الضوء • وضع العله التي منها عرض
لهم هذا العارض • وان سالت فما هي هذه العله قال لك • لان اعمالهم كانت شريره
فلذلك اذا لم يقبلوا الى الضوء • على انه ما جاء فاحصا عليهم ولا مستفحصا • لكنه
جا متناولا فحصا عن هفواتهم • محوا اياهم من ايمانهم به خلاصهم • فكيف اذا امروا
منه الا لرداوة اعمالهم • لانه لو كان جاء فانشا مجلس قضا • لامتلك القول
الذي قاله احتجاجا عندهم • لان من كان عارفا لنفسه اعمالا خبيثة فانه

من عادته ان يهرب من الحاكم اذا كان الحاكم مطالبًا اياه بخيانته فاما الغافر
الصافح فالمديونون يتبادرون اليه فان كان قد جاء صافحًا عنهم غافرًا لهم فقد
كان واجبًا عليهم ان يتبادروا اليه باوفر نهضتهم الذين قد عرفوا لانفسهم خطايا
كثيره وهذا الامر انما قد فعلها اناس كثيرين لان عشارين وخاطيين جاوا فاتكوا
مع يسوع فعدم قبول اوليك الي الضوء فهو اذًا لان اعمالهم كانت شريره ثم
استثنى قايلاً لان كل من يعمل السيات يبغض النور وليس يقبل الي النور
ليلا تبكت اعماله ⁘ حاشيه فاذًا ما هو قال صاحب الحاشيه
ان كل عامل سوء يظفرها ربما من ضياء النور لا من حيث انه يخزي من الخطايا
ويعار فلو كان ذلك لخلص مثل هذا الانسان بل انما يهرب اذًا لانه لا يريد ان يتعلم
ما كان افضل ليلا يلدغه ضميره كل يوم على خطاياه لان هذه الاقوال قد قالها اذًا
في وصف المومنين ان يثبتوا في رذيلتهم كل حين لانه تعالى قد جا اذًا لهذا الغرض
اي ليصفح عن الخطايا الاولى ويصون عن الخطايا المستانفه واذ قد يوجد اناس
مسترخيين على جهة تثقيل حالهم ومتخلين عن الاتعاب في الفضيله حتى انهم يريدون
ان يثبتوا الي انفاسهم الاخيره في خبثهم ولا ينتزحوا عنه في وقت من وقاتهم
قرعهم ههنا وقال هذا القول لان اذا المذهب المسيحي من شانه ان يطالبنا
بسجيه معافاه مع تقوم راينا فيه ذكر انهم خشيوا ان يقبلوا لانهم ما ارادوا
ان يوضحوا عيشة متقومه فلذلك ما اقبلوا الي المذهب المسيحي ليلا يوبخون على
عدمهم اظهار العيشه المتقومه بل لبثوا في مذهبهم الذي ليس يوبخهم فيه موبخ
على رذايلهم لان العايش في المذهب الاوثاني ليس يوبخه موبخ لان من قد هوي
الهته هذا الحال حالها واعياد بشبه ذلك لالهة مستقبحه مضحوكًا عليها
يحق لهم ان يوضحوا اعمالهم موهله لاراء مذهبهم اما اصحاب الله اذا عاشوا
بتنجيع وتوانا امثلكوا جميع الذين يبصرونهم حكامًا عليهم وقارفين لهم
واستجاب ذلك يوجد عند اعداء الحق جزيل تقديره وانظر كيف قد وضع ما قاله
بابلغ استقصا في التكلم في وصف المومن ان يثبت في الرذيله كل حين لا انما قال
من عمل السيات بل قال من يعمل السيات اي من يريد ان يعمل دايمًا ومعنى ذلك هذا هو
اي ان المريد دايمًا ان يتمرغ في حماة الخطيه ليس يريد ان يلقي ذاته في شرايعي لكنه يشا
ان

ان يلبث خارجها يزني بمهلة فسحته ويعمل الخطايا الاخرى كلها الممنوعه
لانها اذا جا الي ههنا يصير ظاهرًا كظهور اللص في الضوء فلاجل هذه الاسباب يهرب
من ياسي عليه ارايت كما تم القول ان عدم اقبالهم الي الضوء انما هو اذًا لرداوة اعمالهم
ثم فاما الذي يعمل الحق فانه يقبل الي النور لكي تظهر اعماله انها بالله مفعوله
اي انها حسب ارادة الله ومشيته ويريد بالحق هنا العملي اي ما كان محقًا ومستقيمًا
وعادلاً ومرضيًا لله لان كما ان الحق هو في القلب والفهم كذلك يوجد ايضًا في الاعمال
وبه يصير الفعل الصالح مطابقًا لقاعدته اي يكون مطابقًا العدل للفضيله والناموس
وارادة الله وبهذا المعنى قال البشير عن الشيطان انه لم يثبت على الحق اي انه ما ثبت
على العدل للفضيله والقداسه والقسط وهكذا امرنا الرسول ان نعمل الحق اي ما كان جيدًا
ومقدسًا ومرضيًا لله محققًا وقد حثنا المرتل على ذلك مرات عديده فيكون المعنى كانه يقول
ان من يعمل ما كان جيدًا ومقدسًا حقًا يقبل الي النور اي يقبل تعليمي وايماني لتظهر اعماله
انها معموله بالله اي بحسب ارادته واوامره ونواميسه كانها اذًا قد عملت بتحريكه
اذ هي بحسبما امر به في شرايعه تعالى او اذا كان خلاف ذلك فمن حيث انه يقبل الي
النور فيصلحها ويصيرها مطابقه لمشية الله ومن حيث انه اذا يحب الحق ولم يعمل الا
الحق قال احد علماء البيعه ومعلميها ان من يعمل الحق لا يكره الاستناره الروحيه
التي بها ينقاد الي مقدار المعرفه لكي يعرف ان كانت تدابير افعاله معموله حسب
وصايا الاهه ام ليس كذا الا ان ذاك اذًا اي المواتر الثبوت في الرذيله ليس يريد
ان يقبل اذًا الي الاستناره الروحيه وقد تهيا لنا ان نسمع الان ايضًا اوثانيين كثيرين
قايلين انهم لهذا السبب ما يستطيعون ان يتقدموا الي امانتنا لانهم ما يمكنهم
ان ينتزحوا عن السكر والزنا وعن الهفوات التي تناسب هذه ولعل قايلا يقول
فما رايك افما يوجد مسيحيون عاملين اعمالا رديه واوثانيون عايشون في فلسفه
فاقول له اما انا فانما اذًا قد عرفت هذا الامر فقط اي ان مسيحيون عاملين اعمالاً
رديه واما ان اوثانيون عايشون عيشة متقومه فهذا ما عرفته انا معرفه
واضحه لاني لا اتذكر لي اذًا الوديعين من ذات طبيعتهم والعفيفين من ذات طبيعتهم
اي لا تذكر لي الذين لهم هذه الاحوال غريزيه في طبيعتهم لان هذا ليس هو فضيله
لكن اذكر لي من كان مجاهدًا ومن كان مقاومًا للشهوات الرديه من كان مصطبرًا
على تكليف كثير من امراض هواه ومتفلسفًا فاذًا ان كان في اوليك اقوام هكذي

اي مجاهدين امراض هواهم فاذكرهم لي الا انك ما ينساغ لك ان تذكر لي ذلك لا لان يكون
الوعد بالملكوت والوعيد بجهنم والاهتمام الاخر الجزيل تقديره وتحديده وكلفه يفضلون
الناس في الفضيله فالذين ما يوقنون بشي من هذه الاصناف فاستعملوا لهم الفضيله
اين يوجد فهل اذا يكون له وجود اليس الامر كذلك اذ هم اذا اليسوا يستعملونها وان
كان افوا ما منهم يراوون بها فانما يعملون هذا العمل لاجل التشريف من الناس ومن يعمل
هذا العمل لاجل التشريف من الناس فانه اذا اذا انساغ له ان يعمل الرذايل وليس ينظره
احد بل يخفي عمله فانه اذا اليس ينقبض عن استعمال شي واته الخبيثه ولعلك تقول
او ما فيهم احد البته يملك عيشه متقومه فاقول لك قد يوجد اذا ذلك الان
هذا الامر اذا ليس يضاد كلامنا لان المقصود انما هو الكثير لا الفرادي لان ما هو
اذا اذا كان واحد او عشره او عشرون في جماعات كثيرون لان ذلك اذا الا يقدر بها
وابصره كيف يفقدهم من جهة اخرى كل اعتذار اذ قال ان الضو جا الى العالم كانه قال
العلم هم طلبوا الضو العساهم تعبوا في التحديد لكن الضو بعينه جا اليهم فما
تبادروا ولا على هذا الحال اليه ارايتهم معلقين كل اعتذاره فاذا اما هو فالذين
ماتبادروا الى الضو فانما هم اذا اوليك الذين لم يوثروا ان يتنزهوا عن اعمالهم
الرديه ويختاروا الزوا بهم العيشه الفاضله المتقومه لانه بين انه ليس احد من
الناس العايشين في ضلالتهم اختار ان يجي الى الامانه فلم يتصور في ذاته اولا ان يكون
يعيش عيشه متقومه وان ليس احد اختار ان يثبت في كفره فلم يكن اولا موثرا
كل حين ان يكون رديا لانه لا تقول لي يا هذا القول عن بعض من اوليك انه يتعفف
وانه ما يخطف ما ليس له لانه يعدي الصنفين احدهما ليس هو فضيله لكن اذكر لي من
كان كلا من باقي الاحوال الاخرى المذمومه لان الما المنفعه اذا املك العفه واجتناب
الاختطاف وكان عبدا للشرف الفارغ ومخلا ان يجيز اليه وهو ثابت في ضلالته
لان هذا الفعل ليس هو فعل عايش عيشه متقومه لان من كان عبدا للشرف الفارغ
فذاك ليس هو دون من كان زانيا لانه يعمل على هذا الحال اكثر من الزاني اعمالا اصعب
واردى من اعمال الزاني بكثير فاذا لا تقول لي عمن هو هكذا انه يتعفف وانه ما يخطف
ما ليس له لكن عوض لي انسانا ثابتا عدا وليك الذين هم الاوثانيين يكن اذا متخلصا
من كافه اسقام هواه وحرا من كل رذيله لكنك ما تجد لك ذلك لان المتعظمين عندهم
بالمحامد الحسيمه والعاهرين بالاموال وبكلتهم كما قد يقولون هولا اذا تعسروا
لتشريف الناس تعبد لكثيرا كهذا الامر اذا فهو علة الاعمال الرديه كلها وعلى هذا
الحال

الحال هذا اذا حال اليهود ايضا ولذلك اذ شكاهم فقال كيف تقدرون ان تومنوا
اذ تستمدون تشريفا من الناس فالتعبد للشرف الفارغ هو كما من القول رديا ردا وه كثيره
ولعله لان يقول لما السبب اذا في ان نثانايل الذي شهد له بصدقه ما خوطب في هذه
المعاني ولا استمع معه كلاما طويلا واما هاهنا اي مع نيقوديموس فاسهب الكلام
فنقول له لان ذلك وان كان جا اليه الا انه ما جا اليه مجرما هذا تقديره
واما هذا اي نيقوديموس قد جعل هذا الامر عملا مهتما والوقت الذي قد جعله ناس
اخرون وقتا لراحتهم جعله هو وقتا لاستماع التعليم وذاك اذا جا الى عنده
لما استماله غيره واما هذا جا الى عنده مخلوا من الحيله مستميلا ومع ذلك وان
كان ما اسهب مع هذا لكنه تعالى ما اعرض عنه بل خاوضه على قدر ما كفاه
من الكلام لانه تعالى قد قال له انكم من الان ترون السما مفتوحه وملايكة الله
يصعدون وينزلون على ابن البشر وانظر اذا كيف خاطب كل احد منهما بمعنى من
المعاني بحو بنيه كل واحد منهما وضميره لانه عز وجل اما لنثانايل فقال هذه الاقوال
واما لهذا الذي هو نيقوديموس ما قال منها من هذه الاقوال بل خاطبه في ذكر
سياسته وفي ذكر الحياه الدهريه خطابا اذا مختلفا لفظه مفاوضا كلا منهما
نحو النيه الموضوعه فيه لان ذاك اذ كان عالما باقوال الانبيا وما كان على هذا
الحال جبانا اجزاه ان يسمع هذا المقدار فقط من الكلام واما هذا اذ كان الجزع قد استحوذ
عليه ما كشف له المطلوب كله واضحا بل هز عزمه حتى ينتزع خوفا بخوف بقوله ان
من لم يومن به فهو مدان وان اجتناب تصديقه والايمان به انما يتكون من فطنه
خبيثه هذا الكلام اذا قد تكلم به هاهنا ولما تكلم في خاطب التشريف الذي من الناس
انشا اذا كلاما كثيرا اكثر من الكلام الذي تكلم به في امر العذاب فالشرف الفارغ
رديا هو ايضا ردا وه كثيره جدا لانه يصير سببا لعادم فوايد عظيمه جزيله مقدارها
لانه يقول لان كثيرين من الروسا امنوا به وبسبب اليهود ما اعترفوا به من ايراد
امر معنى هذا التشريف الفارغ لدعه اذا فانظر كيف يوضح بالاقوال التي قالها ان من
لم يومن به ليس يمكن ان يكن عدم ايمانه لسبب اخر الا انه يملك عيشه نجسه
واما من يكن عيشته متقومه فهو يقبل اليه ويومن به وانظر الى تنازله تعالى
لاجل ضعف سامعيه وابصر بهذا سياسته عز وجل اذ انما هاهنا فقال ان
النور جا الى العالم واما اذ امعن في كلامه قال انا هو النور لانه عز وجل انما
في مبادي تعليمه تكلم اكثر من كلامه مستورا واما لما امعن في انذاره تكلم اذا

ايين وضوضًا الا ان هذا الانسان كان تشريفًا لكثيرين قد ضبطه ولذلك اما استجار ان يجاهر بما ينبغي.

❖ العظة الثامنة والعشرون ❖

طعن على ذوي الشرف الفارغ فلنهرب اذًا من الشرف الفارغ لان هذا الداء هو اشر اغتصابًا من ادواء هوانا كلها لان من هذا الداء يتكون استكبار التيه وعشق الاموال ومنه ينشوا المقت والحروب والقتالات لان من يعشق الاكثر لا يستطيع وقوفًا البته ومن يعشق الاموال فانه ليس يعشق ذلك من جهة من الجهات الاخرى الا من عشقه التشريف الفارغ لان قل لي لماذا الكثيرون من الناس قد يستصحبون جماعة من الخدام وافواجًا من الغلمان والمماليك ويشغلون اموالًا اخر غير ذلك. فاذًا ما هو. فذلك اذًا ليس هو من اجل حاجتهم الى ذلك لكن من اجل ان يكونوا ان الذين يلتقونهم شهودًا لخيلائهم هذا الغايت وقته لان هذه الامور ليست هي اذًا الا اشيا لا باطلًا وظاهرًا باديًا وحقًا انا مضمحلة فاذا ما هو فيما قطعنا هذا الشرف الفارغ مع راسه وعطلنا باقي اعضاء الرذيله فليس يمنعنا مانع من ان نسكن الارض على هذا المثال كمن يسكن السماء لان هذا الداء ليس من شانه ان يدفع الذين قد اقتنصهم الى الرذيله فقط لكنه مع ذلك قد يزيغ تمكنهم في الفضايل واذا لم يقتدر ان يخرجها من هناك فقد يصطنع لنا الخساره في الفضيله بعينها بحاله كثيره اذ انه اذًا اما احتمال الاتعاب فيها فانه قد يلزمنا به اي يلزمنا باحتمال الاتعاب في شانها واما اقتطاف الاثمار فلا يجعلنا ان نقتطفه لكنه قد يعدمنا اثمارها لان من كان ناظرًا الى الشرف الفارغ فانه يكن اذًا قد استوفا ثوابه عما يعمله لانه وان لبث ماثمًا مطيلًا الاحمال الا انه يكن كما تم القول قد استوفا ثوابه فما الذي يكون احق من هذه الخساره بالترثي لانا اذا عرض لنا ان نتعب تعبًا باطلًا فارغًا ونصير مضحوكًا علينا فنحن نسقطها بين من المجد العلوي لان لا سبيل لمن يرتاح الى الشرفين كليهما ان نملكهما جميعًا لكن يتفق لنا ان نملكهما كليهما اذا لم نشتهيهما كليهما بل اذا اشتهينا احدهما الذي من السموات واما متى اشتهينا هما كليهما فلا سبيل لنا ان نملكهما كليهما فلهذا السبب شيئًا ان نملك شرفًا فلنهرب من الشرف الانساني ونحب الشرف الذي من الله وحده فعلى هذه الجهه يتفق لنا امتلاك هذا الشرف وذلك الذي فليكن لنا كلنا ان نتمتع به بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطفه الذي به ومعه لابيه المجد مع الروح القدس الان وكل اوان والى ابد الداهرين امين ٠

المقاله

❖ المقالة التاسعة والعشرون ❖

ويعمد

زعم ثم بعد هذه اقبل يسوع وتلاميذه الى ارض اليهوديه وكان يتردد هناك معهم ليس يكون شي ابين من الحق ولا اقوى منه كما ان ليس يكون شي اضعف من الكذب ولا اوهى منه حتى ولو ستر بستور كثيره جزيل عددها. لا نه على هذه الجهه اذا ينكشف ويتبان اي انه اذا استتر فانه اذا ينكشف ايضًا ابين انكشافًا ويتمزق اسهل تمزيقًا اي الكذب واما الصدق فليس هو هكذا بل انه قد وضع لجميع المريدين ان يتاملوا حسنه وليس يشاء ان يختفي والاختفاء عطيًا ولا يتعلق من اغتيالات ولا يرتاح الى التشريف من الكثيرين. ولا يوجد مطالبًا تبعه من التبعات الانسانيه لكنه قد وقع اعلاء منها كلها متقبلًا اغتيالات جزيل عددها ولابثًا ممتنعًا قهره وكاينًا بافراط قدرته الملتجين اليه كانهم داخل سور حصين مظهرًا في الوسط لكل الناس الافعال الناشيه منه. وهذا الامر فقد اوضحه المسيح عز وجل حين خاطب رييس الكهنه قايلًا انا كلمة العالم علانيه انا علمت في كل وقت في المجمع وفي الهيكل حيث تجتمع اليهود دايمًا وما تكلمت بشي في خفيه هذا الامر الذي تكلم في وصفه في ذلك الحين قد عمله اذًا الان اي انه كلم العالم علانيه وانما نطلق حيث تجتمع الجموع الكثيرين فاصلًا لاجل شانه منفعه الكثيرين. وما تكلم اذًا بشي في خفيه. زعم بعد هذه اقبل يسوع وتلاميذه الى ارض اليهوديه وكان يتردد هناك معهم ويعمد. كانه يقول انه خرج من يروشليم وانطلق ليطوف بلدان اليهوديه كلها لمنفعه الكثيرين كما تم القول لانه في الاعياد صعد الى المدينه حتى يمشي في وسطهم اراء دينه والمنفعه من عجايبه. وبعد نفوذ الاعياد وانحلالها كان يجي في اكثر الاوقات الى الاردن اذ كان ناس كثيرون يتبادرون الى هناك. وكان يتوجه دايمًا الى المواضع الحاويه الجموع الكثيره. لاجل منفعة الكثيرين كما تكرر القول زعم وكان يتردد هناك معهم ويعمد يعني بواسطتهم وليس هو كان يعمد بذاته بل كانت تلاميذه تعمد كما يقول البشير في الاصحاح الرابع هنا. ان ليس يسوع نفسه كان يعمد بل تلاميذه. فواضح اذًا من هذه الجهه انه قد قال هذا القول ها هنا ايضًا اي ان تلاميذه عمدوا وحدهم وما عمد هو. ولعلك تستخبر قايلًا ان يوحنا وقتيذ كان يعمد لير سل الذين ياتون اليه ليعتمدوا منه الى المخلص جل شانه

فلاي سبب اذا كانوا التلاميذ يعمّدون هم ايضًا وقبل ذلك فاقول لك انهم كانوا يعمّدون
هم ايضًا لهذا السبب بعينه اي ليقتادون الناس الي المخلص عز وجل فعملوا هذا العمل
مريدين ان يقتادوا اناسًا كثيرين الي تعليمه المحيي ويجوز ان تسال قايلًا فاذا ما هو
فلما كان تلاميذ المسيح يعمّدون فما السبب في ان يوحنا ما كفّ عن هذا العمل لكنه لبث
هو ايضًا ايضًا من كان يتعمّد عاملًا هذا العمل الي حين حصوله في السجن كما يُستبان
ذلك ههنا من قول البشير لانه اذا استثنى قايلًا هكذا ٣٣ وقد كان يوحنا ايضًا
يعمّد في عينون التي هي الي جانب ساليم لكثرة الماء هناك وكانوا ياتون ويتعمّدون
٣٤ لانه لم يكن يوحنا بعد القي في السجن فاذا لاجل اي غرض عمد الي ذلك الي حين مع انه
قد كان اظهر تلاميذ المسيح مشرفين لو كان هو كفّ عن التعميد عندما ابتدا اوليك
به فلماذا اعمد فنقول لك انه عمد لكيلا يقتاد تلاميذه الي الغيرة والحسد ويجعلهم
اكثر حبًا للمغالبه لانه ان كان قد صاح دفعات كثيره ونادا بمعالي تقدم المسيح عليه
ونادا بانه ليس يستحق ان يحل سيور حذايه وما استمالهم الي ان يبادروا الي المسيح
فلو كان اضاف الي ذلك هذا الفعل الذي هو تبطيل التعميد لكان قد جعلهم اشد
ايثارًا للمغالبه والحك كثيرًا ولهذا الغرض خصوصًا ما ابتدا المسيح حينيذ بانذاره
حين كان يوحنا حاضرًا لكنه تعالي انما ابتدا بذلك حين صار يوحنا غايبًا واذ مكث
يعمد اذا اعني هو المعمداني فما كفّ في حال تعميده عن وعظهم ووعظًا متصلًا مظهرًا
اعمال المسيح عظيمه شريفه لانه عمد ولم نقول قولًا اخر غير ان يومنوا بالاتي بعده
عن انذر هذا الانذار كيفما اظهر تلاميذ المسيح مشرفين لانه لو كان هو كفّ عن
التعميد لكان بطلاف ذلك قد توهموا ان تبطيله التعميد هو لحسد وغيره وغيظًا
واما ثبوته في التعميد لاجل الانذار بالمسيح فقد اظهر اشد اظهار انه انما استغي
التشريف لذاته لكنه ارسل سامعيه الي المسيح وما ارسلهم اليه دون تلاميذه
اياهم اليه بل ايضًا كان في ارساله اياهم اليه اكثر منهم بكثير بمقدار ما كانت
شهادته اذا عديمه ان تكون متهمه وكان قد امتلك عند جميع اهل ذلك البلد
تشريفًا اعظم منهم بكثير وهذا المعني فقد ذكره الانجيلي ذكرًا غامضًا وقال
ان اليهودية كلها والصقع المحيط بالاردن كان اهلها يخرجون اليه ويعتمدون
منه ولما كان تلاميذه ربما يعمّدون ما تخلف كثيرون عن المبادره الي يوحنا لانه كما
مرّ القول قد امتلك تشريفًا عظيمًا فان استخص مستخص وقال وما الفايده
التي امتلكتها معمودية تلاميذ المسيح اكثر من معمودية يوحنا نقول له لم يكن بينهما
فرقًا

١٢٨

طح ٤

فرقًا لانهما كلتيهما كانتا علي حال واحد خاليتين من نعمة الروح وعلة التعميد فكانت
لكلتيهما واحده وهي ان تقتادا المعتمدين الي المسيح لانهم لكيلا يحاضروا دايمًا حتي يجمعوا
علي هذه الجهه الذين كان يجب ان يومنوا كما فعل اندراوس بسمعان اخيه وفيلبوس
بنثنايل ولذلك قاموا التعميد حتي يقتادوا جميع من يحضر الي عندهم خلوًا من تعب
ويطرقوا طريقًا للامانه المستانفه والبرهان علي ان المعمودتين ما حوت احداهما
فايده تزيد بها علي الاخري فالاقوال التي تقارب هذه توضحه وهي قوله ٥ثم وكانت
مناظره بين تلاميذ يوحنا واليهود من اجل التطهير لان تلاميذ يوحنا كانوا يحسدون
المسيح بعينه فلما ابصروا تلاميذه يعمدوا اقبلوا يقولون للمعتمدين قولًا علي سبيل المناظره
يثبتون به ان المعموديه التي عند معلمهم تحوي فايده اكثر من معمودية تلاميذ المسيح واخروا
بعضًا من الذين قد اصطبغوا عند التلاميذ وحاولوا ان يحققوا قولهم عندهم الا انهم ما
قبلوا منهم والدليل علي ان هولاء هم الذين بادروا الي اوليك وليس اوليك طلبوهم اسمع
البشير كيف ذكر هذا ذكرًا غامضًا لانه ما قال ان اليهود ناظروهم لكنه قال وكانت
مناظره بين تلاميذ يوحنا واليهود وتامل الي زوال استثقال البشير ما جري لانه ما استعمل
كلامه علي جهة اشهار عيوبهم لكنه بحسب طاقته تلافاهم بقوله وكانت مناظره
ذاكرًا ذلك علي هذه الجهه اي كانها كانت علي ذات الكيان علي ان الدليل علي ان الاقوال
التي قالوها كانت من حسدهم تبينه الاقوال التي تتلو هذه التي وضعها هي ايضًا هلوا
من استثقالهم لانه قال ٦ثم واقبلوا الي يوحنا وقالوا له يا معلم ذاك الذي
كان معك في عبر الاردن الذي انت شهدت له ها هو ذا يعمد ويأتي اليه الكل
ومعني ذلك هذا هو اي الذي عمدته انت لانهم ذكروا هذا المعني ذكرًا مستورًا بقولهم
الذي انت شهدت له اي الذي انت اظهرته بهيًا وجعلته ذا بها ذكره قد اجتري
عليك بهذه الافعال باعيانها الا انهم ما قالوا قولًا مكشوفًا الذي عمدته انت بل قد
ذكروا هذا المعني ذكرًا مستورًا كما مر القول والا لو كانوا قالوا قولًا مكشوفًا الذي عمدته
انت لكانوا قد اضطروا ان يذكروا الصوت المنحدر اليه من العلو وحلول الروح عليه
لكنهم قالوا ذاك الذي كان معك في عبر الاردن الذي انت شهدت له ومعني ذلك هذا
هو اي الذي قد حوي مرتبة تلميذ لك الذي ما قد امتلك شيًا اكثر منا هذا قد انفصل
عنك ها هو يعمد وليس بهذا القول فقط توهموا ان يغيظونه لكن وبايرادهم اذا حال
استظهاره علي افعالهم وسموه فيما بعد في الشرف عليهم لانهم قالوا ويأتي اليه الكل
فواضح من هذه الجهه انهم ما قهروا اوليك اليهود الذين جرت المناظره بينهم وبينهم وهذه

الاول لما الوها اذ كانوا اذ كانوا بعد اعدام من غيرهم كالى سجيتهم كما كانوا انبياء من
المباهاه وايثار التكريم واسمع اذا ما قال لهم يوحنا لانه ما زجرهم زجرا اشد بكاه
حاشيا اذا الا ينفصلوا عنه هو ايضا فيعملوا عملا اخر رديا بل ٢٧ ثم اجاب اعني هو
يوحنا وقال لن يقدر الانسان ان ياخذ شيا ان لم يكن معطى له من السماء فقد لامهم
في هذه الجهه بسكونا وقد ردهم عن المناظره ولكن اذا وليس كان يتكلم في وضع المسيح
كلاما اوفر تواضعا فلا تستعجب ذلك لانه ما كان يجمله ان يعلم الذين قد تقدم
انضباطهم بشعم هذا تاثيره كلما يعتمد على غفلة ومن مبادي استمالته اياهم
لكنه شاء عاجلا ان يلدعهم ويريعهم ويريهم انهم اذا حاربوه فما قد حاربوا احد
غير الاههم وهذا القول فقد قاله غمالاييل ما تقدروا ان تنقضوا هذا لكيلا توجدوا
محاربين الله وهذا القول يشيه يوحنا هاهنا انشاء مستورا لان قوله ليس يقدر
الانسان ان ياخذ شيا ان لم يكن معطى له من السماء ليس هو قولا موضحا معنى اخر الا انهم
قد ارتادوا ارتيادا ممتنعا وانهم يوجدون بما من هذه الجهه محاربين الاههم
ولو كانوا سالوه قايلين افاصحاب ثوداس ما استمروا اتكريما من ذوا انهم لاجابهم
استمروا الا انهم في الحين تشتتوا وهلكوا اما احوال المسيح فليست هذه الصوره
صورتها ففي هذه الجهه قد مرا القول سلاهم بسكونا موريا اياهم ان الذي قد
فاق عليهم في الشرف ليس هو انسانا لكنه الاها هو فاذا اما هو فان كانت احوال
ذاك نيره بهيه وياتي اليها الكل فما يجب التعجب من ذلك لان الافعال الالهيه هذا الحال
حالها والذي يبدع هذه الافعال كلها هو الاها لانه ما اقتدر انسان في وقت من الاوقات
ان يفعل افعالا هذا مقدارها وبيان ذلك ان الافعال الانسانيه كلها واهيه وسهل
الوصول اليها وتسبل سريعا وتهلك واما هذه الافعال فليست هذه الحال حالها ازى
فما هي اذا انسانيه ثم اذ قالوا الذي انت شهدت له عطفوا اليهم حينيذ اهذا القول
الذي توهموا ان يوردونه لهدم شرف المسيح لانه بين لهم اولا ان ليس من شهادته
له حصل له الشرف فضله وبعد ذلك اصمتهم اذا في هذا الوجه لانه قال لهم
لن يقدر الانسان ان ياخذ شيا ان لم يكن معطى له من السماء كانه قال ان كنتم
بالجمله قد تمسكتم بشهادتي واحتسبتموها صادقه فاعرفوا انكم لاجلها خصوصا
يجب عليكم ان تفضلوا ليس اياي على ذاك لكن سبيلكم ان تفضلوا ذاك علي لان ما الذي
شهدت به انا استدعيتكم شهودا بذلك ٢٨ انتم تشهدكم لي باني قلت اني لست
انا المسيح بل اني مرسل امام ذاك فان كنتم قد تمسكتم بشهادتي لانكم قد اوردتموها
الان

الان قايلين الذي انت شهدت له فلستم ما قد نقضتم فقط عن اقبال شهادتي لكنكم
قد ترايتم من قولكم هذا الى انكارها واقول على معنى اخر ان شهادتي لم تكن مني لكنها
من الله كانت فان كنت عندكم موهلا للتصديق فمع اقوالي الاخر قد قلت هذا القول
اني مرسل امام ذاك ارايت كيف بين قليلا قليلا ان قوله كان الاهيا لان الذي قاله
معناه هذا هو انا خادم اقوال مرسلي ولست متكلما له بنعمة انسانيه لكني خادم
لابيه الذي ارسلني فما قد وهبت له شهادتي لكني قلت ما ارسلت ان اقوله فلا
تظنوني اذا اوجد عظيما لاجل هذا القول لان هذا القول يظهر ذاك عظيما لان ذاك
هو رب اعماله ولذلك استكمل بهذا القول قال ٢٩ من له عروس فهو عروس اي من
تعينت له عروس وخطبت له فهو عروس واما صديق العروس الواقف والمصغي
اليه يفرح فرحا من اجل صوت العروس والان هوذا فرحي قد تم ولقايل ان يقول
فاذا اما هو فالقايل انا لست مستحقا ان احل سيور حذايه كيف قال عن ذاته انه صديقه
فنقول له ما قال هذا القول مترفعا في ذاته ولا متنفخا لكنه انما قال لك لايثاره
ان يبين ان هذه الاقوال ليست هي اقوال مقوم لكنها اقوال مجتهد في الامور التي من
اجل العروس وان هذه الافعال ليست تصير على كراهيه منه بل بفرحها وانها هي
التي من اجلها عمل كافة الاعمال التي عملها فمن هذه المعاني كلها قد اوضحها باسم
الصديق واما لو كان دعا ذاته هاهنا خادمه لما كان اذا ابان ذاته لهم انه فرحا
ومسرورا بتقاطر الجماعه الى المسيح عز وجل لان خدام العروس ما يفرحون على هذا
المثال مثل ما يفرح اصدقاه ويسرون في هذه الاحوال وما ناسبها فاذا اما قال
هذا القول كانه بينه وبين معادله ومناسبه حاشا من ذلك وكلا ابعد
هذا الظن عنك لكنه انما قاله اذا مريدا ان يبين به كثرة اللذاذه ومع ذلك فقد
قاله متحدرا مع ضعفهم فاذا لهذه الامور كلها دعا ذاته صديقا له والا فهو
قد اراهم باقوال كثيره انه عبده وخادمه اذ كان قد اوضح خدمته بقوله اني مرسل
امام ذاك وبقوله قبل ذلك انا لست مستحقا ان احل سيور حذايه فاذا اما هو
انهم اذا اذ توهموا هم انهم يلدعونه بما قالوه له الذي هو قولهم ان الكل
ياتون الى المسيح دعا ذاته هو صديقا للعروس موضحا انه ليس فقط ما يمضه
ذلك لكنه ايضا يفرح بذلك جدا كانه قال انما جيت اتمم هذا الفعل وبهذا
المقدار ابتعد من التوجع لما يعمله ذاك لانني حينيذ اكنت اتوجع كثيرا لو كان هذا
ما صار لان لو كانت العروس ما تقدمت الى ختنها لكنت حينيذا قد توجعت ومضى

ذلك • لكنني اذًا لستُ اغتم الان اذا كانت امالي قد كلت لانا نحن هم الموفقون
نزعم باقوال احوال ذاك • لان قد صار ما تمنيناه وقد عرفت العروس ختنها اوانتم
قد شهدتم بذلك • اذ قلتم هذا القول انكم بتناظرون اليه • لان هذا العمل
اجتهدت انا فيه ولاجله عملت كلما عملت • فاذ قد رايت هذا المطلب خارجًا الان
الي الفعل اسروا فرح وارتكض وان سالت قايلًا وما معني قوله الواقف المصغي اليه
يفرح فرحًا من اجل صوت العريس • اجبتك انه من المثل الذي انشاه عطف كلامه
الي ما اعتقده • كانه يقول انني انا يوحنا كالخادم واقفًا امام المسيح العريس
ومصغيًا اليه لاسمع صوته حين يخاطب عروسه بصداقه ويسلم عليها • لانه
لما ذكر عروسًا وعريسًا بين كيف صار استرفافهما اي بين انه صار بصوته
وتعليمه • اي بصوت السيد وتعليمه • لان علي هذه الطريقه تقترن الكنيسه
بالله • اي من سماع التعليم • ولذلك قال الرسول بولس ان الامانه من السماع
والسماع هو قول الله • فمن هذا الصوت زعم فرح انا احققاه • ولفظة الواقف فما
وضعها علي بسيط ذات الوضع • لكنه وضعها موضحًا ان افعاله قد كفت
وانه يجب عليه فيما بعد ان يقف وان يسمع • اذ قد سلم ذاك عروسه وانه هو
خادمه وعبده • وقد خرجت له افعال امله الصالح ودواعي سروره الي
الفعل • ولذلك قال فالان هوذا فرحي قد تم • اي قد تكامل وقد تمت العمل الذي
يجب علي ان اعمله • وما اقتدر ان اعمل اكثر منه عملًا مانعًا بهذا القول تكون
نمو حسدهم • لا النمو الحاضر فقط لكن والمستانف ايضًا • فلذلك استثني بان قال
ثم لذاك ينبغي ان ينمو ولي انا ان انقص • ومعني ذلك هذا هو • اي ان افعالنا
نحن قد وقفت فيما بعد وكفت • واما افعال ذاك ينبغي ان تنمي • فهذا الذي
قد خشيتموه ليس من شانه ان يكون الان فقط لكن الذي به واوجب ان نريد
ايضًا ويثبت • لان هذا النمو هو الذي يوضح احوالنا نيره بهيه كثيرًا • ولهذا
انا افرح بان قد تكونت هذه الافعال التي لاجلها كانت جميع الاعمال
الكاينه منا • ا رايت كيف بهدو وحكمة كثيره قد سكن سقم هواهم واطفا
حسدهم • واوضح لهم انهم يتعاطون افعالًا ممتنعه • فبهذا الرفق خصوصًا
سكن رذيلتهم • لانهم كما مر القول كانوا يحسدون المسيح بعينه • ولهذا الامر
دبر ان تكون هذه الحوادث ويوحنا حيًا بعد ومعمدًا لكي يحوزوه شاهدًا بسمو
محل المسيح • ولا يمتلكوا صنفًا من اعتذار ان لم يقبلوا منه • لانه ما اقضي من ذاته
الي ان

الي ان يقول هذه الاقوال وكلامًا قالها اذ سالهُ اناس اخرون بل هم انفسهم قد اجروا
معهُ المفاوضه في هذه الامور • لان هولاء اذ كانوا المكلمين اياه والسامعين منه
لانهم ما اقبلوا منه علي هذه الجهه اذ قال قولًا من ذاته مثلما امتلكوا الحكم موجبًا
القضيه بذاته عليهم • لانهم اذ سمعوه بعد سوالهم اياه مجيبًا اياهم بتلك الاقوال
التي اجابهم بها • فكانت حالهم كحال اليهود الذين لاجل سوالهم اوجبوا الحكم عليهم
لانهم اذًا اتيهم اوليك اليهود فانهم من ذاتهم ارسلوا اليه وسمعوا منه ما
سمعوه ولم يقبلوا قوله • فاخرجوا ذواتهم من كل اعتذار

العظة التاسعة والعشرون

طمن علي ذوي الشرف الفارغ فماذا نتعلم من هذه الجهه نتعلم ان التهوالي
التشريف هو علة الاعمال الرديه كلها • هذا العارض اقاد تلاميذ يوحنا الي الحسد
والغيره • هذا العارض نعضهم ايضًا بعد ان سكنوا قليلًا فتقدموا الي عند المسيح
وقالوا له لاي سبب تلاميذك ما يصومون • فلنهرب يا احباي من هذا الداء • لاننا ان
هربنا منه فسنتخلص من جهنم • لان هذا الداء يضرم نارها كثيرًا • وقد اوصل رياسته
الي كل مكان • وضبط كل سن وكل رتبه ضبطًا اغتصابيًا • هذا العارض جعل الكنايس
منقلبه في الامور والاحوال • هذا الداء يفسد اعمال المدن • هذا الداء اقلب منازل
بجملتها • ولجناح مدنًا وجموعًا وامماً • وايما خرج الي الارض كامره كانت او قفره اوضح
هناك مقدرته كثيره • لان الذين قالوا للاموال ولساير خيال الدنيا السلام عليك
واجتنبوها كثيرًا ولم يقترنوا بصنف من اصنافها • وضبطوا الارتياح الي الاجسام
الاشد اغتصابًا من غيره • هولاء لما اصطادهم في اكثر الاوقات الشرف الفارغ اضاعوا
محامدهم كلها • لاجل هذا الداء ذهب الفريسي بعد ان تعب اتعابًا كثيره حاويًا
حظًا ادني من العشار الذي ما تعب تعبًا • بل كان خاطيًا خطايا جزيله تقدر بها
ولكن تلبنا هذا الداء ليس هو عملًا نافعًا • اذن جميع الناس يحكمون بصحة هذه الاقوال
باعيانها • الان مطلوبنا النافع انما هو كيف نقهره • وان سالت فكيف نقهره اجبتك
قد نقهره اذا كنا نوازن شرفًا بشرف • لاننا علي نحو ما نستحقر ثروة الارض اذا ما
نظرنا ثروة غيرها اعلا منها سماويه • ونعرض عن هذه الحياه اذا تفطنا في الحياه الافضل
من هذه كثيرًا • فكذلك نقتدر ان نرفض الشرف الذي ههنا اذا تاملنا الشرف
الذي هو بالحقيقه شرفًا افضل من هذا ودايم المدا • لان هذا الشرف هو شي فارغ

باطل حاويًا فقط اسم الشرف ومفتخرًا من فعله· واما ذاك الشرف فانه صادقًا هو وهو من السموات حاويًا ليس اناسًا لكن ملايكه ورؤساء ملايكه وسيد الملايكه والتي ما ينال والناس ايضًا معهم مادحين اياك ان نظرت الي ذاك المشهد ان عرفت الاكاليل التي هناك· ان نقلت ذاتك الي التحقيق والفرح الذي هناك· فليس تعتد في وقت من الاوقات لخدايع التي هاهنا ان تضبطك· ولا تحتسبها عند حضورها عظيمه ولا تطلبها اذا غابت· لان في قصور الملوك التي هاهنا ليس يهمل احدًا من الجند الواقفين بحضرة الملك ان يرضي اللابس التاج الجالس علي كرسيه· اذا استفحص اصوات الضفادع او طنين الذباب· او طيران البرغش وزميمه لان مدايح الناس ومنا نيهم ليس تفضل شيا علي الاصناف التي قد ذكرناها· فاذ قد عرفنا حقارة الاوصاف والحظوظ الانسانيه ودناتها· فلنجمع كافة الفوايد في الكنوز الغا فده ان تكون مسلوبه ونطلب الشرف الباقي الغا قد ان يكون من عزعه الذي فليتفق لنا كلنا امتلاكه بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي به ومعه لابيه المجد مع الروح القدس الان ودايمًا والي اباد الدهور امين

المقالة الثلثون

ثم الذي جا من العلا هو اعلا من كل شي والذي من الارض فهو ارضي ومن الارض ينطق ان عشق الشرف ردياهو وهو سببًا مملوًا اشواكاه والانجذاب منه مستصعب مستنهضًا علي من يربيه وحشًا كثيره روسه وممتنعًا تونيسه· لان كما ان الدوده تاكل الخشب الذي يلدها· ومثل ما يفني الحديد الصدا الذي يبرز منه وياكل الصوف السوس فكذلك الشرف الفارغ يهلك النفس التي تربيه وتغذوه· فلذلك نحتاج حرصًا كثيرًا حتي نبيد هذا الدا· فانظر الي يوحنا هاهنا وتامل الاقوال التي رقا بها تلاميذه الذين اسقمهم هذا الدا وبالجهد سكنهم· لانه مع الاقوال التي قالها لهم فيما سلف نظلهم اذا باقاويل اخر غيرها· وان سالت وما هي هذه الاقوال اجبتك هي قوله بان الذي جا من العلا هو اعلا من كل شي والذي من الارض فهو ارضي ومن الارض ينطق كانه قال لا تقدروا تم شهادتي فوق واسفل وقلتم بعضون مكا المتكلم اياي انها موهله للتصديق فيلزمني اضطرارًا ان اعرفكم ذلك القياس اي ان ليس ممكنًا ان يكون الذي جا من السموات موهلاً لتصديق دون ساكن الارض ولكنه موهلاً للتصديق فوق كل ما سواه· فان قلت وما هو اذًا معني قوله هو اعلا من كل شي وما الذي تزيد هذه اللفظة ان توضح لنا· اجبتك انه قد بين لنا بها انه ليس يحتاج الي احد لكنه

١٢١

لكنه هو كاف لذاته وانه اعظم من الكل بلا قياس· وليس ينبغي لي انا يوحنا فقط بل يجب علي كافة البرايا والملايكه والبشر وساير الخلايق ان يقبلوه بكل وقار وعباده· وان يحبوه ويومنوا به ساجدين له· بما انه رب الكل وخالقهم· ثم ان سالت قايلاً وما هو اذًا الذي يتضمنه قوله بان الذي من الارض فهو ارضي ومن الارض ينطق· فهل الاقوال التي قالها قد كانت اذًا ارضيه هي ومن افكار انسانيه· اجبتك ليس كانت ارضيه· لان اما انه من الارض هو اعني يوحنا الصابغ· فهذا من الواضحات هو· واما الاقوال التي قالها فليس كانت ارضيه لكنه انما سماها ارضيه بالمقايسه الي تعليم سيد الكل عز وجل· وذلك اذًا علي نحو ما قاله هو اعني سيد الكل جل شانه· اذ قال اذ كنت قلت لكم الارضيات ولم تومنوا· فكيف ان قلت لكم السماويات تصدقون· مسميًا المعمودية بهذا الاسم ليس لانها كانت ارضيه· لكن لانه قايسها بولادته الغايت وصفها· فكذلك قال يوحنا هاهنا عن ذاته انه من الارض ينطق· لما قايس اقواله هو بتعليم المسيح تعالي· لان قوله من الارض ينطق ليس يدل علي معني اخر الا علي ذلك· اي ان اقوالي نزعم حقيره دليله رزيه اذا قوبست باقوال ذاك· وبحلها اذًا هو هذا المحل اللايق ان تقبله طبيعه ارضيه· لان عند ذاك كافة كنوز الحكمه مخفاه· ارايت انه ما قال قولاً اخر الا انني انا صغير ولست اهلاً لصنف من الوصف من طريق انني وارد من الارض وفي الارض ولدت· واما المسيح فوردا لكم من العلو· فبهذه الاقوال كلها احمد داهسد هم اولاه وهيبلا انظم فيما بعد في وصف المسيح بجاهره اكثره لان قبل هذا الوقت كان فضله زايده ان يتول كلامًا ليس يبلغ عند سامعيه· واما لما قلع الشوك حينيدًا بدر زرعه فيما بعد بمهله فصيحه قايلاً والذي من السما اتي فهو فوق الكل ثم وبما عاين وسمع به يشهد وشهادته ليس يقبلها احد فاذًا اما هو· لما قال في وصفه قولاً عظيمًا وعاليًا ساق الكلام ايضًا الي ادل لفظا بسبب ضعفهم وقتيد لان قوله بما عاين وسمع· هو قولاً وضيعًا قاله الصابغ علي هذه الجهه لاجل ضعف اوليك لانه عز وجل اي سيد الكل جل شانه ما عاين ما عاينه من تامل ولا عرف ما عرفه من سماع لكنه تعالي قد حوي كلماته في طبيعته اذ برز من حضن ابيه تامًا وليس محتاجًا الي من يعرفه· لانه قال عز قوله علي نحو ما يعرفني ابي كذا اعرف انا ابي فاذ هو يكون جوهر ابيه لانه من جوهره بعينه ولله كلما لابيه· افيحتاج اذًا الي تعريفنا او تاملك ارايت ان هذه الاقوال الوضيعه انما قالها الصابغ علي هذه الجهه لاجل ضعف اوليك· لان اذًا لما كنا نحن بهذه الخواتر نعرف كلما نعرفه بابلغ استقصا· ونستشعر انهما معلمين

موهلين للتصديق في وصف الاشياء التي اما ان نتاملها ببصرنا واما ان نقبلها بسمعنا
من طريق قولنا انها ليست كاذبه ولا مصنعه اعني هذه الحواس التي هما النظر
والسمع • هذا القول لما اراد يوحنا ان يصلحه ها هنا قال الا انه يشهد بما عاين
وسمع • ومعني ذلك هذا هو • اي ان ليس يوجد في القول البادي منه لفظا كاذبا • لكن
الفاظه كلها صادقه • هكذا ونحن على هذا المثال لما قلنا اذا استبحثنا عن شي فسال
هذا السوال قايلين انت سمعت انت عاينت • فاذا استوضح ذلك عندنا كانت الشهاده
خاليه من التشكيك بها • وهو اذا اعني ربنا عز وجل اذا قال على هذه وما اسمع احكم
وما سمعته من ابي اتكلم به • وما قد رايناه نشهد به • ويتكلم اقوالا غير هذه على هذه
الجهه تناسبها ليس يقولها حتى نتعلم انه عرف بها • لان توهم ذلك هو غباوه واصله
الي غايتها • لكنه انما يقولها لكيلا يتوهم اليهود المتوانين توهما ما من الاقوال
لانهم اذ كانوا بعد ما امتلكوا راياه واحبا من اجله التجا الي ابيه التجا متصلا • جاعلا من
هناك الاقوال التي يقولها موهله لتصديقها • وما استعجابك ان كان يلتجي الي ابيه
اذا رايته يجي دفعات كثيره الي الانبيا والي الكتب اذ يقول تلك هي التي تشهد من اجلي
فهل نقول انه هو ادني من الانبيا اذا استجرب الشهادات من عندهم انعد هذا
القول لكنه لاجل ضعف سامعيه اجري كلامه على هذا المجري • وقال انه تكلم
ما تكلم به اذ سمعه من ابيه • ولم يكن حاله حال محتاج الي معلم لكن لكي يصدق
اوليك ان ليس يوجد قول من الاقوال التي يقولها كذبا • فالذي يقوله يوحنا معناه هذا
هو انا محتاج الي سمع الاقوال البادية من ذاك • لانه من العلو جا مخبرا بالمحاسن
التي هناك التي قد عرفها هو وحده معرفه بينه • لان قوله عاين وسمع هو قول
موضح هذا المعني بعينه • واعلم ان في الله المشاهده والسمع والمعرفه شي واحد
زعم وشهادته ليس يقبلها احد • على انه قد امتلك تلاميذا وكثيرون قد اصغوا الي
ما قاله • فان قلت وكيف قال وشهادته ليس يقبلها احد اجبتك ان قوله وشهادته
ليس يقبلها احد فلما لغه اذ قال هذا القول بدلا من قوله ان اناس يسيرا عددهم
عددهم قد قبلوها • والا فلو كان يعني بان ما قبلها ولا واحد فكيف اتبع ذلك بقوله
ثم والذي قبل شهادته فقد ختم ان الله حق هو كانه يقول الذي يقبل شهادة
المسيح ويومن به فبهذا القول يكون اذا قد اعترف وثبت ان اقوال الله حقيقيه
هي ويكون بهذا الاعتراف قد ختمها بختم ايمانه فاذا قوله قد ختم معناه هذا هو
اي

سؤال ٤

اي قد ابان واوضح لان اذا اما الله عز وجل اذ يثبت اقواله باياته وعجايبه يطلق عليه
انه يختمها بتلك الايات كانها ختمت • واما الانسان حين يعتقد باقوال الله انها
صادقه ويبارزه عنه • كانها انا شبه عن الحق الاول فيطلق عليها انه يختمها • فالايمان
هو الختم الذي نختم به اقوال الله • لاننا بالايمان نعترف ونثبت انها صادقه الاهيه
كما يختم الملك رسالته بختمه • فها هنا اذا يلدغ تلاميذه اعني هو الصابغ • اذ حال لهم
من لم يكونوا معتزمين ان يصدقوه عاجلا اعني المسيح جل شانه • والبرهان على انهم
ولا بعد هذا صدقوا الفاظه فواضح ايضا من الامور التي حدثت بعد هذه التي هي
اذا ارسلهم الي عنده • لانه لهذا السبب لما سكن في السجن ارسلهم من هناك الي عنده
ليربطهم به كثيرا • اما هم فبالجهد امنوا به حينيذ • وهذا فقد ذكره المسيح تعالي
ذكرا غامضا • وقال مغبوط من لم يشك فيّ • فليس لمعني اخر قال الان وشهادته ليس
يقبلها احد • الا للاحاطه على تلاميذه فما ربك يكون قال لهم لا تكونوا اذ قد ابتدي
ان يصدقوه الان اناس قليلون قد توهمتم لهذا السبب ان الاقوال التي يقولها كاذبه
لانه انما يشهد بما قد عاينه • ومع ذلك فيقول هذه الاقوال لادغا لهم والحض لليهود
ايضا • والتبشير فلما ابتدا بالكلام قد انتهره على هذه الجهه • اذ قال انه جا الي خاصته
وخاصته لم تقبله • وهذا فليس هو نادبا له • لكنه تلب للذين ما قبلوه زعم والذي قبل
شهادته فقد ختم ان الله حق هو • فها هنا قد يريعهم • اذ بين ان من لم يصدقه فهو ينكر
ليس له وحده لكنه ينكر اباه ايضا • ولذلك استتلي قايلا ثم لان الذي ارسله الله
انما يتكلم الفاظ الله فاذ كان انما يتكلم اقوال ذاك فمن يصدقه يصدق ذاك ومن ينكر
قوله ينكر قول ذاك • لان ليس ينكر منكر قول هذا المعنى اخر ان لم يعرف الله الذي ارسله
بلادب • لانه اذ ليس يقول قولا خارج اقوال ابيه • لكنه انما يقول اقوال ذاك فمن يخالف هذا
الابن فقد خالف اباه الذي ارسله • ارايت كيف يلدغهم بهذه الاقوال • ولعمري انهم ما
ظنوا ان مخالفتهم للمسيح عاجلا توجد لا عظيما • فلهذا السبب علق عليهم خطرا
عظيما تقدير به اعني على الذين انكروا قوله ولم يصدقوه ليعلموا الذين عصوا المسيح انهم
قد عصوا الله اباه بعينه وخالفوه • ثم تقدم في هذا الكلام متحدرا نحو اقوال
ضعفهم وقال • لان الله ما اعطاه الروح بالكيل ها هنا ايضا على ما قلت يسوق
كلامه الي ادل اللفظ ويلوّنه ويجعله سرنيا اقبال عند سامعيه حينيذ لانه
ما كان موثرا ان يعلي الخوف ويقيمه بمعني اخر عما يليق بشان الوحيد عز وجل اذ كانوا بعد

ما امتلكوا من اجله رايًا واجبًا. لانه لو كان قال في وصفه قولًا عظيمًا عاليًا لما كانوا
صدقوه لكنهم كانوا استحقروه. فلهذا السبب اعد القول كله الى الاب والروح. وهنا
خاطبهم في وصف المسيح كمن يخاطب في وصف انسان. وان سالت فما معنى قوله ما اعطاه
الله الروح بالكيل اجبتك. انه اذًا كانه قال اننا نحن كلنا قد اخذنا فعل الروح بكيل
ومقدار يعني نعمة الروح. لانه دعا ههنا الفعل روحًا. اي فعل نعمة الروح. فاما
هذا زعم فقد امتلك الفعل كله عديمًا ان يكون مقدورًا لبس ابكيلًا وقدرًا. كما صار
بيا في الناس مثلنا نازعمكم الانبياء. لكن اذًا قد امتلك الفعل كله كاملًا. فان قلت ولما ذا اما
قال انه غير محتاج البته الى فعل من الافعال بل هو الواهب ساير المواهب وهو المفيض
كل النعم. لانه عديل ابيه في الجوهر وفي كل شي. وكلما هوله هو لابيه. وكلما هو لابيه
هوله. لانه هو والاب واحد في الجوهر وفي كل شي. فان قلت فلما ذا اذًا اما قال هكذي
اجبتك ان ذلك لاذًا لاجل صغوا وليك. فلذلك اذًا امر الاب والروح يجعل كلامه وتعليمه
موهلًا للتصديق. لانهم قد عرفوا ان الاهًا موجودًا. وما انكروا ان روحًا موجودًا. وان
كانوا ما امتلكوا في الله رايًا واجبًا. واما ان ابنًا موجودًا ما عرفوا. فلهذا السبب يلتجي الى
الاب والى الروح محققًا من تلك الجهه ما يقوله. فهوذا اي يوحنا الطابع يتكلم الان
نحو صغوا الذين قد عدموا ان يكونوا تامين مريدًا ان يقاعدهم من الادهام الدليله قليلًا
قليلًا. فهذه الاقوال اقولها الان حتى لا نتجاوز الاقوال الموضوعه في الكتب على بسيط ذات
التجاوز والاعراض لكن ينبغي ان نتامل غرض المتكلم وضعف سامعيه. والاصناف الاخر
كلها التي فيه. لان المعلمين ليس من عادتهم ان يقولوا اقوالهم كلها على نحو ما
يريدون لكنهم يقولوا اقوالًا كثيرة على حدود ما تطالبهم بها ملكة الضعيف التمييز.
ولذلك قال بولس الرسول ما استطعت ان اكلمكم مثلما اكلم اناسًا روحانيين لكنني
سقيتكم كما يسقا الحميون لبنًا وما اطعمتكم طعامًا. كانه قال اردت ان اكلمكم
كما تكلم الروحانيين. الا انني ما قدرت على ذلك. ليس لانه هو ضعيف عن خطابهم
لكن لان اوليك ما امكنهم ان يسمعوا هذا السماع. هذا العمل عمله يوحنا ايضًا. اي انه اراد
ان يعلم تلاميذه علومًا عظيمه. الا ان اوليك ما كانوا قد احتملوا بعد ان يتقبلوها.
فلهذا السبب صغوًا لبث في الاقوال الادنى من غيرها ❖

❖ العظة الثلثون ❖

في

في انه يجب علينا ان نستعمل الكتب استعمالًا تامًا وعلى ما قيل وفي المعيشه المتقويه ايضًا
فيجب علينا ان نستخص الاقوال كلها بابلغ الاستقصا. لان اقوال الكتب هي اسلحه روحانيه.
الا اننا اذ لم نعرف ان ننظم الاسلحه ونذرع بها تلاميذنا على ما ينبغي فقد تكون هي مالكه قوتها.
الا انها ما تنفع الذين يقبلونها. لاننا نضع في القياس انه يوجد درع قوي وخوده وترس ورمح.
ثم لياخذ هذه الاسلحه احد الناس فيضع الدرع على رجليه. ويجعل الخوده على وجهه بدلًا من
ان يجعلها على راسه. ولا يجعل الترس امام صدره لكن فيما هاك ان يجعله على رجليه. فهل
يستطيع صنف من هذه الاسلحه ان ينفعه البته. او اليس الذي بها ان تضره اكثر. وذلك واضح
في كل مكان وعند كل احد. الا ان هذا الضرر ليس من ضعف الاسلحه لكنه من زوال الخبرة
الذي لم يعرف ان يستعملها استعمالًا يليق. على هذا المجرى يجري الحال في الكتب ايضًا لاننا اذا
شوشنا ترتيبها فهي تمتلك قوتها على هذا الحال لكنها ما تفيدنا نفعًا. فهذه الاقوال قد خاطبناكم
بها سرًا وعلانيه. وما حصلت لنا فايده اكثر. لكني اراكم متحجبين طول عمركم في اشغال الدنيا.
وما تشاهدون الاعمال الروحانيه ولا في نومكم. فلهذا السبب صار عمرنا ومعاشنا وابنا ولا اذا
جاهدنا عن الحق ما نمتلك قوه عظيمه. لكنا نصير مفحوكًا علينا عند اليونانيين واليهود
ومستحبي بدع هواهم في الدين. فلو كنتم واتبين في الاشغال الاخر ايضًا. واظهرتم في هذه
الافعال تلك التوانيه بعينها. لقد كان فعلكم هذا ولا على هذه الجهه موهلًا الاعتذار.
والان فكل واحد منكم يوجد في اشغال الدنيا اشد اجتهادًا وفطنه. والذين يمارسون الصنايع
والذين يعملون اعمال المدينه محترصين واصل الخيانه. واما انتم فانكم في الافعال الضروريه
الروحانيه توجدون انوم الناس كلهم واكثرهم كسل. متشاغلين بالاعمال الزايله عن
الواجب كالاعمال الواجبة والاعمال التي يجب ان تعملوها الزم ضروره من الاعمال كلها
ما تشعرون انها ازوع الاعمال عن الواجب. او ما عرفتم ان الكتب التي كتبت ما كتبت
لاجل الناس الاولين وحدهم لكنها كتبت لاجلنا ايضًا. اما تسمع بولس الرسول القايل
ان هذه الاقوال انما كتبت لوعظنا وتنبيهنا نحن الذين انتهت الينا غايات الدهور.
حتى نمتلك الرجا بتعزية الكتب واذكارها. وقد عرفت انني اتكلم كلامًا باطلًا. الا انني
لست اكف عن التكلم. لانني اذا عملت هذا العمل اعتذر الى الله. ولو لم يوجد من يسمع كلامي
وذلك ان من يخاطب اناسًا يصغون اليه فقد يمتلك تسليه لخطابه قبول السامعين منه.
واما من يتكلم كلامًا متصلًا وليس من يسمع كلامه. ثم لا يكف من تكلمه فانه يكون موهلًا
لتكريم اكثر لاجل انه المرضي لله اذ يكمل كافه مراده. الا اننا مع ذلك وان كان
الثواب لنا من معصيتكم اعظم قدرًا. فاننا مع ذلك نشتهي ان ينقص ثوابنا كثيرًا وان يجي

خلاصكم وبرين معتقدين ان توفيقكم وتهذيبكم يوجب لنا ثوابا عظيما. وهذه الاقوال
نقولها الان ليس حتي نجعل كلامنا ثقيلا مستصعبًا لكننا نقولها لكي نزيلكم الوجع
الذي يشملنا الاجل ثوابكم الذي يحلكن لنا كلنا ان نتخلص منه ونستقي الحرص الروحاني
ونملك النعم الصالحة السمايية بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي معه لابيه
المجد مع الروح القدس الصالح وصانع الحياة الان ودايما والي ابد الدهور امين

المقالة الحادية والثلثون

زعمه ثم الاب يحب الابن واعطا في يديه كل شي ثم من يومن بالابن فله الحياة الدايمة
ومن لا يومن بالابن لا يعاين الحياة بل غضب الله يثبت عليه ان الفايدة من الاستهانة
والمقاربة في الاعمال كلها تنشا نفعا عظيما فعلي هذه الجهة يحكم الصانع اذا تعلم من
معلميها كافة اسرارها ليس بغتة لكن رويدًا رويدًا وعلي هذه الطريقة نبتني مدنا اذا انشاناها
بسكون قليلًا قليلًا علي هذه الحال نمسك حياتنا ولا تستعجب ان كان هذا الفعل يملك في اعمال
الدنيا قوة هذا مبلغها اذ كان في الاعمال الروحانية ايضًا قد يجد احد قوة هذه الحكمة
كثيرة وبيان ذلك ان اليهود علي هذه الجهة امكنهم ان يتخلصوا من عبادة الاصنام
لما اقتيدوا بسكون قليلًا قليلًا وما سمعوا من الابتداء قولا عاليًا من اجل اراء دينهم ولا من اجل
سيرتهم وعلي هذه الطريقة اقتاد الرسل جميع الذين امنوا بعد ورود المسيح حين
حضر وقت الاراء العالية لا محالة من غيرها وما خاطبهم منذ ابتداء انذارهم خطابا عاليا
والمسيح سيدنا عز وجل فقد خاطب في ابتداء انذاره اكثر الواردين اليه هذا الخطاب
وهذا المسلك سلكه الان يوحنا الصابغ فكانت حاله حال من يخاطبهم في وصف
انسان عجيب وقد وضع في خطابه الاوصاف العالية وضعًا مجهولًا لانه في ابتداء
كلامه قال هذا القول لن يقدر الانسان ان ياخذ شيا ان لم يكن معطي له من السماء
ثم نطق في كلامه قولا عاليا اذ قال الذي جاء من العلاء هو اعلي من كل شي ثم
احدر كلامه ايضًا الي الالفاظ الادني من غيرها وقال اقوالا اخري كثيرة وان الله ما
اعطاه الروح بالكيل ثم استثنى بان قال الاب يحب الابن واعطا في يديه كل شي
ثم لعلمه ان قوة الوعيد بالتعذيب توجد كثيرة وان الناس الكثيرين ليسوا
منقادين علي هذا المثال الي الايمان اذا وعدوا بالمواعيد الصالحة مثلما ينقادون
بالوعيد.

بالوعيد بالعقوبات الرهيبة حبس كلامه في هذه الالفاظ وقال هذا القول من يومن
بالابن فله الحياة الدايمة ومن لا يومن بالابن لا يعاين الحياة بل غضب الله يثبت عليه
من يومن بالابن زعم فله الحياة الدايمة اي الحياة الحقيقية الدايمة دايمة ذات السعادة
الباقية والافراح الغير زايلة. ومن لا يومن بالابن زعم لا يعاين الحياة يعني الحياة الدايمة
الحقيقية اي لا ينظرها ولا علي جهة النظر المحض ولا يعطي له الوصول الي حيوة
القديسين ولا يدنوا من تلك السعادة ولا يذوق طيب تلك الافراح بل غضب الله
يثبت عليه وسوف يدوم عليه الي الابد ويريد بالغضب هنا انتقام الله وجهنم
الخالدة اي انه يدوم في العذاب الي ابد الدهور ولقايل ان يقول فهل يكفي احدنا ان يكون
مومنا ايمانا قويا فيملك حياة دايمة. فنجيبه ليس يملكها بجهة من الجهات لانه
قال عز قوله ليس كل قايل لي يارب يارب يدخل الي ملكوت السموات لان ان كان احد الناس
يومن بالاب والابن والروح القدس ايمانا مستقيما ولم يملك عيشة مستقيمة فلم يحصل
له من ايمانه ولا فايدة واحدة توصله الي الخلاص. فاذا قال ان هذه هي حياة الابد
ان يعرفوك انك انت الاله الحق وحدك فلا نتوهمن ذلك فيه كفاية لخلاصنا اي
المعرفة فقط بالله والايمان به لكننا نحتاج الي عيشة مستقيمة متهذبة وطريقة
نقية طاهرة وذلك قد تبينه الاقوال التي قيلت في جهات كثيرة من الاناجيل المقدسة
في ذكر العيشة القويمة لاننا اذا لم نتبع افعال السيرة فعل الامانة فستتبعه
العقوبات الكثيرة. وما قال غضب الله ينتظره لكنه قال غضب الله يثبت عليه
ومعني ذلك هذا هو اي ليس يتزحزح عنه في وقت من الاوقات لانه لكيلا تظن بان
قوله لا يعاين الحياة مقولا اذا عن موتا وقتيا لكن تصدق انه مقولا عن تعذيبًا دايمًا
وضع هذه اللفظة التي هي قوله يثبت عليه موضحا ان الغضب اي الانتقام يتعلق
به بملازمة متصلة ارايت باي حال من الالفاظ دفع اياهم الي المسيح ولهذا اذا ما
جعل وعظه يعمدهم خصوصا لكنه جعله وعظا كليا اي يعمدهم هم
ويعمد غيرهم حتي استطاع ان يقتادهم باسراع كثير لانه ما قال ان امنتم
بالابن وان لم تومنوا به لكنه ساق كلامه الي اللفظ العام حتى يصير ما يقوله
ناجعا من ان يكون متهما. والمسيح تعالي فقد عمل هذا العمل اشد عملا لانه عز وجل
قال ان من لم يومن فهو مدان اي قد حكم عليه واستلف تعذيبه ولهذا قال
لا يعاين الحياة لكن غضب الله يثبت عليه وذلك علي جهة الواجب جدا لان ليس

فكلا متشابها انه يقول هذه الاقوال في اوقات لاجل انبعث ذاته وينجم بها
اما يوحنا فخلص من هذا التوهم ولين كان المسيح بعد هذه يستعمل الكلام اشد
اجهارا الا انهم فيما بعد امتلكوا من اجله رايا عظيما قال البشير ٢ ولما علم الرب
ان الفريسيين قد سمعوا بان يسوع يصطنع تلاميذ كثيرين ويعمد اكثر من يوحنا
٣ على ان ليس يسوع نفسه كان يعمد بل تلاميذه ٣ انصرف من اليهوديه وجا ايضا
الى الجليل فهو اذا ما عمد الا ان الذين اخبروه مرارا دكا ان ينهضوا السامعين منهم
الى الحسد له فاخبروهم هذه الاخبار وان سالت فلماذا انصرف ١٠ اجيبك ما انصرف
لا لاجل جبانه لكنه انصرف قاطعا انفاسهم ومسليا حسدهم وقد كان قادرا ان
يضبطهم اذا وافوا اليه ١٠ الا انه ما اراد ان يفعل هذا العمل عملا متصلا اي ان يضبطهم
مع حصوله ايما فيما بينهم حتى لا تنكر سياسة تجسده فلهذا السبب يدبر اكثر افعاله
تدبيرا اقرب الى الانسانيه لانه على نحو ما شا ان يصدقوا انه الاها فعلى نحو ذلك
شا ان يصدقوا ان جسدانيته ليس هي خيالا و لهذا الغرض قال للتلاميذ بعد
قيامته فتشوا وانظروا ان روحا ليس يملك لحما وعظاما كما ترون انه لي فهذا
الفعل كان عنده بهذه الصوره محروصا عليه جدا اي التصديق بتدبيره اذ كان
هذا الجزو ليس يوجد صغيرا من امر اكنيستنا وهو هامة الخلاص الكاين من اجلنا وبه
صارت افعاله كلها واحكمت لان على هذه الجهه انحل الموت وبطلت الخطيه وغيبت
اللعنه ودخلنا الفوايد الصالحه الجزيل عددها الى عيشتنا فلذلك اراد واثر كثيرا
ان يصدق تدبيره الصاير لنا قرمة الفوايد الصالحه الجزيل عددها وينبوعها واذ
دبر افعاله سياسة ما تركها ان تحجب الافعال التي لاقتدار سلطانه تعالى واذ
انصرف ايضا فعل افعاله باعيانها التي فتعلها فيما سلف التي هي التعاليم الخلاصيه
لانه ما صعد الى الجليل على بسيط ذات الصعود لكنه افتعل افعالا عظيمه عند اهل
بلاد السامره وما دبرها على بسيط ذات التدبير لكنه دبرها بالحكمه اللايقه به
ولم يترك لليهود ولا حجه واحده البته لاحتجاج وقاح لانه ما مضى الى السامره
قبل مباشرة تعليمه في ارض اليهوديه اولا فاحسدوه واراد ان يسلي حسدهم
بانصرافه الى الجليل مجتازا اذا بالسامرة من حيث ان موقعها اذا هو فيما بين اليهوديه
والجليل وكان ينبغي له ان يجتاز بها وهذا فقد ذكره البشير اذا بقوله ٤ وكان
ينبغي له ان يجتاز بالسامره موضحا اياه ان اجتيازه بالسامره انما قد كان كعابر
طريق وقصده ان ينطلق الى الجليل اي بعد مباشرته اولا تعليمه في ارض اليهوديه

لانه

لانه ما انطلق الان الى الجليل وحصل مجتازا بالسامره الا بعد حسد اوليك اليهود اياه
فاما قبل ذلك فما انطلق اذا الى السامره وهذا لما رحتى ينقطع كل احتجاج اليهوديه ولا
يستطيعوا ايضا ان يقولوا انه تركنا وذهب الى غير اوليك ولهذا السبب عند احتجاج
تلاميذه قال قد كان فعلا لازما ضروريا ان تخاطبوا انتم اولا بكلام الله واذ قد
حكمتم على ذاتكم انكم غير عتيدين ان تكونوا موهلين له فها نحن نعود الى الامم فان قلت فاذا ما هو
فلو كانوا اليهود اذا قبلوه كالواجب وما حسدوه ولا تهاونوا باستماع تعليمه ولا ابعدوا
ذواتهم منه انما كان يمضي اذا الى اوليك ويفيدهم تعاليمه المحييه لاجل خلاصهم فاقول لك
نعم كان يمضي اليهم لانه تعالى ما جا لاجل قوم دون غيرهم ولا يهتم بقوم ويترك قوم
بل قد جا لاجل الكل واهتمامه متصل شانه هو اذا بالكل فان قلت فكيف تقول انه تعالى
ما انطلق الان الى الجليل وحصل مجتازا بالسامره الا بعد حسد اوليك اليهود اياه فاقول لك
لم يكن الضمير في ذلك انه ما كان مرتبا اذا اصلا ان يفيد تعليمه الا لليهود وحدهم بل قولي
انه تعالى ما انطلق الان الى الجليل وحصل مجتازا بالسامره الا بعد حسد اوليك اليهود اياه
انما قد عنيت به انطلاقه الى اوليك في ذاك الاوان نفسه اي في اوان تقديمه تعليمه لليهود اولا
اي انه ما انطلق الى اوليك في ذاك الاوان نفسه الذي كان فيه تقديمه تعليمه لهم اولا
الا لما ابعدوا هم ذواتهم منه ومكثوا يحسدونه ولست عنيت بانه ما كان مرتبا اذا
ان يفيد تعليمه الخلاصي الا لليهود وحدهم حاشا من ذلك وكلا بل اذ هو رب جميعهم ويحب
خلاص الكل فان قلت فاذا ما هو اذا ما قال للتلاميذ لا تسلكوا في طريق الامم ولا تدخلوا في
مدينة السامريين بل انطلقوا خاصه الى الخراف الضاله من بيت اسرايل فاقول لكم ان المعنى
في ذلك هو كالمعنى الذي قد عبرها هنا اي ان قوله تعالى لهم لا تسلكوا في طريق الامم
ولا تدخلوا في مدينة السامريين لم يكن ذلك ايعازا منه تعالى بان لا يسلكوا في طريق
الامم اصلا وان لا يدخلوا في مدينة السامريين اصلا بل ذلك اذا انما هو على سبيل الامر
بان يمضوا الى ال اسرايل اولا والسبب في ذلك اي تقديمه تعليمه لليهود اولا وايعازه
لتلاميذه بان ينطلقوا اليهم اولا فذلك اذا انما هو بسياسة منه تعالى لئلا يقولوا انه
فضل اوليك علينا فينفرون منه بالكليه ولا يستفيدون ربحا وهذا اذا ليس هو
قصده اي ان ينفروا منه ويكونوا غير ربحين فان قلت ولماذا ما جعل تدبير
تعليمه من الاول مشتركا للفريقين لا لهولاء اولا ولا لاوليك اولا فاقول لك لان انهم
على هذه الجهه بل جعل من اوله متقدما لكليهما ويجعل ارسال تلاميذه من الاول مشاعا
للفريقين كليهما لا لهولاء اولا ولا لاوليك اولا فاقول لك لانهم على هذه الجهه ايضا

كانوا يبحثون بحجا ولو انها مباينه لانهم اذا كانوا يقولون انه قد جعل اوليك مساويين
لنا فيتنفرون منه ويكونوا غير راضيين ويبحثون اذا في سبيل نفارهم منه حججا ولو انها
مباينه. لانهم اذا كانوا يشمازون من اوليك كثيرا. فلذلك اذا قدم تعليمه لهم اولا
وجعل رسله ان ينطلقوا لهم اولا. فاعطا كل حجه لهم كامر القول. لانهم اذا ما امكنهم
الا ان يقولوا انه قد فضل اوليك علينا. كلا ان يقولوا انه قد جعلهم مساويين لنا.
فقطع اذا كل حجه لهم اذ قد قدم تعليمه لهم اولا. وجعل تلاميذه ان ينطلقوا اليهم
اولا. زعم فاقبل مجتازا الي مدينه السامره التي تسما سيخار التي موقعها تقرب
الضيعه التي اعطاها يعقوب ليوسف ابنه ٦ وكان هناك بير ليعقوب. اعلم
يا هذا ان سيخار هي موجوده من قبل بنايه مدينه السامره التي قد ابتناها عمري علي جبل
سامير وسماها باسم صاحب ذلك الجبل اي سماها سامره. لان ذلك الجبل الذي قد بنيت
عليه كان صاحبه اسمه سامير. ولعلك تسال قايلا. ولماذا يحقق البشير في وصف
المكان. فاجيبك حتي اذا سمعت الامراه قايله ان يعقوب ابانا اعطانا هذه البير لا
تستغرب قولها. لان اعلم ان يعقوب كان اذا الما عاود من بين النهرين مع زوجته
وبنيه. وضع خيمته فيها اي في سيخار. وقد كان اسمها شخيم لان ذلك المكان هو
الذي اغتاظ فيه لاوي وشمعان بسبب دينا اختهما. واجترحا ذلك القتل الصعب
تاثيره جدا. افتهام في تكوين السامريين من اين هو لان لعمري ان فعلا مهولا
للبحث عنه ان نفحص من اين نشوا السامريين. لان اما هذه البلاد اذا اي التي هي السامره
فقد اخذت هذا الاسم من سامير صاحب ذلك الجبل الذي عليه بنيت. فسميت اذا
سامره. وكذا كل البلاد التي بجوانبها تتلقب اذا بهذا الاسم لانها كلها تدعا بلاد
السامره. ولكن سكان تلك المواضع اذا الذين هم السامريين الذين منهم هذه الامراه
من اين نشوا. اعلم يا هذا انهم اثوريين هم. لان الذين سكنوا اولا في تلك
البلاد التي هي بلاد السامره ما كانوا اذا سامريين من الذين منهم هذه الامراة لكنهم
كانوا اسرايليين. الا انهم اذا اذ عصوا الله تعالي صعد عليهم ملك اثور وقتلهم
من تلك المواضع واستاقهم الي اثور وجاب اثما كثيرين من الاثوريين الذين منهم هذه
الامراه. واسكنهم هناك في مواضعهم بدلا منهم وورثوا السامره وقعدوا في قراها
وسموا سامريين باسمها. فاذا هولاء هم السامريين الذين منهم هذه الامراه. فاذا اما هو
فمهول اذا فانهم في اول سكناهم هناك لم يكونوا يعرفوا الرب ولا يخافوه فاذ كانوا
اذا كذا. شاء الله تعالي ان يوضح قدرته. ويري انه ما اسلم اليهود كانه غير قادر
علي انقاذهم لكن لاجل خطاياهم. فاطلق اذا عليهم اي علي هولاء الامم الذين اسكنهم

ملك

سيم تلج

ملك اثور في بلدان السامره سباعا فافترستهم. فاخبروا اذا ملك اثور بهذه الحوادث
قايلين له ان الشعب الذي جليت واسكنتهم في قري سامره لم يعرفوا شريعة الله واحكام
الرب الاه الارض فسلط الرب عليهم اسودا فافترستهم لانهم لم يكونوا يعرفوا شريعه
الله واحكام الرب الاه الارض فامر الملك اي ملك اثور وقال ارسلوا الي هناك
واحدا من الكهنه الذين اجليتهم من ثم فيذهب ويسكن عندهم ليعلمهم شريعة الله
واحكام الاه الارض فارسل الملك اليهم واحدا من الكهنه الذين اجلاهم من سامره فسكن
في بيت ايل وكان هناك يعلمهم كيف يعبدوا الله ولكنهم مع ذلك لما انتزحوا كله
علي هذا الحال عن الحادهم بجملة الانتزاح لكنهم انتزحوا عن النصف من كفرهم ثم اذ تمادا
بهم الزمان جنحوا ايضا عن عبادة الاصنام وعبدوا الله ولكنهم ليس اذا عبدوه
بجملة العباده اليهوديه بل ببعض اجزايها لانهم اذ كانوا عابدين الاه اسرايل مع
اوثان الاثوريين كما يتضح ذلك في الكتاب المقدس وان كانت امورهم قد جرت علي هذا
المجري عاد اليهود بعد ذلك من بعيد الي محاربتهم لكونهم غربا من قبيلتهم واشدعوهم
من جبل السامره وخاصموهم من هذه الجهه خصومه لم تكن يسيره لان اوليك ما كانوا
يستعملوا الكتب كلها. لكنهم كانوا يقبلون كتب موسي وحدها وما اهتموا بكتب الانبياء
اهتماما جزيلا بل انما اذا قد اجتهدوا ان يعادلوا ذواتهم بشرف حسب الدين اليهودي
وكانوا يتباهون بابراهيم ويحتسبونه جدا لهم من طريق انه كان من بلاد الكلدانيين
وكانوا يسمون يعقوب اباهم من طريق انه ابن ولد ابراهيم. فاذا لكون انهم كانوا تابعين
الديانه اليهوديه في بعض اجزايها ولكون انهم اختلطوا اسباطا ابناء اليهود الذين تخلفوا
في السامره ايام ارسلتهم سلمناصر ملك اثور الي هناك ولكون ان ابراهيم جد يعقوب
كان من بلادهم. فلهذه الاسباب تلك الامراه دعت يعقوب اباها داعيه اذا اياه ابا
السامريين لاجل هذه الاسباب المذكوره كانهم اذا اي السامريين يهودا هم واسرايليين
من نسل يعقوب وكانوا كامر القول يتباهون بابراهيم ويحتسبونه جدا لهم من طريق
انه من بلاد الكلدانيين وكانوا يسمون يعقوب اباهم من طريق انه ابن ولد ابراهيم. الا ان
اليهود رفضوا هولاء مع الامم كلهم وادعيروا المسيح. من كون ان السامريين كانوا
حقيرين عندهم عيروه اذا بهذه الالفاظ قايلين انت سامري وبك شيطان. ولهذا
السبب اذا اي من كون ان السامريين كانوا حقيرين عندهم ما اورد المسيح في خبر
المعذرين ونسليم الجريح الا السامري مصطنعا الرحمه معه. اي مع ذلك المجروح من

اورشليم الى اريحا، موركًا اذًا من هو عندهم حقيرًا مرفوضًا بتيسّر الاهوان بنو
لاوي ولهذا السبب اي كون ان السامريين كانوا عندهم حقيرين. لذلك دعا ذا الواحد
من البرص العشرة غريب الجنس لانه كان سامريًا. فاذًا قد كانوا السامريين
مرفوضين عندهم مع كل الامم. فاذًا اما هو. فالبشير ليس لعمل هذا الخبر وحده
الذي هو ان تلك الامراه دعت يعقوب ابا، السامريين لتلك الاسباب المذكوره
ليس اذًا لذلك فقط اذكرنا بمكان يعقوب قائلًا ان تلك المدينه التي هي مدينة السامره
موقعها بقرب الضيعه التي يعقوب اعطاها ليوسف ابنه. لكنه اذكرنا بذلك ليبيّن
فقد اليهود الواجب منذ قديم الزمان. اعني انهم منذ قديم الزمان فاقدين الواجب
لانّ في ايام اجدادهم ضبطوا اولئك الامم مواضعهم بدلًا منهم مع ان المواضع التي كان
قد امتلكها اجدادهم الاولين على ايام يشوع ابن نون قبل ان يكونوا هم موجودين
في هذه الاماكن وهذه اذًا ابتسبب توانيهم وتعدّيهم الشريعه ضيّعوها في حين
وجودهم. فعلى هذا المثال ليس يحصل لاحد فايده اذا كان له اجداد اخيار متى لم
تكن طريقته هو كطريقتهم. فاذًا اما هو الى هذا المكان اعني مدينة السامريين
جاء المسيح سيدنا عز وجل. فجا الى هناك ماشيًا. معصيًا من معيشتنا دايمًا العيشه
الراخيه الرطبه. ومستوردًا الطريقه النشيطه المتشمره. معلمًا ايانا بذاته هذه
الاحوال لانه ما استعمل حميرًا لكنه مشي على هذا الحال مشيًا متصلًا. معلمًا ايانا في
كل مكان ان نعمل بذاتنا حوايجنا. وان نكون فاقدين ما يكون فضله زايده ولا نحتاج
حوايج كثيرة لانه يريدنا ان نوجد على هذا الحال متغربين مما هو فضله زايده
ونبلغ في ذلك الى ان نقطع صنوفًا كثيره من الحوايج الضروريه التي لا بد منها. ولذلك
اذًا اي لنبعد عن كثرة الامور يعلمنا ذلك بافعاله واقواله. وقد قال ان
الثعالب تمتلك اوكارًا وطيور السماء مساكنًا وابن الانسان فليس يمتلك موضعًا
يسند راسه اليه. ولاجل هذا الغرض كان يقيم اكثر الاوقات في الجبال وفي البراري
ليس اذًا في النهار فقط لكن وفي الليل ايضًا. وهذا المعنى فقد قدم داوود الانذار به
وقال يشرب من وادي في الطريق. موضحًا بذلك خلافة معيشته وتقشّفها. وقد
ابان هذا المعنى هاهنا يوحنا ايضًا بقوله. واما يسوع قد تعب من مشي الطريق
لانه كان يطوف المدن والقرى والبراري ماشيًا على قدميه. معلمًا ايانا ان نمقت
دايمًا العيشه المترفهه. وعلى حدة مما سلك هو قد سلك تلاميذه ايضًا. وتادبوا
بهذا

بهذا التاديب. فاذًا اما هو ليس يتعب يسوع باطلًا بل انما تعب اذًا ليعلمنا الصبر على التعب
وليس يتعب باطلًا من هو قوة الله. ليس يتعب باطلًا من يستريح به المتعوبون. وليس يتعب
باطلًا ذاك الذي اذا انتفى فارقنا نتعب واذا كان معنا حاضرًا نتقوى ونتجلد. فاذًا اما هو
من اجلك يا هذا تعب يسوع من مشي الطريق ليعلمك الصبر على التعب. وان نتوطا كل حملنا
وكل خيالات هذا العالم واكاذيبه. فقوة المسيح يا هذا هي التي قد صوّرتك وقوة
المسيح هي التي قد صنعتك. وذلك لكون من ليس كان. وتنازل المسيح هو الذي صيّر مكانه
موجودًا الا يهلكك. فابدعنا بقوته عز وجل وطلبنا بتنازله تعالى وخلصنا برحمته جل شانه
زعم فجلس هكذا على العين اي عند البير او على البير لان الماء كانت في قعر الجب
وهو اذًا كان جالسًا من فوق الجب جلوسًا اذًا هو كذا يعني على هذه الحاله لان قوله
هكذا معناه هذا هو اي كيفما اتفق ان يجلس كانه يقول انه ما جلس على كرسي ولا على مخده
لكنه جلس على بسيط ذات الجلوس وكما اتفق على الارض كما من عادة المسافرين ان يجلسوا
جلوسًا اذًا كيفما اتفق وكانت نحو الساعة السادسه ٧ فجاءت امراه من السامره
لتستقي ماء فقال لها يسوع اعطيني لاشرب ٨ وتلاميذه كانوا قد ذهبوا الى المدينه
ليبتاعوا طعامًا فهاهنا نتعلم جلادة تلاميذه في الاسفار وزوال اهتمامهم بالاطعمه وكيف
يستعملوا ذلك عملًا منحرفًا عن غرضهم. وقد تنادبوا هذا التاديب ان يكونوا على انفرادهم هذا الحال
حالهم. لانهم ما احتفلوا بزادات. وهذا المعنى يوضحه بشير اخر ويقول ان لما خاطبهم
السيد تعالى في ذكر خمير الفريسيين. توهموا اولئك انه خاطبهم في انهم ما حملوا معهم خبزًا
واورد انهم لما ان جاعوا كانوا يفركون السنبل ويأكلون. ارايت كيف ينبغي لنا ان
نتعلم بهذه الافعال كلها ان نتهاون ببطننا. ولا نتوهم ان خدمتها ينبغي ان تكون
نحو منا عليها. وانظر اليهم هاهنا كيف انهم ما حملوا شيًا وانهم اذًا ولا اذا لم يحملوا
زادًا اهتموا به من مبادي نهارهم لكنهم في الوقت الذي فيه يتغدوا كل الناس
ذهبوا اذًا يبتاعون طعامًا. وهذا المعنى اذًا قد اوضحه البشير هاهنا. لانه قال لما كانت
نحو الساعة السادسه التي من عادة المسافرين ان يتناولوا فيها طعامًا. لانهم ما كانوا
مثلنا نحن الذين متى ما ننهض من اسرّتنا نهتم قبل ما نتاكلها بهذا الهم وهو ان نعي
طباخينا ومصلحي اطعمتنا وخدام موايدنا. ونوصيهم بحرص كثير على اصلاح ماكولاتنا
وبعد ذلك ايضًا نمارس اشغالنا العالميه ونهتم بها قبل الاشغال الروحانيه. والاشغال
التي ينبغي ان نجعلها عملًا زايدًا عن قصدنا نكرمها اكرام اشغال ضروريه فلهذا السبب
تغيرا حوالنا كلها منقلبه متشوشه لان قد كان واجبًا علينا خلاف ذلك اعني ان

يجعل اهتمامنا بالاشغال الروحانية كثيرا او يعلان نتممها بحسبك غارس ايضا الاشغال
العالمية. فقد استبان لنا كاهنا تعليم سيدنا ايانا ليس العمل المتعب فقط ولكن قد استبان معه
تعليمه ايانا الفاقد الصلف ليس اذ بجلوسه في الطريق فقط لكن وبتخلف تلاميذه اياه
وحده. هذا الامر اذا قد تعلموه هم اي تلاميذه. لانه تعالى عودهم هذه العادة اي
ان يتوكلوا كل الصلف. ولعل قايلا يقول وان كانوا تذللوا فما الذي قد فعلوه مستعملا
وقد كانوا اصاد من محصيين. فاقول له الا انهم طلقوا بعته دروة السموات بعينها
وصاروا اشرف من الملوك كلهم. اذ اهلوا ان يصيروا مخاطبين لسيد المسكونه عز
وجل وان يلحقوا المستحي من ساير الجهات. وقد عرفتم اذا ذلك المعنى اي ان
الموجودين من اناس ح ليلين اذا انتقلوا وربما يتيسر فهم الى التجبر كثيرا من طريق
تقدمهم في الكرامة الكاملة لهم معرفة جودتها. الان ربنا تعالى ضبط تلاميذه في
تذلل العزم اذا. وعلمهم ان ينقبضوا من الاشغال كلها ولا يحتاجون في جهة من الجهات
الى من يخدمهم. زعم مجلس هكذا على العين. قد جلس جل شانه من اجل انتظاره تلاميذه
ومن اجل ما يبتديه لاهل السامرة. لانه تعالى قد عرف ما سيعرض للسامريين. لانه عز
وجل ولئن كان ما جاء بسبب ذلك مجيا قد تقدمه استعداده. ولكن ليس لانه
اذ ما جاء اليهم لهذا الغرض كان واجبا اذا جاء ان يبعد الامراة. حاشا لتعطفه
من ذلك. مع ان تلك الامراة كانت على هذه الطريقة حسنة اليقين. وكثيرة
النشاط في استماع الاقوال الخلاصية. اذ قد استبانت على هذه الجهة وادة للتعليم
كثيرا. لان اما اليهود لما جاء اليهم فقد طردوه. واما الذين من الامم فقد صيروه
الى مكان اخر فقد اجتذبوه اليه. واليهود فقد حسدوه. واما الذين من الامم فقد
امنوا به. كما وليك اذا اعني اليهود فقد اغتاظوا عليه. واما هولاء اعني الذين من الامم
فقد استعجبوه وسجدوا له. واما الخاطب وليكا اذا اي اليهود. فقولا لي يا هولاء
ما رايكم اواجبا هو ان يغفل عن خلاص اناس هذا مقدار كثرتهم وان يهمل نشاطهم
الجليد بهذه الصفة. فهذا امرا عديما ان يكون موهلا لتعطفه تعالى فهو عز وجل
يدبر افعاله كلها بالحكمة اللايقة به جل شانه. لانه تعالى قد جلس هكذا على العين
اي عند البير والوقت فقد كان نصف النهار ومن هذا فقد ابانه البشير بقوله
وكانت نحو الساعة السادسة. زعم فجات امراة من السامرة لتستقي ماء. انظر
كيف قد بين البشير الامراة خارجة الى هناك لاجل غرض اخر الذي هو لتستقي ماء فتهاوت

بما

بما خرجت لاجله لودها التعليم كثيرا اذ ما دفعته لكي يجمعها في كل مكان مراددة اليهود
الوقاحة. لان لكيلا يقول قايل منهم انه يضاد الايعاز الذي اوعز به الى تلاميذه
ان لا يدخلوا الى مدينة السامريين وهو يخاطب السامريين. فلذلك ابان البشير
ان ما كان واجبا ان يتهاون الشيخ مع حسبهم التعليم هذا الكريل مقداره. زعم
فقال لها يسوع اعطيني لاشرب. فان سالت عما قالته الامراة اذ قال لها
المسيح اعطيني لاشرب اجبتك قال البشير. فقالت له الامراة السامرية كيف وانت
يهودي تستقي الماء مني وانا امراة سامرية لان اليهود لا يخالطون السمرة. ولعلك
تستخبر قايلا ومن اين تحققت قد توهمت الامراة انه يهودي. فاجيبك لعلها توهمت
ذلك من ثوبه ومن شكله وكلامه. لانه جل شانه وافق جنس اليهود في هذه الاشياء
التي كانت تظهر على الانسان انه يهودي. وسلك بها اذا على حدود ما اقتضته
حكمته عز وجل. وتامل الى انت كيف كانت الامراة متفحصة مميزة لانها اذ قالت ان
السمرة لا يخالطون باليهود. لكنها قالت ان اليهود لا يخالطون بالسمرة. فاذا قد كانت
متفحصة مميزة. لان الاحتراز ان كان واجبا فالمسيح المظنون عندها انه انسانا
يهوديا كان اذا هو الذي يجب عليه ان يحترز ليس هي. الا انها مع ذلك متخلصة من
اللوم اذ توهمت ان قد وقع في سمعها قولا غريبا ما سكتت عن ذلك. لكنها رامت ان
تلافا القول الصاير ليس بافتراض الشريعة على حسب ظنها. فاذا اما هو فقال عنه
الامراة ها رذلنا اليهود ليس يسيرا. لانهم طالما استجد بهم المسيح بالملاطفة بالفاظه
وبافعاله فما قبلوا منه. واما هذه انظر كيف قد انضبطت من كلامه تعالى فحازت
الايمان به. زعم. اجاب يسوع فقال لها لو كنت تعرفين عطية الله ومن
هو القايل لك اعطيني لاشرب لكنتي انت تسالينه ولكان يعطيك ماء حيا
كانه يقول لها لو كنت تعرفيني اني انا هو عين المواهب الصالحة واني انا هو المسيح
مخلص العالم واهلكاه لكنتي انتي تساليني ولكنت اعطيك ماء حيا. كانه يقول ولكنت
اعطيك من مواهبي التي كل من حظي بها لا يحتاج البتة الى شيء. فقد اوضح اولا انها مؤهلة
ان تسمع منه تعالى وليست هي اهلا للاعراض عنها. وبعد ذلك كشف لها ذاته. لانها ازمعت
انها متى تعرف من هو ان تطيعه وتصغي اليه. وهذا الانقياد اذا فايذكره ذاكرا في قوم
اليهود. لانهم اذ عرفوا اياه من هو ما سالوه سوالا ولا اشتهوا ان ينتفعوا منه تعالى
فوايد من الاقوال النافعة لكنهم شتموه وطردوه. فلما سمعت الامراة القول هذا انظر
كيف اجابته باوفر الدعة اذا هكذا. زعم البشير. قالت له الامراة يا سيد

انك لا تستقي لك والبير عميق هو فمن اين لك الما الحي كانها تقول انه لا يوجد
هاهنا ما آخر سوى ما هذه البير والبير اذا عميقه هي وليس لك يا سيدي دلو لتتناول
الما فيه فمن اين لك الما الحي. لانها توهمت انه يخاطبها اذا في معنى ما محسوس لان
كل ما من الامواه جميعها التي في الانهر والينابيع والعيان متى ما كان جاريا وليس هو
مستقرا فيدعا اذا ما حيا. لان كما ان الما المستقر في بحيرة وليس يجري ولا يتحرك
لكنه مستقر في مكان واحد يدعا ما ميتا. فكذلك الما الجاري من الينابيع يدعا ما
حيا كانه كالارواح الحيوانيه لان الحركه في الاحيا هي علامة الروح فيهم
وهي علامة الحياه فيهم وقد دعا نعمته تعالى ما حيا. لكون ان فعلها هو هذا
الفعل اي لانه كما ان الما يغسل الاوساخ الجسمانيه هكذا نعمته تعالى تغسل
النفس وتطهرها من الخطايا بل تمنح النفس طهاره وزينه جديده كقول المزمل تغسلني
فابيض اكثر من الثلج وذلك لان النعمه هي طهاره وبهاء وزينه فانها تزين النفس وتجملها
وتطهرها. زعم قالت له المراه يا سيد انك لا تستقي لك والبير عميق هو فمن اين لك
الما الحي. فقد انتقضت اذا بها عاجلا من الظن به ظنا دنيا وهي ان تتوهمه واحدا
من الكثيرين لانها ما سمته ههنا سيدا على بسيط ذات التسميه لكنها اوزعته
التكريم منها كثيرا. والبرهان على انها قالت هذه الاقوال مكرمة اياه فهو واضح من
اقوالها التاليه هذه. لانها ما ضحكت عليه ولا هزت به لكنها تحيرت عاجلا
وان كانت ما فطنت في الحين بكلما وجب ان تنطق به فلا تستعجب ذلك لان
ولا نيقوديموس اذا فطن بمعنى كلامه ومثل اذ كلما قال له ذاك اعني نيقوديموس
لانه قال كيف يمكن ان تكون هذه. وقال ايضا كيف يمكن انسان يولد وقد صار شيخ
وقال ايضا العله يقدر يلج بطن امه ثانيه ويولد. فهذه كانت اوفر توقيرا من ذاك
اذ قالت يا سيد انك لا تستقي لك والبير عميق هو فمن اين لك الما الحي لان المسيح تعالى
قال قولا في معنى وهي اخر وتلك توهمت معنى غيره. لانها ما كانت بعد سمعت من
لفظه قولا كثيرا. ولا كانت تقتدر ان تفهم عاجلا معنى رفيعا عاليا على انها قد
يمكنها ان تقول عند تكلمها قولا على سبيل التهجم لانك لو كنت تملك الما الحي لما
طلبت مني ما. لكنك كنت قد خولته لذاتك اولا. فاما الان انما تفاخر بذلك الا
انها ما قالت لفظه من هذه الالفاظ. لكنها اجابته بوداعه كثيره في ابتدا
الخطاب وفيما بعد ذلك. لانها في مبدا الخطاب قالت كيف وانت يهودي تستقي مني
وانا

وانا امراه سامريه. وما قالت على سبيل انها تخاطب غريبا من قبيلتها وعدوا لا كان لي
ان اسقيك. وانت انسان غريب من امتنا محارب لنا. وبعد ذلك ايضا اذ سمعته يقول
اقوالا عظيمه من شانها ان تلدغ الاعدا كثيرا ما ضحكت عليه ولا استهزت به لكن
تاملها قالته ١٢ العلك انت اعظم من يعقوب ابينا الذي اعطانا هذه البير
ومنها شرب هو وبنوه وماشيته ارايت كيف تساوي ذاتها بحسب شرف اليهود
اذ دعت يعقوب ابا لها. فما قولها اذا هذا هو معناه اي انه كان اعني يعقوب
استعمل هذا الما وما امتلك ان يعطينا اكثر منه هذه الاقوال قالتها موضحه كيف
من جوابها الاول قبلت فيه وهما عظيما عاليا. لان قولها ومنها شرب هو وبنوه
وماشيته ما اضمرت فيه معنى اخر الا انها قد امتلكت وهما لما اعظم ما وجد
يعقوب ولا عرفه معرفه بينه. ولكي اقول ابين قولك ما اردت ان تقوله فهاذا
هذا هو اي كانها قالت انه ما يسوغ لك ان تقول ان يعقوب اعطانا هذا البير
واستعمل هو بيرا غيره. لانه هو والمنسوبون اليه من هذا البير شربوا. فما كانوا
قد شربوا منه لو كانوا امتلكوا غيره افضل منه. فما تقتدر انت ان تعطينا
افضل من هذا البير ومن هذا الما. ولا يمكنك ان تملك بيرا اخر افضل من هذا
ان لم تعترف بذاتك انك اعظم من يعقوب. والا فمن اين تملك الما الذي كنت تعدنا
انك تعطيه لنا. الا ان اليهود لم تكن هذه السجيه سجيتهم ان يخاطبوه خطابا
رقيقا لطيفا على انه قد خاطبهم في هذا المعنى الموضوع بعينه. حين ذكر لهم
الما الذي هذه صفته قايلا ان كان احد عطشان فليقبل الي ويشرب من يومن
بي كما قال الكتاب تجري من بطنه انهار ما حي. الا انهم ما استفادوا نفعا اذ لم
يشاوا ان يستفيدوا. وحين ذكر ابراهيم ارادوا ان يرجموه بالحجاره. الا ان هذه المراه
ما كانت كذلك. لكنها خاطبته بوداعه كثيره في صيروره الحر وفي نصف
النهار. وسمعت منه هذه الالفاظ كلها بتمهل كثير. ولم تفتكر افتكارا ما هذا صفته
لايقا باليهود ان يقولوه ان هذا مصروع وقد زاغ عقله. لانه قد بطي عند
ينبوع وبير وما اعطى لي شيا لكنه يتمدح بالفاظه بل تثبتت وتمهلت الى ان وجدت مطلوبها

العظه الحاديه والثلثون

في العيشه المتقومه فان كانت امراه سامريه حرصت هذا الحرص الكثير

لتعلم تعليمًا نافعًا وثابت المسيح على انها كانت بعد جاهله بوفا العنق الذي ينبغي لنا
نحن تحصيله • الذين قد عرفناه وابصرناه • ليس عند نبير ولا في بريه ولا في نصف النهار ولا تحت
شعاع من الشمس محرق • لكنا نتمتعون به عند الصباح وتحت سقف هذه صفته
يفيدنا ظلاً وسرورًا ومانثبت عنده سامعين قولاً ما يقوله • لكنا نتحير ونتزعل الان
تلك الفاضله ما كانت هذه السجيه سجيتها • لكنها ضبطت اقواله ضبطًا تناهت فيه الى
ان استدعت اناس اخرين اليه • واما اليهود فليس فقط انهم ما استدعوا اليه اخرين لكنهم
ايضًا منعوا الذين ارادوا ان يتقدموا الى عنده وعوقوهم اذ قالوا هل احد من الروساء او
الفريسيين امن به • الا هذا الجمع الذي لا يعرف الناموس فهم ملاعين • فلنماثل نحن اذًا هذه
الامراه السامريه ونخاطب المسيح تعالى • لانه قد وقف الان فيما بيننا مخاطبًا ايانا بانبيايه
وبرسله • فسبيلنا ان نسمعه ونتقبل قوله الى متى نعيش عيشه باطله مهمله لان افعالنا
افعالا ليست براي الله هي حياه باطله نحياها • واولى ما يقال ان ذلك ليس هو حياه
باطله فقط • لكنه حياه في العمل الردي لانا اذا افنينا الزمان الذي قد اعطيناه فيما
لا يفيدنا نفعًا وانصرفنا من هاهنا • فانا سنقابل مقابله في اقصى غايتها على افنايانا اياه
المسلوبه وقته • لان من تسلم اموالاً ليتجر فيها فاهلكها • هل ما يطالبه بها من ايتمنه
عليها • ومن قد افنى حياه يمتنع وجودها فانه باطلاً اما ينكبد عذابًا شديدًا لان الله ما عمر
وجبلنا اوردنا هذه الحياه ونسمنا نفسًا لهذا السبب كي نستعمل الاشياء الحاضره فقط
لكن لنكتسب كلنا للحياه المامولة • لان البهايم وحدها هي اذًا الهدوه العيشه الحاضره
لاجل منفعتنا نحن • واما نحن فانا امتلكنا نفسًا ناطقه عديمه ان تكون مايته لهذا السبب
وهو لكي نفعل اعمالنا كاملا • استعدادًا لتلك الحياه • لان الخيل اذًا والحمير والبقر وباقي
البهايم الاخر الراعيه التي هذه صفتها اذا انا سايل عن الحاجه اليها لم نقول له
جوابًا اخر في معناها الا خدمتها في هذه الدنيا • واما في وصفنا نحن اذًا فانا ما ينجه
لنا ان نقول هذا القول • لكنا نقول انا سيحصل لنا بعد انصرافنا من هاهنا السجيه
الافضل حالاً من حال كوننا الان فضلاً كثيرًا • وانا ينبغي لنا ان نعمل كلما نعمله لنشرف
هناك بمميين اجمعين كي نحوز مع الملايكه حتى نقف بحضرة ملكنا كل حين في دهور لا عديه
ان تكون بايده • فلهذا السبب صارت نفسنا عديمه ان تكون مايته • وسيكون جسدنا
ايضًا عديمًا ان يكون مايتًا • لنتمتع بالنعم الصالحه الفايقه ان تكون منقبضه • واذا كنت
متبجحًا في الارض وقد عضعت لك الخيرات السماييه فتفطن في المتنبه الواصله منك
الى داهيتها • ولان ذاك قد بسط لك النعم التي في العلو • واما انت فما قد اعددت لها محلا
كبراه

١٤٠

كبراه اذ قد قابلتها بالارض فلاجل هذه العوايد يسلمك جهنم • اذ لم تميزه انك لست
الخيرات الشريفه قدرها كي تعرف مبلغ جلاله تلك الحظوظ الحسنه التي عدمت
ذاتك اياها • لكن لا كان لنا ان نمارس صبرت ذاك التعذيب • لكن اذ لحسن ارضانا للمسيح
تعالى ينفق لنا امتلاك النعم الصالحه الدهريه • بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه
الذي معه لابيه المجد مع الروح القدس الان ودايمًا والى ابد الدهور امين •

المقاله الثانيه والثلثون

ع ١٣ اجاب يسوع وقال لها كل من يشرب من هذا الماء يعطش ايضًا ١٤ فاما من يشرب
من الماء الذي انا اعطيه له لا يعطش الى الابد بل الماء الذي انا اعطيه له يكون فيه عين
ماء فايض لحياه دايمه • ان نعمة الروح يدعوها الكتاب نارًا احيانًا • ويسميها ماء احيانًا •
موضحًا بذلك تفنن فعلها • ولعمري ان يوحنا الصابغ قال هذا القول اعني قال هو
يعمدكم بروح القدس والنار • الا ان المسيح تعالى قال عمن يومن به • تجري من بطنه
انهار ماء حي • وقد ذكر البشير انه اذًا اي المسيح عز وجل قال هذا القول في وصف
الروح الذي استطردوا ان يتاخذوه • يعني نعمة الروح • وبهذا الاسم اذًا اسم الماء هاهو
يسمي نعمة الروح عند مخاطبته الامراه السامريه • لانه قال فاما من يشرب من الماء
الذي انا اعطيه له لا يعطش الى الابد • كانه يقول لك من اخذ مني ماء الحيوه اعني
نعمة روح القدس ليس يعطش ايضًا • فنعمة الروح تدعا على ما وصفنا نارًا وماء • فالذي
لقبها باسم النار اعني اعنا ذا غامضًا خاصتها المنهضه الحاره المفنيه خطايانا •
والذي دعاها باسم الماء اظهر بذلك التطهير الصادر منها والراحه الكثيره للضماير التي
تقبلها • لانها تجعل النفس نشيطه بهذه العوره • بمنزله جنه حسنه نضارتها •
مخصبه باشجار مثمره رايق رونقها • وتلك الراحه فما تطلق نفسنا ان تحسب
باغتمام ولا باغتيال الشيطاني • لكنها تطفي كافة سهام الخبيث المتوقده نارها
واعلم يا هذا ان روح القدس يروي النفس هنا بنعمته ابتدايًا • وسوف يتمم ذلك
ويكفي كل عطشها هناك في السماء • بل يقمع عطش الكبرياء والشهوه هاهنا • وسوف يفني
في السماء ويزيل كل عطش وجوع عن النفس والروح والجسد وكل نقص وكل غم
وذلك بواسطة المجد وموهبة عدم التالم كقول المرتل كاشبع حين ظهور مجدك
وقال ايضًا اللي تشبع بالخيرات شهواتك • وقال اشعيا النبي لا يجوعون ولا يعطشون
ولا تضربهم السموم ولا الشمس لان راحمهم يدبرهم ويسقيهم من عيون المياه • فاذًا فراي

ماء هو مزمع ان يعطينا سوى من الماء الذي قيل عنه وعندك ينبوع الحيوة. وكيف يعطشون
كقد قيل من نعيم بيتك يشبعون. ومن وادي نعمتك يشربون. وقد قال مفسر اخر
ان قوله تعالى من يشرب من الماء الذي انا اعطيه له لا يعطش الى الابد بل الماء الذي اعطيه
له يكون فيه عين ماء فايض لحياة دايمة. انه بذلك يعد بشبع الروح المزمع ان يصير
في القيامة. لان عنده ينبوع الحيوة ومنه يشبعون. وبالنتيجة ان المجد السماوي
يكمل ساير نقايص النفس والجسد. ويشبع كل شهوة. ويبطل كل حاجة عطش. لان
السعادة كما قال احد المتكلمين هي كمال الحال باجتماع ساير الخيرات. كقول المرتل ومن
ومن وادي نعمتك تسقيهم. وتامل الى ان نعمة الاهنا تعالى كيف اصعدت الامراة بسكون
لان تلك اذ قالت العلك انت اعظم من يعقوب ابينا. ما قال لها نعم انا اعظم منه
والا فقد كانت ظنته بنباها ويفتخر فقط. اذ برهان ذلك ما كان بعد
ظاهرا. فاصلح هذا البرهان بالاقوال التي قالها. وابانه اذا من حال طبيعة المايين
مايه هو وماء يعقوب. بقوله ان كل من يشرب من هذا الماء يعطش ايضا حينيذ
رفع محل مايه هو. وابان اي حصول يحصل منه وهو عدم العطش بقوله اذا
فاما من يشرب من الماء الذي انا اعطيه له لا يعطش الى الابد بل الماء الذي اعطيه
له يكون فيه عين ماء فايض لحياة دايمة. فاذا اما هو من طبيعة المايين
المعطيين اي ماء يعقوب ومايه هو ابان الفرق بين الوجهين. اي بينه هو وبين
يعقوب. فابان الفرق بين الوجهين لا بالاشارة اذا ان بين الفرق بين المايين
المعطيين. وانه يوضح سموه وبالمقايسة الى يعقوب رييس الاباء كانه يقول لها
ان كنتي تستعجبين يعقوب لانه اعطاكم هذا الماء فاذا اعطيتك انا افضل من
هذا الماء كثيرا ستبقتي فاعترفتي اني انا افضل من يعقوب. لانك ان كنت قلتي
العلك انت اعظم من يعقوب لانك تعدنا ان تعطينا ماء افضل من هذا. فاذا اخذتي
ذلك الماء ستقرين على كل حال انني اعظم منه. ارايت كيف ما عدها بسكون قليلا
قليلا. فلقد كان حكم هذه الامراة عديما ان يكون محابيا. اذ ميزت من الافعال
الكاينة الفرق بين يعقوب رييس الاباء وبين المسيح. الا ان اليهود لم تكن هذه
لكمالهم. لكنهم اذ ابصروه يخرج الشياطين ليس فقط انهم ما قالوا انه اعظم
من رييس الاباء لكنهم ايضا سموه متشيطنا. اما هذه الامراة فلم يكن هذا العزم
عزمها. لكنها من هذه الجهة اوردت قضيتها بان المسيح هو اعظم من يعقوب
فاذا

فاذا من الجهة التي يريد المسيح ايراد قضيته منها اوردتها اذا قضيتها منها اي من
اي من برهان اعماله كامر القول. لان هو ايضا من هذه الجهة يحكم هذا الحكم قايلا.
ان لم اعمل اعمال ابي لا تصدقوني. وان كنت اعمل ولم تصدقوني فصدقوا اعمالي. فهذه الامراة
على هذه الجهة تتقدم بتصديقها. ولهذا السبب اذ قالت العلك انت اعظم من يعقوب ابينا.
ترك يعقوب وخاطبها في وصف الماء قايلا كل من يشرب من هذا الماء يعطش ايضا. وجعل
المقايسة ليس من ثلب وازدراء لكن من سمو وتعظيم. لانه لم يقل ان هذا الماء ليس هو شيا. ولا انه
حقير يستر التهاون به. لكن ما تشهد له به طبيعته اياه وضع قايلا كل من شرب من هذا
الماء يعطش ايضا. ثم استثنى قايلا فاما من يشرب من الماء الذي انا اعطيه له لا يعطش
الى الابد. فاذا اما هو فامراة سمعت قبل هذا القول ماء حيا. لكنها ما فطنت به. لان ذا الماء
الغاير كل حين من عيون لا تنقطع قد سمتها ماء حيا ايضا متوهمة انه عن هذا الماء يعني
بقوله. فلذلك اوضح لها هذا المعنى بيانا ايضا اذ قال هذا القول الذي استثنى به مبينا
من المقايسة تعظيمه. لانه قال فاما من يشرب من الماء الذي انا اعطيه له لا يعطش
الى الابد. فبهذا القول كما قلنا اوضح سمو هذا الماء كثيرا. اعني مايه هو عز وجل. وليس اوضح
سموه بهذا القول فقط. بل وبالاقوال التالية هذه ايضا. لان الماء المحسوس ليس يحوي
صنعا هذه صفته. وان سالت وما هي الاقوال التي تتلو هذه. اجبتك هي قوله تعالى
بل الماء الذي اعطيه له يكون فيه عين ماء فايض لحياة دايمة. فاذا اما هو فكما ان من عنده
عينا موضوعة داخل منزله ليس يقع بعطش في وقت من اوقاته. فكذلك من عنده هذا
الماء لن يصيبه عطش في وقت من زمانه. فصدقت الامراة في الحين قوله وقد استبانت
كثيرا او فرقا من نيقوديموس وما استبانت او فرقا منه فقط. لكنها استوضحت
ايضا اشد شجاعة. لان ذاك لما سمع اقوالا اجزل كعددها فما استدعا اليه احدا غيره
ولا جاهر اذا هو. واما هذه فاوضحت افعالا رسولية اذ بشرت جميع اهل بلدها واستدعتهم
اليه واستجذبتهم ايضا اليه الى خارج المدينة جميعا كلهم. وذاك اذا اذ سمع قوله قال
كيف يمكن ان تكون هذه. واذ انشاء المسيح مثالا بينا من الارياح ما اقبل ولا على هذه
الجهة كلامه. واما هذه الامراة فلم يكن هذا الراي رايها. بل انها اما في اول الخطاب
قد تحيرت. واما اخيرا فانها ما اقبلت كلامه باستعداد فقط. لكنها قبلته اذا في
ترتيب محاولته وطلبته في الحين. لان لما قال المسيح عز وجل يكون اذا فيه عين ماء
فايض لحياة دايمة فقد تاقت هذه اذا ان لا تعطش وطلبت اخذه اذا للوقت. قال البشير ١٥

قالت له الامراه يا سيد اعطني هذا الماء لئلا اعطش ولا اجي الي ههنا لاستقي
ارايت كيف صعدت قليلا قليلا الي علو الاراء لانها اما في الاول اذ لما سمعت ماء
حيا ظننت ان هذا القول قد قيل في وصف ماء محسوس وبعد ذلك اذا اصعدت
علمت ان الاقوال التي قيلت روحانيه هي فصدقت ان ذلك الماء يقتدر ان يبطل حاجة
العطش وما عرفت بعد ما هو هذا الماء لكنها ظنت انه اعلا وقدرا من المياه المحسوسه
وما عرفته اذا معرفه واضحه وههنا ايضا ابصرت اذا بصرا ابلغ استقصاء لانها
ولئن كانت لم تتامل جملة المعني اذ ظنت انه يخاطبها في وصف ما يخص الجسد
لانها قالت يا سيد اعطني هذا الماء لئلا اعطش ولا اجي الي ههنا لاستقي الا انها قد
فضلته الان علي يعقوب لانها قالت لست احتاج الي هذه العين اذا اخذت منك
ذاك الماء ارايت كيف فضلته علي رئيس الاباء هذا القول هو قول نفس حسنة
الحفاظ فاولا اوضحت رايها في يعقوب ومقدار عظمه ولما عرفت اذا الافضل
منه فما انضبطت بسالف رايها فما كانت اذا سهلة الانعطاف ولا كانت عاصيه
مماحكه لانها ما اقبلت الاقوال التي قيلت لها علي بسيط ذات اقتبالها لان كيف
كانت سهلة الانعطاف المستفحصه الاقوال باستقصاء هذا تقديره ولا كانت
اذا عاصيه مماحكه كامر القول وهذا الفعل فاظهرته من ابتغائها الماء علي ان
سيدنا جل شانه قد قال في وقت من الاوقات لليهود من يقبل الي لا يجوع ومن
يومن بي لا يعطش الي الابد الا انهم ليسوا فقط ما امنوا لكنهم ايضا ارتابوا به اما
هذه الامراه فما عرض لها عارض هذا تاثيره لكنها ثابتة واستماحت منه تعالي
ذلك الماء فان قلت ولماذا ما قال للامراه ان امنتي بي ما تعطشين خلوا من ان
يذكر شيا في خطابه معها بل قد ذكر هذا الامر الذي هو الماء قايلا من يشرب من الما
الذي انا اعطيه له لا يعطش الي الابد اجبتك انه عز وجل قد رفع عقلها اذا بذلك
اي بذكره الماء في خطابه معها لموضع انها ما كانت تقتدر ان تسمع استقصاء المعاني
الروحانيه علي بسيط ذاتها لانه لو كان قال لها انك لو امنتي بي ما تعطشين
خلوا من ان يذكر في خطابه معها هذا الامر الذي هو الماء الذي وعد به لما كانت
فطنت بما يقال لها لانها لم تكن بعد عارفه من هو الذي يخاطبها ولا عن اي عطش
خاطبها ولعلك تقول فلاي سبب ما عمل هذا العمل في مخاطبته مع اليهود فاجيبك
لسبب ان اوليك كانوا ابصروا منه تعالي ايات كثيره واما هذه فما ابصرت ولا ايه واحده
وقد سمعت هذه الاقوال اولا فلهذا اذا اكتفي لها فيما بعد قدرته جل شانه بما ابانه
لها

لها بانفعالها بالامور كلها وما اورد في الحين توبيخها لكنه قال لها اذهبي صوتي برجلك
وتعالي الي ههنا زعم البشير ١٦ قال لها يسوع امضي فادعي زوجك وتعالي الي ههنا
اعلم ان المسيح تعالي قصد بذلك ان يكشف لها انه عارفا خفاياها ويبين لها امورها
الخفيه لكي يحثها علي الاقرار بها وبالاقرار بها يجتذبها الي التوبه ويظهر لها معا انه
العالم الغيوب وانه الواهب المواهب الصالحه وانه المعطي الغفران وانه الواجب علينا
ان ننتظر ونطلب منه غفران الخطايا والخلاص المويد لان هذا هو الماء الحي الذي وعد
به عز وجل زعم البشير ١٧ اجابت الامراه وقالت ليس لي زوج قال لها يسوع حسنا
قلتي اني ليس لي زوج اي حقا قلتي وصدقتي بقولك انه لا زوج لي ١٨ لانه قد كان
لك خمسة ازواج والذي هو لك الان ليس هو زوجك اما هذا فحقا قلتيه ١٩ قالت له
الامراه يا سيدي اني ارى انك نبي انت ما اعجب هذا الامر كم كانت فلسفة هذه الامراه
كيف ما قبلت توبيخه بافضل التورع ولعلك تقول لماذا نستعجبها اما قد وبخ اليهود
في اوقات كثيره توبيخا اعظم من هذا فاقول لك الان الاصناف التي يعرفها فاعلوها الذين
يشتركون كلهم فيها ليس ايرادها الي الوسط مساويا هو لا ايراد الخفيات المعتاص التعلم
بها المخزونه اذا في سريرة صاحبها الكاينه اذا سرا لان احد هذين الصنفين هو
لله وحده وما قد عرفه عارف غيره الا من قد حواه في سريرته واما تلك الاصناف
اذا اي التي قد يشتركون فيها فاعلوها كلهم فقد يعرفها اذا كلهم فايرادها اذا الي الوسط
ليس يلذع ضمير اصحابها بكونها معروفه عندهم كلهم كما يلذع ايراد تلك المفعوله
سرا ضمير صاحبها الا انهم مع ذلك اي اوليك الذين افعالهم معروفه عند بعضهم
بعضا اذا وبخوا ما يحتملون ذلك بوداعه اذا اليهود لما قال لهم لماذا تريدون قتلي
فليس فقط ما استعجبوه كهذه الامراه لكنهم ايضا شتموه وثلبوه علي ان اوليك كانوا
قد امتلكوا البرهان من علامات وايات لهم تلزمهم ان يستعجبوه واما هذه الامراه
فانما قد سمعت هذا الكلام وحده الا ان اوليك ليسوا فقط ما استعجبوه لكنهم ايضا شتموه
اذ قالوا ان بك شيطان من يريد قتلك اما هذه فليس انها فقط ما شتمته لكنها ايضا
استعجبته ودهشت منه واستشعرت انه نبي علي ان هذا التوبيخ قد لذع الامراه
لذعا عظيما اكثر مما لذع ذاك التوبيخ لاوليك لان هذا التوبيخ كان خاصا لها وحدها
واما ذاك التوبيخ فكان عاما لانا اذا اعوزنا نحن معشر الناس ليس يلذعنا التوبيخ
علي الزلات العامه التي هي لنا ولغيرنا مثلما يلذعنا التوبيخ علي زلات تخصنا وحدنا واوليك

ظنوا انهم اذا قتلوا المسيح فيكونوا قد احكموا فضيله عظيمه واما هذه استعجبته ودهشت
منه كما بر القول وظنت انه نبي وقد عمل المسيح جل شانه هذا العمل بنا تانايل اي انه ما قال له
له قبل ان يستدعيك فيلبس وانت تحت التينه رايتك الا لما قال له ذاك اولا من اين
تعرفني لانه ما اورد سبق خبره اياه قبل ان يقول ذاك شيا ولا قال له قد رايتك
تحت التينه قبل ان يتكلم ذاك بلفظه لكن حين قال ذاك من اين تعرفني حينيذ اورد هو هذا
القول لانه شا ان الذين يتقربون اليه ان يكونوا هم يخاطبونه وهو يخاطبهم حتى
يجعلهم مختصين بالافعال التي يصنعه اختصاصا كبيرا فاولا كان بين يديهم بالتكلم
معهم واذ يتكلمون هم معه عن ذواتهم يورد هو عز وجل ما قد يخبرهم به وهذا الكمل اذا
اي الذي قد عمله بنا تانايل قد عمله اذا ها هنا لانه تعالى ما قال هو اولا ما قد اخبرها به عن
احوالها لان تقدمه هو اولا توبيخها بان يقول لها ان الذي هو لك الان ليس هو زوجك
قد كان يظن انه مستقلا زايدا في تقريعها واما اخذه علة ذلك منها فاصلح هذه
الاوهام كلها ولا فاها وكان ملايما جدا للتي سمعته وجعلها اكثر وداعه وتورعا
ولعلك تقول واي مساق يلايم المعنى في قوله امضي وادعي زوجك فاقول لك ليكون
اذا شريكا لها في الموهبه لان كلامه تعالى كان في موهبه ونعمه فايقه على الطبيعه
الانسانيه فاذا رامت المراه ان تاخذها اذا قال لها هو جل شانه ادعي زوجك
موضحا انه ينبغي ان تشاركه في هذه الفوايد اما هي فاجتهدت ان تاخذها وتستر
فعلها المستقبح وتوهمت انها تخاطب انسانا فقالت ليس لي زوج فاذ قالت هي ولا هذا
القول اورد هو فيما بعد توبيخها في اوفق وقت اذ وصف بابلغ الاستقصا جماعة
رجالها لانه احصا كافة رجالها الاولين واعلن الرجل المستور كان لها في ذلك الوقت
الا انها لما استصعبت ذلك ولا تركته وهربت ولا توهمت ان توبيخه مسبه لها
لكنها استعجبته اكثر استعجابا وتابعته اكثر متابعته لانها قالت له يا سيدي
اني ارى انك نبي انت وتامل ان فهمها لانها ما انصرفت في الحين مبادرة لكنها تثبت
تتضع ايضا كلامه وتستعجبه لان قولها اني ارى معناه هذا هو اي قد استبان
لي انك نبي انت ثم اذ توهمت فيه هذا التوهم لم تسأله سوالا عالميا ولا استخبرته
عن عافية جسمها ولا عن اموال تملكها ولا عن ثروة تحصل لها لكنها سالته في
الحين عن اراء في الدين لانها قالت ثم اباونا سجدوا في هذا الجبل وانتم تقولون
ان باورشليم هو المكان الذي ينبغي ان يسجد فيه قولها اباونا قد اعتمدت به
ابراهيم واشياعه لان هناك ذكروا انه قدم ابنه بعينه فذكرتنا الاباء الذين

انتم

انتما اليهم وقولها وانتم هو بدلا من قولها وكيف انتم لان تقدير قولها هذا هو اي ان
اباونا الذين هم ابراهيم واشياعه سجدوا في هذا الجبل وكيف انتم تقولون ان باورشليم
هو المكان الذي ينبغي ان يسجد فيه فاذا ما هو انها اذا اذ توهمت انه نبيا هو فلذلك
قدمت له البحث من جهة الديانة قاصدة ان تعرف منه اين ينبغي تقديم العبادة ان كان
في هذا الجبل فتتمسك بذلك وان كان في اورشليم فتتمسك بذلك فاذا قدمت له
البحث من جهة الديانه ذاك الذي كانت المشاجره واقعه عليه في ذلك الزمان ما بين
اليهود والسمره في غاية ما يكون فاذا ما هو فقد اوردت له هذا البحث لكي تعلم اية
جهة تفضلها على الاخرى وتتمسك بها لتلاحظ خلاصها وتلافاه لان هذا الامر كان يعنيها
اكثر من اشتياقها الى الماء الحي الموعود به من المسيح الذي لم تكن تفهمه فقولها سجدوا
قد تعني به عن العباده التي قدموها لله تعالى على هذا الجبل اي قد قربوا قرابين وذبايح
لان السجود اي العباده العظيمه تصير بتقدمة الذبيحه وبهذا المعنى قال ابراهيم لغلمانه
وبعدما نكون قد سجدنا اي قدمنا الذبيحه نعاود اليكم واعلم انه كان على الدوام مشاجره
عظيمه منذ قديم الزمان ما بين السمره واليهود من جهة السجود اي تقدمة الذبايح
على هذا الجبل لان السمره اذا كانوا على هذا الجبل يقدمون الذبايح واما اليهود فكانوا يقدمون
الذبايح في هيكل سليمان في اورشليم فقصدت هذه المراه ان تعرف من السيد تعالى اين ينبغي
تقديم العباده لتتمسك بالافضل اعرفت كيف صارت في تمييزها اعلا عزما لان التي اهتمت
بتفتيشها حتى التنكيد لاجله تعناه سالته اذا عن الاراء في الدين الا ان المسيح تعالى ما
هل مطلوبها هذا لقصده عز وجل ان يصاعدها الى ما هو افضل فاقتادها اذا الى ان تعلوا
اعظم كما سياتي بيان ذلك وما خاطبها في هذه المعاني اولا الى ان اقرت انه نبي هو حتى تسمع
بعد ما يقوله لها باتقاد كثير وتصدقه لانها قبولها هذا لما ترتاب فيما بعد فيما يقوله لها

العظه الثانيه والثلثون

في انه يجب علينا ان نقرا الكتب الالهيه وفي الابتعاد من مشاهد اللعب
قد يلزمنا ان نستحي ونخجل فيما بعد اذ كانت امراه حادية خمسة رجال وهي سامرية
تحرص في اراء الدين حرصا هذا مبلغ تقديره وما عطلها عن البحث عن هذه الفوايد وامثالها
لا الوقت من النهار ولا مجيها في شغل اخر ولا صنف اخر غير هذا واما نحن لسنا فقط لم
نستبحث عن اراء ديننا لكننا ايضا نتوانى في الفوايد الروحانيه كلها ونتواها على بسيط ذاته
وعلى ما اتفق ولهذا السبب نتوانا في المنافع كلها لان قل لي من منكم اذا حصل في منزله
يتناول مصحفا مسيحيا بيديه ويتصفح ما قد قيل فيه ويستبحث عن غرض الكتاب ما يجب

تفعل هاهنا • لكنهم يجهلون عدد الكتب باعيانها • فاذا ما هو • فان كنت يا هذا المجتهد
في تلك الاشيا المقدم ذكرها لاجل اللذه • فانا اريك ان اللذه التي في هذه العلوم هي اكثر
مقدارًا • لانه قل لي ماذا يكون اوفر لذه وماذا يوجد اعجب منظرًا • ان تبصر انسانًا يصارع
انسانًا او ان تبصر انسانًا يصارع شيطانًا • وجسمانيًا يتبك بقوته ضابطًا من جسم وترى
الموجود من جنسك قاهرًا • هذه الصراعات نبصرها هاهنا • هذه يكون تتشبه بها موافقًا
لنا وتفيدنا احسن نفع • ويمكننا ان نفعل اذا ما تاملناها • فاذا الانسان بمن تلك الافعال
التي تشبه مشابهتها خيرًا لمن يتاملها • لان ذاك الصراع نبصره مع الشياطين اذا اننا نبصره
اما هذا الصراع نبصره مع الملايكه • ومع سيد الملايكه عز وجل فاذا قل لي ان كان يمكنك
عند جلوسك مع روسا ومع ملوك ان تعاين النظر الذي يبصرونه وتتمتع به • افما كنت
تحتسب ذلك كرامة عظيمه • فها هو ذا هاهنا اذا قد تكون معاينًا مع ملك الملايكه عز وجل
وناظرًا الى ابليس المحال مصبوطًا على اوساط ظهوره يا مريدًا ان يفعل افعالًا كثيره وليس يقدر
على شي • افما تحاضر وتسعى وراء نظر هذه فايدته • ولقايل ان يقول وكيف يمكن ان يكون ذلك
اي كيف يمكن ان ننظر ذلك فنجيبه • قد نبصر ذلك اذا قبضت على هذا المصحف بيدك • لانك
تبصر فيه معارك الجهاد ومصافات الحروب الطويلة ومتممات ذاك العبيد وصناعة
الانسان العدل الصديق • فاذا ابصرت هذه الحوادث تتعلم انت ان تصارع هذه المصارعه
وتتخلص من الشياطين • لان الافعال المعموله خارج محلتنا هي مواسم شياطين وليست مشاهد
اناس • فلهذا السبب انصح اليكم ان تبتعدوا من المواسم الشياطينيه • ولين كان دخولنا
الى مشهد الاصنام ليس واجبًا • فالي ذنبنا اوجب ان لا ندخل الى عيد الشياطين • هذه الاقوال
لست اكف عن التكلم بها تكلمًا متصلًا مكررًا اياها دايمًا الى ان تصير فايده اكثر • فقد قال
الرسول لكن تكلمي ليس يجعلني عاجزًا وهو حياطة لكم • فلا تستثقلوا تنبيهي وعظاتي • لانه
ان وجدت تستثقلونها فالاوجب ان استثقلها انا الذي اوجع دفعات كثيره في تكريرها
وما تسمعون مني • وليس يجب ان تستثقلوها انتم الذين تسمعونها دايمًا وتخالفونها دايمًا •
ولكن لا كان ان تشكوا منكم كل صبي هذه الافعال بل فليكن لكم ان تتخلصوا من هذا الخزي
وتوهلوا للنظر الروحاني • والاستمتاع بالمجد المنتظر كونه • بنعمة ربنا يسوع المسيح
وتعطفه الذي معه لابيه المجد مع الروح القدس الان وكل اوان والى ابد الداهرين امين •

❖ المقالة الثالثة والثلثون ❖

زعم ام قال لها يسوع ايتها الامراه صدقيني انه ستاتي ساعة ان لا في هذا الجبل

لواحد منكم ان تقول لانه تفعل هذه الافعال لكنا نجد عند اكثركم نصوص اللعب بالنرد
والمربعات التي تطارح فيه وليس يوجد عند كم كتب في جمعه من الجماعات الا عند اقوام
قليل عددهم وحال هولاء شبيها هو بحال الذين ليست هي عندهم ولا يملكونها
لانهم يقفلونها ويخزنونها في صناديقهم كل حين وحرصهم كله فيها عندهم انما هو في
رقة رقوقها وحسن كتابتها وتجليدها لا في قرايتها وليس يجعلوا اقتنايها بسبب
منفعه وفايده لكنهم يجعلون اجتماعهم فيها ايضا كالايسار هم وسباهاتهم لان
تفاخرالشرف الفارغ هذا المقدار مقداره لاني لست اسمع ولا واحدا منكم قايلا انه قد
عرف المعاني المخزونه فيها لكنه يتباها بان مصحفه مكتوب بكتابة ذهبيه وما
الفايده من ذلك قل لي وذلك ان الكتب ما اعطيناها لاجل هذه الاغراض لنتملكها في
مصاحف فقط لكنا اعطيناها لننقشها في قلوبنا لان هذا الاقتناء اذا هو من
مباهاة اليهود الذين يخزنوا الوصايا في كتاب فقط واما نحن فيجب علينا ان ننقشها
في قلوبنا ولعمري ان هذه الشريعه ما دفعت الينا في الابتداء بهذه الصوره اي كما
دفعت الينا في كتاب لكنها دفعت الينا في قلوب لحميه فهذه الاقوال اقولها لست
امنع بها استقنا الكتب لكني اوصي بذلك واتمناه جدا ولكني اريد ان تحملوا من الكتب
في سريرتكم كتابتها ومعانيها حتى اذا حفظتموها على هذه الحكمه يقتضب حفظكم
اياها موضوع اعمالها وتكونوا امرهو بين عند معاند خلاصنا لان ما هو اذا وليس كان
بيت يكون فيه انجيل موضوع ليس يستجري ابليس الحال ان يدخله ولا يقترب اليه
فالبعد اولى بنفس مشتمله معانيها واقوالها هذه صفتها ان لا يلمسها شيطان ولا
يرتكبها في وقت من اوقاتها ولا تلامسها طبيعه خطيه فقدس اذا نفسك وقدس
جسمك بامتلاكك هذه الاوهام في قلبك وفي لسانك لانه ان كانت الاقوال المستقبحه
توسخ نفوسنا وتستدعي الشياطين اليها فواضح بين ان القراه الروحانيه تقدسنا
وتستجذب نعمة الروح الينا لان الكتب هي رقيات روحانيه الاهيه فلنرقين بها
ذواتنا وادوا الهوا والتي في نفسنا فلنركبن لها ادويه من الكتب لانا اذا عرفنا
ما هي الاقوال التي نقراها فنسمعها بنشاط كثير هذه الاقوال اقولها دايما ولست
اكف من اعادتها لانه كيف ليس يكون مستشنعا منكرا جدا ان يكونوا الجلوس في
الاسواق يعرفون اسماء الراقصه والراقصين واجناسهم ومدنهم وافعالهم
وسجاياهم وينعتون فضيلة الخيل ورذيلتها بابلغ استقصا والذين يحضرون
ههنا ليس يعرفون قولا واحدا من الاقوال التي تقرى عليهم ولا فعلا من الافعال التي
تفعل

الواح

ولا في اورشليم يسجدون للاب ٢٣ انتم تسجدون لما لا تعرفونه ونحن نسجد
لما قد عرفناه لان الخلاص من اليهود هو. بالاجمالي قد يحتاج في كل مكان الى الايمان
والتصديق الذي هو ام الاعمال الصالحة كلها. فاذا قد يحتاج ذلك في دوام الخلاص فخلوا من
هذا التصديق والايمان ليس يمكننا ان نضبط رايا من اراء الدين العظيمة لكننا نماثل الذين
يعبرون لجة البحر خلوا من سفينة الذين يكون فيهم كفاية ان يسبحوا مدة يسيرة متنقلين
ايديهم وارجلهم واذا تقدموا في السباحة الى ابعد غاية تغرقهم الامواج سريعا هكذا اي
كالذين يستعملون افكارهم قبل ان يتعلموا شيا يصابرون غرقا على ما ذكر ايضا بولس الرسول
ان اقواما غرقوا لاجل عدم ايمانهم. فلكيلا يصيبنا نحن ايضا هذا المصاب فلذلك ينبغي لنا ان
نضبط مرسا: الامانة الجليل الذي به يقتاد المسيح السامرية الان. لانها اذ قالت وكيف
انتم تقولون ان باورشليم المكان الذي ينبغي ان يسجد فيه. قال لها ما هو ايتها الامراة
صدقيني انه ستاتي ساعة لا في هذا الجبل ولا باورشليم يسجدون للاب كانه يقول
انه ستاتي ساعة اي التي هي زمان عهد الانجيل العتيد ان يكون عن قرب تتبدل رسوم
الموضعين كليهما اي هذا الجبل واورشليم. وتبطل سائر طقوس ناموس موسى التي بها
يعبدوا الله في اورشليم وفي هذا الجبل لانه سوف كائن تكون في سائر المسكونة للمسيحيين
وفيها العبادة الاعظم مجدا والارفع شانا كما هو مقولا في ملاخيا. ومنحة لا اقبل من
ايديكم من اجل انه من مشرق الشمس الى مغربها يكون اسمي عظيما في الامم وفي كل مكان
يذبح ويقرب لاسمي قربان مطهر. فاذا اما هو ذلك باهذه الا تقدمة جسد المسيح ودمه
الذي به تكون الحياة الدايمة والسعادة الثابتة والفرح الذي لا يزول نزعم ستاتي
ساعة لا في هذا الجبل ولا في اورشليم يسجدون للاب يعني بل تكون العبادة الاعظم مجدا
والارفع شانا موجودة اذا في سائر المسكونة. ارايت انه اقتادها الى علو اعظم فقد
كشف لها رايا جزيل النعمة وهذا مما قاله لاسنفودينوس ولا انا اما ايلي فاذا اما هو فهذه
حرصت ان توضح ان رايها هو اشرف من اراء اليهود وهذا اذ قد احتالت به من الاباء الذين
انتمتا اليهم الان المسيح عز وجل ما اعتمد هذه المسلة كونها كانت موروده في شان المواضع
لا في شان المعرفة بالله التي هي اذا الامر المقصود. فلذلك اذا ما اعتمدها بل ابطل وازال
عن الموضعين كليهما معالي التقدم وانهض نفسها موضحا ان لا اليهود ولا هم يمتلكون
فعلا عظيما بالمقايسة الى الفعل المزمع ان يوهب لنا واذا انهض نفسها اذا فيعدد لكنا ورد
الفضل بينهما اي بين اليهود وبين السمرة وحكم ان اليهود على هذا القياس اشرف قدرا من

السمرة

١٤٥

السمرة ليس اذا من تلقاء المكان الذي هو اورشليم بل من تلقاء العزيزة. هذا اذا اورد ذلك من
ذوات الفريقين اي الذين هم اليهود والسمرة. واما من تلقاء المواضع اي هذا
الجبل واورشليم. فما فضل منهما مكانا على مكان. لكنه انما اذا من ذلك المعنى حول اليهود
التقدم اي من معنى حال معرفتهم بمن له يسجدون. كانه قال ما ينبغي الاهدات
بما هو لك فيما بعد لاجل مكان. بل اليهود في غيرتهم قد حازوا الشرف اكثر منكم انتم السامريون
ليس لاجل المكان الذي هو اورشليم بل لاجل العزيزة. لانه قال انتم تسجدون لما لا تعرفونه
ونحن نسجد لما قد عرفناه. وان سالت فكيف ما عرفوا السامريون من كانوا يسجدون له
اجبتك حقا انهم ما قد عرفوه. لانهم ظنوا به انه الاها مكانيا جزويا. وعلى هذه الجهة
استرضوه وعبدوه. وعلى هذا الراي ارسلوا الى بلد فارس واخبروهم ان الاه هذا
الموضع يغتاظ علينا. فعلى هذا الراي ما تخيلوا فيه وهما اكثر من تخيلهم في الاصنام
ولهذا السبب لبثوا يسترضون الاصنام ويخلطون عادات غريبة ان تكون مختلطة. اما
اليهود فكانوا متخلصين من هذا التوهم وقد عرفوه انه الاه المسكونة كلها. ولين كان هذا
الراي لم يكن راي كلهم. فلهذا السبب قال انتم تسجدون لما لا تعرفونه ونحن نسجد لما قد
عرفناه. فاذا قد حكم لليهود بالشرف وشجب السمرة معا على انهم منشقون. فقال انكم
انتم ايها السمراء تسجدون لما لا تعرفونه. لانكم تعبدون الاه اليهود مع اوثان الكلدانيين.
وبالنتيجة تصيرون الاه الحق شريكا للاصنام. بل لانكم تعبدون الاها اخر غير الاه اليهود
وتقولون وتزعمون انه الاه بلادكم. ومن المعلوم ان هذا الاله كاذب وهو لا حقيقة له. فاذا
ما تخليتم بالاه اليهود اكثر من تخيلكم بالاصنام. فاذا اما هو كذلك الى يومنا هذا اليهود
والامم البرانيون يعبدون الله الذي ما يعرفونه. لانهم يجحدون كونه مثلث الاقانيم. ولا
تستعجب انه يعدد انه مع اليهود. لانه انما تكلم نحو ظن الامراة فيه. كانه موهوما انسانا
يهوديا. ولذلك وضع لفظة ونحن نسجد. والا فهو المسجود له عز وجل والدليل على انه هو
المسجود له. فواضح في كل مكان وعند كل احد. لان معنى الساجد هو مناسب للخليقة
ومعنى المسجود له هو مناسب لسيد الخليقة. الا انه الان يخاطبها خطاب يهودي لاجل قوله
هاهنا ونحن نسجد يعني به نحن اليهود. فقد دفع اذا محل الافعال اليهودية. لا محل الموضع
بل محل الافعال. اي انهم كانوا متخلصين من توهمات السامريين الذين يخلطون عادات
غريبة ان تكون مختلطة. فاذا اما هو فقد خاطبها خطاب يهودي كما امر القول ويجعل ذاته
اذا موهلا للتصديق. ويستميلها الى ان تصغى الى الاقوال التي يقولها اكثر اصغاء. جاعلا كلامه

خاليًا من ان يكون متهمًا موحديًا ان اعلاه شان افعال اليهود ليس هو لمناسبه الي من قبلة
قبيلتهم لان من حقق هذه الاقوال الكازمه في معني الموضعين وما اعلا شان موضع علي
موضع ولا فضل المكان الذي كان اليهود يتفاخرون به كثيرًا وقد ظنوا انهم به
استظهروا علي كل الناس واوري ان طقوسهم وافعالهم ما امكنت فعلا عظيما بالمقايسه
الي الفعل المزمع ان يوهبلنا فواضح انه ما تكلم الاقوال التي قالها بعد هذه لتحمد الي الصلاه
لكنها قالها لحقيقيه وبنبوه اي قوله بان السمرا يسجدون لما لا يعرفونه وان اليهود
يسجدون لما قد عرفوه وان الخلاص منهم هو فان قلت وما هو اذًا معني قوله لان
الخلاص من اليهود هو اجبتك عانيًا بذلك عن وروده وعن المعرفه الصادقه اي
معرفة الله الصادقه لان معرفة الله الصادقه والديانه الحقيقيه التي تهدي
الناس الي الخلاص من اليهود حصلت للمسكونه باسرها ومعني السجود بعينه عند السمرا
وان كان ليس هو متقدمًا من اليهود اخذوا مبداه وورده هو عز وجل الصانع الخالق
والمعطي الحياه من اليهود هولا من غيرهم وهذا المعني فقد ذكره بولس الرسول
فقال ومنهم المسيح بذات جسمه الموجود ايضا الاها للبرايا كلها رعم ٣٣ لكن
ستاتي ساعه وهي الان متي الساجدون المحقون يسجدون للاب بالروح والحق
لان الاب انما يريد مثل هولاء الساجدين له قوله وهي الان معناه هذا هو اي لا تظني
ان هذه الامور تتم بعد زمان طويل بل عن قريب لان افعالها اذًا قد حضرت الان وهي عند
الابواب واذ قال المحقون فقد اخرج اليهود مع السامريين اي اخرج احوال عبادتهم
من بين المسيحيين المزمعين ان يسجدوا بالروح والحق لان هولاء اليهود وان كانوا في
سجيته السجود افضل من السامريين الا انهم ادني كثيرًا من المزمعين ان يسجدوا بالروح
والحق وهم ادني منهم بهذا المقدار بمقدار ما ان رسم الشي هو ادني من حقيقته
فهذا القول قاله اذًا في نعت الكنيسه اي انا السجود الحقيقي اللايق بالله هذا هو اي
الذي هو بالروح والحق فاذا كانه يقول قد حضر الان زمان العهد الجديد اي زمان
ناموس الانجيل وفيه الساجدون الحقيقيون اي المسيحيون من اي امه كانوا سوي كانوا
من اليهود والسمرا او من امه اخري غريبه سائر المومنون بي يسجدون لله بالروح
والحق لان الاب انما يريد مثل هولاء الساجدين له اي انما يطلب الساجدين له الذين هذا
الحال حالهم اي الساجدين الحقيقيين الذين يسجدون له بالروح والحق فان سالت

نحن

نحن هم اذًا هولاء الساجدين الحقيقيين الذين هم كهذا اجبتك هم اذًا المعتقدون بالحق
وهم المومنون به فان قلت وما هو معني قوله بالروح اجبتك اي بتنصيبي روحهم
كما قال بولس الرسول الذي اعبده بروحي في بشارة ابنه وقال ايضا اسالكم ان توقفوا
اجسامكم ضحيه حيه مرضيه لله وهي عبادتكم الناطقه ثم ان سالت ايضا وما هو
معني قوله والحق اجبتك اي والراي القويم فالمقصود اذًا هو تنصيب الروح والاعتقاد
الموافق الصاين المعني اللايق بالله عز وجل رعم ٢٤ لان الله روح والذين يسجدون
له ينبغي ان يسجدوا بالروح والحق قوله لان الله روح ليس يدل علي معني اخر الا علي انه
خالي من جسم والواو في والذين هي بمعني ولهذا يعني ولهذا الذين يسجدون له فبالروح
والحق ينبغي ان يسجدوا له كانه يقول ان الله روح محض وحقيقي فاذًا ينبغي ان تكون العباده
له روحانيه وحقيقيه اي ينبغي ان تكون بالامور الروحانيه وبحقيقة المعرفه
اي وبمعرفه حقيقيه ليس فيها شيًا مما ليس ينبغي ان يعتقد به في الله تعالي فاذًا اما هو
فاعلم بهذا ان السمرا كانوا يعبدون الله الذي كانوا يجهلونه عباده كاذبه اي عباده
بغير فهمها اي ليست مناسبه علي فهمها معرفة ما ينبغي ان يتمسك به في الله عز وجل
كون انها اي عبادتهم اياه كانت اذًا بغير معرفه اي انهم ما كانوا قد امتلكوا الاعتقادات
الواجبه ان تعتقد فيه عز وجل لانهم كما عبر القول كانوا يظنوا به انه الاهًا مكانيًا
جزويًا وما تخيلوا فيه وهمًا اكثر من تخيلهم في الاصنام فكانت اذًا عبادتهم اياه
ليست بالحق بل كاذبه اذ هي اذًا ليست علي معرفة ما ينبغي ان يعتقد به فيه تعالي واما
اليهود فكانوا اذًا يعرفونه ويعبدونه عباده ليست كاذبه الا انها كانت اذًا بامورًا
جسمانيه لانهم كانوا يعبدونه اذًا بالذبايح اللحميه خاصه وباشارات اخر هيوليه
ليست روحانيه فاذًا اما هو فالفريقان قد يقابلهما المسيحيين المومنين به الذين
يسجدون لله بالروح والحق اي الذين يعبدونه بالامور الكاليه منهم اي بالامور
الروحانيه وبحقيقة المعرفه اي وبالتمسك فيه بالاعتقادات المنبغي ان يتمسك
بها فيه تعالي التي اذا امتحنت بالمقابله علي ما هو مكتوبًا في كتبه مما يجب ان يعتقد
به فيه عز وجل توجد حقيقيه اي توجد ليست زايغه عن الاراء القويمه التي في كتبه
تعالي التي يجب التمسك بها فيه جل شانه فاذا اما هو فاليهود كانوا يعبدونه بتلك الذبايح
اللحميه وبالاشارات الهيوليه التي كانت كلها ظل ورسم العباده الروحانيه التي كانت

عتيده ان تكون بالمسيح عز وجل والسامريون كانوا يعبدونه بغير حقيقة المعرفه واما
نحن المسيحيين فنعبده تعالى بالامور الروحانيه عوض الامور الجسمانيه وبحقيقة المعرفه
لا بكذب الجهاله فاذا عبادتنا نحن اياه هي بالروح والحق. زعم لان الله روح والذين
يسجدون له ينبغي ان يسجدوا بالروح والحق. قد عبرنا القول اذا بان قوله الله روح ليس
يدل على معنى اخر الا على انه خالي من جسم فينبغي ان تكون العباده للخالي من جسم هذا
الحال اعني اي روحانيه خاليه من جسم وهذه اذا هي تنضيف الروح والفكر والضمير
لان اذ كان اوليك السامريون واليهود وانيين في تنضيف انفسهم ويجتهدون في
تنضيف اجسامهم اجتهادا كثيرا وينضفونها باوفر صنوف التنضيف قال ان الخالي من
جسم يسترضا ويعبد ليس بتنضيف الجسم وتطهيره بل بتنضيف الذي هو فيكم خالي من
جسم. اي بتنضيف روحكم وفكركم وضميركم فهذا هو معنى قوله بالروح واما قوله والحق
فمعناه اذا هذا هو. اي وبحقيقة المعرفه كما مر القول لا بكذب الجهاله فلا نذبح اذا غنما
وعجولا لكن نضحي ذاتك كلها وقدمها لله واجعلها محرقة كلها. لان هذا هو معنى قول
الرسول ان توقفوها ضحية حية. لان يجب ان يعبد لا بكلفة الذبايح اللحميه والاشارات
بل بالامور الروحانيه السابق ذكرها. اي التي هي تنضيف الروح والفكر والضمير وينبغي لنا
ان نسعى بحقيقة التعاليم الانجيليه التي تصين ايانا من كل تمسكا برسما وجملة وتجعلنا
في حقيقة الحق ونور المعرفه لان الختانه كانت رسما والضحايا المحرقه بجملتها
والذبايح وتلك الامور كلها هذه اذا جميعها كانت رسوما لعبادتنا نحن هذه الروحانيه
فلنميتن اذا شهواتنا الغير مرتبه ولنستغنين اذا الاستغنا بحقيقة التعاليم الانجيليه
لاننا ما سبيلنا ان نقطع لحما ولا ان نذبح غنما وعجولا لكن سبيلنا ان نقطع افكارنا الخبيثه
وان نذبح شهواتنا العادمة الترتيب وينبغي لنا ان لا نكون فاقدين نور الفهم بل مستضيين
بحقيقة المعرفه المتاسسه على التعاليم الالهيه. فسبيلك اذا ان تعلم ذاتك
وتقتل شهواتك البهيميه الفاقدة القياس وتبكمها وينبغي لك ان تكون مستضيا بحقيقة
علم التعليم الانجيلي وان اعترض معترض قايلا انه ينبغي للمسيحي ان يسجد لله بالروح والحق.
فاذا لابد من رفع الطقوس الحسيه المنظوره من سر العماد وغيره فنجيبه بنكران الملزوم
الذي هو يورده. وذلك لان هذه الرتب والطقوس التي هي عندنا ليست هي بطلول ورسوم
العهد العتيق لكنها زينة السر تشبيها للروح ومعقولاته ومن ثم كانت مختصه بالروح
اعني هي هذه الامور فلا يقال اذا لابد من رفعها والا الزمنا بحذف ساير الرتب النصرانيه
حتى

حتى من سر القربان المقدس ايضا المتعلق بالاشارات الحسيه وهذا اذا فانه خلافا لما هو حتى
عند الاراتقة ايضا لان الكنيسه لا يمكن ان تقوم بغير اسرار وبغير ذبيحه لانه لا يمكن ان تكون
هذه الامور ملحوظه بدون المذكورات فاذ لما هو الان تلك الامراه دهشت من الاقوال
التي قيلت لها وابدهلت من علو معانيها وكل تميزها واسمع اذا ما قالت له زعم السيد
ثم قالت له الامراه قد علمنا ان ماسيا المدعو المسيح ياتي فاذا ما اتى ذاك فهو يعلمنا كل شي
قولها بانه اي قد يحضر عن قرب وعلى الابواب واذا جا فهو يحل لنا ساير المشكلات ويعلمنا كيف يجب
ان نسجد لله واياه نعبد. وقد علمت هذه الامراه هذا الامر من المخاطبات المشاعه بين اليهود
لان قضيب الملك كان وقتيذ قد انتقل من يهوذا الى هيرودس لان ساير اليهود كانوا قد تحققوا
بمجي المسيح انه قد قرب بموجب نبوة يعقوب وكمال سبعين اسبوع دانيال وكان ذلك بينهم
جميعا. فمن ثم ظن اليهود بان يوحنا المعمداني هو المسيح اما هو فكان يقول ان يسوع هو المسيح.
ومن هذه الشهاده شاع الخبر ان المسيح قد جا. وقوله الذي هو المسيح هي الفاظ البشير المترجم
اللفظه العبرانيه كانه يقول ان معنى ماسيا في اللغه اليونانيه واللاتينيه والعربيه
هي المسيح. فاذا ليست هي الفاظ المراه بما انها كانت تتكلم مع المسيح بالعبرانيه ثم فقال لها
يسوع انا هو الذي اكلمك كانه يقول انا هو ماسيا فامني بي وصدقي كلامي واقبلي
تعليمي لتخلصي وعلمي السعادة ولقايل ان يقول ومن اين للسامريين ان ينتظروا مجي المسيح وهم
انما يقبلون كتب موسى وحده. فنقول له انهم من كتب موسى باعيانها كانوا ينتظرون مجيه تعالى
لانه في الكلام الذي في ابتدايها قد اعلن الابن. لان قوله لنخلق انسانا على صورتنا وشبهنا انما قيل
للابن ويعقوب لذا نسا في وصفه قال ليس يفنا من يهوذا رييس ولا قايد من فخذيه الى ان يجي
الذي له الكل واياه تنتظر الامم وافعال الحيه النحاس وافعال عصاة موسى وما فعل باسحق
والكبش وايضا اصناف كثيره غير هذه مدينه بمجيه وهي كلها اذا اي هذه الامور جميعها
تعرفها وتقبلها السمرا. ولعلك تقول وما الغرض في ان المسيح تعالى ما اقتاد الامراه من هذه
الامثله كما اقتاد نيقوديموس بذكر الحيه فنا ما نايل تلك المعاني التي هي قوله انكم من الان
ترون السما مفتوحه وملايكة الله يصعدون وينزلون على ابن البشر وما قال لهذه قولا
هذا معناه. فلماذا ذلك والاي سبب فنقول لك. لان اوليك كانوا رجالا قد تصرفوا في هذه
الاقاويل واما هذه فكانت امراه فقيره خاليه من العلم ولكن لخبره بالكتب ولهذا السبب لم
يخاطبها من هذه المعاني لكن من الما ومن سبق تخبيره اياها بافعالها احدبها وبهذه
المواطو اقتادها الى تذكر المسيح واعلن لها بعد ذلك ذاته وهذا القول فلو كان قاله

فما هي اذًا الفضيله التي كانت خاصّه له· التي جعلت حبه كثيرًا وهل اذًا انجزها· لانه
هو ما ذكر عن ذاته وصفًا منه صفته· الا انه احب فقط· واما محامده التي لاجلها احب
فقد كني عنها مدللًا ذاته· والبرهان علي انه قد احب لاجل هذا امر به· فذلك واضح
في ساير الجهات· اما محامده فاذكرها اذًا· وان سالت فما هو اذًا الذي اصطنع له هذا
الحب الحاضر به· اجيبك ان ذلك على حسب ظني هو من هذه الجهه· اي من كون ان هذا
الفاضل وضح دعته كثيره ووداعته لانه يستبان في جهات كثيره هذا الحاله
لانه اذًا ما استبان مخاطبًا مخلصًا كثيره من التلاميذ وكان سايلًا له علي انفراده مثلما ساله
بطرس دفعات كثيره· وكما ساله فيلبوس وعلي حده· ومثلما ساله يهوذا الذي ليس هو
الاسخريوطي· ومثلما ساله توما· الا فقط حين شاء ان يطيع المتكلم معه اعني بطرس
ويسلك اليه منه· حينيذًا فقط سال ربنا· لانه حين اضطره المعظم في الرسل
اذا اشار اليه حينيذًا فقط سال سيدنا· فاذًا اما هو· فقد اوضح كما تم القول دعه
كثيره ووداعه· وهذه المحمده اذًا اي التي هي الوداعه· فمقدار عظم فخرها واتمّها هو
من موسى النبي لان هذه الفضيله جعلت موسى بهذا المقدار جزيل الفخره عظيمًا قدره
لان ليس فعلًا عديلًا لتذلل العزم· ولهذا السبب من هذه الفضيله ابتدي المسيح تعالى
بتطوبياته· لانه كمزمع ان يطرح لنا عظيمًا اساسًا وقاعده· وضع علي هذه الجهه
تواضع العزم اولًا· لان ليس يساغ لنا ولا يمكننا ان نخلص خلوًا من تواضع العزم· لكن
لو صام احدنا ولو صلّا· ولو عمل صدقه وكان ذلك بتعظم فكل اعماله تكون مرفوضه
اذا لم تحضر تواضع العزم· كما انها كلها تكون ماثوره معشوقه مصونه باتم احتياطه
اذا حضر التواضع فيها· فلنتذلل يا احباي ولنتواضع· لان احكام هذه الفضيله سهلًا
جدًّا اذا استفقنا· لان ما الذي يرفعك بالجمله ايها الانسان الى التعظم اما تبصر
مقدار طبيعتك الحقيره وعزم اختيارك السريع زلقه· تفهم حال وفاتك· تفطن في
كثرة الخطايا التي اجترمتها· لكن لعلك قد احكمت فضايل كثيره فتفتخر بها في ذاتك
افتخارًا عظيمًا· فبهذا الافتخار بعينه تضيعها كلها· فلهذا السبب ليس يحتاج من قد
اجترم الخطايا ان يتواضع علي هذا النحو· مثلما قد يحتاج من قد احكم الفضايل الى الاجتهاد
في ان يتذلل ويتواضع· فان سالت وما معنى ذلك اجيبك· لان المخطي يملك اضطرارًا
فطنه تلزمه ان يتواضع· واما محكم الفضايل فانه ان لم يستفيق كثيرًا فهو يترفع
كشي ترفعه ريح شديده سريعًا· وتتغيب مثل الفريسي كل محامده· فاذًا اما هو

في مبدأ الخطاب للامراه ولم تطلبه هي لكان قد ظن عندها انه يهذي ويتكلم كلاماً
باطلاً فاذ اقتادها الان رويداً رويداً الى تذكره اعلن لها ذاته في اوفق وقت ° زعم
٢٧ وفي هذا جا تلاميذه وتعجبوا من كلامه مع امراه ولم يقول احد ماذا تريد
ولماذا تكلمها فان سالت ولماذا استعجبوا من ذلك اجبتك استعجبوا فقده الصلف
وعزمه المتذلل بافراط كثير انه بهذه الصوره وهو كان شايع الذكر واستجاز
ان يخاطب بتذلل عزم جزيل تقديره امراه فقيره وسامريه ° الا انهم مع ابدها لهم من
ذلك ما سالوه عن علة مخاطبته اياها ° لانهم كانوا بهذه الصفه متادبين بحفظ
ترتيب التلاميذ ° وبهذه الصوره تهيبوه واستحيوا منه ° لانهم وان كانوا بعد ما امتلكوا
الراي المؤهل له ° الا انهم مع ذلك اصغوا اليه واحتشموه كاحتشامهم صاحباً عجيباً °
وخولوه الاستحياء منه كثيراً ° على انهم في مكان اخر يتبانون مدلين عليه في جهات
كثيره ° كقولك لما اقتربوا منه قايلين من هو العظيم في ملكوت السموات ° ولما تضرع
اليه ابنا زبدي ان يجلس الواحد عن يمينه والاخر عن يساره وغير ذلك كثيراً ° فان
قلت فلماذا ما استخبروه هاهنا اجبتك ° لان تلك المسايل كلها كان استخبارهم عنها
انما هو من طريق ان فوايدها واصلها اليهم ° اما الخطاب الجاري هاهنا فما اورد لهم اذاً
شياً يدعوهم الى السوال عن ذلك ° فاذاً لكون انهم كانوا يحتشمون السيد كثيراً ° فاذ
ما دعاهم شياً هاهنا عن هذا الخطاب الجاري هاهنا ° فلذلك اذاً ما سالوا عنه
فاما في غير ذلك فكانوا يسالونه ° لانهم حازوا عنده تعالى دالةً كثيره ° فاذاً اما هو
فلقد كانوا الرسل حقاً سعداء ° اذ اهلوا ان يخاطبوا سيد الكل عز وجل ويحوزوا عنده دالة كثيره

° العظة الثالثة والثلثون °

في ان الوداعه تنفعنا اعظم المنافع وان يوحنا البشير لما امتلك هذه الوداعه احبه ربنا
فما الذي يكون عديلاً لهذا التطويب ° لكن سبيلنا يا احبائي ان لا نقف عند هذا التطويب
للرسل لكن ينبغي لنا ان نعمل كلما يمكننا حتى نصير من الذين يطوبون ° فلنجتهد ان نشابههم
خصوصاً اذاً يوحنا الحبيب الذي احب حباً خاص به ° لمحامده تلك المايوره عند الاله
عز وجل ° فلنتشبه به اذاً ونعرف ما هي المحامد التي ابتدعت له هذا الحب الجزيل تقديره
فما هي اذاً هذه المحامد ° قد ترك لعمري اباه وسفينته وشبكته ولحق المسيح
ولكن هذا الفعل قد كان شريكاً فيه لاخيه ولبطرس واندراوس والاخرين من الرسل

فما هي

الكونك تعطي الفقراء اموالاً فلهذا ترتفع. الا انها اي الاموال ليست هي لك لكنها اموال
سيدك المشاعه للمتواضعين في العبوديه ولهذا الغرض خصوصاً ينبغي لك ان تتواضع
في مشاهدة مصايب الذين جنسهم جنسك اذ قد تفقدت فرايت نوايبك في اخرين غيرك
وعرفت حال طبيعتك في اوليك ورايتها انها تحت العوارض وانها قد تستولي عليها
المصايب لانك ان لم تكن اذاً من طبيعة اخرى بل طبيعتك هي طبيعة اوليك بعينها
ولعلنا نحن قد كنا من اجداد هذا الحال هولاء قد كانوا فقراء ولين كان الغناء قد انتقل
الينا لكن واجباً هو ان يتركنا نحن ايضاً. ثم ها قد اقول اذاً لماذا تتعظم ياهذا بالثروه
الفانيه الباطله الزايله سريعاً. لان ما هي الثروه جملة وصفها انما هي ظل ضعيف ودخان
متحلل وزهرة حشيش تذبل انما يوافي الفناء الى الناس لصوص ومونثون وزواني ونابشي
القبور افهذا يعليك انك تملك شركاء في القنيه هذه طريقتهم فاذاً ما هو افضل
تعشق التكريم. فليس فعلاً اكثر من الصدقه يكن استعداداً لواجب التكريم ان تكريمات
الدنيا هي بالزاماً ومقتاً واما تكريمات الفضيله فهي من نية المكرمين وفطنتهم ولذلك
لن يستطيع المكرمون في وقت من الاوقات ان ينزعوا الكرامات من يحكي الفضيلة فاذا كان
اناس قد يخولون المرحومين توقيراً جزيلاً تقديره ويبتهلون لهم بالحظوظ الصالحه كلها
فتفطن في المجازاه التي يأخذونها من الاله المتعطفون ما اعظم مقدارها وفي المكافاه التي
ينالونها منه تعالى ما اجل قدرها. فلنطلبن هذه الثروه الباقيه دايماً التي ما تهرب قط من
مالكها. لنصير ها هنا معظمين وهناك بهيين فنستعمل امتلاك النعم الصالحه الدهريه
بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي معه لابيه المجد مع الروح القدس الان والى الابد امين

المقالة الرابعة والثلثون

زعمهم فتركت المراه جرتها ومضت الى المدينه وقالت للناس ٢٩ م تعالوا انظروا
رجلاً قد اعلمني بكلما فعلت لعل هذا هو المسيح قد نحتاج يا اخوتي الى حراره كثيره وحرص
منتهض لا نحصل امر ذلك لن ينجح لنا ان ننال صنفاً من النعم الصالحه التي وعدنا بها
وهذا المعنى قد اوضحه المسيح عز وجل فقال ايضاً ان لم يحمل احد صليبه ويلحقني فليس
هو مستاهلاً لي وقال ايضاً انما جيت لالقي على الارض ناراً وما اريد الا ايقادها. قد كنت اشاء انها
قد توقدت فيما سلف فبهذين القولين كليهما اراد ان يبين لنا التلميذ المتوقد شوقه
المحمي بناره المتسوم لكل خطر وشده فهذه الامراه كانت هذه السجيه سجيتها لان الاقوال
التي

التي قيلت لها اصبحها هذا الالتهاب الذي اوصلها الى ان تركت جرتها واهملت الحاجه التي جاءت
بسببها وحاضرت الى مدينتها كي تجذب الى المسيح الجمع الذي فيها. لانها قالت تعالوا
انظروا رجلاً قد اعلمني بكلما فعلت. تامل لي يا هذا حرصها وفهمها لانها جات لتستقي ماء
فلما اتفق لها الينبوع الحقيقي استحقرت بعد ذلك الينبوع المحسوس فجعلت اذاً معلمه
لنا ان نعرض في استماع الاقوال الروحانيه عن اشياء الدنيا كلها. وان لا نملك منها همّاً
واحداً. لان هذه الامراه على حسب قوتها عملت عملاً اعظم من العمل الذي عمله رسل ربنا لان
اوليك انما اذا المادعوا تركوا شباكهم واما هذه فمن ذاتها ولم تؤمر بشي تركت جرتها
وعملت عمل المبشرين اذ بشرها سرورها. وما استدعت واحداً او اثنين كما استدعى اندراوس
وفيلبوس لكنها استنهضت مدينه بجملتها وجمعاً جزيلاً تقديره واقتادتهم على هذه
الحميه اليه. وتامل كيف اقتادتهم باوفر الفهم لانها ما قالت لهم تعالوا انظروا المسيح
لكنها استجذبتهم بالمقاربه والاستكانه التي قنصتها المسيح بها. لانها قالت تعالوا
انظروا رجلاً قد اعلمني بكلما فعلت وما خجلت من ان تقول لك مع انها قد كان يمكنها
ان تقول قولاً غير هذا. وهو تعالوا انظروا رجلاً متنبياً. لكن نفس احدنا اذا احميت بالنار
الالهيه ما تنظر بعد ذلك الى شي من الاشياء التي في الارض لا الى شرف ولا الى خجل
لكن الى اللهيب الذي قد اشتمل عليها هو لهيب واحده فقط التي هي نار الشوق الروحاني
وانظر اذاً الى حكمتها. فقد قالت لعل هذا هو المسيح. ارايت اذاً حكمتها انها شاهدت حكمة
كثيره لامراة. ما جزمت انه هو المسيح بجزم واضح ولا امتنعت عن ذلك بل قالت لعل
هذا هو المسيح لانها ارادت ان تجتلبهم اليه ليس من حكمها هي لكنها اثرت ان تجعلهم
من استماعهم كلامه شركاء لحكمها. لان ذلك قد يجعل كلامها اكثر تحقيقاً واوجب
اقبالاً ارايت يا هذا امانتها وسرورها الكثير بوجودها اياه تعالى مع ان ربنا جل
شانه ما وصف اذاً عيشتها كلها. لكنها مما قيل لها ايقنت فيه تعالى بمعرفة ما بقيا
من اعمالها. وما قالت تعالوا امنوا لكنها قالت تعالوا انظروا. فهذا فكان اخف من قولها
تعالوا امنوا واستجذبتهم بذلك اكثر. ثم فخرجوا من المدينه واقبلوا نحوه اعرفت
اذاً حكمت هذه المراه لانها علمت علماً يقيناً انهم معاً يذوقون فقط من ذلك الينبوع سيطيعون
الاقوال بعيانها التي اطاعتها هي مع ان لو كان واحداً من الناس الاخرين الا انه غير ذا
لكان قد ستر التوبيخ وكتمه واما هذه فاشهرت عيشتها وقدمتها الى الوسط حتى

تستجيب بجميع اهل بلدها وتعتنقهم زعمرا ٣٣ وفي اثنا ذلك سالة تلاميذه قايلين
يا معلم كل معني انهم سالوه هاهنا هو في لغة بلدهم تضرعوا اليه فسوالهم اياه
اذاً ما كان من تعجم لكنه كان من احلامهم الود لمعلمهم فان قلت كيف قد تضرعوا
الى المعطي قوتاً لكل ذي جسد ان يتناول طعاماً فاقول لك لكون انهم ما كانوا بعد قد
حصلوا على الاعتقاد اللايق بجلاله تعالى فلذلك تضرعوا اليه ان يتناول طعاماً لانهم
ما كانوا بعد قد عرفوا انه هو المانح الطعام لكل ذي جسد وانه الواهب الراحة للمتعوبين
وان قلت فماذا قال هو لهم اجيبك ٣٣ اما هو فقال لهم ان لي طعاماً اكله لستم
تعرفونه انتم ٣٣ فقال التلاميذ فيما بينهما لعل احداً وافاه بشي ياكله فاذاً ما هو
ها ان الرسل لم يفهموا كلامه تعالى انه اعني بذلك عن ارتداد السمرا. فمن ثم يسال
احدهم صاحبه قايلين لعل احداً وافاه بشي ياكله. الذي يقول عنه ان له طعاماً
ليس نعرفه نحن. ارايت انهم ما كانوا بعد قد حصلوا على الاعتقاد اللايق بجلاله تعالى
فما استعجابك ان كانت تلك الامراة اذ سمعت ماء فتخيلت ايضاً ماء. اذ ان هاولاء
ايضاً قد عرضت لهم هذه العوارض باعيانها. وما فهموا بعد معني روحانياً لكنهم تحيروا
من قوله. الا انهم اذ اخولوا معلمهم احتشامهم اياه المالوف واكرامهم له وخاطب
بعضهم بعضاً وما اجترؤوا ان يسالوه سواله. وهذا العمل قد عملوه في مكان اخر اذ اشتهوا
ان يسالوه الا انهم ما سالوه زعمر ٣٤ فقال لهم يسوع طعامي انا ان اعمل مشية
من ارسلني واتمم عمله فسما هاهنا خلاص الناس طعاماً له. موضحاً مبلغ ارتياحه
الى العناية بنا. لان كما ان الاغتذا انما نوثر اغتذاينا. فكذلك تخليصه ايانا ما نوثر اعتداه
وانظر كيف في كل مكان ليس يعلن اقواله كلها من لفظاً متيسراً فهمه. لكنه
اولاً يزعج سامعه الى التحير انما يسمعه. حتى اذا ابتدي بالتماس معني ما قيل له
وتحير بما يسمعه. وكل غيره يقتبل بنشاط اكثر مرضاً المطلوب اذا ظهر له وينهض
الى الاستماع باوفر حرصه. ولقايل ان يقول ولماذا ما قال في الحين طعامي انا ان
اعمل مشية من ارسلني على ان ولا هذا القول كان واضحاً. ولكنه كان اذاً ابين من
القول الذي تقدمه. الذي هو قوله ان لي طعاماً اكله لستم تعرفونه انتم فنقول
له انه اراد اولاً على ما ذكرت ان يجعلهم بتحيرهم في معني ما قاله اكثر اصغا
وتصفحاً. ويقودهم بهذه الالفاظ الغامض معناها الى ان يتسمعوا ما يقال لهم. فان

سالت

سالت وما هو اذاً الذي قاله لهم بعد ذلك اجيبك قال لهم ٣٥ اليس انتم تقولون
ان الحصاد ياتي بعد اربعة اشهر ها انا اقول لكم ارفعوا الحاظكم وانظروا الى الكور
انها قد ابيضت الان للحصاد قوله اليس انتم تقولون ان الحصاد ياتي بعد اربعة
اشهر فهو اذاً لتخصيص الزمان الذي كانوا يتفاوضون فيه في ذلك لان حينيذٍ
كان قد جرت فيما بين التلاميذ مفاوضة في ذلك اي انهم وقتيذٍ كانوا قد فحصوا مخاطبة
مع بعضهم بعض في معني هذا الحصاد الذي هو حصاد الحنطة وهم مجتازون بتلك الحقول
والزروع لما خرجوا من المدينة واقبلوا نحوه. لانهم اذاً وهم مجتازون بتلك الحقول
والزروع طفقوا يتكلمون كعادة الناس من جهة الحصاد المستقبل فكلمهم هو جل شانه
في معني الحصاد الذي من اجله ازمع ان يرسلهم الى العالم اي الذي هو دخول الناس الى الايمان
به عز وجل لان وقتيذٍ اذاً اي حين قال لهم وانا اقول لكم ارفعوا الحاظكم وانظروا الى
الكور انها قد ابيضت الان للحصاد. كان السامريون اذاً قد بلغوا الى دخول الايمان به تعالى
عز وجل فلهذا قال لهم حين تكلموا هم في معني حصاد الحنطة. وانا اقول لكم ارفعوا
الحاظكم وانظروا الى الكور انها قد ابيضت مكلماً اياهم في معني الذين بلغوا الى الدخول
في الايمان به عز وجل فها هو اذاً بالاسما المناسبة لما ذكره يصاعدهم اذاً الى النظر
في المعاني العظيمة مصاعداً اياهم من المعاني الجسدانية الى المعاني الروحانية لانه لما
ذكر طعاماً بقوله طعامي انا ان اعمل مشية من ارسلني ما اوضح معني اخر الا ارتياحه
الى خلاص الناس الذين اعتزموا ان ياتوا اليه. فاذاً كانه يقول اليس انتم تقولون عن حصاد
الحنطة انه ياتي بعد اربعة اشهر فها انا اريكم حصاداً اخر. اذ اريكم سنبلاً معداً
الان ومهياً للحصاد. اي انه يحصد الان لا بعد اربعة اشهر. كالذي تذكرونه
انتم في معني الحنطة بل ذلك السنبل يحصد الان. فاذاً ارفعوا الحاظكم وانظروا الى الكور
انها قد ابيضت الان وهي قد تهيت للحصاد. كانه يقول فان كان بالكم في الحصاد
المحسوس الجسداني وها انتم تتفاوضون في معناه فكم بالحري يلزمكم ان تهتموا بالحصاد
الروحاني قولاً وفعلاً ويكون لكم اجتهاداً اكثر في الكرازة والتدبير لدخول الامم الى الايمان
ب. ارايت كيف بالامثلة المناسبة لما ذكره يصاعدهم كما مر القول الى النظر في المعاني
العظيمة التي هي اذاً خلاص الناس الذي يريده هو عز وجل اذ قد انتقل من مثل الطعام
الذي ذكره الى مثل الحصاد الذي منه يتكون الخبز والطعام وفاذاً ها هو يقتادهم
الى الاهتمام باجتهاد ذاك السنبل الذي يكون منه الطعام الذي قال هو في وصفه اني

كطعاما اكله لستم تعرفونه انتم اي الذي هو خلاص الناس الذي بزيادة هو عز وجل
كما مر القول هاهنا لان من كان قد نضج اي استعد لاقبال ايمانه تعالى كدينه الحقيقي
فهو السنبل الذي قد ابيض ومنجل الحصاد اذا فهو انذار الرسل وتبشيرهم البهي المنجي
لان هولاء اذا هم الذين ينقلون بهذا الانذار والتبشير القمح الى البيادر اي الى كنيسة
الله فاذا الطعام الذي قد ذكره هو خلاص الناس الذي بزيادة هو تعالى كما تكرر القول
هاهنا والكور اذا فهي مدينة سيخار والاماكن القريبة منها المتشوقون لاقبال
تعليمه والحصاد اذا فهو اجتذابهم بقبولهم تعاليمه عز وجل والالحاظ اذا يعني بها
الحاظ تمييزهم والحاظ جسمهم لانهم ابصروا اذا جماعة السامريين جايين اليه كانه قال
ارفعوا الحاظكم الروحية والحسية وانظروا جماعة السامريين وانفسهم المستعدة والمتشوقة
لاقبال الايمان بي وهي كالكور البيضاء محتاجة الى الحصاد ومهياة للخلاص فقد عنى
بالكور عن مدينة سيخار والاماكن القريبة منها وبالبياض يعني بها استعداد اختيارهم
لانه كان السنبل اذا ابيض فهو يكون مستعد للحصاد فكذلك هولاء الناس قد استعدوا
للخلاص فكانه قال لهم انهم الان مستعدين الخلاص متشوقين له فان قلت فلماذا
ما قال قولا بينا ان اناسا ياتون ويومنون به وهم متشوقين لاقبال كلامه
اذ قد علمهم الانبياء فهم ينقضون فيما بعد ثمرما قد تعلموه لكنه ذكر حقلا وحصادا
فما الذي تعتمده هذه العبارات من الراي عنده احتك انه من شانه ان يعمل هذا
العمل ليس في هذا الموضع فقط لكنه يعمله في بشارته كلها والانبياء ايضا فقد استعملوا
هذا الامر اذ قالوا اقوالا كثيرة على جهة نقل لفظها الى معناها فان قلت فما السبب
في ذلك احتك ان ذلك اذا هو لاجل سببين لان نعمة الروح ما اشترعت هذه
الاقوال على ابسط ذات الاشتراع لكنها اشترعتها لاجل سببين احدهما هو حتى يصير
الكلام مبحوثا عنه عند سامعه لكي يكون بحث سامعه عن معناه ابين وضوحا عند
انكشافه له لشدة نهوض تمييز فهمنا وينظر المعاني على هذه الجهة واصحه لديه
ويضبطها ضبطا كثيرا وذلك ان تمييز فهمنا اذا اشتمل اذا على الصورة المناسبة لمعاني الكلام
يشتد نهوضه كثيرا او يبصر المعاني كمستورة في كتاب فيضبطها ضبطا عظيما
هذا هو الاول والسبب الثاني هو حتى يجعل الخطاب حلوا ويلبث ذكر ما يقال
ادوم بقاء لان القول الجازم الذي ليس هو محتاقوا الاغامضه تجعله ليس ينضبط
ويتمكن على هذه الجهة عند السامع الجزيل البحث مثل ما يتمكن عنده الحديث الذي

يكن

يكن بالمعاني التي يجعله وهذا الحديث اذا اي الذي بالمثل والمعاني قد يتجه لنا ان نبصره
منكونا بحكمة كثيرة من عمر ٦ ثم والذي يحصد ياخذ الاجرة ويجمع ثمرة للحياة الدايمة
لكي الزارع والحاصد يفرحان معا فاذا اما هو ها هو عز وجل قد يدعي هاهنا رسله الى التعب
في جمع هذا الحصاد الروحاني لياخذوا الاجرة عن ذلك الحياة الدايمة فاذا اذا والذي
يحصد ياخذ الاجرة ويجمع ثمرة للحياة الدايمة كانه يقول لان ثمرة الحصاد الجسداني
ليست بدايمة هي لان من يحصد قمحا من حصاد الدنيا فانه انما ياخذ اجرة يسيرة وقتية
واما من يجمع من حصاد النفوس هذا الروحاني فانه يحظى باثمار ليست بزايلة لانه يجمع للحياة
الابدية لان ثمرة الحصاد الجسداني انما توصل صاحبها الى حياة دايمة لكنها انما توصل اياه الى هذه
الحياة الوقتية فقط وتزول بزوالها واما ثمرة الحصاد الروحاني فقد توصل صاحبها
الى حياة خالية من شيخوخة وموت ارايت كيف ان الفاظه محسوسة واما معانيها
فابكار روحانية وبهذه الالفاظ بعينها يفصل الاشيا الارضية من الاشيا الروحانية السمايية
وقد حصل هذا المعنى بعينه عندما تكلم في وصف الماء اي انه تكلم الفاظا محسوسة واما
معانيها فكانت روحانية لانه قد ابان هناك ان نتيجة الماء الذي ذكره شيا ابديا هو ادوم
الماء الذي يناسبه لانه قال ان من يشرب من الماء الذي انا اعطيه له لا يعطش الى الابد هذا
العمل قد يعمله هاهنا ايضا عند قوله انه يجمع ثمرة للحياة الدايمة وقد ابان اذا ان ثمرة هذا
الحصاد سوف تكون مشتركة ما بين الزارع والحاصد اي بين الانبياء وبين رسله لانه
قال لكي الزارع والحاصد يفرحان معا فالزارع اذا هو موسى والانبياء الذين تعبوا بل وكد
زايد القوا في اليهود بذار الايمان وهي المبادي الاولى كقولك الله واحد ولم يجب المحبة الكلية
والعبادة الغريبة وانه سوف ياتي المسيح ومنه يكون الخلاص للعالم وامثال ذلك واما الذين
حصدوا فهم رسل ربنا الذين كملوا تعاليمهم مبادي الانبيا وقد سوا اليهود والسمرا
بواسطة نعمة المسيح تعالى وافادوهم الحياة الابدية الان اوليك اذا اي الانبيا
ما يعدمون لهذا السبب لذتهم ومكافاتهم اذ لم يكونوا اذا قد حصدوا هم لكنهم
سيفرحون زعم معكم وان كانوا ما حصدوا معكم لانهم قد تعبوا اذا كثيرا لان
الحصاد هو اذا عملا اهون من عمل الزارع فاذا اما هو فالفعل الذي التعب فيه اقل
واللذة فيه اعظم الذي هو الحصاد له خاتكم لا للزرع لانه هناك اي في الزرع
فان الشقا كثير والتعب جزيل ولما في الحصاد فليس الامر هكذا بل الدخل فيه كثير واما
التعب ليس هو كذا بل هينا فاذا اما هو فهاهنا اذا يريد ان يمكن عندهم بهذه الالفاظ

ان مراد الانبياء هذا هو اي لك يتعلموا الناس اليه عز وجل وهذا المراد فقد ارناده موسي
ولهذا الغرض اي لكونهم قد ارتادوا ذلك اي موسي والانبيا فلذلك اذا زرعوا تلك
الزروع لكي يولد طهذه الثمره واوضح ايضا انه هو ارسل اوليك وان المناسبه بين
العتيقه والحديثه كثيره ثم لكي يجعل نشاطهم كثيرا فلذلك قد استورد قول امثال
اقوال الامثال يتعاد ذكره عند الناس كثيرين حين يرون احدا يتعب وثمرة تعبه
ليس يقتطفها هو بل يقتطفها غيره فيقولون اذا ان واحدا يزرع واخر يحصد هذا اذا قد
استورده هو ها هنا وقال في شانه انه قد يوجد صادقا في هذه اي في هذا الفعل الذي
هو اذا بين الانبيا والرسل فان قلت وما هو اذا هذا الفعل اي الذي هو فيما بين الانبياء
والرسل الذي قد يوجد فيه هذا المثل صادقا اجيبك يعني الزرع الروحاني والحصاد
الروحاني لان ذلك الزرع في هذا المحل قد زرعوه الانبياء واما الثمره فقد اقتطفها
الرسل فاذ قد حصل هذا الامر في هذا الموضع فها اذا قد استورده قايلا ٣٧ لان في
هذا يوجد القول صادقا ان واحدا زرع واخر يحصد اي ان ذاك القول الذي يقولونه
الناس ها اذا قد يوجد ها هنا صادقا اي ها هو اذا قد حصل ها هنا في هذا الفعل الذي هو
فيما بينكم ايها الرسل وبين الانبياء لان اوليك اذا اي الناس فانهم حين يعرض ان احدا
يتعب وثمرة تعبه ما يقتطفها هو بل يقتطفها غيره فيقولون ان واحدا قد زرع وغيره
اخذ الثمره فذاك قد اخذ التعب وهذا قد اخذ الثمر فهذه الاقوال قد قالها الناس الكثيرون
متى ما اتفق ان يعاني الاتعاب اناس اخرون ويقتطف ثمارها اناس غيرهم فاذا قال ان هذا
القول اذا قد يوجد صادقا اي هذا القول الذي يقولونه الناس حين يتفق ان احدا يتعب
واخر ياخذ الثمر ها اذا قد يوجد صادقا في هذا الفعل الذي فيما بينكم ايها الرسل وبين
الانبياء وبيان ذلك ان الانبياء تعبوا وحصدتم انتم الثمرات المونعه من اتعاب اوليك
فاذا انما هو الان في الامور السماييه ليس الامر كذا بل بخلاف ذلك لان الذي زرع ان كان
زرعه يحصده احد غيره فما يكون لاجل ذلك معدوما من الفرح بل يفرح اذا مع الحاصد
اذ ان في الامور الروحانيه الزارع والحاصد يفرحان معا فلذلك قال فيما سلف لكي الزارع
والحاصد يفرحان معا لانه اذا زرع ان يقول ان احد زرع وغيره حصد فلكيلا يظن ظان
على ما ذكرت انه يعدم الانبياء اجر تعبهم فلذلك قال فيما بعد قولا مستغربا بديعا ليس
يعرض في الاشياء المحسوسه لكنه خاص بالافعال الروحانيه الذي هو قوله لكي الزارع
والحاصد يفرحان معا لان الاشياء المحسوسه اذا عرض فيها ان واحدا يزرع وغيره يحصد
زرعه

زرعه فليسا يفرحان معا لكن الزارعين يتوجعون لانهم تعبوا لاخرين غيرهم والحاصدون
يفرحون وحدهم واما ها هنا اي في الاشيا الروحانيه فلن يجري الحال على هذا المجري
لكن الذين لم يحصدوا ما قد زرعوه قد يفرحون فرحا شبيها بفرح الذين حصدوا فمن
هذه الجهه استبان واضحا ان هولاء ايضا يشاركون الاجراء ٣٨ انا ارسلتكم
لتحصدوا شيا ليس انتم تعبتم فيه بل اخرون تعبوا وانتم دخلتم على تعبهم قوله ارسلتكم
معناه هذا هو اي رسمت وجهزت اي ارسلكم فمعنى الفعل هنا انما هو ابتداوه وليس كماله
وقوله اخرون تعبوا كانه يقول ان الانبياء والناموسيين ومعلمي التوراه وامثالهم
قد قاسوا اتعابا جزيله الى حينما علموا اليهود افتتاح مبادي الايمان اي معرفة الله
والفضيله والتقوي وزرعوا هذه الزروع في قلوبهم الحجريه وهكذا اعدوهم وهيوهم
الى حصاد الانجيلي اي الى بر النصرانيه وقد استهاه واما انتم زعم فقد دخلتم على اتعابهم
لانكم الان تقدرون بسهوله ان تستردوا قلوبهم المستعده والمتشاقه الى الايمان فبهذا
الكلام نشطهم كثيرا لان هذا العمل اذ كان يظن انه متعبا وهو ان يجولوا المسكونه
وينادوا بالتوبه بين لهم انه سهل هو لان العمل الذي كان متعبا جدا انما كان ذاك
العمل الذي احتاج تعبا كثيرا وهو بدار الزروع وان يولجوا نفسا فاقده ان تكون متعلمه
الى المعرفه بالله فان سالت لماذا قال هذه الاقوال اجيبك قالها حتى اذا ارسلهم
الى المناداه لا يرتجفون كانهم مرسلون الى عمل متعب لانه قال ان فعل الانبياء كان اكثر
تعبا من فعلكم والعمل الذي تعملونه انتم يشهد بذلك لانكم اذا اجبتم الى الاعمال
الاسهل من غيرها لان كما ان الثمره تجمع في الحصاد بسهوله وفي لحظه يمتلي البيدر
محصولا وما ينتظر لانقلابات الزمان والشتاء والمطر والربيع فكذلك يصير الان
والافعال تصح بهذا لانه في اثناء تكلمه بهذه الاقوال خرجوا السامريون وجمعت
الثمره بغته ولهذا المعني قال ارفعوا الحاظكم وانظروا الي الكور انها قد ابيضت
فقال هذه الاقوال واستبان الفعل منها وشوهدت الالفاظ من الاعمال لان البشر قال
٣٩ فامن به من تلك المدينه سامريون كثيرون لاجل كلمة الامراه التي شهدت انه
اعلمني بكلما فعلت لانهم استيقنوا ان الامراه ما استحت من فضوح هفواتها التي تمجد
اليه ولا شهرت عيشتها حتي تمجد بذلك الي انسان اخر

العظة الرابعة والثلثون

فنترح الان بفعلنا ونعرضنا عن الهفوات التي تجاسرنا عليها واذا ابتعدنا عنها فيجب ان نضع
على جراحاتنا ادويه مضاده للخطايا انا على حدود ما اقول اختطفت واستغنمت ابتعد
من الخطوه والاستغنام ووضع على جراحهما صدقه ورحمه زنيت بابن الزنا ووضع على
قرحته عفه وطهاره ثلبت اخاك بلا اردنا وامرته اكفف عن ان تسي القول فيه
وضع على جرح القلب التودد اليه والاشتغال في تكريمه ونعمل هذا العمل في كل صنف من
الاصناف المحترمه منا ولا نجوز الخطايا التي اجترمناها ونحرف عنها على بسيط ذات الانحراف
بل نحرف عنها ونضع اضدادها لان قد وقف بنا الان اوان العقوبات ولذلك قد قال
بولس الرسول ربنا قريب فلا تهتموا بشي لكنا نحن لعلنا يساغ لنا ان نقول ضد هذا القول
الرب قريب فاهتموا اي بما يرضيه عز وجل لان انما اولئك سمعوا سماعا صائبا لا تهتموا بشي
وهم المجهودون في شغله واتعاب وجهادات واما العايشون في معاوي املا بما ليس
لهم وفي الشعم المنزعجون ان يقاسوا اتعاب صعبه فسيسمعون ليس هذا القول لكن
ذاك القول على جهة الواجب اي الرب قريب فاهتموا اي بالاعمال الفاضله لان ما قد تبقا
لانقضاء الدنيا زمان طويل لكن الدنيا الان قد سارعنا الى انقضايها وهذا الانقضا قد دلنا
عليه الحروب هذا توضحه الضيقات والشدايد هذا تبينه الزلازل هذا تظهره يبوسة
المحبه اذ قد قشب لان بصورة جسم عتيد ان تنزع نفسه منه ووفاته قريبه فانه
يستهدم عوارض من الضنك جزيل عددها وكمنزل قد شارف ان يسقط من شانه ان يتقدم
فيسقط منه اجزا كثيره من سقفه ومن حيطانه كذلك قد وقف بنا انقضا المسكونه
قريبا عند ابوابه ولهذا السبب قد انزرعت الافات والبلايا الجزيل عددها في كل مكان
لان ربنا ان كان حينيذ قريبا اي تيانه للدينونه فالبق واوجب ان يكون الان قريبا
اي تيانه للدينونه فاذا اما هو فان كان حين قلت هذه الاقوال سمي بولس الرسول
زمانهم كمال الازمان فاولي والبق بزماننا الحاضر ان يكون كمال الازمان ولكن لعل انا ناسا لاجل
هذا القول بعينه يزول تصديقهم وقد كان يجب عليهم لهذا السبب ان يصدقوا دنوا
الانقضا كثيرا وانا اخاطب احدهم بذلك الخطاب قايلا من اين عرفت يا هذا ان انقضا
الدنيا ليس قريبا وبعد حين يسير تدهمنا خطوطناه لانا على نحو ما نسمي تمام السنه
ليس اليوم الاخير منها بل نسمي الشهر الاخير منها كما لها على انه يحوي ثلثين يوما فكذلك
المعوق في السنين التي هذا المقدار الجزيل مقدارها ولو سميت تمامها جمله سنين من السنين
فلست اخطي الصواب حتى اذ كمال الدنيا منذ ذاك الحين قد تقدم فصاح بوروده فلنقبضن

في انه يجب على من يتوب ان يتبعد من هفواته بعدم فعله اياها فقط لكن سبيله
ايضا ان يعمل اضداد الخطايا التي اجترمها فينبغي لنا نحن ايضا ان نتشابه بهذه المراة
ولا نخجل من الناس في خطايانا لكن يجب علينا ان نخاف على ما يجب من الاله الناظر الان
الى ما نجترمه والمعاقب حينئذ الذين ما يتوبون الان على اننا الان نعمل خلاف هذه
فانا نخاف من المزمع ان يدينه ونرتاع من الذين ما يفتقدون علينا شيا ونرتعد من استخزاينا
منهم. فلهذا السبب العارض الذي نخشاه فهو الذي نقاسي فيه العقوبه لان من
يتوقا الاستخزا من الناس وما يستخزي من الله الناظر اليه اذ يعمل عملا منكرا شنيعا
ولا يشا ان يتوب منه وينتقل عنه فسيفتضح في ذلك اليوم الرهيب ليس بحضرة واحد
او اثنين من الناس لكن بمشاهدة اهل المسكونه كلها ويشهر خزيه والبرهان على
انه ان كانت ترتب اعمالنا الصالحه ولا افعالنا الرديه مشهوره علانيه فليعرفك به مثل
الغنم والجداء وبولس السعيد عند قوله يجب علينا ان نقف لدى منبر المسيح ليحتض
كل واحد منا جزاء الاعمال التي عملها بالجسد نظير ما عمل اما خيرا واما شرا. فان
كنت قد عملت عملا خبيثا وافتكرت افتكارا رديا وسترته عن انسان. الا انك ما سترته
عن الله. لكنك ما يروعك هم من هذه الهموم بل عيون الناس هي خوفك فقط. تفطن
اذا انك ما تقدر ان تستتر عن الناس في ذلك اليوم الفزع. لان افعالنا كلها وافكارنا
تنتصب حينئذ لدى الحاظنا كانها في تمثال مصورة حتى ان كل انسان يكون موجبا
الحكم على ذاته. وهذا القول هو واضح من الغني. وذلك انه ابصر العازر المسكين الفقير
الذي اعرض عنه واقفا لدى عينيه. وتلك الاصابع التي رفضها دفعات كثيرة اقبل
يتوسل ان يقطر منها سلوة له حينئذ. فاسالكم يا احبائي اذا وان لم يعرف عارف
افعالنا ان يدخل كل واحد منا الى فطنته وسريرته ويجلس فكره قاضيا على ذاته
ويحضر الى وسط مجلس القضا هفواته التي اجترمها. وان كان لم يشا ان يشهر
حينئذ في يوم المدانه الرهيب فلينبش هاهنا جراحاته وعقوده. وليضع عليها ادويه
التوبه والاعتراف. لان ممكنا لك وسهلا عليك ان تمضي الى حاكم معافي بدل ان كنت
مملوا جراحات جزيله عددها. وكما ان خطايانا تظهر في تعميدنا وما تنساه ايضا. كذلك
تتفسح لنا ان شينا ان نقر بها ونتوب عنها. واعترافنا ان لا نعمل ايضا خطايانا
باعيانها هو توبه. فلنتوب عنها ولا نرجع اليها اذا. بل لا نشابه الكلب العايد الى قيئه
لان من يمارس افعال الخطايا باعيانها فقد تشبه بكلب عايد الى قيئه. فينبغي لنا ان
نتحرج

في انه يجب على من يتوب ان يتبعد من هفواته بعدم فعله اياها فقط لكن سبيله
ايضًا ان يعمل اضداد الخطايا التي اجترمها فينبغي لنا نحن ايضًا ان نتشابه من هذه الامراة
ولا نخجل من الناس في خطايانا لكن يجب علينا ان نخاف على ما يجب لا لانها الناظر الان
الى ما اجترمه والعاقب حينيذا الذين ما يتوبون الان على اننا الان نعمل خلاف هذه
لما نخاف من المزمع ان يدينه ونرتاع من الذين ما يعتقدون على شيا ونرتعد من استهزائنا
منهم فلهذا السبب العارض الذي نخشاه فهو الذي نقاسي فيه العقوبه لان من
يتوقى الاستهزاء من الناس وما يستحي من الله الناظر اليه اذ يعمل عملا منكرا شنيعا
ولا يشاء ان يتوب منه وينتقل عنه فسيفتضح في ذلك اليوم الرهيب ليس بحضرة واحد
او اثنين من الناس لكن بمشاهدة اهل المسكونه كلها ويشهر خزيه والبرهان على
ان هناك يرتب اعمالنا الصالحه ولافعالنا الرديه مشهدا عظيما فليعرفك به مثل
الغنم والجداء وبولس السعيد عند قوله يجب علينا ان نقف لدى منبر المسيح ليحتضن
كل واحد منا اجزاء الاعمال التي عملها بالجسد نظير ما عمل اما خيرا واما شرا فان
كنت فعلت عملا خبيثا وافتكرت فكرا رديا وسترته عن انسان الا انك ما تستره
عن الله لكنك ما يروعك شي من هذه الامور بل عيون الناس هي تخوفك فقط فتفطن
اذا انك ما تقدر ان تستتر عن الناس في ذاك اليوم الفزع لان افعالنا كلها وافكارنا
تنتصب حينيذ لدى الحاظنا كانها في تمثال مصورة حتى ان كل احد ما يكون موجبا
الحكم على ذاته وهذا القوله هو واضح من الغني وذلك انه ابصر العازر المسكين الفقير
الذي اعرض عنه واقفا لدى عينيه وتلك الاصابع التي رفضها دفعات كثيره اقبل
يتوسل ان يصير منها سلوة له حينيذا فاسالكم يا احباي اذا وان لم يعرف عارف
افعالنا ان يدخل كل واحد منا الى فطنته وسريرته ويجلس فكره قاضيا على ذاته
ويحضر الى وسط مجلس القضاء هفواته التي اجترمها وان كان لم يشاء ان يشهر
حينيذا في يوم الدينونه الرهيب فلينبش ههنا جراحاته وعقوره ولتضع عليها ادويه
التوبه والاعتراف لانه ممكنا لك وسهلا عليك ان تمضي اليها كمعافى بعد ان كنت
مملوا جراحات جزيله كعددها وكما ان خطايانا تنظر في تعمدنا وما تستبان ايضا فكذلك
تنفسح ايضا ان شينا ان نقربها ونتوب عنها والاعتراف ان لا نعمل ايضا خطايانا
باعيانها هو توبه فلنتوب عنها ولا نرجع اليها اذا لبلا نشابه الكلب العايد الى قيه
لان من يمارس افتعال الخطايا باعيانها فقد تشابه بكلبا عايدا الى قيه فينبغي لنا ان
نترح

متوسلين لكن يثبت عند الذين اغتالوا عليه ودفعوه ولا يبالي ذاته للذين احبوه
وارادوا ان يضبطوه عندهم الى الان هذا الفعل ما كان موهلا لاشفاقه واهتمامه.
فلهذا السبب اقبلهم واقام عندهم يومين. لانهم هم ارادوا ان يضبطوه عندهم
دايما. وهذا المراد فقد اوضحه البشير اذ قال انهم طلبوا اليه ان يقيم عندهم. فما
اجابهم هو الى ذلك لكنه اقام يومين فقط. وفي هذين اليومين امنت به جماعه
كثيره منهم على انهم اذ لم يبصروا منه ايه واحده. الا انهم مع ذلك لما ميزوا الاقوال
التي قالها بالحقيقه تمييزا ما وقع هذا الراي عندهم. لكنهم اخذوا همه اعلاء من
الغوايات كلها وفضلوه لما استعجبوه استعجابا عظيما. لان البشير قال انهم قالوا للمراه
انا ليس الان من اجل قولك امنا. لاننا نحن قد سمعنا وعلمنا ان هذا بالحقيقه هو المسيح مخلص
العالم. فالتلاميذ ارتفعوا وفاقوا على التي علمتهم. فهولاء على جهة الواجب يدينون
اليهود بايمانهم به وقبالهم اياه. لان اولئك اليهود مع انهم شاهدوا عجايبه
ازدادوا رجمه دفعات متصله. واما هولاء لم يروا منه ايه. وقد استجذبوه اليهم
واولئك فبعدما ينتهم اياته ليتواعدوا من اصطلاحهم. واما هولاء فخلوا من ايات
اظهروا امانتهم به كثيره. وبهذا العزم فضلوه بانهم امنوا به خلوا من ايات يرونها
منه. واولئك لم يكفوا طالبين منه ايات ومجربين اياه. وهولاء خلوا من ايات
يروها منه امنوا به. فاذا اما هو فعلى هذه الجهة لكاجه ماسه في كل مكان الى
خلوص عزم نفسنا. فان تسلم الحق خلوص عزم مهما يتيسر له ضبطها. وان لم يضبطها
فهذا ليس يكون من ضعف الحق. لكنه انما يكون من عدمها وزوال حفاظها. لان الشمس
اذا تسلمت الالحاظ ما فيه نقيه يتيسر لها ان تنيرها. وان لم تنيرها فالحيوبه هي
لمرض تلك الالحاظ. وليس هي من ضعف الشمس. واسمع اذا ما قاله هولاء. قد سمعنا
وعلمنا ان هذا بالحقيقه هو المسيح مخلص العالم. ارايتهم كيف قد فطنوا في الحين انه
قد انهمع ان يستجذب المسكونه كلها. وانه قد جاء ليصلح الخلاص لعامه المشاع. وانه
ما قد اعتزم ان يحصر عنايته عند اليهود وحدهم. لكنه يزرع كلامه في كل مكان.
ولكن اليهود لم تكن هذه الهمه همتهم. لكنهم التمسوا ان يقيموا عدلهم فما خضعوا لعدل
الله. واما هولاء فاعترفوا ان الناس كلهم حاصلين في زواجر العقوبه. موضحين
قول الرسول ان الناس كلهم اخطاوا. وعدموا مجد الله. فيحقق العدل لهم بنعمته
مجانا. لانهم اذ قالوا مخلص العالم اوضحوا انه مخلص العالم الضال. وما وصفوه

ذواتنا ولنتعمق بخوف ربنا. لاننا عند معادنا في فسحة من الامل وما ننتظر الانقضاء
ولا نهتم به كثيرا حسبك اليقين بالحضوره بغته. وهذا المعنى اذ اوضحه المسيح قال
انهم على نحو ما كانوا في ايام نوح. وعلى نحو ما كانوا في ايام لوط فكذلك يكون وروده
كهذا المعنى لما ابانه بولس الرسول قال. واذا قالوا سلامة وحياطة يدهمهم هلاكهم بغته
كما يدهم الطلق الحبلى وان سالت وما معنى الطلق الذي يدهم الحبلى اجبتك. ربما تكونت
النساء الحبالى على غفلة لاعبات او للاطعمة مصلحات او في الحمام او في السوق متقيمات
وما قد سبقن فابصرن عارضا من عوارض الطلق المباغتة فيستحوذ عليهن مخاض الطلق بغته
فاذا كانت امورنا جارية على هذا المجرى فلنكون مستعدين دايما. لاننا لما نسمع هذه الاقوال
دايما الاها هنا في هذا العالم ولا غلبك السلطان عليها دايما الذي في هذا الزمان الحاضر
واما في ذاك الاوان الاتي فليس الامر كهذا. لان النبي قال ليس في الجحيم من يشكرك فلنتوب
اذا هاهنا لكي نغلبك على هذا الحال لا هنا لنعوض لنا هناك في اليوم المستانف ونقتدر
ان نتمتع بعفوه الكثير عنا الذي فليتفق لنا كلنا امتلاكه بنعمة ربنا يسوع المسيح
وتعطفه الذي له المجد والعزه والاقتدار الان ودايما والى اباد الدهور امين.

المقالة الخامسة والثلثون

ع ولما سار اليه السامريون طلبوا اليه ان يقيم عندهم فمكث هناك يومين
٤١ فامن به كثيرون فوق ذلك من اجل كلمته ٤٢ وكانوا يقولون للامراه اننا ليس
الان من اجل قولك امنا لاننا نحن قد سمعنا وعلمنا ان هذا بالحقيقه هو المسيح مخلص العالم
ليس داء اشر من داء الحسد وليس عارض اردى من الشرف الفارغ. لان هذا في طاعه ان
يفسد الاعمال الصالحه الجزيل عددها. وبيان ذلك ان اليهود امتلكوا معرفه اكثر من السامريين
وناسبوا الانبياء واغتذوا معهم. فاستبانوا في هذه الجهه متاخرين عنهم لان هولاء
السامريين امنوا به من شهادة امراه وما ابصروا منه ايه واحده وخرجوا الى عنده متوسلين
اليه ان يقيم عندهم واما اليهود فشاهدوا عجايبه. وليسوا فقط انهم ما ضبطوه
عندهم لكنهم مع ذلك طردوه وعملوا كلما امكنهم حتى يخرجوه من بلدهم. الا ان هولاء توسلوا
اليه ان يقيم عندهم فاي كلام اذا يقولونه اليهود او اي اعتراض يعترضون به
عن اجابته طلبت هولاء السمراء ليس لهم قط شيا يعترضون به او يقولونه. وانا اقول
للمعترض قل لي العريكين واجبا ان يقترب الى هولاء السامريين وهم يتضرعون اليه

متوسلين

مخلصًا علي بسيط ذات الخلاص لكن مخلصًا باصناف عظيمه جدًا لان كثيرون جا او
يخلصون وهم انبيا وملايكه لكنهم قالوا ان هذا هو المخلص الحقيقي الواهب الخلاص الكافي
لا الخلاص الوقتي فقط وهذا القول فكان من امانه خالصه لانهم حصلوا عجيبين من هذه
الفعلين كليهما من انهم امنوا ومن ان ايمانهم كان خلوًا من ايات شاهدوها والدليل
علي ان ايمانهم هذا كان ايمان خالص هو علي انهم قد سمعوا الامراه قايله قول ارتياب لعل
هذا هو المسيح فواضح من انهم ما قالوا انا نحن قد نظن انه المسيح ولا قالوا انا نتوهم
انه اياه لكنهم قالوا انا قد علمنا ان هذا هو المسيح مخلص العالم وما قالوا ذلك علي
بسيط ذاته لكنهم قالوا ان هذا هو بالحقيقه اذ قالوا اذًا انا قد سمعنا وعلمنا ان
هذا بالحقيقه هو المسيح مخلص العالم لانهم ما اعترفوا بالمسيح كانه واحد من
الكثيرين لكنهم اقروا انه بالحقيقه مخلص العالم اي مخلص العالم كله الخلاص الابدي
مع انهم ما ابصروه قد خلص وانما سمعوا اقواله فقط فقالوا هذا القول فلو كانوا
ابصروا عجايبًا لكانوا قد قالوا ايضًا اقوالًا كثيره وعظيمه فهم انما سمعوا اذًا اقواله فقط
تلك العظيمه العجيبه فان سالت لاي غرض ما قال لنا البشيرون هذه الاقوال العظيمه
وانصفا اوليك خطابًا عجيبًا اجبتك لتعلم انهم قد تجاوزوا صنوفًا كثيره من اقواله
العظيمه ومن تمام حفظاتهم اوضحوا كافة المطلوب لانه استمال الي القبول منه
جمعًا كليًا ومدينه بجملتها من اقواله التي قالها لهم فالرسل في الوجوه التي اهلها
لم تقبل قوله يضطرون حينيذًا ان يقولوا الاقوال التي قالها حتى لا ينجح من زوال
حفاظ السامعين ومن سو عزمهم ان يجب موجب اللوم علي الخالق الذي يخاطب
جماعتهم واما في الوجوه التي تقبل قوله قد يتجاوزون اذًا صنوفًا كثيره من اقواله
تلك العظيمه لم يوردونها زعم ٤٣ وبعد يومين خرج من هناك ومضي الي الجليل
٤٤ لان يسوع عينه قد شهد ان نبيًا في وطنه لا يكرم وان سالت لماذا استثني
البشير بهذا القول انه ما مضي الي وطنه لكنه مضي الي الجليل اجبتك مدبغًا بذلك
اشفاقه تعالي عليهم اي علي اهل وطنه فاوليك اذًا اي اهل وطنه لم يكونوا يحفلوا به
فلهذا السبب ما مضي الي هناك حتى لا تكون الجنايه لهم اعظم وانا اظن انه يسمي ههنا
كفرناحوم وطنه والدليل علي انهم ما كانوا يكرمونه ولا يحفلون به اسمعه منه
القايل وانت يا كفرناحوم المشتعله الي السما تسهبطين الي الجحيم ويسمي ذاك
الموضع وطنه لاجل انه كان يقيم فيه اكثر من غيره ولعل قايلًا يقول كما رايك

افا

افا قد راينا اناسًا كثيرين مستعجبين عند اهلهم وفي وطنهم فعجيبه الان ذلك قليلًا
هو وفي النادر وليس كما ينبغي لان يجب علي ما قد استبان كثيرًا ان يحكم في هذه الحوادث
وامثالها ليس من واحد فرادي ثم وان كان اذًا قد كرم اناسًا في وطنهم فاولي بهم
والتي ان يكرموا في الغربه اكثر وهذا يجري مرات عديده ان الغربا تقبل باشتياق
ما ينتها ويتودد به اهل الوطن ويحتقرونه زعم ٤٥ فلما جا الي الجليل قبله الجليليون
لانهم عاينوا كلما عمل باورشليم في العيد لانهم ايضًا قد كانوا جاوا الي العيد فهولا
عاينوا كلما فعله السيد باورشليم لا سيما اذ اخرج وحده ساير الباعه والمتاجرين
من الهيكل واقلب موايد الصيارف واجترح ايات ام كثيره كما اخبر هذا البشير سابقًا
واعلم ان اليهود اذ عاينوا كثرة العجايب لم يومنوا بالمسيح ولا صدقوا بشارته واما
الجليليون بعكس هذا الامر قبلوه بكل محبه علي ما راوه من اياته واحسانه واما السمرا
خلوًا من ايات قبلوه اذ قد قبلوه من تعليمه فقط واظهروا الديه امانتهم كثيره وايقنوا
انه المسيح مخلص العالم كله فاذًا اما هو فالسامريون اذًا قد يوجدون افضل من
الجليليين لان اوليك السامريون من الفاظ تعاليمه اقتبلوه واما هولا الجليليون امنوا به
علي ما راوه منه لانهم قد ابصروا الايات التي اجترحها فاذًا السامريون افضل منهم
٤٦ ثم جا يسوع ايضًا الي قانا الجليل حيث صنع الما خمرًا ههنا البشير قد ذكر السامع
بتلك العجيبه معليًا مديح السامريين لان هولا اذًا اعني الجليليون انما اذًا اقتبلوه
من اياته واما السامريون فلم تكن هذه لكا الحالهم لكنهم اقتبلوه من تعليمه وحده فقد
ذكر لعمري انه جا الي هناك الا انه ما استثني بذكر العله التي لاجلها جا الي هناك لانه
جا الي الجليل بسبب حسد اليهود فلماذا جا الي قانا لانه اذ جا اليها في الابتدا انما جا اذًا
مدعوًا الي العرس واما الان فلماذا جا اليها ولا تحسب فعلي حسب ظني انه اجا اليها
الان انما جا اذًا اجا علا امانتهم المتكونه من عجيبته اقوي فعلا بوروده اليهم مستجذبًا
اياهم اكثر بمجيه مدعوًا من ذاته عز وجل وكان في كفرناحوم انسان ملكي ابنه
مريض ٤٧ هذا لما سمع ان يسوع قد جا من اليهوديه الي الجليل انطلق اليه وساله
ان ينزل ويبري ابنه لانه كان قد قارب الموت فهذا الرجل قد سمي بهذا الاسم اما
لانه كان من جنس ملكي واما انه قد كان ما لها رتبه اخري من رياسة الملك وقد يظن
اناس بهذا الاسم انه هو ذاك المذكور في بشارة متى وقد يستبان ان هذا هو امر غير ذاك
ليس اذًا من رتبته فقط لكن من حال امانته ايضًا لان ذاك لما اراد المسيح ان يجي اليه

ساله ان يلبث في موضعه معتقدًا بان كلمه منه فقط تبري فتاه. واما هذا فعما ان
المسيح لم يوعده بالمجي اليه ساله اذًا ان ينزل ويمضي معه. وذاك فقال لست انا موهلًا
ان تدخل تحت سقف بيتي. واما هذا فاستعجله قايلًا يا سيد انزل قبل ان يموت فتاي.
وهناك اذًا لما انحدر من الجبل دخل الي كفرناحوم. واما ههنا اذ جا هذا الي عنده كان ذلك
لما جا من مدينة السامره ليس الي كفرناحوم ولكن الي قانا. وذاك فغلامه كان ملقي في البيت
مخلعًا. واما هذا فابنه كان مضنوك بحمه. واذ جا ساله ان ينزل ويشفيه فيستبان
من ذلك ان امانته بالمسيح كانت يسيره. لانه توهم بان المخلص لا يقدر على اشفا ابنه
الا وهو حاضر عنده بذاته. ٤٨ فقال له يسوع ان لم تعاينوا الايات والعجايب لم
تومنوا. فان قلت او ما هذا الفعل اذًا قد كان من امانه وهو مجيه الي عنده وتضرعه
اليه. وبعد ذلك تشهد البشير قايلًا انه اذ قال له المسيح امضي فابنك حي فامن بقوله
ومضي. اجبتك قد كان من امانه. وان سالت فما معني ما قاله ههنا اجبتك انما يكون
قال هذه الاقوال ههنا اما اذ مدح السامريين لانهم امنوا به خلوًا من ايات يبصروها. واما انه
قالها لادعا كفرناحوم المظنونه انها مدينته. الذي كان هذا الرجل منها. اذ كان
انسان اخر في بشارة مرقس قد قال انا اومن يا سيدي فاعني قلة ايماني. فمن هذه الجهه
وان كان هذا الرجل قد امن لكنه ما امن ايمانًا كاملًا ولا معافي. لان وان كان ما فعله
قد كان من امانته. الا انها ما كانت امانه كاملة كما ينبغي. وهذا قد يستبان من
استخباره عن حال ابنه في ايه ساعه تركته الحمه. لانه شا ان يعرف ان كان
انتزاعها عنه من ذاتها او من ايعاز المسيح. فلما علم انها تركته امس في الساعه السابعه
امن هو وبيته كله. ا رايت انه اعا امن ايمانًا اكثر الا في ذاك الحين حين قال له غلمانه
ذلك القول ليس حين تكلم معه المسيح بهذا الكلام موبخًا سريرته التي بها تقدم الي حضرته
فاذًا اما هو. ولذلك اذًا قال له هذه الاقوال لانه بها على هذه الجهه اجتذبه الي امانه
اوفر اتقانًا. لانه قبل الايه ما كان مومنًا جدًا. ولين كان قد جا الي عنده وتوسل اليه
فليس ذلك مستعجبًا. وذلك ان الابا قد جرت عادتهم لكثرة حبهم لابنايهم ان يبادروا
ليس الي الاطبا الذين يثقون بهم فقط. لكنهم مع ذلك يخاطبون الذين ما يثقون بهم
ايضًا مريدين بذلك الا لا يستبقوا من جهدهم صنفًا او احدًا. فاذًا قبل الايه ما كان مومنًا
جدًا اذ كان قد تقدم الي حضرته من ايمان قليل جدًا عما ينبغي. وانظر الي الفاظه كيف تبين
ضعفه. لانه قد كان واجبًا عليه ان يتصور في ربنا وان لم يكن في اول مجيه اليه

لكن

لكن بعد ان وبخ سريرته تصورًا عظيمًا من اجله الا انه ما تصور ذلك. واسمع كيف
هو يعد يسحب على الارض. وانظر اذًا ما ذا قال زعم البشير. ٤٩ فقال له الملكي يا سيد
انزل قبل ان يموت فتاي. فقد انزله بمنزله من ليس هو مقتدرًا ان يقيمه بعد موته.
وكمن ليس هو عارفًا الغايات التي تثبت فيها احوال ابنه. فلهذا السبب يبخه السيد
ولذع فطنته موضحًا ان اياته من اجل تلك النفس اي نفس ذاك الملكي تكون تكوينًا
منتقدًا. اذ كان سقيمًا في تمييزه. فاذًا اما هو فههنا يشفي ذلك الاب السقيم في تمييزه
ليس بدون ما شفي ابنه. محققًا عندنا ان يجيء اليه ليس من اياته بل من تعليمه لان
الايات ليست للمومنين لكنها لنفع الاكتفين ... من غيرهم. وفي ذلك الوقت من تلقا
العارض له ما اصغي الي ما قيل له كثيرًا بل اصغي الي الاقوال التي قيلت له بسبب ابنه وحدها.
وبعد ذلك اذمع ان يتقبل ما قيل له. وان يستفيد من هذه الجهه اعظم الفوايد. وذلك
فقد تمم له. ولقايل ان يقول ما الغرض في انه في العارض لم يسال المايه وعدا اياه ان يجي
الي عنده. واعلا بذلك من ذاته. واما ههنا فلا يعدان استدعي مضي فيجيه.
لان الامانه هناك كانت تامه. ولذلك وعد ان يمضي الي عنده حتي تعرض خلوص
عزم ذاك الفاضل. واما ههنا فهذا الرجل كان بعد قد عدم ان توجد تامًا.
اذ كان قد استعجله فوق واسفل قايلًا يا سيد انزل. وما كان قد عرف معرفه
واضحه انه يقتدر ان يشفيه وهو غايب عنه. فبين له ان ذلك مقدورًا عليه
عنده ممكنًا له. ليكون ما حواه رسل المايه في ذاته من الايمان يعرفه هذا ويكون متيقنًا
بان اذًا وان لم يجي المسيح الي منزله فهو قادرًا على اشفا ابنه من علته. وقادرًا على
اقامته اذا مات. فاذًا اما هو فاذا قال ان لم تعاينوا الايات والاعاجيب لم تومنوا
انما يقول هذا القول الذي هو هذا. اي انكم بعد ما اقتنيتم الامانه الواجبه. لكن
عزمكم اذا اعزم من يجي الي عند نبي. فهو معلنًا ذاته. وموضحًا انه يجب عليهم ان يومنوا
به خلوًا من ايات ايضًا يبصرونها منه. ا رايت انه ما اقتنيت الامانه الواجبه لانه
وان كان قد امن بدليل انه سال المسيح ليبري ابنه. لكنه ما امن ايمانًا كاملًا ولا معافي
اي انه قد جا بايمان فاترو ناقص لا يستحق ان يسمي باسم الايمان زعم البشير. ٥٠
قال له يسوع امضي فابنك حي فامن الرجل بالكلمه التي قالها له يسوع ومضي. ٥١ وسار
وفيما هو منحدر استقبله غلمانه وبشروه قايلين ان ابنك حي ٥٢ فاستخبر منهم
عن الساعه التي كان بري فيها فقالوا له امس في الساعه السابعه تركته الحمه

٥٣ فعلم ابوه انه في تلك الساعه التي قال له يسوع فيها ابنك حي فامن هو وبيته باسره ارايت كيف صارت العجيبه واضحه لانه ما تخلص من شدة المرض رويدا رويدا وشيا بعد شيا لكنه بري بغته حتي يستبان ان الكاين ليس هو من مساق الطبيعه لكنه انما كان من فعل المسيح لانه كان قد وصل الي ابواب الموت باعيانها علي ما ذكر ابوه اذ قال يا سيد انزل قبل ان يموت فتاي فقال له هو عز وجل امضي فابنك حي اي معافي من المرض والموت فهذا القول اذا اي قوله ابنك حي ما كان قولا علي سبيل التخبير فقط لكنه كان قولا فعالا ايضا لانه بهذا القول جعل شفاء ابن الملكي فتخلص من مرضه بغته وذلك اذا اقرانهم عبيده لانهم لعلهم قد التقوه وما لهم ليس حال المبشرين اياه بالصحه فقط لكنه حال الظانين ان حضور المسيح فيما بعد يوجد فضله زايده اي كون ان ابنه قد صار معافي وبري من كل مرض فظنوا ان حضور المسيح يوجد فضله زايده لان اوليك عرفوا انه جاي معه فمن هذه الجهه انطلقوا اليه في طريقه بعينها فاذ استقبلوه بشروه قايلين ان ابنك حي واستخبرهو منهم عن الساعه التي ابنه بري فيها واخبروه هم عنها جنح اذا الي الايمان لانه عرف معرفه بليغه ان ابنه ما بري من قبل مساق الطبيعه بل بامر المسيح عز وجل ولولا انه كان قد تركه في البيت مضنوكا من الحمه وقد اوشك ان يموت بل كان قد وصل الي ابواب الموت باعيانها والان يسمع من غلمانه انه قد تخلص من شدة المرض وبري بغته في تلك الساعه عينها اي التي قال له المسيح فيها ان ابنك حي فمن ثم اذ عاين هذه العجيبه الواضحه جنح الي الايمان بالمسيح تعالي وامن به هو وبيته باسره لان شهادته كانت فيما بعد عند اهل منزله قدرا لا شك عنها لانهم اذا ولين كانوا لم يحضروا عند المسيح تعالي ولا سمعوه متكلما بتلك الالفاظ ولا عرفوا الوقت الذي فيه تكلم بها الا انهم سمعوا من سيدهم ان هذا كان الوقت الذي فيه قال له ان ابنك حي فحازوا البرهان علي قدرته خاليا من ارتياب فيه ولهذا السبب امنوا هم ايضا به

العظه الخامسه والثلثون

في انه يجب علينا ان نشكر الله تعالي في جميع العوارض التي تعرض لنا فان سالت

فما الذي

فما الذي نتعلمه من هذه الاخبار واجبك نتعلم ان لا ننتظر عجايب ولا نلتمس براهين علي قدرة الاله لانني اري الان اناسا كثيرين اذا تمتعوا بتسليه ما الي ابنهم في حال مرضه واما الي امراتهم في حال سقمها حينيذ يصيرون اكثر تورعا وقد كان يجب عليهم اذا لم يتفق لهم تفرجا لهمهم ان يلبثوا علي شبه ذلك الحال شاكرين الله وممجدين اياه لان هذا الفعل هو فعل عبيد حسنا حفاظهم هذا هو عمل الاجلاد الوادين سيدهم المحاضرون اليه كما يجب ليس اذا كانوا في حال السرا فقط لكن اذا كانوا ايضا مضروبين بسياط المحن لان هذه الحوادث هي افعال اشفاق الله وسياسته لان من يحبه الرب فهو يودبه ويجلد كل ابن يقبله لان اذا اخدم احد الله وارضاه في راحة السرا فقط فليس يبين علامة محبته الكثير ولا يكون يحب المسيح حبا نقيا وما معني ذكري عافيه وسعه اموال او فقرا ومرضا لانك لو سمعت بجهنم ولو توعدت بتعذيب احر صعب لما وجب ولا علي هذه الجهه ان تبتعد من الشكر لسيدك لكن يسلك ان تقاسي كافة النوايب وتحمل كلما يمكنك من اجل المحبة لان هذا هو فعل عبيد حافظين ونفس عديمه ان توجد ما يليه ومن كان هذا الحاله فمن شانه ان يعبر الحالات الحاضره عبورا سهلا ويتفق له امتلاك النعم الصالحه الماموله ويتمتع من الله بدالة كثيره لا نيه الذي فليتفق لنا كلنا تحصيلها بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد والعزه مع الاب والروح القدس الصالح وصانع الحيوه الان ودايما والي اباد الدهور امين

المقالة السادسه والثلثون

٥٤ هذه ايضا ايه ثانيه عملها يسوع لما جا من اليهوديه الي الجليل كما ان في معادن الذهب ليس يستجيز احد من ذوي البحث عنها ان يعرض عن اصغر عرق يوجد فيها من طريق انه مبدع له ثروه جزيله فكذلك اعرضا عن ايا واحده في الكتب الالهيه او حرفا واحدا منها فذلك ليس هو خاليا من ان يوجد خسر النا لكنا يجب علينا ان نفتش الفاظها كلها لانها جميعها بالروح القدس قيلت وليس فيها لفظا مهملا او زايدا عن حده وتامل هاهنا ما قاله البشير زعم هذه ايضا ايه ثانيه عملها يسوع لما جاء من اليهوديه الي الجليل لانه ما استغني بقوله لما جاء من اليهوديه الي الجليل علي بسطاذات الاستغنا بل ليبين ان هذه الايه كانت ثانيه اذا في قانا الجليل فاذ قوله هذه ايضا ايه ثانيه فليس ذلك لانه بعد الايه الاولي لم يجترح

اذ قد سبق فصور تمثالها لانه اذ شا عز وجل ان يقتادنا الى المعمودية اقرب اقتيادا فلذلك
لم يجعلها للماء في بعض المواضع الذي جعله رسمًا للمعمودية ان يغسل اوساخًا على ذات
غسلها فقط لكنه بقدرته فعله تعالى جعل ان في حال نزولنا فيه يحصل لنا الشفاء ايضًا
من اسقامنا. وقد جعل رسم ذلك بالاكثر في ماء هذه البركه اذ كانت المعمودية مزمعه
ان تعطى عن قريب. لان الرسوم التي هي اقرب الى الحق. اي التي الحق قد ورد بعدها عن قريب
كانت اجهر وضوحًا من الرسوم التي كانت اقدم منها. وكما ان الذين هم ترب الملك
هم اشد بهاء من حاملي السلاح قدامه فكذلك الترتيب في الرسوم. زعم لان ملاكًا
كان ينزل في حين ما ويحرك الماء ويولج فيه قوه شافية والذي كان ينزل اولا بعد
تحريك الماء كان يبرا من كل الوجع الذي به فقد كان اذا اي الملاك يولج في الماء قوه
شافيه تشفي الاجسام لكي يعرف اليهود ان سيد الملايكه يليق به اكثر ويقتدر اكثر
ان يشفي اسقام نفسنا وتعويقاتها كلها. ولكن كما ان طبيعة الماء ما كانت تشفيها هنا
هي على بسيط ذاتها. لانها لو كانت هي الشافية لكان هذا الشفاء يكون كل حين
لكنها انما كانت تشفي بفعل الملاك اذ يامره الاهنا فكذلك الحال في تطهيرنا الصاير بالمعمودية
ليس الماء على بسيط ذاته هو الذي يفعل تطهيرنا. لكنه انما اذا اقبل نعمة الروح فحينيذًا
يحل خطايانا كلها. فاذا ما هو. فحول هذه البركه قد كان مستلقي جمع كثير من المرضى
عميان ومقعدون وجافون منتظرين تحريك ماييها. الا ان في ذلك الحين ما كان
كل من اراد ان يشفي يشفى بل التعويق عن الشفا كان اذا احصل لكثيرين كون اذا انما
قد كان يشفي الاول الذي كان ينزل اولا بعد تحريك الماء. واما الان فكل واحد لعنا
ما كان ان يتقدم ويحظى بالنعمه. لان ليس ملاكًا هو الذي هو الذي يحرك الماء الان لكن
سيد الملايكه هو العامل جميع المطلوب. وليس يمكنه الان للمريض ان يقول ليس لي انسان
لكي اذا تحرك الماء يلقيني في البركه. ولا يسوغ له ان يقول بل الى ان اجي انا ينزل قدامي
اخر. لكن لو جات المسكونه كلها فالنعمه ما تفنى وفعلها ليس يمحق لكنها تثبت على مثال
واحد الذي هو المثال الذي كانت عليه قبل هذا الفعل وكما ان شعاعات الشمس تضي كل
يوم وما تمحق ولا يصير ضوها من كثرة انتشاقه اقل الحقا في شعاعاتها. فكذلك فعل
الروح واكثر من هذا الفاير كثيرًا ليس تنقصه كثرة الذين ينتفعون به نقصًا. وهذا
الحادث قد حدث اذا في هذه البركه لكي يسهل على العارفين باستطاعة تشفي
اسقام جسمنا في الماء المرتاضين اذا بهذا الشفا زمانًا طويلًا متصلًا ان يصدقوا ان

ايات اخر في فلسطين كلها ولكن لانه فعل ايات كثيره في اليهوديه بل عنى عن هذه
الايه انها كانت الثانيه من الايات التي فعلها المسيح هناك اي في قانا الجليل وقد ذكر
هذا الامر هنا اذا اي البشير ليشير الى كثرة العجايب التي فعلها المسيح اذا في الجليل
من بعد الايه الاولى كما يذكر ذلك متى في بشارته حيث يقول وكان يسوع يطوف
كل الجليل ويعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وكل استرخاء في
الشعب زعم ١ بعد هذا كان عيد اليهود فصعد يسوع الى يروشليم وان سالت اي
عيد عنى اجبتك على ضبطي انه عنى عن عيد العنصره زعم فصعد يسوع الى يروشليم
فقد كان في الاعياد يلم في المدينه الماما متصلا حتى يستجذب اليه اجماعا كاليه من
الغش لان في ايام هذه الاعياد خصوصا كان يتقاطر الى هناك الساجدون من
الشرح ٢ وكان باورشليم عند سوق الضان بركة التي تسمى بالعبرانيه
بيت حسدا وكان لها خمسة اروقه ٣ فكان مطروح في هولاء جمع كثير من المرضى
عميان ومتعقدون وجافون وكانوا متوقعين تحريك الماء ٤ لان ملاكا كان
ينزل في حين ما البركه ويحرك الماء والذي كان ينزل اولا بعد تحريك الماء
كان يبرا من كل الوجع الذي به ولعلك تستخبر عن امر هذا الصنف من الشفا الذي
يصير لمن كان ينزل في تلك البركة بعد تحريك الماء الذي يحركه الملاك اي سر
يوضح لنا ايضاحا غامضا لان هذه الالفاظ ما كتبت على بسيط ذات كاتبها ولا باطلا
لكنها تصور لنا الفوايد المشانعه تصورا كانه في تمثال او رسم لكيلا اذا وردت
ورودا بديعا عديما انتظاره تنفسد عند الكثيرين قوة نصرتها فان قلت
فما هو اذا المعنى الذي يصوره امر ذلك الصنف من الشفا فاقول لك انه اعتزم
اي الاهنا عز وجل ان يعطينا معموديه حاويه قوه وموهبه جسيمه معموديه
تطهر خطايا الانسان وتجعله بعد ميت حيا فهذه الفوايد تقدم رسمها
وتصويرها في هذه البركه كانها في تمثال ثم وقد كانت مثلت لنا في
امنا فاامر غير هذه لانه اولا امر بالتطهير بالماء من اوساخ اجسامنا وبالتنقيه
اي بالماء من تلك الادناس التي ما كانت اذا ادناسا لكنها كانت مظنونه انها
ادناسا كقولك الادناس التي من دفن الموتا والتي من ملامسة البرص والتي
من الاصناف الاخرى التي تشابه هذه فامرنا بالغسل بالماء من الامور التي هذه
صفتها جاعلا ذلك رسما للمعموديه وقد يبصر ناظر رسوما كثيره في العتيقه
صايره بالماء لاجل هذا السبب اي لاجل تصديق الفوايد التي قد حظينا نحن بها

اذ قد

في مطلوب من المطالب ولا يتفق لنا الوصول اليه نتكاسل فيما بعد ان نشتغل ذلك الحرص بعينه
على اننا في حال النايم الناس ما ننفصل عنهم سريعا اذا على هذا المثال مع انا ربما تابتنا
اناسا مدة من الطريق متجنبين للايم ومشفقين في خدمتهم خادمين اياهم خدمة
هي هذه لايقة بالعبيد وعند غاية تلك المدة يتفق لنا ان نخيب من املنا بعينه وما
نصبر ولا نستجرح واجبا في التوسل الى الله سيدنا الذي يتيح لنا على كل حال ان نستمد
منه المكافاة اكثر واعظم من اتعابنا لان الرسول يقول ان الرجاء ليس يخزي فهذه
الافعال كلهم تعذيب توجد موصلة لانا ولو اتفق لنا ان لا ناخذ منه شيا فما تكون
مخاطبتنا اياه بعينها مداومة سببا لفوايد صالحة جزيل عددها فان قلت الان ان الصلاة
اللايمة متعبة فاقول لك الان ان الفوايد الناتجة منها فانها كثيرة هي والراحة المتولدة
منها فانها جزيلة لمقدارها ومع ذلك فليس هي متعبة كاتعاب تلك الامور الفارغة
التي نتعبها في الباطل لان اي عملا من اعمال الامور الغير نافعة ليس هو متعبا جلاله ولعل
قايلا يقول الان ان الرذيلة مقترنة باللذة والفضيلة مقترنة بالتعب فنجيبه ليس الامر
هكذا بل ان الفضيلة مقترنة بها اللذة حتى في حال ممارستها ايضا لانتظار وعلمها ما
هو مزمعا ان يقتطفه من اثمارها تلك البهية واما الرذيلة فان التعب مقترنا بها
حتى في حال ممارستها ايضا لانتظار وعلمها ما هو مزمعا ان يقاسيه من العذاب عنها
والعقاب بسببها فان قلت ولماذا عيشتنا الان يوجد فيها التعب فاقول لك
ليكون ذلك لجاما للاعنا يكردسنا في الهوتات اذ ان الله عز وجل اعطانا في الابتدا
عيشة حرة من الهموم ومتبرية من الاتعاب فما استعملنا موهبته تعالى على ما يجب
لكنا ازاغتنا البطالة عن حفظها وفقدنا الفردوس فلهذا السبب جعل حياتنا متعبة
كانه محتجا لجنس الناس وقايلا قد خولتكم من الابتدا ان تتنعموا لكنكم صرتم براحتكم
الى شر الاحوال فلهذا السبب امرت ان توضع لكم الان اتعابا واعراقا فاذا ما هو
فاذ كان ولا ذاك التعب ضبطنا اعطانا ايضا شريعة حاوية وصايا كثيرة كما يضع
واضع على فرس صعب العنان شكالات وقيودا حتى يمسك وثباته ورايضوا المهار
اذا يعملون هذا العمل فاذا ما هو لهذا السبب معاشنا الان متعب اذ كان حصولنا في
عيشة لا تعب فيها من شانه ان يفسدنا لان طبيعتنا ما تحتمل ان تبطل لكنها تجمح
الى الرذيلة اسهل جموحا لاننا ان وضعنا على هذا القياس ان ليس احد لنا يتعب
اتعابا ولا من يحكم فضيلة اخرى ايضا لكنا نستكمل اوقاتنا كلها نياما فاذا اين كنا نستعمل

في مطلوب من المطالب ولا يتفق لنا الوصول اليه نتكاسل فيما بعد ان نستعمل ذلك الحرص بعينه
على اننا في حال لنا مع الناس ربما ننفصل عنهم سريعا اذا على هذا المثال مع انا ربما تابعنا
اناسًا مدة هل نبلغها متجنبين لهم ومشتغلين في خدمتهم خادمين اياهم خدمة
هي كهذا لايقة بالعبيد وعند غاية تلك المدة يتفق لنا ان نخيب من املنا بعينه وكما
نصبر ولا نستجرص واجبا التوسل الى الله سيدنا الذي يتجه لنا على كل حال ان نستمد
منه المكافاة اكثر واعظم من اتعابنا. لان الرسول يقول ان الرجاء ليس يخزي فهذه
الافعال لكم تعذيب توجد موصله. لاننا ولو اتفق لنا ان لا نأخذ منه شيا. فما تكون
مخاطبتنا اياه بعينها بلا وهي سببا لفوايد صالحة جزيل عددها. فان قلت الان الصلاة
اللاييه متعبه. فاقول لك الان الفوايد الناتجه منها فانها كثيرة هي والراحة المتولده
منها فانها جزيلة المقدار. ومع ذلك فليس هي متعبه كاتعاب تلك الامور الفارغه
التي نتعبها في الباطل لان اي عمل من اعمال الامور الغير نافعه ليس هو متعبا جدا. ولعل
قايلا يقول الان الرذيله مقترنه باللذه والفضيله مقترنه بالتعب فنجيبه ليس الامر
كهذا بل ان الفضيله مقترنه بها اللذه حتى في حال ممارستها ايضا. لانتظارها علها ما
هو مزمعًا ان يقتطفه من اثمارها تلك البهيه. واما الرذيله فان التعب مقترنا بها
حتى في حال ممارستها ايضا. لانتظارها عليها ما هو مزمعا ان يقاسيه من العذاب عنها
والعقاب بسببها. فان قلت ولماذا عيشتنا الان يوجد فيها التعب فاقول لك
ليكون ذلك لجاما لنا عندما نكون دسنا في الهوينات. اذ ان الله عز وجل اعطانا في الابتدا
عيشة حرة من الهموم ومتبرية من الاتعاب فما استعملنا موهبته تعالى على ما يجب
لكننا ازاغنا البطاله عن حفظها وفقدنا الفردوس فلهذا السبب جعل حياتنا متعبه
كانه محتجا لجنس الناس وقايلا. قد خولتكم من الابتدا. ان تتنعموا لكنكم صرتم براحتكم
الى شر الاحوال. فلهذا السبب امرت ان توضع لكم الان اتعابا واعراقا. فاذا ما هو
فاذ كان ولا ذاك التعب ضبطنا. اعطانا ايضا شريعه حاويه وصايا كثيرة كما يضع
واضع على فرس صعب العنان شكالات وقيودا حتى يمسك وثباته ويرايضوا المهار
اذا يعملون هذا العمل فاذا ما هو. لهذا السبب معاشنا الان متعب اذ كان حصولنا في
عيشه لا تعب فيها من شانه ان يفسدنا. لان طبيعتنا ما تحتمل ان تبطل لكنها تجمح
الى الرذيله اسهل جموحا. لاننا ان وضعنا على هذا القياس انه ليس احد لنا يتعب
اتعابا. ولا من يحكم فضيله ما اخرى ايضا لكننا نستعمل اوقاتنا كلها نياما فاذا اين كنا نستعمل

استعامر نفسًا ايضًا يستطاع ان تبرأ فيه برمّته وكان هناك رجل لمّا سقيم منذ
ثمان وثلاثين سنه ۞ هذا لمّا نظره يسوع ملقي وعلم ان له زمانًا كثيرًا قال له
اتشا ان تصير معافى ولعلّنا بالابساك وما غرض المسيح عز وجل في انه ترك اولئك
السقماء كلهم وجاء الى هذا الذي مكث في سقمه ثمان وثلاثين سنة وما معنى انه سأله
اتشا ان تصير معافى. فاقول له ما سأله ليعرف مراده حاشا من ذلك اذ هذا السؤال
زايدًا هو عن اللايق به عز وجل لكنه سأله ليعلمنا صبر من كانت تلك الحاله حتى نعرف
نحن من جهات اخر صبره الوافر الكثير البليغ واسمع اذًا ما قال له ذاك برمّته اجابه المريض
يا سيد ليس لي انسان لكي اذا تحرك الماء يلقيني في البركه بل الى ان اجي انا ينزل قدامي اخر
ارايتنا لهذا السبب سأله اي حتى نعرف من اقواله هذه صبره الكثير كما مرّ القول
ههنا. اذ كان مع عدم امتلاكه من يلقيه في تلك البركه صابرًا ومنتظرًا
ان يحصل له النزول فيها ليحصل على الشفا. وما قال له المسيح عز وجل اتشا ان
اشفيك لانه ما كان بعد قد تعوّد فيه تصوّرًا عظيمًا لكنه قال له اتشا ان تصير معافى
لعمري ان صبر هذا المخلّع مدهش جدًا لانه قد لبث ثمانية وثلاثون سنه منتظرًا كل
سنه ان يتخلّص من سقمه. فثبت وما انتزح عن ذلك الموضع لانه لو لم يكن
صبورًا جدًا لقد كانت ليس سنوه السالفه هناك لكن السنه ايضًا فيها كفايه ان
تستميله عن ذلك المكان وتقطع بي كيف كان واجبًا ان يستفيق هناك السقماء الاخرين
وما كان واجبًا عند الكل الوقت الذي يتحرك فيه الماء لان اما العرجان والزمناء قد
كان يمكنهم ان يراصدوا الماء واما العميان فكيف كانوا يبصرونه فاذًا انما هو لعلّهم
كانوا قد عرفوا ذلك من حسّهم بانزعاجه الصاير من اختباطه ۞

❖ العظة السادسة والثلثون ❖

في انه ما ينبغي لنا ان نتضجر في انتظار الامال الصالحه وفي لماذا رتّب الله لنا عيشه متعبه
فلنستحي يا احباي ولنخجل ولنتحسّر على ونيتنا الكثيره لان ها اذًا ذاك المخلّع لبث
ثمانيه وثلاثين سنه مثابتًا ذاك المكان وما اتفق له الوصول الى ما كان يريده وما
انتزح اذًا عن مطلوبه وهذا الامر اذًا اي عدم اتفاق وصوله الى ما كان يريده ما كان
اذًا من دونيّته بل انما ذلك هو من كون انه كان مستضامًا وما استطاع ان ينزل في
البركه ولا كان له احد يلقيه فيها وقد كان مقاسيًا من السقماء الاخرين غيظًا وغضبًا
وما كلّ ولا على هذا الحال ولا تملّ واما نحن فاننا اذا لبثنا عشرة ايام متوسّلين باسراع

في

الراحه هل انما كنا نستعملها في التعظم والتجبر ولعلك تقول لكن لماذا تقترن بالرذيله
لذه كثيره ويقترن بالفضيله تعب جزيل وعرق غزير فاجيبك وايه منه تكون لك
اذ لم تتعب وما العمل الذي تاخذ له اجرًا ان لم يكن متعبًا فها الان ابين لي ان
اريكم اناسًا كثيرون باعضين بطبيعتهم الى ان يخطوا نسايه وتراهم هاربين منهن
كانت مخالطتهم اياهن مرفوضه عندهم فاذا ما هو افتسمي هولاء قل لي عفيفين
ام نكللهم ونذبح فعلهم لا ما نسميهم اعفا بجهه من الجهات لان العفه ليس
هي التي تكن طبيعيه بل انما هي اذا اضبط الهوا وقهر اللذات عند محاربتها ايانا لان
ماذا اذا اذا ان في الحروب ايضًا اذا كانت حها دانا شديده نجيبها لا نصير جوايزها
بها من غيرها لا لمن لا يرفع يديه في الحرب لكن لمن يقاتل ويتعب كثيرًا وقد
يوجد اناس كثيرون عاجزين من طبيعتهم عن ان يغضبوا افهل ندعوا هولاء ودعين
لا ما ندعيهم بجهه من الجهات ودعا لان الودعا انما هم اذًا الذين في طبيعتهم
الغضب ويقهرونه ويتوادعون ولهذا المعنى اذ وصف ربنا ان الخصيان هم ثلثه
اصناف ترك الصنفين منهم عديمين ان يكونا مكللين واوج الصنف الواحد الى
ملكوته اي الصنف المجاهد الذي قهر شهواته عند محاربتها اياه فان قلت وما الحاجه
الى الرذيله فاقول لك انا ايضًا واين هي اذًا الرذيله كمن هو اذًا المبتدع اياها هل هو
شي اخر غير هذا الشي الذي هو كسل اختيارنا وونيته عن الفضيله ولعلك تقول
فقد كان واجبًا ان نكون اخيارًا وذوات فضيله هكذا اذًا وحدنا اي من ذات طبيعتنا
فاقول لك ها ان ذلك هو في طبيعتك وليس هو بعيدًا عنك وانما اذًا ينبغي لك ان
تستفيق وتتيقظ لان ما هي اذًا الخاصه الخيريه والفضيله هي ان نستفيق ونتيقظ
ام ان ننام ونخط اليس هو ان نكون متشجعين ومتيقظين ويجوز ان تقول ولماذا لا
يظن هذا العمل انه عمل صالح اي العمل الذي يحكمه احدنا ولا يتعب فيه فاجيبك ما هو
هذا الكلام يا هذا الذي تقوله ها انك اذًا انما تقول الفاظ الناس الراعيين كالبهايم
الموعبين بطونهم المحتسبين جوفهم الاههم اذ توردا الفاظ البلاده والكسل والبرها
على ان هذه الالفاظ هي الفاظ كسل وبلاده فواضحًا اذًا من هذه الجهه التي انا قد
استخبرك عنها قل لي يا هذا اذا رايت ملكًا وقايدًا وكان الملك في حين الحرب
نايمًا وسكرانًا فبادر القايد واقام سيمات الظفر في الحرب متعبًا ومتعوبًا
فلمن منهما يحسب الظفر ومن منهما الذي قد استمر لذة الانتصار اليس هو ذاك
الذي قد شقي وتعب ارايت ان نفسنا انما ترتاح الى تلك الحظوظ التي من
اجلها

اجلها تعبت ولهذا السبب اخلط ربنا الاتعاب في الفضيله مريدًا ان يخص نفسنا بها
اي بالفضيله لهذا السبب قد نستحسن اذًا الفضيله وان لم نحكمها وندم الرذيله وان
كانت مستلذه وان قلت ولاي سبب ما نستحسن اذًا الاخيار في طبيعتهم كما نستحسن
اخيارًا باختيارهم اجيبك لان عدلًا واجبًا هو ان نفضل المتعوب على من ليس هو
متعوبًا لاننا اذا كنا انما نحتمل ان نتعب ولا نعبا بيسيرًا فلاي غرض نستحسن فينبغي لنا
اذًا ان نجتهد في عمل الفضيله وسبيلنا ان نرذل البطاله اذ هي غير نافعه بل اولى ما
يقال انه ان بحث باحث باستقصاء البحث فانه سيجد البطاله ليس هي غير
نافعه فقط لكنها من عادتها ايضًا ان تفسدنا على جهة اخرى وتنتج لنا التعب كثيرًا
وان شيت فلنورد هذا المثل وهو فلنحبس واحدًا ونطعمه ونسقيه ونوعب بطنه
فقط ولا نتركه يمشي ولا نخرجه الى عمل من الاعمال لكن لنمتعه بمايده وسرير
ولنعمه تنعيمًا دايمًا فماذا يكون اشد شقوه من هذه الحياه التي يحياها ذاك على هذه
الحاله ولعلك تقول الان ممارسة العمل هي غير ممارسة التعب فاقول لك فاذا
ما هو هل ينساغ لك ان تعمل عملًا خلوا من اتعاب ولعلك تقول نعم فاجيبك
فهذا قد ارادوه الله لكن انت اذًا ما احتملته لانه تعالى جعلك ان تعمل الفردوس
وعز حبيبًا بالعمل فقط وما اخلط فيه التعب الا انك انت ما استقمت اذًا في ذلك
فاذا ما هو ففي الابتداء اذًا ما كان الانسان في تعب لان الانسان لو كان تعب في الابتداء
لما كان الله وضع له هذا التعب بعد ذلك في جهة عقوبة له اعرف ان الانسان
في الاول ما كان في تعب بل في راحه لان اذًا ولينه كان يعمل في الفردوس الا انه
كان يعمل خلوًا من تعب يتعبه لان قد يوجد ان يعمل عاملًا ولا يشقى فيكون حاله
كحال الملايكه والدليل على ان الملايكه يعملون اسمع اذًا قول النبي في معنى ذلك زعم
مقتدرين عاملين قوله بقوه فاذًا ما هو فنقص القوه الان الكامل فينا هو
الذي يجعل تعبنا الان عظيمًا واما في ذلك الحين المزمع ان يصير لم يكن يوجد اذًا
تعبًا بل راحه لان الرسول قد قال ان من قد دخل الى راحته فذاك قد استراح من
اعماله كما قد استراح الله من اعماله فليس يذكر هاهنا بطاله لكنه انما قد
يذكر هذا المعنى اي انه ليس يتعب لان الله حتى الان يعمل على ما قال المسيح ربنا
ابي حتى الان يعمل وانا اعمل فانا اوصيكم ان تجتنبوا صنوف الفجور كلها وان تغايروا
الفضيله لان لذة الرذيله يسيره هي وغمها دايم واما الفضيله فانها بضد ذلك

لان تعبها فانه اذا او قيبًا هو واما فرحها فقد عدم ان يشيخ والفضيله اذا فقبل
الاكله ايضًا قد تعلي فاعلها وتعدوه بالاعمال الصالحه كلها. واما الرذيله فقبل العقوبه
ايضًا تعذب عاملها. اذ تخنق فطنته وتربعها وتجعلها ان تتوهم كافة الاوهام
المريعه. مع ان هذه الاوهام كم هي اشر من الاتعاب والاعراق تا تيراه ثم اذا ولين
لم تكن هذه الاتعاب موجوده في الرذيله وكانت موجوده فيها اللذه وحدها فقط.
فماذا يكون احقر من تلك اللذه. لانها معًا تظهر تنتغب وتهرب قبل ان تضبط. ثم
وساير امور الدنيا. اذا فانها هي ايضًا معًا تستبان تنتغيب. لانك ان ذكرت لذة اجسامنا.
ان وصفت لذة تنعمنا. ان نطقت لذة اموالنا. فساير هذه الامور ليست تكون من ان تشيخ
كل يوم فاذا كانت ايضًا يقترن بها عقوبه وتعذيبًا. فما الذي يكون اشقا من الذين
يستعملونها. فاذ قد عرفنا هذه الاقوال فلنصبر من اجل الفضيله على ساير العوارض
لانا على هذه الجهه نتمتع باللذه الفاضله بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه. الذي
معه لابيه المجد مع الروح القدس الان ودايمًا والى ابد الدهور امين.

❖ المقاله الرابعه والثلثون ❖

زعم قد لما نظره يسوع ملقى وعلم ان له زمانًا كثيرًا قال له اتشا ان تصير معافى
٧ اجابه المريض يا سيد ليس لي انسان لكي اذا تحرك الما يلقيني في البركه بل الى
ان اجي انا ينزل قدامي اخر. ان الفايد من الكتب الالهيه لعظيمه والمنفعه منها
لكافيه جسيمه. وهذا فقد بينه بولس الرسول. وقال ان كلما سلف تسطيره لتعليمنا
كتب قديمًا الذين قد انتهت الينا غايات الدهور. لتملك الرجا بصبرنا وبتعزيه
الكتب. وبيان ذلك ان الاقوال الالهيه هي ذخيرة ادويه مختلفه اصنافها. فان
احتاج احدنا ان يطفي تعظمه. ان اثر ان يهدي شهوته. ان شا ان يدوط عشق
الاموال. ان اراد ان يعرض عن وجعه. ان ارتاد ان يستمد سرورًا ويخترع له
صبرًا. فانه يجد في الكتب الالهيه سببًا لهذه الفوايد كلها كثيرًا جدًا لان من ذا الذي
يكون اما من المصارعين فقرًا طويلًا واما من المبتليين سقمًا صعبًا. ليس يستمد تسليه
كثيره اذا اقرى هذا الخبر المذكور عن هذا الرجل الذي لبث مخلعًا ثمانيه وثلاثون
سنه وهو يبصر في كل سنه اناسًا متخلصين من سقمهم ويرى ذاته مربوطًا بسقمه
فما ايس لهذا الحال ولا انسحب الى الكسل على ان ليس كتابه في السنين الماضيه فقط
لكن ايضًا ان زوال التامل الشفا في السنين المستانفه قد كان كافيًا ان يطيل عليه ضنكه

فاسمع

فاسمع اذا كلامه واعرف جسامة بليته. لان المسيح اذ قال له اتشا ان تصير معافى
فاجابه اذا قايلًا يا سيد ليس لي انسان لكي اذا تحرك الما يلقيني في البركه. بل الى ان اجي
انا ينزل قدامي اخر. فما الذي يكون احق بالترثي من هذه الالفاظ. ما الذي هو اولى
بالتحنن من هذه الاحوال. ارايت قلبًا منحطمًا من تلقا سقم طويل. اعرفت
ان كافة تلهبه منقمعًا. لانه ما نطق بلفظ مجدف نظير ما نسمع اكثر الناس
يقولونه في نوايبهم ولا لعن يومه ولا استصعب السوال. ولا قال انك جيت تجربني
مستهزيًا. اذ تسالني ان كنت اشاء ان اصير معافى لكنه قال بوداعه ودعه
كثيره يا سيد. على انه ما عرف من هو سايله ولا شعر انه قد اعتزم ان يشفيه
لكنه وصف احواله كلها بدعته وما طلب شيًا اكثر فكانت حاله حال من يخاطب
طبيبه مريدًا ان يصف له مرضه فقط لانه لعله توقع ان المسيح ينفعه في هذا
العمل وهو ان يلقيه في البركه ويريد ان يستجر به الى ذلك بالفاظه هذه. فان قلت
فما الذي قد عمله المسيح تعالى اجبتك. قد اوضح عز وجل انه مقتدر على كل شي وانه
بكلمه واحده فقط يصنع مهما يريد بل وبالاراده فقط يصنع مهما يريد لانه يكفي فقط
انه يشا فتتبع ساير الامور مشيته عز وجل. وانظر اذا الى قدرته تعالى لانه اذ
قال له قم فللوقت صار معافى. زعم قال له يسوع قم احمل سريرك وامشي
٩ وللوقت صار الرجل معافى وحمل سريره ومضى وكان ذلك اليوم سبتًا ٩ فقال
اليهود للذي شفي اليوم سبت هو وليس يجوز لك ان تحمل سريرك ٩ فاجابهم
ان الذي صيرني معافى هو قال لي احمل سريرك وامشي وقد يظن ظانون ان هذا
المخلع هو المذكور في بشارة متى لكنه ليس هو ذاك. وهذا فهو واضح من جهات كثيره
اولها افتقار هذا ممن يتولاه. لان ذاك استصحب كثيرين مهتمين. واما هذا فلم
يملك ولا واحدًا. ولذلك قال ليس لي انسان. ثم ثانيًا من جوابه. لان اما ذاك
ما تكلم كلامًا. واما هذا فقد وصف احواله كلها. ثم ثالثًا من الوقت والزمان لان
اما هذا فشفاه في العيد وفي يوم السبت. واما ذاك فشفاه في يوم اخر. ثم رابعًا من
المكان اذ هو مختلف لكليهما. لان اما ذاك فشفي في منزل واما هذا فشفي عند البركه. ثم
وحال شفايهما فهو مستدرك لان اما هناك فقال للذاك يا ولدي قد تركت لك خطاياك
واما ها هنا فقد جدد جسده اولًا. اي جسد هذا. وبعد ذلك اهتم بنفسه. وهناك
فوهب صفحًا. لانه قال قد تركت لك خطاياك واما ها هنا فاورد تنبيهًا ووعيدًا
صاينًا اياه فيما يستانف. لانه قال له قد صرت معافى فلا تعود تخطي ليلا يكون لك

عارض اشر من هذا. وايضا شكوى اليهود فهي مختلفة. لانهم اما هاهنا فاوردوا عمل
السبت واما هناك فشكوا منه تجديفا. واما انت فتامل الى افراط حكمة الاهنا
عز وجل لانه ما انهضه في الحين لكنه بسواله اياه اولا احتضه به. مطرقا
لتصديقه اياه في المسانق. وما انهضه اذا فقط لكنه امره ايضا ان يحمل سريره
مامرا اياه بذلك حتى تصدق العجيبه الكاينه. ولا يظن ظان ان الحادث خيالا هو
لانه لو لم تشتد فيه اعضاوه تشددا حقيقيا جدا. لما كان امكنه ان يحمل سريره
وهذا الفعل قد فعله جل شانه دفعات كثيره. اي انه عز وجل كان اذا عمل ايه او
اعجوبه كان يامر بشي لنظر به حقيقة الايه او الاعجوبه ويستبان مقدارها. مبجا
المريدين ان يتوالحوا من تكاثر ايضاح اياته. هكذا امرها لهذا المخلع ان يحمل سريره
لانه لو لم يكن قد عوفي واستوى لما كان قدر على حمله. وكذلك في تكثير الخبزات ايضا.
لكيلا يقول قايل انهم شبعوا على بسيط ذات الشبع. وان الحادث كان خيالا. لذلك امر
ان يرفعوا فضلات ما قد بقي من الاكلين بعد ان اكلوا جميعا وشبعوا. وكانت تلك الفضلات
شيا كثيرا جدا. واذ نقا الابرص قال له امضي فاري ذاتك للكاهن مخولا اياه برهانا
بليغا التطهيره. ومبجا مع ذلك افواه الوقاحه من القايلين انه يضاد اشتراع الله
وكذلك اذ احال الما خمرا قال لنا ولوا رييس المتكاه. لا انه لما اظهره على بسيط ذات اظهاره
لكنه اوعز بتقديمه لرييس المتكاه حتى يوزعه الشهادة خاليه من ان تكون متهمه
ممن لم يعرف ما جرى. واذ داقه اذا رييس المتكاه فحكم بجودته معترفا بذلك شاهدا
اذا بصدق الامر وحقيقته شهادة خاليه من المحاباه. لانه ما كان يعرف ما جرى
لانه لهذا الغرض قال البشير ان رييس المتكاه لم يعلم من اين كان الخمر. مظهرا لنا شهادته
الخاليه من المحاباه. فاذا الكامن القول. كان في مواضعا كثيره كان اذا عمل اعجوبه
كان يامر بشي لنظر به حقيقة الامر. وايضا قد عمل العمل هذا اذا اقام الصبيه لانه
تعالى امرهم ان يعطوها طعاما لتحقق انها قامت حقا. جاعلا ذلك علامه داله على
قيامتها البليغ صدقها. محققا بهذه الافعال كلها عند الزايل فهمهم انه ما كان مخادعا
ولا محايلا. لكنه انما جا لاجل خلاص الطبيعه العامه للناس كلها. فان قلت فلماذا ما
طالب هذا المخلع بتصديق وايمان كما فعل بالاعميان قايلا اتومنان اني اقدر ان اعمل هذا
اجبتك لان هذا الرجل ما كان قد عرفه معرفه واضحه من كان. لانه تعالى ما
يستبان عاملا هذا العمل قبل عجايبه لكن بعدها. لان اما الذين ابصروا قدرته في امر ما
فطلب جهة الواجب سمعوا منه هذا القول. واما الذين ما كانوا قد عرفوه بعد لكنهم
توقفوا

توقفوا ان يعرفوه من اياته. ما طولبوا بالايمان به قبل عجايبه. بل اذا بعد عجايبه الكاينه
فيهم. ولهذا السبب قال متى في ابتداء بشارته انه اشفا كثيرين. وما قال ولا
لواحد منهم اتومن انني اقدر ان اعمل هذه الايه. واما انت فانظر على هذه الجهه الى
امانة هذا المخلع. لانه لما سمع احمل سريرك وامشي ما ضحك عليه ولا قال ما هو هذا
القول. قد يتحدر ملاكا ويحرك الما ويشفي واحدا فقط. وانت مجهود انسانا من
امر ساذج ولفظه واحده تومل انك تقتدر اعظم من اقتدار الملايكه. هذه الاقوال صلف
وتعظم وضحك. الا انه ما قال لفظه واحده من هذه الالفاظ ولا اخطرها بوهمه. ارايت
كيف كانت سجية هذا الرجل وصفاوة نيته. واذ صار معافي ما طال الموعز اليه
الذي قال له قم احمل سريرك وامشي بل قبل طاعه اداه. ولم يقول ان ذلك اليوم هو سبتا
فكيف احمل سريري. فهذا اذا قد كان عجيبا. واما الذي صار منه بعد ذلك. فكان اعجب
من هذا بكثير. لان قبوله ما اوعز به اليه في الابتدا. اذ لم يكن له مزعج يزعجه
لم يكن فعلا مستعجبا كالذي فيما بعد. بل المستعجب فهو الذي صار منه بعد ذلك. عند
ازعاج اوليك اياه. لانه لما احاطت به اليهود من كل جهه واشتد بهم جنونهم عليه
ولاموه وحاصروه. وقالوا له اليوم سبت هو وليس يجوز لك ان تحمل سريرك. فليس انه
فقط لم يصغي الى جنونهم. لكنه ايضا نادى بالمحسن اليه في وسط محفلهم مجاهره
كثيره وابكم لسانهم الوقاح. اما انا فاقول ان فعله هذا هو فعل شجاعه كثيره. لان البشير قال
وكان ذلك اليوم سبتا. واذ قالوا له بانتهار وكبريا اليوم سبت هو وليس يجوز لك
ان تحمل سريرك. اسمع اذا ما ذا قال لهم. لانه اجابهم هكذا قايلا. ان الذي صيرني معافي
هو قال لي احمل سريرك وامشي. فقارب ان يقول لهم قد اشتملكم الهذيان والفزع عليكم.
اذ نامرونني ان لا احتسب من اراحني من مرض طويل المدا ومستصعب المراس معلما ولا اطيع
جميع ما يامرني به. فاذا اما هو فحقا ان اوليك اليهود كانوا اصحاب خبثا وماكرون ويعملون
حسدا. لان تلويمهم هاهنا لهذا المخلع على حمله السرير في يوم السبت لم يكن ذلك
من استنقاصهم حل السبت كما كان من استنقاصهم من تلافي سقمه. فقد كانوا اذا اناسا
محسودين اشرارا اردياء. لان اذا اوليك كان حمل الاحمال محرما عندهم في يوم السبت. الا ان
ذلك الذي قد عمله هذا المخلع في يوم السبت اي حمله سريره لم يكن اذا من المحرمات
بل كان عملا صالحا. لان العمل الذي كان محرما في يوم السبت من الناموس لم يكن اذا
العمل الصالح بل انما قد كان اذا العمل الجسدي. وليس اذا العمل الصالح الذي ينتج منه تمجيد
الخالق. فهذا العمل الذي قد عمله المخلع قد كان اذا عملا صالحا من جهة انه به ينادي

بقدرة الله العظيمه ورآفته الكثيرة التي قد جعلت مثل هذا الانسان الذي كان ملقيًا
مخلعًا ثمانيه وثلثين سنه ان يمشي مشيًا هكذا ذو حيلًا وقوة حتى انه ما مشي بذاته
فقط بل حمل سريره ايضًا وصار ماشيًا به على هذه الجهه بجيلًا وقوه ولكن ذلك الرجل
قد كان شهمًا وحسن الحفاظ اذ قد نادا به في وسط محفلهم مجاهره كثيرة على انه لو
كان اراد ان يسي فعله لكان ممكنًا له ان يقول قولًا غير هذا كقولك قد كان يقول اني
لست احمل هذا الحمل طايعًا لكن امرا امرني به فان كان فعلي هذا زللًا فانسبوا الزلل الي
من امرني بذلك وانا احط السرير وكان قد يستر الشفا لانه علم هل ايضًا انهم ما قد
استعفوا اهل السبت هكذا مثل استعفوا بلافا سقمه وازالته الا انه ما ستر الشفاء ولا قال
ذلك القول ولا سالهم عفوًا لكنه بصوت بهي اقر بالاحسان الواصل اليه ونادا به فالمخلع
هذا العزم كان عزمه. واما اوليك فتامل كيف كلامهم باوفر المكر لانهم ما قالوا له
من الذي صير كمعافي لكنهم صمتوا عن هذا القول وساقوا الي الوسط الفعل المظنون
عندهم فوق واسفل انه معصيه ١٢ فسالوه من هو الرجل الذي قال لك احمل سريرك
وامشي هذا القول قالوه بغضب وتهديد كانهم يقولون من هو الرجل الذي يجتري ان
يامرضد الناموس ان تحمل سريرك. فكلامهم هذا اذًا لم يكن غيرة منهم للناموس بل حسدًا
لفاعل العجيبه ولو كانوا فيهم غيره للناموس لكانوا قد افتكروا هذا الافتكار ان الذي
قد ابرا هذا المخلع بعجيبه هي هكذا بامره على هذا الحال ليس هو مضادًا للناموس
ولا ضدًا لله بل لولا انه من الله لما اقتدر على هذه الافعال العجيبة الا انهم اذًا ما كانوا
فيهم غيرة للناموس بل حسدًا لفاعل العجيبة قال البشير ١٣ فاما الذي بري لم يكن يعلم
من هو لان يسوع كان قد اعتزل اذ كان جمع في ذلك الموضع كانه يقول ان الذي
عوفي لم يكن يعلم اسم يسوع ومن يكون ولا الي اين يذهب لانه لم يكن قد راه لا قبل ولا
بعد سوى حال ما ابراه. فان قلت وما هو غرض المسيح في انه اخفي ذاته اجبتك اولًا لكي
اذا غاب تصير الشهاده في غيابه بعافيته من ان تكون متهمه. لانه لو كان المشفي بمدحه قدام
اليهود في الحضره والاعيان لقالوا ان ذلك هو تمجد امنه للمسيح واما اذ كان قد مدحه في غيابه
عن العيان فقد تبين انه انما فعل ذلك الامتحان في الصدق والحقيق لان كيف لا يشهد
بذلك من قد اتخذ حسًا بعافيته فقد صار اذًا شاهدًا بالاحسان الواصل اليه وهو
موهلًا للتصديق لانه انما قد شهد بما قد اتخذ به حسًا بعافيته فهذا هو السبب الاول
في اعتزال المسيح جل شانه ثم اذًا ثانيًا وهو حتى لا يجعل غضبهم يتوقد عليه اكثر
توقدًا اذا كان مشاهدًا منهم لان وجه المحسود كحده من عادته ان يولج في الحسودين
نارًا.

نارًا ليست قليلة لهذا الغرض انصرف وترك الفعل بعينه منتصرًا عندهم على انفراده فان
قلت فاذًا ما هو. فلو لبث ما هو مشاهدًا منهم وتوقدت عليه نار غضبهم فالذي
يحدث عليه هو من ذلك. اجبتك ما يحدث عليه حادثًا ولا يطري عليه امرًا ولا
فعل شي اذًا هو كاينًا تحت امره وسلطانه بل اعلم من حيث ان قد يكن اذًا ازديادًا شكلها كلهم
زيادة في العقوبه لهم لسبب بغضهم وحسدهم فلذلك لا اشفاقه عليهم بما انه
لم يزل شفوقًا على الكل فلذلك انصرف. ثم حتى لا يقول هو ايضًا عن ذاته قولًا لكن
يكن اوليك الذين قد حظيوا منه بالشفاء يصفون فعله مع اوليك الذين يشكونه
باعيانهم. لان هولاء ايضًا اي الذين يشكونه فانهم يشهدون هم ايضًا على كل حال بعجيبته
لانهم ما قالوا له لماذا امرت ان تصير هذه الافعال في يوم السبت لكنهم قالوا لماذا
تعمل هذه الاعمال في يوم السبت. ولكن ليس ذلك كانهم مستصعبين مخالفته
الشريعه بل حسدًا منهم. والا فلي اذا ما قالوا للمخلع لماذا تعمل هذا العمل كما قالوا له
هو اي للمسيح على ان العمل الذي عمله المخلع اذ حمل سريره هذا كان الذي به ان
ينسب الي عمل انساني. اي انه عملًا فعليًا بالفعل واما ذاك العمل اي الذي هو اصطناع
المسيح العجايب فانما كان كلامًا فقط. لانه عز وجل بكلمه فقط تصير منه كان
يصير مهما يريد ان يصير بل وبالاراده فقط. اي انه تعالى يكفي فقط ان يريد فيصير
مهما يريد عز وجل. فان قلت واين قالوا اليهود له لماذا تعمل هذه الاعمال في يوم السبت
اجبتك قد يستبان ذلك مما اجابهم هو به الذي هو قوله لهم ابي حتى الان يعمل وانا اعمل
فاذًا ما هو. فهاهنا امر ان يحل السبت بعوه اخر الذي هو بامره للمخلع ان يحمل سريره.
واما في غير هذا الموضع. فانه يعمل هذا العمل هو بذاته لا بغيره. اذ عجن طينًا وطلا به
عيني الاعمى. فهو يعمل هذه الاعمال ليس مخالفًا للشريعه لكنه ظافرًا فوق الشريعه
اذ هو ربها وواضعها. كما اوضح ذلك باقواله وافعاله عز وجل ❖

⁂ العظة السابعة والثلثون ⁂

في ان الحسد هو اشر من كل الخطايا. فينبغي لنا الان ان نبصر مقدار الحسد كيف انه
داء رديًا. وكيف قد يعمي الحاظ نفس من قد استحوذ عليه عن خلاصه. لان كما ان المجانين في اكثر
اوقاتهم يدفعون السيوف على ذواتهم فكذلك الحاسدون قد يبصرون غرضًا واحدًا فقط
وهو عدم المحسودين وقد يوجهون خلاصهم كثيرًا فهولاء هم اشر من الوحوش لان
تلك الوحوش اذا احتاجت الي طعامها او اذا اغظناها تتدرع سلاحها علينا واما

هولاء الحاسدون ولين احسنا اليهم في اكثر اوقاتنا فانهم قد يترلون الذين احسنوا
اليهم في منزلة الذين قد ظلموهم ، فهم اذًا اردى من الوحوش بل هم قد يعادلون الشياطين
ويساوونهم ، ولعلهم اشر من الشياطين ، لان الشياطين من شانهم ان يخترعون لنا
حروبًا مسلوبًا صلحها وتسكينها ، وليس من شانهم ان يغتالون على الذين يواخونهم
في جنسهم ، ومن هذه الجهه قد ابكم المسيح اليهود لما قالوا انه ببعل زبول يخرج
الشياطين ، فهولاء الحساد ما قد استادروا شركة الطبيعه ولا قد شفقوا على ذواتهم
لانهم يعذبون نفوسهم قبل ان يعذبوا المحسودين منهم ، اذ يوعبون انفسهم من كل
المخاوف والكتاب باطلًا ، وانا فاخاطب احدهم هكذا قايلًا ، قل لي يا هذا ، لماذا تتوجع
لحظوظ قريبك المستحسنه ، لان واجبًا علينا ان نتوجع للنوايب المكروهه التي يقاسيها
الغير ، لا ان نتوجع للحظوظ التي نرى غيرنا موفقين فيها ، لهذا السبب هذه الخطيه
تعدم كل عفو ، لان الزاني تحتج له ان يذكر شهوته احتجاجًا ، والسارق
يحتج بفقره ، وقاتل الناس يورد غيظه وغضبه ، على ان هذه كلها حججًا باردة
خاليه من قياس ، ومع ذلك فهولاء يملكون حججًا يوردونها ، واما انت ايها الحسود
قل لي ايه حجه تذكرها ، ليس لك بالجمله من الجهات ولا حجه واحده توردها ، ما
خلا احتشًا متصلًا متمادًيًا وحده ، لاننا ان كنا قد امرنا ان نحب اعدانا ، فاذا مقتنا
اخوتنا والذين يحبونا فاي عقوبه لا نتكبدها ، ولين كان من يحب الذين يحبونه
ليس يفعل فعلًا افضل من فعل الاميين ، فمن يوذي الذين يودونه ولم يظلمونه فاي
عفو يحصل له واي سلوه ، اسمع بولس الرسول ماذا يقول ان بذلت جسدي للحريق
ولم املك الحب فلست استفيد نفعًا ، والدليل على انه اينما كان الحسد تبطل افعال
الحب فذلك واضح من ساير الجهات ، فداء الحسد اشر من داء الزنا والفسق
لان داء الزنا يبقى عند عامله ، واما الحسد فقد اقلب كنايس بجمله اهلها
ودنس المسكونه كلها ، هذا الحسد هو ام القتل على هذه الجهه قتل قايين اخاه
على هذه الطريقه اشتد غضب العيص على يعقوب اخيه على هذا الحال اباعوا
يوسف اخوته ، على هذا النحو قتل ابليس المحتال الناس كلهم ، لكنك تقول الان
انك ما تقتل احدًا الا انك تعمل اعمالًا كثيره اشر من القتل اذا دعيت على اخيك
ان يفتضح ، اذا ضمرت له ضميرسو ، اذا وضعت له اراجيف من ساير الجهات
اذا هللت نوايبه من اجل الفضيله ، اذا توجعت منه لانه يرضي سيد المسكونه
عز وجل وفاذًا ما هو فاننا اذًا لست تحارب ذاك لكنك تحارب الاله الذي
يخدمه

ونصه

يخدمه ذاك ويرضيه ، لانك انما تسدد اكن اذا فضلت تكريمك على تكريمه ذاك وما هو اصعب من
هذه الاصناف كلها هو انك تظن ان هذه الخطيه متمله هينه قد زال البحث عنها ،
على انها اصعب الخطايا واشدها لانك وان كنت رحومًا ، ان كنت ساهرًا ، ان كنت صوامًا
ان كنت مصليًا ، فستكون انجس من الاشيا النجسه كلها اذا كنت حسودًا لاخيك ورفيقك ،
وهذا المعنى فواضح من تلك الجهه ، وذلك لانه قد زنا واحد من الناس في وقت من
الاوقات عند اهل مدينة قرنثيه ، الا انه شفي وانصلح سريعًا ، وقد حسد قايين
لهابيل الا انه ما شفي ولا انصلح ، لكنه اذ كان الله يداوي قرحته بدوامه ورمت
اكثر وتموجت المادة فيها وسارع الى القتل ، فداء الحسد اصعب على هذا المثال من داء
الزنا ، وليس ينقاد الى المداواه بسهوله ان لم نستيقظ لمحاربته ، فسبيلنا ان نقتلعه من
كافة جهاته ونجتذبه بطوله ، مفكرين في ذلك المعنى اننا على حدوثما نصادم الله
اذا اذا ابنا حسدنا لحظوظ غيرنا المستحسنه على حد وذلك نوفق اذا سررنا بمن فيه
احكم المحامد الحسنه ، وفرحنا لمن قد انجح في اجل الفضايل ونصير ذواتنا شركاه
في الخيرات المخزونه له ، ولهذا السبب امرنا بولس الرسول ان نفرح مع الفرحين
ونبكي مع الباكين ، لنستثمر من كلي الجهتين فايده عظيمه ، فلنصغي اذًا لكلامه ونتفطن
في اننا وان لم نتعب وفرحنا مع المتعوب واستلذينا بفعله كاننا نكون مقاسميه
في اكليله ، فلنقتلع منا كل حسد ولننزع الحسد من نفوسنا حتى نجتمع في جملة الموفقين
وينفق لنا امتلاك النعم الصالحه الحاضره والمستانفه بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه
الذي به ومعه لابيه المجد مع الروح القدس الان ودايمًا والى ابد الدهور امين .

❁ المقالة الثامنة والثلثون ❁

زعم ان بعد هذه وجده يسوع في الهيكل وقال له ها قد صرت معافى فلا تعود
تخطي ليلا يكون لك عارض اشر من هذا ، ان الخطيه لرديه صعبه هي وهي فساد
لنفسنا ، وطالما لا مست من تلقاء رداياتها وكثرتها اجسامنا ايضًا فافاضت عليها الامراض
الرديه ، ولعمري اننا اذ نحن جاذبنا اذا امرضت نفسنا امراض كثيره تعرض لها ما نتوجع
لذلك ولا نغتم ، واما اذا عرض لجسمنا مرض ولو يسير نبذل كافة مرضًا حتى نعتقه
من مرضه ، فلهذا السبب يعاقب الله جسدنا في بعض الاوقات من اجل خطايانا التي
نجترمها نفسنا حتى بقرب الادنى بسياط الاوجاع ، يستمد الافضل الشفاء وانظر اذًا ما هذا

المرض الطويل مداه الذي قد حدث لهذا المخلع من قبل الخطيه لان قول سيدنا تعالى له
فلا تعود تخطي قد يبين من هذه النص ان الامراض تكون غالبًا من الخطايا على نحو ما نبصر
في هذا المريض الذي قد ارتكب اثما قبل الان ثمانيه وثلثين سنه فعاقبه تعالى بهذا
المرض المزمن في تلك المده كلها ليطهره من اثمه فاذا ادم صحه عن ارتكاب الخطيه
قال له ها قد صرت معافى فلا تعود تخطي لئلا يكون لك عارض اشر من هذا فقد قوله
ايضًا دلاله على انه الاله العالم بكل شي وانه قد عرف اثمه وساير الهفوات التي
اجترمها سالفًا فهاه اذًا قايلًا ها قد صرت معافى فلا تعود تخطي لئلا يكون لك عارض
اشر من هذا فان قلت فما الذي نتعلمه نحن من هذه المداواه اجبتك اولًا نتعلم ان
المرض يتولد من خطايانا وثانيًا نوقن ان ذكر جهنم صادق وان تعذيبها يوجد
طويلًا قد عدم ان يكون محدودًا لان اين هم الان الذين يقولون انني في ساعه واحده
فقط قتلت وفي لحظه يسيره من وقت فسقت افاطاق عقوبات عديمه ان تكون
مايته فاين هم القايلين هذه الاقوال لان هو ذا اذًا هذا المخلع ما اخطا في سنين
هذا مبلغ تقديرها الا انه ها عوقب اذًا هذه العقوبات وقد افنا عمر انسان كذي
في طول تعذيبه لان الخطايا لا يحكم عليها بحسب قدر زمان اقتفا لها بل يحكم عليها
بحسب طبيعه اجترامها بعينها ثم اذًا وبعد هذا المعنى ينساغ لنا ان نبصر ايضًا ذاك
الغرض وهو انا ان كنا نقاسي عقوبه صعبه من اجل خطايانا الاولى ثم نسقط فيها هي
باعيانها فاولى لنا ان نتكبد عقوبه اصعب من تلك ايضًا وذلك على جهة الواجب
جدًا لان من لم يصير بالعقوبه التي قاساها افضل مما كان كانه فاقد الحسه ومتهاون
فقد يُساق الى عقوبه اعظم من تلك لدغًا وذلك ان الخطيه فيها كفايه ان تقبض
الزالق فيها دفعه واحده وتجعله اكثر ارتداعًا فاذًا اما هو فاذا كان احد يهمل
هذا الخطا وتضاف اليه عقوبه وما يصير مرتدع بل يجتري على هذا القول فعلى جهة الواجب
يحتاج الى تعذيبًا اصعب وامر مراسًا فاذًا اما هو فان كنا اذا اخطانا نكون مستحقين
ان نقاسي عقوبه لاجل ما قد اجترمناه وان كنا اذا سقطنا في خطايانا باعيانها نكون
مستحقين ان نصابر تعاذيب مبرحه شديده اصعب مما قد استحقيناه اولًا فاذًا قل لي
فاذا لبثنا في خطايانا باعيانها ولم نعاقب بجهه من الجهات فكيف ليس يجب علينا حينئذٍ
ان نخاف ونرتعد كثيرًا جدًا من طرقنا نتوقع ان نتكبد تعاذيب شديده تفوق
طاقتنا ولقايل ان يقول فلاي غرض ليس يعاقب كل الذين يخطون على هذه المقابله
لانا نبصر كثيرين من الاشرار خصيبه اجسامهم كامله قوتهم متمتعين بايام مملوه
من

من الرخا كثيره فيجب الان سبيلنا بالاكثر ان لا نطمان لكن فلنولول دموعًا على
مثل هولا خصوصًا اكثر من جميع الاشقيا لان مكثهم ان لا يقاسون ها هنا مكروهًا
يصير لهم زياده لتعذيبًا اعظم لدغًا هناك وهذا المعنى اذ بينه بولس الرسول
قايلًا اذ ادانا الان ربنا فهو يودبنا لكيلا يوجب الحكم علينا مع العالم ههنا لان العقوبات
والنوايب التي ها هنا هي تنبيه ووعظ واما التي هناك فهي عقوبه وعذاب ولعلك
تقول فما رايك هل الامراض كلها من خطايانا تتكون فاقول لك ليست كلها من
خطايانا بل بعضها من خطايانا وبعضها من ونيه اخرى وبعضها لاجل بيان صدوقيه
اهل الصدق والعدل ولكن اكثرها من خطايانا فبعضها اذًا البيان صدوقيه الصديقين
العدلا على نحو ما قال الله لايوب اتظنني انزلت بك هذه النازله لمعنى اخر الا لكي
تستبان عدلًا صديقًا وبعضها اذًا من ونيتنا اي من الشره والسكر والبطالة وذلك
ان شرهنا بطننا وسكرنا وبطالتنا في طباعها ان تولد هذه الامراض وامثالها
وبعضها اذًا من خطايانا وهو غالبها واكثرها فاذًا ولين كانت الامراض ليست كلها
من خطايانا الا ان غالبها واكثرها فانه من خطايانا هو الا ان ما ذا اذًا ينبغي لنا
فاذًا الامراض التي تعرض لنا ان كانت اذًا قد تعرض لنا لسبب خطايانا ومن اي جهة كانت
فيجب علينا في كل مكان ان نحفظ هذه السجيه الواحده فقط وهي ان نحتمل كل صنف
من النوايب باعظم شكرًا ويجوز ان نستخبر فما غرض المسيح عز وجل في انه اورد الى
الوسط من الوصف خطايا هذين المخلعين اللذين احدهما هذا والاخر هو اذًا المذكور في
بشارة متى لانه قال للمخلع المذكور عند متى الرسول اطمان يا ولدي فقد تركت لك خطاياك
وقال لهذا ها قد صرت معافى فلا تعود تخطي فقد اورد الى الوسط من الوصف انهما
كانا قد اخطيا فاذًا اما هو غرضه تعالى في انه قد اورد الى الوسط خطاياهما اجبتك
لكون ان الشقيا الاخرين قد تولدت لهم الامراض من مرض طبيعي واما هذين المخلعين
فقد تكونت لهما الامراض من خطاياهما فلذلك اورد الى الوسط من الوصف خطاياهما
تنبيهًا لهما ووعظًا للاصابه لهما فيما يستانف لكي يتذكرهما ما قد حصل لهما من الخطيه
فيبغضانها اذًا ويمقتانها ولا يلتفتا اليها ثانيه ولكن ما هو فانا اذًا قد عرفت ان
اناسًا يثلبون هذا المخلع قايلين انه صار ثالبا للمسيح ولذلك سمع هذه الاقوال
التي هي قوله قد صرت معافى فلا تعود تخطي فما الذي نقوله اذًا في ذاك المخلع المذكور
عند متى السامع هذه الاقوال باعيانها لانه قد قال لذاك ايضًا قد غفرت لك خطاياك

أفهل هو ايضاً كان نلب المسيح حتى سمع هذه اي ذكر خطاياه فاذاً ما هو فنقول انه واضح من
هذه الجهة ان ولا هذا المخلع سمع هذه الاقوال لاجل هذا السبب بل للامر الذي
قد ذكرناه. وهذا المعنى يتجه لنا ان نعرفه من جهة اخرى ابين معرفة لان البشير
قال انه بعد هذه وجده يسوع في الهيكل وهذا فهو علامه لتقوى به العظيم وتورعه
الجسيم لانه ما توجه الى الاسواق ومساعي المشي ولا بدل ذاته للنعم والراحه
لكنه اقام في الهيكل على انه قد توقع ان يقاسي مبادرة اليهود اليه الى حربل تدبيرها
وانهم كلهم سيطردونه من هناك الا انه ولا صنو من هذه الاصناف اسنما له
عن الانتزاح عن الهيكل واذ وجده المسيح بعد مخاطبته لليهود ثم ذكر له قولاً هذا
معناه اي ما ذكر له انه قد تلبه. فلو كان ذاك قد حصل منه هذا الامر لقد كان قال
له انما رسليتاً اعمالك باعيانها وما صرت بالشفاء افضل مما كنت الا انه عز وجل
ما قال له لفظة من هذه الالفاظ لكنه تعالى احتاط عليه فيما يستانف بما قاله له
وان قلت وما غرضه اذاً في انه لما اشفا عرجان وزمنا ما ذكر لهم بجهة من
الجهات خطايا هم كما ذكر لهذين المخلعين اي هذا والذي في بشارة متى فاقول لك
لكون ان هذين المخلعين كامر القول قد تكونت لهما الامراض من خطاياهما واما اوليك
السقماء الاخرين فقد تولدت لهم اسقامهم من مرض طبيعي والا فلو لم يكن الامر
هكذا هو لقد كان خاطب المرضى الاخرين بهذه الاقوال وبالاقوال اذاً التي قيلت
معهما فاذاً انما خاطب هذين بهذه الاقوال لكون ان سقمهما كان اصعب الاسقام
كونهما كان من الخطيه وليس من مرض طبيعي ومخاطبته اياهما وعز للكل اذاً معهما
لانه لما كان هذا السقم هو اصعب الاسقام الاخرى كلها فهو يتلافا اياه قبل
الكل وبتلافيه اياه يتلافا معه اذاً باقي الامراض كلها فقد تلافا باقي الامراض
اذا تلافيه اعظمها اي انه خاطب الكل اذاً بهولاء لان كما انه لما ابرا انساناً اخر
واوصاه ان يعطي لله مجداً ما اوصا ذاك وحده فقط بهذه الوصيه لكنه اوصا
بذلك كل الناس فكذلك اذا وعز الى هذين ما اوعز اليهما وحدهما فقط. لكن
بهما يوعز ايضاً الى باقي الناس كلهم ويشير عليهم بهذه الالفاظ التي قيلت لهذا
المخلع الان التي هي قوله له ها قد صرت معافي فلا تعود تخطي لئلا يكون لك عارض
اشر من هذه. وانظر الى لفظ سيدنا عز وجل كيف قد يعلنا عدم التشدخ لانه ما
قال له ها قد صيرتك معافى فلا تعود تخطي لكنه قال له ها قد صرت معافي
فلا تعود تخطي وايضاً فما قال له لئلا اعاقبك لكنه قال له لئلا يكون لك عارض
اشر

اشر من هذه فوضع اللفظين كليهما خاليان من وجهها جعلنا ايانا ان لا نكون نعلي
روبتنا اذا اصنعنا جميلاً مع احدنا. ومع ذلك اذاً اوضح ان الامر كله هو لتعطفه
تعالى لان بقوله ها قد صرت معافي فلا تعود تخطي. وبقوله لئلا يكون لك عارض
اشر من هذه قد اوضح ان العافيه موجوده من نعمته اكثر من ان تكون واجبه لذاك
لانه ما حكم له قايلاً انك ادّيت الواجب عليك وتخلصت من طايلة المقابلة لكنه اوضح
له انه انما خلص بتعطفه عليه. والا فلو كان ليس هذا الراي رايه لكان قد قال
له ها قد اديت طايله كافيه لما اجترمته من خطاياك فاحترس فيما بعد. فالان
ما قال له هذا القول ولكن قال له ها قد صرت معافي فلا تعود تخطي فينبغي ان نقول
هذه الالفاظ لانفسنا اذا عوفينا وتخلصنا من امراضنا. فيقول كل واحد منا لذاته
هذا القول ها قد صرت معافي فلا تعود تخطي واذ لم نؤدي طايله ونكون تائبين في
خطايانا باعيانها. فينبغي ان نرثي لانفسنا بقول الرسول بولس ان عزم الله الصالح
يقتادنا الى التوبه بامهاله علينا ونحن على حاله قساوتنا وقلبنا الفاقد ان يكون تايباً
ندخر لذواتنا سخطاً. وما جاد ربنا على المخلع بتشديد جسمه فقط لكنه خوله مع ذلك
من جهة اخرى دلالة عظيمه على لاهوته. لانه بقوله فلا تعود تخطي قد اظهر له انه
عارفاً الهفوات التي اجترمها سالفاً ومن هذه الجهه وجب ان يكون عنده في العوارض
المستانفه موهلاً لتصديقه زعمه ثم فذهب الرجل واعلم اليهود ان يسوع هو الذي ابراه
وانظر اليه ايضاً تايباً في حسن محافظته بعينه. لانه ما قال ان يسوع هو الذي قال
لي احمل سريرك لان اذا اوليك اوردوا دايماً فكلما لمظنون عندهم زلته فاورد هو
دايماً الابتهاج الذي يبكتهم مقابل ما اوردوه هم زللاً اذاً اي هذا المخلع طبيبه ظاهراً
مجتهداً ان يستجذب الاخرين الى الاختصاص به. لانه ما كان بهذه الصوره فاقد الحس
حتى انه بعد احسان جزيل تقديره وتنبيه شايع نفعه يدفع المحسن اليه الى اوليك
ويقول هذا القول بعزم ردي فعله. لانه ولو كان وحشاً ولو كان واحداً خالياً
من الانسانيه تجبراً جداً لقد كان الاحسان الذي وصل اليه والخوف ايضاً مما نبه
عليه فيهما كفايه ان يضبطاه. لانه امتلك التهويل عليه رهبوناً فصار خاشياً
اذاً ان لا يصيبه مصاب اشر من ذاك الذي اصابه سالفاً. لانه حصل براهين عظيمه
على قدرة طبيبه ثم ومعنى اخر اذاً غير ذلك وهو انه لو كان تشا ان يثلب
سيدنا لكان صمت عن ذكر عافيته. وكان قد ذكر مخالفته الشريعه وثلبه.

الا ان هذا الظن به ليس هو صادقا ولا جايزا. لكن الفاظه الفاظ مجاهرة كثيرة ومحافظة
وفدا دايا بالمحسن اليه ليس بدون مناداة الاعدا به. لان متى اذا قال ذلك. قال يسوع
طينا وطلي بمعيني. هكذا وهلا قال يسوع هو الذي صير في معاني. قال البشير
١٦ ومن اجل هذا كان اليهود يطردون يسوع لانه عمل هذه في يوم السبت فان
عما قاله لهم سيد الكل عز وجل اجبتك. انه تعالى اجابهم بما يوضح به معادلته
اباه. زعم البشير ١٧ واما يسوع فاجابهم ابي حتى الان يعمل وانا ايضا اعمل اعلم ان الواو
في وانا اعمل هي للتشبيه هاهنا. لانها تعطف الشبيه على شبهه. فمن ثم يكون معناها
هكذا. كانه يقول ابي حتى الان يعمل وكذلك انا اعمل لانه حين وجب ان يعتذر عن
تلاميذه اورد الى وسط كلامه داوود الذي يوافقهم في العبودية اذ قال اما قراتم
ما عمله داوود حين جاع. واما اذ اعتذر عن ذاته لجا الى ابيه موريا لهم من ساير
الجهات معادلته اياه. بقوله انه ابوه خصوصا. وبافتعاله افعال ابيه باعيانها
فان قلت فلماذا ما ذكر لهم افعالهم الانسانية في يوم السبت حول مدينة اريحا
اجبتك. انه شاء ان يصاعدهم الى النظر اليه لايقا بجلالة تعالى فلذلك لم يشا
ان يورد في اعتذاره عن ذاته اعمالهم هم مقابل اعماله هولاء لا ينظرون اليه
ايضا كنظرهم الى انسان. لكن اورد ابيه الى وسط كلامه ليريهم مساواته له في كل
شي. ويجعلهم ان ينظروا اليه كنظرهم الى اله يجب له ان يشترع شرايعا. فاذا ما
هو. وان لم يكن كان لله ابنا خالصا ومن طبيعته بعينها فيوجد احتجاجه
هاهنا في هذه الجهة اعظم لجلاله. لان من عادة الحال ان ... شريعة ملكية. ثم
تشكى منه ذلك فاحتج بهذا الاحتجاج. وقال انه حلها لان الملك قد حلها. فانه ليس
يمكنه ان ينفلت من النقض عليه. لكنه بهذا الاحتجاج يجعل لله اعظم قدر له
لكن هاهنا اذ كانت افعال المرتبة متعادلة بالسوا فتم اقواله احتجاجه بكافة
الاشتياق. كانه قال الجنايات التي قد اطلقتم الله منها هذه باعيانها اطلقوني
انا ايضا منها. فلهذا المعنى قدم قوله فقال ابي لكي يحقق عندهم ان يطلقوه من
الجنايات كلها كارهين. محتشمين اتفاقه البليغ مع ابيه. فان قال القايل وان يعمل
ابوه. اذ قد استراح في اليوم السابع من ساير اعماله. فليعرف الجهة التي يعمل فيها.
فان قال وما هي جهة عمله اجبته. هي انه يعتني براياه المكونة كلها ويجمعها.
لان ماذا اذا. فاذا رايته يدبر العالم وكلا فيه ويقومه ويحرك السموات
ويكون الاشيا الاخر كلها كما تعاين ذلك ويقيت الاحيا ويشرق شمسه. واذا
تاملت

تاملت قمره طالعا وبحيراته وعيونه وانهاره وامطاره جارية وسعي الطبيعة الذي
في الزروع والذي في البزور والذي في اجسامنا وفي اجسام البهايم وافعاله الاخر
كلها التي بها انتظم كل هذا اعرف عمل ابيه الدايم لانه قال انه يشرق شمسه على
الاشرار والاخيار ويمطر على الصديقين والظالمين وقد قال للذين ... يفتش
الحقل الذي يكون اليوم موجودا وغدا يطرح في النار قد وشحه الله بهذه الزينة
واذ تكلم في ذكر الطيور قال وابوكم السماوي يغذوها. وهلم جرى مما يولي بالقصا
ولكن الان هذه الاعمال كلها هي اعمال وليست خدعة وبالنتيجة تجوز في يوم السبت
بل تزين السبت وتقدسه. فكذلك ايضا انا زعم الذي هو انا ابن الله الاب المساوي
له في الجوهر. اعمل هذه الاشيا كلها معه على حذا الدوام ولم ازل افعلها قديما
وليس الاب يفعل شيا خلوا مني. واعلم يا هذا ان الواو في وانا اعمل هي للتشبيه هاهنا
كما قلنا سابقا. لانها تعطف الشبيه على شبهه كامر القول. فمن ثم كما عبر ذلك يكون
معناها هكذا. كانه يقول ابي حتى الان يعمل وكذلك انا اعمل ارايت كيف يصاعدهم
الى علاء الاوهام فيه. فقد قال ابي حتى الان يعمل وانا اعمل على ان الخليقة تعمل في كل يوم
سبت لان الشمس فيه تحاضر والانهار تجري والعيون تفور وتنبع والنسا يلدن
ولكن لكي تعلم انه ليس هو من الخليقة ما قال انا اعمل لان الخليقة تعمل لكنه قال نعم
انا اعمل لان ابي يعمل. ١٨ ومن اجل هذا كان اليهود بالحري يريدون قتله لا لانه كان
ينقض السبت فقط بل ولانه كان يقول ان الله ابوه ويعادل نفسه بالله كما قال
اذا هذا القول فقط دون غير هذا الكلام بل ابانه بالفعل لانه ما اوضح هذا باقواله وحدها
لكنه اوضح ذلك بافعاله ايضا ايضاحا متواترا. لان اما ايضاحه ذلك باقواله فقط
فساغ لهم ان يدعوه فيها ويشكونه بتعظيم وصلف. واما اذا ابصروا صدق افعاله
نافذا الى غايته وعاينوا قدرته منادية بها بافعاله فلم يمكنهم فيما بعد ان يرادوه
الا ان الذين ما يريدون ان يقبلوا هذه الاقوال بحسن محافظة قالوا ان المسيح ما
جعل ذاته عديلا لله. لكن اليهود توهموا هذا التوهم. فسبيلنا اذا ان نشرح الالفاظ
التي قيلت من اعلاه المعنى ومن اول الكلام المقول هاهنا ونسال المعترض ونقول له
قل لي اذا يا هذا هل طردوه اليهود او لم يطردونه فواضح من ساير الجهات انهم طردوه
ثم نستخبره ايضا هل من اجل هذا القول طردوه ام من اجل قول اخر وهذا فقد
اقررتم به انتم انهم من اجل هذا القول طردوه ثم نساله ايضا هل حل السبت او

ما احله وهذا لم ينجح لاهدان براد دنا فيه. ثم نستخبره ايضا هل دعا الله ابا ما بالخصوص
او ما دعاه. وهذا اكا فصادقا هو والافعال والاقوال التي تلوا هذه يساغ لكم ان
تجروها للمعاند على هذا المجرى بعينه. لانه على نحو ما دعا الله اباه بالخصوص وحل
السبت وطردوه اليهود لاجل ذلك. وما الا كذا لاجل ذاك المعنى الذي هو ادعايه الله
اباه بالخصوص وما كان ذلك من ظن كاذب بل من فعل صادق. فهكذا قوله ان الله بالخصوص
وما دلته نفسه بالله كان تحقيقا لهذا الكلام بعينه للاعتقاد بذلك. وهذا المعنى
من الاقوال التي قيلت فيما سلف حتى يمكننا ان نعرفه اوضح معرفة. لان قوله ابي يعمل
وانا اعمل هو قول لمعادلة ذاته بالله. لانه ما اظهر في هذه الاقوال ولا فرقا واحدا
لانه ما قال ان ذاك يعمل وانا اخدمه لكنه قال مثلما يعمل ذاك انا اعمل. فاظهر مساواه كثيرة
فلو كان ما اراده هو عز وجل ان يثبت هذا المعنى لكن اليهود توهموا هذا توهما باطلا لما
كان اهل تمييزهم متمسكا في هذا الغلط بل كان قد نفاه واصلحه. ولا كان البشير ايضا
قد صمت عن ذلك. بل كان هو ايضا قد قال قولا ظاهرا ان اليهود توهموا هذا التوهم واما
هو فما عادل ذاته بالله. على حدود ما عمل في موضع اخر هذا العمل بعينه. اذا انصرما قيل قولا
على معنى اخر ومتوهما على معنى اخر غيره. لان المسيح عز وجل اذ قال حلوا هذا الهيكل
وانا اقيمه في ثلثة ايام. انما قال ذلك اذا عن جسده. واما اوليك اليهود فاذ
لم يفهموا هذا القول بل توهموا انه قاله عن الهيكل اليهودي قالوا في ستة واربعين
سنة بني هذا الهيكل افتقيمه انت في ثلثة ايام. متوهمين اذا معنى غير ما قد قيل
اخبر اذا اي هذا البشير بان وهمهم هذا ليس في موقعه وقال مثبتا بهذا اللفظ
ان ذاك انما قال هذا في ذكر هيكل جسده. فاذا اذ يكون قال قولا عن معنى اخر ويتوهموه
اليهود وغيرهم من السامعين انه مقولا عن معنى غيره. فقد يلحق البشير توهمهم فيه
اعرف ان البشير قد يبلغ انعاء التوهم الذي لم يكن في موقعه. لان قول ربنا حلوا هذا
الهيكل وانا اقيمه في ثلثة ايام انما لم يكن مقولا عن الهيكل اليهودي بل عن ذاته تعالى
اي انكم اذا صلبتموني ومت. فانني بعد صلبي وموتي اقوم في اليوم الثالث. فاذ توهموا
اليهود انه قاله في وصف هيكلهم. اخبر بان توهمهم ذلك لم يكن في موقعه بقوله
اذا ان ذاك انما قال هذا في ذكر هيكل جسده. اي في ذكر ذاته تعالى يعني انهم اذا صلبوه
فيقوم في اليوم الثالث بعد صلبه وموته. فهو اذا اعني البشير قد يبلغ انعاء التوهم الذي
لم يكن في موقعه كما سبق القول في ذلك اولا وثانيا. فمن هذه الجهة لو كان المسيح
عز وجل ما اراد ان يثبت هذا المعنى اي انه عديل لله بل اليهود توهموا ذلك لكان اذا

اخبر

اخبر بذلك هاهنا ايضا. وقال ان اليهود ظنوا انه يجعل ذاته عديلا لله. واما ذاك فما
قال هذا من اجل معادلته لله. لانه اذا اي البشير كما مر القول هاهنا مرات كثيرة قد
يخبر عن الوهم الذي لم يكن موافقا بانه اذا ليس في موقعه. وليس البشير فقط عمل
اذا هذا العمل لكن ايضا سيد الكل نفسه عز وجل صنع اذا هذا الصنيع. اي انه تعالى
قد نفى هذا الوهم الذي لم يكن في موقعه كما يخبر بذلك بشير اخر في موضع
اخر. لانه تعالى اي سيد الكل جل شانه حين قال لتلاميذه انظروا وتحرزوا
من خمير الفريسيين والزنادقة. وفكروا هم في نفوسهم قايلين اننا لم ناخذ خبزا
اعلمه هو جل شانه هذا الفكر قايلا لهم كيف لم تفهموا اني ليس من اجل الخبز قلت لكم
ان تتحرزوا من خمير الفريسيين والزنادقة. فاذا ليس البشير فقط يبلغ انعاء الوهم
الذي لم يكن في موقعه بايراده الالفاظ التي يخبر بها عما قد قيل بانه اذا هو كذا
وكذا. بل سيد الكل ايضا يصنع هذا الصنيع. فاذا قوله تعالى ابي حتى الان يعمل وانا
اعمل انما قصد به تثبيت هذا المعنى اي انه عديل ابيه في الجوهر والعمل وكل شي. ثم
بعد ذلك قال اذا هذا القول زعم البشير ثم اجاب يسوع وقال لهم الحق
الحق اقول لكم ليس يقدر الابن ان يعمل من ذاته ولا شيا الا ما يرى الاب عامله
فاذا اما هو هل ذكر البشير قولا يبطل المعادلة حاشا من ذلك. فهو اذا اي البشير ما قال
قولا يبطل المعادلة ولا لكي يبطل الاعتقاد بالمساواة. ذكر هذا القول الذي قاله
المسيح جل شانه. اي قوله اذا ليس يقدر الابن ان يعمل من ذاته ولا شيا الا ما يرى الاب
عامله. لانه ما هو اذا افهل هذا قيل ليبطل الاعتقاد بالمعادلة حاشا من ذلك
فقد عمل يا انسان بخلاف قولك لانه ما قال هذا القول مبطلا اعتقاد المعادلة
لكنه قال ذلك مثبتا معادلته لله ابيه. لكن تفطنوا ايها السامعون تفطنا بليغا
لان المطلوب ليس هو حقيرا. لان هذا القول اعني ليس يقدر من ذاته موضوع في
جهات كثيرة من الكتب عليه وعلى الروح القدس فينبغي لكم ان تعرفوا قوة هذه
اللفظة لكيلا تغلطوا وتخطوا خطايا عظيمة. لان لفظة ليس يقدر ان فهمها احدكم
على انفرادها على هذا النحو اعني على نحو ما تيسر له فهمها. فتامل الشناعة التي تتبع
ذلك ما اعظمها. لانه ما قال ان الامور الفلانية يقدر ان يعملها من ذاته. واما الامور
الفلانية فما يقدر ان يعملها من ذاته لكنه قال بسلب كلي ليس يقدر الابن ان يعمل
من ذاته ولا شيا. فانا اسال من يعاندني قل لي يا هذا اما يقدر الابن ان يعمل من ذاته

ولا شيا. فان قال انه ليس يعمل شيا فاقول له لعمري انه قادر ان يعمل من ذاته مهما اراد.
وقد قال هو ايضا انا امتلك سلطانا ان ابذل نفسي وامتلك سلطانا ان اخذها
وليس احد ياخذها مني لكنني انا ابذلها من ذاتي. ارايته مالكا سلطان الموت والحياه
عاملا من ذاته سياسة هذا المقدار مقدارها. وما معني كلامي في وصف المسيح عز
وجل لانا نحن الذين ما يكون شي احقر منا قد نعمل من ذواتنا اعمالا كثيرة فمن ذواتنا
نختار الرذيله ومن ذواتنا ايضا نستعمل الفضيله. فان كنا ما نعمل من ذواتنا شيا ولا فلاحنا
سلطانا. فما نقاسي جهنم اذا اخطانا. ولا نتمتع بالملكوت اذا احكمنا الصالحات بضعفا
فان سالت فما معني قوله انه ما يقدر ان يعمل من ذاته ولا شيا اجبتك انه معناه
ما يقدر ان يعمل عملا ضدا لابيه ولا غريبا منه. وهذا فهو قول موضح معادلته اباه
واتفاقه معه كثيرا جدا. فان قلت فلما اذا ما قال انه ما يعمل عملا ضدا لابيه لكنه
قال انه ما يقدر. اجبتك لكي يوضح من هذه الجهه ايضا استقصا المعادله وزوال المخالفه
لان لفظه ليس يقدر ما تصف ضعفا ينسب اليه لكنها تبين قدرته بيانا كثيرا اذ كان
بولس الرسول قد قال في مكان اخر في وصف ابيه لكي بصفتين يعتاض هو ولهما
الذين يكون ممتنعا ان يكذب الله فيهما. وقال ايضا ان انكرناه فهو يلبث صادقا وما يقدر
ان ينكر ذاته. فاذا لفظه ليس يقدر ليس داله علي ضعف لكنها لفظه داله علي قدره
تحتجز وصفها فالذي يقوله هذا هو معناه اي ان ذلك الجوهر عديما ان يقبل هذه
العوارض وامثالها. لان علي نحو ما اذا قلنا نحن ليس يقدر الله ان يخطي فلسنا نصفه
بضعف ينسب اليه لكننا نعترف له بقدره تحتجز وصفها. فعلي هذه الجهه اذا قال هو
لست اقدر ان اعمل من ذاتي ولا شيا فانما يقول هذا القول اي انه ممتنعا هو علي وغير ممكن
ان اعمل عملا مضادا لابي. ولكي نعلم ان هذا هو معني ما قيل فقد نعرفه اذا تلونا ما يتبع
ذلك. فما هي الاقوال التي يحققها المسيح تعالي هل يحقق الاقوال التي نقولها نحن ام الظنون
التي عندكم. لانك انت ايها المعترض تقول ان لفظه ليس يقدر تزيل سلطانه ومرتبته
الواجبه له. وتبين ان مقدرته ضعيفه. واما انا فاقول انها تظهر معادلته
اباه وعدم مخالفته اياه. وعزمهما الكاين كانه من راي واحد وسلطان واحد وقدره
واحده. فسبيلنا ان نسال المسيح عز وجل ونعترف بالاقوال التي قالها تاليه لهذا.
هل تحمل الاقوال التي قيلت نحو ظنك انت ام نحو ظننا نحن. فماذا قال عز قوله قال
لان الاعمال التي يعملها الاب هذه ايضا يعملها الابن كذلك اي علي مشابهه له.
اعرفت كيف ازال توهمك واقتلعه وحقق الاقوال التي قلناها نحن. لانه ان كان
ليس

ليس يعمل من ذاته عملا. فيكون ولا ابوه عاملا من ذاته عملا. اذ كان الابن يعمل اعماله كلها
كذلك اي علي مشابهه لابيه. فان كان الاب لا يعمل الاعمال من ذاته. فيكون الابن لا يعمل
الاعمال من ذاته. لان اعماله هي كذلك اي علي مشابهه للاب وان كان الاب يعمل الاعمال
من ذاته خلوا من ان يري غيره عاملا. فيكون الابن يعمل الاعمال من ذاته خلوا من ان
يري غيره عاملا. لكون ان اعماله هي كذلك علي مشابهه للاب اي انه شبيهه
في كل شي. وسلطانهما هو واحد بعينه. وقدرتهما هي واحده بعينها. ونظرهما
هو واحد بعينه. وعملهما هو واحد بعينه. كما ان جوهرهما هو واحد بعينه. فان كان
الاب يعمل من ذاته الاعمال كلها. فيكون الابن عاملا هذا العمل بعينه اي يكون عاملا
من ذاته الاعمال كلها حتي يحقق قوله ان الاعمال التي يعملها الاب هذه ايضا يعملها الابن
كذلك علي مشابهه له. والا فان لم يكن هذا هو المعني فسيتبع ذلك شناعة اخري
لانه ما قال ما قاله ولا حتي علي هذا المعني اي انه ما قال نظير ما عمل ما قد ابصر الاب
عاملا اياه. فاذا ما قال ما قاله ولا حتي علي هذا المعني لانه ما قال انه يعمل الاعمال التي
ابصر الاب يعملها. لكنه باعد ما قاله الي ابعد بعدا. قال انه ليس يعمل عملا ان لم يري
اباه يعمله. ماذا اقوله مع الزمان كله. فاذا ما هو فيكون علي رايكم اذا دايما متعلما
اعمالا واحده باعيانها. اعرفت كيف يوجد المعني اذا عاليا هو. انا هذا ان قوله ليس
يقدر الابن ان يعمل من ذاته ولا شيا انما معناه انه ما يقدر ان يعمل عملا ضدا لابيه ولا
غريبا منه. ارايت ان هذا القول هو موضح معادلته اباه واتفاقه معه كثيرا جدا.
فمدلل لفظه اذا يلزم المتوانيين جدا وان لم يريدوا ان يهربوا من ذلك الجموح الي الاوهام
الارضيه التي تضاد جلاله تلك الرتبه. لان من يكون بهذه الصوره شقيا منكود الحظ حتي
انه يقول ان الابن يتعلم كل يوم ما يحتاج ان يعمله. وكيف يكون ذلك القول صادقا
ان البرايا كلها به تكونت وخلوا منه ما صار شيا. ان كانت الاعمال بعضها يعملها الاب
وبعضها يعملها الابن اذا ابصره يعملها. ارايت ان الاقوال التي قيلت فيما سلف ومن
الاقوال التي قيلت فيما بعد يستبان برهان السياده. ولين كان يتقدم الناطقا من اقواله
الكثير للاقوال تستعجب ذلك. لانهم لما طردوه حين سمعوا اقواله العاليه وطنطانته
مثل الله تنازل قليلا في الالفاظ ضدها. ثم راعي كلامه ايضا الي لفظا اعلي قليلا ثم
احدره ايضا الي الفاظ ادل لفظا ملونا تعليمه حتي يصير سريعا اقباله عند المحاربين
ايضا الزايل حفاظهم وتامل اذا هذا المعني كيف هو وانظر الي تلوين تعليمه ليصير
سريعا اقباله عند اوليك. قال ابي يعمل وانا اعمل وصلهم وابان انه عادل لله ابيه.

ثم اذا تنازل في اللفظ وقال ليس يقدر الابن ان يعمل من ذاته ولا شيا الا ما يري
الاب عامله. ثم ما عاد القول الي اعلاه قدرًا وقال ان الاعمال التي يعملها الاب هذه
ايضًا يعملها الابن كذلك وعلي مشابهة له. ثم حط القول الي ادل لفظًا ايضًا وقال. ثم
لان الاب يحب الابن ويريه جميع ما يعمل وسيريه اعمال اعظم من هذه لتتعجبوا
انتم. تامل اذًا هذه اللفظه كيف هي. اي قوله وسيريه اعمال اعظم من هذه. اعرفت
اذًا تنازله في اللفظ كيف هو مفرطًا هذا الافراط الذي هو كهذا. لان مما اسلفت ذكره
ولست اكون من ان اقوله هذا اقوله ايضًا الان. وهو انه متي ما قال قولًا وضيعًا نحو
الاوهام الضعيفه وضعه بافراط علي هذه الجهه. لكي تستميل دناة الفاظه الزايل
حفاظهم الي اقتبال معانيها بتمييز صحيح. والا فان كان ليس هذا الغرض هو غرضه
فتفطن فيما قيل كيف يكون شنعًا. اذا عرفت ذلك من الفاظه باعيانها. لانه اذ
قال وسيريه اعمال اعظم من هذه فسيوجد انه لم يتعلم بعد اعمالًا كثيره. وهذا
ليس يسوغ ان يقال ولا في وصف رسله لانهم لما اخذوا نعمة الروح في دفعه واحده
عرفوا بغته الاشياء كلها واقتدروا عليها. والاعمال التي عرفوها امر فيجب ان
يكونوا يقتدرون عليها. وهذا الابن لم يتعلم بعد اعمالًا كثيره من التي كان يجب
ان يعرفها. فما الذي يكون اشنع من هذا القول. ارايت كما مر القول انه متي ما
قال قولًا وضيعًا فانه عز وجل يضعه بافراط علي هذه الجهه لكي دناة الفاظه
تستميل الزايل حفاظهم الي اقتبال معانيها بتمييز صحيح. اشاهدت ان سبب تلك
الالفاظ الوضيعه انما هو ضعف سامعيها وقيتذٍ. ثم ان سالت وما هو معني قوله
لتتعجبوا انتم. اجبتك معناه هذا هو. اي انه عز وجل لما شدد مخلعًا واعتزم
ان ينهض ميتًا. بهذا المعني قال لتتعجبوا انتم. فقارب ان يكون قايلًا هذا القول
الذي هو هذا. اي ان كنتم استعجبتم انني شددت مخلعًا. فسترون اعظم من هذه
الايات. لاني اعتزمت ان انهض ميتًا. الا انه ما قال هذا القول بهذا اللفظ بعينه
بل قد قاله اذًا بلفظ اخر ادل قدرًا ليتلافا جنونهم. مستعملًا في اقواله نحو ضعفهم
وعدم ايمانهم به تعالي لفظة وسيريه. كانه اذا يري الاموات واذ يراها
يفعلها متلافيًا جنونهم بتنازله في الفاظه تعالي تنازلًا اذ هو العظيم مقداره.
فاذًا الاعمال التي هي اعظم من هذه يعني بها قيامة الاموات التي اذ راوها منه تعالي
يتعجبون اكثر مما تعجبوا لما راوه شدد المخلع. وذلك لكون ان انهاض الاموات
هو اعظم من تشديد المخلعين. فاذًا قال لتتعجبوا انتم. ولم يقول لتومنوا لان الكتبه
واليهود اذ كانوا يرون ايات عز وجل وكثرت عجايبه الباهره كانوا يستعجبون
مندهشين

مندهشين من قوته وعزمه. لكنهم لم يشاوا ان يومنوا انه هو المسيح لشدة ما كان
فيهم من العمي من قبل بغضهم وحسدهم. فتركًا للبغضه والحسد كم هم ردوا ان
حلًا. وكم يصرًا ان اصحابهما. ولكي تعلم ان لفظة يريه ما قيلت بتحقيق بل تنازلًا نحو
ضعف اوليك. اسمع اذًا اقواله التاليه هذه ايضًا اذ قال. لانه مثلما ان الاب ينهض
الاموات ويحييهم فكذلك الابن يحيي من يشاء. ارايت ان لفظة ليس يقدر ان يعمل من
ذاته ولا شيا انما هي تنازلًا نحو ضعف اوليك. وانظر الي ذلك كما قيل هاهنا لان لفظة يحيي
من يشاء هي ضد اللفظه ليس يقدر ان يعمل من ذاته ولا شيا. لانه ان كان يحيي من يشاء فهو
يقدر ان يعمل من ذاته. فاذًا ما هو فلفظة ليس يقدر ان يعمل من ذاته ولا شيا كانما قيلت
اذًا كما مر القول نحو ضعف اوليك. واما لفظة يحيي من يشاء فهي مناسبه لسلطانه عز
وجل. والا فان كان ليس يقدر ان يعمل من ذاته شيا فما يكون اذا يحيي من يشاء. لان
هذه اللفظه تضاد لفظة ليس يقدر ان يعمل من ذاته شيا. اشاهدت مساواته لابيه
في كل شي. لان لفظة مثلما ان الاب ينهض توضح عدم تخالف القدره. ولفظة يحيي من يشاء
توضح مساواة السلطان. ارايت ان لفظة ليس يقدر ان يعمل من ذاته شيا ليس هي لفظة مزيله
لسلطانه. لكنها موضحه عدم تخالف القدره والمشيه. فقد قال هاهنا انه يحيي من يشاء
وقال في موضع اخر وانا اقيمه في اليوم الاخير موضحًا في كل موضع سلطانه تعالي ولما
ان انا ايضًا انه يعمل وليس هو قايلًا فعلًا قال انا هو القيامه والحياة. ثم لكيلا تقول انه يقتدر
ان يقيم الاموات الذين يشاء ان يحييهم نظير الاب واما الافعال الاخري ليس يعملها علي هذا
سبق فحصر كل مراده هذه صفتها اذ قال لان الاعمال التي يعملها الاب هذه ايضًا يعملها
الابن كذلك اي علي مشابهة له موضحًا ان الاعمال كلها التي يعملها ذاك يعملها هو
ايضًا هكذا مثلما يعملها ذاك. ان قلت انهاض اموات. ان قلت ابداع اجساد. ان ذكرت
اغتفار خطايا. ان قلت مهما كان غير هذه. فقد يعملها الابن كذلك اي علي مشابهة
لوالده. ولكن الوانيين في خلاصهم ما يصغون الي قول من هذه الاقوال لان عشق
التصدر والرياسه داء ردي جزيله رداوته. هذا الداء اولد بدع الهواء في الدين
هذا احقق لحاد الاوثانيين لان الله عز وجل شاء ان تفطن جماعة الفاقه ان
تكون ملحوظه بابداع هذا العالم. فاما اوليك الذين تركوا هذه الخواص واستنكفوا ان
يجيوا اليها بهذا التعليم وقطعها لهم طريقًا اخري. فلذلك خابوا من الطريق الموجوده.
وايضًا اليهود لهذا السبب اما قوة اعمي لما استمد بعضهم من بعض تشريفًا كما
التمسوا التشريف من الله

العظة الثامنة والثلثون

في الشرف الفارغ والعذاب الدهري لكنا نحن ايها الاحباء فلنهرب من هذا
الداء بكافة اجتهادنا هربًا مفرطًا. لاننا ان امتلكنا فضايل جزيلة عددها قد اهملناها
فان فساد الشرف الفارغ فيه كفاية ان ينقضها كلها. فان عشقنا المدايح فلنطلبن
المدايح من الله وحده. لان المدايح التي من الناس كيفما اتفق فانها معًا تظهر تهلك
وتباد. وان لم تهلك فما قد قدمت لنا ولا فايده. بل وطالما قد تكون منها مرارة فاسدة
لان قل لي يا هذا ما هو المستحسن من الشرف الذي من الناس الذي اذًا قد يتمتع به
الاحداث الراقصون والنسوة المفسدات والمستغمون والخاطفون. فهولاء اذًا الذين
هذه الاحوال لهم قد يستحسنهم الناس الذين هم نظراوهم. فلا نطلبن نحن الشرف
من الناس نظير هولاء ولا نلتمسنه من اجل البتة. بل فلنطلبن الشرف الذي من الله وحده
لان من يستحسنه الله فلن يستحسن مع هولاء لكن يستحسن مع اوليك القديسين. اعني
الانبيا والرسل المطهرين عيشة ملايكية. فان اشتهينا ان نحوط بنا جموع وينظرون الينا
فينبغي لنا ان نبحث عن هذا الشرف العالمي على انفراده. فسنجده انه ليس مجهلاً للشي البتة
فان كنت تعشق بجملة اياك جموعًا فاستجدب جموع الملايكة وكن مرهوبًا عند الجن فلا
تهتم بمحافل الناس ولا تهتما واحدا. لكنك تتوطا على هذا النحو الاحوال البهيمية
كلها كما تتوطا الحماة والطين وتبصر جميعها بصرًا واحدا. ان ليس عارض بهذه الصورة
يصير لنا قبيحة صورتها مثل عشقها الشرف من الناس لان ليس شيء ولا ثنيها؛
لمن يعشق هذا الشرف ان يعيش عيشًا مطمانًا. مثلما ليس يكون من يتوطا هذا
التشريف فلا يكون متوطيا اكثر استعظام هواه. لان من قد فهم هذا الشرف فقد قهر
الحسد وحب الاموال وكافة اسقام الهوى المستصعبة. فان قلت فكيف نفهم هذا
التشريف احسنت قد نفهمه اذا ما نظرنا الى الشرف الاخر الذي من السموات الذي هذا
الشرف يناصبنا عليه ويحرص ان يخرجنا منه. لان ذاك الشرف يجعلنا بهيين
هاهنا ايضا ويسافر معنا الى الحياة المامولة وينقذنا من كل عبودية لجميع ما تعبدنا
لها الان بكل شقاء اذ بدلنا واتينا كلنا للارض ولاعمال الارض. فان دخلت الى السوق
وان دخلت الى بيت وان مشيت في الطريق وان مضيت الى المواقف وان دخلت الى
الخراب وان حصلت في الفنادق وان دخلت الى سفينة او الى جزيرة او الى قصور الملوك او
الى مجلس القضاة او الى مجالس ذوي الراي العلماء فانك تبصر في كل موضع منها الاهتمام
بالاحوال الحاضرة العالمية وترى كل واحد فيها منفعل النعمة من اجل هذه الشهوات

التي

التي قد استملكت الناصحين والواردين والمسافرين والمقيمين والسايرين في البحر والفلاحين
والذين في الحقول وكل الناس على بسيط ذاتهم. فاي امل خلاص يكون لنا اذا اسكنا ارض الله
ولم نكرم فرايض الله ووصاياه. نحن قد امرنا ان نكون غرباء من الاشياء التي هاهنا فصرنا غرباء
من الاشياء التي في السموات. ومدنيين الاحوال التي هاهنا. فما الذي يكون اشر من هذا والحسنا
هذه. اذا سمعنا كل يوم اوصاف المحاكمة واحوال الملكوت. وشابهنا الكاينين في عصر نوح
والذين في سادوم. ولبثنا في غينا الى ان نعرف العقوبات كلها بممارسة افعالها. على انه
لهذا الغرض كتبت تلك الاخبار كلها. حتى ان كان احدنا ينكر العذاب المنتظر. يستمد
من الجرايح والافات السالف كونها البرهان على العقوبات المستانفة واضحًا. فاذ قد فهمنا
هذه الاقوال وعرفنا الافات السالف كونها والعقوبات المنتظر حدوثها. فلنتنفس
قليلا من هذه العبودية المستصعبة. ولنهتم اهتمامًا يسيرًا بنفسنا. لكي نفوز باملاك
النعم الحاضرة والمامولة بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه. الذي به ومعه للاب المجد
مع الروح القدس الصالح وصانع الحيوة. الان ودايمًا والى اباد الدهور امين.

المقالة التاسعة والثلثون

زعم قوم لان ولا الاب يدين احدا بل الحكم كله اعطاه للابن. يا احباي نحن في كل
الاوقات محتاجون الى غرض كثير. لاننا سنؤدي جوابًا ونقاسي توبيخات بليغة عن اقوالنا
وافعالنا. لان احوالنا ما قد وقفت الى مدى هذا الزمان الحاضر. لكن ترتيبًا اخر الحياة ينتظرنا
من هاهنا. وسنقف لدى مجلس قضاء رهيب مريع. لانا يجب علينا ان نقف لدى منبر
المسيح ليختص كل واحد منا ما فعله بجسده نظير ما عمل ان كان عمل صالحًا وان كان
عمل رديا. فسبيلنا ان نتفكر في مجلس القضاء هذا دايمًا. فعلى هذه الجهة نقتدر ان نكون
في الفضيلة كل حين. لان من قد اخرج ذكر ذاك اليوم من نفسه يكون حاله حال فرس قد
فك عنه لجامه. فهو يتكردس في الجحافات متطرفه. وقد قال المترنم في وصفه تدنس
طرقه في كل حين. واذا اورد علة ذلك المستثنى بقوله تغيب احكامك عن وجهه.
فعلى هذا القياس من يستغني هذا الخوف كل حين يسلك سلوكًا عفيفًا. لانه قال
تذكر اواخرك فما تخطي الى الدهر. فلذلك ينبغي لنا ان نفكر دايمًا في مجلس القضاء. لان الذي
يقضي لنا عن خطايانا الان هو يجلس حينيذ قاضيًا علينا. والذي مات من اجلنا فهو يظهر
ايضا حاكمًا على طبيعتنا كلها. لان بولس الرسول قد قال ان المسيح سيظهر دفعة ثانية
خلوا من خطية يحملها عنا للذين يترجونه لخلاصهم. فنحن عتيدون اذا ان نقف امام
منبره تعالى ليختص كل احد منا المجازاه عما قد عمله اذا في هذا العالم. فلذلك ذكر

هاهنا المدانيه قايلا ان ولا الاب يدين احدا بل الحكم كله اعطاه للابن ثم استثنى
عما يوضحه معادلة الاب في كل شي قايلا اذا ثم لكي يكرما الكل الابن مثلما يكرمون
الاب ولعل قايلا يقول فينبغي ان ندعوه ابا فنجيبه ابعد هذا الوهم لانه لهذا
الوهم قال الابن المتمسك بالاعتقاد بذلك اي بانه ابنا كما انه هكذا فنكرمه اذا كما
نكرم الاب فمن يدعوه ابا فما قد اكرم الابن كما قد اكرم الاب لكنه قد اخلط الكل كله ثم
اذا قال الحكم كله فانما يذكر اذا هذا المعنى اي انه هو رب مالك ان يعاقب وان يكرم
الذي يشاء ان يستعمل فيهم الصنفين كليهما لان الناس اذ كانوا اذا احسن اليهم فما
يشعرون على هذه الجهه بالاحسان كما يشعرون اذا هول عليهم بالعقاب فلهذا الغرض
قال ان الحكم كله اعطاه ابوه له ليستجذبهم ولو بالخوف منه الى تكريمه ثم وان سالت
قايلا ولاي غرض اذا وضع هاهنا هذه اللفظه التي هي قوله اعطاه لماذا اذ قال لان
ولا الاب يدين احدا لما استثنى اذا بان يقول لكن الحكم كله يمضيه الابن اذ هو بالملكا
السلطان بعينه الذي للاب لان ليس ثم فرقا لا في حكما ولا في فعلا ولا في شي
اصلا بينه وبين الاب لماذا اذا ما قال هكذا بل قال لكن الحكم كله اعطاه للابن
فاذا اما السبب في وضعه هذه اللفظه التي هي قوله اعطاه اجيبك ان السبب
في ذلك هذا هو اي لان الذين خاطبهم وقيد بهذه الالفاظ ما كانوا بعد قد امتلكوا
فيه الاعتقاد اللايق بشانه الذي كانوا ممتلكينه في ابيه فلذلك اذا وضع هاهنا
ايضا لفظة اعطاه والا فارايك انما انه لم يزل مما ثقا كلما للاب من حكما وفعلا
وكل شي كما ابان ذلك بالاقوال وبالافعال ولكي تعلم ان لفظة اعطاه
انما قيلت لاجل ضعفاوليك افهم اذا ذلك من موضع اخر فقد قال في موضع اخر مثلما ان
الاب يحوي حياه في ذاته فكذلك اعطا الابن ان يحوي حياه في ذاته فما رايك في
قوله هذا هل ولده اولا وبعد ذلك اعطاه الحياه لان المعطي بالحقيقه قد اعطى
المعطي فهل كان لما ولدنا خاليا من الحياه الا ان هذا الوهم ولا الجن توهمته لان هذا
الظن فانه مع الحاده قد حوى الوهم الفاقد الفهم كثيرا لان ماذا تقول يا هذا
اليس انه عز وجل هو بذاته حياه نعم هو بذاته حياه كما قال عن ذاته تعالى انا
هو القيامه والحياه فاذا اما السبب في قوله بان الاب اعطاه ان يحوي في ذاته حياه
وهو حياه بذاته اليس واضحا من ساير الجهات ان قوله ان الاب اعطاه حياه انما هو
اذا بسبب ضعفاوليك وكما ان لفظة ان الاب اعطاه ان يحوي في ذاته حياه انما قيلت
بسبب ضعفاوليك فكذلك لفظة اعطاه الحكم انما قيلت لهذا السبب بعينه

اي

اي انما قيلت بسبب ضعفاوليك ثم انظر ايها الى ذلك اي انظر كيف قال انه هو
يحي ديانا يدينك ويقضي عليك لكي يريك من هذه الجهه مساواة شرف الحسب لان
المالك سلطانا ان يعاقب ويكرم الذي يشاء فهو يقتدر على الافعال باعيانها
الممكنه عند ابيه والا فان لم يكن ذلك كذا لكنه اخذ الكرامه اخيرا بعد ان ولد
فما الذي كان منه حتى كرمه اخيرا ومن اي اقبال وصل الى هذا التكريم حتى ينتدب
وياخذ هذه المرتبه اما تستحون ان تدخلوا هذه الاوهام الانسانيه الحقيره
على عظم جلاله تعالى وتوردونها عليها على هذه الجهه باشد الوقاحه فان قال
المعترض فلماذا يتكلم هذا الكلام الذي هو كذا اجبناه حتى يصير كلامه سريعا
اقتباله ويتقدم فيطرق طريقا للالفاظ العاليه لهذا الغرض خلط هذه الالفاظ
بتلك وتلك بهذه فانظر كيف واعرف ذلك معرفه جيده وتفطن في كلامه من
ابتدايه قال ابي يعمل وانا اعمل فاراهم من هذه الالفاظ معادلته اباه ومساواته
في الكرامه لكنهم اذ نفروا من ذلك فانظر ماذا فعل ايضا اذ قد تخافظ في لفظه قايلا
اذا هذا القول ليس يقدر الابن ان يعمل من ذاته ولا شيا ثم صاعدا ايضا كلامه الى
الالفاظ العاليه اذ قال لان الاعمال التي يعملها الاب هذه يعملها ايضا الابن كذلك
اي على مشابهه له ثم طلع ايضا الى لفظ اعلا هكذا فقال لان مثلما الاب ينهض الاموات
ويحييهم فكذلك الابن ايضا يحيي الذين يشاء وبعد هذا اللفظ ايضا ذكر اللفظ الدليل
والعالي معا قايلا لان ولا الاب يدين احدا بل الحكم كله اعطاه للابن ثم صعد ايضا
الى لفظ اعلا قدرا فقال لكي يكرم الكل الابن مثلما يكرمون الاب ارايته كيف يلون كلامه
اذ ينظمه باسما والفاظ عاليه ودليله ليصير عند الكاينين في ذلك الوقت سريعا
اقتباله ولا ينضر به العابرين فيما بعد اذا استمدوا من الفاظه العاليه افتهام
الامر الذي كان السبب للالفاظ الاخر الدليله اي اذا فهموا ان الالفاظ الدليله
انما تكلم بها على هذه الجهه لاجل ضعف سامعيه الذين لاجل ضعفهم استعمل في الفاظه
ايضا التنازل والمقاربه لانه ان لم تكن الالفاظ الدليله انما قيلت لاجل اتضاعه
ومقاربته فلماذا وضعت الالفاظ العاليه لان من يجب له ان يقول عن ذاته اوصافا
عظيمه اذا قال لفظا دنيا دليلا فقد حوى لتدبيره حجه ذات وجه مقبول اذ فعل
ذلك لاجل غرض تدبيرا قد اعتمده واما من ينبغي له ان يقول عن ذاته لفظا دنيا
فمن اجل ماذا يقول عن ذاته اوصافا تفوق على طبيعته وتتجاوزها لان قوله هذا
ليس يكون قول تدبيرا اعتمده لكنه يكون قول الحاد في اقصى غايته فنحن من هذه الجهه

ينساغ لنا ان ندعوا اسكانه الفاظ الاهيه الدليله. وخلاص المدبر لنا بهذه الاسكانه علة
عدله لا يقه به عز وجل لانه تعالى انما تنازل في الفاظه هذا التنازل خاصا لاجل
شانه خلاص البشر وهذا المعنى فاذا وضحه هو في مكان اخر قال هذه الاقوال
اقولها حتي تخلصوا انتم. لانه لما التجا الي شهادة يوحنا اذ اهمل الشهادة التي له
وكان ذلك فعلا عظيما ان يكون موهلا لعظمته. وضع العلة لدناة الفاظه الجزيل
تقديرها. اذ قال هذه الالفاظ اقولها حتي تخلصوا انتم. فانتم القايلون انه ليس
يملك السلطان بعينه والاقتدار الذي لوالده. ماذا تقولون اذا سمعتموه متكلما
اقوالا يريكم بها معادلته اباه في القدرة والسلطان والمجد وكل شي. ومن اجل ماذا
يطلب تكريمه هذا بعينه اذا كان متاخرا عنه على ما قد قلتم. وانظر كيف انه عز
وجل ما يثق عند هذه الالفاظ لكنه اتبعها بقوله من لا يكرم الابن فليس يكرم الاب
الذي ارسله. ارايت كيف تكريم الابن منتظما مع تكريم ابيه. ولعلك تقول وما هو هذا
لان هذا قد يتجه لنا ان نعاينه في الرسل لانه قد قال لهم من يقبلكم اياي يقبل
فاقول لك لكنه هناك اذ يختص باحوال عبيده ذكرا اذا القبول. واما ههنا اذ الجوهر
واحد بعينه اي جوهر الاب والابن والمجد واحد بعينه ذكرا اذا التكريم قايلا ان
من لا يكرم الابن فليس يكرم الاب لان الجوهر واحد بعينه اي جوهر الاب والابن وهكذا
المجد والعظمة والسلطان وكل شي. واما اوليك اي الرسل فهم اذا اعبيده. ولهذا
السبب ما قيل بانهم لكي يكرموه والتكريم الذي ذكره ههنا في شان ذاته ليس
هو تكريما على ما اتفق بل انما ينبغي اذا من عبيده ان يكرموه اكرام ابيه بعينه. لانه قبل
استناوه بذلك قال اذا لكي يكرمون الابن مثلما يكرمون الاب اعني لكي يكرمونه اكرام
الاب بعينه اذ هو من جوهره بعينه ومساويه في كل شي. وحسنا قال من لا يكرم الابن
فليس يكرم الاب. لان متى ما صودف ملكين وشتم احدهما فقد شتم الاخر معه. ولا
سيما اذا كان المشتوم يوجد ابنا للاخر. ولعمري ان الملك يشتم اذا شتم غلامه
الا ان هذا السبب ليس هو شبيها بذاك لكن هذا السبب ينال له بواسطة. واما ذاك
السبب فليس يشمله على هذه الجهة بواسطة. لكن حاله حال من يقبله بذاته
لهذا الغرض سبق فقال لكي يكرمون الابن مثلما يكرمون اباه. انظرت ان هذا التكريم
واحد بعينه. لانه ما قال من لا يكرم الابن على بسيط ذات الاكرام فليس يكرم اباه
لكنه انما قال من لا يكرم الابن على هذا المثال اكرام ابيه بعينه فليس يكرم اباه
ولعل قايلا يقول وكيف يكون المرسل والمرسول من طبيعة واحدة بعينها.

فنقول

فنقول له ها انت ايضا تحط الكلام الي الاوهام الانسانية. وما تفطن في ان هذه
الاقوال كلها ما قيلت لغرض اخر الا لنعرف وجود الاقانيم ومساواتهم في الجوهر
ولا نسقط في مرض سابليوس. وينشي ايضا بهذا النحو شتم اليهود لكي لا يظن عندهم
انه ضد الله. لانهم قد قالوا هذا ليس هو من الله. هذا ما جاء من الله. ومع ابطاله
هذا التوهم ليس ينظر في كلامه الالفاظ العالية على هذا النحو على نحو ما ينظر
فيه الالفاظ الدليلة. ولهذا الغرض ذكر رسالته فوق واسفل ذكرا متصلا انه ارسل
ليس حتى تتوهم لفظة ارسل تنقيصا له لكن حتى تفهم ذكره ذلك. لانه انما ذكر ذلك
حتى يطبق افواه اوليك. اذ لهذا الغرض ايضا يلتجي الي ابيه التجاء متصلا اذ يضع في
الوسط شرفه حسبه. لانه لو كان قال اقواله كلها نحو الي رتبته لما اقتبل اوليك
اقواله. اذ كانوا من الفاظ يسيرة هذا لفظها طالما طردوه وارادوا رجمه. ولو كان
ايضا القصد ان يحتذب اوليك تكلم اقواله كلها دليلة لكان اناس كثيرون قد
انضروا فيها بعد بهاء فلذلك خلط تعليمه ومزجه بالاقوال الدليلة وبالاقوال التي
تنحو الي رتبته. فبهذه الاقوال الدليلة يطبق على ما ذكرت افواه اوليك وبالاقوال
التي تنحو الي رتبته يدفع عند العقلاء عن الاقوال التي قيلت لمعني الحقير ويريهم
انها ليست بالجملة ملايمة له. لان لفظة ارسل هي لفظة انتقال والا لصحاص في كل مكان
فان قلت فلماذا قال انه ارسل اجبتك انه انما ذكر ذلك كيلا كما مر القول يظن عند
اوليك انه ضد الله. فلذلك اذا اوضح ايتلافه بابيه بلفظه اكثر من غيرها. وعلى
هذا النحو يشكل الفاظه التالية هذه مريدا ان يصلح هذا المعنى اي انه ليس هو ضد
الله. فلذلك ذكر ههنا ايضا هذا القول بعينه الذي هو الارسال لانه قال
الحق الحق اقول لكم ان من يسمع اقوالي ويصدق من ارسلني يحوي حياة دهرية
ارايت كيف قد وضع هذا القول بعينه وضعا متصلا متلافيا ذاك التوهم. وفي هذه
الجهة اذا وبالاقوال التالية يوجد ناقضا المماحكة بالخوف وبوعد الاحسان. وفي هذه
الجهة ايضا نجده في الفاظه متحذرا معهم كثيرا. لانه ما قال من يسمع اقوالي ويصدقني
لان هذا الامر كان قد ظنوا به انه صلف وطرمذة زايدة في الاقوال لانهم ان كانوا
بعد زمان جزيل تدبيره وبعد عجايب جزيلة مبلغها قد توهموا فيه هذا التوهم لما تكلم
على هذا النحو. فالبقيهم واولى كثيرا ان يظنوا فيه في ذلك الحين هذا الظن
فقد قالوا له حسنا لا ابراهيم قد مات والانبياء قد ماتوا. فكيف تقول انت ان من يحفظ
قولي ليس يذوق موتا الي الابد. فلكيلا يشمروا ههنا ايضا انظر اذا ماذا يقول من يسمع

اقوالي ويصدق من ارسلني يحوي حياه دهريه لان هذا الايمان اذا اعني ايمان الذين
يسمعونه بانهم انما يصدقوا اباه يجعل كلامه سريعًا اقبالهُ ويحثهم اجتذابًا
ليس يسيرًا لانهم اذا قبلوا هذا نشاطًا جنحوا الى اقتبال باقي اقواله بايسر سرام
فمن هذه الجهه يخترع في اقواله العاليه ان يقول لفظا ذليلا فاذ قال يحوي حياه دهريه
استثنى قايلا وليس يجي الى الدينونه لكنه قد انتقل من الموت الى الحياه فبهذين
اللفظين يجعل كلامه سريعًا اقبالهُ اي بان يوجد من يسمع قوله مصدقًا اياه
وبادي يتمتع من تقبلهُ منه بنعم صالحه كثيره وبلفظه ليس يجي الى الدينونه فمعناها هذا
هو اي انه ليس يعاقب لان الموت الذي ذكره في هذا الموضع ليس هو هذا الموت الذي
ها هنا لكنه الموت الدهري كما ان الحياه التي ذكرها هي الحياه الغافره ان تكون مايته
ثم قال ٥م الحق الحق اقول لكم انه ستجي ساعه وهي الان حتى يسمع فيها الاموات
صوت ابن الله والذين يسمعون يحيون لما قال الالفاظ ذكر برهانها الذي بالافعال
لانه قال مثلما ينهض الاب الاموات ويحييهم فكذلك الابن يحيي الذين يشاء فلكيلا يظن
ذلك تبذخا منه وصلفًا خول لذا حقيقته بالافعال اذ قال ستجي ساعه ثم لكيلا
تتوهموا زمانًا طويلًا قال وهي الان حين يسمع فيها الاموات صوت ابن الله والذين يسمعونه
يحيون اعرفت سيادته وسلطانه الممتنع وصفه لانه كمثل ما يكون هناك في القيامه
على هذا النحو قال يكون الان ايضا في ذلك الحين اذا سمعوا صوته موعزًا نقاموا لان الرسول
قد قال ان بامر الاهنا تقام الاموات ولعلك تقول ومن اين يكون واضحًا ان هذه الالفاظ
التي قالها ليست هي الفاظ تبذخ اجيبك ان ذلك قد يستبان من اللفظ الذي استثنى
به اعني من قوله وهي الان يعني حاضره لانه لو كان وعد بذلك في الوقت المنتظر
كونه فقط لكان مع كلامه يوجد عندهم متهمًا فخول لهم برهانا متعاجلا لانه قال
عند مقامي معكم تصير هذه الحياه فما وعدهم ان ليس ذلك ممكنا الا في ذلك الحين حتى
لا يستوجب من هذا الوعد ضحكا كثيرا عليه لكنه وعدهم ان ذلك يصير عند
مقامه معهم وهكذا اذا قد صنع ما اوعدهم به ثم اورد لتحقيق الاقوال
التي قالها فكرا برهانيا اذ قال ٢٦م لانه كما ان الاب يحوي في ذاته حياه كذلك
اعطى الابن ايضا ان يحوي في ذاته حياه ولكنه عز وجل ما ابان ذلك بالاقوال
فقط بل ابانه اذا بالافعال المحققه لصدق الاقوال لانه تعالى صنع ذلك عند
مقامه معهم كما مر القول ها هنا اذا اقام العازر بقوله فقط يا عازر اخرج برا
ارايت صدق اقواله متحققا بافعاله اشاهد نساوته لابيه في كل شي من
الاقوال

الاقوال والافعال ثم ان سالت قايلا وما السبب ايضا الذي لاجله استورد ها هنا
ايضا هذه اللفظه اذا التي هي قوله ان الاب اعطاه ان يحوي في ذاته حياه اجيبك
لم يكن ذلك لسبب اخر الا للسبب الذي عبر ايراده مرات كثيره اي الذي هو ضعف سامعيه
وعدم امتلاكهم فيه وقتيذ الاعتقاد اللايق بشانه تعالى وقد قلنا فيما سلف ان سبب
تكلمه الكلام الذي هو هكذا انما هو حتى يصير كلامه سريعا اقبالهُ اي عند
اوليك الذين ما كانوا وقتيذ قد امتلكوا فيه الاعتقاد الذي كان لهم في ابيه والا
فهو ما احتاج الى استمداد حياه لم تكن موجوده فيه لانه بذاته هو حياه والبرهان
على ذلك تسمعه منه هو عز وجل حيث قال انا هو القيامه والحياه ارايت ان قوله في
هذا الموضع ان الاب اعطاه ان يحوي في ذاته حياه انما قاله اذا بسبب ضعف اوليك
ولهذا الغرض بعينه ايضا في الحين التالي لهذا لئلا نفهم ذلك اللفظ من هذا وان
سالت وما هو ذلك اللفظ اجيبك هو قوله ٢٧م واعطاه سلطان ايضا ان يصنع الحكم
فاذا قل لي يا هذا هل للابن كما للاب من قوله فعل وقدره وسلطان وكل شي امراه لانهم
انك تعترف بان له كلما للاب كما ابان ذلك بالاقوال وبالافعال فاذا من ها هنا كن
عارفا يا هذا بان قوله ايضا بان الاب اعطاه سلطان ايضا ان يصنع الحكم انما قاله اذا
بسبب الفضل الذي قد تقدم ايراده الذي هو ضعف اوليك عن الوصول الى استماع الاراء العاليه
الموضحه معادلته للاب في كل شي لانه عز وجل ما اراد ان يورد ذلك ايرادا متصلا
ليلا ينفروا دايما من الاقبال اليه تعالى فيعدمون الخلاص فلذلك جل شانه قد بلون
كلامه اذ ينظمه باسما والفاظ عاليه وذليله ليصير اذا عند الكاينين في ذلك
الوقت سريعا اقبالهُ ولا ينضربه السامعون فيما بعد اذا استمدوا من الفاظه العاليه
افهما الامر الذي كان السبب للالفاظ الاخرى الذليله كما مر القول في باب لكن اي اذا
فهموا من كلامه العالي ان الالفاظ الذليله انما قد تكلم بها اذا على هذه الجهه
لاجل ضعف سامعيه الذين كانوا وقتيذ الذين لاجل ضعفهم استعمل في الفاظه تعالى
هذا التحدر والتنازل اذا ثم ان استخبرت قايلا ولماذا قد يرد ذكر واشغل قيامه
ومحاكمه وحياه لانه قال مثلما ينهض الاب الاموات ويحييهم فكذلك الابن يحيي
الذين يشاء وقال ايضا لان ليس الاب يدين احدا بل الحكم كله اعطاه للابن وقال ايضا
والذين يسمعون صوت ابن الله يحيون وقال ها هنا واعطاه سلطان ايضا ان يصنع
الحكم فان سالت فلماذا يرد هذه الالفاظ بمداومه وهي قيامه ومحاكمه وحياه اجيبك

لان هذه الالفاظ اكثر من غيرها هي التي تفتقد بان تستميل السامع العديم ان ينثني
الى من يوقن انه سيقاوم ويقابل مقابله عدله عن الجرايم التي اجترمها. فانه وان
كان ما قد عرف علامة اخرى فاذا اقتبل هذا وتحققه سيبادر على كل حال الى ان
يصير الحاكم راقبا به زعمه لانه ابن الانسان هو ٢٨ ثم فلا تتعجبوا من هذا فانه
ستاتي ساعة يسمع فيها جميع من في القبور صوته ٢٩ ثم فيخرج الذين عملوا الصالحات
الى قيامة الحيوة والذين عملوا السيات الى قيامة الدينونه فان قلت وما معنى قوله
اذا لانه ابن الانسان هو. اجبتك معناه هذا هو. اي انه هو ذاك الذي ادركتم باقواله
وافعاله انه ابن الله هو. الذي اذا اله هذه العاده اي ان يدعوا ذاته ابن الانسان
كقوله تعالى ان الذي زرع الزرع الجيد هو ابن الانسان. وكقوله يرسل ابن الانسان ملايكته
ويجمعون من ملكته كل الشكوك وفاعلي الاثم. وكقوله الحق اقول لكم انكم لا تكملون مدن
اسراييل حتى ياتي ابن الانسان. وكقوله ان رب السبت ايضا هو ابن الانسان. وكقوله
لان ابن الانسان مزمع ان ياتي في مجد ابيه مع ملايكته. وحينيذ يجازي كل احد كنحو
اعماله. وكقوله الحق اقول لكم ان قوما من القيام هاهنا الذين لا يذوقون الموت
حتى يروا ابن الانسان اتيا في ملكوته. وكقوله وحينيذ تظهر علامة ابن الانسان
في السماء. وكقوله وترون ابن الانسان اتيا على سحاب السماء مع قوات ومجد كثير. ويرسل
ملايكته مع صافور وصوت عظيم ويجمعون مختاريه من اربعة الرياح من اقصى
السموات الى اقطارها. وكثيرا ما مثل ذلك. فاما قوله لانه ابن الانسان هو معناه
هكذا. اي انه هو ذاك الذي ادركتم بالاقوال والافعال انه ابن الله هو. ولذلك
استثنى قايلا فلا تتعجبوا من هذا. اي من انه يصنع الحكم. فانه ستاتي ساعة زعم
يسمع فيها جميع من في القبور صوته. فيخرج الذين عملوا الصالحات الى قيامة الحيوة
والذين عملوا السيات الى قيامة الدينونه. فاذا الاموات زعم من صوته يقومون
فلا تتعجبوا اذا من اسماعكم انه يصنع الحكم. لان من يقيم الاموات بصوته فقط
كما ستحقق ذلك امامكم الان. انما يصنع اذا الحكم. فاذا لا تتعجبوا من ذلك
اي من انه يصنع الحكم. لانه اذا هو ذاك الذي من جوهر الاب بعينه. الا ان بولس
الشميساطي لم يعترف اذا بذلك اي بانه ابن الله هو. بل قال لانه ابن انسان هو. ولكن
فليخز اذا ذلك الملحد مع ساير مبتدعي بدع هواهم في ديننا ولتمتلي وجوههم هوانا.
واما نحن فلنفتخر بحسن تمسكنا بالاعتقادات المعافاة. مقرين ومعترفين
بان المسيح سيدنا هو ابن لذاك الجوهر الممتنع ان يوجد موصوفا كما ابان ذلك

بالاقوال

بالاقوال وبالافعال اذ قد حق للجميع اعظم برهانا على انه من جوهر الاب بعينه. لانه
لما ذكر فعلا لم يزل خاصة لله وابان ذلك بالفعل حول سامعيه ان يقتبسوا منه
فيما بعد انه الاها وابنا لله. لان اللفظ المقول منه كان دايما له امام الكل اضافه
تنافي عليه. التي هي عجايبه تعالى. فاذا من قياس عجايبه جمل تعليمه عز وجل يستبان
عدما ان يكون مستقلا بل سهلا اقتباله. اذ هو حاويا الافعال العظيمه برهانا قويا
على صدق حقيقته. اذ قد استبان ذلك من انهاضه العازر بصوته فقط. كما وعد
بذلك. فاذا قد اوضح بذلك ايضا كما بينا. انا في ذاك الحين اذا سمعا صوته موعزا
نقام. كما ابان ذلك باقامته العازر. لان الذين ينظمون القياسات البرهانية اذا
وضعوا اجزاها فقد برهنوا المطلوب كله بتمامه. وفي اكثر الاوقات فما يوردون
النتيجة هم. لكنهم اذا جعلوا اسامعهم بحقايق برهانهم في احسن راي وجعلوا ظفرهم
ابهاء حسنا. جعلوا ذاك الذي يعاندهم بعينه ان يورد القضيه على صدق كلامهم.
حتى اذا اورد الذين يعاندونهم القضيه بدلا منهم على حقيقة ما يقولونه يحكوا
الحاضرين بالفعل الجزيل فخره لهم. فاذا كما مر القول لما ذكر فعلا لم يزل خاصة لله.
وابان ذلك بالفعل حول سامعيه ان يقتبسوا منه فيما بعد انه الاها هو وابنا لله
وقد ذكرها هنا اذا القيامة والدينونه لانه عز وجل لما ذكر القيامة التي تناسب
العازر صمت عن ذكر الدينونه. لان العازر ما اقيم اذا لاجل هذه الدينونه. واما
لما ذكر القيامة الكلية استثنى بذكر الدينونه قايلا ان الذين عملوا الصالحات يخرجون
الى قيامة الحيوة. والذين عملوا السيات الى قيامة الدينونه. وعلى هذه الجهة اقتاد
يوحنا الصابغ سامعيه لما ذكر القضاء. وان من لا يؤمن بالابن لا يعاين الحياة لكن رجز
الله يثبت عليه. وعلى هذه الطريقة اقتاد هو نيقوديموس لما قال له ان من يؤمن بالابن
ليس يحاكم. ومن لم يؤمن به فقد حكم عليه فيما سلف. وعلى هذا النحو يذكرها هنا
مجلس دينونه وعقوبة موجبة على الاعمال الرديه. لانه لما قال في هذا الموضع
ان من يسمع اقوالي ويصدق من ارسلني يحوي حياة دهرية. وليس يحضر الى الدينونه
بل قد انتقل من الموت الى الحياة. فحتى لا يظن ان هذا وحده يكفيه لخلاصه اضاف الى
ذلك الافعال الناشيه من المشيه. اذ قال ان الذين عملوا الصالحات يخرجون
الى قيامة الحيوة والذين عملوا السيات الى قيامة الدينونه. فلما قال ان المكونه
كلها تعطيه جوابا. وان الناس كلهم من صوته يقومون. وكان ذلك فعلا جديدا
وبديعا. ومنكرا الان ايضا عند كثيرين من الظانين انهم قد امنوا. واولى به اكثر

ان يكون قد كان منكر الحسيا لعند اليهود • اسمع كيف اصلح هذا القول متحذرًا ايضًا مع
ضعف سامعيه • فقال ثم لست اقدر انا ان اعمل من ذاتي ولا شيًا كما اسمع احكم
وحكمي عادل هو لاني لست اطلب مشيتي بل مشية الاب الذي ارسلني فاذًا تامل
لي يا هذا افراط تنازله في الالفاظ لاجل ضعف سامعيه وقنيته • اذ يقول لستا قدر
انا ان اعمل من ذاتي ولا شيًا • وكما اسمع احكم ولست اطلب مشيتي بل مشية الاب الذي
ارسلني • على انه قد كان اعطا برهانًا للقيامه ليس يسيرًا • اذ شدد المخلع • ولذلك لم
يتكلم اولا في ذكر القيامه الى ان اخرج تلك العجيبه التي ما كانت ناقصه عن القيامه
جلاء • وذكر الحكم حسنًا ذكرًا غامضًا • نور ان شدد جسم ذاك • اذ قال له ها قد
صرت معافي فلا تخطي ايضًا • لكيلا يكون لك عارض شر من هذا • الا انه مع ذلك يتقدم
فيذكر انهاض العازر وايضًا • ها تقابذ لكل ذا • اي بقيامة العازر وبقيامة اهل
المسكونه • واذ تقدم فذكر هاتين القيامتين • قيامة العازر التي وصلت حسنًا الى غايتها
سريعًا • وقيامة اهل المسكونه الواصله الى غايتها اخيرًا بعد ازمان طويله • حقق اذا
هذه اعني قيامة العازر من تشديد جسم المخلع ومن اقتراب وقتها • بقوله اذا تجي
ساعه وهي الان يعني حاضره • وحقق اذا تلك اعني قيامة اهل المسكونه من قيامة العازر
سابقًا لدي البصر افعالها التي لم تكن كاينه بعد بما فعل قيامة العازر الكاينه سالفه
وهذا العمل يتجه لنا ان نبصره عاملا اياه في كل مكان • اي نبصره واضعًا من سبوق
تخبيره ضعف اولنك • محققًا دايمًا من الحوادث الكاينه الاشياء المنتظر كونها •
فقد قال اذا اقوالا كثيره وفعل اذًا افعالا جزيل تقديرها • واذ كان مع ذلك اضعف
تميزًا ما اكتفى بهذه الاقوال والافعال لكنه اتبعها بالفاظ اخري مع معاندتهم
اذ قال لستا قدر انا ان اعمل من ذاتي ولا شيًا • كما اسمع احكم وحكمي عادل هو لاني لست
اطلب مشيتي بل مشية الاب الذي ارسلني • متنازلا لاجل ضعف تميزهم هذا التنازل
الذي هو اذًا على هذا النحو • لانهم لما توهموا انه يقول قولا مستغربه بمخالفه لاقوال
الانبيا • قال اذا هذه الاقوال التي استعمل فيها هذا التنازل الذي لا مزيد عليه • لان
اولئك اذا اطلقوا القول قالوا ان الله هو الحاكم على الارض كلها • ومعني ذلك هذا هو • اي انه
هو القاضي على ساير الجنس الانساني • وهذا المعني فداوود النبي قد نادا به في كل موضع
من كلامه قايلا • انه يقضي على شعوبه باستقامة قضايه • وقال الله قاضي
عدل وقوي وطويل الامهال • والانبيا كلهم قالوا هكذا • وموسي قد قال هذا القول اما
المسيح تعالى اذ قال ان الاب ليس يدين احدًا • وقال عن ذاته اعني هو المسيح بانه هو
الذي

الذي يبين ويحاكم • وكان هذا القول فيه ما يزعج اليهودي الذي سمعه حسبًا له
وبصيره ايضًا ان يتوهمه ضد الله • فتحذر هاهنا في كلامه تحذرًا كثيرًا يبلغ
تقديره الى المقدار الذي يطالبه به ضعفهم • حتى يقلع توهمهم هذا المهلك ويزيله
فقال اذا لستا قدر ان اعمل من ذاتي ولا شيًا • كما اسمع احكم • اي ما تبصرون مني فعله
كاينًا غريبًا ولا مخالفًا لمراد ابي • ولا عملا لا يريده ابي • ولا تسمعون مني قولا مخالفًا لما
يقوله هو • وكما قال فوق هذا الموضع ما قد سمعناه نقوله وما قد رايناه نشهد به
وكما قال يوحنا الصابغ ما ابصره يشهد به وشهادته ليس يقبلها احدا • انما قال اذا هذين
القولين كليهما في ذكر المعرفه البليغه • وما قال ذلك في ذكر سمع وبصر محسوسين •
فكذلك اذ ذكر هاهنا سمعًا فليس يظهر معني اخر الا هذا المعني • اي ان ممتنعًا ان يريد
هو مرادًا اخر الا ما يريده ابوه • الا انه ما قال ذلك قولا واضحًا • لانهم ما كانوا اذًا قد
اقبلوا ذلك من عزم مستقيم • اذا سمعوه قايلا هذا القول • فلذلك ما قال ذلك قولا
لكنه خاطبهم خطابًا داره تحذرًا كثيرًا • وانسانيًا جدًا قايلا كما اسمع احكم • فما قال ذلك
قولا محتاج الى سماع بل انما قاله اذا موضحًا ايتلاف قضيته وامتناع مخالفتها • اي انه
ما يقول قولا مخالفًا لما يقوله ابيه • ولا ان له قولا غير قول ابيه • ولا ان لابيه قولا
غير قوله هو • فان قلت فلماذا اذا ما قال هذا القول قولا على هذه الجهه • بل قال
كما اسمع احكم اجبتك • لانه لو كان قال هكذا بلفظًا مكشوفًا لما كانوا استمعوا منه
فلهذا لاجل ضعفهم استعمل اذًا اللفظ على هذه الجهه • لكن ولين كان هذا اللفظ غير
واضحًا الا انه حاويًا فيه المعني العالي لانه اذا كان قال انا اقضي على هذا المثال كان
اي بعينه هو القاضي لما اقضيه انا • ثم قال وحكمي عادل هو لاني لست اطلب مشيتي
بل مشية الاب الذي ارسلني • هذه الالفاظ المتشابهه هكذا دليله • هي اذًا الحاويه المعني
العالي مستورًا فيها • وانا اتجاسر ان اساله عز وجل • ماذا تقول جل شانك • الك
مشيه غير مشية ابيك • مع انه قد قال في موضع اخر مثلما انا وانت نحن واحدًا
وقال ايضًا حين تكلم في المشيه والالفه اعطي هولاء ان يكونوا فينا واحدًا • ومعني
هذا القول هو ان يكونوا في امانتهم بنا واحدًا • ارايت ان الفاظه المظنونه اكثر من
غيرها دليله • فانها هي الحاويه المعني العالي مستورًا فيها • لان القول الذي ذكره ذكرًا
غامضًا فان معناه هذا هو • اي ان ليست مشيه اي اخري ومشيتي انا غيرها • لكن كان
لتمييز واحد مشيته واحده • فكذلك لي ولابي مشيه واحده • فلا تستعجب ان كان
يذكرانا اذا هذا مقداره • اذ ذلك اذًا لان هو واحد بعينه • وبولس الرسول قد استعمل هذا
في وصف الروح هذا المثال اذ قال لان من هو من الناس قد عرف خفيات الانسان الا روح

الذي فيه• هكذا وخفيات الله ما عرفها عارف الا روح الله• فما ذكر اذا اللفظ اخر
الا هذا اللفظ اعني هو سيد الجليل شانه• اي انه قال انه ليس توجد لي مشيه
اخرى غير مشيئه ابي لكن امكان ذلك يريد مرادا فذلك المراد اريده انا• وان كنت انا
انشا شيا فهذا الشي يشاه ذاك• فمثال ان ليس احدا يشكو ابي في قضاه• هكذا ليس احدا
يشكوني في قضاي• وذلك لان الفقيه تبدوا من ارايا واحكاما بعينه• وان كانت هذه
الالفاظ تقال قولا انسانيا• اعني كالتلفظ بالالفاظ الانسانيه فلا تستحي لكن لانهم
قد ظنوا انه انسان ساذج ايضا• فلذلك نحتاج اكثر احتياجا في هذه الالفاظ• لانا
سنبحث عن الاقوال التي يقولها فقط• لكن ينبغي ان نصغي الى ذلك البحث ظن سامعيه
وعلى هذا النحو نسمع الاقوال التي يقولها• كانها قد قيلت تعني ظن اوليك• والاقتنع
الاقوال الشاعات كثيره• لان تامل قوله اذا لست اطلب مشيتي• فهل مشيه هي اخرى
وناقصه اذا• بل وليست تكون ناقصه على بسيط ذات النقص لكنها تكن ايضا ليست
نافعه على هذه الجهه• والا فان كانت مشيته موافقه لمشيه الله فلماذا لا يطلبها•
لان الناس على جهة الواجب يقولون هذا القول اي يقول احدهم للاخر لست اطلب مرادي
بل مرادك• وذلك اذا من طريق انهم ما لكونك مشيات كثيره تخالف بعضها بعضا• فاما هو
جل شانه لماذا قال هذا القول وهو معادل لابيه في افعاله وارادته كلها• ارايت
ان هذه اللفظه انما قد تعتمد اذا اظن اوليك• لان هذه اللفظه التي هي قوله لست اطلب
مشيتي• ليس يقول قايل انها توجد ولا الرجل مستقصي في الافعال النافعه وممكن في الامور
الصوابيه• لان بولس الرسول كان على هذا النحو مزج ذاته في مشيه الله حتى انه
اتجه له ان يقول لست انا حيا ايضا بل المسيح في• وكيف قال سيد البرايا كلها اني لست
اطلب مشيتي بل مشيه الاب الذي ارسلني• كان مشيته ذاك بالحقيقه مشيه اخرى• فاما هو
[illegible] هذا القول الذي قاله اذا على هذا النحو البين واضحا من ساير الجهات انه تعالى
انما قد ابرز هذا القول هكذا على هذه الجهه• معتمدا به ادحاض اقوال اوليك الذين
قالوا انه ضد الله• زعمهم وحكمي عادل هو• موريا اياهم بقوله مشيه الاب الذي ارسلني
هذا المعنى اي انه ما حكم حكما زايغا عن الواجب ولا قال قولا مضادا لما يريده الاب
لان كما ان المتخلص في الناس من ضده انه ليس يتجه عليه على جهة العدل ان يشكاه
بانه قد حكم حكما زايغا عن الواجب فلذلك ما تقدرون انتم زعمكم ان تطعنوا على باني
قلت قولا زايغا عن الواجب لان من يشا ان يثبت قواله لنفسي يتهمها ناس كثيرون
بانه قد افسد الحكم العدل• فاما من ليس يتامل حقوقه فايه حجه يتلكوها بانه لم يحكم
عدله

عدله• فاستفحصوا اذا هذا الحكم في• لاني ان كنت ما قلت ان ابي ارسلني• وان كنت لم ارفع
شرف الايات الكاينه فلعل قد توهم متوهم منكم انني لايثاري لجلالي اميز ذاتي بهيا لست اقول
اقول لما يوجد حقا• واما ان كنت احسب الايات الكاينه لاخر وانسبها اليه• فمن اجل
ماذا ومن اين يساغ لكم ان تتوهموا توهما رديا فيما اقوله• ارايت الى ابن غايه احد كلامه
عز وجل• انظر ان ما قلته انا دفعات كثيره يلمع لمعانا واضحا اي ان تفاقم تذلل
الفاظه اكثر من كل جهه يحق عند العقلا ان لا يسقطوا الى الارتياب اذا قبلوا ما يقوله
من نها هاله واستعلاه• لكنه يعلمهم بالاكثر ان يعلوا الى علو معانيها• وينهض
بسهوله كثيره المنتصبين على الارض قليلا قليلا•

العظه التاسعه والثلثون

في زوال الحقد وفي الصدقه وفي انه يجب علينا مع نشاطنا ان نكون فهمين في اراينا
فاذ قد تممنا هذه الاقوال كلها فلا نتجاوزن الالفاظ التي قيلت على بسيط ذاتها لنجاوزه
لكن فلنستبحث عنها كلها بابلغ الاستقصاء متصفحين في كل موضع علة الالفاظ التي
قيلت• ولا نظن ان عباوتنا وسذاجتنا فيها كفايه لنا للاعتذار عنا• لان سيدنا جل
شانه ما اوعز الينا ان نكون ودعين فقط• لكنه عز وجل قد امرنا ان نكون فطونين
ايضا• فينبغي لنا اذا ان نحكم مع الوداعه الفطنه في ارايدينا وفي افعال عيشتنا
التي نحكمها• ونحاكم ذواتنا ها هنا حتى لا يوجب الحكم علينا حينئذ مع العالم• ونصير على
هذا المثال للذين يواخونا في العبوديه على مثال ما نشا ان يصير سيدنا لنا لانا نقول
له اصفح لنا عن ذنوبنا كما نصفح نحن لغرمايينا• وقد عرفت ان نفسنا اذا جرحت ما نحتمل ذلك
بوداعه• الا انا اذا نتهمنا انما ما نجود بالاحسان على غيرنا• لكنا انما نجود به على
ذواتنا• فنسهل سريعا اسم غيظنا• وبيان ذلك ان الذي لم يسمح للمذنب اليه بما نيه دينار
فانه ما ظلم ذاك الذي يواخيه في العبوديه ولا ضره• لكنه انما جعل ذاته مطالبا
بقناطير جزيل عددها• وهي التي كان قد حصل له فيما سلف المسامحه بها• فاذا لم نصفح
عن اخرين فما قد صفحنا عن ذواتنا• فلا نقولن للاهنا فقط لا تذكر خطايانا• لكن
فليقل كل واحد لنفسه لا اذكر خطايا قريبك الكاينه منه اليك• لانك انت اولا تحكم
على الخطايات التي لك على رفيقك• وبعد ذلك يتبع الله فضلك• وانت تكتب الشريعه التي
في الصفح وفي العقوبه ايضا• وتنزع العقبه من اجل هذه الاصناف• وانت هو ما هبات
يذكر الله خطاياك ان لا تذكرها• ولهذا السبب يامرنا بولس الرسول ان نصفح اذا امتلك
احدنا لوما على رفيقه• وما امرنا ان نصفح على بسيط ذات الصفح لكنه اوعز الينا ان نزيل اللوم
حتى لا يتقله انتو اذ المسيح الاهنا ليس فقط انه ما اورد خطايانا الى الوسط لكنه مع ذلك

ولا ادكرنا بار تبكاتنا ايانا ولا قال الخطاة تمم تلك الخطايا وتلك الجرايم لكنه تعالى صفح لنا
ومحا الصك عنه ولم يحسب علينا الهفوات التي اجترمناها على ما ذكر بولس الرسول
فلنعمل نحن هذا العمل ولنمح من سرايرنا ذنوب الذي اذنب الينا كلها وان وجدنا فعلا
صالحا كاينا من نحونا هذا اذا ظننا ذكره فقط وان كان فعلا نحونا مكروها فلنخرجه
من سرايرنا ونمحوه حتى لا يبقى له اثر وان كان مما قد صار منه الينا فعلا ما لحسناه
فالثواب لنا نحن الغافرين ايضا يكون جزيل المقدار عظيما والتوفيق اكثر نفعا لان
اناسا اخرين يريدون يمحون خطايا ما امر بسهرهم وباضجاعهم على الارض وبصنوف اخر
من الشقاء جزيل تقديرها وانت فقد انجه لك ان تغيب جرايمك كلها بطريق اسهل
سلوكا وهي ان لا تحقد ولا تذكر شرا لرفيقك فما بالك تدفع السوء على ذاتك كما تفعل
المصروعون والموسوسون وتخرج ذاتك من الحياة المرتجاه وقد كان واجبا عليك
ان تعمل كلما عملك حتى ينفق لك امتلاكها ولين كانت الحياه الحاضره هي بهذه
الصفه ما توره فما الذي يقوله قايل في وصف تلك الحياه التي قد هرب منها الوجع
والغم والتحسر وليس يوجد هناك ان تخاف موتا ولا تتوهم لتلك النعم الصالحه
غايه فمغبوطون وجزيلون السعاده وسعيدون هذه السعاده دفعات كثيرة الذين
يتمتعون بتلك النهايه السعيده وكما ان اشقيا وكثيرون الشقاء وشقيون هذا
الشقاء مرات جزيله الذين يخرجون ذواتهم من تلك السعاده فان قلت وما هو الذي
يصيرنا ان نتمتع بتلك الحياة اجبتك اسمع المسيح القاضي بعينه يخاطب شابا من
الشباب في هذه المعاني لان ذلك لما سال ما الذي اعمله لارث به الحياه الدهريه
فذكر له ربنا الوصايا الاخر يكون حتى انتهى الى حب القريب ولعلك ايضا تقول مثل السامعين
نظير ما قال ذاك الشاب الغني انا نحن ايضا قد حفظنا هذه الوصايا لاننا ما سرقنا
ولا قتلنا ولا فسقنا فاجيبه الا انك ما تستطيع ان تقول هذا القول اي انك قد
احببت قريبك الذي طبيعته طبيعتك على ما يجب عليك ان تحبه لان احدنا ان حسد
قريبه او ان اساء القول فيه وثلبه او كان لما ظلمه ذاك انتصر منه او ان كان
ما اسعفه ولا واساه مما يوجد له فما قد احبه فالمسيح الاهنا جل شانه ما امر
بهذا الايعاز فقط لكنه تعالى امر وعز بغير ذلك ايضا وان سالت وما هو
اجبتك انه قال عز قوله بيع الاشياء الموجوده لك واعطيها للمساكين وهلم اتبعني
فدعا لحوقه مشابهته بالاعمال ولقايل الان يقول وما الذي نتعلمه من هذه
الجهه فنجيبه او لا نتعلم ان من لم يمتلك هذه الوصايا كلها ليس يمكنه ان يمتلك تلك
الخطوط

الخطوط المقدمه في تلك النهايه لان ذاك الشاب بعد ان قال انني قد فعلت
تلك الوصايا كلها فاذ كان حاله حاله من لا عدم كلها يقتاده الى توفيق كامل قال نعد
تام قال له ان شيت ان توجد كاملا فبيع الاشياء الموجوده لك كلها واعطيها
للمساكين وهلم فاتبعني فهذا هو الذي نتعلمه اولا ونتعلمنا ثانيا انه وبخ ذاك الشاب
بانه تبجح تبجحا باطلا لان من كان غانيا في ثروه جزيل تقديرها متنعا فلا عن الناس
الاخرين في فقرهم كيف كان محبا قريبه مثل نفسه فاذا ولا ذاك القول قاله صدقا
لكنا نحن ينبغي لنا ان نعمل تلك الوصايا برمتها ونجتهد ان نفرغ الاشياء الموجوده لنا وان
نبتاع بها ملك السموات ولين كان طالما بذل احدنا ما يملكه كله من اجل رتبه عالمية
في طاعه ان يتقاربها فقط وليس يتمتع بها كلا بل ولا اذا انتقل بها زمانا طويلا لان
اناسا كثيرين قد نزعوا عن هذه الرياسه قبل وفاتهم بزمان كثير واناسا غير هولاء لاجل
الرياسه بعينها عدموا حياتهم الا انهم مع معرفتهم بهذه العوارض كلها يستفرغون كلما
يملكونه من اجلها فان كانوا لاجل هذه الرياسه الزايله يعملون اعمالا جزيلا تقديرها فما
الذي يكون اشقا منا اذا لم نترك اشيا يسيره لاجل تلك الرياسه الباقيه الفايقات
تكون مسلوبه ولما ذا لا نهب للمساكين هذه الاشيا التي بعد مده يسيره نتركها ههنا فاي
جنون ليت هذه الافعال منسوبه اليه اذا اضبطنا الاشياء التي نسلبها كارهين ولم
نشا ان ناخذها معنا اذا اعطيناها للفقراء طايعين بل لو استحقنا احدنا الى الموت وشرط
له انه يتخلص منه اذا بذل كلما يملكه لا عند ذلك منه عظيمه عليه والان اذا اعطينا
النفوس ما نملكه يمكننا ان نعتق من الطريق التي تحشرنا مسوقين الى جهنم فنختار ان
نعاقب بنارها وان نضبط الاشيا التي هي ليست لنا ضبطا باطلا حتى نبان النعم التي لا في
احتياج ما نملكه واي عفو يحصل لنا اذ قد مهدت لنا على هذه الجهه طريق سهله الى الحياه
الدهريه ونحن ننكردس في الافات المتطرفه سالكين طريقا خاليه من ثمره وننقد ذواتنا
الفوايد التي ههنا والتي هناك كلها وقد كان ابتاغ لنا ان نستثمرهما كليهما بامكان فسيح
ولكن اذ كنا لم نفعل ذلك فيما سلف فلنفعله الان ونكون لانفسنا ونعرف الاشياء الحاضره
غذا فيما يجب لنا خد الخيرات المرتجاه بايسر مرام بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطفه
الذي معه لابيه المجد والعزه والاكرام مع الروح القدس الان ودايما والى اباد الدهور امين

المقالة الاربعون

١٣ ان كنت انا اشهد لذاتي فليست شهادتي حقا هي ٣٢ اخر هو الذي يشهد لي

وقد علمنا ان الشهادة التي يشهدها الحق هي انه ان تعاطا متعاطي ان يحتفر موضعا
معدنيا وكان غبيا في هذه الصناعه فليس من شانه ان يبتدع ذهبا لكنه انما قد
يتعب تعبا فارغا اذ يخلط كلما يعمله على بسيط ذاتنا التخليط ويقاسي تعبا ضارا قد
عدم ان يكون نافعا فكذلك الذين ما يعرفون نظام الكتب الالهيه ولا يبحثون عن
شرايعها وخواصها لكنهم يتناولون ساير الفاظها بمعنى واحد على بسيط التاول ويجمعون
ذهبا مع تراب فما يعادون في دقت من اوقاتهم الدخيره المخزونه فيها فهذه الاقوال
قلتها الان لهذا السبب اي لان الموضوع الذي يحتفرنا الكلام فيه هاهنا ايضا يحوي لعمري
ذهبا كثيرا الا انه ما يستبان واضحا لكنه مطمورا باغماض كثير من فوقه فلذلك
يحتاج اناس يحتفرون وينضفون ما فوقه حتى يصلوا الى خلص معانيه واضحها بنعمه
لان من لا يرتجف في الحين اذا سمع المسيح قايلا ان كنت انا اشهد لذاتي فليست شهادتي حقا
هي اذا قد يستبان انه شهد لذاته تعالى في جهات كثيره نعم قد يستبان هكذا لانه
قال حين خاطب السامريه انا هو الذي اكلمك وقد قال للاعمى المتكلم معك ذاك هو
وقد قال منتهرا لليهود كيف تقولون انك تجدف لاني قلت اني ابن الله وهو يفعل هذا الفعل
في وجوه كثيره فان كانت تلك الاقوال كلها كاذبه فاي رجا خلاص يكون لنا ومن اين
نجد الحق اذا كان الحق بعينه يقول ان شهادتي ليست حقا وليس هذا القول وحده يظن
انه قول متضاد لكن قوله الاخر ايضا الذي ليس هو بدون هذا لانه اذا معن في كلامه
قال اني وان كنت اشهد لذاتي فشهادتي حق هي فقل لي يا هذا ايهما اقبل وايهما اظنه
كذبا لانا ان اخذنا الكلام على هذا النحو على نحو ما قيل ولا نبحث عن وجه ذلك ولا
عن علته ولا عن عرض من هذه الاغراض وامثالها فيكونان القولان كلاهما كاذبان
لان شهادته ان كانت ليست هي حقا فاذا ولا قوله هذا بعينه يكون حقا ليس اذا
القول الثاني فقط لكن وقوله الاول ايضا فما هو اذا سبب القول الذي قد قيل هاهنا على
هذه الجهه فبنا حاجه الى سهر كثير واولى ما يقال اننا نحتاج الى نعمة الله تعالى لكيلا نثبت
في الفاظ ساذجه لان ذوي بدع الهوى في الدين فانهم على هذه الجهه انخدعوا اذ لم يبحثوا
عن غرض المتكلم ولم يستقصوا عن ملكة سامعيه لانا متى لم نستقص هذه الاصناف
وغيرها كقولك نستقصي اوقات الكلام ومواضعه وعزم سامعيه والا فستتبع
الكلام شناعات كثيره فما هو اذا سبب ما قد قيل هكذا بهذا اللفظ انا اقوله لما اعترم
اليهود ان يقولوا له ان شهدت انت لذاتك فشهادتك ليست هي حقا لهذا السبب
سمعهم هو جل شانه فقال هذه الاقوال كانه قال لهم انكم تقولون لي اننا ما نصدقك

كما

كما يقال في الناس ان من يشهد باسراع لنفسه ليس هو موهلا للتصديق فاذا اللفظه
ليست هي حقا ليس ينبغي ان تقرا على بسيط ذات قراتها لكن ينبغي ان تقرا اذا اضفنا
اليها توهم اوليك اليهود فيه فاذا قال شهادتي ليست هي حقا انما توبخ عزم اوليك
ويقرع بذلك المعانده المزمعه ان تصدر من اوليك اليه واذا قال لئن اشهد انا
لذاتي فشهادتي حق هي فانما قد اوضح طبيعة الحق بعينها وانه اذا تكلم عن ذاته فينبغي
ان يعتقد انه الاها موهلا للتصديق فاذا هذا القول الذي قاله هاهنا انما قد اعتمد
به توهم اوليك لانه عز وجل لما ذكر هذه الاقوال كلها التي هي انه يدين الكل وان من
لا يكرمه فليس يكرم الاب وان صوته ينهض الاموات الذين قد ماتوا سالفا والذين
يموتون فيما بعد وانه يطلب مطالبا الناس كلهم بالحج عن الهفوات التي اجترموها وانه
يقاضي الذين اهملوا الفضايل فلما كانت هذه الاقوال كلها عظيمه سيتفظلها اعتزموا
ان يقولوه لانه مطلقا على كل الضماير وناظرا ما في البواطن فلما هدته ما ازمع
اوليك ان ينطقوا به قال جل شانه هذا القول بهذا اللفظ اي الذي قاله هاهنا
كانه قال ولين كنتم ما قد نطقتم بما انتم عتيدون ان تنطقوا به الان فها انا
استعلم ذاكرا ما انتم مزمعون ان تقولونه فانتم مزمعون ان تقولوا هذه الاقوال
ان تقولها فلست شاهدا موهلا للتصديق اذ تشهد لذاتك فاذا لعدم تصديقكم
اياي مع مشاهدتكم اياتي التي تنادي بحقيقة اقوالي فاذا اقول نحو عدم ايمانكم بي
ان كنت انا اشهد لذاتي فليست شهادتي حقا هي فنقض اذا ما ازمعتم هذه بايراده هذا
القول اولا الذي ازمعوا ان يقولوه وبايضاحه انه قد عرفا قوال سرايرهم العاقد
التكلم بها اذ خول لهم هذا برهانا لعدد رنه اولا وخولهم بعد ذلك براهين اخرى
واضحه ناجيه من الطعن عليها اورد الاقوال التي قالها ثلاثة شهودا احدهم الاعمال
الكاينه منه وثانيهم شهادة ابيه وثالثهم اندار يوحنا به ووضع ادناهم وهي
شهادة يوحنا اوله لانه اذ قال الاخر هو الذي يشهد لاجلي وقد علمت ان الشهادة التي
يشهدها لاجلي حق هي استثنى بقوله انتم ارسلتم الى يوحنا فشهد للحق
وانا الكاسر فاقوله يا سيدي جل شانك ان كانت شهادتك ليست هي حقا فكيف تقول
انه قد علمت ان شهادة يوحنا حق هي وانه قد شهد للحق ارايت يا هذا كيف قد استبان
بيانا واضحا ان قوله ان كنت انا اشهد لذاتي فليست شهادتي حقا هي انما قاله اذا
يعتمد به توهم اوليك اليهود ولعل معارضا يقول فما قولك ان كان يوحنا شهد له
بتمرد فنقول له نعم لا يقولوا هذا القول انظر كيف قد ازال هذا التوهم لانه ما قال

ان يوحنا شهد لي لكنه قال انتم ارسلتم الي يوحنا فشهد للحق فما ارسلتم اليه زعم
الا لولا انكم احتسبتموه موهلا للتصديق واعظم من هذا الاحتجاج انهم ما ارسلوا
اليه يسالونه عن المسيح لكنهم انما ارسلوا اليه يسالونه عن نفسه فمن ظنوا
انه موهلا للتصديق في اقواله عن ذاته فاولى به ان يكون موهلا للتصديق في اقواله
عن غيره لانا نحن الناس كلنا في طباعنا على ما يقال ان لا نصدق على هذا النحو القايلين
قولا عن انفسهم على نحو ما نصدق القايلين قولا عن غيرهم فيوحنا هذا استشعروه
على هذا المثال موهلا للتصديق كاينه في اقواله ايضا عن نفسه ليس نحتاج الى شهاده
اخرى لان المرسلون اليه ما قالوا له ما الذي تقوله عن المسيح لكنهم قالوا له انت من
انت ماذا تقول عن نفسك فعلى هذه الصفه اسلكوا تعجبهم من يوحنا عظيما فهذا المعنى
كله اعتمادا مستوكلا بقوله انتم ارسلتم الى يوحنا ولهذا الغرض ما ذكر البشير انهم ارسلوا
فقط لكنه تحقق مع ذلك في وصف المرسلين انهم كانوا كهنه من الفريسيين وما كانوا
محقورين ادنياء المحل ولا مطروحين ولا كانت حالهم حال من ينفسد راءيهم ويبغا فلا منهم
لكنهم كانت فيهم كفايه ان يعرفوا ما يقوله ذاك الفاضل بابلغ الاستقصاء ثم قال ٣٤
وانا انا فلست استمد شهاده من انسان فقد يجوز ان يقال له عز وجل فلما ذا اوردت
شهادة يوحنا على ان شهادته ذاك ما كانت انسان لانه قال ان الذي ارسلني
اعمد بالما ذاك قال لي فمن هذه الجهه شهادة يوحنا كانت شهادة الله لانه من الله
عرفها وقال ما قاله ولكن لكيلا يقولوا من اين هذا واضحا ان من الله عرف ذلك ويدعو
هذه الاقوال ايكم من سوء نحله اذ خاطبهم ايضا نحو توهمهم لان صلحا واحبا ان
يعرف هذه الاقوال كثيرون لكنهم اصغوا ليوحنا كقايلها من ذاته في ذاك الحين لهذا
العوز قاله واما انا فلست استمد الشهاده من انسان ولو استخبره مستخبرا قايلا
فان كنتما تستمد الشهاده من انسان فلما ذا اوردت شهادته فحتى لا يقولوا هذه
الاقوال اسمع كيف تلافا ذلك بابراده معارضه هذه مفتهما لانه اذ قال واما
انا فلست استمد الشهاده من انسان استثنى بقوله لكنني اقول هذه الاقوال
لتخلصوا انتم فالذي يقوله هذا هو معناه انا الاجل انني لم ار الالاه ما احتجت
الى شهاده انسانيه فاذ كنتم قد اصغيتم اليه اكثر واحتسبتموه موهلا للتصديق
اكثر من جميع اهل عصره وبادرتم اليه كمتبادرين الى النبي لان المدينه انبت اهلها الى
الاردن وما صدقتموني انا المجترح الايات لهذا السبب اذا اذكركم تلك الشهاده
٣٥ ثم ذاك كان السراج المتوقد والمضي وانتم اردتم ان تبتهجوا بضوه مقدار
ساعه لا لاحتي لا يقولوا وما ذا علينا ان كان ذاك قال ونحن فلم نقبل قوله فاراهم

شهادة

انهم

انهم قد اقبلوا الاقوال التي قالها لانهم ما ارسلوا اليه الادنياء المحل عندهم لكن كهنه
وفريسيين فعلى هذه الصفه استعجبوا يوحنا وما ساغ لهم ان يزدادوا حينيذا
الاقوال التي قالها لهم وقوله مقدار ساعه هو قول موضح سهولة جنوحهم وانهم
ولوا عنه طافرين بمسارعه ثم قال ٣٦ وانا فلي شهاده اعظم من شهاده يوحنا
اي الشهاده التي من اعمالي لانكم ان شيتم زعمتم تقبلوا على ما قالقياسات الامانه
بي فقد اقتدتكم اليها من اعمالي اكثر اقتيادا فاذ كنتم لم تريدوا فانا اسوقكم الى يوحنا
ليس سوف نحتاج الى شهاده ذاك لكن لاني اعمل كل عمل حتى اخلصكم لانني لي شهاده اعظم
من شهاده يوحنا اي الشهاده التي من اعمالي لكنني لست ارصد هذا الغرض فقط وهو ان
اصير من الشهاده الموهله لتصديقها مقبولا عندكم لكنني اريد ان اكون مقبولا عندكم
من شهاده الاقربين اليكم ايضا المستعجبين عندكم وقد لذعهم بقوله وانتم اردتم
ان تبتهجوا بضوه مقدار ساعه فاوضح من ذلك لو قتي لما قدتنا انه ودعاه سراجا
موضحا انهما امتلك ضوه من ذاته لكن من نعمه الروح القدس الا انه ما وضع في
قوله الفرق فيما بين ذاك وبينه لانه هو كان شمس العدل الا انه اعتمد ذلك اعتمادا
مستوكلا فقط ولذعهم لذعا شديدا اذ اراهم ان عزمهم بعينه الذي منه تهاونوا
بيوحنا ما قدروا ان يصدقوا اياه هو اعني المسيح عز وجل لانهم انما استعجبوا المستعجب
عندهم مقدار ساعه فقط فلو لم يعملوا هذا العمل لكان قادهم اذا اعني يوحنا الى
عند المسيح سريعا زعمكم انا فلي شهاده اعظم من شهاده يوحنا يعني الشهاده التي
من اعماله جل شانه فاراهم اذا من كل جهه انهم قد عدموا ان يكونوا موهلين للعفوه
ولكن اذ قال وانا فلي شهاده اعظم من شهاده يوحنا ما استثنى بان يقول لان الاعمال
التي انا اعملها تشهد لي باني ليس دون ابي في شي اصلا بل لقصده تعالى ان يريهم انه
ليس يعمل عملا مضادا للاب قال لان الاعمال التي اعطانيها ابي لكي اتممها
هذه الاعمال باعيانها التي انا اعملها تشهد لي ان ابي ارسلني فهاهنا قد اذكرهم
بالمخلع الذي شدده وقومه وبشفاء كثيرين اخرين ولعل قايلا منهم قد قال ان اقواله
توجد تبرحا وشهاده يوحنا له هي تحملا بسبب صداقتنا اياه على ان هذا القول
ما كان ممكنا لهم ان يقولوه عن يوحنا الرجل العارف ان يتفلسف بابلغ التفلسف المستعجب
عندهم على هذه الصفه فافعاله اذا ما امكن ولا اعداد المصروعين جدلا ان يتوهموا فيها
هذا التوهم فلهذا السبب اورد شهاده ثانيه بقوله اذا الاعمال التي اعطانيها ابي
لكي اتممها هذه الاعمال باعيانها التي انا اعملها تشهد لي ان ابي ارسلني فان قلت لماذا

قال التي اعطانيها ابي احبتك هذا ايضا قاله اذا انحو قولهم انه ضلالة فاصلا
من امر القول ان يوهم انه ليس يعمل على مضادة للاب فها هنا اذا اي بقوله اعطانيها
يتضع لتلبيهم اياه على حل السبت لانهم قالوا كيف يمكن ان هذا من الله لانه لا يحفظ
السبت لهذا السبب قال التي اعطانيها ابي على انه قد عملها بامره الا انه اراهم
بايضاح كثير انه ليس يعمل على مضادة الابيه فلهذا السبب وضع القول الادون كثيرا
فان قال قايل ولماذا قال الاعمال التي انا اعملها تشهد لي باني عديل الابي في الجوهر
وفي الفعل وفي كل شي لماذا اذا ما قال هكذا بل قال التي اعطانيها ابي احبته
لان الصنفين كليهما كانا يعرفان من اعماله اي من اعمال الصور انعرف ذلك اي قد
تعرف انه عديل لوالده في الجوهر وفي الفعل وفي كل شي وان الاعمال التي عملها ما اعطاها
له الغير بل هو اصطنعها من ذاته لانه ليس دون ابيه في شي اصلا وانه هو وابيه واحد
في الجوهر والفعل وكل شي وذلك فاذ اوضحه في موضع اخر قال ان كنتم لم تصدقوني
صدقوا اعمالي لتعرفوا وتومنوا اني انا في ابي وابي في فان قلت فلماذا اما قال هذا
القول الاعظم ها هنا ايضا بل ذلك تركه ووضع هذا القول الوضيع قايلا التي اعطانيها
ابي احبتك لان الغرض المقصود اولا كان هذا اعني تصديقهم انه جا من الله وهذا
اذا هو ادني بكثير من تصديقهم انه هو الاه عديل لابيه الا انه مع ذلك مرحوما
كثيرا من اجل التصديق الادني عالما انهم اذا اقتبلوا التصديق الادني صار ذلك
التصديق الاعلي مقبولا عندهم فيما بعد سريعا ولما ذكر الشهادة التي هي اعلا واعظم
وضع الفعل الادني منها حتي يقبلوها ثم قال ٣٧ والاب الذي ارسلني هو قد
شهد لي فان سالت واين قد شهد له احبتك في الاردن قايلا هذا ابني الحبيب فاسمعوا
منه الا ان هذا احتاج تثبيتا لان اما قول يوحنا فكان واضحا لانهم هم ارسلوا
اليه ولا ساغ لهم ان ينكروه والشهادة التي من علايه فانها على شبه ذلك لانهم
ابصروها عند كونها وسمعوها من الذين شهدوا وصدقوها ثم اعتزم ان يثبتها فقال
فما سمعتم صوته قط فان قلت وكيف قال موسي ان الله تكلم وموسي جاوبه
وكيف قال داود وسمع صوتا لم يكن يعرفه وقد قال موسي ايضا ان كانت
توجد امة هذه الحال حالها قد سمعت صوت الله فما هو اذا الذي قصده المسيح
جل شانه بهذا القول احبتك انه تعالي قصد ان يصاعدهم بذلك الي راي عالي
ثم قال ولا رايتم صورته على ان الانبيا يقولون انهم راوه واشعيا وارميا
وحزقيال واخرون اكثر من هولا يقولون انهم راوه الا ان هو عز وجل قال كما
سمعتم صوته قط ولا رايتم صورته فان قلت فما هو اذا الذي قصده الان بذلك
جل شانه

جل شانه احبتك انه تعالي قصد مصاعدتهم الي راي عالي كامر القول ها هنا لانه
صاعدهم اذا قليلا قليلا الي راي فلسوفا ساميا موضحا ان ليس في الله صوتا وليس له صورة
لكنه هو اعلا من كل الاشكال والنغمات التي هذه صفتها وكما انه لما قال انكم ما سمعتم
صوته قط ما ذكر هذا المعني انه يبدي صوتا الا انه ليس مسموعا فكذلك لما قال
ولا رايتم صورته ما ذكر هذا المعني انه يملك صورة الا انها ليست ملحوظة لكنه انما
قال ان ليس في الله صنفا من هذه الاصناف لان حتي لا يقولوا انك تتبذخ متحجا الله
قد كلم موسي وحده وقد قالوا هذا القول نحن قد عرفنا ان الله كلم موسي اما هذا فما
نعرف من اين هو فلهذا قال هكذا اي قال ما سمعتم صوته قط ولا رايتم صورته
موضحا ان ليس في الله صوت ولا له صورة ثم قال ٣٨ ولا قد ملكتم كلامه ثابتا فيكم
كانه قال عز وجل وما معني قولي انكم سمعتم صوته قط ولا رايتم صورته بل ولا الفعل
الذي تفاخرتم به اكثر مفاخرة الذي قد حصلتم كلكم موقنين به اكثر ايقانا انكم قد
قبلتم اوامره وتمسكتم بها ولا هذا امكن لكم ان تقولوا انكم قد فعلتموه فلذلك استثني
بقوله ولا قد ملكتم كلامه ثابتا فيكم وكلامه اذا فهو هذا اي فرايضه اوامره شرايعه
انبياوه لان ولئن كان الله عز وجل قد اوعز بهذه الاوامر الا انها مع ذلك ليس هي بموجوده
فيكم اذ ما قد صدقتموني لان الكتب كانت قد قالت هذا القول فوق واسفل انه يجب
عليكم ان تومنوا بي وانتم ما صدقتموني فواضح ان كلامه قد انتزح عنكم ولهذا السبب
استثني بقوله لان من ارسله هذا الذي ما صدقتموه انتم ثم لكيلا يقولوا فان كنا ما سمعنا
صوته فكيف شهد لك قال ٣٩ فتشوا الكتب فانكم انتم قد ظننتم انكم تملكون بها
حياة دهريه فتلك هي التي تشهد لي موريا انها شهدت له مع انه في الاردن ايضا قد شهد
له وفي الطور الا انه ما جا بالي وسط كلامه تلك الاصوات لانهم لعلهم كانوا قد انكروها
لان الصوت المتحدر في الجبل ما سمعوه هم والكاين في الاردن قد سمعوه لعمري الا انهم ما اصغوا
اليه لهذا السبب ارسلهم الي الكتب موضحا ان شهادة ابيه من هناك هي فاولا ابطل الفخار
العتيقه التي تفاخروا بها اما بانهم قد عاينوا الله واما بانهم قد سمعوا صوته لان اذ كان
واجبا ان يذكر ولصوته وان يتخيلوا الحوادث الكاينه في طور سينا تلافا اولا توهمهم في تلك
الحوادث واراهم ان تلك الحوادث الكاينه انما كانت تحدث متقاربه لهم وارسلهم حينئذ الي شهادة الكتب

العظة الاربعون

في انه ينبغي لنا ان نتصفح معاني الكتب تصفحا كليا ولنواظب على ذلك بابلغ الاجتهاد فيه وفي
ان من يعمل الوصايا كلها من اجل الله هو كامل في فضيلته وفي الصدقه ايضا فلنمكن اذا اوانا

نحرمنا كلنا في تصفح المكتوبات وافتهام معانيها في الفاظها ولنواظبن على ذلك بابلغ اجتهادنا.
من هذه الجهه تنايد نحن اذا حار بنا دوي بدع هوا اهم في ديننا. ونستدع الفاظ الكتب الالاهيه
سلاحا عليهم. لان كل كتاب هاجس من الله هو نافع لتعليمنا ولتوبيخنا ولتلافينا
ولاصلاحنا. ولتاديبنا في العداله والبر. ليكون صاحب الله كاملا متكاملا لكل عمل صالح
ليس حتي يكون يملك بعض الصالحات ولا يملك بعضها. لان من هذه سجيته ليس هو
كاملا. لان قل لي ما منفعتك اذا كنت تصلي صلاه متطله ولست ترحم رحمه واسعه. او
كنت ترحم رحمه واسعه وتستكثر من الغنيه وتنقص رفيقك او اذا كنت ما تستكثر من
الغنيه ولا غاصبا لرفيقك ولا مستغنما اياه. وكنت تعمل كلما تعمله من الفضايل لنظر الناس
والثنا ابه عند الناظرين. او اذا كنت ترحم بابلغ الاستقصا واكثره رحمه تعتمدها
رضاء الله. ثم ترتفع بها وتتعظم او اذا كنت متواضعا جانحا الي الاصوام وانت
محبا للفضه متاجرا متسمرا في الارض. مولجا الي نفسك ام الرذايل كلها. لان اصل
الشرور كلها هي محبة الفضه كما قال بولس الرسول. فلنهرب من هذا العارض ولنهرب
من هذه الخطيه. لان مرض حب الفضه جعل المسكونه مسلوبه تباتها. هذا الدا يبلبل
احوالها كلها. هذا الوجع يحجزنا عن الخدمه السعيده للمسيح والتعبد له. لانه قال
عن قوله. لا سبيل لكم ان تعبدوا الله ولغضب المال. لانه يوعز نحالا وابعاز المسيح
لان اما المسيح جل شانه يوعز الينا بالاعطا للمحتاجين. واما غضب المال يامر
باختلاس اشيا المحتاجين. المسيح عز وجل يقول اغفر للذين يغتالون عليك
ويظلمونك. وهذا يقول الحترع فخاخا للذين لم يظلموك. المسيح تعالي يقول كن محبا
للناس رافقا انيسا. وهذا يقول كن جافيا قاسيا. ولا تحتسب دموع الفقرا شيا حتي يصير
القاضي صارما علينا في ذلك اليوم. لان في ذلك الحين تحضر الاعمال التي عملناها كلها الذي اكلناه
والذين ظلمناهم وسلبناهم يعطفونا عن كل اعتذار. ولين كان العازر ما ظلمه الغني ظلما.
واذ لم يتمتع بخيرات ذلك الغني انتصب لباله مستمرا. ومارآه كانه يملك من العفو ولا
صفحا واحدا. فقل لي اي اعتذار يملكه الذين هم يرحمون مما يملكوه ويسلبون الاشيا التي
ليست لهم ويغتلبون بيوت اليتاما. ان كان الذين ما اطعموا المحتاجين عند جوعهم
استجذبوا الي دوسهم نار الجحيم تقديرها. فالخاطفين الاشيا التي ليست واجبه لهم
ويظفرون من الظلم صنوفا جزيل عددها. ويستحوذون علي املاك جميع الذين يستضعفونهم
باشد الظلم انه تسليه يتمتعون بها. فلنحرص من انفسنا هذا العشق المردي. وانما نحرجنه
اذا تفطنا في الظالمين قبلنا المستكثرين من القنيات. ومحالهم بعد انقراضهم من الدنيا.
انما امرا غيره يتمتعون باموالهم وانعابهم وهم قد حصلوا في عقاب وتعذيب. وفي
اسوات

سعده

اسوات صعبه مسلوبه تلافيها. وكيف ليست هذه الافعال من جنون في اقصي غاياته.
ان نتعب ونشقا لكي نتمادي في الاتعاب طول عدي حياتنا. ونقاسي عقوبات وتعاذيب
بعد انصرافنا من الدنيا مسلوبه ان نطلقها. وقد كان واجبا اذا ان نشتم هاهنا ايضا
من تلقا اعطانا الصدقه لان ليس فعل علي هذا النحو يولد اللذه مثل فعل الصدقه فان
استعملنا الصدقه نستغرها هاهنا ايضا بما تولد لنا من اللذه. واذا ذهبنا الي هناك نتخلص
من البلايا كلها به اي بفعل الصدقه. وتملك النعم الصالحه الجزيل عددها لان علي نحو ما
ان الرحمه من عادتها ان تعذب قلوبهم الذين يستعملونها هاهنا علي نحو ذلك
تجعل الفضيله قبل الملكوت الذين يعملونها ان ينعموا هاهنا الان ايضا بالصالحه وتصيرهم
ان يعيشوا في لذه دايمه. فلكيما ينفق لنا امتلاك هذه اللذه هاهنا وفي الحياه المنتظره
فلنتمسك بالاعمال الصالحه. فاننا علي هذه الجهه ينفق لنا تحصيل الاكاليل الماموله التي
فليتفق لنا كلنا امتلاكها. بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه. الذي به ومعه لابيه
المجد مع الروح القدس الان ودايما والي اباد الدهور كلها امين امين.

❊ المقاله الحاديه والاربعون ❊

٣٩ فتشوا الكتب فانكم انتم قد ظننتم انكم تمتلكون بها حياه دهريه فتلك هي التي
تشهد لي. ٤٠ ولستم تريدون ان تقبلوا الي لتكون لكم حياه يا احبايي اذا اهتممنا اهتماما
جزيلا بالمحامد الروحانيه فلا نظن ان ممارستنا اياها كيف ما اتفق فيها كفايه لنا
لخلاصنا. ولين كانت اعمال الدنيا واشغالها ليس يستطيع احدنا اذا مارسها مراسا
متحرفا عن القصد وعلي ما اتفق ان يستمد منها نفعا عظيما. فاولي والحري ان يعرض هذا العارض
في الاعمال الروحانيه. اذ كانت هذه تحتاج الي حرص اكثر دواما. ولهذا المعني ارسل المسيح
اليهود الي الكتب ليس الي قراه سادجه لها لكنه عز وجل ارسلهم الي البحث عنها بليغ
متصفح. لانه ما قال اقروا الكتب لكنه تعالي قال فتشوا الكتب. لان الاقوال التي
قيلت من اجله جل شانه تحتاج الي اهتمام كثير. لانها قد تسترت عن الكاينين في ذلك الحين
بحجاب فوقها لما بوا فهم. لهذا السبب اذا يامرهم الان ان يحتفروها ليمكنهم ان يجدوا
الفوايد الموضوعه في قعرها لانها ما قبلت طافيه علي وجهها ولا طرحت علي سطحها.
لكنها اذ تحملها تحل دخيره ما نفيسه لذلك وضعت في قعر عميق منهله ومن يلتمس
الاشيا الراسيه اسفل ان لم يلتمسها بتعب وبابلغ الاستقصا فليس يمكنه في وقت
من الاوقات ان يجد مطلوبه. ولهذا المعني اي كونهم ما التمسوا ان يتفهموا معانيها

تحرصًا وجدًا لذلك اذ قال فتشوا الكتب استثني قايلاً فانكم انتم قد ظننتم انكم تمتلكون
بها حياه دهريه. فاذا اما قال قد ملكتم بل قال قد ظننتم. موضحًا انهم ما استثمروا من
هناك شيًا عظيمًا جليلًا لكونهم ما اجتهدوا الى تفهم معانيها. لذلك اذًا ما استثمروا شيًا
اذ توقعوا انهم يتخلصون من قراتهم اياها فقط. ولا تكون الامانه حاصله لهم. فالذي يقوله
معناه هذا هو. انما قد استنجبتم الكتب او ما قد توهمتم انها توجد علة الحياة لكم كلها. ومن
هذه الكتب ينادي بي الان اني انا هو المسيح ابن الله. لان هذه هي التي تشهد لي. ولستم تريدون
ان تقبلوا الي لتكون لكم حياه. فلفظة قد ظننتم انكم تمتلكون بها قد قالها على جهة الواجب
لاجل انهم ما ارادوا ان يقبلوا منها. لكنهم تروا ان يفتخروا انهم اتوها فقط الساذجه. ثم
لكيلا من تلقا اشفاقه الكثير عليهم يستمد عندهم ظن حب التشريف. وبسبب ايثاره ان
يصدقوه يستشعرونه يرام مجد ذاته لانه قد ذكرهم بصوت يوحنا وبشهادة
الله وباعماله هو. وقال هذه الاقوال كلها لكي يستجذبهم ويعدهم حياه. واذ يجري ان
يتوهم كثيرون منهم انه انما قال هذه الاقوال عاشقًا للتشريف منهم اسمع اذًا ماذا
قال لانه استثني قايلاً ٤١ لست اخذ المجد من انسان. ومعنى ذلك هذا هو. اني
لست محتاج الى ذلك. لان طبيعتي يزعم ليست هذا الكال حالها حتى انها تحتاج الى مجد
من الناس. ولين كانت الشمس ما تستمد من ضوا سراجيًا زياده. فانا ابعد اكثر بعدًا
من ان احتاج الى تشريف انساني. فان قلت فلماذا قال هذه الاقوال. لاجابك عن
ومن هو قايله ان هذه الاقوال قولها لتتخلصوا انتم. لكن هذا القول قد قاله فوق
هذا الموضع واعتمد هاهنا اعتمادًا مستورًا بقوله لتكون لكم حياه. ووضع ايضًا علة
اخرى وهي قوله ٤٢ لكني قد اعلمتكم ان ليس لكم حب الله في ذواتكم. لانهم على ما
ذكروا لما احبوا الله طردوه هو. لانه يجعل ذاته عديلًا لله. فقد وبخهم اذًا على عدم ايمانهم
به وقلة تصديقهم له. وارسلهم الى تفتيش الكتب لانها هي تشهد من اجله بانه هو المسيح
ابن الله. وقد عرف انهم ما يقبلون منه. ولكنه مع ذلك عمل جل شانه كلما يجب ان يعمله
وقال كلما يجب ان يقوله. بما انه تعالى لم يزل حليمًا ورحومًا. فقد راهم اذًا عادم
ادعاتهم للحق عما قاله هاهنا. لان لكيلا يقول له قايل فلماذا تقول هذه الاقوال فلذلك
اتبع بان قال لكني قد اعلمتكم ان ليس لكم حب الله في ذواتكم. كانه قال اني اقولها
حتى اوبخكم انكم ما طردتموني لاجل حب الله. لان الله يشهد لي بافعاله وبكتبه. فلذلك
كان واجبًا عليكم ان تقبلوا الي. لانكم على نحو ما توهمتم قبل هذا الوقت اني ضد الله
فطردتموني. فكذلك الان عند اوريتكم هذه الايات قد وجب عليكم ان تبادروا الي لو احببتم

الله

الله الا انكم ما قد احببتموه. لان لهذا المعنى قلت هذا القول حتى اوبخكم حاويًا لطفًا
زايدًا متفاخرين باطلًا كاسرًا من حسدكم. وقانت هذه الاصناف ليس من هذه الاقوال
وحدها لكن ومن الاقوال التي سيقولها لانه قال ٤٣ انا جيت باسم ابي فما قبلتموني
وان جا اخر باسم ذاته فقبلتموه. ارايت انه لهذا الغرض قال الاقوال الوضيعة التي هي قوله
انه ارسل وانه ياخذ الحكم من ابيه وانه ليس يقدر ان يعمل من ذاته شيًا. اشاهدت هذه
الالفاظ ذات التحدر والتنازل انما قالها اذًا ليحسم بذلك كل حجه لمكابرتهم. وان
سالت ومن هو الذي قال عنه انه يجي باسم ذاته. اجبتك انه هاهنا يذكر ضد المسيح
ذكرًا غامضًا. فوضع برهانًا على مكابرتهم يحجز الطعن عليها. كانه قال ان كنتم قد
طردتموني انا لانكم احببتم الله. فالذي بكم ويجب عليكم ان تقبلوا بعد المسيح هذا العمل
لان ذاك ليس يقول قولًا هذا صفته لان اباه ارسله ولا انه قد جا برايه ذاته لكن اقواله
كلها بخلاف ذلك. وهو انه يجلس على جهة الغصب الحظوظ التي ليست واجبه له. اذ
يقول عن ذاته انه هو الاله على الكل على ما ذكر بولس الرسول انه مترفع على كل من يدعى
الاهًا او داعي عباده. مظهرًا ذاته انه هو الاله. لان هذا هو معنى انه يجي باسم ذاته. اما انا
زعم ما جيت على هذه الجهه. لكني جيت باسم ابي. وهذا القول فيه كفايه ان يوبخهم
انهم ليسوا محبين لله. لانهم ما اقبلوا القايل ان الله ارسله. وازمعوا ان يسجدوا والتنعم
بانه ليس يعرف الله. والقايل عن ذاته انه هو الاله على الكل فواضح بين ان طردهم اياه
انما كان من حسدهم له ومن مقتهم الله. فلهذا المعنى وضع للاقوال التي قالها
علتين. فالاولى منهما الاصلح من غيرها فهي قوله لكيما تتخلصوا ولتكون لكم حياه. واذ
اعتزموا ان يجحدوا به وضع لهم العله الالذع من غيرها التي هي قبولهم ضد المسيح
موضحًا ان سامعيه وان لم يقبلوا منه. فان الله من عادته ان يعمل في كل مكان افعاله.
ولعمري ان بولس الرسول عندما تكلم في وصف ضد المسيح قال ذلك على معنى النبوه. ان الله يرسل
لهم فعل ضلاله ليحكموا كلهم الذين لم يصدقوا بالحق لكنهم ارتضوا بالظلم. اذًا ان المسيح
عز وجل ما قال انه سيجي لكنه قال اذا جا اخر وفعل ذلك مشفقًا على سامعيه. واذ
مكابرتهم ما كانت بعد كلها تامه. فلهذا السبب هو عن علة ورود ذاك العنيد
الا ان بولس الرسول ذكرها ذكرًا غامضًا للمقتدرين ان يعرفوها معرفه بليغه. لانه اذًا
اي الرسول بولس قد انتزع منهم كل اعتذار وتم انه اعني سيد الكل عز وجل وضع ايضًا علة
اختلالهم تصديقه اذ قال ٤٥ كيف تقدرون انتم ان تؤمنوا اذ تقبلون المجد بعضكم
من بعض ولا تطلبون المجد الذي من عند الله وحده. ومن هذه الجهه اراهم ايضًا انهم
ما راقبوا صوت الله. لكنهم بتظاهرهم هذا ارادوا ان ينتصروا السقمهم فابتعدوا هذا الابتعاد

البارح عن افعال الامور التي كان واجبا عليهم ان يفعلوها اي التي هي قبول الوامره تعالي
ولكنهم ما فعلوا ذلك لانهم اثروا المجد الانساني اكثر من ايثارهم المجد الذي من الله . وكيف
ازمعوا ان يمتنعوا بمجد الناس . وقد ازدروا على هذا النحو بمجد الله ازدرا . ووصلهم الي ان
يفضلوا المجد الانساني عليه . واذ قال انهم ليس لهم حب الله . وبرهن هذا القول بهذين القولين
كليهما بافعالهم التي وصلوا اليه وبالتي ستصل منهم الي ضد المسيح . وطعن عليهم طعنا واضحا .
واوجب انهم معدومين كل عفو . اقام لهم فيما بعد موسى ثالبا لهم اذ قال هذا القول لا
تظنوا اني انا اثلبكم عند ابي لانه قد يوجد من يثلبكم موسى الذي قد رجوتموه انتم
لانكم لو صدقتم موسى لصدقتموني انا لان ذاك كتب من اجلي . فان كنتم ما
تصدقون الالفاظ التي كتبها ذاك فكيف تصدقون اقوالي . فالذي يقوله معناه هذا
ان ذاك هو المثلوب قبلي في اقواله المتوجهه الي . لانكم قد انكرتم موسى اكثر مما انكرتموني نظر
كيف قد اخرجهم من سائر الجهات من كل اعتذار . قد قلتم زعمتم انكم تطردوني انا محبون الله
فقد اوريتكم انكم قد عملتم هذا العمل اذ ابغضتم الله . قد قلتم اني احل السبت وانقض الشريعة
فقد تعريت من هذا الثلب بايضاحي بالاقوال وبالافعال اني لست اقول قولا ولا افعل
فعلا ضدا لما يريده ابي . قد وعدتم انكم تصدقون موسى بالافعال التي اجتراتم علي بها .
فقد اوريتكم ان هذا الوعد هو اكثر من كل شي اجنبيا لتصديق موسى . لانه اذا اي موسى
قد اطاع الشريعه نحوا كثيرا من مضادتها . فها قد بينت لكم هذه الامور كلها بيانا واضحا .
واريتكم ان ولا واحدا اخر من الناس يوجد ثالبا اياكم مجاهرا الا ذاك اي موسى الذي دفع
اليكم الشريعه . فاذا قد اخرجت هذه جميعها بايضاحها بينا . وعلى نحو ما قال عن الكتب انكم قد
ظننتم انكم تملكون بها حياه دهريه . فكذلك قال عن موسى الذي رجوتموه انتم متبا ساكلا
ابائهم في كل مكان من الاصناف التي ناسبتهم . ولعل قايلا منهم قد قال من اين يستبان ان موسى
يثلبنا وانك انت ما تتفاخر بكلامك . لان ما هو الراي المتنازع بينك وبين موسى اذ قد
حللت السبت الذي قد اشترع ذاك حفظه . وكيف يثلبنا ذاك . وكيف يكون واضحا انا نومن
بالاخر اذا جا باسم ذاته . فهذه الاقوال كلها انما تقولها مسلوبه شاهدا يحققها . فانه
يجيبه هذه الاقوال كلها حاويه من العلو تثبيتها . لانني اذا اعترف بي انني من الله
حيث من اعمالي ومن صوت يوحنا ومن شهادة ابي فمن اوضح البيان ان موسى سيثلبكم
لان ماذا قال موسى . قال اذا جا محترح الايات مقتادا اياكم الي الله يتقدم فيصف لكم
الحوادث التي ستكون وصفا بتحقيق فحق عليكم ان تطيعوه بكافة نشاطكم . وها قد
عمل جميعها . لانه اذا اعني المسيح عز وجل قد عمل هذه كلها . لانه قد اجترح اياته تعالي
بكمال تحقيقها . واجتذب الي الله جميع الذين صدقوه . واورد الغايه بالفاظ سبوق
تخبيره بها . فلا عذر لهم على عدم ايمانهم به بل الويل لهم والعذاب منتظر اياهم

ولعلك

وهنه

ولعلك تقول من اين يستبان انهم سيومنون باخر فنقول لك يستبان ذلك من
ابغاضهم المسيح لان الذين ارتجعوا عن الذي جاهم براي الله فمن البين الواضح انهم
سيقبلون معاند الله . ولين كان قد قدم موسى بعد قوله انا لست استمد الشهاده
من انسان فلا تستعجب ذلك لانه ما ارسلهم الي موسى لكنه انما ارسلهم الي كتب الله
ولكن اذ كانت الكتب ما قد اخافتهم ولا دخل الخوف ادار كلامه الي وجه من قد
اوردها اليهم . اذ قد اورد لهم المشترع بعينه ثالبا اياهم وجاعلا الخوف على هذه الجهه
اظهر بيانا عندهم . ومن كلامهم من اقوالهم التي قالوها . وتامل انت هذا المعنى اذا
قالوا انهم يطردونه لاجل حبهم الله فاراهم انهم انما يطردونه لاجل ابغاضهم الله . قالوا
انهم يعتصمون بموسى ويقبلون كلامه . فاراهم انهم عملوا هذه الاعمال بسبب انهم
ما صدقوا موسى لانهم لو كانوا المتمسكين الشريعه لكانوا قد قبلوا ممن تممها الالفاظ
التي قالها لهم . ولو كانوا احبوا الله لوجب عليهم ان يطيعوا من استجذبهم الي الله ولو
كانوا صدقوا موسى لوجب عليهم ان يسجدوا لمن تنبا عليه موسى . فان كنتم
زعمتم قبل ان تنكروا قولي قد انكرتم قول ذاك . فليس منكرا عندكم ان تطردوني انا الذي قد
ابدع ذاك لي . وكما انهم اذ استعجبوا يوحنا اظهرهم منها وبين بيوحنا بالمكاره التي
اوصلوها اليه . فكذلك لما ظنوا انهم قد صدقوا موسى اراهم انهم قد انكروا قول موسى
وقلب على روسهم جميع الافعال التي ظنوا انهم يعدونها من اجل نفسهم دايما . لانه
اراهم انه ليس يزيلهم عن الشريعه كانه قال انني ابتعد ابعد ابتعادا ما من ان ازيلكم
عن الشريعه لاني ادعو مشترعها بعينه ثالبا اياكم . والغرض في انه قال ان الكتب
تشهد لي . وما ذكر اين تشهد له ولا استثنى بذلك . فهو لايثاره ان يحصل فيهم الخوف
اعظم ما تيراه وان يرسلهم الي تفحصها وتفتيشها ويحصلهم في ضروره تلزمهم بالسوال
لانه لو كان ذكر لهم منها المواضع التي تشهد له فيها ولم يسالوه هم عن ذلك لكانوا
قد رفضوا شهادتها . فلو كانوا اصغوا الي ما خاطبهم به لوجب عليهم ان يسالوه قبل
ساير الاشياء الاخر عن هذا المعنى ويتعلموه منه . لانه لهذا الغرض يطنب كلامه في قضايه
وفي تهويلاته اكثر . وما يطيل الكلام في براهينه فقط . لكن كما قلنا يطنبها ايضا في
قضايه وفي تهويلاته اكثر ولكي ولو على هذه الطريقه يقتادهم بالارتداع من الاقوال التي
يقولها . الا انهم لبثوا صامتين . لان الخبث هذه السجيه سجيته . اي لان صاحبه
مهما قال القايل او فعل فاعل لتنبيهه وانتهاضه فانه ليس ينتبه ولا ينتهض
لكنه يلبث حافظا اسمه

الفصل الحادي والاربعون

في ان الفضيله تجعلنا فهيمين وان الخبث مبداه من غباوتنا فلهذا السبب
نحتاج ان نخرج من انفسنا كل رذيله ولا نصغر ولا في وقت من اوقاتنا صنفًا من الغش
لان الله يرسل الى المتعوجين طرقا متعوجه وروح الحكمه الاقدس يطفر من الغش هاربًا
وينفل هاربًا من افكار خاليه من الفهم لان ليس فعلا على معنى التشبه يجعلنا حمقاء
مثل الخبث فلا تكون يا هذا غادرًا ولا تكن غير شكور لانك اذا كنت غادرًا واذا عدمت
ان تكون شكورًا فهذه هي انواع الخبث واذا كنت مغمومًا ولست مظلومًا واذا ظفرت
غشوشًا فكيف ما تكون ابرزت غباوه واصلها الى غاياتها فلنسلكن اذا في الفضيله لنكون
فهيمين شكورين لان على جهه التشبيه ليس شي يصيرنا فطنين عقلاء مثل الفضيله لانها
في طباعها ان تجعلنا شكورين حسني الراي وادعين للناس رفيقين انيسين ودعين
متحننين لانها من عادتها ان تولد هذه الاحوال وساير السجايا الصالحه الاخرى
كلها ولان من يكون هذه الحاله اي سالكًا في السجايا فحرى يكون اذا اوفر فهمًا
منه وبيان ذلك ان الفضيله هي عين الفطنه وامها واصلها كما ان كل خبث مسلك
الغباوه وابتداوه لان الجهل هو اصل كل خبث كان وصاحبه اذا اي صاحب الجهل
فانه قد تنتقص استقامه جهالته وبيان ذلك ان المتعظم المسخوط من قله فطنته
يصطادوه ادواء غرمه ولهذا السبب قال النبي ليس يوجد شفاء في لحمي نتنت
وقاحت جراحاتي من وجه جهالتي موريًا ان كل خطيه فانها من الجهاله وزوال
الفطنه تحوي مبداها واما المتمكن في السجايا الجيده فهو الفطون الفهيم لان
المكين في فضيلته لكاوي خوف الله هو اوفر الناس كلهم فهمًا فلذلك قال الحكيم من
حكماء ابتداء الحكمه خوف الرب فلمن كان الخوف من الله من عادته ان يحوي حكمه وكان
الخبث ليس يحوي خوفًا فانه اذا اي الخبث قد يكون عادمًا الحكمه بالحقيقه والمعدوم
الحكمه بالحقيقه فذاك هو اذا اعدم الناس كلهم فهمًا الان انا سابرين نعيها حالهم
قد تراهم يستحبون الخباثه من طريق ان فيهم كفايه ان يظلموا غيرهم ويضروهم
وما قد علموا انهم ينبغي لهم ان يويلوهم اكثر من جميع الناس لانهم اذا اي اوليك
الخبثاء اذا ظنوا انهم يضروا اناسًا اخرين فانهم اذا انما يدفعون السيف على ذواتهم
وهذا الفعل هو من غباوه واصله الى غايتها اي ان يجرح احد ذاته ولا يعرف هذا
بعينه لكنه يظن انه يظلم غيره في ذبحه لذاته ولهذا المعنى قال بولس الرسول

اذعرف

اذ عرف هذا الفعل اننا في حال ما نجرح اناسًا اخرين نقتل ذواتنا لماذا لا تظلموا اكثر
لماذا لا تعدمون البق لان لفظه لماذا لا تظلموا هي موضوعه في لفظه لا تظلموا
كما ان لفظه لماذا لا تقاسي مكروهًا هي موضوعه في لفظه لا تحمل مكروهًا وهذا
القول اذا الذي قيل ان كان يظن عند الكثيرين انه قولا غامضًا فذلك اذا هو
لكونهم ما يريدون ان يتفلسفوا ويصيروا مظلومين فاذ قد عرفنا هذه الاقوال
فلا نولولن للمظلومين ولا نبكين على المستضامين لكن فلنولول الذين يفعلون هذه
الافعال ونبكي عليهم لان هولاء هم الذين ظلموا اكثر الذين اذا يحاربون الله
بذواتهم ويفتحون عليهم اي على ذواتهم افواه ثالبين جزيل عددهم ويستغنون
في هذه الدنيا ظنًا هنيئًا ويستمدون في الدهر المنتظر تعذيبًا عظيمًا كما ان المظلومين
المحتملين ساير العوارض بشهامه يمتلكون الله غافرًا والناس كلهم متوجعين لهم
ومادحين ومقتبلين وفي هذه الدنيا يتمتعون بحسن الثناء كثيرًا وموضحين
مثالًا لفلسفتهم عظيمًا ويساهمون النعم الصالحه الدهريه في الحياه المستانفه
التي فليتفق لنا كلنا امتلاكها بنعمه ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي معه
لابيه المجد مع الروح القدس الان ودايمًا والى اباد الدهور كلها امين

المقالة الثانية والاربعون

آ بعد هذا مضى يسوع الى عبر بحر الجليل الذي هو بحر طيباريا ب مر ٣ وتبعه
جمع كثير لانهم كانوا يعاينون الايات التي صنع في المرضى ٣ ثم صعد يسوع
الى الجبل وجلس هناك مع تلاميذه ٤ وكان الفصح عيد اليهود قد قرب
يا احباي ما ينبغي لنا ان نتجاسر على ان نبادر الى الناس المكرين الحسودين لكن سبيلنا
ان نتعلم اذا لم ينال فضيلتنا ضررًا ان نحول عنا الانهم الخبثه مكانًا فعلى
هذه الجهه تكف كافه جسارتهم وكما ان الحراب اذا هي صادفت شيًا صلبًا مكثرًا
تنثني بحده نهضتها الى الذين اطلقوها ايضًا واذا كانت شده اطلاقها ما تحوي
حاجزًا يطاردها تمتد باسراع الى قدام الى تمام نهضتها فكذلك يكون الحال في
الناس الحسودين المكرين اي انهم اذا تجاسرنا ان نبادر اليهم فانهم يتمرون علينا
اكثر واما اذا انصرفنا عنهم وتركناهم فقد اخمدنا جنونهم كله بايسر مرام فلهذا
العرض جاء المسيح جل شانه الى الجليل ليهدي اشياط الفريسيين لان اوليك اذا
اي الفريسيون قد سمعوا انه يصطنع تلاميذًا اكثر من يوحنا ويعمد فاذا الكوت

ان قد كان يحدث ان يستنشطوا من ذلك • فلهذا السبب جاء اذاً الى الجبل بعد الصدم •
مسكنًا غضبهم الذي كان لابدًّا ان يتولد من افعاله هذه بانصرافه عنهم • وذهابه ايضًا الى
الجبل ليس سالكًا في ما كان هي هي باعيانها • لانه جعل شانه ما جاء الى قانا • لكنه تعالى مضى
الى عبر البحر وتبعه جمع كثير • لانهم عاينوا الايات التي اصطنعها عز وجل • وانا اخاطب
الشيخ قايلا • ايما ايات اذاً التي تذكر في هذا الموضع انه اصطنعها • ولماذا لا تصفها
نوعًا نوعًا • الا انه صمت عن ذلك • لان هذا الشيخ اكثر من جماعتهم حرص في اقواله كي في
مخاطباته الجموع ان يصمت عن الاكثر منها • وانظر كيف في سنه بجملتها من عيد الفصح
الى عيد الفصح ما عرفنا عن اياته وصفًا اكثر سوى انه اشفاء المخلع فقط وابن الرجل
الملكي • لانه ما اجتهد هذا الاجتهاد ان يحسب اياته كلها • اذا احصاوها ما كان ممكنا له •
لكنه وصف ايات يسيره من ايات كثيره عظيمه • وتبعه زعم جمع كثير لانهم عاينوا الايات
التي اصطنعها • فاللفظ الذي قيل عن هذا الجمع ليس هو مناسبًا ان يقال في وصف عزم
من هو فيلسوفا • بل انما هو مناسبًا ان يقال في وصف من هو كثيفا لتمييزوا الذي تستميله
الايات اكثر من التعليم • وهذا الجمع اذًا قد كان هذا الحال حاله • لانهم اذ تمتعوا بتعليم
جزيل تقديره فاستمالتهم اياته اكثر • وهذا فكان من عزما اكثف تمييزا • لان الرسول
قد قال ان الايات ليست للمومنين لكنها لنقيض المومنين • الا ان المحفل المذكور عند متى
الشيخ ما كانت هذه الحالة حالة لكن اسمع كيف كانت حاله • لان ذاك قد وصفها
قايلا انهم تحيروا كلهم من تعليمه • لانه علمهم تعليم مالك سلطانا • فان قلت وما عرضه
في توجهه الان الى الجبل وجلوسه هناك مع تلاميذه • اجبتك بسبب الايه التي زمع ان
يجترحها • وليس لاجل هذا الغرض فقط عمل هذا العمل في توجهه اذا الى الجبل لكنه عمله ايضا
معلما ايانا دايما ان نستريح من الاراجيف ومن الانزعاج الناشي في الوسط • لان الهدو
والقفر هما موافقان للفلسفه • وصعود تلاميذه وحدهم معه فكان تلبًا لكثرت الجموع
لانهم ما لحقوه • مع ان قد كان سبيلهم ان يلحقوه اذ قد راوا اياته العظيمه وسمعوا
تعاليمه المذهله • فاذًا كما مر القول هاهنا صعود تلاميذه وحدهم معه فكان تلبًا لكثرت
الجموع لانهم ما لحقوه • مع ان قد كان سبيلهم ان يلحقوه اذ قد راوا اياته العظيمه الا ان
تلاميذه اذا صعدوا معه عز وجل وقد توجه هو جل شانه الى الجبل فعان كثيره وحده
وكان يلبث طول الليل يصلي لا لانه محتاجا الى ذلك بل معطيًا لنا بذاته انموذجًا للمواظبه
على الاعمال الحسنه • ومعلمًا ايانا بتوجهه الى الجبل وحده ان من يتدني الى الله خصوصًا
ينبغي له ان يتخلص من كل ارتجاف وان يلتمس مكانًا نقيًا من الانزعاج • زعم وكان
الفصح عيد اليهود قد قرب • فان سالت وكيف ما طلع الى العيد لكن اذ كان جميع اهل
البلاد مسارعين الى يروشليم جا هو الى الجبل وما جا هو وحده لكنه اقام معه تلاميذه

ايضاه

ايضاه ومضى من هناك الى كفرناحوم • اجبتك • انه تعالى حل الشريعه بسكون ما ومساتره
اذ اخذ من اليهود سبب ذلك • زعم الشيخ • ورفع يسوع عينيه فراي جمعًا جزيلا
موافيًا اليه • رفع عينيه اذا موريًا عز وجل انه ما جلس مع تلاميذه في وقت من الاوقات
على بسيط ذات الجلوس لكن ذلك هو قصدا منه تعالى ان يبالغ في معنى تيقظهم مستر جعا
اياهم اليه قاصدًا اصطلاحهم وهذا اكثر من كل شي يبين اهتمامه بهم وعزمه المتواضع
المتقارب لهم • لانهم جلسوا معه عز وجل ثم رفع عينيه فراي الجمع موافيا اليه فقال
لفيلبوس من اين نبتاع خبزًا لنطعم هولاء • ولعمري ان الشيخين الاخرين ذكروا ان
تلاميذه اقتربوا اليه وسالوه في امر ما تقتاتون به الجماعه • واما هذا الشيخ يقول ان
ربنا كلم فيلبوس في شان هذا الامر الا ان القولين كليهما يوجدان صادقين • اي ان تلاميذه
كلموه في امر الجماعه • وانه هو كلم فيلبوس في شان ذلك لان اولا اذا سالة تلاميذه
في هذا الامر وبعد سوالهم اياه في ذلك كلم هو اذا فيلبوس • فسوال تلاميذه اياه اولا
هو لكونهم انهم ما كانوا بعد قد اهلكوا في شانه تعالى الاعتقاد اللايق بجلاله عز وجل •
اي انه لم يزل عالما بكل شي • وليس يخفى عنه شي • وليس يحتاج ان يساله احد في شان شي •
فاذ كانت اذا تلك الحاله حالهم • وكان المسا قد قرب والمكان قفرا والساعه قد جازت •
فلذلك اذا تقدموا هم اليه عز وجل وسالوه في ذلك • واما كلامه هو مع فيلبوس بعد
سوال تلاميذه له • فهو اذا لهذا السبب اي ليتقوم رايه متقدما • لانه تعالى قد عرف
المحتاجين من تلاميذه الى التعليم الاكثر من تعليمه عز وجل فلذلك اذا كلم هذا
التلميذ منهضا عقيدته منذ سالوا الامر • لان هذا التلميذ هو الذي بعده فيما بعد قايلا
يا سيد ارنا الاب وحسبنا ذلك • فلهذا السبب كما مر القول هاهنا قوم اذا رايه من
اعلا تدبيره • لان هذه الايه لو كانت حدثت على بسيط ذات حدوثها هكذا من ان
يصير هذا الكلام الذي كلم به فيلبوس لما كانت استبانت عند ذاك اي فيلبوس
عظيمه بهذا المقدار • فلهذا قد اضطره الى ان يعترف ولا يتعلق العدد عندهم ونزارته
حتى اذا عرف في ايه حال كانوا يعرف جسامة العجب المزمع كونه ابلغ معرفه فلهذا
السبب قال له من اين نبتاع خبزا لنطعم هولاء • وقد قال نظير هذا القول في العتيقه
لموسى لانه ما عمل الايه اولا الى ان ساله ما هو هذا الذي في يدك • لان اذ الحوادث
البديعه العارضه بغته من عاداتها ان تلقينا في نسيان الاصناف الاصناف الاولى
ربطه اولا بالاقرار الحاضر في يده حتى اذا تكون الدهشه من العجيبه لا يمكنه ان يقتلع
ذكر ما قد اعترف به ويعرف بعد ذلك جسامة الايه من مقايستها • وهذا الفعل
تكون هاهنا ايضا زعم الشيخ • وانما قال هذا لتجربته لانه كان عالما بما سوف
يصنع • اجابه فيلبوس ما يكفيهم خبز بمايتي دينار اذا نال الكل واحد منهم شيا يسيرا

وان سال وما معني قوله وانما قال هذا ليجربه هل جهل ما اعتزم ان يقوله
علي ان هذا ليس يكون ان يقال لكن ما هي قوة هذه اللفظه اجبتك من الحقيقه يكن ممكنا
لك ان تعرفها لان هناك قد قيل وما ربعد هذه الحوادث ان الله اختبر ابراهيم وقال
له خذ ابنك الحبيب الذي قد احببته اسحق وانطلق الي ارض الروياء واصعده هناك
وقودا علي احد الجبال الذي اريك فليس يستبان عند قوله هناك هذا القول انه توقع
ان يعرف من اختباره الغايه من فعله ان كان يطيعه وان كان ليس يطيعه لان كيف
يفعل ذلك العارف الحوادث كلها قبل كونها الا ان القولين كليهما قيلا قولا انسانيا ان
كان ذاك القول او هذا ولما ما تضمناه فهو اذا هذا المعني اي انه عارفا ساير الامور
معرفه بليغه لان علي نحو ما اذ قال اني افتش قلوب الناس ثم قال لكان تفتيشه
يوجد من غباوه وجهل لكنه يدل علي معرفته البليغه بخفياتها فكذلك ايضا اذا قال
انه امتحن ابراهيم ثم قال قولا اخر الا انه قد عرف ابراهيم معرفه بليغه ولمعرفته
البليغه بطاعة ابراهيم له اراد ان يعلن عند الجميع ما في نفس ذاك من الطاعه له وحسن
الموافاه لان من قبل ان يامره بذبح اسحق كان هو وحده عز وجل عالما بطاعته له
واما اذ امره بذبح ابنه واطاعه هو في ذلك صار اذا امره واضحا عند الكل هكذا وهاهنا
قوله ليجربه متضمن اذا هذا المعني نفسه اي انه عارفا ساير الامور والاحوال معرفه
بليغه فاراد ان يجعل ذاك ينطق اذا بما نطق به لان لكونه لم يزل عالما علما بليغا
بساير الامور والاحوال قبل كونها فلمعرفته البليغه بان ذاك يقول ما قاله فلهذا
كلمه بما كلمه به ليعترف ذاك بما اعترف به اي بقلة الغذا عندهم وبنزارته حتي كما
من القول اذا اعترف بانهم في ايه حال كانوا يعرف جسامة العجب المزمع كونه ابلغ معرفه
وقد يساغ لنا ان نقول ايضا فوق مع هذا القول وهو انه جعله او فرتهذيبا فكما
جعل ابراهيم متهذبا حسيدا فكذلك قاد هذا التلميذ بسواله الان الي معرفة الايه
البليغ استقصاوها اريت ان قوله وانما قال هذا ليجربه يتضمن في باطن لفظه هذا
المعني اي انه عالما علما بليغا بساير الامور والاحوال قبل كونها فلكون ان هذه الخاصه
خاصته فلمعرفته البليغه بان ذاك ينطق بما نطق به جعله بما كلمه هو به ان يعترف
اذا بما قد اعترف به حتي يعرف جسامة العجب المزمع كونه ابلغ معرفه ولهذا السبب
اذا اي لكيلا يلبث السامع في معني هذه اللفظه فيتوهم ان في الالفاظ التي قيلت
هذا توهما شنيعا قال لانه كان عالما بما سوف يصنع بل ذلك المعني سبيلنا ان نراعيه
بلازم الضروره وهو ان السامع متي ما تكون توهم حيث يدفعه بحرص كثير كما فعل هاهنا
لانه لكيلا يتوهم سامعوه توهم هذا عينه استثني بتلافيه واصلاحه اذ قال
لانه

لانه كان عالما بما سوف يصنع هو هذا الفعل قد تجده عاملا اياه في غير هذا الموضع ايضا اي انه
يستثني بما يزيل التوهم الذي لم يكن في موقعه ويورد من اللفظه ما يبرهن به قضيات
الامور واما هناك اذا اي في تكلمه في ابن الله بانه عديل ابيه فانه اذ قال ان اليهود
كانوا يريدون قتله لا لانه حل السبت فقط لكن ولانه كان يقول ان الله ابوه
ويعادل نفسه بالله ما استثني اذا بما يزيل الاعتقاد بذلك فلو لم تكن قضية المسيح
محققه بافعاله انه عديل ابيه لكان قد استثني هناك بهذا التلافي والاصلاح
اي كان يستثني قايلا انه ليس عديل الاب فاذا اما هو ولين كان اذا اعني هو البشير
يتوقي في الاقوال التي قالها هو ان لا يتوهم فيها متوهم وهما خبيثا فاولي به واليق ان
يتوقي ذلك في الاقوال التي قالها اناس اخرون الا انه هاهنا ما توقي شيا اي عند قوله
بان اليهود كانوا يريدون قتله لانه كان يقول ان الله ابوه ويعادل نفسه بالله فاذا
اذ قال هذا القول ما استثني بما يزيل الاعتقاد بذلك وذلك اذا لانه قد عرف ان هذا
القول هو عزم له وليس هو توهما اوليك بل هو عزم له اي المسيح جل شانه وقضيه
جل شانه مدعيه ان تكون متزعزعه اذ هي محققه بافعاله عز وجل فاذا فلنعود
الان الي موضع ما كنا ولناخذ في الباقي فلما سيل فيلبس اذا ٨ فقال له واحد من
تلاميذه وهو اندرياس اخو سمعون بطرس ٩ ان هاهنا شاب معه خمسة ارغفه
شعير وسمكتان لكن هذه ماذا تكون في مثل هولا قوله في مثل هولا هذا هو معناه
اي في مثل هولا الذين هذا المقدار مقدارهم فاندرياس هو اعلا تميزا من فيلبس ولكنه
ما قد وصل الي كافة المطلوب لانه علي ما يلوح لظني خطر في باله عجايب الانبياء وذكر
كيف عمل اليشع الايه في خبزات الشعير ولهذا السبب طلع الي بعد غايه ولكنه ما اقتدر
ان يصل الي درجة الاعتقاد الكامل الواجب لنا من لانهم ما كانوا بعد قد كملوا وانظر لي انت
ياهذا الي عدم اهتمامهم بالماكل واستهانتهم بالعالم فينبغي لنا نحن الجاحدون الي التنعم
ان نتامل ما هي الاغذيه التي اغتذا بها اوليك الرجال العجيبون المعظمون وننظر الي حقارة
ما يدينهم في كيفيتها وكميتها ونشابههم ان هاهنا غلام شاب معه خمسة ارغفه
شعيرا وسمكتان فقد طلع كما قلنا الي بعد غايه اعني اندرياس الا انه كما من القول
ما اقتدر ان يصل الي الاعتقاد الكامل والالفاظ التاليه هذه فهي الفاظ معنى كثير
لانه بعد ان قال ان هاهنا شاب معه خمسة ارغفه شعيرا وسمكتان استثني بانه
قال لكن هذه ماذا تكون في مثل هولا اعني الذين هذا المقدار مقدارهم ولانه ظن
ان مخترع العجايب مزمع ان يصنع من خبزات يسيره اضعافا يسيره ومن خبزات كثيره
اضعافا كثيره فاذا انما تكرر القول ما اقتدر ان يصل الي ما كان واجبا من الاعتقاد التام

لان ما ذا اداه اما الله عز وجل مقتدرا ان يصنع من شي كثير ومن شي قليل مهما اراده جل شانه
نعم ذلك بل وليس هو محتاجا الي ماده البته حتي يبدع منها لانه تعالى لم يزل مقتدرا
ان يبدع من العدم مهما اراد ابداعه والافلاك المايده اذا التي ابدعها بعد قيامته
عند بحيرة طيبارياس لم تكن اذا من ماده بل قد ابدعها من العدم واما ابداعه الان
المايده للجمع من مايده موضوعه فذلك انما هو حتي لا يظن انكلينه هي غريبه من حكمته
على راي الذين تلبوه فيما بعد وهم الشقا باسقاط مركيون وماني فهذا هو السبب
في ابداعه المايده للجمع من مايده موضوعه والا لقد كان عز وجل ابدع لهم مايده من
العدم لانه تعالى لم يزل مقتدرا اعلي مهما يريد لكن هذه زعم ما ذا تكون في مثل هولا
اي الذين هذا المقدار مقدارهم وهذا القول قاله اندرياس وقبله اذا قال فيلبوس
ما يكفيهم خبز بمايتي دينار اذا نال كل واحد منهم شيا يسيرا فهذه الاقوال قالاها لانهم
كانا تركا القول مما كانوا بعد قد كملوا ولذلك قالا هذان هذه الاقوال لعدم معرفتهم
وقتيذا بانه قادرا على كل ما يشا فانه غير محتاج ان يساله احدا في شان شيا اصلا
اذ هو الملهم عز وجل بمصالح خلايقه فلما ايسا كلاهما اي فيلبوس واندرياس حينيذا
اجترح هو العجيبه بعد ذلك فعلى هذه الجهه نحا اذا اعظم الربح اذ اقرا او لا
بصعوبة افتعالها حتي اذا صارت يعرفا بقدرته جل شانه لان لما صار كون الايه
التي اصطلح بالانبيا في وقتا من الاوقات وان كانت تلك لم تكن على مشابهه لهذه
واعتزم هو جل شانه ان يشكر قبل افتعال هذه الايه فلكيلا يسقطوا في توهما ضعيفا
انظر كيف رفع شانها في حالها بافعال سياسته كلها واوضح الفرق بين تلك وهذه
لان الخبزات لم تكن بعد قد ظهرت فاصطنع العجيبه لتعلم ان الاشيا التي ليست
موجوده تشخص له كانها موجوده على ما ذكر بولس انه يدعوا الاشيا التي ليست
موجوده كانها موجوده زعم البشير ٣ فقال يسوع اجعلوا الناس ان يتكوا وكان
عشب كثير في ذلك الموضع فاتكا الرجال وكان عددهم خمسة الاف فدامرهم عز
وجل ان يتكوا الجموع متكين لدي مايده معده مصلوحه وبهذا الايمان انهض تمييز
تلميديه اللذين هما فيلبوس واندرياس ولانهما اشتغلا المنفعه من خطابه معهما
اطاعاه في الحين وما ارتجفا ولا قالا ما هذا كيف تامرنا ان نتكي الجموع وما قد
استبان في الوسط شي فعلى هذه الجهه ابتدياء بالامانه قبل نظرهما الي الايه واللذان
انكراه في الابتداء انما زاحم بل تقديره اقضي بهما الي ان يقولا ما قالاه اعني قول احدهما
عن الجموع ما يكفيهم خبز بمايتي دينارا اذا نال كل واحد منهم شيا يسيرا او قول
الاخر عن الخمس خبزات لكن هذه ما ذا تكون في مثل هولا يعني الذين هذا المقدار مقدارهم

هذان

هذان قد اتكيا مع رفقتهما الجموع بنشاط قال البشير ١١ واخذ يسوع الخبزات فشكر
واعطا التلاميذ اما التلاميذ فاعطوا المتكين وكذلك من السمكتين بقدر ما شاوا
ولعلك تسال قايلا فما رايه في انه لما اعتزم انه يقوم المخلع ما شكر ولا شكر حين انهض
ابنة يايرس بعد موتها ولا شكر لما الجم البحر وشكر هاهنا عند تكثير الخبز فاقول لك انه
شكر اذا اي في هذا الموضع موضحا ان الذين يستدرون بنا وللطعام يجب عليهم ان يشكروا
الله ولمعني اخر غير هذا ايضا وهو انه عمل هذا العمل في الايات التي كانت دون غيرها كثيرا
لتعلم انه ما عمل هذه الايه متوسلا لانه لو كان ابتدعها متوسلا لكان اولي به ذا البتة
ان يعمل هذا العمل في الايات الاعظم محالا من صنع تلك الايات بتامره ومن البين انه عمل هذا العمل
على جهة المقاربه والاستكانه ثم ولمعني اخر ايضا غير هذا وهو لان الحاضرين كانوا جمعا
عظيما وجل يتحقق عندهم انه براي الله جا اليهم فلهذا الغرض متي ما كان وحده
يعمل ايات ما كان يظهر فعلا هذا صفته واما متي ما كان يعمل ايات بحضرة اناس كثيرين
حتي يصيرهم موقنين انه ليس هو ضد الله ولا معاندا لوالده كان يبطل بشكره توهمهم ما ايجب
زعم واعطا التلاميذ اما التلاميذ اعطوا المتكين وكذلك من السمكتين بقدر ما شاوا فقوله
بقدر ما شاوا معناه هذا هو اي انه عز وجل قد اعتنا اذا السمكتين على مشابهة تكثير الخبز
اعرفت كم هو الفرق فيما بين العبيد وبين سيدهم لان اولئك الانبيا امتلكوا النعمه بكيال
واجترحوا عجايبهم على هذه الجهه اي على قدر حالهم واما الاههم عز وجل فلانه فاعل بقدره
مطلقه اجترح الايات كلها متكاثره بسعة كثيره فاكلوا اذا بقدر ما شاوا اي على قدر ما
ارادوا وعلى قدر ما اطاقوا لان سيد الكل جل شانه ما اكثر الخمس خبزات فقط تكثيرا واسعا
بل وقد اكثر السمكتين ايضا تكثيرا واسعا زعم البشير ١٢ فلما شبعوا قال لتلاميذه اجمعوا
الكسر التي فضلت ليلا يضيع شي منها ١٣ فجمعوا وملوا اثني عشر زنبيلا من كسر
الخمسة ارغفه الشعير التي فضلت عن الاكلين وذلك فما كان اظهارا فعله زايده لكنه
كان حتي لا يتوهم افتعال العجيبه خيالا ولهذا السبب ابدعهما من ماده موضوعه
ولقايل ان يقول ولماذا ما حول الجموع ان يحملوا الفضلات لكنه اعتمد بذلك تلاميذه فنقول
له لانه تعالى شا ان يعلم هولا خصوصا الذين انتدبوا ان يكونوا معلمي المسكونه لان الجمع
الاكابر ما استفادوا فايده عظيمه من عجايبه عاجلا اذ كانوا في الحين تناسوها وطلبوا عجيبا اخري
واما هولا التلاميذ فتوقعوا ان يربحوا فوايد ليست يسيره وصارت الايه الكاينه عقوبه
ليست يسيره موجبه على يهوذا عند حمله القفه كما حملوا الاخرين تلاميذ او الدليل على ان هذه
الحوادث صدرت لاجل تعليمهم وتهذيبهم فالقول الذي قيل بعد ذلك يبينه اعني القول
الذي اذكرهم به حين قال افما فهمتم بعد ولم تفقهوا كم قفه حملتم ويوضحه ايضا ان ثقاف

المفضلات صودفت معادله لمقدرة ملابيده • وبعد ذلك لما نادوا ما كانت بقايا الكسر في العجيبه الاخري هذا المبلغ مبلغها • لكنها كانت سبع زنابيل وانا فلست استعجب كثرت الخبزات الكاينه فقط • لكني استعجب مع كثرتها المبالغه في مبلغ بقيتها • اذ جعلها ان تفضل لا اكثر ولا انقص • لكن مقدارها المقدار الذي اراده السابق علمه تعالي بمقدار ما يحملونه • وذلك كان من قدره يحتجز وصفها • فحققت الكسر الايه الكاينه • وكلاهما اعني الكسر والايه اظهرتا • ان الايات الكاينه ما كانت خيالا • وان الذين اكلوا من تلك الخبزات كان اكلهم • وهذه الايه اذا انما اعطتها من ماده موضوعه بسبب ما قد عبر ايراده • واما اخيرا بعد قيامته فقد كون تلك المايده ليس من ماده موضوعه • لكنه تعالي ابدعها من العدم • وان سالت ولماذا ذلك • اجبتك • لتعلم انه استعمل الان ماده الخبز ليس من نقص قدرته ولا انه محتاجا الي اصل لكنه استعملها ليسد افواه دوي بدع هواهم في دينه عز وجل الذين قد مر القول عنهم هاهنا • اي الشقيا باسقام مركيون وماني قال الشير ١٤ فاما الجموع لما عاينوا الايه التي عملها يسوع قالوا حقا ان هذا هو النبي الجاي الي العالم • تاملتهم ومزجا الهيمان البطن قد اجترح عجايب بلا عددها اعجب من هذه الاعجوبه • فما اعترفوا بجهه من الجهات الا لما شبعوا • فظاهرا من قولهم هذا • انهم قد انتظروا نبيا خاصا • لان واوليك ايضا قالوا لليوحنا • انت النبي ١٥ زعم وان يسوع علم انهم مزمعون ان ياتوا ويختطفوه ليصيروه ملكا فانصرف ايضا الي الجبل وحده • فما اعجب عصيهمان البطن وكم كانت سهوله عزمهم • ما انصرفوا للشريعه ايضا • ولا حصل لهم اهتمام بتجاوز السبت ايضا • ولا غاروا من اجل الله ايضا • لكنهم لما ملوا بطونهم جحدوا هذه الغرايب كلها • وكان الطعام عندهم هو الكرم منهم وقالوا حقا ان هذا هو النبي واعتزموا ان يتخذوه ملكا • الا ان المسيح جل شانه انصرف عنهم وان سالت قايلا وما رايه في انصرافه عنهم اجبتك • مودبا ايانا ان نستحقر مراتب الدنيا ومورينا انه ليس محتاج الي شي من الاصناف التي في الارض لان الذي انتخب الاشيا الحقيره كلها • وهي امه ومنزله ومدينته وتربيته وثيابه • ما اعتزم اخيرا ان يستبان بهيا من الحظوط التي في الارض لان الاصناف التي في السموات التي اذا اشهرت له كانت بهيه عظيمه • وهي الملايكه وصوره النجم • وابوه هاتفا • والروح القدس شاهدا له • والانبيا انذروا انه من زمان بعيد • واما التي في الارض فهي كلها حقيره • فانتخب الاشيا التي هذه صفتها • اعني الاشيا الحقيره لتستبان قدرته اعظم قدرا • فهو جا ليعلمنا ان نزدري بالاشيا التي هاهنا • ولا نستعجب بحلل املاك الدنيا التي حسنها وبهجتها منها • لكن نضحك علي هذه الحظوظ • وان نعشق النعم المامولة لان من يستعجب الاشيا التي

هاهنا

التي هاهنا فليس من شانه ان يستعجب النعم التي في السموات • فكما مر القول هو جل شانه جا ليعلمنا ان نزدري الاشيا التي هاهنا كلها • فلهذا السبب قال لبيلاطس ملكي انا ليس هو من الارض لكيلا يخطر في عزمه ايضا ان يستعمل الاستماله واقناعه خوفا انسانيا واقتدارا عالميا • فان قلت فما معني قول النبي لاورشليم هاهو ذا ملكك جاييا اليك وديعا راكبا علي حماره اجبتك انما ذكر مملكته تلك التي في السموات وليس هذه المملكه • ولذلك قال هو جل شانه • لست اخذ المجد من الناس ❖

⁘ العظه الثانيه والاربعون ⁘

في ان شرف الدنيا ليس هو شيا • وفي الذين يجمعون الغنيات جمعا رديا وينفقونها انفاقا ضارا فلنتعلم يا احبابي ان نزدري الكرامه التي عند الناس ولا نزداخ اليها • لاننا قد كرمنا تكريما عظيما اذا قويس تلك الكرامه العالميه • توجد تلك الكرامه مسبه وضحكه وشهره • وكما ان هذه الثروه العالميه بالاضافه الي تلك الثروه السمايه هي فقر وهذه الحياه هي خلوا من موت حي لانه قال عز قوله • اتركوا الاموات يدفنوا الموتا الذين لهم • فكذلك هذا الشرف بالمقايسه الي ذاك الشرف هو خزي وضحكه فلا نرغبن في هذا الشرف • لان الذين يخولوننا هذا الشرف ان كانوا يوجدون احقر من الافيا والاطهار فالتي اوجب ان يكون تشريفهم ادني واحقر من هذه كثيرا • لان شرف الانسان كزهر الحشيش • فما الذي يكون احقر من زهر الحشيش ثم اذا ولو كان نابتا باقيا • فاذا ما الذي كان ينفع به نفسنا • ليس ينفع اياها البته بشيا اصلا • اذ ليس في طباعه ان يفيدنا نفعا • لكن من عادته ان يضرنا اعظم المضرات ويصيرنا عبيدا اشر من العبيد المتباعين بالفضه • عبيدا ليس لسيد واحد فقط • لكن لسادة جزيل عددهم • موعزين ان نطيعهم في اعمال مختلفه • فكم يكون افضل ان توجد حرا ولا تكون عبدا • حرا من التعبد للناس وعبدا لسيادة الاله • فان شيت ان تعشق التشريف فحب التشريف الذي لا يموت لان مشهده يلمع نورا وربحه اعظم محلا • فهولا السادة يامرونك ان ترضيهم بما تنفقه عليهم • واما المسيح فيعمل بخلاف ذلك كله • لانه يعطيك ما يه ضعف عن الاشيا التي تعطيه اياها ويزيدك عليها ملكوته دهريه • فما الافضل عندك • ا ان تمدح في الارض ام في السموات • ا ان يستحسنك الله ام الناس ا ان تمدح علي ربحك ام ان تذم علي خسارتك • ا ان تكلل الي مدي يوم واحد • ام ان تكلل الي دهور قد سلبت خبرتها • اعطي المحتاج ولا تعطي الراقص لكيلا تهلك نفسك ذاك مع اموالك • لانك انت تكون علة هلاكه • اذ بتكرمته اذا الغايت وقته لان الراقصه والراقص لو عرفوا ان فعلهم ذلك يصير خلوا من جايزه لكفوا قديما من افتعالهم هذه الافعال المنكره • واما اذا راوك مصفقا لهم ساعيا الي مشاهدة افعالهم • منفقا الاشياء التي لك كلها •

فانهم وان لم يوثروا ان يمارسوا هذا العمل الا انك انت تضطهم باشتهاء الربح والفايده منك ولو عرفوا ان ولا واحدًا من الحاضرين يمدح افعالهم لانتزحوا سريعًا عن تعبهم بسبب زوال الفايده منه. واما اذا ابصروا اعمالهم يستحسنه اناس كثيرون فقد يصير لهم مديح الناس الاخرين ياهم طعمًا لاختراعهم. فلنبتعد اذًا من نفقة هي هكذا خاليه من فايده وليس فقط هي خاليه من فايده لكنها ايضًا مضره اعظم الضرر ها هنا الان ونتعاقب عنها بعد انصرافنا الي هناك العقاب الشديد. فلنبتعد اذًا عن كل اي نفقه خاليه من فايده. ولنعرف علي ما يجب ان ننفق ومتي ينبغي ذلك. لا نستحطن الاهنا بالفعلين كليهما باحتشادنا الفينه من جهة ليس يجب جمعها منها. وبانفاقها ونبذيرها فيما لا ينبغي. فكم سخط لستكون موهلًا موهلًا له اذا اعطيت الزانيه واعرضت عن الفقير وتجاوزته. لانك ان اعطيتها من اتعاب عدله. افليس فعلك هذا يكون ذنبًا عظيمًا. وهو ان تعطي اجره للرذيلة والاعمال التي يجب علي تلك ان تعاقب بسببها تكرم انت تلك من اجلها. ثم وماذا اذًا يكون اذا عريت اليتامي وظلمت الارامل واطعمت الفاسقه. فتامل النار التي للمغاسرين علي هذه الاعمال مما اعظمها. اسمع ما قاله بولس الرسول انهم ليسوا يعملون هذه الفواحش فقط لكنهم ايضًا يرتضون بالذين يعملونها ويستحسنون فعلهم. ولعلنا نلزعكم لدعا شديدًا لكننا ان لم نلدعكم لدعًا نحن. فالذين قد اخطوا وخطايا لم يتلافونها بتوبتهم. فتبقي تعاذيبهم داعه بالافعال. وماذا ينفعكم ان نتحمد اليكم بالاقوال ونسر الذين سيعاقبون بالافعال. انستحسن فعل الراقص وتمدحه. فقد صرت اذًا اشر من ذاك. لان ذاك تفيده حجة فقره عفوًا وان كان لا حجه له. واما انت فقد عدمت هذا الاعتذار. وذاك فان سالته ما بالك تركت الصنايع الاخرى وجئت الي هذه الصناعه القبيحه الدنيه يقول لي لانني يمكنني ان اتعب فيها تعبًا يسيرًا واستفيد فايده كثيره. واما انت سالتك ما غرضك في استحسانك العايش في الفسق وفي افساد الكثيرين. فليس يمكنك ان تلتجي الي حجه ذاك بعينها. لكنك بلازم الضروره تطرق الي اسفل وتخجل وتحمر لونك. فان كنت اذ اطالبك ها هنا مطالب بحجج عن هذه الافعال ما تملك لها جوابًا. فاذا ما حضرنا كلنا في مجلس القضا ذاك الرهيب الكالي من استقصا الذي فيه نوتي جوابًا عن افكارنا واعمالنا كلها. كيف نقف وبايه الحاظ ننظر الي القاضي. ماذا نقول له وبماذا نحتج عنده. اية حجه نقدمها له واجبه او عذريه ان تكون واجبه جوابًا عن نفقتنا المضره. جوابًا عن تفرقتنا المهلكه. جوابًا عن هلاك اناس اخرين الذين نهلكهم بتلك الصناعه. اذ لم نبتعد من مشاهدتها هاربين كالهرب من الافاعي. ما نجد ان نقول ولا حجه لكنا نعذب بلازم الضروره تعذيبًا ليس يحوي غاية ولا يعرف نهايه ينتهي اليها. فلكيلا نحصل في التعذيب هذا فلنحترم ها هنا من هذه الزلات كلها حتي نمضي بتامل صالح فينفق لنا امتلاك النعم الصالحه الدهريه التي فليكن لنا كلنا ان نحظي بها بنعمة ربنا يسوع

يسوع المسيح ونعطفه الذي به ومعه لابيه المجد مع الروح القدس الان ودايمًا الي الابد امين

❖ المقالة الثالثه والاربعون ❖

١٦ ولما صار المسا انحدر تلاميذه الي البحر ١٧ وطلعوا الي السفينه وجاوا في عبر عبر البحر الي كفرناحوم وقد صار الظلام ولم يكن يسوع جا اليهم ١٨ فهاج البحر كهبوب ريح شديده. انما اذًا كان ذلك فقط. اي انه تعالي لم يكن حاضرًا معهم بحضور جسماني بشاهد منهم. واما الكون انه لم يزل مطلقًا علي كل شي وحاضرًا في كل مكان. دبر اذًا ما كان موافقًا لهم. لانه عز وجل ليس ثم شي بعيدًا عنه ولا خفيًا عن علمه ولا خاليًا من عنايته. فدبر اذًا كامر القول ما كان موافقًا لهم. لانه عز وجل لملاحظته تعالي مشتمله علي الكل. ولانه هو وحده ذو القدره المطلقه ولكلمه الفجيبه. فقد يبتدع بافعال متضاده فعلًا واحدًا بعينه. وانظر ما الذي فعله ها هنا. ترك تلاميذه وطلع الي الجبل فاذ صار المسا انحدروا الي البحر وانتظروه انتظارًا باشتياقًا كثير متوقعين مجيه اليهم. ولما صار الظلام ما استجازوا ان لا يطلبوا معلمهم لكن طلبوه اذًا باجتهادًا كثيرًا وقد تمسك بهم عشقًا له جزيل تقديره. لانهم ما قالوا الان هو مسا وقد ادركنا الليل الي اين نذهب لان والمكان هو ذو خطر والوقت معطب. لكن شوقهم اليه انهضهم الي ان طلعوا الي السفينه ليمضوا يطلبونه من حبهم اياه الكثير جدًا. لان البشير يذكر انه المسا والظلام. ما اوضح الوقت علي بسيط ذات الايضاح. لكي تعاطيهم بذلك حبهم لكا زلته. فان سالتني لماذا تركهم ولم يظهر لهم. ثم ولماذا ظهر لهم ايضًا ماشيًا علي البحر اجبتك. اما ذاك الفعل اي تركه لهم فهو ليحصل شوقهم اليه اعظم بما نراه وبينهم مع ذلك انهما يتركهم زمانًا طويلًا بل زمانًا قصيرًا امداه. ولما هذا الفعل اي ظهوره لهم ماشيًا علي البحر فهو ليوضح قدرته عز وجل وكانهم في تعليمه ما سمعوا مع الجمع كافة اقواله. فكذلك في اياته تعالي ما ابصروها مع الجمع كلها. لان الذين خلدوا التقدم علي المساونه كان لهم ان يحوزوا اختصاصًا اكثر من باقي الحاضرين. وان سالتني ايات عاينوها علي انفرادهم اجبتك قد عاينوا تجليه علي الجبل ومشيه هذا علي البحر وقد ابصروا بعد قيامته ايات كثيره كاينه وعظيمه. وانت تقف من هذه الايات احدس علي ايات اخرى وجاوا اذًا الي كفرناحوم كما عرفوا اخيرًا واضح بل املوا انهم يجدونه هناك او في وسط مسيرهم وهذا المعني فقد ذكره البشير ذكرًا غامضًا بقوله وقد صار الظلام ولم يكن يسوع جا اليهم فهاج البحر بهبوب ريح شديده ١٩ فمضوا نحو خمسه وعشرون غلوه او ثلثين فراوا يسوع ماشيًا علي البحر ولما دنا من السفينه خافوا. وان سالتني لماذا اضطربوا اجبتك ان الاسباب التي جعلتهم ان يضطربوا كانت كثيره. فاولًا من الوقت

لانهم كانوا انطلقوا ثم من الشاطئ لان البحر هاج بهبوب ريح شديده ثم من المكان لانهم ما كانوا
قريبا من الارض لكنهم كانوا ابعدوا من مسيرهم نحو خمسه وعشرون غلوه او ثلثين ثم من
الحادث المدهش لانهم ابصروه ماشيا على البحر وفي حال انجا فهم صبرهم حل شانه بانه هو
عز وجل زعم الشيخ ٣٣ اما هو فقال لهم انا هو لا تخافوا ٢١ فاحبوا ان ياخذوه في
السفينه وللوقت السفينه صارت الى الارض التي كانوا منطلقين اليها فان سالت
ولماذا اظهر لهم اجتنابك ليريهم انه هو عينه الذي حل الشتاء وازاله لان هذا المعنى قد
بينه الشيخ بعينه بقوله بان اذ احبوا ان ياخذوه فللوقت صارت السفينه الى الارض
التي كانوا منطلقين اليها لانه عز وجل ما خولهم مسيرهم حرزا فقط لكنه جعله مع ذلك
برياح ساكنه وما اظهر ذاته للجمع ماشيا على البحر لان هذه العجيبه كانت اعظم من ضعف
اوليك بل ولا اظهر للتلاميذ ماشيا حينا طويلا لكنه ضعما ظهر لهم انصرف عنهم وعلى ما يلوح
لظني ان هذه الايه هي اخرى غير الايه الموضوعه في بشاره متى الرسول وذلك واضح من جهات
مختلفه لانه تعالى قد اجترح في اوقات ايات هي هي باعيانها حتى يستنجحها الناظرون اليها
ولا يستغربونها جدا لكنهم يقبلونها بتصديق كثير وقال لنا هو لا تخافوا ومع كلمته استخرج
الجانه من نفس اوليك وفي موضع اخر غير هذا لم يجري الكلام على هذا المجرى بل على مجرى اخر
ولذلك قال بطرس هناك يا رب ان كنت انت هو فامرني ان اجي اليك عندك ولقائل ان يقول
متى ابي يصح بهما اقبلوا هذا الامر في ذاك الحين واما الان فاقبلوه فنقول له لان الشتاء
في ذاك الحين لبث ايضا مزعزعا سفينتهم واما الان فمع كلمته صار السكون والهدو فاذا هذه
الايه هي غير تلك الايه المذكوره في متى الرسول فان لم تكن هذه اوله توجد تلك اوله
وهذا فقد قدمت ذكره اي انه تعالى قد اجترح في اوقات ايات هي هي باعيانها فجعل
الايات الثانيه في الزمان مقبوله سريعا من جهه الايات الاولى ولهذا نسال فلاي غرض
ما طلع الى السفينه اذ احبوا ان ياخذوه فيها فاقول لك لان ايثاره ان يجعل العجيبه اعظم
محلا وان يكشف لهم ذاته ابين اكشافا اذ هو عز وجل غير محتاج لا الى السفينه ولا الى
شي بل مساويا بان له المشي على اللجه والمشي على البر اذ هو المبدع الكل بقوته والحامل الجميع
بقدرته فلذلك اذا ما طلع الى السفينه زياده كما مر القول لان يجعل العجيبه اعظم
محلا وان يكشف لهم ذاته ابين اكشافا ويريهم انه اذ شكر حينئذ انما فعل ذلك محتاجا الى
معونه لكنه فعله متحدرا الى الجهل ضعف اوليك فاطلق ان يصير الشتاء الذي يطلبوه دايما
وسكن الشتاء ايضا للوقت ليعرفهم قدرته ولم يطلع الى السفينه ليجعل العجيبه
اعظم محلا ويكشف لهم ذاته ابين اكشافا قال الشيخ ٢٢ وفي الغد نظر الجمع الذي كان
واقفا عند عبر البحر ان ليس هناك سفينه اخرى سوى واحده تلك التي طلعوا اليها
تلاميده

تلاميذه وان يسوع ما دخل مع تلاميذه الى السفينه لكن تلاميذه مضوا وحدهم
٢٣ وكانت سفن اخر قد وافت من طيباريا الى جانب الموضع الذي اكلوا
فيه الخبز حيث شكر الرب ٢٤ فلما راى الجمع ان يسوع ليس هو هناك ولا تلاميذه
ركبوا ايضا هم في السفن اي التي وافت من طيبارياس واتوا الى كفرناحوم يطلبون
يسوع فان قلت ولماذا ابتعق يوحنا في ذكره ذلك ولماذا ما قال ان الجموع في اليوم
التالي عبروا وذهبوا بل قد تعمق في وصف هذا الامر قايلا بان في الغد نظر الجمع الذي كان
واقفا عند عبر البحر ان ليس كان هناك سفينه اخرى سوى واحده تلك التي طلعوا اليها
تلاميذه وان يسوع ما دخل مع تلاميذه الى السفينه لكن تلاميذه مضوا وحدهم وقال بان
لما راى الجمع ان يسوع ليس هو هناك ولا تلاميذه ركبوا ايضا هم في السفن اي التي وافت
من طيبارياس واتوا الى كفرناحوم يطلبون يسوع فاذا لماذا ذكر ذلك اي ان ما
كان هناك سفينه اخرى سوى واحده تلك التي طلعوا اليها تلاميذه وان سيدنا ما طلع
معهم اليها لكن هم مضوا وحدهم فاقول لك انه اراد ان يعلمنا معنى اخر وهو انه اعطى
الجموع ايضا ان يتفطنوا في العجيبه الكاينه اي عجيبه مشيه على اللجه لانه قد اعطاهم
ان يتفطنوا فيها تفطنا خفيا وان لم يكن بهذه الصوره ظاهره ويحدسوا على كونها
لانه اذا اي الشيخ قال انهم نظروا ان ليس كان هناك سفينه اخرى سوى واحده
وايقنوا ان يسوع ما دخل في تلك مع تلاميذه فركبوا في السفن التي وافت من طيبارياس واتوا
الى كفرناحوم يطلبون يسوع ولما اتوا الى هناك اعني الى كفرناحوم فوجدوه هناك قد تقدمهم
اولا فاذا كما مر القول اعطا الجموع ان يتفطنوا في عجيبه مشيه على اللجه لان اي وجه
كان لهم ان يتوهمونه الا انضجاه الى هناك ماشيا على البحر لانهم ما كان لهم ان يقولوا انه
عبر في سفينه اخرى لانه كما مر القول قال ان سفينه واحده كانت هناك التي اليها
طلع تلاميذه وان يسوع ما دخل مع تلاميذه الى السفينه لكن تلاميذه مضوا وحدهم
الا انهم اي الجموع فانهم مع هذه العجيبه لم يبالوا قدرها لما ذهبوا الى هناك ما سالوه وكيف عبر
وكيف جاء ولا التمسوا ان يعرفوا ايه هذا مقدارها لتها زعم الشيخ ثم فلما وجدوه في
عبر البحر قالوا له يا معلم متى جيت الى هاهنا فاذا اما اندهلوا ولا تعجبوا ولا التمسوا كما مر
القول ان يعرفوا ايه هذا مقدارها لتها لكنهم قالوا يا معلم متى جيت الى هاهنا بدلا مما قد
كان سبيلهم ان يقولوه لانه قد كان سبيلهم ان يندهلوا ويتعجبوا ويقولوا كيف جيت الى
هاهنا الا انهم ما قالوا هكذا بل قالوا متى جيت الى هاهنا بدلا ان يقولوا كيف جيت الى
هاهنا فنرى العاوتهم وبالفخامه عزمهم ولعمري ان واجبا هو ان نعرفها هنا
بعضهم السريع انهزالهما لان الذين قالوا هذا هو النبي الذي ساعوا ان يختطفوه فيجعلوه
ملكا لما وجدوه لم يرتاحوا ارتياحا اهل ضعفه لكنهم اخرجوا العجيبه من عقلهم فعلى ما اظن انا

انهم ما استحقوا فيما تقدم بحمايته الاولى لكنهم التمسوا سماعا عايده نظير التي تمتعوا بها اولا • فترحما لهم اذ ما التمسوا كما تكرر القول لان يعرفوا ان هذا مقدار جلالتها فاليهود قد عبروا البحر حين اقتادهم موسى • الا ان الفرق فيما بين العبورين عظيما ها هنا لانه موسى عمل كلما عمله متبهلا ابتهالا الى ابيه بعبده • واما ربنا فلشانه عمل هذه العجيبه بسلطا تعالى • وهناك كعين هب الريح الجنوبي مع الماء حتى صيرهم ان يعبروا على اليابسه • واما ها هنا صارت العجيبه اعظم قدرا • لان البحر ثبت في طبيعته وحمل سيده على هذا الحال على ظهره • وشهد بذلك اللفظ القايل انه الماشي على البحر كالساعي على الارض • وعلى جهة الواجب اذ اعتزم ان يمضي الى كفرناحوم القاسيه العاصيه ابدع ايه الخبز مرتادا ان يحرك عصيانهم ليس بالايات التي اجترحها فيها فقط • بل بالعجايب ايضا التي اجترحها خارجها • لان موافاة جموع مزمل عددها الى تلك المدينه بحرص كثير اي حجر لم يكن فيهم كفايه ان يلينوه • الا ان ما اثر فيهم ذلك تاثيرا بل ولا اوليك الجموع اثر فيهم تاثيرا • لان ما اثر فيهم ولا تاثيرا هذا صفته • لكنهم اشتهوا ايضا طعاما ما جسدانيا • ولهذا السبب عيرهم المسيح عز وجل

العظة الثالثة والاربعون

في اننا نحتاج ان نستميح من الله المواهب الروحانيه لا الحظوظ العالميه • وفي ان الصلاه التي قد علمها ربنا التلاميذ التي هي ابونا الذي في السموات روحانيه هي • وفي ان ايسار العالمين ليس هو من الله • فاذ قد عرفنا نحن هذه المعاني فلنشكر الله لا من اجل النعم المحسوسه ولنفاعف الشكر له اكثر من ذلك لاجل النعم الروحانيه • لان على هذه الجهه يشا هو ان يعطينا لاجل هذه الافعال تلك المواهب معتادا الذين قد عدموا ان يكونوا تامين بهذه الاشيا وموديا اباهم اذ هم متلهفون الى الدنيا يعوزه • ولكننا نحن فلنهتم بالروحانيات التي هي الغايه المقصوده ولا نكون نظير اوليك الذين اهتمامهم بالدنيايات الزايله كثيرا • واهتمامهم بالروحانيات الباقيه قليلا • لكن فليكن لنا اهتمام جزيل بتلك المواهب • لان المواهب الروحانيه اذا كانت حاضره عندنا فليس يصير لنا ولا صنفا من ضرر من فقد الاشيا الجسميه • واما اذا لم تكن المواهب الروحانيه موجوده عندنا • فما هو الرجا الذي يكون لنا فيما بعد وما هو السلوان الذي يحصل لنا • فلهذا السبب نحتاج ان نتوسل الى الله دايما من اجل هذه المواهب وان نستميحه اياها • لانه قد علمنا ان نصلي بهذه الالفاظ وما ناسبها • وان فحصنا تلك الصلاه اي التي علمنا اياها فما نجد فيها ولا صنفا لحيا لكننا نجد فيها الاصناف الروحانيه كلها • واما ذاك الصنف الصغير المحسوس المذكور فيها فانه قد يكون روحانيا في سجيته • لان لفظة ان لا نطلب شيا اكثر من الخبز الواصل الى جوهرنا • الخبز الذي في يومنا فانها مناسبه لسيره روحانيه

فلسوفة

فلسوفة • وانظر اذا الى الالفاظ التي قبل هذا اللفظ • اعني التي هي ليتقدس اسمك لياتي ملكوتك • لتكن مشيتك في الارض كما هي في السماء • ثم اذ قال ذلك اللفظ المحسوس انعطف عنه باسراع واقتادنا الى تعليم روحاني • بقوله اصفح لنا عن ذنوبنا على نحو ما قد صفحنا عن غرمايينا • وما وضع بجهه من الجهات في الصلاه ان نستميحه لا رياسه ولا ثروه ولا اشرافا ولا اقتدارا • وانما وضع فيها كافه الطلبات التي توصلنا الى خلاص انفسنا ومنفعتها • وما ذكر فيها بوجه من الوجوه مطلوبا ارضيا • لكن المطالب الروحانيه كلها • لاننا ان كنا قد امرنا بالابتعاد من الغبات الحاضره العالميه • فكيف لا نكون شقيين ومنكودين الحظ اذا التمسنا من الله هذه المطالب التي قد اوعز الينا بان اذا كنا قد امتلكناها نخرجها وننا بينها • واشتهينا ان نملك الاشيا التي قد امرنا من اجلها ان لا نحرص عليها • وصار لا يهذا الطلب اي الطلب لدنياي هو الاهذار في الصلاه • ولاجل هذه المطالب اعني الدنيائيه فاننا اذا صلينا ما يتم لنا مطلوبنا • ولعل قايلا يقول فكيف الناس الخطاه الاشرار يستغنون وكيف الظالمون والنجسون اذا اختلسوا مال غيرهم تكاثرت املاكهم • افليس الله هو الواهب ذلك لهم • فنجيبه بعد هذا الظن ليس ثروتهم من الله • لكنهم يختلسون تلك الاشيا ويحتشدونها • وهم اذا لاجل اختلاسهم هذا واحتشادهم فانهم سيعاقبون في الجحيم العقاب الاليم المبرح • فلا نلتفتن الى الاباطيل ولا نتهاونن بما فيه خلاصنا لبلا نفضي الى ذلك العذاب بل فلنحتشد لذواتنا الغنا الحقيقي والفلسفه البليغه • حتى يتفق لنا تحصيل النعم الملكيه التي قد وعدنا بها التي فليتفق لنا كلنا امتلاكها بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه • الذي به ومعه للاب المجد مع الروح القدس الصالح ومانح الحيوه • الان ودايما والى ابد الدهور كلها امين

المقالة الرابعة والاربعون

٢٦ ثم اجابهم يسوع وقال الحق الحق اقول لكم انكم تطلبونني لا لانكم نظرتم الايات بل لانكم اكلتم من الخبز وشبعتم ٢٧ ثم اعملوا لا للطعام البايد بل للطعام الباقي للحياه المويده الذي يعطيكموه ابن الانسان • ان الكلام التطبيقي الذي ليس هو نافعا في كل مكان لكن يحتاج المعلم احيانا الى ما يكون من الكلام اكثر لذعا • لان التلميذ اذا كان بليدا فالكتيف النميمي يحتاج اذا ذاك الى المعلم ينهضه اذا ابسنا نا عله حتى يزيل كافه بلادته • فهذا الفعل عمله ابن الله في مواضع اخرى وفي جهات اخرى • وفي هذا الموضع لان الجموع لما جاوا اليه سايرين في البحر وكلموه وقالوا يا معلم متى صرت الى ها هنا • اوري انه ما يرتاح الى الكرامه من الناس لكنه تعالى ينظر الى غرض واحد فقط وهو خلاصهم • فاذا لا انه ما يرتاح الى

الكرامة من اناس اجابهم اذ لجوا ابا اعصا. ليس من يكلان يتلافا هذا العارض الذي هو الاهتمام
بالزايلات لكن مرنا كامع ذلك ان يكتفي سريرتهم ويقتادهم فيها الي وسط البيان اذ قال لهم
الحق الحق اقول لكم انتم تطلبوني لا لانكم نظرتم الايات بل لانكم اكلتم من الخبز وشبعتم. فلم يعجم
بكلامه ووبخهم. ولكنه عمل هذا العمل مخلوطا برفق واشفاق لانه ما قال يا شرهين في
الاكل يا عبيد بطونهم. قد اجترحت عجايب هذا مبلغ تقديرها فما الحقتموني بجهة من الجهات
ولا استعجبتم الايات الكاينه. لكنه خاطبهم بالطف الخطاب قايلا. تطلبوني لا لانكم نظرتم
الايات. بل لانكم اكلتم من الخبز وشبعتم. فقوله الان الايات ليس من اجل الايات السالفه فقط لكنه
بسبب الايات الحاضره ايضا. فقارب ان يقول هذا القول ما ادهشتكم الايات الكاينه في الخبز بل ادهشكم
حال شبعكم والدليل على ان هذا الحال كان حالهم فاوليك اذا قد وضعوه هم ايضا في الحين
لانهم لهذا الغرض جاوا ايضا مجي موملين ان يشبعوا بتلك الخيرات باعيانها. ولهذا المعنى قالوا
اباونا اكلوا المن في البريه. متوهمين انهم يستجذبونه ايضا الي الطعام الجسداني. وهذا الراي
فكان رذالا لهم وثلبا عظيما. الا انه ما انثنى عن توبيخهم بل اضاف الي ذلك تعليما لهم اذ قال
لهم اعملوا لا للطعام البايد بل للطعام الباقي للحياه الموبده الذي يعطيكموه ابن الانسان. فالذي
يقوله معناه هذا هو لا يكون لاحد منكم اهتمام بهذا الطعام لكن اهتموا بذلك الغذا الروحاني.
ولكن اذا اناس مريدين ان ياكلوا على جهة البطاله يزيغون معنى هذا القول من طريق ان المسيح
كما زعموا قد بطل به العمل وقطعه. فلزمني الضروره ان اخاطبهم عن اقوالهم هذه لانهم على
ما يقال يثلبونا لديانتنا المسيحيه كلها. ويوردون التشنيع عليها بالبطاله فلزمنا
اضطرارا ان نذكر لهم اولا كلام بولس الرسول. فانه قد قال تذكروا قول ربنا القايل
ان الاعطاء هو عمل مغبوط اكثر من الاخذ على ان من اية جهة اتخذ من لم يملك شيا ان
يعطي صدقه. الا ان ذلك كذا اي عطية الصدقه هو امرا واجبا على كل احد نظير
قدرته على ذلك. فيجب كما قال الرسول ان نتذكر قول ربنا تعالى القايل ان الاعطاء هو
عمل مغبوط اكثر من الاخذ فلذلك سبيلنا ان نكد بايدينا ونعطي المحتاجين. وليس هو واجبا
ان نترك الكد والعمل بايدينا. فان قلت وكيف قال المسيح لمرثا انك مهتمه ومضطربه
بامور كثيره والحاجه هي الي شي واحد. واما مريم فقد اختارت نصيبا صالحا الذي لا ينزع
منها. وقال ايضا لا تهتموا للغد. فاقول لك انه عز وجل ما اوعز لنا ان نترك عمل اليد لا بهذا
القول اذا ولا بالقول الذي قاله لمرثا اذ ان معنى الاهتمام ليس هو معنى العمل ومعنى
العمل ليس هو معنى الاهتمام كما ساتي بيان ذلك. لانا يلزمنا اضطرارا ان نحل هذه الاقوال
كلها ونلخصها مخاطبين اوليك عما يزعمون ليس حتى نكفهم فقط عن ان يلبثوا

بطالين

بطالين ان ارادوا لكن حتى لا يظن ان اقوال الله تورد متضادة. لان بولس قد قال
في موضع اخر نطلب اليكم ان تتفاضلوا وتحبوا الاستعفاف وان تكونوا ساكنين وتعملوا بايديكم
لتتصرفوا الي الذين هم خارج مكملين باحسن شكل. وقال ايضا السارق فلا يسرق ايضا بل اولى
به ان يتعب عاملا بيديه ليمتلك ما يواسي به المحتاج. فالرسول بولس ما امرنا هاهنا ان نعمل
فقط على بسيط ذات العمل لكنه اوعز الينا ان نعمل على هذا النحو بتعب وكد حتى نواسي
غيرنا. وقد قال هو في موضع اخر هاتان اليدان خدمتا حوايجي وحوايج الذين كانوا معي.
ولما راسل اهل مدينة قرنتيه قال ما هو ثوابي وانتم قابلون وهو ان اكون اذا بشرت احمل بشارتي
مسلوبة من الاحتياج الي نفقة. يعني من الغير. ولما حصل في تلك المدينه لبث يعمل بيديه
عند اكيلا وابرسكيلا. لان صناعتهما كانت صناعته هو ايضا التي هي صناعة الخيم. الا ان
هذه الاقوال تورد كحرب على لفظة لا تهتموا ونبينه اشد تابيدا اذا الزمتهم معنى تلك اللفظه
فيلزمنا اضطرارا ان نورد حلها. فما الذي نقوله اذا الان نحو ازعام اوليك. نقول ان
لفظة لا تهتموا ليس معناها لا تعملوا لكن معناها هذا هو اي لا تتسمروا الي اشغال الدنيا.
فهذا هو معنى قوله لا تهتموا للغد اي لا تهتموا اهتماما لاجل الراحه في الغد لكن سبيلكم
ان تستشعروا الاهتمام عملا متحركا عن عرضكم فاذا ما امر بترك عمل اليد لانه قد يمكن ان
يوجد عاملا لا يدخر الي الغد شيا. وقد يوجد عاملا يهتم اهتماما. لان الاهتمام والعمل ليس
هما فعلا واحدا بعينه. لانه قد يوجد احد لا يعمل الا على انه واثق بعمله لكنه يعمل ليواسي المحتاج
الي مواساته. والقول الذي قيل لمرثا ليس هو من اجل عمل وبطاله. لكنه قيل لانه يجب علينا ان نعرف
الوقت ولا نفني وقت الاستماع في الاعمال الجسدانيه. فما قال لها هذه الاقوال دافعا اياها
الي البطاله. لكنه قالها لها محرضا اياها على الاستماع منه. كانه قال لها انما جينا نعلمكم
الافعال الواجبة فاجتهدي انتي في اصلاح الماكول. اتريدين ان تضيفيني وان تصلحي
مايده جزيلة النفقة. اعملي لي ماكولا اخر وهو ان تخولي استماعا مني بنشاط عاملة
اختك. فما قال هذه الاقوال عائقا لها عن الضيافه ابعد هذا الوهم ان كيف يجوز ذلك
لكنه قالها معلما انه ما يجب ان تشتغل في وقت الاستماع في شغل اخر. وقوله اعملوا لا للطعام
البايد. فما غرضه فيه هذا المعنى انه يجب ان نبطل وذلك ان البطال مخصوصا طعام بايد
هي. لان البطاله قد علمت مستعمليها كل رذيله. لكنه اوعز بذلك ان نعمل وان نواسي
الفقراء. لان هذا العمل ليس هو طعاما بايدا. اما ان كان احدنا بطالا يملا بطنه ويهتم
بتنعيمه فهو يعمل للطعام البايد. واما اذا كان احدنا بعمله يطعم من نزله المسيح بمنزلة
ذاته. اي يطعم المحتاج الذي انزله المسيح بمنزلة ذاته عز وجل ويسقيه ويكسيه.

لمن يكون بهذه الصفه فاولمستة ومن وحكاه ينبغي به جنونه الي ان يقول ان من هذه
الطريقه كطريقته يعمل للطعام البايد لان ما هو انما اذا الاجل هذا العمل هو الوعد بالملكوت
المرتجاه وبتلك النعم الصالحه لان هذا الطعام يبقي دايما وانكان اوليك القوم الذين
لحقوه ما اهتموا بالامانه ولا اهتماما واحدا ولا استبحثوا حينيذ ان يعرفوا من هو
الذي يعمل هذه الاعمال وبايه قوه يعملها بل ارادوا مراكلوا اكلا فقط وهو ان يملاوا
بطونهم ولم يعملوا للطعام الذي هذه خاصته اي الذي يبقي دايما والعفنا منه سمي علي جهه
الواجب عملهم طعاما بايدا كانه قال لهم غذوت احسامكم لكي تلتمسوا من هذا الفعل
الطعام الاخر الباقي الغادي انفسكم فانتم قد تكردستم الي الطعام الارضي ايضا فلهذا السبب
لست قادكم الي هذا الطعام الفاقد التمام لكنني اقادكم الي ذاك الطعام الذي ليس من
شانه ان يفيدكم حياه وقتيه بل دهريه الغادي ليس اجسادكم بل انفسكم ثم اذ كان قد تكلم
عن ذاته كلاما عظيما ذكر انه هو يعطيهم هذا الطعام فلكيلا يريبهم ايضا ما ذكره جعل
كلامه ايضا موهلا لتصديقه من هذه الجهه اذ قد صاعدا الي ابيه ايا ز ذلك لانه لما قال
الذي يعطيكموه ابن الانسان اتبع بقوله لان هذا الله الاب قد ختمه ومعني ذلك هذا هو
فهذا ارسله الاب حاملا لكم هذا الطعام وهذه اللفظه اذا اي لفظة قد ختم تدل
ايضا علي ترجمه اخري وهي هذه اي قد حقق وهذا القول فيوحنا الصابغ قاله ايضا لتلاميذه
اذ قال الذي قبل شهادته فقد ختم ان الله حق هو ومعني ذلك هذا هو اي انه قد حقق ذلك
تحقيقا خاليا من مناقضه وهذا المعني علي حسب ظني قد اضمرته هذه اللفظه هاهنا ايضا لان
قوله هذا الله الاب قد ختمه ليس هو شيا اخر الا انه قد حققه واعلنه بشهادته له فهو اذا
قد اعلن ذاته باقواله وبافعاله انه ابن الله وانه عديل ابيه في الجوهر وفي كل شي الا انه
اذ قد خاطب اناسا يهودا اورد الي وسط كلامه شهادة ابيه

العظة الرابعة والاربعون

في ان الحظوظ المظنونه في هذه الدنيا انها بهيه ليست هي شيا فلنتعلم يا احبايي ان نستميح
الله المطالب التي هي اهلا ان تطلب وتستماح منه عز وجل ولا نطلبن الاحوال الدنيانيه
كاوليك لان هذه اذا اي احوال الدنيا فانها كيفما انفقت لنا فما تورد علينا ولا صنفا من الضرر
لاننا ان استغنينا هاهنا انما نتمتع بالنعم هاهنا فقط وان سقطنا هاهنا في فقر فاننا نكابد
مصابا مستصعبا لان الحظوظ هذه الدنيا البهيه ولا نوايبها الحازنه تملك قوه في
مناسبتها لعمر اللذه وفعلهما لكن الصنفين كليهما يتيسر التهاون بهما وهما جاريان بسارعه
كثيره فلذلك دعاهما الانها طريقان لكن الواحده منهما واسعه والاخرى ضيقه
فاعظة

وقه ١٩٤

فاعظه واما الحظوظ المنتظر كونها فالصنفان منها كلاهما يلبثان قد عدما ان يكونا
مايتان اعني اقسام العقوبه وحظوظ الملكوت فسبيلنا ان نحرص في الجهاد من اجل تلك
الحظوظ حرصا كثيرا حتي ننفلت من تلك الامور الحازنه ونهرب منها ونختار الحظوط
الصالحه ونوثرها لانا ما الحظ النافع من التنعم هاهنا وهو انما هو اليوم موجود وغدا
ليس يوجد اليوم هو زهره رايقه وغدا هو غبار هالك اليوم هو نار متوقده وغدا
هو رماد خامد ولكن النعم الروحانيه ليست هذا الحال حالها لكنها تبقا لامعه دايما
وزاهره صايره كل يوم ابهى حسنا تلك الثروه ليس تكون في وقت من الزمان ولا تنتقل في
وقت من الاوقات ولا تنتهي الي غايه من الغايات ولا تورد في وقت من الاوقات اهتماما
وحسدا وثلبا ولا تهلك جسما ولا تفسد نفسا ولا تحوي حسدا ولا يوجد فيها بخلا
علينا بالتمتع بها لان هذه العوارض كلها هي في هذه الثروه العالميه واما ذاك المجد ليس
يوجد فيه عارضا من العوارض البته وهو اذا لا يرفعنا الي التعظم ولا يصيرنا ان نلتهب
بغيظا ولا يكف في وقت من الاوقات ولا ينعبر الي حال من الحالات ولا يصير اكدر ضوا
ولا انقص لبقه والراحه والنعيم في ملكوت السموات يثبتان ايضا دايما ويوجدان عديمان
ان يتزعزعان او يموتان ولا يمكن ان يوجد لهما غايه وتمام فسبيلنا ان نرتاح الي الحياه
التي هذه صفتها اعني الحياه السعيده الدايمه الغير متغيره لاننا ان اشتقنا اليها فما
نهتم بشي من الاشيا الحاضره لكنا نزدري هذه الاملاك كلها ونتعفف عليها ولو
اوعز الينا موعزان ندخل الي قصور الملوك فما كنا نختار ذلك اذ كنا مالكين نجاة تلك النعم
علي ان الدخول الي هذه القصور ليس يوجد عند الناس حظا اسعد منه علي حدود ظنهم
الا ان هذا عند المضبوطين بعشق النعم السماويه هو حظ صغير حقير جدا ليس موهلا ولا
لصنو من تعب لان كلما يحوي غايه فانه ليس نحرصا عليه كثيرا وكلما يكف ويوجد اليوم
وليس يوجد غدا فانه ولو كان عظيما فهو يستشعر صغيرا جدا يتيسر التهاون به فلا
نتشبث اذا بالاشيا الهاربه منا ولا نتمسك بالقيات السايله العابره لكن ينبغي لنا ان نضبط
الاملاك الباقيه الفائقه لان تكون متحركه التي فليتفق لنا كلنا امتلاكها بنعمة ربنا يسوع
المسيح وتعطفه الذي بمعيه لابيه المجد مع الروح القدس الان ودايما والي اباد الداهرين امين

المقالة الخامسة والاربعون

٢٨ فقالوا له ماذا نصنع حتي نعمل اعمال الله ٢٩ ثم اجاب يسوع وقال لهم هذا هو عمل الله
ان تومنوا بمن ارسله ذاك ٣٠ فقالوا له ما الايه التي تعملها لنراها ونومن بك

ماذا تعمل انت اباؤنا اكلوا المن في البريه كما هو مكتوب انه اعطاهم الخبز من السما لياكلوا
ليس ذلك اشرف من ذا الذي يهمر البطن ولا يوجد اقبح منه هذا الدا يصير غيرنا كثيفا هذا يجعل
نفسنا لحميه هذا يعميها كما يتركها ان تنمو وانظر هذا العارض عارضا لليهود لانهم
اذ تلهفوا الى نهم بطنهم وصاروا كلهم عبيدا للشهوات الدنيانيه ما فهموا معنى روحانيا
اقتادهم المسيح جل شانه باقوال جزيل عددها حاويه احسانا واشفاقا فما انتهضوا ولا علي
هذه الحكمه لكنهم لبثوا طريحين اسفل فهو عز وجل قد وبخهم وقد افتقدهم لانه تعالى
قال لهم تطلبونني لا لانكم نظرتم الايات بل لانكم اكلتم من الخبز وشبعتم فلم يدعهم بتوبيخه
لكنه تعالى ما وقف هاهنا بل نبههم جل شانه واراهم ايما هو الطعام الذي ينبغي لهم ان
يطلبوه اذ قال اعملوا لا للطعام البايد ووضع لهم الجايزه بقوله بل للطعام الباقي للحياه المويده
وبما نسبه الى الاب لاجل ضعفهم شفا اذا القول للشكوك عنه عندهم ان الابن ارسله ولكن اوليك
كانت حالهم حال من لم يسمع قولا من هذه الاقوال فقالوا له ماذا نصنع حتى نعمل اعمال الله فهذه
الاقوال قالوها لا حتى يعرفوا ويعملوا او يبين لك افواههم التاليه هذا القول الذي كانوا مزمعين
ان ينقادونه به الى ابراعهم الطعام ايضا مريدين ان يستميلوه الى اشباعهم فقال لهم
جل شانه هذا هو عمل الله ان تومنوا بمن ارسله ذاك الا انهم اذ كانوا تلك الحال الاثم فقالوا له
ما الايه التي تعمل لنراها ونومن بك فتركوا الكافه عنهم الا التي من كل كافه عزمهم
وتبا الضخامه متها النهم الاعظم من كل فخامه حالته لان ليس يكون اذا اعدم حسا ولا ازول
قياسا من الذين ايه الخبز ايضا في ايديهم موجوده فقالوا كانهم لم تكن ما الايه التي تعملها
واذ قالوا هذا القول كما اهملوا ان الايه ان يكون مفوض اليه لكنهم ظنوا ان يستميلوه الى
الالتزام بان لا يعمل ايه اخرى الا التي عملها كالذي حدثت في ايام اجدادهم ولهذا
الغرض قالوا له اباونا اكلوا المن في البريه ظانين انهم يستنهضوه بهذا القول الى ان يعمل
ايه هذا الكمال حالها تقتدر ان تغذوهم تغذيه لحميه لان لما اذا ما ذكروا ولا ايه اخرى
من الايات السالفه على انها قد كانت كثيره حصلت في مصر وفي البحر وفي القفر لكنهم انما ذكروا هذه
خصوصا التي اشتهوها حالا باغتصاب بطنهم اياهم وانا اخاطبهم يا من دعوتموه نبيا
وكاولتم ان تجعلوه لكم ملكا لما رايتم ايته كيف الان تركتموها منزله شي لم يكن وصرتم
عديين ان تكونوا شكورين فاقد بطلتم موالاته وطلبتم ايه اذ ابديتم الفاظ طفيليين وكلاب
كلبه من جوعها فالمن الان مستحي عندكم ونفسكم ليست تشبه ايضا ما اليس هي ايضا
يجب ان تفكروا فيها بانها يابسه فواجبا اذا ان تهتموا بما فيه اصلاحها وانظر يا هذا
الى مرارتهم اذا كما قالوا ان موسى اجترح هذه الايه فما الذي تعمل انت اذ توهموا انهم
اذا قالوا هكذا يلدعوه بذلك لكنهم خاطبوه عاجلا بتكريم كثير لتاميل الطعام ولا قالوا

هذا

هذا القول ان الله عمل هذه الحريجه فانت ما الايه التي تعمل كيلا يتوهموا انهم يعادلونه بالله
ولا اسنودوا موسى لكيلا يظنوا انهم يدالوا قدره لكنهم وضعوا كلامهم باوسط معنى بقولهم
اباونا اكلوا المن في البريه وقد كان ممكنا لربنا جل شانه ان يقول انني الان قد اجترحت
جرايح اعظم من موسى وما احتجت لا الى عصا ولا الى صلاه لكنني اجترحتها كلها من ذاتي
فان ذكرتم المن فها انا قد جدت عليكم بالخبز الا ان الوقت ما كان وقت ما كان وقت هذه
الاقوال اذا ان يقولها لهم لكن الغرض المقصود عنده جل شانه كان واحدا فقط وهو ان يصاعدهم
الى الغذا الروحاني وانظر اذا الى حكمته عز وجل الغايته ان تكون محبوره كيف اجابهم قايلا انه
ليس موسى اعطاكم الخبز من السما زعم البشير ثم فقال لهم ايسوع الحق الحق اقول لكم ان
ليس موسى اعطاكم الخبز من السما لكن ابي يعطيكم الخبز الحقيقي من السما فان قلت فما غرضه
انه ما قال لكن انا اعطيكم بل ذكر ابيه قايلا لكن ابي يعطيكم اجيبك لان ضعف سامعيه
كان كثيرا لانهم ما كانوا قد اعتكلوا فيه ظنا لايقا بشانه تعالى وقد كانوا انا شا هذا الحال
حالهم اي ان رغبتهم كلها كانت منصرفه الى الزايلات وذلك واضح مما طلبوه بعد استماعهم
هذه الاقوال حيث لم يطلبوا الا شبعا لبطنهم كما سياتي بيان ذلك على انه تعالى قد استحثهم
في ابتدا خطابه ان يعملوا للطعام الباقي للحياه المويده الا انهم مع ذلك ما اهتموا ولا اصغوا
من الروحانيات فاذ كانوا هذا الحال حالهم عادمي الاهتمام كدا بالعوايد الباقيه وكانوا
ما قد اعتكلوا فيه كما تم القول ظنا لايقا بشانه تعالى لذلك اذا ما قال لكن انا اعطيكم
بل ذكر ابيه قايلا لكن ابي يعطيكم الا انه حين وعد السامريه ان يعطيها الما ما ذكر اباه
لكنه قال لها لو عرفتي من هو القايل لك اعطيني لاشرب لكنت انت تساليه لكان يعطيك
ما حيا وقال لها ايضا الما الذي انا اعطيه وما ارسل الكلام الى ابيه واما هاهنا ذكر اباه
لتعرف كم هو مقدار امانة السامريه وكم هو مقدار ضعف امانة اليهود ولعمري ان المن ليس
هو من السما فكيف يقال انه من السما فاذا انما قيل ذلك كما يقول الكتاب طيور السما وكما
يقول ايضا ارعد الرب من السما وقد يدعى هو ايضا خبزا حقيقيا لالان العجيبه الكاينه في
المن كانت كاذبه لكن لانها كانت رسما وما كانت الحقيقه بذاتها فلما ذكر موسى ما عادل
ذاته بذاك لانهم ما كانوا يعتقدون فضلوه على موسى لكنهم قد كانوا بعد حازوا في موسى
ظنا اعظم ولهذا المعنى لما قال ليس موسى اعطاكم الخبز لم يتبع ذلك بان يقول لكن انا
اعطيكم بل ذكر اباه قايلا لكن ابي يعطيكم ثم قد اصعدهم رويدا رويدا فهم اذ قال
لهم ابي يعطيكم الخبز الحقيقي من السما قد توهموا انه شي محسوس وهم بعد يتوقعون
شبعا لبطنهم لانهم لهذا السبب تبادروا اليه بمسارعه الا انه جل شانه صاعدهم قليلا

قـلا اقاك ... لان خبز الله هو الذي نزل من السما، ويهب حياه للعالم فقالوا اعطنا الحياه
لليهود وحدهم لكن للمسكونه كلها، وما ذكر طعاما اذا على بسيط ذاته، لكنه ذكر حياه اخرى
عنا الخبز بابتدا الهاه لانه ذكر حياه بجوده على المسكونه، لان جميع اهلها كانوا احيايين الا ان
هولاء التوحيد كانوا محتاجين الى الشغل ... فقالوا له يا سيد اعطنا كل حين هذا الخبز فاذ
وبحضر بانهم الحيين توهموا ان توجد عنده مايده محسوسه تبادروا اليه، ولما عرفوا انها
مايده روحانيه ما سارعوا اليه ايضا قال انا خبز الحياه زعم البشيره ... فقال لهم يسوع انا هو
خبز الحياه من ياتي الي عندي ليس يجوع ومن يومن بي ليس يعطش ابدا ... لكني قد قلت
لكم انكم قد رايتموني ولم تومنوا وهذا القول قد علمه يوحنا الصابغ مبتدا على انداره اذ تقدم
فقال وما عاين وسمع يشهد وشهادته لا يقبلها، وقد قال هو ايضا ما قد عرفناه نقوله
وما رايناه نشهد به ولستم تقبلون شهادتنا، فعمل هذا العمل ليريهم عدم ارتياحه الى
التشريف من الحمد وانه مطلقا على سائر الامور والاحوال اذ سبقهم وبين لهم ان فعلهم
هذا ما ارجفه ولا يرتاح الى تشريفهم اياه، ولا يجهل غوامض سرايرهم لا الحاضره منها
ولا المستانفه، زعم انا هو خبز الحياه من ياتي الي عندي ليس يجوع ومن يومن بي ليس
يعطش ابدا، قوله انا هو خبز الحياه لم يقوله عن جسده دون لاهوته بل قال ذلك عن ذاته
كلها لانه غير منقسم ولا متفرق ولا متجزي، ولا فيه شي ليس هو حياه بل جميعه حياه،
واذ قال هذه الاقوال لما قالوا اذا شيا لكنهم يتخاضعون له متظاهرون مرايون ولم
يرادوا بكلامه، اذ كانوا قد توقعوا ان يتمتعوا بطعاما لحميا لهذا السبب ما رجعوا اذا الا ان
ولا ارادوا بكلام لكونهم بعد متوقعون ان يتمتعوا بطعاما لحميا، واما بعد ذلك اذ راوا
انهم لم يتمتعوا بطعاما لحميا ارتجوا وازبادوا واسموه ابن النجار والآن انهم ما قالوا هذا القول
لما اكلوا الخبز لكنهم قالوا هذا هو النبي وارادوا ان يجعلوه ملكا، وقد يتوهم انهم اغتاظوا
لقوله انه نزل من السماء وهذا فعلى الظن الصادق ما كان الذي لهم الاغتياظ عليه
لكن الذي غاظهم عليه انما ذلك هو انهم ما املوا ان يتمتعوا منه بمايده محسوسه لانهم
لو كانوا اغتاظوا لقوله انه نزل من السماء لكان واجبا ان يسالوه ويستخبروا منه كيف
هو خبز الحياه وكيف نزل من السماء الا ان الذي غاظهم ليس هو هذا القول لان ذلك ما
اغاظهم ولا شككهم، والدليل على ان هذا القول ما شككهم فواضح من تلك الجهه اي من
تصديقهم اياه في اعطايهم الخبز ولانه اذ قال ابي يعطيكم الخبز ما قالوا له فاطلب اليه
ان يعطيناه لكنهم فوضوا امر ذلك اليه هو، اذ قالوا له يا سيد اعطنا كل حين هذا الخبز
على انه ما قال انا اعطيكم لكنه قال ابي يعطيكم الا انهم لشهوة الطعام ظنوه انه
موهلا للتصديق في اعطايه فالذين ظنوه انه موهلا للتصديق في اعطايهم الخبز

كيف

كيف ازمعوا بعد ذلك ان يرتابوا به وقد سمعوا مع ذلك ان اباه يعطيهم، ارايت ان الذي
اغاظهم هو اذا انهم ما املوا ان يتمتعوا منه بمايده محسوسه، لانهم لما سمعوا انهم ما
يمكنهم ان ياكلوا ايضا انكروا كلامه وقدموا على ما يليق بهم حجابا بالانكار وجودهم
قوله عاليا، لهذا السبب قال قد قلت لكم انكم قد رايتموني ولم تومنوا، اي اني قد
تقدمت فعرفتكم انكم كلما شاهدتم مني من الايات والعجايب تزدادا قلوبكم قساوه فهذا
القول اذا اي الذي هو قوله لكني قد قلت لكم انكم قد رايتموني ولم تومنوا اضمر لهم فيه ذكر
اياته احيانا والشهاده له من الكتب احيانا، يعني انه ذكرهم باياته التي اصطنعها امامهم
وانه ارسلهم الى شهادة الكتب له وما اصغوا اليه، اي ان اياته نادت به بانه هو المسيح
ابن الوحيد الذي من جوهر الاب بعينه والكتب تتضمن هذا المعنى نفسه، وقد ذكرهم
باياته وشهادة الكتب له، الا انهم لم يومنوا به، فلانه تعالى اصطنع امامهم الايات
العظيمه واذكرهم بها ولم يرجعوا عن رداوة عزمهم وارسلهم الى الكتب واذكرهم
بما ارشدهم به ولم يطيعوه، فلذلك قال لكني قلت لكم انكم قد رايتموني ولم تومنوا، وقد
قال انا جيت باسم ابي فما قبلتموني، وقال كيف تقدرون انتم ان تومنوا اذ تقبلون المجد
بعضكم من بعض ولا تطلبون المجد الذي من عند الله وحده، زعم ... كل من يعطينيه
ابي يجي الي عندي ومن ياتي الي عندي فلن اطرحه خارجا ... لاني نزلت من السما،
لا لاعمل مشيتي بل مشيه الذي ارسلني ... وهذه هي مشيه الاب الذي ارسلني
كي كل ما اعطاني لا اتلف منه شيا لكن اقيمه في اليوم الاخير انظر كيف يبين انه
يعمل كل عمل بسبب خلاصنا نحن البشر لانه لكي يبين هذا المعنى استثنى بقوله لاني
نزلت من السماء لا لاعمل مشيتي بل مشيه الذي ارسلني واستثنى بان قال وهذه هي مشيه
الاب الذي ارسلني كي كلما اعطاني لا اتلف منه شيا لكن اقيمه في اليوم الاخير مستثنيا
بذلك، لكيلا يظن به ان الاقوال التي يقولها انما تكلم بها باطلا، فاذا قوله لا لاعمل مشيتي بل
مشيه الذي ارسلني انما قاله اذ الخوف عدم امتلاك ولا يكن فيه الاعتقاد الذي يجلاله تعالى
مرارا اذا ان يبين بذلك انه ما يقول قولا ولا يفعل فعلا الا ما يريده ابيه، ويجوز ان تسال
وما هو معنى قوله كل من يعطينيه ابي يجي الي عندي اجبتك، يريد بذلك ان يلدع مخالفتهم
اباه ايضا لان قوله كل من يعطينيه ابي هو بدلا من قوله كل من يطيع ابي، فقال
هذا القول مبينا ان كل من لم يصدقه فهو يخالف ارادة ابيه، ولعمري انه ما قال هذا
القول مجهرا مكشوفا لكنه قاله مستورا، وهذا العمل يعمله في كل موضع من كلامه
مريدا ان يظهر لنا انكروه انهم مصادمون اباه ايضا ليس مصادمون له وحده فقط،

لان ان كانت ارادته هي هذه اي ان يومنوا به ويطيعوا اوامره ليكسبوا الحياة الدايمة وهذه
الاراده ليس يريدها هو وحده فقط بل يريدها ابيه ايضًا فالذين لم يومنوا به قد
صادموا ابيه ايضًا بمخالفتهم ارادته. لان ارادة الاب هي ارادة الابن وارادة الابن هي
ارادة الاب. فاذًا قوله كل من يعطينيه ابي يجي الي عندي معناه هذا هو اي ان
كل من يومن بي يكن قد اطاع ابي ومن لم يومن بي فيكن قد خالفه لم يرسلهم بذلك الي
الكتب كما يتضح ذلك مما سياتي من قوله عز وجل لانه تعالى اذا امعن في كلامه
قال مكتوب هو في الانبياء انهم يكونون باجمعهم متعلمين من الله باعثًا اياهم اذًا الي
كتب الانبياء لي يتعلموا منها الايمان به والطاعة لاوامره. لان ابيه فيها يشهد له
وقبل ذلك ايضًا قد ارسلهم اليها اي الي الكتب قايلًا فتشوا الكتب فتلك هي التي تشهد من اجلي
فاذًا قوله كل من يعطينيه ابي يجي الي عندي يتضمن ما هذا معناه. اي كل من ياتيني
منجذبًا الي بطاعته شهادة ابي التي في الكتب يجي الي عندي ومن يوافي الي عندي زعم
فلن اطرحه خارجًا كانه قال لان كل من يقبل الي فليس يوجد مانع يمنعه من المجي الي
ارايت يا هذا حقيقة ما قلته. اعرفت ان قوله كل من يعطينيه ابي يجي الي عندي انما
اذًا معناه ان كل من يومن بي يكون قد اطاع ابي اذ قد يكون رسخ لشهادته ويعطي وباقتباله
اياها يجي الي عندي. وبولس الرسول قد قال انه هو يدفعهم الي ابيه لانه قال اذا دفع
المملكة الي الله ابيه. فاذًا ما هو فهذه الاقوال ما قبلت ذا لشي اخر الا لبيان
وجود الاقانيم والمساواة في الجوهر. فكما انه اذا قيل في الابن ان اباه اعطاه ما ينتج من ذلك
ان يقال انه يعمل هذا العمل معدمًا ذاته اولا انما يقال فيه انه يعطيها اياه. فكذلك اذا
قيل في الاب ان الابن دفع اليه مما ينتج من ذلك ان يقال انه يعمل هذا العمل مخرجًا ذاته
اولا انما يقال فيه انه يدفع طليه اي لابيه. فاذًا انما يقال في الابن انه يدفع الي ابيه
لانا بظهوره امتلكنا الانقياد اليه. ويقال لابيه يدفع اليه لاجل الشهادات التي في
كتب الانبياء المجذبة اليه كل من يطيع ابيه لشاهدته بها. واعلم ان ليس شي اصلًا
يصير من الاب خلوًا من الابن ولا شي اصلًا يصير من الابن خلوًا من الاب ان كان من الفاظ الكتب
اي من الانقياد لان الفاظ الكتب المتكلمة عن الابن ومرشده الي الايمان به والي الطاعة
لاوامره ما صارت من الاب خلوًا من الابن واقتيادنا الي الاب الذي اقتيدناه بظهور الابن
ما صار من الابن خلوًا من الاب. لان ليس ثم شيًا من الاشيا يختص به الاب دون الابن
وليس ثم امرًا من الامور يختص به الابن دون الاب بل ان هذه الاقوال انما قيلت اذًا على هذا
الاشكال من اللفظ لبيان وجود اقنوم الاب ووجود اقنوم الابن وان جوهرهما هو
واحد بعينه. وكذا اذًا الروح القدس له كما للاب والابن من العلة الفعل وكل شي

لان ليس ثم شي يختص به الاب دون الابن والروح القدس ما خلا الابوه. وليس ثم شي يختص
به الابن دون الاب والروح القدس ما خلا البنوه. وليس ثم شي يختص به الروح القدس دون
الاب والابن ما خلا الانبثاق. لان الثالوث مساوي في كل شي. لان جوهر واحد وازليه
واحده ورأي واحد وتدبير واحد وسياده واحده وقول واحد وفعل واحد وقدره واحده
ومجد واحد وسلطان واحد للاب والابن والروح القدس. فاذًا انما يقال في احد الثالوث
هو مختص بالثالوث من قول وفعل وكل شي. لان الجوهر واحد وكل شي واحد. زعم كل من
يعطينيه ابي يجي الي عندي. ولكن لعل قايلًا يقول له ان كان كل من يعطيكه ابوك يجي الي عندك
والذين يجتذبهم هو يأتون اليك وليس يقدر احد ان يجي الي عندك ان لم يكن ذلك معطى له
من فوق فالذين ما اعطاهم ابوك ذلك هم اذًا متخلصون من كل علة وزلة فيقال له
ان هذه الاقوال هي ساذجه ووجهه باطله يعني لانا نحتاج الي الاختيار الذي بانفسنا
لان ذلك هو اختيارنا اي ان نتعلم وان نومن لانه ليس يظهر هاهنا بلفظة من يعطينيه
الي معنى اخر الا المعنى الذي عبر ابراده اي ان من يومن بي يكن قد اطاع ابي ومن لم يومن بي
يكن قد خالفه. لم يرسلهم بذلك الي الكتب. لكي كما تقدم القول يتعلموا منها الايمان به والطاعه
لاوامره. ارسلًا اياهم اليها لان اباه فيها يشهد له. واما اذًا يا هذا ولين كان قد حصل
لطريق رسوله اعلامًا من العلو فذلك انما كان تدبيرًا قد اقتضته الحكمه الالهيه. فاذًا اما
هو فالمجي الي عنده هو معطى للكل في كتبه تعالى التي يستبان فيها داعيًا الكافة اليه ومستحثًا
اياهم علي ذلك بكل نوع. تارة بالوعد وتارة بالوعيد وتارة بالعظات وتارة بالتنبيهات
وتارة بغير ذلك مما يودي لخلاصنا. وباب الاقبال اليه هو مفتوحًا للكل لحالًا كما ان ذلك
هو واضح للجميع من اعماله تعالى ومن اقواله عز وجل وكليهما اي كتبه واعماله مناديًا
للكل بانصات ومستحثًا ان الكافه دايمًا علي الايمان به وعلي العمل باوامره للفوز
بالسعاده الباقيه. وما ترك قولًا مما يفيدنا لكل حياة الابد الا وقد قاله ولا ترك فعلًا
مما فيه استحثاثًا للجميع علي اكتساب الحياه الدايمه الا وقد فعله. وقد وهب للكل سلطه
ذاتيه واختيارًا منزهًا عن كل اغتصاب فاذا كان احدًا ليس يشا ان يصغي لا الي
كتبه تعالى ولا الي اعماله ليستفيد الحياه الدايمه بل يسلم ذاته بارادته للتوهان عن
النعم التي لا زوال لها. ويضع انتباهه في الفانيات ولا يبالي بالباقيات ويفضل الاهتمام
بالارضيات علي الاهتمام بالسماويات. فهذا اذًا ان لم يحظى بتلك الغايه السعيده
فيكون السبب كله منه والزلل جميعه له لانه لم يشا ان يصغي الي ما فيه اكتساب
الحظوظ الصالحه بل قد تهاون عن ذلك بارادته ولفظة من ياتي الي عندي يتخلص
التي يتضمنها قوله من يوافي الي عندي فلن اطرحه خارجًا معناها هذا هو اي انه

يمتتع باهتمام كثير ولانني احلهم زعم اتيت الي العالم ومشيت علي الارض ولم انق من ذلك
فاذا من ياتي الي عندي يتمتع باهتمام كثير واذ قال عا يتضمن ذلك استنتج اذا عا قال المحو
عدم امتلاكنا وليك فيه الاعتقاد اللايق بجلاله تعالي الذي هو قوله اني نزلت من
السما لا لاعمل مشيتي بل مشية الذي ارسلني ثم اذا قال وهذه هي مشية الاب الذي
ارسلني وكلما اعطاني لا اتلو منه شيا لكن اقيمه في اليوم الاخير فماذا اذا افا هنا
يشاهو اعني الابن اي ان لا يتلف احدا الكي يحظي بالقيامه السعيده ارايت ان مشيته
ابيه هي مشيته ومشيته هي مشية ابيه اعرفت ان قوله لا لاعمل مشيتي بل مشية الذي
ارسلني انما قاله اذا انحو عدم امتلاكه اوليك فيه الاعتقاد اللايق بجلاله تعالي زعم
وانا اقيمه في اليوم الاخير ولعلك اذا تسال قايلا ولاي غرض ذكر القيامه المشتركه
التي يساهمها الملحدون ايضا فاحلها محل هبه مفرده للذين يومنون به قايلا اذا
وانا اقيمه في اليوم الاخير فاجيبك انما ذلك اجل السرور الدايم الذي يناله الذين لهم
ايمان قويه واعمال حسنه كون انه لم يذكر في هذا الموضع قيامه علي بسيط ذاتها لكنه
تعالي انما ذكر القيامه التي هذه الخاصه خاصتها اي التي للسرور الدايم لانه اذ قال ان
من ياتي الي عندي فلن اطرحه خارجا وان كلما اعطاني لا اتلو منه شيا ذكر حينيذا
القيامه التي هي كذا اي القيامه السعيده لان اذ في القيامه يخرج اناسا علي ما قال
احملوه واخرجوه الي الظلام البراني الاقصي بعدا واناسا يهلكون كما يستبان هذا من قوله
خافوا كثيرا من القادر ان يهلك نفسكم وجسدكم في جهنم ذكر اذا ها هنا القيامه السعيده
ثم وقوله ايضا وانا اعطيه حياه دهريه يدل علي هذا المعني اي يدل علي القيامه السعيده
والحياه الباقيه التي لا زوال لنعيمها وشرفها وسرورها لان الذين عملوا اعمال الرديه يخرجون
الي قيامه مدانيه والذين عملوا اعمال الصالحه يخرجون الي قيامه حياه فها هنا اوضح هذه
القيامه التي تكون في النعم الصالحه التي يشاء جل شانه ان يحظي بها كل احد اذ هذه
الخاصه خاصته عز وجل اي انه يشا حياة الكل وان يحظوا بتلك النعم الجليل قدرها
وانظر يا هذا كيف لاجل ضعفوا وليك قد تنازل في الفاظه هذا التنازل قايلا اذا لاني
نزلت من السما لا لاعمل مشيتي بل مشية الذي ارسلني وانا اتجاسر ان اقول له ماذا تقول
فتلك اخري ومشية ابوك غيرها فلكيلا يتوهم متوهم هذا التوهم تلافاه هو
باللفظ الذي يتلوه لانه اتبع قايلا ثم وهذه هي مشية من ارسلني كي كل من يري الابن
ويومن به تكون له الحياه الموبده وانا اقيمه في اليوم الاخير فاقول انا اما سيادته
عز وجل افهذه المشيه ليس هي مشيتك فكيف تقول في موضع اخر اتيت لالقي علي
الارض نارا وماذا اريد الا اضطرامها الان فان كنت انت تشا هذه المشيه فواضح ان
لكما

لكما مشيه واحده ثم ان قلت اما مجلاله تعالي وما هي مشية ابيك فيجيبك ان لا
اتلو منهم احدا فاقول اما عز ربه جل شانه وهذه المشيه تريدها انت ايضا فليست تلك
المشيه هي اخري وهذه المشيه غيرها وهذا اذا قد ابانه هو لانه اذا معن في تعليمه
قال كم مره شيت ان اجمع اولادكم فما شيتم ارايت ان قوله لا لاعمل مشيتي بل مشيه من ارسلني
انما قاله اذا انحو عدم امتلاكا اوليك فيه الاعتقاد اللايق بجلاله تعالي فكانه قال
نحو ضعفهم ما جيت اعمل عملا اخر الا هذا العمل الذي يريده ابي علي انه كان ممكنا له ان يقول
لهم نزلت من السما لاجل خلاص الانام لاني اشا ذلك وابي يشاه لاني لست ما لك مشيه
خاصه بي دون ابي ولا ابي ما لك مشيه خاصه به دوني لان افعال داوها ما ابي كلها
هي افعالي وافعالي كلها هي افعال ابي الا انه ما قال ها هنا هذا القول اي ما قال ان
افعال ابي كلها هي افعالي وافعالي كلها هي افعال ابي لكنه يحزن هذا القول لتمام كلامه
لان الفاظه القايله علي ما ذكرت يسترها عاجلا ويحجبها ويشا ان يبين انه لو كان
قال قولا مكشوفا ان مشيتي هي هذه المشيه لكانوا قد ازدروا قوله فلذلك تكلم اذا
نحو ضعفهم كانه قال انني انا اوافق ابي في مشيته مرتبا ان يلدغهم اشد لدغا
كانه قال ماذا اظننتم قد ظننتم انكم قد اغظتموني اذ لم تومنوا بي فقد اغظتم
اذا ابي لان هذه هي مشية من ارسلني كي كل من يري الابن ويومن به تكون له الحياه الموبده
فقد بين ها هنا انه ليس محتاجا الي خدمتهم ولا جا لاجل خدمه واصله اليه منهم لكنه
انما جا لاجل خلاصهم لا لاجل تكريمهم اياه وهذا فقد ذكره في مخاطبته الاولي لهم اذ قال
لست اخذ المجد من الناس وقال ايضا لكني اقول هذا لتخلصوا انتم معتنيا فوق واسفل ان
يحقق هذا المعني اي انه انما جا بسبب خلاصهم مسوما الابيه تشريفا حتي يعدم ان يكون
متهما والدليل علي انه لهذا المعني يخاطبهم هكذا علي هذه الانحا فقد كشفه باقواله التي
قالها فيما من كلامه كشفا بينا لانه قال ان من يتكلم من عنده انما يطلب مجد ذاته
فاما الذي يطلب مجد من ارسله فهو صادق وليس فيه ظلم فقوله ان من يتكلم من عنده
انما يطلب مجد ذاته معناه هذا هو اي من يشا ان يثبت تعليما مخصصا اياه لذاته فليس
يريد ذلك لغرض اخر الا ليستمر شرفا من ذلك فان كنت انا زعم لست اشا ان استمر
تشريفا فلماذا اريد ان اثبت منسوبا الي من يتكلم من عنده اي من ذاته ارايت انه انما
جا لاجل خلاصهم لا لاجل تكريمهم اياه اعرفت ان قوله لا لاعمل مشيتي بل مشيه الذي ارسلني
انما قاله اذا انحو عدم امتلاك اوليك فيه الاعتقاد اللايق بجلاله تعالي انظر ذات
سبب تكلمه الالفاظ الوضيعه انما هو ضعف سامعيه ثم انه اذا قد يواصل ذكر القيامه
مواصله كثيره قايلا وانا اقيمه في اليوم الاخير وان سالت وما غرضه في انه

ياتي

في اعلا كلامه واسفله يردد ذكر القيامه ترديدًا متصلًا احبتك حتى لا يميزوا ان عناية
الله هي في الاشياء الحاضره فقط بل يتيقنوا تيقنًا مكينًا انها موجوده ايضًا في الاحوال التي في
الدهر العتيد كونه لكي اذا كانوا لم يتسلموا هاهنا المقابله لا يكونوا لهذا السبب مستلقين
على ظهورهم لكن ينتظروا الحظوظ المرتجاه وحتى لا ينهاونوا به اذ لم يروا قبهم في هذا
الاوان الحاضر لكن يتوقعون حيا اخرى غير هذه

العظه الخامسه والاربعون

في ان ذكر القيامه والمحاكمه يقطع نهضاتنا الشنيعه وفي انه باطل هو القول بان
يوجد حظًا سعيدًا او رديًا لاحدًا من تلقاء الطالع اي من تلقاء البخت وان القول
اذًا بذلك اي بالطالع الذي هو البخت هو كفرًا عظيمًا بل هو ليس وليس له وجودًا اصلًا
وفي ان نهاية هذه الدنيا قريبه في الاوان اوليك اليهود مار يحوا اشياه واما نحن فقد نزيح
من ايصال الهنا فرحنا بالقيامه فان شينا ان نستكثر من القنيات ان اثرنا ان نختلس شيا
ان اعتزمنا ان نعمل عملًا منكرًا وحصلنا ذكر ذاك اليوم في عقلنا وصورنا فيه مجلس القضاء
فيضغط هذا الذكر نهضتنا الشنعه اشد ضغطًا من كل لجام فسبيلنا ان نقول دايما
بعضنا لبعض ونخاطب بذلك ذواتنا قايلين القيامه موجوده ومجلس قضاء رهيب ينتظرنا
وان راينا اناسًا متنعمين والخيرات الحاضره مبتهجًا فلنقول لهم هذا القول بعينه محظرين
له ان الاشياء كلها تبقا هاهنا ومتى راينا غيره متوجعًا متضجرًا فينبغي ان نقول
له هذا القول بعينه موضحين له ان النوايب الحازنه التي ها هنا تحوي نهايه وان ابصرنا
احدًا وانيا متخرقًا فسبيلنا ان نترنم عليه بهذا القول بعينه موضحين له انه بلا ريب لازم
الضروره سيقوم بالحجه عن ونيته فهذه اللفظه فيها كفايه ان تشفي نفسًا ابلغ من كل دواء
لان قيامتنا موجوده وقيامتنا قد وصلت الى الابواب وليست بعيده ولا متراخيه لان
بعد مده يسيره سيجي الوارد ولا يبطي ومزمعين كلنا ان نظهر امام منبر المسيح الخبثاء
منا والصالحون فالخبثاء الاشرار يظهرون لديه ليشملهم الاستهزاء بمحضر البرايا كلها
والاخيار يحضرون لديه ليصيروا ابهاء نورًا امام الخلايق بجملتها وكما ان القضاه ها هنا
يعاقبون الاشرار ويكرمون الاخيار علانيه فكذلك تصير هناك حين يصير الاستهزاء للاوليك
الارذلين اعظم لدغًا وتكون البشاره لهولاء الافضلين ابين ظهورًا فهذه الحوادث سبيلنا
ان نمثلها كل يوم لانفسنا ونصورها ونشدد هذه الحظوظ المامولة ان ردناها دايما بتذكرنا
لها فليس نقدر ان نمضي من الاشياء الحاضره ولا اهتمامًا واحدًا لان الاشياء الملحوظه وقتيه
هي واما الحظوظ التي ليست ملحوظه دهريه هي فينبغي لنا ان نقول لانفسنا وبعضنا

لبعض

لبعض قولًا متصلًا قد توجد قيامه ومحاكمه فليس يوجد حظ لازم من طالع اي
من بخت فليقولوا هذا القول فيتخلصوا في الحين من تنتج هذا الشقر لانه ان كان
توجد قيامه ومحاكمه فليس يوجد حظ لازم من طالع اي من بخت ولان هذا هو
اسمه في الحديث الدارج لان الناس في الحديث الدارج يسمون الطالع بختًا اذ يقولون
فلان بخته كذا وكذا وفلان بخته كذا وكذا الا ان القول بذلك ليس يقولونه
الا الاغبياء والملحدون لان الطالع ليس له ابدًا ولا وجودًا اصلًا والقول به هو باطلًا
وليس هو باطلًا فقط لكنه مع ذلك هو كفرًا عظيمًا لان ما ذا اقول الا ان القول
بذلك هو كفرًا عظيمًا اي القول بان احد يحصل له حظًا بلازم الاضطرار من قبل طالعه
فان ذلك هو الحادًا في غايته لان الطالع كامر القول ليس له اصلًا ابدًا ولا وجودًا اصلًا
ولو حكموا الى ذلك ما قوال جزيل عددها واختنقوا اعني الملحدون والاغبياء الذين
يقولون بالطالع واما نحن المتوجبون للقيامه فلنتمسك اذًا بحسن اعتقادنا ولكننا
الايمان
استخراء اذا علمنا اناسًا مسيحيين بالقيامه لان المحتاج اليه ان نعلم ان ستوجد قيامه
ولم يكن موقفًا متحققًا في ذاته ان الاشياء ما تندفع باضطرار على بسيطة اندفاعها
ولا نتحرك تحركًا هكذا على ما قد اتفق فليس هو مستحيًا فلهذا السبب نترع طالبا
اليكم ان ننظف ذواتنا من جميع الاوهام الخبيثه ونعمل كلما يمكننا حتى يتفق لنا ان نملك
في ذاك اليوم عفوًا واعتذارًا ولكن لعل قايلًا يقول ومتى يكون انقضا الدنيا ومتى
تكون قيامتنا فما اكثر زمان قد كان ولم يعرض عارض هذا نا نيره فاقول له لكن
صدقوا انها ستكون لان الذين كانوا قبل الطوفان قد كانوا يقولون هذه الاقوال
وامثالها وقد تضاحكوا على نوح الا ان الطوفان وافا واداهم هولاء الذين قد انكروه
وخلص ذاك فقط الذي قد صدق وروحه والذين كانوا في ايام لوط ما توقعوا تلك
الافه المنزله من الله الى ان انحدرت عليهم تلك الصواعق والشهايب المحرقه فغيبتهم
كلهم واباديتهم كما حدث في زمان هولاء ولا في زمان الذين في ايام نوح مقدمة الافات
التي انزعجت ان تعرض لهم لكن في حال تنعمهم وسكرهم واغتباطهم كلهم داهمتهم تلك
الافات المعتاص احتمالها على هذا المثال تكون القيامه ايضًا لا بمنادي يتقدمها لكنها
تكون ونحن موجودين في سراء ايامنا ولهذا السبب قال بولس الرسول اذا قالوا ان
سلامه وحياطه حينيذ يبدههم هلاكهم على غفله مثلما يدهم مخاض الطلق الحاويه
الجنين في بطنها فما يفلتون فهذا الحادث يحدث اذًا لهذا السبب اي لكي نكون متعهدين
كل حين ولا نظان في حياطتنا بعينها وانا اخاطب السامع ماذا تقول يا هذا ما

تتوقع ان تكون قيامه ومحاكمه. فالشياطين يقرون بكونها وانت تتواقح. لانهم قالوا ليسوع المسيح لما جيت الي هاهنا قبل الوقت لتعاقبنا. فالجن انفسهم يقولون ستكون عقوبه ويعرفون محاكمه ومقابله وتعذيبا. فلا نغيظن الاها بتجاسرنا علي الافعال الرديه كما بانكارنا اعتقاد القيامه. وكما ان المسيح سيدنا تقدم علينا في افعاله الفخري اولا. فكذلك تقدم علينا في هذا الانبعاث ثانيا. لانه لهذا السبب يدعي بكرا من الاموات. اي لانه تقدم علينا ايضا في هذا الانبعاث. لانه شا بما اقتضته حكمته ان يدفق الموت كي يا نبعاثه هذا المتقدم علينا يكون ذا بكرا. اي بكرا لنا في الانبعاث ليصير هو في الاشيا كلها متقدما. فان لم تكن قيامه فكيف استانفا ان يكون بكرا ان لم يتبعه احد الا من الاموات. وان لم تكن قيامه فاين تتضح حكم الله العادل. اذ كان اناس اشرار جزيل عددهم متنعمين بطيبة ايامهم وسرابيها. والناس اخيار هل العلم كثرتهم مضغوطين بغموم وقد قضوا عمرهم في اغتمامهم فاين تسلم كل فريق من هولا ما يكن واجبا له ان يكن ما يوجد قيامه فليس ينكر القيامه احد الا من العايشين عيشه متنوقه. لكنهم يصلون كل يوم بذلك اللفظ المقدس قايلين لتات ملكوتك. وان سالت من هم الذين ينكرون القيامه اجبتك هم المالكون طرقهم دنسه وعيشتهم نجسه علي ما ذكر النبي. تتدنس طرقه في كل حين. تنغيب احكامك من وجهه لان ليس يوجد انسانا مالكا عيشه نقيه ينكر القيامه من طريقان الذي ما يعرفون لانفسهم فعلا خبيثا يقولون بكونها ويريدونها ويصدقونها حتي يتسلموا مكافاتهم. فلا نغيظن ربنا. لكن فلنسمعه اذ يقول خافوا من القادر ان يهلك في جهنم نفسكم وجسمكم. لنصير بخوفه افضل حالا. ونتخلص من هذا الهلاك ونوهل للملكوت السموات. التي فلينفق لنا كلنا امتلاكها بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي به ومعه لابيه المجد مع روحه الكلي قدسه. المسجود له والصانع الحياه. الان ودايما والي ابد الدهور التي لا نهايه لها امين.

المقاله السادسه والاربعون

زعم الشير ٤٢ فتذمر اليهود عليه لانه قال انا هو الخبز الذي نزل من السما ٤٢ وكانوا يقولون اليس هذا هو يسوع ابن يوسف الذي نحن عارفون بابيه وامه فكيف يقول هذا اني نزلت من السما. ان بولس الرسول عند مخاطبته في وصف اليهود قال الذين جوفهم الاههم وشرفهم في خزيهم. وهذا فواضح من افعالهم فيما سلف. وظاهر ايضا من اقوالهم التي قالوها للمسيح لما اقتربوا اليه. لانه حين اعطاهم خبزا وملا بطنهم قالوا انه نبي والتمسوا ان يجعلوه ملكا. واما لما علمهم من اجل الطعام الروحاني لما

كلمهم

كلمهم من اجل الحياه الدهريه لما اعطفهم عن الاشيا المحسوسه. لما خاطبهم في وصف القيامه وجعل ابهم اعلانه تمييزا. لما وجب عليهم ان يستعجبوه كثيرا. حينيذ انتذمروا عليه وطفروا بالضي عنه. وانا اذا خاطبهم فان كان هذا النبي علي ما ذكرتم فقد وجب عليكم ان تسمعوا كلامه. الا انهم ما سمعوا قوله لكنهم تذمروا عليه. مع انهم قد احتشموه ايضا بسبب ان ايه الخبز كانت حديثه. فلهذا السبب ما ارادوه مراده ظاهره. بل اذا قد تذمروا عليه. وبتذمرهم هذا اظهروا انهم قد تغاظوا عليه. لانه ما اخرج لهم المايده التي اشتهوها منه وارادوها. واذ تذمروا قالوا اليس هذا هو ابن يوسف. ثم من هذه الجهه استبان واضحا انهم ما كانوا عرفوا ابعد ولا ولودته العجيبه البديعه. ولهذا السبب دعوه ابن يوسف لانهم ما استطاعوا ايضا ان يسمعوا ولودته تلك العجيبه. فان كانوا لما استطاعوا ان يسمعوا سماعا بينا مولده بذات لحمه. فاولى بهم والتحاقهم ما استطاعوا ان يسمعوا مولده الفاقد وصفه الذي في العلو. اي الازلي الذي لا ابتدا له. ولين كان ما كشف لهم ميلاده الذي في الدنيا. فالبي ان وجلته مما قلدهم تلك الاسرار العاليه علي ان هذا قد شككهم تشكيكا كثيرا. اي انه موجود من اب حقير المحل دني الحظ علي حسب توهمهم وقيدهم. لكنه مع ذلك ما اعلن لهم ذلك عاجلا. اي ميلاده من البتول. وذلك اذا السياسه قد اقتضتها حكمته تعالي. وان سالت عما قاله هو عند تذمرهم عليه اجبتك. زعم البشير ٤٣ اجابهم يسوع وقال لهم لا تتذمروا بعضكم مع بعض ٤٤ ليس احد يقدر علي الاتيان الي ان لم يجتذبه الاب الذي ارسلني وانا اقيمه في اليوم الاخير. هذا القول الذي هو وعظا منه عز وجل علي اقتنا تواضع العزم وتذلل الروح. الا ان اصحاب ماني يتوانبون بهذه الالفاظ الي هلاكهم قايلين اننا ما قد وضع فينا اختيار مفوض الينا. فاقول اذا انهم حاشا من ذلك. بل قد وضع فينا اختيار مفوض الينا. ولعل قايلا منهم يقول فان كان فينا اختيار مفوض الينا فما الحاجه الي الاجتذاب. فاقول له ان هذا القول ليس يبطل ما هو الينا من الاختيار ولكن اغا فاذ ذلك اعطا الكل علي الاقتنا تواضع العزم وان لا نتكل علي ذواتنا ولا نعدها شيا. بل نعترف بضعفنا ونطلب اتمام المعونه العلويه ايانا وان نطيع ما امر به الكتب لنحصل علي الفوز بالسعاده الباقيه. وانظر اذا كيف اوضح الحال التي بها يجتذبه. فذكر اذا هذه الالفاظ قايلا ٤٥ مكتوب هو في الانبيا انهم يكونون باجمعهم متعلمين من الله. ارسلك باهمال الي الانبيا ليصدقوا اقواله ولا يتوهموا انه ضد الله. فلذلك ارسلتم اذا الي الانبيا. اي الي كتبهم. كي باستماعهم من هناك الالفاظ النبويه الشاهده له يومنون به ويكونون خالصين انفسهم الذي هو قصده عز وجل. لانه تعالي لم يرسل نجا خلاص الكل وحيا تعم زعم فكل من يسمع

من الاب ويعلم منه يقبل الي اي كل من يطيعه ويقبل شهادته لي التي في الكتب فهذا اذا
يقبل اليه مومنا بي باني انا هو المسيح ابنه الوحيد الذي من جوهره بعينه • انظر اذا يا هذا رتبة
الايمان كيف هي • ثم انه عز وجل استثني بما استثني به • لان حتي الذين هم ايضا في الله
توهما محسوسا استثني بقوله ٤٦ ليس احد ابصر الاب الا الموجود من الله هذا ابصر الاب
زعم ليس احد يقدر علي الاتيان الي ان لم يجتذبه الاب الذي ارسلني • فان سالت فكيف يجتذبه
اجبتك • هذا الاجتذاب قد تقدم النبي منذ اعلا الزمان فتنبأ به • وهو الذي قد استورده ها هنا
سيد الكل عز وجل الذي هو انهم سيكونون باجمعهم متعلمين من الله بكتبه • اعرف رتبة
الايمان • انهم يزمعون ان يتعلموا ليس من اناس ولا باناس • لكنهم انما يتعلمون الايمان من الله
بكتبه تعالى ولقصده ان يريهم انه ليس ضد الله • فلهذا الغرض احضر كلامه موهلا
لتصديقه ارسلهم الي الانبياء • فان قلت فان كانوا سيكونون كلهم متعلمين من الله فكيف
لم يومن به اناس ما • اجبتك ان هذا القول الذي قيل اي قوله سيكونون كلهم • انما قيل اذا
في خصوص المريدين ان يقبلوا الايمان به جل شانه • لان ذلك اذا اي قوله بانهم يكونون كلهم
متعلمين من الله • ما قيل اذا قول النبي بانهم يكونون كلهم متعلمين من الله • ما قيل اذا علي بسيط
ذات القول • لكنه انما يبين ذلك المعني اي كل المريدين منكم ان يصدقوه • هولاء اذا يحصلون
كلهم متعلمين من لدنه عز وجل لانه تعالى يتقدم فيبسط علومه للكل من يشاء ولم يزل
منسوقا لتخويلهم ذلك • دافقا تعليمه علي الجميع • فكل من يريد ان يقتبل نتائج كتبه
يحصل اذا متعلما منه تعالى • لان نتائج الكتب هي تعاليمه عز وجل التي قد وضعها
فيها لتعليمنا وارشادنا • زعم وانا اقيمه في اليوم الاخير • فليس رتبة الابن ها هنا
صغيرة اذا كان ابوه يقتاد اليه وهو يقيم من يجي اليه • وليس يقول هذا القول قاسما
للافعال مع ابيه • حاشاه من ذلك لكنه يقول ذلك موضحا معادلة القدرة • اي لانه
عديل ابيه في القدرة • كما انه عديله في الجوهر وفي كل شي • وكما انه قال فيما تقدم والاب
الذي ارسلني يشهد لي • ثم لكيلا يستغلقوا اقوالنا ما صرنا ارسلهم الي الكتب • فكذلك
لكيلا يتوهموا ها هنا هذا التوهم بعينه ارسلهم الي الانبياء • مرددا الانبياء في اعلا كلامه
واسفله ترديدا متصلا مظهرا ذاته انه ليس هو ضد الابيه • ثم قال ليس احد ابصر الله
الا الموجود من الله • فهذا القول اذا ليس قاله في معني العلة بل في غريزة الجوهر اي انه
من جوهر الله بعينه • والا فان كان قال هذا القول في معني العلة فها نحن كلنا من
الله اي لانا انه هو علة وجودنا كلنا • فاين الخاصة المنفردة المتميزة له ان كان يقال
هذا في معني العلة • فكلامه اذا ها هنا من القول انما هو في غريزة الجوهر اي انه من جوهر
الاب بعينه • فان قلت فلاي غرض ما وضع هذا القول الصحيح بيانا له اجبتك لسبب
ضعف

ضعفوا ولكن لا نقصان كان اذ قال انني الخبز النازل من السماء ارتابوا هذا الارتياب في الشك الذي ما
كان عرض لهم لو كان استثني بهذا القول بلفظا مكشوفا في غاية • زعم ٤٧ الحق الحق اقول
لكم ان من يومن بي له حياة دائمة ٤٨ انا هو خبز الحياة • ويدعو ذاته خبز حياة لانه
يضبط حياتنا والمستانفة • ولذلك قال من ياكل من هذا الخبز يحيا الي الابد • وانظر كيف
من اين يخترع الفرق بين هذا الخبز وبين ذاك المن • فيتجه لك ان تتمم ذلك من نهاية
الطعامين كليهما • لانه اذ اوضح ذلك استثني بقوله ٤٩ اباوكم اكلوا المن في البرية
وماتوا ثم اخترع ما من شانه ان يحقق لهم تحقيقا واضحا انهم قد اهلوا لحظوظ اعظم
عظما كثيرا من الحظوظ التي قد اهل اليها اباوهم الذين هم اذا موسي واولئك الرجال العجيبين
لانه لما قال ان الذين اكلوا المن ماتوا اتبع الي ان قال ان من ياكل من هذا الخبز يحيا الي الابد
لا نقصان • ٥٠ هذا هو الخبز الذي نزل من السماء حتي ان الذي ياكل منه لا يموت ثم استثني
قايلا ٥١ انا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء ومن ياكل من هذا الخبز يحيا الي الابد فسمي ذاته
خبزا لانه يريد ان يعطي جسده لتلاميذه عملا بينه وبينهم بالخبز والشراب وليس للتلاميذ
فقط بل وللكل من يومن به • وسمي ذاته خبز حياة لاستفادة الناس به الحياة والفضيلة وملكوت
السماء • لان الذي ياكل منه يحيا الي الابد حياة سعيدة ودايمة ومبتهجة • اراينا ان وضعه ما
من شانه ان يحقق لهم تحقيقا واضحا انهم اهلوا لحظوظ اعظم عظما كثيرا من الحظوظ
التي اهل اليها اباوهم • لان اباهم الذين اكلوا المن في البرية ماتوا واما من ياكل من هذا
الخبز يحيا الي الابد • وما وضع اذا لفظة في البرية علي بسيط ذات وضعها لكنه وضعها
مضمرا فيها ان المن ما طال مداه الي زمان طويل ولا دخل معهم الي ارض الموعد • واما
هذا الخبز فليست هذه العزيزة غريزته بل ان الذي ياكل منه يحيا الي الابد • زعم
والخبز الذي انا اعطيه هو جسدي الذي سوف اعطيه انا من اجل حياة العالم
ها قد جري ها هنا الكلام في شان تسليم اسرار القربان الذي اذا ان يعطينا جسده به
لان الخبز المقدم يصير جسده والخمر والماء يصيران دمه • اذ باستدعاء الكاهن اذا وحلول
الروح القدس تصير المقدمات جسدا ودما لربنا يسوع المسيح • فاذا تناولنا من السراير
الطاهرة فنكون قد اخذناه هو بعينه • لانه شاء من كثرة محبته ايانا ان يعطينا ذاته لنحيا
بالحياة المجيدة التي لا يستطيع اللسان ان ينطق بوصفها • فاذا اعلم يا هذا ان الخبز الذي
نتناوله في الاسرار ليس هو رسم جسد الرب لكنه هو عين جسد الرب لانه ما قال
ان الخبز الذي انا اعطيه هو رسم جسدي بل قال هو جسدي اي انه هو جسده عينه وهكذا
الخمر الذي نشربه في تناولنا الاسرار ليس هو رسم دم الرب لكنه هو عين دم الرب

لانه اذ اعطاه لتلاميذه ما قال ان هذا هو رسم دمي بل هذا هو دمي فاذًا كما مرّ القول
اعلم ان الخبز الذي نتناوله في الاسرار هو عين جسد الرب والخمر الذي نشربه اي في
تناولنا الاسرار هو عين دم الرب لان ذلك الخبز وذلك الخمر يستحيلان الي جسد الرب
ودمه بالكلام الجوهري اذًا والبركه السريه وحلول الروح القدس فان قال قايل وكيف
الموضوعات يظهران لنا خبزًا وخمرًا لا جسدًا ودمًا اجبته ان ذلك اذًا هو لتعطف
الرب علي جنسنا لانه تعالى اذ اظهر لنا علي ما هو عليه لما كنا من غزارة لمع نوره المجود
وبهاء ضياوه الكثير الاشراق نستطيع ان نرفع الحاظنا الي النظر الي جلالة تعالى
الذي الملايكه اذًا والشاروبيم والساروفيم يحجبون وجوههم منه لغزارة لمع بها
مجده عز وجل فقد قال عز قوله من ياكل جسدي ويشرب دمي فله حيوه ابديه
وايضًا قال من ياكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وانا فيه فلنتقدم اذًا بطهاره
الي تناول السرائر الطاهره لنتحد بالاهنا ونناله ونتقدس ونغتني بالنعمه ونستنير
ونحصل علي كل صلاح لان التناول اذًا هو اقتران الانسان بالله واتحاده به ونيله
وتقديسًا وملو النعمه واستناره تصد عن كل شيًا مضادًا وتمنح كل صلاح هذا هو
سر الاسرار وتقديس القديسين ومكمل ساير الكمالات وريس الكمال وطابع الكمالات
لان ربنا تعالى هو وحده صنعه وسلمه بما انه ذاته اخذ الخبز والكاس وقدسهما
قايلًا هذا هو جسدي وهذا هو دمي ودعا الي التناول بقوله خذوا كلوا واشربوا
من هذا كلكم وسلم هذا العمل اذًا وامران يكمل من قبل خواصه في كل حين بقوله
هذا اصنعوه لتذكاري وهو عالمًا انه الاهًا قادرًا علي كل شي يحول ناقلًا الخبز والخمر
الي جسده ودمه باستغاثة الكهنه زعمًا انا هو الخبز الحي الذي نزل من السما ومن
اكل من هذا الخبز يحيا الي الابد ففي هذه الاسرار الطاهره اذًا التي هي الخبز والخمر
الموضوعات علي المذبح يوجد المسيح بذاته كلها لانه ليس منقسم ولا متبعض ولا
متجزي فاذا تناولنا من الاسرار الطاهره فنكون قد اخذناه هو بعينه لانه تعالى شا
ان يعطينا ذاته بالخبز والشراب فان قلت ولماذا بذلك يكون التناول اي لماذا يكون
بالخبز والشراب اجبتك بسبب ان طبيعتنا قد سقطت بابينا ادم بواسطة
الثمر المنهي عنها وبسبب ذوق الطعام افترقنا من نعمة الله سبحانه ووصلنا الي
الموت كذلك بواسطة التناول المقدس الذي هو طعام نكتسب الحيوه وننتزع عنا
البلا والفساد باقتراننا بالله الغير مايت الذي من اجلنا اقتبل الموت ليبرينا منه لانه
كما ان السم المهلك الذي ذقناه قد دخل الي امعاينا واهلك طبيعتنا فيلزم دواه ايضًا ان
يدخل الي امعاينا ومن هناك تسري قوته الناجعه الي الجسد باسره ويلم الشعث
وهذا الدوا اذًا هو جسد الرب الذي هو الحياه الغير فاسده الذي كل من اكله يحيا الي الابد
حياه

حياه سعيده ودايمه ومبهجه لانه اذًا اي ربنا عز وجل اعطانا ذاته تعالى ليحيا به دايمًا
حياه ذات سعاده ومجد وفرح فاذا مارقنا اذ نتناوله فيحول جسدنا وينقله الي ذاته
وبمنزلة خميره يخمر عجيننا كلها وهذا ما يكون الا بالطعام لذلك ربنا جل شانه منحنا التناول
علي هذه الجهه اي بطعام قايلًا اذًا خذوا كلوا هذا هو جسدي واشربوا من هذا كلكم هذا
هو دمي فتناول الاسرار الطاهره اذًا يزرع المسيح ذاته في جميع الذين يومنون بتدبير نعمته
التي افاضها علينا عز وجل اذ انه تعالى يثبت اذًا في من يتناوله ويستقر فيه دايمًا
لانه اذًا اي اذ نتناوله فانه يمتزج بنا ويسري فينا لكيما باتحادنا به اذ هو الحياه الغير
فاسده نكتسب نحن ايضًا عدم الموت والفساد ونكون صحيحين غير مايتين فان قال قايل فاذًا
ما هو اذًا الكفار اذًا الذين ما ياكلون من ذلك الجسد يقومون هم ايضًا وتكون حيوتهم
غير مايته الا ان كلامه ههنا عز وجل ليس هو في معني قيامهم علي بسيط ذاتها بل في
معني القيامه السعيده والحياه الفاخره المجيده ذات البهجه واللمعان والنعيم والشرف
ثم ان قال القايل نحن نسالكم اذًا انه فيما يصنع القداس في اماكن شتي بالمسكونه هل
يحضر المسيح علي اوليك الخبزات كلها ويحولها الي ذاته وايضًا لما يتجزي الخبز الواحد
اربًا كثيره هل يلبث المسيح ذاته غير منقسم وغير مكثر وهو في السما وفي المسكونه
كلها وهل هو تام في اقسام الخبز الواحد ولم يزل ذاكاينًا واحدًا فكيف يكون ذلك
افيدونا اذًا عما اسالكم عنه فنقول له اذًا ان الامور الفايقه علي علم البشر والمحله
محال يفوق الطبيعه ويعلوا التعبير والقول غير مستطاع اظهارها بايضاح وتماثيل
بشريه ودلايل طبيعيه ولكن علي قدر ما يحصل لنا اثر معرفه معتمه نقول في هذا
السوال هكذا فنقول ان الشمس هي في السما واحده فريده لكنها في جميع المرايا التي في المسكونه
تتراي بجملتها في جميع مكاسرها وليس اذًا جزو منها يترا بل تترا كلها بجملتها
ولا تكثر الشمس ولا تنقص لكنها لم تزل واحده ولم تزل كامله وايضًا نقول ان معني
القول المنطوق هو واحد وكامل في المتكلم وهو ايضًا في اذهان السامعين تام وليته
يصير في كثيرين لكنه لا ينتزح عن وحدانيته ولا ينقص وهذا الامر قد نجده جاريًا
ايضًا في المنظورات والمسموعات والمشمومات اذ هذه كلها تتكثر لحصولها في كثيرين
لكنها تعود وتثبت في وحدانيتها فان كانت اشيا كثيره مثل هذه جاريه في الطبيعيات
فكم بالاحري يكون ذلك فيما يفوق الطبيعه بقوة الله الفاعله ثم ان سال سايل اذًا
قايلًا هل جسد سيدنا الذي تجسده من البتول ذلك ينحدر من السما او جسد خلافه
يكون خبز القداس فنجيبه اذًا كما ان الخبز الماكول والخمر والما المشروبان يستحيلان
الي جسد ودم الاكل والشارب استحالة طبيعيه وما يصيران جسدًا اخر خلاف
الاول كذلك الخبز التقدمه والخمر والما باستدعا الكاهن وحلول الروح القدس

يستحيلان الى جسد ودم المسيح استحالة تفوق الطبيعة وما يصيران جسدا اخر خلاف جسده الذي تجسده من البتول فيكونا جسدين بل جسدا واحدا لذاته وايضا نقول ان الشمس التي نراها في المراه ليست هي شمس اخرى غير الكاينه في السماء ولا نقول انهما شمسان ولا نقول ان الشمس التي في السماء نزلت في المراه كذلك الخبز القدس ليس هو اخر مختلفا عن المسيح الكاين في السماء ولا نقول ان ذاك ينحدر بنقلة مكانية لكنه هو ذاته في السماء وفي القدس ويوجد وجودا جوهريا وليس عرضيا لان الوجود الجوهري لم يزول واما وجود الشمس العرضي على المرايه فيزول مع زوال قرص الشمس الطارقه نور اشعته على المرايه سوال ان اذا كلما يوكل يستحيل الى جسد اكله وينطرد الى اسفل كون ان طبيعة جسدنا اذا ليس لها حيوه بذات ماهيتها قايما على قوام ما مختص بها لكنها تضبط ذاتها وتدوم في الوجود على هذه السجية اي جاذبه ما يبلغ تتميم نقصها وحفظها ويسد تحليلها ودافعه كما فضل وزاد فيها وذلك عساف غير منقطع وهذا يصير بجريان الغذاء فيها الذي يتقوتها لان الاكل والشرب يتزلان من المبلع الى المعده كانه ينزل الى قدر فالمعده اذا يليها الكبد وهو اذا اي الكبد حاميا وبحرارته ينضج الغذاء ويصيره عاقدا مع التنضيج وكلما كان منه غليظا يندفع هابطا الى اسفل وما كان منه لطيفا يصير خلطا ويقوم على المعده وبما ان الكبد هو حار وهو ايضا رخو فهو يجذب الغايم ويصيره دما ثم يبعثه بين السواقي التي هي عروق الجسد كله لانه اذا يوزع هذا الغذاء الصاير في المعده خلطا او دما اي يوزعه على الجسد كله ويفيد منه كل واحد من الاعضا قسمه وينميه لان تلك القسمه تصير مثل ذاك العضو وتبلغه عظما كان او مخا او عصبا او شعرا او لحما او جلدا او ظفرا وعلى هذا المجرى ينمي الطفل ويصير رجلا كبير الجسم فاذا كلما يوكل يفنا ويستحيل الى جسد اكله كما سبق القول وينطرد الى اسفل فان كان المسيح يوكل فيعتريه كلما قد قيل جواب اعلم يا هذا ذلك اذا اي ان الماكول اذا كان خاضعا للفساد فقد يصيبه ما قد سبق ذكره واما جسد المسيح ربنا البري من الفساد وليس انه اذا بري فقط من الفساد لكنه مع ذلك ايضا يوهب للغير عدم الفساد فالذي يوهب للغير عدم الفساد كيف يفنى وكيف يستحيل وايضا نحن نجد في المخلوقات اشيا كثيره صانتها القوه الالهيه ولم تفنا مثل العليقه في سينا كانت محيطه بالنار ولم تفنا وغيرها اذا اشيا كثيره شبيهه بها فاذا مبدع الطبيعه جل شانه الصانع العجايب ليس هو بمحال ان يوكل ولا يفنا ولا يستحيل واعلم ههنا ايضا ان الاسرار القدسيه تتباين عن الطعام المالوف في ثلثة اشيا

اولا

اولا لان الطعام المالوف لا يثبت فينا لكنه يستحيل كيموسا في المعده ويصير ماده بيضا كاللبن اذا ثم ينبعث الى الكبد وهناك يستحيل دما كما عبر القول بان ما كان من الغذاء لطيفا يصير خلطا ويقوم على المعده وبما ان الكبد حار وهو ايضا رخو يجذب الغايم ويصيره دما ثم يتفرق في ساير الاعضاء اي ذلك الدم كما عبر ايراد هذا المعنى وهناك يستحيل الى جسد الانسان وجوهره واما هذا الطعام الروحاني الذي هو الاسرار الاقدسيه فانه لا يستحيل الى جسد من ياكله لكنه يثبت في ذاته عديم الفساد والتغير بما انه يملك المجد وعدم الموت ثانيا ان الطعام المالوف هو جامد وميت من عين ذاته ويملك تنفسا وحيوه ممن ياكله واما هذا الطعام الروحاني الذي هو الاسرار الاقدسيه فهو بذاته حي ازلي وليس هو فقط بذاته حي بل هو يحيي ويمنح الحياه لمن يتناوله ثالثا ان الطعام المالوف لا يتخلى اذا فيلغى مستحيلا لكنه يستحيل بجملته كيموسا ويمنح القوه المغتذيه للبدن واما هذا الطعام الروحاني الذي هو الاسرار الاقدسيه فانه يثبت فيمن يتناوله غير مستحيل اذ هو لا يعتريه ذلك فيتناول الاسرار الطاهره اذا كما مر القول يزرع المسيح ذاته في جميع الذين يومنون بتدبير نعمته تعالى التي افاضها علينا عز وجل ونملكه جل شانه كانه عود الحيوه في باطننا نفسا وجسما على الدوام لكي نحفظ طاهرا ايضا المجد والبها والسعاده والفرح وذلك في اوانه في يوم الدينونه العامه سوال كيف اذا الخبز والخمر يستحيلان الى جسد ودم المسيح جواب بما ان المسيح لم يزل الاها قادرا على كل شي فهو يقدر ان يجعل الخبز جسدا لذاته والخمر والماء دما لذاته فلنتقدم الى تناول الاسرار الاقدسيه بالحرص والتخشع والاحترام والطهاره واستحقاق القلب وبورع نتناول كافتنا نحن المومنين لكيما نثبت في سيدنا تعالى وهو يثبت فينا ونملكه كما مر القول كانه عود الحيوه في باطننا نفسا وجسما على الدوام لكي نحفظ طاهرا ايضا ما قد عبر ايراده اي المجد والبها والسعاده والفرح لان القربان المقدس لا يفعل ذلك الا للانقيا التايبين ولهذا من اراد ان يتناول الحيوه فليغير حياته وان لم يغير حياته فيأخذ الحيوه للدينونه فيعود جرمها غير مشفي ومتعوق غير محي لان الدنس والغير تايب يحرم تلك الحيوه من الاسرار الاقدسيه لكونه موتا وقتيا وابديا نفسا وجسما قال الشبير ومر تخاصم اليهود بعضهم بعضا قايلين كيف يقدر هذا ان يعطينا جسده لنا كله على حقيقة الواجب نتحير متحيرين فيقول اي وقت كان لهذه الاقوال التي ما عبرت احدا ولا نعقته لانه قد يكون ممكنا ان تسلم هذه الاقوال الى تلاميذه وحدهم علنا ذكر متطينه خاطبهم على انفراد فما الذي نقوله فان استخبرت ما هو الغرض النافع من هذه الافعال اجبتك ان الغرض النافع منها والضروري اللازم جزيل تعديره لانهم

لنا ابتوه طالبين كطعام جسداني اذا كرت الطعام المعطى في برمان اجدادهم داعيين المن
عطيا محله اوضح لهم اذا ان تلك الاصناف كلها كانت رسمًا وظلاً وان الحقيقة الاشياء
هي هذه الحاضرة فابان اذًا هذا المعنى وذكر الطعام الروحاني متكلمًا اذًا في شان تسليم
اسرار القربان بكلام القول هاهنا ان الذي شا ان يعطينا به ذاته ولعلك تقول فقد كان
يجب ان يذكر ما اصطنعه اذًا من اشاعه اياهم فيقول ان اباوكم اكلوا المن في البرية
واما انا فقد اعطيتكم خبزًا فنقول لك اولاً ان الفرق بين هذا الخبز وبين ذاك المن عظيمًا
هو لان هذا الخبز قد ظن انه ادنى محلا من ذاك المن لانحدار ذاك المن من العلو ولكون
عجينة الخبز من اسفل ولهذا اذًا اذ لم يحط طعامًا منزلا من السماء لذلك قال قوله متصلا
انني قد انحدرت من السماء وخاطبهم اذًا في معنى تسليم اسراره التي من يتناول منها يحيا
دايمًا تلك الحياة المجيدة الشريفة السعيدة وقال انا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء
ومن ياكل من هذا الخبز يحيى الى الابد والخبز الذي انا اعطيه هو جسدي الذي سوف اعطيه
انا من اجل حياة العالم فاذًا هولاء ما كان ينبغي لهم ان يرتابوا لكن قد كان ينبغي لهم ان يسالوا
ويستخبروا الا انهم الان انصرفوا لانهم ان كانوا قد ظنوا انه نبي فقد كان واجبًا عليهم
ان يصدقوا الاقوال التي قالها فيحصل ذلك بيان هذا المعنى اي ان الارتياب اذًا كان
من غباوة اوليك لا من استعجام الاقوال التي قالها لهم وانظر انت كيف بعد عدهم
اليه قليلاً قليلاً لانه قال هاهنا انه يعطيهم الخبز ليس ابوه اذ قال والخبز الذي
انا اعطيه هو جسدي الذي سوف اعطيه انا من اجل حياة العالم ولعلك تقول
ان تعليمه كان مستغربًا مستعجمًا اي ان ياكل واحد جسده فاقول لك اذًا ما هو ذلك
اليس كان واجبًا عليهم ان يستخبروا اذًا منه عن معنى ذلك على ان يوحنا الطابع
منذ اعلا انذاره قد اضمر هذا المعنى في قوله لما سماه حملا فان قلت انهم والحالة هذه
الجهة عرفوه فاجيبك قايلا وانا قد عرفت ذلك اي قد عرفنا انهم ما عرفوا معنى
اسراره ولا على هذه الجهة التي اضمرها فيها الطابع لما سماه حملا لكن ولين كانوا ما
عرفوا الان فقد كان واجبًا عليهم ان يستخبروا السيد هاهنا اذًا عن معنى ما قاله
لهم في هذا الموضع في معنى اسراره لان ماذا اذًا ان كانوا لما عرفوه اذ والتلاميذ كانوا
عرفوه لانهم ان كانوا لما قد عرفوا بعد قولاً في ذكر القيامة ولذلك جهلوا اذًا ايضًا
معنى قوله حلوا هذا الهيكل وانا اقيمه في ثلثة ايام فاولى بهم قال انهم ما كانوا
قد عرفوا قولاً في معنى ما قيل في هذا الموضع لان هذه الاقوال كانت اغمض من تلك
ولكنهم مع ذلك اقبلوها وصدقوها فاذا كان واجبًا على اوليك ان يقبلوها
هم

هم ايضًا ولا يرتابوا ولعمري ان هولاء اذًا اي تلاميذه فانهم قد عرفوا ان الانبياء قد
اقاموا امواتًا لان وان كانت الكتب ما ذكرت القيامة على هذه الجهة ذكرًا واضحًا
الا انهم اذًا قد عرفوا ذلك المعنى واما ان احد الناس قد اكل جسدًا فهذا اذًا ما عرفوه
لان ما قال ذلك ولا واحدًا من الانبياء في وقت من اوقاته الا انهم مع ذلك قبلوا قوله
ولحقوه اي هم تلاميذه واعترفوا انه حاويًا الفاظ دهرية لان التلميذ هذه خاصته اي
ان لا يستبحث عن اقوال معلمه استبحاثًا ليس في وقته وليس لا يقاتها لكن يسمعها
ويتقبلها وينتظر وقتًا لحلها وشرح معناها اللايق بها ولعلك تقول وما الفايدة
من ذلك لان قد عرض منها ضد ذلك اي من هذه الاقوال لان ها النبي قال فخاصم
اليهود بعضهم بعضًا قايلين كيف يقدر هذا ان يعطينا جسده لناكله فاقول لك
ان ذلك اي تخاصمهم وعودتهم الى ورائهم هو اذًا من غباوتهم لان متى ما دخل
ابتغاء كيف وافقه زوال الامانة فعلى هذه الجهة ارتجف نيقوديموس اذ قال
كيف يقدر انسان ان يدخل الجوف امه وعلى هذه السجية اضطرب هولاء
قايلين كيف يقدر هذا ان يعطينا جسده لناكله لانك ان كنت تطلبها اليهودي
كيف فلماذا ما قلت هذا القول في اوان تكثير الخبز كيف اقدر بخمس خبزات وانبت
الى انا من هذا المبلغ الجزيل كان مبلغهم فان قلت الان انه حينيذ اعلمهم فاقول لك
فقد كان واجبًا ان تكون هذه الاقوال من تلك الخبرة مقبوله عندهم احسن قبولا لانهم
لهذا الغرض سبقوا اجترح تلك العجيبة البديعة حتى يتعلموا بتلك العجيبة الا ينكروا ما يقوله

العظة السادسة والاربعون

في تناول الاسرار المقدسة وان بها خلاص للمواهلين لها وعقاب للغير مواهلين ولعمري
كان اوليك ما استثمروا حينيذًا من الاقوال التي قيلت لهم نفعًا واما نحن فقد تمتعنا بالحسان
بالافعال الغايتها فينبغي لنا اذًا ان نكون شديدي الحرص من اجلنا هذا الحب المفرط الى ان
شاء ان يعطينا ذاته بالطعام اذًا الذي وهبه لنا الذي هو سر القربان المقدس اذ شاء ان
يرينا الشوق الذي قد حواه مرتبطًا الينا ولهذا السبب خلط ذاته فينا وعجن جسده فينا
لنصير شيًا واحدًا مثل جسم متحد براسه لان هذا الفعل هو فعل الذين يحبون حبًا ارايت
يا هذا افراط حبه ايانا الذي لا يلفظ به انت شاهد تشريفه ايانا الفايق الافراط جدًا
فينبغي لنا اذًا ان ننصرف من تلك المايدة على هذا المثال كسباع يتنفسون نارًا كاسرين
مرهوبين عند ابليس المحتال متفطنين في راسنا وفي الحب الذي اظهره لنا فالوالدات

طالما اعطيتني اطفالهن الخرات برتبيتهم اما انا زعم ما عملت هذا العمل لكنني اعدو كم بالمجاني
وقد قدمت لكم ذاتي مريدا ان تكونوا كلكم شريكا حسبكم باسطا لكم اما الاكله النعم المشانيه
لان من قد اعطاكم هذا ذاته فاولي به والى ان يعطيكم ذاته في الدهر المستانف قد
تشتان اكون اخا لكم وشاركت لحما ودما لاجلكم وها انذا قد اعطيكم ايضا لحمي بعينه
ودمي اللذين بهما صرت نسيبا لكم. هذا الدم يصير الصوره الملكيه زاهره فينا. هذا الدم
حسنا لنا وجمالا بهيا يمنع الاحيا لعليه. هذا الدم ليس يترك شرف حسب نفسنا
ان يذبل ضامرا اذ يسقيها ويغذوها دايما. لان الدم المتكون فينا من الاغذيه ليس يصير
في الحين هذا الصنف. اي ليس يصير في الحين دما ليبعد بين السواقي ويروي الجسم
لكنه اذا يصير صنفا اخر. واما هذا الدم المحيي الغير خاضع للفساد لكنه يصير صنفا
اخر فليس هذا الفعل فعله. لكنه في الحين يسقي نفسنا ويجعل فيها قوه عظيمه. هذا
الدم السري يطرد الشياطين ويصيرهم ان يوجدوا متبعدين عنا. ويدعو الملايكه
الينا وسيد الملايكه. لان الدم السري حيثما شوهد فمن شانه ان تهرب منه الشياطين
وتبادر اليه الملايكه. هذا الدم لما اريق غسل المسكونه كلها. والسعيد بولس قد تفلسف
في وصف هذا الدم في رسالته الى العبرانيين باقوال كثيره. هذا الدم طهر معا دس
القديسين والمواضع الغامضه التي فيها. ولين كان رسمه اقتدر في هيكل العبرانيين
اقتدارا بالمبالغه لما التطخت به ملابن الابواب في وسط مصر فالحق اولى ان الحق يقتدر
اقتدارا عظيما. هذا الدم قدس المذبح الذهبي برسومه خلوا من رسم. هذا الدم لما احتوى
رييس الكهنه ان يدخل الى غوامض الهيكل المغاص الدخول اليه. هذا الدم انتدب الكهنه
هذا الدم طهر خطايانا في رسومه. فان كان حواء في رسومه مقدره هذا المقدار
الجزيل مقدارها ان كان اراعه رسمه هذا الارتياع الشديد فقل لي كيف ما اقدارا عه
الحق بعينه واخافه. هذا الدم خلاص نفوسنا. بهذا الدم تنغسل نفسنا وبه تتجمل وبه
تحمى نارها. هذا الدم يجعل عقلنا المع من النار. هذا الدم يجعل نفسنا ابهى من الذهب
حسنا. هذا الدم حين اريق جعل السماء مسلوكه. بالحقيقه ان اسرار الكنيسه مرتبه
بالحقيقه ان مديحها الرهيب مريح قد طلع لعمري من الجنه ينبوع افاض انهارا محسوسه
ومن هذه المايده تطلع عين فايضه انهارا روحانيه. حول هذه العين ليس شجر
صفصاف مغروسه خاليه من ان توجد مثمره لكن حولها اشجارا واصله الى السماء بعينها
حاويه ثمرا بالغا قد عدم ان يذبل طريا دايما. فمن يضويه الحر فليحضر عند هذه العين
وليتبرد استحراره لانها تحل قشب القحط وتعزي النفوس المحترقه كلها ليس المحترقه
من الشمس لكن المحترقه من النبل المحمي لانها تملك ابتدالها من العلو واصلها من هناك
من حيث يستقي ومجاري هذه العين كثيره هي التي يفيضها المعزي ويكون الابن وسيطها
ليس معاويا معولا ولا مطرقا لكنه فاتح السيره التي فينا هذه العين هي عين نور فايضه
شعاعات

شعاعات تلحق هذه العين تفتح حولها قوات الملايكه الذين هم فوق ناظرين حسن مجاريها
لان تلك القوات يبصرون ابين مما نبصر نحن قوة القرابين الموضوعه وشعاعاتها التي يمتنع
الدنو منها. وبمنزله ذهب دايب ان اغامر احدنا فيه يده وان اولج فيه لسانه فقد
صير في الحين يده ولسانه ذهبا. وكذلك تصير نفسنا اذا القرابين الموضوعه. لان
نهرها يحمي نفسنا اشد من النار الا انه ما يحرقها لكنه يصبغها فقط اذا اخذته. هذا الدم
قدم رسمه منذ اعلاه الزمان في المذابح دايما وفي ذبحات ذوي العدل. هذا الدم ثمن المسكونه
بهذا الدم ابتاع المسيح كنيسته. بهذا الدم وشاها كلها. لان بمنزله انسان ابتاع عبيدا
واعطاهم ثمنهم ذهبا ولما اراد ايضا ان يزينهم زينهم بذهب. فكذلك عمل المسيح الاهنا
ابتاعنا بدمه. وزيننا ووشانا بدمه. فالذين يساهمون هذا الدم فقد وقفوا مع الملايكه
ورؤساء الملايكه والقوات الذين فوق متسربلين حلة المسيح الملكيه. مالكين اسلحتهم روحانيه
الا انني ما قلت اذا قولا عظيما. لانهم هم لابسين المسيح ملكهم بعينه. ولكن كما ان هذا الدم هو
عظيم وعجيب. كذلك اذا تقدمنا اليه بطهاره فقد تقدمنا الى خلاصك وان تقدمت
بفطنه خبيثه فقد تقدمت الى عقوبتك وتعذيبك. لان من ياكل جسد ربنا ويشرب دمه
وهو عديما ان يكون مستاهلا له فانما ياكل ويشرب عقوبه لذاته. ولين كان الذين تجاسروا
ولمسوا الملك بايادي ملوثه بثيابا نجسا رديا يعاقبون عقوبه من قد تجاسروا على ضربه
عقوبه متساويه فليس منكرا ان يكبد الذين يقبلون جسد ربنا بسريره نجسه
عقوبه الذين قد صلبوه بعينها اعني عقوبه الذين قد صلبوا ربنا. وانظر كيف بين
بولس الرسول تعذيبهم مرهوبا اذ قال من خالف شريعه موسى بحضره شاهدين
او ثلثه بما تحلوا من رافات. فلكم تعذيب اشر من ذلك تظنون انه يوهل من قد نوطي
ابن الله واحتسب دم عهده الذي قدس به نجسا. فلنتيقظ ايها الاحبا لانفسنا اذ قد تمتعنا
بنعم صالحه هذا مبلغ محلها. واذا اردنا ان نتكلم كلاما مستقبحا او اذا رانا ذواتنا
قد اختلسنا غيظنا او غيره من اسقام هوانه فيلينا ان نفتكر في النعم الصالحه التي قد اهلنا
لها. وقد يجعل لنا الروح الذي قد تمتعنا به فليكون لنا هذا الافتكار دايما لادوا عن رمنا
البهيميه الفاقده النياس الى متى نستمر في الاشيا الحاضره الى متى ما ننتهض الى
خلاصنا. فلنتفطن في النعم التي اهلنا المسيح لها ونشكر له ونمجده ليس بالسنتنا فقط لكن
فلنمجده باعمالنا ايضا باعيانها لكي نستحق امتلاك النعم الصالحه المنتظره بنعمه ربنا يسوع
المسيح وتعطفه الذي معه لابيه المجد مع الروح القدس الان ودايما والى ابد الدهور امين

المقالة السابعة والاربعون

زعم البشير شه فقال لهم يسوع الحق الحق اقول لكم ان لم تاكلوا جسد ابن البشر وتشربوا

فهو اذا عز وجل قد حل الشبهه • ونظم اقوال الاخر بله يتلوا احدهما الاخر وقد يقل اذا كلما يقوله ويقول
كلما يقوله حتى يستميلهم عن ظنهم ان يستخبروه موما قال هذا القول مرتا اذا ان يزيد تشكيكهم •
لكن اولجما ينال انه ازداد ان ينقضه ويزيله لان الظان بحانه من يوسفهما اقتبل ما كان
يقوله • واما الموقن انه نزل من السماء وانه ايضا يصعد فذاك قد اقتبل اقواله • لان من قد
كان موقنا فيه الايمان المعاني فانه من شانه ان يصغي الى اقواله التي يقولها بايسر
اصغاء واسهله • فاذا باستناده بما استثنى به قد حل الشبهه وازال الشك • ومع هذه
الاقوال فقد اورد هذا اخر قايلا اذا شئ انما الروح يحيى والجسد لا يفيد شيا قوله الروح
يعني به اتخاذ المعاني الروحانيه في الالفاظ التي يقولها وفي شانه تعالى فالذي يقوله
هذا هو معناه • ينبغي لكم ان تسمعوا الاقوال من اجلي سماعا روحانيا • متاملين بالحاظكم
الباطنه اسرار الاقوال كلها • لان من لا يتامل اسرارها بالحاظه الباطنه بل يسمعها سماعا
جسدانيا ليس اذا يستفيد نفعا • ولا ينتفع بربحها واستماعها الجسداني اذا هو اتخاذ
الالفاظ على ظاهرها • لان من يتخذ الالفاظ على ظاهرها ولا يتفهمها تفهما روحانيا • فيكون قد
سمعها استماعا جسدانيا • اي يكن قد اتخذها على ظاهر لفظها ولم يتامل في اسرارها •
فاذا لا يستفيد بل يرتاب اي اذا لم يتخذ فيها المعاني الروحانيه فانه يرتاب
وارتيابه اذا هذا هو • اي انه يقول كيف يستطيع ان يعطينا جسده لناكله • هذا
الوهم اذا هو جسدانيا • فينبغي لنا اذا ان نتفهم كلامه تفهما سريا وروحانيا • فان قلت فكيف
كان يقتدر اوليك ان يفهموا لفظة ان ياكلوا جسده • اجيبك قد كان واجبا عليهم
ان ينتظروا الوقت الواجب وان يستخبروه ولا يسوا ولا يرتابوا • زعم الكلام الذي انا
اكلمكم به روح هو وحياة هو فالذي يقوله هذا هو معناه • اي الاهيا هو وروحانيا هو
ولن يحوي لفظا جسدانيا ولا نظاما طبيعيا • لانه متخلص من الضروره كلها التي في الارض
ومن الشرايع التي هاهنا يحوي معنى اخر مستغربا • وكما انه بعد ان قال من ان يقول ان التامل في
الالفاظ التي اقولها تاملا روحانيا هو الذي يحيي قال الروح هو الذي يحيي فكذلك بدلا من
ان يقول ان اتخاذ الالفاظ التي اقولها اتخاذا جسدانيا على حسب ظاهر لفظها ما يفيد شيا قال
اذا والجسد لا يفيد شيا • فقوله الروح يعني به التامل في الالفاظ التي يقولها تاملا روحانيا •
وقوله الجسد يعني به الالفاظ التي يقولها اتخاذا جسدانيا على ظاهر لفظها واعتمدهم

اتخاد

اعتمادا مستورا انهم يشتهون دايما شهوات جسدانيه وقد كان يجب عليهم ان يرتقوا الى
الشهوات الروحانيه • فها ان متى تفهم احد ان قوله تفهما جسدانيا فما قد استفاد نفعا •
فاذا ينبغي لنا ان نتفهم الاقوال تفهما سريا وروحانيا لنستفيد من ذلك • فان قلت وماذا
اذا فاجسده جسدا هو • اجيبك جسدا هو • وذلك واضح جدا • فان قلت اذا هو هاهنا فما
اجتنينا نفعا وجلالا نفعا • وكل انتفاع من دونه يحكم خساره ومن لم يعلموا ام الانتفاع

به

به فهو وحده الانتفاع الحقيقي والحياه التي لا انقضاء لها لان من ياكله يملك حياه في ذاته
ويحيى الى الابد حياه دايمه في نعيم ملكوت السموات وسعادتها وسرورها وشرفها • ومن لا
ياكله فليس يملك حياه في ذاته ولا يحظى بنعيم ملكوت السموات ولا سعادتها ولا سرورها ولا
شرفها • ولعلك تقول فكيف قال الجسد لا يفيد شيا فاقول لك لم يقل هذا القول من اجل
جسده لا كان ذلك • لكنه انما قاله من اجل الذين يتفهمون الاقوال التي قالها تفهما جسدانيا •
وان استخبرت وما هو اذا معنى ان يتفهمها احد تفهما جسدانيا • اجيبك هو ان ينظر الى
الاقوال الموضوعه على بسيط ذاتنا لنظر اليها ولا يتخيل فيها تخيلا اكثر من لفظها • لان هذا هو
اذا نظرا جسدانيا • فيجب علينا ان لا نميز الاقوال التي قالها هذا التمييز اي لا يجب ان ننظر اليها
على ظاهر لفظها • لكن يجب علينا ان نتامل بالحاظنا الباطنه اسرار الاقوال كلها • لان هذا
النظر هو نظرا روحانيا • الا انما اذا اذا باحد • ممن لا ياكل جسده اذا ويشرب دمه فليس يملك
حياه في ذاته • فكيف ليس يفيد الجسد شيا الذي ليس يمكن احدا ان يحيى خلوا منه • اراي ان
لفظة الجسد لا يفيد شيا لم يقولها من اجل جسده • لكنه انما قالها من اجل الاستماع
الجسداني • زعم ش لكن منكم قوم لا يؤمنون هاهو يرتب ايضا في اقواله رتبه المالوفه
اذ يتقدم فيذكر الحوادث المنتظر كونها • ويبين انهما قال هذه الاقوال مرتلها الى التشريف
من اوليك لكنه انما قالها مهتما بهم • زعم لكن منكم قوم لا يؤمنون • كانه قال ان الذين ما يؤمنون
بي ما يقلقوني ولا يزعجوني ولا يغربوني من مجدي وسيادتي لانني قد عرفت هذا من اعلا
الدهور قبل ان يكون • ويقوله ان قوم منكم لا يؤمنون • قد اخرج تلاميذه وعزلهم منهم وفيها
سلوهم من مفاوضته قال قد رايتموني ولم تؤمنوا • وقال هاهنا لكن قوم منكم لا يؤمنون
زعم البشير لان ايسوع كان عارفا منذ الابتدا من هم الذين لا يؤمنون ومن هو الذي يسلمه
فالبشير هاهنا يذكرنا فعل سياسته الارادي واحتماله ذكرا مستوكدا • ولفظة منذ الابتدا
لم توضع هاهنا على بسيط وضعها • لكنها وضعت لتعرف معرفته السابقه من اعلا الدهور
وانه قد عرف دافعه قبل هذه الالفاظ • ليس انه عرفه بعد ان تذمروا اوليك ولا بعد
ان تشككوا • لكنه قد عرفه قبل ذلك وهذا فهو فعلا لم يزل خاصا به تعالى اعني سابق المعرفه
زعم ثم فقال من اجل هذا قلت لكم ان ليس احد يقدر على الاتيان الي ان لم يكن معطى من
ابي كانه قال ماذا اذا • هل يقلقني عدم ايمان الذين لم يؤمنوا بي الان ليست هذه الماهيه
ماهيتي وانا اذا لست محتاجا الى التشريف من احد لاني لم ازل مالكا الشرف في ذاتي الساكنا
طبيعيا • فالذين ما يؤمنون بي ما يقلقوني ولا شرفي اذا ينتقص لعدم ايمانهم بي لان شرفي
لم يزل طبيعيا ذاتيا • بل انما هم يعدمون ذواتهم اكتساب الشرف الذي يكملون به الذين
يؤمنون بي • وهولاء اذا ليس فقط لم يؤمنوا بي بل ولا ابي لانهم لم يطيعوا شهادته لي
التي في الكتب لانهم لو كانوا اذا اطاعوا شهادته لكانوا قد اقبلوا الي • من اجل هذا زعم قلت لكم

ان ليس احد يقدر على الاتيان اليّ ان لم يكن معطى له من ابي اي ان لم يكن ارتضى باقبال شهادة
ابي فاذا هذا القول يعني فيه هذا المعنى اي ان عدم ايمان الذين ما امنوا به انما هو
من قبلهم لعدم اقتبالهم شهادة الكتب لانه فيما تقدم من كلامه اذ قال ليس احد يقدر على
الاتيان اليّ ان لم يجتذبه الاب الذي ارسلني اتبع بان قال مكتوب هو في الانبياء انهم
يكونون كلهم متعلمين من الله واذ قال هذا استثنى قايلا كل من يسمع من الاب ويتعلم منه
يقبل اليّ عانيا اذا هذا المعنى اي كل من يطيعه زعم ويقبل شهادته لي التي في الكتب فهذا
اذا يقبل اليّ مومنا بي باني انا هو المسيح ابنه الوحيد الذي من جوهره بعينه فقوله ان لم
يكن معطى له من ابي يتضمن اذا ما هذا معناه اي ان لم يكن قد اطاع ابي واقتبل شهادته لي
التي في الكتب كما استبانت حقيقة هذا المعنى بالبراهين التي لا شك فيها اعرف ان عدم
ايمان الذين لم امنوا به انما هو من قبلهم هم لعدم اقتبالهم شهادة الكتب فاذا سمعت
اذا ذلك القول الذي هو قوله ان لم يكن معطى له من ابي فلا تظن ان ذلك لمعنى اخر
الا هذا المعنى اي كل من اطاع شهادة الكتب واقتبل ما تامره به وجعل ذاته بقبوله
اوامرها موهلا لاخذ ذلك هو الذي اخذه زعم ٦٦ منذ هذا الحين ذهب كثير من تلاميذه
الى ورايهم ولم يكونوا بعد يمشون معه على جهة الصواب ما قال البشير انهم انصرفوا
لكنه قال انهم ذهبوا الى ورايهم موضحا انهم قد انقطعوا من الزياده في الفضيله واضاعوا
الامانه التي كانوا قد امتلكوها قديما لما استفادوا من مصاحبته الا ان الاثني عشر
ما عرض لهم هذا العارض بل ثبتوا سايرين في زيادة الفضيله ومقتبلين ما يقوله احسن
قبول قال البشير ٦٧ فقال يسوع للاثني عشر العلكم انتم تريدون الانطلاق موضحا
بذلك ايضا انه ليس محتاجا الى خدمتهم ومبينا لهم انه ليس لهذا العرض اذ ارهم معه
في الابدال لان كيف يكن ذلك راي القايل لهم هذه الاقوال فان قلت ولما ما مدحهم ولماذا
ما استحيهم احتسب جمع في ذلك غرضين وهما حفظ الرتبة اللايقه بالمعلم وايضاحه
انه بهذه الطريقه وجب ان يستجذبهم اليه اجتذابا لانه لو كان مدحهم لتوهموا انهم
قد اسدوا اليه منه وكان قد عرض لهم عارض انساني واما ايضاحه انه ليس
محتاجا الى خوفهم اياه فقد ضبطهم ابلغ الضبط واليقه وانظر كيف قال هذا القول
بابلغ حكمه لانه ما قال اذهبوا لان هذا كان يكون قول دافعا اياهم وطاردا لهم
لكنه كلمهم قايلا العلكم وانتم تريدون الانطلاق فهذا كان قول منتزع كل عنف
والزام وليس قول من اراد ان يتشبث بهم باستحياء واحتشام لكن بمعرفتهم المنه له
عليهم كما نتلو ولك تلنا ظاهرا لكنه لدعهم يسكونا وبين كيف يجب ان نتفلسف
في هذه الحوادث وامثالها الا انا نحن نتعاسى اضداد هذه العوارض على جهة الواجب
اذ نعمل كلما نعمله لتثبيتنا بتشريف يصل الينا ولذلك نتوهم ان اخوانا تنقص

بانصراف

بانصراف الغلمان عنا وربما فاعلا ذلك للامتيزه ولاد فعهم لكنه استخبرهم فما كان فعله
فعل متهاون بهم لكن فعل من لا يشاء ان يضبطهم بعصب والزام لان نبوتهم على هذا الحال
هو مساوي الانصرافهم واسمع ما قال بطرس وانظر كيف هو حسن الحفاظ زعم ٦٨
فاجابه سمعون بطرس يا سيدي الى من نذهب وكلام الحياه الدايمه لك ٦٩ وقد
امنا نحن وعلمنا انك انت هو المسيح ابن الله الحي ارايت ان ليس الفاظ ربنا هي التي كانت
شككت اوليك لكن زوال التيقظ سامعيها ودنيتهم وقلة حفاظهم لانهم ولو لم يكن قال
هذه الاقوال لكانوا ايضا قد تشككوا وما كانوا كفوا عن جموحهم الى طعام جسداني دايما
ولا عن تسمرهم في الارض ثم ومعنى ايضا غير هذا وهو ان هولاء قد سمعوها مع اوليك
لكنهم مع ذلك ما ظهروا اذا اضدادا قول اولايك اذ قالوا الى من نذهب فهذا اللفظ هو لفظا
مظهرا تودادا كثيرا وموضحا ان السيد المسيح هو عندهم اكرم من الكل واجل من ابايهم
وامهاتهم وموجود انهم كلهم وانهم ان انتزحوا عنه ليس يتجه لهم فيما بعد ان يجدوا
راحة في خواطرهم من دونه ثم لكيلا تظن ان لفظة الى من نذهب لهذا المعنى قيلت
لمعنى انهم ما يجدون يقتبلونهم غيره تامل ما استثنى به بطرس اذ قال كلام الحياه
الدايمه لك لان اوليك الذين انصرفوا سمعوها سماعا لحما باافكار انسانيه واما هولاء فقد
سمعوها سماعا روحانيا واحالوا المطلوب كله الى تصديقهما فلهذا العرض قال المسيح عز
وجل الكلام الذي انا اكلمكم به روح هو وحياه هو فلا تتشكل تعليم الفاظي زعم بسياقة
الاشيا ونظامها وبضرورة الحوادث الكاينه فالالفاظ الروحانيه ليس هذا المعنى معناها
لانها ليس تستجيز ان تتعبد للشرايع التي في الارض فاذا ينبغي ان تسمع سماعا روحانيا
بحسب ما يكن لا ينفكها زعم وكلام الحياه لك فهولاء قد اقتبلوا القيامه والنهايه التي هناك
كلها وانظر ما الرسول الاخوته واخلاص مودة ايا هم لانه اعتذر عن صفهم كلهم لانه
ما قال قد علمت لكنه قال قد علمنا وتامل كيف قد وصل بطرس الى الفاظ معلمه باعيانها
اذ قال اذا هذه الاقوال وما قال اقوالا من اقوال اليهود لان اوليك قالوا هذا هو ابن يوسف
واما هذا فقال انك انت هو المسيح ابن الله الحي وقال ان كلام الحياه الدايمه لك لما سمع معلمه
مرات كثيره قايلا من يومن بي له حياه دايمه لانه اوضح اذا اعاد ذكر هذه الالفاظ انه
قد ضبط الاقوال التي قيلت كلها الا ان المسيح عز وجل ما مدح بطرس ولا استحيه على انه
قد عمل هذا العمل في موضع اخر لكنه قال اليس انا الذي انتخبتكم معشر الاثني عشر زعم
البشير ٧٠ اجابهم ايسوع اليس انا انتخبتكم معشر الاثني عشر وواحد منكم هو ابليس
٧١ وعنى بذلك يهوذا الاسخريوطي ابن سمعون لان هذا كان مزمعا ان يسلمه وهو
كان احد الاثني عشر زعم وواحد منكم هو ابليس لان الرسول بطرس لما قال وانا نحن

اخرجه هو اعني المسيح تعالى يهودا اذا من عندهم فان قلت فلماذا ما اخرجه هناك ايضًا اي
حين قال بطرس في بشارة متى انت هو المسيح ابن الله اجبتك لانه اذا اي بطرس ما قال
هناك في ذكر التلاميذ قولاً ولاجل صفتهم من ذاته لكن لما قال للمسيح وانتم من تقولون
اني انا قال فقط انت هو المسيح ابن الله الحي وما استثنى اذا انسانًا فوق ذلك واما ههنا
اذ قال وقد امنا نحن فلكون انه جمل مع ذاته صف التلاميذ فعلى جهة الواجبة اذا ما ترك
يهودا في صف تلاميذه بل اورد اليه توبيخه وانظر اذا حكمة سيدنا جل شانه لانه ما جعله
ظاهرًا ولا ترك ان يستر مكره فغرضه كان في ذاك الفعل هو اذا الكيلا يتواقح ويصير اشد
محكًا وقصده كان في ذاك الفعل هو اذا الكيلا يظن انه قد خفي عنه عزمه فيرتكب
جراته باوفر وقاحته ولهذا المعنى اذا امعن في التعليم اورد توبيخاته ابين وضوحًا
لانه في اول خطابه احصاه مع الاخرين فقال لكن منكم قوم لا يومنون والدليل على انه في
اول خطابه احصاه مع الاخرين اسمع البشير ماذا قال في ابتداه اذ قال لان يسوع كان
عارفًا منذ الابتدا من هم الذين لا يومنون ومن هو الذي يسلمه واما لما شتغل عزمه
ما احصاه مع الاخرين بل اورد اليه توبيخًا اشد الحاحًا فقال واحد منكم هو ابليس
ولكنه مع ذلك ما جعله معروفًا عند الغير ولا واضحًا لانه لم يسميه باسمه بل انما
قال فقط واحد منكم هو ابليس فبث الخوف عليهم كلهم مشاعًا مشتركًا مريدًا ان يستر
ذاك ولعمري ان واجبًا هو ان نتحير ههنا في ان تلاميذه ما قالوا الان قولاه واما
اخيرًا ارتاعوا وتحيروا ونظر احدهم الى الاخر واستخبروه اذا وقال كل واحد منهم
هل انا هو يا سيدي واشار بطرس الى يوحنا ان يعرف الواقع وان يستخبر معلمه من هو
فان قلت فما هي اذا العلة في ذلك اجبتك هو لانه الان ما قال ان واحد منكم يسلمني
لكنه انما قال فقط وواحد منكم هو ابليس فلذلك ما ارتاعوا لانهم اذًا ما عرفوا ما قاله
لكنهم توهموه انه يتلو خبثًا فقط واما اخيرًا لكون انه قال ان واحد منكم يسلمني
فلذلك اذًا ارتاعوا ولعلك تسال وما معنى قوله اليس انا انتخبتكم معشر الاثني عشر
وواحد منكم هو ابليس اجبتك انه قد قال هذا القول مزيلاً من تعليمه التملق والدكلزة
لانه لما تركه اولئك كلهم وثبت هولاء عنده وحدهم واعترفوا بلسان بطرس انه
المسيح فحتى لا يظنوا انه لاجل هذا الثبات فلا غنى له ان يتملقهم وبدكلزهم ازال
هذا الظن وعجزه فالذي قاله هذا هو معناه ليس يستعطفني شي ويحيدني عن ان
لا ادبخ الاشرار فلا تظنوا انكم اذ قد ثبتم معي ارتاد ان اذكلزكم واتملقكم واذ قد
حفظتموني لست ادبخ الاشرار منكم لان الفعل الذي هو اعظم من هذا كثيرًا في استعطاف
المعلم فان اذًا ولا هذا يستعطفني لان الثبات معي قد اباح دلالة على خلوص ودكم اياي
ومن قد انتخبه معلمه فاذا رفض واطرح يشمل معلمه عند الغافلين التهم ظن غباوه
اذا

اذا انتخبه ثم رفضه الا ان هذا الظن يحجز عن التوبيخ للخبثا وهذا الفعل فالاوثانيون
الذين يشكونه في المسيح بنوعها بارداخا ايضًا من العموم لان الاله ليس في طاعة ان يجعلنا اخيارًا
صالحين بالزامًا وغصبًا وليس انتخابه يكون اذًا غاصبًا الافعال المامول كونها اي انه تعالى
ليس يغصبنا ولا يلزمها لكنه امر بها ولكي نعلم ان دعوته وانتخابه لن يغتصب ولا يقتسر
المدعوين يتجه لك الايقان بذلك من ان قد عرض ان كثيرين من المدعوين المنتخبين هلكوا
فمن هذه الجهة استبان ظاهرًا ان قد وضع في عزمنا ان نتخلص وان نهلك

العظة السابعة والاربعون

في الاغنياء وفي محبي الفضه وفي يوداس فاذ قد سمعنا هذه الاقوال فلنتعلم ان نستفيق
ونتيقظ دايمًا لانه ان كان الحاصل في ذاك الصف لخليل المقدس الممتنع بموهبه هذا المقدار
مقدارها المجترح ايات وجرايح لان هذا قد كان مع التلاميذ الاخرين الذين ارسلوا ينهضون
الاموات ويطهرون البرص فاذًا اذا كان الممتنع بموهبه هذا المقدار مقدارها لما اصطيد
بسقم صعب بداء حب الفضه اسلم سيده وما نفعه شي لا الاحسانات ولا المواهب ولا
كونه معه ولا خدمته اياه ولا غسل رجليه ولا مشاركته في المايده ولا ضبطه درج النفقه
لكن هذه كلها صارت له زيادات لتعذيبه فسبيلنا نحن ان نخاف الاغاثل يود من نحبنا الفضه
لعمري انك ما تسلم المسيح الا انك اذا تغافلت عن فقيرًا من الفقرا حاصلاً في حاجتها فانك تستجد
ان اليك تلك العقوبه بعينها واذا ما شاركنا الاسرار القربان عادمين ان نكون موهلين لها
فسهلك مع قاتلي المسيح بالسواء اذ اختلسنا ما ليس لنا اذ اخفنا الذين هم ادنى منزله منا
فاننا نستجلب تعذيبًا عظيمًا وذلك على جهة الواجب جدًا لان الى متى يضبطنا عشق الاشيا
الحاضره الفاقدة المنفعه التي هي فضله زايده لان الغنا انما يتكون في الاشيا التي هي فضله زايده
وليست فيها منفعه الى متى نتسمر في القنيات الباطلة الى متى ما ننظر الى السموات اما
نستفيق اما نشبع من هذه الاشيا الارضيه الزايلة اما نتعلم بالكبيره حقارتها فلنتفطن
في الذين استغنوا قبلنا انما املاكهم كلها منام اليست ظلاً وزهرًا اليست عرضًا لا ثبات
لها اليست حديثًا وخرافات فلان ايسروا اثرا فاين تروته الان قد هلكت وانتثرت
والخطايا المتكونه لاجلها بقيت والعقوبه الحادثه من الخطايا ثابته دايمه والبعض ما يقال
ولم تكن عقوبه ولا قد سومت مملكة لكان واجبًا علينا ان نحتشم ممن طبيعته طبيعتنا
وجنسه جنسنا اذ يستعطفنا عليه تالمه المواجع تالمنا فنحن الان نرى كثيرًا منهم يربون
يربون غزلانات وطيورًا مختلفه اجناسها واشيا كثيره اخر غير هذه ونعرض عمن هو انسان
ولا نوازره في احتياجه فيكون الحيوان الغريب من جنسنا اكرم عندنا من مجانسنا ويجعل الذي
يناسبنا اهون عندنا مما ليس هو موجودًا ولا انسانًا لكن جواب عندنا ان نبني لنا منازل بهيا
حسنها وان نملك عبيدًا كثيرين وان ننام مضجعين تحت سقفًا مزوقًا بدهانات الالوان
مع ان ذلك فضله زايده هو قد زالت المنفعه منها لان ايه فايده اذًا تحصل لنا من تروق

VIII

المنازل وزخرفتها اما ليست هذه كلها الكاب حيا نيه في لان ها قد يوجد ابنيه ابها من هذه
حسنا واشرف منها كثيرا يلزمنا اضطرارا ان نشرح لها الحاظنا وليس مانع يمنعنا من ذلك
افتنا اذا يا هذا ان تبصر سقفا اجمل السقوف حسنا ليس مانعا يمنعك من ذلك بل ذلك سهلا
هو متيسرا فاذا اذا كان المسا ابصر السما متلمعه بنجومها اذ ليس يوجد سقفا يماثلها
ابدا ولو يكون مرصعا بالجواهر الا انك تقول ان هذا السقف الذي هو السما ليس هو لي خصوصيا
بل هو مشتركا لي وللغير واما ذاك السقف فهو لي خصوصيه فاقول لك الاليق ان يكون
هذا لك اكثر نعمة لانه لان هذا السقف لاجلك عمر لانه اذا ولين كان مشتركا لك وللغير
الا انه اذا لك اكثر من ذاك لان ذاك اذا ليس هو لك بل للذين يرثونه بعد وفاتك وهذه النعما
اذا تقدر ان تنفعك اكثر المنافع اذ ترسلك بحسنها الى مبدعها واما هذا السقف المزوق
بدهانات الالوان قد يضرك اعظم المضرات اذ اعار في يوم الدينونه تالبالك عظيما اذا
كان هو منقوشا بالزواقات والذي اوصاك المسيح ان تهمل ثيابه فليس تواسيه بل تتغافل عنه
فلا نلتفتن في عباوتنا هذه الجزيل تقديرها ولا نسعى نحاضرين وراء الاشياء الهاربه منا ونهرب
من الاملاك التي تنقاد معنا ولا نهمل خلاصنا لكن يسلنا ان نتمسك بالرجاء المامول فالشيوخ
فليتمسكوا به من طريق علمهم علما يقينا ان قد بقي لهم من حياتهم زمانا يسيرا والاحداث
فليتمسكوا به من طريق ايقانهم ايقانا واضحا بان الانصراف من هاهنا قريبا هو ويحدث على
غفلة لان ذلك اليوم يجي كمجي السارق في الليل فاذ قد عرفنا هذه الحوادث فينبغي ان تسلي
النسا منا رجالهن ويعدلن الرجال اذا نساهم ونعلم اذا الاحداث والعواتق ونودب
كلنا بعضنا بعضا ان نعرض عن القنيات الحاضره وان نشتاق الى النعم المامولة حتى
نقتدر ان ينقلنا امتلاكها بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي به ومعه لابيه
المجد مع الروح القدس الصالح وصانع الحيوه الان ودايما والى ابد الداهر امين

تم الجزو الاول من بشارة القديس يوحنا الرسول الانجيلي مما فسره ابينا
الجليل في القديسين يوحنا فم الذهب رييس اساقفة مدينة القسطنطينيه بركه صلواته
تكون معنا امين ؛ وكان نجازه في يوم السبت المبارك الذي هو السابع عشر من شهر توت
المبارك افتتاح سنة الف وخمسمايه وثلاثه وستين قبطيه للشهدا الاطهار
السعدا الابرار الرب يرحمنا بقبول طلباتهم في كل حين امين امين امين





END

PROJECT NUMBER

EGYPT 001A

ROLL NUMBER

22

LOCALITY OF RECORD

ST. MARK'S CATHEDRAL, CAIRO

TITLE OF RECORD

THELOGY MS 49

ITEM

2